إتحاف الرتوت
باختصار وفهرست بضائع التابوت
في نتف من تاريخ حضرموت
(١ - ٢ - ٣)

اختصار وتعليق: أبي عبد الرحمن المذحجي

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم
الحَمْدُ للهِ وَحدَه، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مَنْ لا نَبيَّ بَعْدَه.
أَمَّا بَعْد:

فَاعْلَمْ أَيُّهَا القَارِئُ أَنَّ (بَضَائِعَ التَّابُوتِ فِي نُتَفٍ مِنْ تَارِيخِ حَضْرَمَوت) لابْنِ عُبَيدِ اللهِ السَّقَّاف - كِتَابٌ تارِيخِيٌّ حَافِلٌ بالمَعْلُوماتِ المُتَنوِّعَة عَـنْ بِـلادِ حَضْرَموت، وَكَثِيرًا مَا يَحتاجُهَا البَاحِثُ والمُؤَرِّخُ في عَملِه، ولَكِنَّ الكِتَـابَ لَمْ يَلْقَ عِنايَةً تُناسِبُ حَجْمَهُ كَمَرْجَعٍ تارِيخي، بل لَمْ تُنْسَخْ مخطوطَتُهُ بخَـطٍّ جيِّدٍ ووَاضِح؛ بحيثُ لا يَستَطِيعُ البَاحِثُ المطالعةَ فيها بِسُهولَةٍ ويُسْر، بـل سُرْعانَ مَا يَرْتَدُّ عنهُ البَصَرُ خاسِئًا وهُوَ حَسِير؛ بِسَبَبِ صُعوبَةِ خَطِّ ناسِـخِه ورَدَاءَةِ مُصوَّرَته؛ ولِذلِكَ فقَدْ عَزَمْتُ عَلَى وَضْعِ فِهْرِسْت (١) واختِصَـارٍ لِهَذَا الكِتَابِ المخْطُوط؛ لِيكُونَ خِدمَةً لِلقُرَّاءِ والباحِثِينَ وأَسمَيْتُه:

(إِتحافُ الرُّتوتِ (٢) بِاختِصارِ وَفِهْرِسْتِ بَضَائِعِ التَّابُوتِ في نُتَفٍ مِنْ تَارِيخ حَضْرَمَوت)

---

١) قَالَ الزِّرِكْلِي فِي تَرْجَمتِه: "وَطُبِعَ لَهُ (أي لِلمُؤَلِّف) بَعْدَ وَفاتِهِ (فِهْرِسُ تَـارِيخِ بَضَـائِعِ التَّابُوتِ فِي تَارِيخِ حَضرَمَوت) (٦٤ صفحة) "اهـ
قُلْتُ: وَلَكِنِّي لَمْ أقِفْ عَلَيه، وَأَظُنُّهُ مُعْجَمَهُ (إِدَامَ القُوت) !
٢) قَالَ فِي الأَسَاس: " يقالُ: هُوَ رَتٌّ مِنَ الرّتُوت أي: رَئِيسٌ مِنَ الرُّؤَساء. وهُوَ مِنْ رُتُـوتِ النَّاس: أي سَادَاتِهِم. وهَؤُلاءِ رُتُوتُ البَلَد. " اهـ

سَائِلاً مِنَ اللهِ السَّدَادَ وَالتَّوفِيقَ فِيمَا أَسْعَى إِلَيه، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا!

بِقَلَمِ الفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الكَرِيمِ:

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْحِجِي كَانَ اللهُ لَهُ فِي الدَّارَين !

٨/ ١/ ١٤٤٠هـ

تَنْبِيه: اعْلَمْ أَيُّهَا القَارِئُ الكَرِيمُ أَنَّ النُّسْخَةَ الَّتِي وَضَعْتُ عَلَيهَا هَذَا الاخْتِصَارَ وَالفِهْرِسْت - مَكْتُوبَةٌ بِقَلَمٍ عَادِيٍّ دَقِيق، وَخُصُوصًا الجُزأَين الثَّاني وَالثَّالِث مِنْه، وَقَدْ كَتَبَ النَّاسِخُ فِي آخِرِ الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْهُ مَا نَصُّهُ (وَكَانَ الفَرَاغُ مِنْ نَسْخِ هَذَا يومَ الجُمْعَةِ تَاسِعِ شَهْرِ مُحَرَّمٍ سَنَةَ (١٣٦٢) بِقَلَمِ نَاسِخِهَا شَيْخِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْبَلِ بَارَجَا)

وَصْفُ مَخْطُوطَةِ الكِتَاب:

اعْلَمْ أَنَّ الجُزْءَ الأَوَّلَ يَبْتَدِئُ مِنْ صَفْحَةِ (١ - ٤٧٦)

وَالثَّاني مِنْ صَفْحَةِ (١ - ٣٢٧)

وَالثَّالِثَ مِنْ صَفْحَةِ (١ - ٣٢٨)

وَكُلُّ صَفْحَةٍ فِيهَا نَحْوٌ مِنْ (٢٠ - ٢٢) سَطْرًا تَقْرِيبًا، وَتُوجَدُ مِنْهُ نُسْخَةٌ فِي المَكْتَبَةِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي مَدِينَةِ المُكَلا.(١)

١) وقَدْ وَضَعتُ أَمَامَ عَنَاوِينِ الكِتَابِ الجَانِبِيَّة، وقُبيلَ فَقَرَاتِهِ أَو بَعْدَهَا، أَرْقَامَ الصَّفَحَاتِ مِنَ المَخْطُوطَة؛ لِيَرْجِعَ القَارِئُ إِلَيهَا بِسُهولَة، إِذَا أَرَادَ الرُّجُوعَ لأَصْلِ المَخطُوطَةِ الَّتِي أَنْقُلُ عَنْهَا.

تَرْجَمَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لِلْمُؤَرِّخ:

هُوَ العَلامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيدِ اللهِ بْنِ مُحْسنِ بْــنِ عَلَــوِي السَّــقَّاف.
وُلِدَ سَنَةَ (١٣٠٠) فِي قَرْيَةِ (عَلَمْ بَدْر) ([١]) بمَدِينَةِ سَيئُونَ إِحْــدَى مُــدُنِ وَادِي حَضْرَمَوت، وَقَدْ نَشَأَ عَلَى يَدَي وَالِدِه؛ فَتَرَبَّى تَرْبِيَةً صُوفِيَّة، تَرَكَــتْ كَثِيرًا مِنْ بَصَمَاتِهَا السَّيِّئَةِ عَلَى آرائِهِ وَأُطْرُوحَاته، كَمَا كَانَ لِشُيُوخِهِ أَعْظَمُ الأَثَر، وَخُصُوصًا شَيْخَهُ الشَّاعِرَ أَبَا بَكْرِ بْنِ شِهَابِ الَّذِي صَرَفَهُ إِلَى التَّشَيُّع؛ فَقَدْ ذَكَرَ القَاضِي إِسْمَاعِيلُ الأَكْوَعُ فِي الهَامِشِ مِنْ كِتَابِهِ (هِجَــرِ العِلْــمِ ومَعَاقِلِه) (٣/ ١٦٩٨): " عَنِ المُؤَرِّخِ صَالِحِ بْنِ عَلِــيٍّ الحَامِــدِ العَلَــوِي الحَضْرَمِي فِي كِتَابِهِ (تَارِيخ حَضْرَمَوت) (١/ ٣٤٣) أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَحْفَادِ المُهَاجِر: ... إلا أَنَّهُ بَقِيَ فِيهِم مَنْ يَعْتَنِقُ المَــذْهَبَ الإِمَــامِيَّ إِلَى اليَوم، وَمِنْ هَؤُلاءِ فِي عَصْرِنَا الشَّاعِرُ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِــهَاب المُتَوفَّى سَنَةَ (١٣٤١هـ) وَعَقِيلُ بْنُ يَحْيَى المُتَوفَّى فِــي الحُدَيــدَةِ سَــنَةَ ١٣٥٠هـ ...إلخ.

وَذَكَرَ أَيضًا فِي نَفْسِ المَوضِعِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيدِ اللهِ صَاحِبِ التَرْجَمَةِ أَنَّهُ أَرْسَلَ بِقَصِيدَةٍ إِلَى الإِمَامِ يَحْيَى حَمِيدِ الدِّينِ يَمْدَحُهُ فِيهَا وَيَلْعَــنُ فِيهَــا الصَّحَابَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم) أَجْمَعِين !

وَمِنْ أَبْيَاتِها:

---

[١]) قَالَ المُصَنِّف: وهِيَ كَلِمَةٌ مَنْحُوتَةٌ أَصْلُها فِيمَا يَتَعَالَمُ بِهِ الآباء (عَلِيُّ بْنَ بَدْرِ) كَانَ أَقْطَعَهُ لِجَدِّنا، وبَقِيَ اسْمُهُ عَلَيه اهـ وسَيَأْتِي قَرِيبًا فِي مَوضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى!

وَإِذَا ذَكَــرْنا مَا مَضَى مِنْ حَقِّكُمْ ... كِدْنا مِــنَ الحَسَــراتِ أَنْ نَتَعَسَّــرَا
عَلَــنًا نَسُبُّ عِدَاكُــمُو فَــعَلَيهُمُ ... لَعْنُ الإلهِ عَلَــى الــدَّوَامِ مُكَــرَّرا

وَذَكَرَ القَاضِي الأَكْوَعُ الأَبْيَاتَ الَّتِي رَدَّ بِهَا يحيى حَمِيدُ الدِّينِ عَلَى السَّقَّافِ وَالَّتِي بَيَّنَ فِيهَا عَقِيدَتَهُ فِي الصَّحَابَة، وَأَنَّهُ لا يَرْضَى بِالقَدْحِ فِيهِم اهــ (١)

- وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحِ حَدَّاد: " وَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةٌ كَتَبَهَا عِنْدَمَا كَــانَ بِسَنْغَافُورَةَ سَنَةَ (١٣٣٠) وَشَفَعَ بِهَا رِسَالَةً تُشِيدُ بِالإِمَامِ بِإِمْضَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيل، وَمُحَمَّدِ (بْنِ) أَحْمَدَ المِحْضَار، وَمُحَمَّدِ الجُنَيد.

وَقَدْ كَتَبَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ الإِمَامُ يَحْيَى قَصِيدَةً جَوَابًا، وَأَرْسَلَهَا لابْنِ عُبَيدِ اللهِ فِي ٢٩ جُمَادَى الأُولى سَنَةِ (١٣٣٠) وَمِنهَا قَولُه:

والسُّنَّةُ الغَــرَّاءُ يَقْفُـــو إِثْرَهَــا ... أَكْرِمْ بِسُنَّةِ خَيرِ مَنْ وَطِئَ الثَّــرَى
لا يَرْتَضِي نِحَلَ الرَّوَافِضِ مَــذْهَبــًا ... وَكَذَاكَ لَمْ يَكُ مِثْلَ جَهْمٍ مُجْبَــرَا

وَذَكَرَ مِنْ قَصِيدَةِ ابْنِ عُبَيدِ اللهِ ثَلاثَةَ أَبْيَات:

عَلَــنًا نَسُبُّ عِدَاكُــمُو فَعَلَيهُــمُ ... لَعْنُ الإلهِ عَلَــى الــدَّوامِ مُكَــرَّرا
لايَنْطَوِي قَــلْبٌ عَلَى بَغْضَــائِكُمْ ... إِلا وَقَــدْ شَــنِئَ الــنَّبِيَّ الأَطْهَــرا
كَيفَ النَّجَــاةُ لِخَصْمِكُمْ إِنْ جِيتُمُ ... يَومَ الحِسَابِ مَــعَ البَتُولِ المَحْشَــرا

انتهى (٢)

---

١) في كتابه [الزيدية] ص (١٧٤) وفي [هجر العلم] ص (١٦٩٩)

٢) انظر [الابتهالات والمدائح النبوية، الابتداء والانتشار، مدينة الشحر نموذجا] (ص ٣٠) والقصيدةُ كلُّها في ديوانِ ابنِ عبيدِ الله صفحة (٥٠٢) ومطلعها:
شرَفًا سَموتَ عَلَى الملوكِ ومَفخَرا

- عِلْمًا بِأَنَّ ابنَ عُبَيدِ اللهِ قَدْ تَبرَّأَ مِنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم) كَمَا سَيَأْتِي فِي مَوضِعِه - وَلا بَأْسَ مِنْ تَقْدِيمِ ذَلِكَ هُنَا لِيُعلَم؛ فَقَدْ قَالَ: " أَمَّا قَومِي فَمَعَ استِعَانَتِهِم بِكُلِّ ذِي شَوكَة، وَكُلِّ ذِي سِحْرٍ وحِيلَة، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَتمَسَّكُوا بِشَيءٍ عَلَيَّ سِوَى فِرْيَتَين، وَغَلْطَةٍ فَاحِشَة.

أَمَّا الفِرْيَتَان: فَزَعْمُهُم أَنِّي أَسُبُّ الصَّحَابَةَ (رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم)، وَأَنَّنِي أُبْغِضُ الصَّالِحِين.

وأَمَّا الغَلْطَة: فَزَعْمُهُم أَنَّ مَا قَدْ آخُذُهُ عَلَى كِتَابَةِ الفَتَاوَى، وَتَلْقِينِ المَظْلُومِ الحُجَّةَ حَرَامًا.

وَقَدْ فَنَّدْتُ آرَاءَهُم، وَدَمَغْتُ بَاطِلَهُم، بِخُطْبَةٍ أَلْقَيتُهَا عَلَيهِم فِي احْتِفَالِهِم بِتَهَانِي العِيدِ سَنَةَ (١٣٤٢) فِي مَسْجِدِ (طَهَ) ، وَأُخْرَى أَلْقَيتُهَا بِالجَامِع، وَقَدْ مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَيهَا ... إلخ (١)

وَكَانَ (أَيْ: المُتَرْجَمُ لَه) فِي أَوَّلِ حَيَاتِهِ شَافِعِيَّ المَذْهَب، أَشْعَرِيَّ العَقِيدَة، مَيَّالاً إِلَى التَّصَوُّف، حَادَّ النَّقْد، مُنْكِرًا عَلَى أَدْعِيَاءِ الكَرَامَات، وَهُوَاةِ الخُرَافَات.

وَكَانَ مُفْتِيَّ حَضْرَمَوتَ فِي زَمَانِه، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَة، نَاطِقَةٌ بِتَفَنُّنِهِ وَحِذْقِه؛ ومِنْ ذَلِكَ ثَلاثُ حَوَاش: مِنهَا حَاشِيَةٌ عَلَى (مِنْهَاجِ الطَّالِبِين) لِلعَلامَةِ النَّوَوِي، وَحَاشِيَةٌ عَلَى (تُحْفَةِ الْمُحْتَاج) وَحَاشِيَةٌ (فَتْحِ الجَوَاد) وَكُلُّهَا فِي فِقْهِ الشَّافِعِيَّة، وَلَهُ كِتَابُ (صَوْبِ الرُّكَامِ فِي تَحْقِيقِ الأَحْكَام) وَكِتَابُ

١) انْظُرْ لِمَزِيدِ المَعْرِفَة: كَلامَهُ فِي مُعَاوِيَة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) المُشَارَ إِليهِ صَفْحَةَ (٨٣) مِنْ هَذَا الكِتَاب، والهَامِشَ المَوجُودَ فِي (صَفْحَةِ ٤٢٤) .

(بَلابلِ التَّغْرِيدِ فِيمَا أَفَدْنَاهُ أَيَّامَ التَّجْرِيد) وَ (حَاشِيَةٌ عَلَى الشَّمَائِلِ المُحَمَّدِيَّة) وَ (مَنْظُومَةٌ عَلَى نُخْبَةِ الفِكَر) وَكِتَابُ (الكَوكَبِ الدُّرِّي) وَرِسَالَةٌ بِعُنْوَان (تَحْقِيقِ الفَرْقِ بَينَ العَامِلِ بِعِلْمِهِ وَغَيرِهِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ حَدِّ الولايَةِ وَحُكْمِ الإِلْهَام) وَكِتَابُ (السَّيفِ الحَادِّ لِقَطْعِ الإِلْحَاد) وَرِسَالَةٌ بِعُنْوَانِ (نَسِيمِ حَاجِرٍ فِي تَأْكِيدِ قَولِي عَنْ مَذْهَبِ المُهَاجِر) وَكِتَابُ (النَّقْدِ المُضِي فِي نَقْدِ عَبْقَرِيَّةِ الشَّرِيفِ الرَّضِي) وَلَهُ (النَّقْدُ الذَّوقِي لِشِعْرِ شَوقِي) وَ (مُعَارَضَةُ البُرْدَة) وَغَيرُ ذَلِكَ مِمَّا سَيَمُرُّ بِكَ فِي هَذَا المُخْتَصَرِ مِنْ (بَضَائِعِ التَّابُوت) إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَأَمَّا فِي الشِّعْرِ فَهُوَ شَاعِرٌ مَطْبُوع، لَهُ قَصَائِدُ طَنَّانَةٌ فِي مَوَاضِيعَ شَتَّى، قَدْ جُمِعَتْ فِي (دِيوَانِه) وَمِنْ أَجْمَلِ مَا قَالَه:

خلُّوا الخُرَافاتِ والأَحْلامَ إِنَّ لَنَا ... دِينًا قَوِيْمًا مِنَ الأَوهَامِ قَدْ خَلُصَا

مَا فِي شَرِيعَتِنا وَهْمٌ ولا شُبَهٌ ... لَكِنْ عَزَائِمُ صِدْقٍ مَازَجَتْ رُخَصَا

وَمِنْهَا قَولُه:

مَنْ قَالَ: قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... سُدَّتْ عَلَى أَعْدَائِهِ الأَبْوَابُ

وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَيَّدَهُ بِقَولِه:

مَا لَمْ يَكُنْ فِي فَهْمِهِ بِمُخَالِفٍ ... فَهْمَ الصَّحَابَةِ فَالمَقُولُ صَوَابُ

هَذَا هُوَ الخَيرُ الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ ... خَيرُ القُرُونِ وَ فِي الحَدِيثِ جَوَابُ

يَعْنِي حَدِيثَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (خيرُ النَّاسِ قَرنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم) الحَدِيث.

وَأَمَّا فِي النَّقْدِ وَالأَدَب، فقَدْ بَلَغَ المصنِّفُ شَأْوًا عَظِيمًا؛ إِذْ كَانَ حَسَنَ الأُسْلُوب، سَرِيعَ البَدِيهَة، كَثِيرَ الاستِشْهَاد، شَغُوفًا بِالنَّقْدِ والمُوَازَنَةِ بَينَ

الأَشْعَار. وخَيرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُهُ المُسَمَّى بِــ (العُودِ الهنْدِيِّ عَنْ أَمَالِيَّ فِي دِيوَانِ الكِنْدِي).

وأَمَّا فِي التَّارِيخِ فَكِتَابَاهُ (بَضَائِعُ التَّابُوتِ فِي نُتَفٍ مِنْ تَارِيخِ حَضْرَمَوت) ([1]) وَ مُعْجَمُهُ (إِدَامُ القُوتِ فِي ذِكْرِ بُلْدَانِ حَضْرَمَوت) فَهُمَا كَمَا يُقَالُ: نَارٌ عَلَى عَلَم؛ إِذْ جَمَعَ فِيهِمَا بَينَ التَّارِيخِ واللُّغَةِ وَالنَّقْدِ وَالأَدَبِ عَلَى غِــرَارِ مَــنْ سَبَقُوهُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الفَنِّ.

وَقَدْ تُوُفِّيَ فِي الخَامِسِ وَالعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي سَــنَةَ (١٣٧٥) بِمَدِينَــةِ سَيئُون. وَقَدْ تَرْجَمَ لهُ الزّرِكْلِي فِي (الأَعلام) (٣/ ٣١٥)، وَذَكَــرَ أَمِــينُ الرَّيْحَانِي أَنَّهُ اجْتَمَعَ بهِ عِنْدَمَا كَانَ مُسَافِرًا عَلَى مَتْنِ سَفِينَة ([2]) .

وإِنِّي لَيُطِيبُ لِي أَنْ أُقدِّمَ اليومَ هَذَا المُخْتَصَرَ مِنْ (بضائعِ التَّابوتِ) لِــرُوَّادِ المَعْرِفَةِ، وَقُرَّاءِ العَرَبِيَّة، رَاجِيًا أَنِّي قَدْ أَدْلَيتُ بِدَلْوِي، وَبَذَلْتُ بَعْضَ مَا فِــي وُسْعِي، فِي بَيَانِ شَيءٍ يَسِيرٍ مِنْ تَارِيخِ بِلادِ الأَحْقَاف.

بِقَلَم: أبي عَبْدِ الرَّحمَنِ المَذْحِجِي.

---

١) قَالَ عَنهُ الزِّرِكْليّ فِي (الأَعْلام): "وهوَ فِي ثلاثةِ مجلَّدات، جعلَهُ كالشَّرْحِ لِقَصِــيدَةٍ مِــنْ شِعْرِهِ سِينِيَّة، عَارَضَ بِهَا شَوقِي فِي مُعَارَضَتِهِ لِلْبُحْتري، وأَتَى فِيهِ بِعِلْمٍ غزيــرٍ فِــي تَــارِيخِ حَضْرَمَوتَ وبُيُوتِهَا وَحُكَّامِها وأَعْلامَها، إلى استِطْرَادَاتٍ فِي فُنُونٍ مختَلِفَةٍ مِنْ أَدَبٍ وحَــدِيثٍ وَنَقْد، إِلى وَثَائِقَ سِيَاسِيَّة "اهــ

- وَسَوفَ نَذْكُرُ نَصَّ هَذهِ القَصِيدةِ السِّينِيَّةِ كَامِلَةً فِي آخِرِ هَذَا المُخْتَصَرِ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى.

٢) فِي كِتَابِهِ (مُلُوكِ العَرَب) (٢/ ٢٣٨)

الجزء الأول

الجزءُ الأوَّل:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

مُقدِّمَةُ المُؤَلِّف (١):

- وذَكَرَ فيها أَنَّهُ لَمَّا زارَ اليَمَنَ السَّعِيد، وَقَفَ عَلَى كُتُبٍ فِيهَا لِحَضْرَموتَ وأُمَرائِها بَعْضُ الذِّكْر، مِنْهَا: كِتَابُ (الإِنْبَاءِ والإِعْلامِ) وكِتَابُ (قرَّةِ العُيُون) و (تَاريخِ الخَزْرَجي) ومِنْهَا: سِيَرُ الأَئِمَّةِ الكِرَام، فَكُنْتُ أُعَلِّقُ مَا أَسْتَحْلِي لا عَلَى نِيَّةِ التَّأْلِيف ... وَكُنْتُ كُلَّمَا حَصَّلْتُ شَيئًا أَلْقيتُهُ فِي (التَّابُوت) حَتَّى كَانَتْ سَنَةُ (١٣٥٥هـ) بَلَغَنِي أَنَّ جَمَاعَةً خَاضُوا بِمَجْلِسٍ فِي تَارِيخِ حَضْرَمَوت، فَهَضَمُوا جَدِّي الْمُحْسِنَ ورِفَاقَه، وَرَفَعُوا مِنْ قَدْرِ مَنْ لم يَسْعَ بَأَقدَامِهِم، ولَمْ يُمْنَحْ بِدِلائِهِم، ولَمْ يَبْلُغْ أَصْغَرَ آنيَتِهِم، عَنْ جَهْلٍ بَعضُهُم، وعَنْ حَسَدٍ آخَرُون، وعَنْ مُصانعةٍ فَرِيقٌ ثالِث، ولولا أَنَّهُم مِنَ المُتَحَرِّشِين بالعِلْم، لَمْ أَنبُسْ بِبِنْتِ شَفَةٍ فِي الرَّدِّ عَلَيهِم، لِمَا أَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي بِالتَّلَزُّمِ بالسُّنَّةِ فِي الإِعرَاضِ عَنِ الجَاهِلِين؛ فَأَنْشَأْتُ قَصِيدَةً عَارَضتُ بِهَا نَابِغَةَ مِصْرَ فِيمَا عَارَضَ فِيهِ البُحْتَرِيَّ وَجَعَلْتُ المَوضُوعَ مَا تَرَاه.

ثُمَّ عَنَّ لِي أَنْ أَضَعَ عَلَيهَا تَعْلِيقًا يُقيِّدُ مَعْنَاهَا، وَيُفَصِّلُ مُجْمَلَهَا يَجْدُرُ - مَعَ مَا أَسْلَفْتُ - أَنْ يُسَمَّى (بَضَائِعَ التَّابُوتِ فِي نُتَفٍ مِنْ تَارِيخِ حَضْرَمَوت) ، وأَنَا مُعتَرِفٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغِ الذَّروَةَ مِنَ الثَّروةِ والتَّحْقِيق، وأَنْ يَكُونَ مَا يَعْنِي لَهُ البَاحِثونَ طُوَالَ الْمُدَدِ فِي هَذَا الطَّرِيق، إِذْ لَمْ يكنْ إلا شَمِيلَ أيامٍ مَحْصُورَة، وحَصِيلَ سَاعَاتٍ مَنْزُورَة، غيرَ أَنِّي رَاجٍ أَنْ يَكُونَ فَوقَ مَا يَكْتُبُونَ مِنْ جِهَةِ

---

١) مِنْ صَفْحَةِ (١ - ٣) فِي المَخْطُوطَة .

الإِنْصَاف، وَمُجَانَبَةِ التَّصَنُّع، ومُبَاعَدَةِ التَّنَطُّع؛ إِذْ لَمْ أَرِدْ بِهِ تَعْضِيدَ مَشْرَب، ولا تَأْيِيدَ مَذْهَب، ولا تحزُّبًا لِفَرِيق، ولا انتقاصًا مِنْ آخَر، ولا زُلْفَـــى مِـــنْ زَيد، ولا نَيْلاً مِنْ عَمْرٍو، ولا إِرْضَاءً لِقَوم، ولا إِغْضَابًا لآخَرِين، بَلْ أَجْرِي فِيهِ بِسَوقِ الطَّبِيعَة، وَأَتْبَعُ مَعَهُ رَائِدَ الحَقِيقَة؛ ولهَذَا فَأَنَا قَاطِعُ الأَمَلِ مِـــنْ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيهِ إِلا مَنْ يُوَفِّقُهُ اللهُ مِنْ أَهلِ الإِخلاص، وعُشَّاقِ الحَقِّ البَحْـــت، والصِّدْقِ الصِّرْف.

ومَا لا بُدَّ لِي مِنَ المُصَانَعَةِ فِيهِ فَسَأَتْرُكُهُ إِلى وَقْتِ انْتِهَاءِ الحَاجَةِ إِلَيهَا إِنْ شَاءَ الله، ومَعَاذَ اللهِ أَنْ أَبِيعَ الذِّمَّة، أَو أَخْضَعَ فِي القَول، أَو أَعتَمِدَ الكَـــذِب، أَو أَمْسَحَ - كَمَا فِي المَثَلِ العَامِي - عَلَى الجَوخِ وخَلاني الذَّم.

مَعَ الإِصْرَاحِ بِالمَرَاجِعِ وَالعَزْوِ إِلى المَآخِذِ إِلا أَنَّ مَا لَمْ أَعْزُهُ إِلى أَحَـــدٍ مِـــنْ فَوَائِدَ التَّابُوتِ لا يَعْدُو الكُتُبَ الَّتِي أَشَرْت، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ تبيِيضِه، عَدمُ رِضَايَ عَنْ قِلَّةِ ترتيبه، وتَبَعْثُرِ أَغْرَاضِه، وتَنَافُرِ عَبَائِرِه، بِمَا كَثُرَ مِنَ الإِلْحَاقِ فِي حَوَاشِيه، إِذِ المُسْوَدَّةُ هِيَ المبيضَّة؛ لأَنَّ المقصُودَ الفَائِدة، وباللهِ التَّوفِيق!

[شَرْحُ البَيتِ الأَوَّل]:

١ - (كُلُّ لَيلٍ وَكُلُّ مَطْلَعِ شَـمْسٍ ... فِيـهِ لِلنَّـاظِرِينَ أَفْيَـدُ دَرْسِ)(١)

- ذَكَرَ فِيهِ الآيَاتِ الكَرِيمَةَ الحَاثَّةَ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي آنَـاءِ اللَّيـلِ وَالنَّهَـار، وَالْمُفَاضَلَةَ بَينَ اللَّيلِ وَالنَّهَار، وَأَنَّ ابْنَ حَجَرَ الهَيْتَمِيَّ أَبْعَدَ فِي تَفْضِيلِ اللَّيـلِ عَلَى النَّهَار ... إلخ

- ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَى مَا أَنَمَّ بِهِ مَطْلَعُ القَصِيدَةِ بِمَضَامِينِهَا مِنَ التَّارِيخ؛ فَفِيهِ أَبْدَعُ مَا يَكُونُ مِمَّا يُسَمُّونَهُ بَرَاعَةَ الاسْتِهْلال.

- ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنِ اسْتِخْدَامِهِ لِكَلِمَةِ (أَفْيَدَ) وَأَنَّهُ مَا أَخَذَهَا إلا بَعْدَ أَنْ تَذَوَّقَهَا فَلَمْ يَجِدْ فِي طَعْمِهَا سَمَاجَة، مَعَ إِمْكَانِ إِبْدَالِهَا بِكَلِمَةٍ أُخْرَى، كَـأَنْفَعِ أَوْ أَبْلَغِ أَوْ أَوْعَظِ أَوْ مَا يُشْبِهُ ذَلِك، فَالشَّوطُ بَطِين، وَاللهُ أَعْلَم.

[شَرْحُ البَيتِ الثَّاني]:

٢ - (عِبرَةٌ لِلعُقُولِ تُتْلَى وَآيَـاتٌ تُجَـلَّى مِنْ أَوَجِّ قَهْـرٍ وقُـدْسِ)(٢)

- وَتَكَلَّمَ فِيهِ عَنْ مَوَاعِظِ الدَّهْر، وَتَقَلُّبِ لَيَالِيهِ وَأَيَّامِه، وَإِنَّ اخْتِلافَ اللَّيلِ وَالنَّهَار، دَالٌّ عَلَى وُجُودِ الخَالِقِ مِنْ خَمْسَةِ أَوجُه، ثُمَّ ذَكَرَهَا ... إلخ

- وَمِنْ هُنَا يُعْرَفُ عِظَمُ مَوقِعِ التَّارِيخ، وَجَمِيلِ عَائِدَاتِه. وَأَبْلَغُ العِظَاتِ أَنَّكَ لا تَرَى عَظِيمًا إلا زَلَّتْ بِهِ القَدَمُ إِلَى الحَضِيض، وَنُسِيَ اسْـمُه، وانْطَـوَى رَسْمُه، وَتَلاشَى كُلُّ مَا كَانَ لَهُ مِنْ عِزٍّ بِهَا.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣ - ٧)

٢) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٨ - ٩) وَلَفْظَةُ (قَهْر) فِي البَيْتِ بِالقَـافِ وَ لَعَلَّهَـا بِالطَّاءِ (طُهْر) وَهُوَ الأَنْسَبُ لِلْمَعْنَى وَاللهُ أَعْلَم!

وَحقٌّ عَلَى مَنْ رَفَعَ شَيئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إلا وَضَعَه، بخِلافِ رِجَالاتِ العِلْـــم وَالدِّين؛ فَإِنَّهُم لا يَخْرُجُونَ مِنْ نَقْعِ النَّكَبَاتِ إِلا كَمَا يَخرُجُ الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ مِنْ كِيرِ الصَّائِغ.

[شَرْحُ البَيتِ الثَّالِث]:

٣ - (بَينَ عِزٍّ وَبَينَ هُونٍ مَطَايَا الــدَّهْــرِ تَجْرِي وبَينَ سَعْدٍ وَنَحْــسِ)(١)

- وَذَكَرَ فِيهِ مَبْحَثًا فِي عِلْمِ النُّجُوم، وَشُيُوعِ اعْتِقَادِ النَّظَرِ فِــي النُّجُــوم؛ لِمَعْرِفَةِ سَعَادَةِ الإِنْسَانِ ونَحْسِه، وَحُكْمَ ذَلِك، ثُمَّ ذَكَرَ الكُتُبَ الَّتِي تُرْجِمَتْ إِلى العَرَبِيَّةِ كَكِتَاب (الدَّهْرِ الدَاهِرِ). ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ المُــنَجِّمِين، وَاهْتِمَــامِ الخُلَفَاءِ العَبَّاسِيِّينَ بالمَرَاصِدِ الفَلَكِيَّة، وَالنَّظَرِ فِي النُّجُومِ وَالكَوَاكِب ... إلخ

- وَذَكَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا نَقَلَ كَلامَهُم لِلْمُنَاسبَة، رَامِيًّا بِتَبعَةِ ذَلِك عَلَى كَــوَاهِلِهِم. وَتَحدَّثَ عَنْ عِلْمِ أَسْرَارِ الحُرُوف، وَأَنَّ (البُونِيَّ) (٢) وَصَلَ إِلى حَضْرَمَوت سَنَةَ (٧٥٢) وَسَافَرَ فِي رَمَضَان، وَأَنَّ حِرْزَهُ كَانَتِ النِّسَاءُ يُعَلِّقْنَــهُ عَلَــى نُحُورِهِنَّ كَمُعَاذَة!

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٠ - ٢١)

٢) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِي بْنِ يُوسُفَ، أَبُو العَبَّاسِ البُونِيّ صَاحِبُ المُصَنَّفَاتِ فِي عِلْمِ (الحُرُوف) كَــ (شَمْسِ المَعَارِف)[وَهِيَ مِنْ كُتُبِ السِّحْرِ] مُتَصَوِّفٌ مَغْرِبِيّ الأَصْل، نِسْــبَتُهُ إِلى بُونَــة (بإِفْرِيقِيَّة، عَلَى السَّاحِلِ) تُوُفِّيَ بالقَاهِرَة. (٦٢٢) هــ "
كَذَا فِي (الأَعْلامِ لِلزِّرِكْلِيّ) انْتَهَى بِتَصرُّف.

- وَذَكَرَ أَنَّ لِلعَلَوِيِّينَ القَدَمَ الرَّاسِخ، وَالتَّمَكُّنَ التَّام، فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ الأَسْمَاءِ وَالحُرُوف (١) !

- وَ أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَتِ الأَسْحَارُ فِي حَضْرَمَوتَ اسْتَدْعَى عَبْدُ اللهِ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ طَاهِر، عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حُسَيْنِ الحَبْشِي مِنْ مَكَّة؛ فَاسْتَخْرَجَ بِخَدَمِهِ مِنَ الجَانِّ مَا بِأَيدِي السَّحَرَةِ مِنْ كُتُبِ الأَسْحَارِ فَأَحْرَقُوهَا؛ وَقَالَ لِمَن اسْتَقْدَمَه: (هَذَا غَايَةُ مَا قَدِرْنَا عَلَيه، أَمَّا مَا بَقِيَ بِحِفْظِ السَّاحِرِينَ فَلا نَقْدِرُ عَلَيه).!

[شَرْحُ البَيتِ الرَّابِع]:

٤ - (إِنَّمَا المُلْكُ وَالمَرَاتِبُ فِيهِ ... فَلَتَاتٌ تَوَزَّعُوهَا بِخَلْسِ)(٢)

- (الخَلْس) بِفَتْحِ الخَاءِ: (الأَخْذُ فِي نَهْزَةٍ وَمُخَاتَلَة) وَأَنَّ البَيتَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنْ تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ بِالأَشْخَاص، وَأَيَّدَ ذَلِك بِجُمْلَةٍ مِنَ الشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّة.

- ثُمَّ تَحَدَّث عَنْ سَاعَةِ (الفَلْتَة) الَّتِي كَانَ العَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهِم يُغِيرُونَ فِيهَا، وَهِيَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ آخِرِ يَومٍ مِنْ أَيَّامِ جُمَادَى الآخِرَة.

١) "وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِـ (الأَوفَاق) وَهِيَ أَشْيَاءُ مِنَ السِّحْرِ تُكْتَبُ لِلْحُبِّ وَالبُغْضِ وَغَيرِ ذَلِك، وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى مُنَاسَبَاتِ الأَعْدَادِ وَجَعْلِهَا عَلَى شَكْلٍ مَخْصُوص ..." انْظُرْ: (الفُرُوق) لِلْقَرَافِي (٤/ ١٤٣ - ١٤٤)

٢) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢١ - ٢٤)

[شَرْحُ البَيتِ الخَامِسِ]:

٥ - (دُولٌ هــكَذَا تُقلَّبُ مِنْ نَجـدٍ وَمَجْدٍ إلى انْحِطَـاطٍ وَنَكْـسِ)(١)

- وَذكَرَ فِيهِ أنَّ النَّجْدَ: مَا أشْرَفَ مِنَ الأَرْضِ وَارْتَفع، وَبَـاقِي الأَلْفَـاظِ مَعْرُوف، وَأَنَّهُ لَو كَانَ لِشَيءٍ مِنْ عِزِّ الدُّنْيَا اسْتِقَامَةٌ عَلَى حَالٍ لَكَانَ الأَولَى اخْتِصَاصُهُ بِهَا سَيِّدُ البَشَرِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم).

- ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ العَضْبَاء، وَكَانَتْ لا تُسْبَق، فَسَبَقَهَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى قُعُـودٍ لَهُ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَه، فَقَالَ: "حَقٌّ عَلَى اللهِ ألا يَرْتَفِـعَ شَيءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إلا وَضَعَه" طَوَّلَهُ مُوسَى عَنْ[حَمَّادٍ] عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَس.

- وَقَدْ أَشَرْتُ فِي قَصِيدَةٍ نَبَوِيَّةٍ إلَى احْتِمَالِ انْصِرَافِ الخِلافَةِ العُظْمَى العَامَّةِ عَنْ أَهْلِ البَيت، إنَّمَا كَانَ لِمَا أَرَادَهُ اللهُ مِنْ بَقَاءِ هَذَا النَّسْلِ الْمُبَارَكِ مَنَـارًا لِلسَّائِرِين، وَعَلَمًا لِلحَائِرِين، مِنْ ذَلِكَ اليَومِ إلَى يَومِ الدِّين.

- وَحَسْبُكَ أَنَّهُ تَقَوَّضَ عَلَى يَدِ فَحْلِ حَضْرَمَوتَ السُّلْطَانِ عُمَرَ بْنِ عَـوَضٍ القُعَيطِي أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِ دُوَلٍ حَسْبَمَا يَأْتِي فِي مَوضِعِهِ إنْ شَاءَ اللهُ !

[شَرْحُ البَيتِ السَّادِسِ]:

٦ - (وإِلَى العَـدْلِ يَرْجِعُ الأَمْرُ نُجْحًا ... وَحُبُـوطًا فَإنَّهُ خَيرُ تُـرْسِ)(٢)

- وَذكَرَ فِيهِ: أَنَّهُ بِمُنَاسَبَةِ مَا أَشَادَ بِهِ البَيتُ مِنْ فَضِيلَةِ العَدْل، وَأَنَّهُ التُّـرْسُ الوَحِيدُ الَّذِي يَقِي مِنَ الحُبُوط، وَيَصُونُ مِنَ الفَشَل.

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٥)

٢) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٦ - ٣٦)

- ثُمَّ قَدَّمَ تَقْدُمَةً لِتعْريفِهِ لخَّصَهَا مِنْ رِسَالَةٍ لَهُ موسُومَةٌ بـ (نَفِيسِ الأَعْلاق، فِي عِلْمِ الأَخْلاق) وَهِيَ مُنْتخَبَةٌ مِنْ كِتَاب فِي ذَلِكَ لابْنِ مَسْكَويه (١) وَأَشَارَ فِيهَا أَنَّ لِلنَّفْسِ ثَلاثَ قُوىً وَاحِدَةٌ يَكُونُ بِهَا الفِكْرُ وَالتَّمْيِيزُ وَالنَّظَرُ فِي حَقَائِقِ الأَشْيَاء، وَهِيَ القُوَّةُ (النَّاطِقَة) وَهِيَ مِنْ أَمْرِ الله، وَمَحلُّهَا مِنْ الإِنْسَانِ الدِّمَاغ، والأُخْرَى يَكُونُ بِهَا الغَضَبُ وَالنَّجْدَةُ والإِقْدَامُ وَحُبُّ الرِّفْعَةِ وَالكَرَامَةِ وَالسُّلْطَةِ وَالسَّيطَرَةَ وَهِيَ القُوَّةُ (الغَضَبِيَّة)، وَمُتعَلَّقُهَا مِنَ الجِسْمِ القَلْب، والثَّالِثَةُ تَكُونُ بِهَا الشَّهْوَةُ وَطَلَبُ الغِذَاءِ والنُّزُوعِ إلى مَلاذِ المَآكِلِ وَالمَشَارِب والمَنَاكِحِ ومَا لَفَّهَا مِنَ اللَّذَّاتِ الحِسِّيَّةِ وَهِيَ القُوَّةُ (البَهِيمِيَّة) وَمَوضِعُهَا مِنَ المَرْءِ الكَبِد. وَبَينَ هَذِهِ القُوَى مِنَ التَّبَايُنِ مَا لا مَزِيدَ عَلَيهِ إِذَا قَوِيَ بَعْضُهَا أَضَرَّ بالآخرِ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ أُصُولَ الفَضَائِل: (الحِكْمَةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالعِفَّةُ) ومِنِ اعْتِدَالِ هَذِهِ الثَّلاثِ وَتَوَازُنِ النِّسَبِ بَينَهَا تَنْجُمُ فَضِيلَةٌ رَابعَةٌ هِيَ كَمَالُ تِلْكَ الفَضَائِلِ وَجِمَاعُهَا، أَلا وَهِيَ فَضِيلَةُ (العَدَالَة)، وَمِنْ تِلْكَ الثَّلاثِ تَتَمَيَّزُ أَحْوَالُ أَضْدَادِهَا، وَهِيَ: (الجَهْلُ، وَالجُبْنُ، وَالشَّرَه) فَهُنَّ أُصُولُ الرَّذَائِل، وَمِنْ تَزَاوُجِهَا تَتَركَّبُ رَذِيلَةُ (الجَور...إلخ

---

١) ابنُ مِسْكَوَيهِ هُوَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَعقوبَ مِسْكَوَيهِ، أَبُو عَلِي: مُؤَرِّخٌ بَحَّاث، أَصْلُهُ مِنَ الرَّيِّ وسَكَنَ أَصْفَهَانَ وتُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ (٤٢١). واسْمُ كِتَابِه:
(تَهذِيبُ الأَخلاقِ وتَطهِيرُ الأَعرَاق - ط)

- ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ صَفْحَةَ (٣٥) أَنَّهُ: " لا يَصِحُّ عَزْوُ القَولِ بِإِطْلاقِ امْتِنَاعِ الخُرُوجِ عَلَى مُلُوكِ الجَورِ إِلى أَحَدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ المَشْهُورِين (١)

---

١) وَقَولُهُ هَذَا فِيهِ لِلْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّين كَلام، وَهُوَ غَيرُ صَحِيحٍ بَلْ قَدْ نَقَلَ الحَافِظُ وَغَيرُهُ الإِجْمَاعَ عَلَى حُرْمَةِ الخُرُوجِ عَلَى أَئِمَّةِ الجَور؛ فَتَنبَّه!!

قَالَ الإِمَامُ العَلامَةُ السَّلَفِيّ الشَّيخُ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

"ولو كانَ [الحاكمُ] كافرًا يُطَاعُ فِي الخيرِ وَلا يُطَاعُ فِي الشَّرّ، لَو بُلِيَ الناسُ بِأَمِيرٍ كافرٍ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا بِالطُّرُقِ الشَّرْعِيَّةِ أَنْ يُعَيِّنُوا غيرَه؛ أَطَاعُوهُ فِي الخَيرِ لا الشَّر.

ويجوز الخروج عليه إذا كانت عندهم قدرة يترتب عليها زواله من دون ضرر أكبر، أما إذا كان يخشى من ضرر أكبر فلا. يصبرونَ حَتَّى يأتِيَ اللهُ بالفرج، وإذا أتى بالكفر الصريح ينصحُ ويبيِّنُ له الحق ويحذِّر من الكفر والشرك، ويبيَنُ له أن هذا يزيلُ ولايتَهُ ويجوِّزُ الخروجَ عليهِ لعلهُ ينتهي، فإنْ هداهُ اللهُ وأسلمَ فالحمد لله، وإلا نظروا، إن كان عندهم قدرة يعزلونه ويعينون غيره فعلوه، وإلا صبروا حتى يأتي الله بالفرج.

فلا يتعرضوا لسفك الدماء بغير طائل، الفرقة أعظم، يصبرون على الجماعة ويجتهدون بالصدع، فاجتماعهم على الحق وفي سبيل الدعوة إلى الحق- ولو كان أميرهم يدعو إلى الكفر- خير لهم من أن يتصدَّعوا على الانتشار والذبح وسفك الدماء وضياع الحق بينهم.=

= فقاعدة الشريعة: تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها؛ فلا بد من مراعاة المصالح، والنظر إلى المصالح والمفاسد.

فإذا كان القيام عليه لا يكون إلا بفساد وقتل المسلمين وإضاعة الحق أكثر لم يجز الخروج، حتى يوجد ما يعين على إزالة الشر وتقليله، وتكثير الخير، ويكون بتنصيب أهل الحق، مثل ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان).

فأباحَ لهمُ الخروجَ إباحة، وليسَ المعنى قُومُوا؛ وإنما معناهُ الإباحة، إباحةُ الخروجِ حتى يُزيلوا الباطل، حسبَ المقام ". اهـ (التعليقات البازية على شرح الطحاوية) (٨٩٨ - ٩٠٠/ ٢) ط. دار ابن الأثير.

قَالَ: والتَّحْقِيقُ أَنْ لا يُطْلَقُ القولُ بذَلِك بَلْ يُفَصَّلُ بَين أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الظَّنِّ زِيَادَةُ المَفْسَدَةِ فِي الخُرُوجِ عَلَى الصَّبْرِ فَيُمْتَنع، أَو لا فَيَجُوز، أَو لا مَفْسَدَةَ أَصْلاً فِي الخُرُوجِ فَيَجب ... إلخ [1]

- ثُمَّ تَحدَّث عَنْ عَدَالَةِ الشَّرِيعَةِ الإسْلامِيَّةِ وَأَنَّهَا فَوق كُلِّ عِبَارَةٍ وَحَسْبُكُمْ مَا جَاءَ فِي سِيرَتِهِ مِنْ إنْصَافٍ وَتَوَاضُعٍ وَغَيرِ ذَلِك ... إلخ

[شَرْحُ البَيتَينِ السَّابعِ وَالثَّامِن]:

٧ - (سَـــائِلِ الــدَّارَ عَنْ بَنِيهَا وَعَمَّنْ ... قَدْ طَوَتْهُمْ مِنَ القُرُومِ بِـــرَمْسِ)
٨ - (فَعَسَى أَنْ تُجِيبَ عَنْهُمْ فَتَشْفِي ... بِصَحِيحِ الحَدِيثِ غُلَّةَ نَفْسِي)[2]

- سُنَّةُ العَرَبِ سُؤَالُ الدِّيَار؛ قَالَ امْرُؤُ القَيْس:

قِفْ فَاسْأَلِ الأَطْلالَ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ ... وَهَلْ تُخْبِرُ الأَطْلالُ غَـــيرَ التَّهَالُــكِ

- ثُمَّ ذَكَرَ غَيرَ ذَلِك مِنَ الشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ المُؤَيِّدَةِ لِكَلامِه.

والقَرْمُ: الفَحلُ أَوِ السَّيِّدُ المُعَظَّم ... وَالرَّمْسُ: الدَّفْن. يُقَالُ: رَمَسَهُ يَرْمُسُـــهُ رَمْسًا فَهُوَ مَرْمُوسٌ وَرَمِيسٌ إذَا دَفَنَهُ وَسَوَّى عَلَيهِ الأَرْض.

وَالمَصْدَرُ هُوَ المُرَادُ هُنَا، لا نَفْسُ القَبْر؛ لأَنَّ فِي تَوحِيدِهِ مَعَ كَثْـــرَةِ القُـــرُومِ ضَعْفًا لا يَسْلَمُ مِنْهُ إلا بِإرَادَةِ ذَاك؛ أَعْنِي: المَصْدَر.

وَمَا زَالَتِ البِلادُ مَطَّرَحَ القَوم، وَمَلْحَدَ الرِّجَال، وَبَرْزَخَ المَـــرَاجِيح، أَمَّـــا عُظَمَاءُ الدُّنْيَا فِيمَا يُعْرَفُ نَزْرُهُ مِمَّا فِي هَذِهِ الأَورَاق، وَأَمَّا عُظَمَاءُ الآخِـــرَةِ

١) بَلِ التَّحْقِيقُ هُوَ مَا تَقَدَّمَ عَنِ العَلامَةِ ابْنِ بَازٍ عَلَيهِ رَحْمَةُ الله !

٢) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٧ - ٤٠)

فَأَنَّى يَنَالُ العَدُّ مَنْ تَحْوِيْهِ مَقْبَرَةُ (بَشَّار) وَغَيْرُهَا مِنَ المَقَابِرِ كَثِير؛ وَلاسِـــيَّمَا مَقْبَرَةُ شِبَامٍ وَالَهَجْرَينِ وَالغَيْلِ الأَسْفَل...إلخ

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ اليَمَنِ شَامِلٌ لأَهْلِ حَضْرَمَوت؛ لأَنَّهَا جُــزْءٌ لا يَتجَزَّأُ مِنْه، فَوقَ مَا اخْتُصَّتْ بِهِ مِنْ دُونِه.

وَجُمْلَةٌ مِنَ السَّلَفِ يُؤَوِّلُونَ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ مِنْ قَولِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم): "إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَاهُنَا؛ وَأَشَارَ إِلى جِهَةِ اليَمَن" بِمَا كَانَ مِنْ هِجْرَةِ العَلَوِيِّينَ إِلَيْهَا وَهُوَ أَخْذٌ لا يُدْفَعُ عَنِ القَبُول (١) - ثُمَّ ذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الأَخْبَارِ فِي فَضْلِهَا وَمِنْهَا، قَالَ: شَيخُ بْــنُ عَبْــدِ الله العَيدَرُوسُ فِي كِتَابِهِ (السِّلْسِلَة) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم) أَنَّهُ قَالَ: رَأَيتُ أَنِّي أُهَاجِرُ لأَرْضٍ ذَاتِ نَخْلٍ أُرَاهَا إِمَّا يَثْرِب، وَإِمَّا حَضْرَمَوت "(٢)

١) مَنْ هَؤُلاءِ السَّلَف؟ لعَلَّهُ أَرَادَ بِهِمُ العَلَوِيِّينَ!

وهَذَا مَدْفُوعٌ بِأَنَّ هَؤُلاءِ لا يُطْلَقُ عَلَيهِم لَفْظُ السَّلَف. فَتنَبَّه!

ولِذَلِكَ قَالَ البَغَوِي (رَحِمَهُ اللهُ) فِي (شَرْحِ السُّنَّة) (١٤/ ٢٠٢) قَالَ:

" قِيلَ: عَنَى بِهِ الأَنْصَارَ؛ لأَنَّ اللهَ سبحانَهُ وتَعَالى نَفَّسَ الكُرَبَ عَنِ المؤمِنينَ بِهِم وهُمْ يمانُون."

٢) قُلْتُ: لَمْ يَأْتِ فِي الحَدِيثِ ذِكْرُ (حَضْرَمَوت) أَلْبَتَّة، وَمَارَوَاهُ الطَّبَرَانِي فِي المُعْجَمِ الأَوسَطِ بِرَقْمِ (٣٠) عَنْ أَبِي ذَرٍّ إِنَّمَا جَاءَ بِذِكْرِ (تِهَامَة) فَقَط، وَقَدْ قَالَ فِيهِ الطَّبَرَانِي:

لَمْ يَرْوِهِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْم إِلا أَبُو طَرَفَةَ عَبَّادُ بْنُ الرَّيَّان، وَلا عَنْ عَبَّادٍ إِلا الوَلِيد. تَفَرَّدَ بِه: مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذ اهــ

- وَأَخْرَجَ البُخَارِي فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى، أَرَاهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قَالَ: «رَأَيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلى أَرْضٍ بِهَا نَخْل، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلى أَنَّهَا اليَمَامَـــةُ أَو هَجَر، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِب » الحَدِيث، برقم (٣٦٢٢).

فَبفَضْلِ هِمَّتِهِ سَكَنَهَا بِضْعَةٌ مِنْه اهــ ... إلخ

- وَ أَطَالَ صَاحِبُ القَامُوسِ وَشَارِحُهُ فِي مَــادَّةِ: (حَضْرَمَ) بِمَــا تَكْفِــي الإِحَالَةُ عَلَيهِ مِنَ الإِطَالَةِ به.

- وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِين: أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الحَضْرَمِيِّينَ وُلُّــوا قَضَــاءَ مِصْرَ؛ مِنْهُم:

عَبْدُ اللهِ بْنُ بِلالِ الحَضْرَمِي، وَقَالَ: أَنَا تَاسِعُ تِسْعَةٍ وُلُّوا القَضَــاءَ بِمِصْــرَ، وَكُلُّهُم مِنْ حَضْرَمَوت؛ وَفِيهِم يَقُولُ الشَّاعِرِ:

لَقَدْ وَلِــيَ القَضَــاءَ بِكُــلِّ أَرْضٍ ... مِــنَ الغُــرِّ الحَضَــارِمَةِ الكِــرَامِ
رِجَــالٌ لَيْــسَ مِثْــلَــهُمُ رِجَــالٌ ... مِنَ الصِّيْدِ الجَحَاجِحَــةِ الضِّــخَامِ

وَقَالَ آخَر:

يَاحَضْرَمَوتُ هَنِيْئًا مَا خُصِصْتِ بِــهِ ... مِنَ الحُكُومَةِ بَيْنَ العُرْبِ وَالعَجَــمِ

- قَالَ بَعْضُهُم وَالأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي فُتُــوحِ الشَّــام: أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلى سَلَمَةَ بْنِ سَعْد؛ أَنْ لا تُوَلِّي عَلَيْهَا إِلا أَزْدِيًّا أَو حَضْــرَمِيًّا؛ فَإِنَّهُم أَهْلُ الأَمَانَة!

وَأَقُــولُ: لَئِنْ كَانُوا إِذْ ذَاكَ كَذَلِك؛ فَقَــدْ أَدْرَكَهُم مَــا ذَكَــرَهُ شَــارِحُ (النَّهج) فِي غَيْرِ مَوضِع ...إلخ

وَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بَابٌ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي ذَرٍّ (رضيَ اللهُ عنــهُ) بــرقم (٢٤٧٣) قَالَ: «إنه قد وُجِّهتُ لأَرْضٍ ذَاتِ نَخْل، لا أُرَاهَا إِلا يَثْــرِب، فَهَــلْ أَنْــتَ مُبَلِّــغٌ عَنّــي قَومَكَ؟...» فهذا فيهِ الحَصْرُ بِيَثْرِبَ لا غَير.

وفِي رِوَايَةٍ لِلبُخَارِيِّ وُصِفَتْ بِأَنَّهَا بَينَ حَرَّتَين، فَقَال: « قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيتُ سَبخَةً ذَاتَ نَخلٍ بَينَ لابَتَين » وَلَيسَتْ حَضْرَمَوتُ كَذَلِك؛ وَعَلَيهِ فَمَا ذَكَرَهُ العَيدَرُوسُ لا أَصْلَ لَه.

وَلِلكِنْدِي فِي كِتَابِهِ (القُضَاة) إسْهَابٌ طَوِيلٌ فِيْمَنْ وَلِيَ القَضَاءَ مِنَ الحَضَارِمِ فَلْيَرْجعِ المُتَزِيِّدُ إِلَيهِ فَإِنَّهُ مِنَ الكُتُبِ المَطْبُوعَة .

وَمَنْ رَجَعَ إِلَى قَوَامِيْسِ الفِقْهِ رَأَى بَيْنَ دَفَّاتِهَا، مِنْ صَنَادِيْدِ عُلَمَائِهَا، مَــنْ لا يُشَقُّ لَهُ غُبَار، وَلا يُصْطَلَى لَهُ بِنَار؛ كَمَا أَنَّ مَنْ رَفَعَ نَظَرَهُ إِلى فُتُوحِ الإِسْلام، وَمُحَارِبَةِ الصَّحَابَةِ رَأَى مِنْ عَدِيْدِهَم مَا لا تَنْفَرِجُ عَنْ مِثْلِهِ النِّسَاءُ فِي غَيْرِهِم ... إلخ وَلا يَحُطُّ مِنْ قَدْرِهِم مَا جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مِمَّــا يَقْتَضِــي ذَمَّ الأَفْرَاد ... إلخ

- ثُمَّ إِنَّ مُسْاءَلَةَ الدَّارِ وَتَمَنِّي جَوَابَهَا مَسْلُوكٌ بِهِ المَجَازُ مِنْ هَذَينِ البَيْــتَينِ وَغَيْرِهِمَا...إلخ

غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ فِي الأَخِيرِ بِاجْتِهَادِ الحُكَمَاءِ لِتَحْقِيقِ اخْتِرَاعٍ غَايَتُهُ تُعْرَفُ بِهِ أَخْبَارُ السُّكَّانِ مِمَّا تُخَلِّفُ الطَّبِيْعَةُ مِنْ ظِلالِ أَشْخَاصِهِم وَأَصْــوَاتِهِم فِــي المَسَاكِنِ، وَعَلَيهِ فَلا مَدْفَعَ إِذَنْ عَنْ إِرَادَةِ الحَقِيْقَة...إلخ

[شَرْحُ البَيتِ التَّاسِعِ]:

٩ - (فلَقَدْ كَــادَتِ الحَقَائِقُ تَخْفَى ... بَينَ غَالٍ وَذِي ضَغَائِنَ رِجْــسِ)(١)

أمَّا الغُلوُّ فَمُجَاوَزَةُ الحَدِّ؛ ومِنهُ قولهُ تعالى: {لا تَغْلُوا فِي دِينكُمْ غيرَ الحَــقِّ} [المائدة: ٧٧] وَلو كَانَ أَحدٌ يُقبَلُ حَدِيثُه مَعَ الغُلوِّ لَمَا اطُّرِحَ حَدِيثُ الغَالِينَ ... حَتَّى لقَدْ كَادَ التَّشَيُّعُ ومَا هُوَ إلا نَوعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الغُلُوِّ يُعَادِلُ الكُفْرَ بَينَ المحُدِّثِينَ فِي إِسْقَاطِ الرِّوَايَةِ (٢)، عَلَى أَنَّهُ مِنَ المُقَرَّرِ بَينَهُم:

- قَبُولُ رِوَايَةِ المبْتَدِعِ الثِّقَةِ مَا لَمْ يَدْعُ إِلَى بِدْعَتِه، أَو يَروِ مَا يُؤَيِّدُهَا.

وفِي ذَلِكَ أَقُولُ مِنْ نَظْمِي لِنُخْبَةِ الفِكَرِ:

وصَاحِبُ البِدْعَــةِ لَيــسَ يُدفَــعُ ... إِذَا التَــقى فِيــهَا التُّقى وَالوَرَعُ
مَا لَــمْ يَكُــنْ دَاعِــيَةً أَو يَــروِي ... مَــا كَــانَ لابْتِـدَاعِــهِ يُقَــوِّي

لَكِنَّهُم تَحامَوا كَثِيرًا مِنْ زُهَّادِ الشِّيعةِ وَأَتقِيَائِهِم؛ لأَدْنَى شَيءٍ مِنَ الغُلُوِّ فِي مَحبَّةِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللهُ عنهُ) أَوَ لا تَرَى لِلبُخَارِيِّ كَيفَ اطَّرَحَ رِوَايَةَ الإِمَامِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ فِي (صَحِيحِه) (٣) مَعَ أَنَّهُ تَبرَّأَ مِمَّا يُتَّهَمُ بِهِ مِنْ بُغْضِ الشَّيخَينِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم أَجْمَعِينَ!

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٤١ - ٥٠)

٢) قَالَ العَلامَةُ الأَلبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: العِبرَةُ فِي رِوَايةِ الحديثِ إنما هُوَ الصِّدقُ والحِفْــظ، وأمَّــا المَذهَبُ فَهُوَ بينَهُ وبينَ رَبِّه، فَهُوَ حَسِيبُه، ولِذلكَ نجدُ صاحِبَيَّ الصَّحيحَينِ وغيرَهما قد أخرَجُوا لِكَثِيرٍ مِنْ الثِّقاتِ المخالفينَ كَالخَوَارِجِ والشِّيعَةِ وغيرِهم اهــ السلسلة الصحيحة (٥/٢٦٢)

٣) وهَذَا كَلامٌ فاسِدٌ جِدًّا تُشَمُّ منهُ رَائِحةُ التَّشَيُّعِ؛ لأنَّ الإِمامَ البُخاريَّ (رحمهُ اللهُ) لم يشترطِ الإِخرَاجَ لِكُلِّ ثقة، ولم يَروِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّــانَ إلا حَــدِيثًا أو حَــدِيثَينِ في الشَّــوَاهِدِ والمتَابعَاتِ، كَمَا قالَ الإِمامُ الوَادِعيُّ (رحمهُ اللهُ) في شَرحِهِ عَلَى (البَاعِثِ الحَثِيث) انتهى.

- وقَالَ العَلامَةُ الأَلبَانيُّ رَحمهُ اللهُ: قُلتُ: والتشيُّع لا يَضرُّ في الرِّوايةِ عنـــدَ المحـــدثين، لأنَّ العِبرةَ في الرَّاويِّ إنما هُوَ كونهُ مُسلِمًا عدلاً ضابطًا، أَمَّا التَّمَذْهُبُ بمَذْهَب مخالِفٍ لأَهْلِ السُّنَّةِ، فلا يُعدُّ عِندَهُم جَارِحًا مَا لَمْ يُنكِرْ مَا هُوَ مَعلُومٌ مِنَ الدِّينِ بالضَّرُورَة، كَمَا بيَّنهُ الحافظُ ابـــنُ حَجَرٍ فِي " شَرْحِ النُّخْبَة ". اهـــ السلسلة الصحيحة (٧٥٣/١).

- وقَدْ رَدَّ العَلامةُ عَبْدُ المحْسنِ العبَّاد (حَفِظَهُ اللهُ) عَلَى حَسَنِ بْنِ فَرْحَانِ المالِكِيِّ الَّذِي قَالَ: "ولَعَلَّ أَبْرَزَ آثارِ العَقِيدَةِ عَلَى الجرحِ والتعديلِ عِندَ الحنابلةِ تَضعِيفُ ثِقاتِ المخالفينَ وتَوثِيـــقِ ضُعَفاءِ الموافقين، ومِنْ ذَلِك: تَضعِيفُ ثِقَاتِ الشِّيعَة، وخاصةً فيما يروونَهُ في فضائل عَلِي. " انتهى. (ص١١٩) (الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي).

قلتُ: وهذا هُوَ عَينُ ما ادَّعاهُ المصنِّفُ ابنُ عُبَيدِ الله وشيخُه ابْنُ شِهاب، وابنُ عقيـــلٍ العَلَوي صَاحِبُ كِتَاب (العَتْبِ الجَمِيلِ عَلَى أَهْلِ الجَرْحِ والتَّعْدِيل) وإنِ اخْتَلَفَتِ الأَلفَـــاظ، ولَكِنْ تَشَابَهتْ دَعْوَاهُم !

= وقَالَ ابنُ عُبَيدِ الله في (إدامِ القوتِ) عَنِ ابنِ عَقِيل: (ولكنَّهُ غَلا بالآخرةِ فِي تَشَيُّعِهِ حَتَّـــى وَصَلَ إلى سَادَاتِ الأُمَّةِ (رِضْوَانُ الله عَلَيهِمْ) أَوْ كَادَ، وتَأَثَّرَ بكَلامِهِ مَنْ نُجِلُّهُم، ... إلخ

وأَمَّا أَنَا فَقَدِ اتَّعَظْتُ بِغُلُوِّ ابْنِ عَقِيلٍ اتِّعَاظًا حَسَنًا وَسَلِمْتُ باستِنْكَارِهِ عَنِ الوُقُوعِ فِي الحِمَى الَّذِي لا يَنْبَغِي أَنْ يُقْرَب، وَحَامِيهِ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـــلَّم) ، وَمَـــا لِمِثْلِـــي وَالدُّخُولِ بَينَ المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ وتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِم ... ! إلخ

وَكَانَ .. ابنُ عَقِيلٍ قَوِيَ الإِرَادَة، حَمِيَ الأَنْف، صَلِيبَ العُود، وجَرَى عَلَيهِ امتِحَانٌ بسنقافورا وجَاوَا فَلَمْ يَزِلْ نَعْلُه، وَلا لانَ جانبُه، ولهُ رِحْلاتٌ حَتَّى إلى القَارَّةِ الأُورُبيَّـــةِ بمَعِيَّـــةِ أَمِـــيرِ الإِحْسَانِ محمدِ بنِ أحمدَ السَّقَّاف، ولَهُ اتِّصَالٌ بكَثِيرٍ مِنْ أَعْيَانِ مِصْرَ وَغَيرِهَا ولَـــهُ مُؤَلَّفَـــاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: ثمرَاتُ المطَالَعَةِ وَهُوَ أَجْمَعُهَا وأَحَبُّهَا إِلَيهِ وَمِنْهَا:

(العَتْبُ الجَمِيلُ عَلَى أَهْلِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ) غيرَ أَنَّ الشَّيخَ الأَدِيب:

أحمدَ الحَضرَاني أَخبرَني عَنِ العَبَّادِيِّ الثِّقَةِ الَّذِي كَانَ مُوَظَّفًا بِدَارِ الضَّرْبِ فِي حَيْـــدَر أَبَـــاد الدِّكْن أَنَّهُ لَيسَ لَهُ، وإِنَّمَا كَانَ مِنْ تَأْلِيفِ .. أَبِي بَكْرِ بْنِ شِهَابٍ، فَنَزَلَ عَنْهُ لابْنِ عَقِيلٍ؛ وأَنَّهُ كَانَ شَاهَدَ ذَلِكَ النُّزُولَ وَأَنَا فِي شَكٍّ مِنْه.

قَالَ الحَافِظُ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ عَنْ زُهَيرِ بْنِ مُعَاوِيَة، قَالَ أَبِي لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد: (إِنَّ لِيَ جَارًا يَزْعُمُ أَنَّكَ تَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر؟ فَقَالَ جَعْفَر: "بَرِئَ اللهُ مِنْ جَارِكَ وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِيَ اللهُ بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْر" وَكَانَتْ أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْر.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَيخُنَا ابْنُ شِهَاب:

مَرْزِئَـــةٌ مَـــا مِثْـــلُهَا مَـــرْزِئَهْ ... هَـــذَا البُخَـــارِيُّ إِمَـــامُ الفِئَـــهْ

بِالصَّادِقِ الصِّدِّيْقِ مَا احْـتَجَ فِـي ... صَحِيْحِـــهِ وَاحْـتَجَّ بِالْمُرْجِئَـــهْ

إِلى قَولِه:

أمَّا أولاً - فَلأَنَّ عِبَارتَهُ ومَوضُوعَهُ أَنْسَقُ بِعِبَارَةِ ابْنِ عَقِيلٍ وَجَدَلِيَّتِه.

وأمَّا ثانيًا - فَإِنَّهُ حَصِيلُ مُطَالَعَاتٍ كَثِيرَة، ومُرَاجَعَاتٍ وَفِيرَة، لا يَصْبِرُ عَلَيهَا شَيخُنَا العَلامَـةُ ابنُ شِهَاب؛ وإِنَّمَا كَانَ لهُ فَهْمٌ وَقَّاد، يَتَيَسَّرُ لَهُ عَفْوًا مَعَهُ الْمُرَادُ، واللهُ أَعْلَم. "

- تُوُفِّيَ ابْنُ عَقِيلٍ بالحُدَيدَةِ سَنَةَ (١٣٥٠)

وَقَدْ رثيتُهُ بمرثيةٍ لزوميَّةٍ تُوجَدُ بموضِعِها مِنَ الدِّيوان ... " انْتَهَى كَلامُه (٤٦٥)

قُلْتُ: كَانَتْ وَفَاتُهُ بالحُدَيدَةِ بَعْدَ أَنْ طَرَدَهُ السُّلطانُ القُعَيطي مِنَ المكلا سَنَةَ ١٣٤٨هـ

وكُلُّ هَذَا يَشْهَدُ بانحِرَافِ ابْنِ عُبَيدِ اللهِ عَنْ جَادَّةِ الصَّوابِ فِي شَأْنِ الصَّحَابَة - رِضْـوَانُ اللهِ عَلَيهم؛ تَأَثُّرًا بشَيخِهِ ابْنِ شِهاب، وَصَاحِبِهِ ابْنِ عَقِيل- فِي أَوَّلِ الأَمْر- كَيفَ لا وَقَدْ صَرَّحَ أَنَّهُ يَرَى رَأْيَ ابْنِ عَقِيلٍ فِي أَبِي يَزِيدٍ يَعْنِي مُعَاوِيَة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) فَتَأَمَّل!

- وقَدْ رَدَّ عَلَى كِتَابِ (العَتْبِ الجمِيل) رَدًّا وَافِيًا شَافِيًا الشَّيْخُ عَبدُ العَزِيزِ الحَلَبِيّ عُضْوُ مجمعِ اللغةِ العربيَّة، كَمَا رَدَّ عليهِ أيضًا الشَّيخُ أبو إِسحاقَ إبراهيمُ أَطْفِيش فِي كِتابِهِ (النَّقْدِ الجليلِ لِلْعَتْبِ الجمِيل) فَلْيُعْلَم !

إنَّ أَبَـا مُـوسَى الكَـرِيْمَ الَّـذِي ... فِي عُمْـرِهِ لَـمْ يَقْتَـرِفْ سَـيِّئَهْ
قُـلامَـةٌ مِـنْ ظِـفْـرِ إِبْهـامِـهِ ... تَعْـدِلُ مِنْ مِثْلِ البُخَارِي مِئَـهْ

- غَيْرَ أَنِّي لا أُوَافِقُ عَلَى مَا فِي البَيْتَيْنِ الأَخِيْرَيْن؛ لِمَا فِي أَوَّلِهِمَا مِن ادِّعَاءِ العِصْمَةِ لغَيْرِ الأَنْبِيَاء ... ، وَلِمَا فِي الثَّانِي مِنَ المُجَازَفَةِ فِي التَّفْضِيل ... !

قَالَ: وَكَذَلِكَ اطَّرَحَ البُخَارِيُّ فِي (صَحِيْحِهِ) أَيْضًا الرِّوَايَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْـنِ سُلَيْمَان... إلخ

- وَلَمْ يُخَرِّجْ لِمُوسَى الكَاظِمِ سِوَى التِّرْمِذَيِّ وَابْنِ مَاجَه، وَلا لابْنِهِ عَلِـي الرِّضَا إِلا ابْنُ مَاجَه ... إلخ

- وَإِنِّي لأَتَعَجَّبُ مِنَ الحَافِظِ وَتَخَبُّطِه (١) فِي شَرْحِ قَولِ عَمْرِو بْنِ العَاص: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جِهَارًا غَيرَ سِرٍّ يَقُول:

" إِنَّ آلَ أَبِي طَالِبٍ لَيْسُوا بِأَولِيَائِي ... "

وَحَاشَا عَمْرًا أَنْ يُتَّهَمَ وَإِنْ كَانَ بَينَهُ وبَينَ عَلِيٍّ مَا كَان " اهـ (٢)

---

١) كلام المؤلف فيه اتهام للحافظ ابن حجر (رحمه الله) بما ليس فيه فتنبه!!

٢) وإليك كلام الحافظ ابن حجر في (الفتح) باب: (تبلُّ الرَّحِمُ ببلالها)

عند شرح حديث رقم (٥٥٣١) قال: "قوله: (ليسوا بأوليائي)

كذا للأكثر وفي نسخة من رواية أبي ذرٍّ " بأولياء " فنقل ابن التين عن الداودي أن المـراد بهذا النفي من لم يسلم منهم، أي فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض، والمنفي علـى هـذا المجموع لا الجميع. وقال الخطابي: الولاية المنفية ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين، ورجح ابن التين الأول وهو الراجح، فإن من جملة آل أبي طالب عليا وجعفرا وهمـا مـن أخص الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم لما لهما من السابقة والقدم في الإسلام ونصر الدين، وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواته من النصـب وهـو الانحراف عن علي وآل بيته، قلت: أما قيس بن أبي حازم فقال يعقوب بـن شـيبة تكلـم

وأقولُ: أَينَ ذهَبَ الحَافِظُ وغيرُه، ومَنْ تعَسَّفَ لِهَذا الحَدِيث، عَنِ القَانُونِ الشَّرْعِي، والحُكْمِ المُقرَّرِ مِنْ رَدِّ الشِّهادةِ لِلعَدَاوة، لِمَا تُورِثُ مِنَ التُّهْمَة ..." اهـ كَلامُه.(١)

[شَرْحُ البَيتِ العَاشِرِ]:

١٠ - (يَحْشُرُ الأوَّلُ المَدِيحَ لِمَنْ يَهْوَى كَمَا يَشْتَهِي الغُلُوَّ بِحَدْسِ(١))

- تَحَدَّث فِيهِ عَنْ ذَمِّ المدْحِ والتَّحذيرِ مِنه، وَحَثْيِ التُّرَابِ في وُجُوهِ المَدَّاحِين، وَكَلامِ العُلَمَاءِ في ذَلِك ... إلخ

أصحابنا في قيس فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصح الأسانيد حتى قال ابن معين: هو أوثق من الزهري ومنهم من حمل عليه وقال: له أحاديث مناكير، وأجاب من أطراه بأنها غرائب وإفراده لا يقدح فيه. ومنهم من حمل عليه في مذهبه وقال: كان يحمل على علي ولذلك تجنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين، وأجاب من أطراه بأنه كان يقدّمُ عُثمانَ عَلَى عَلِي. قلت: والمعتمدُ عليهِ أنهُ ثقةٌ ثَبْتٌ مقبولُ الرِّوَاية، وهو من كبار التابعين، سمع من أبي بكر الصديق فمن دونه، وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بشر، وهما كوفيان ولم ينسبا إلى النصب، لكنَّ الراويَ عن بيانٍ وهو عنبسة =بن عبد الواحد أموي قد نسب إلى شيء من النصب، وأما عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين علي ما كان فحاشاه أن يُتهم، وللحديث محل صحيح لا يستلزم نقصا في مؤمني آل أبي طالب، وهو أن المراد بالنفي المجموع كما تقدم، ويحتمل أن يكون المراد بآل أبي طالب أبو طالب نفسه وهو إطلاق سائغ كقوله في أبي موسى: " إنه أوتي مزمارا من مزامير آل داود " وقوله صلى الله عليه وسلم: " آل أبي أوفى " وخصه بالذكر مبالغة في الانتفاء ممن لم يسلم لكونه عمه وشقيق أبيه وكان القيم بأمره ونصره وحمايته، ومع ذلك فلما لم يتابعه على دينه انتفى من موالاته. " انتهى.

١) وهَذَا مِنْ تَعَصُّبِ ابنِ عُبَيدِ اللهِ وتَشَيُّعِهِ وإلا فالصَّحَابَةُ كُلُّهُم عُدُول، وهَذَا هُوَ الحُكْمُ الشَّرْعِيّ الصَّحِيحُ بِنَصِّ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وفَهْمِ سَلَفِ الأمَّة .

- ثُمَّ تَحدَّث عَمَّا يَكْتُبُهُ المتأَخِّرُونَ مِنَ الحضَارِمَةِ عَنْ مَشَايِخِهِم ومُعْتَقَدِيهِم مِنْ مُجَازَفَتِهِم فِي حَشْرِ الأَمَادِيح (٢) بِلا مُبرِّرٍ مِنْ أَعْمَال، لا تُنْقَلُ عَنْ صَادِقِيِّ الرِّجَال، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ!

- ثُمَّ ذَكَرَ مَسَائِلَ فِقْهِيّةً فِي ذَلِكَ مُتنوِّعةً في البَاب ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ الحَادِي عَشَر]:

١١ - (وَالبَغِيضُ الأَخِيرُ لا يَتقصَّى ... أَثَــرَ المَكْرُمَــاتِ إلا بِطَمْـسِ)(٣)

فَقَالَ: والمَعْنَى ظَاهِر، وَإذَا لَمْ يُقْبَلْ كَلامُ أَبِي نُعَيمٍ فِي ابْنِ مَنْدَه لِبُغْضِهِ إِيَّـاهُ وعَكْسُهُ، فَكَيفَ يُقْبَلُ كَلامُ شُعَيطٍ وَمُعَيط، ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ الحَافِظِ فِي ذَلِــك

- ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُبَيدِ اللهِ: والقَلِيلُ مِنْ هَذَا كَافٍ لِتَأْيِيدِ مَا نَحْنُ بِسَبِيلِه.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٥١ - ٥٧)

٢) وهُمْ مَنْ يُسَمِّيهِم بِعُشَّاقِ الخُرَافات، كَمَا فِي العُودِ الهِنْدِي (٢/ ٤٣٦)، وَتَارَةً يُسَـمِّيهِم هُوَاةَ الكَرَامَات، كَمَا فِي (إِدَامِ القُوت) (ص٤٢٢)

وَرُبَّمَا سَمَّاهُم بِالْمَغْرُورِين كَمَا فِي (ص٤٥٥) مِنْ (إِدَامِ القُوت) أَيضًا، وَرُبَّمَـا وَاجَهَهُـم مُعْتَرِضًا عَلَيهِم كَمَا فِي البَضَائِعِ المَخْطُوط (٣/ ١٧٦) حَيْثُ ذَكَرَ قِصَّةً مُضْحِكَةً كَـانَ يَتحدَّثُ بِهَا عَلِي بْنُ مُحَمَّد الحَبْشِي، وَسَتَأْتِي - إِنْ شَاءَ اللهُ - فِي هَذَا المُخْتَصَرِ صَـفْحَة : (٤١٢) وكُتُبُهُم فِي ذَلِكَ كَثِيرَة؛ مِثْلُ: (المَشْرَعِ الرَّوِي، وَتَذْكِيرِ النَّاس، وَشَرْحِ العَينِيَّـة، وَالبَرْقَةِ المَشِيقَة، وَتَاجِ الأَعْرَاس، وَغُرَرِ البَهَاءِ الضَّوِي، وَالجَوَاهِرِ فِي مَنَاقِبِ أَبِي بَكْـرِ ابْـنِ سَالِم ...) إلخ

٣) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٥٨ - ٥٩)

[شَرْحُ البَيتِ الثَّانِي عَشَرَ]:

١٢ - (وَخَسِيسٍ يَقُولُ مِنْ غَيرِ عِلْمٍ ... وَيَبِيعُ الذِّمَامَ حَتَّى بِفَلْسِ)(١)

- إنَّ مِنْ أَكْبَرِ مَصَائِبِ العُلُومِ وَخَاصَّةً (التَّارِيخَ وَالحَدِيْث وَالأَدَب)، الدَّعْوَى الكَاذِبَة، وَلا يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيه، أَو يَتَكَثَّرُ بِمَا لَمْ يَكُنْ إلا الخَسِيْسُ النَّفْس، الزَّمِنُ المُرُوءَة، إِذِ المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلابِسِ ثَوبَي زُور.

- ثُمَّ ذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الآيَاتِ فِي ذَمِّ الكَذِب ... إلخ

وَذَكَرَ آثارًا وأَشْعَارًا ووَقَائِعَ فِي ذَلِكَ، كَقَولِ الشَّاعِرِ:

لا يَكْذِبُ المَرْءُ إلا مِنْ مَهَانَتِهِ ... أَو عَادَةِ السُّوءِ أَو مِنْ قِلَّةِ الوَرَعِ

[شَرْحُ البَيتَينِ الثَّالِث عَشَرَ وَالرَّابِعِ عَشَرَ]:

١٣ - (وَرِوَايَاتُ هَؤُلاءِ لَدَى التَّارِيخِ رَدٌّ بِالنَّصِّ فِي كُلِّ طِرْسِ)

١٤ - (إِنَّمَا تُقْبَلُ الرِّوَايَةُ مِنْ عَدْلٍ خَبِيرٍ مُهَذَّبِ الرَّأْيِ نَدْسِ)(٢)

- وذَكَرَ أنَّ الفَدْسَ هُوَ الفَهِمُ الفَطِن، وَأَنَّهُ قَدْ مَرَّ مَا يَكْفِي ويَشْفِي لِشَرْحِ هَذَينِ البَيتَين.

- ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ مَسَائِلِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَضَوَابطَ ذَلِك ... إلخ

وذَكَرَ شُرُوطَ المُؤَرِّخِ مِنَ الصِّدْق، والاعْتِمَادِ فِي النَّقلِ عَلَى اللَّفظِ دَونَ المَعْنَى، وَتَسْمِيَةِ المَنْقُولِ عَنْهُ، فَهَذِهِ الشُّرُوط فِيمَا يَنقُلُه.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٦٠ - ٦٢)

٢) وَشَرَحَهُمَا فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٦٣ - ٧١)

ويُشْتَرطُ فِيمَا يَأْتِي بِهِ مِنْ عِنْدِ نَفْسه: أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِحَالِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ عِلْمًا وَدِينًا وَغَيْرَهَا مِنَ الصِّفَات، وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ العِبَارة، عَارِفًا بِمَدْلُولاتِ الأَلْفَاظ، وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ التَّصَوُّر، وَغَيْرَ ذَلِك.

[شَرْحُ البَيتِ الخَامِسِ عَشَرَ]:

١٥ - (غيرَ أَنَّ الجُزَافَ مِنْهُمْ يُؤَدِّي ... لارْتِيَابٍ لَدَى البَعِيدِ وَلَبْسِ)([1])

- ذَكَرَ أَنَّهُ لا خَوفَ مِنْ أَكَاذِيبِ المُدَلِّسِينَ وَالجَاهِلِينَ فِي الكِتَابَةِ عَنْ حَضرَمَوتَ وَأَهْلِها، عَلَى أَهْلِ العِلْمِ والبَصِيرَةِ وَالتَّمْيِيزِ فِي الرِّوَايَة؛ لأَنَّهُم لا بُدَّ أَنْ يُقَايِسُوهُم بِأَعْمَالِهِم، وَيَقِفُوا بِهِم عِنْدَ حَدِّهِم، وَيَزِنُوهُم بِذَلِكَ المِيزَانِ العَادِلِ الَّذِي تُطِيشُهُ مَثَاقِيلُ الذَّرّ ... إلخ

- ثُمَّ أَطنَبَ فِي بَيَانِ شَرَائِطِ الرِّوَايَة ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً طَرِيفَة؛ فَقَالَ: وَأَخْبَرَنِي الثِّقَة: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِر: " أَنَّ بَعضَ مَشَايِخِ الطُّرُقِ كَانَ عَلَى خَانَقَاه (أَيْ: رِبَاطِ الصُّوفِيَّة) بِجَانِبِ قُبَّةٍ فِيهَا ضَرِيح، فَمَضَى بَعْضُ تَلامِيذِهِ فَفَارَقَهُ وَضَرَبَ فِي الأَرْضِ وَلَيسَ لَهُ إلا حِمَار؛ فَنَفَقَ (أَيْ: مَاتَ الحِمَار) فَدَفَنَهُ فِي حُفْرَة، ووقَفَ مُتَحَيِّرًا عَلَى قَبْرِه؛ فَجَاءَ عَرَبَجِيٌّ يَحْمِلُ فِي عَرَبَتِهِ كَثِيرًا مِنْ أَخْشَابِ السَّاجِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِه؛ وَقَدْ عَرَفَ الحُزْنَ عَلَيه!!

فَقَالَ: فَرَغْتُ مِنْ دَفْنِ أَحَدِ الأَوْلِيَاء. فَدَفَعَ لَهُ الأَخْشَاب، وأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لإِحْدَى قَرَابَةِ السُّلْطَان، وَلَهَا حَاجَةٌ مَتَى حَصَلَتْ فَسَتَبْنِي لَكَ مَسْجِدًا بِجَانِبِهِ خَانَقَاه.

---

[1]) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٧١ - ٧٧)

فَتَمَّ جَمِيعُ ذَلِك. واتَّفَقَ لِشَيخِهِ الطَّوَافُ بِتِلْكَ النَّوَاحِي فِي ثُلَّةٍ مِنْ مُرِيدِيه، فَآوَاهُم اللَّيلُ إِلى تِلْكَ الخَانَقَاه، فَأَكْرَمَ مَثْوَاهُم. وعِنْدَ النَّومِ ذَهَبَ بِشَيخِهِ إِلى غُرْفَةٍ مَخْصُوصَة، وَاسْتَعْرَفَ إِلَيهِ وَشَرَحَ لَهُ القِصَّة؛ فَقَالَ لَهُ: لا تَخَف؛ فَمَا القَبْرُ الَّذِي أَنَا سَادِنُهُ إِلا قَبْرُ بَغْل! "

هَذَا مَا يُحَدِّثُنِي بِهِ عَبْدُ اللهِ فِي المَلأ غَيْرَ مَرَّة. واللهُ أَعْلَم.

- ثُمَّ تَكَلَّمَ عَنْ حَدِيثِ مَنْ يُتَّهَمُ بِالتَّدْلِيسِ مِنْ عُظَمَاءِ الرِّجَالِ مَا لَمْ يُصَرِّحْ بِالسَّمَاع، ثُمَّ ذَكَرَ أَبْيَاتًا لِلذَّهَبِيِّ فِي عَدِّ المُدَلِّسِينَ فَأَفْرَغَهَا فِي قَالِبٍ آخَرَ فِي تِسْعَةِ أَبْيَاتٍ؛ فَقَالَ:

يُدَلِّسُ الأَعمَشُ والزُّهرِيْ ... وجَابِرٌ وَالحَسَنُ البَصْرِي

وَفِي آخِرِهَا يَقُولُ:

وبَعْضُهُم سَاقَ البُخَارِيْ فِي العَدِيدْ ... إِذْ نَسَبَ الذُّهلِيَّ لِلجَدِّ البَعِيدْ

- ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنْ أُسْتَاذِهِ وَشَيخِهِ عَيدَروسِ بْنِ عُمَر، وَكُتُبِهِ المُؤَلَّفَة، وَهِيَ: عِقْدُ اليَوَاقِيت، ومِنْحَةُ الفَاطِر، وسُلُوكُ أَللآل، وَغَيْرُهَا مِنَ الإِجَازَاتِ والوَصَايَا.

- ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَنَدًا مِنْهُ إِلى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وسَلَّمَ) عَلَى ظَهْرِ الأَرْض. وأَنَّ مَا ادَّعَاهُ بَعْضُ المَغَارِبَةِ فِي ذَلِكَ أَنْزَلُ بِثَلاثَةٍ عَنْ شَيْخِه ... إلخ

- ثُمَّ تَحدَّث عَنْ أَخْذِهِ العِلْمَ عَلَى يَدَيه، وَارْتِبَاطِهِ بِـه، وقِرَاءَتِـهِ عَلَيـه، وَسَمَاعِهِ مِنْه، وأَنَّهُ أَجَازَهُ وصَافَحه، وَأَنَّهُ ظَهَرَتْ لَهُ مِنْهُ عِدَّةُ كَرَامَات (١):

ومِنْهَا؛ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنْ مَرَضٍ شَدِيدٍ قَارَبَ فِيهِ المَوتَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ عُمُرِه!...إلخ

[شَرْحُ البَيتَينِ السَّادِسِ عَشَرَ وَالسَّابِعِ عَشَرَ]:

١٦ - (فَطَلَبْنَا مِنَ الـدِّيَارِ حَـدِيثًا ... يَقْطَـعُ الشَّكَّ عَنْ عِيَانٍ وَحِسِّ

١٧ - (وَعَسَى أَنْ يَقُومَ لِلصِّدْقِ قَومٌ ... مِنْ بَنِيهَا أُولِي النِّجَارِ الأَمَسِّ)(٢)

قَالَ: قَدْ سَبَقَ مِنْ مُنَاسَبَتِهِمَا فِي شَرْحِ الأَبْيَاتِ قَبْلِهِمَا مَا يُغْنِي ويُقْنِي غَيْرَ أَنَّا هُنَا نُجِيبُ عَمَّا لَو قِيلَ: (مَنْ هُم أَبْنَاءُ حَضرَمَوت ؟)

فَذَكَرَ كَلامَ ابْنِ حَجَرِ الهَيْتَمِيِّ وَفِيهِ: المُرَادُ مَنْ سَكَنَهَا هُوَ لا أَبُوهُ عَلَى جِهَةِ الاسْتِيْطَانِ بِهَا سَوَاءً كَانَ مِنَ القَبِيلَةِ المُسَمَّاةِ بِحضرَموت أَمْ لا ... وَلِذَلِك كَانَتِ المُفَاخَرَةُ بَيْنَ مَوَالِيدِ حَضرَمَوت، وَمَوَالِيدِ (جَاوَه) مِنَ الحَضَارِمِ ...إلخ

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الحضرَمِيَّ القُـحَّ هُـوَ الَّـذِي يَعـرِفُ (مَعْنَـى يَالُومَـاه!)

ثُمَّ تَحدَّث عَنِ المُتَشَدِّقِينَ بالوَطَنِيةِ ودُعَاتِها الَّذِينَ يَسْتَمِدُّونَ عُلُومَهُم مِـنَ الجَرَائِد ... إلخ

---

١) وَفِيهَا يَظْهَرُ أَثَرُ التَّرْبِيَةِ الصُّوفِيَّة، وَوَلَعُهَا بِالكَرَامَاتِ عَلَى شَخْصِيَّةِ المُؤَلِّفِ ابْنِ عُبَيـدِ الله نَفْسِه، مَعَ أَنَّهُ مَنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَيهَا وَعَلَى أَرْبَابِهَا مِنَ العَلَوِيِّين؛ فَتَأَمَّل!!

٢) وَشَرحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٧٧ - ٨٠)

[شَرْحُ البَيتِ الثَّامِنِ عَشَرَ]:

١٨ - (حَدِّثِينَا عَنْ التَّبَــابِعِ إِذْ كُنْــتِ عَلَى عَهْدِهِمْ بِحُلَّــةِ عُــرْسِ)(١)

- أَمَّا طَلَبُ الحَدِيثِ مِنَ الدِّيار؛ فمِنْ جِنْسِ قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ التَّيِ كُنَّا فِيْهَا والعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيْهَا) {يُوسُف: ٨٢} ...إلخ

وأنهُ لا مَانِعَ مِنْ إِرَادَةِ الحَقِيْقَةِ بِأَنَّهَا دَولَةُ التَّبَابِعَة ... ثُمَّ ذَكَــرَ تَــارِيْخَهُم وَتَارِيخَ عَادٍ بالأَحقَاف ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ سَبَبَ تَسْمِيَةِ (ذِيْ أَصْــبَح) وَ (سَــيْئُون) بِهَــذَينِ الاسْــمَيْن.

- ثُمَّ ذَكَرَ حُدُودَ اليَمَنِ الجَنُوبِيِّ وَحضرَمَوتَ فِي أَقْوَالِ المُؤَرِّخِينَ القُــدَامَى والمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُم.

- ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ الهَمَدَانِيِّ فِي الإِكْلِيلِ فِيْمَا يَتَعَلَّــقُ بِبُلْــدَانِ حَضْــرَمَوتَ وذَكَرَ حِصْنَ (النُّجَيرِ) (٢) وَذَكَر (لُعْبَةَ الشَّبْوَانِي) المَنْسُوبَةَ إِلَى (شَبْوَة).

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٨٠ - ١٠٦)

٢) والنُّجَيرُ اليَومَ: بَقَايَا أَطْلالٍ - فِي حَضْرَموت - جَنُوبَ غَرْبِيِّ العَبْرِ عَلَى قُرَابَــةِ سِــتِّينَ كِيلاً، أَيْ شَمَالَ غَرْبِيِّ حَضْرَمَوت" انْتَهَى انُظُر:

(المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية) (ص٢٠١)

وإليه مال السلطان غالب بن عوض القعيطي: "ويختلف العلماء عن موقع هذا الحصن، كما أن هناك حصنا شرقي مدينة تريم في وادي حضرموت يحمل هذه التسمية. ولكن من وصف الطرق الثلاث التي تؤدي إليه، بإمكاننا أن نتفق مع الهمداني صاحب "صفة جزيرة العرب" بأنه كان في جهة غربية من شبام، وليس على مسافة بعيدة من موقع العبر الموصــوف عــبر =القُرُونِ إِلَى يَومِنَا هَذَا بِلَقَبِ "بَوَّابَةِ حَضْرَموت" مِنَ الشَّمَالِ الغَرْبِي." انتَهَى. مِنْ (تَأَمُّلاتٍ عَنْ تاريخِ حضرَموت) (ص ٥٧).

[شَرْحُ البَيتِ التَّاسعِ عَشَر]:

١٩ -(وَلِمَنْ تُخَبِّئِـــينَ مَـــا ادَّخَـــرُوهُ ...مِنْ كُنُوزٍ غَطُّوا عَلَيهَا بِكَبْسِ)(١)

- وَذَكَرَ فِيهِ كُنُوزَ التَّبَابِعةِ بِحَضرَمَوت، وَمَا كَشَفَتْهُ السُّيُولُ مِنْ آثَـــارِهِم التَّلِيدَة.

- ثُمَّ ذَكَرَ كِتَابَ (الطُّرْفَةِ الغَرِيبَةِ فِي أَخْبَارِ وَادِي حَضــرَمَوتَ العَجِيبَــةِ) لِلْمَقْرِيزِيِّ ، فَغَضَّ وأَنقَصَ مِنْ قِيمَةِ الكِتَابِ وَتَجْهِيلِهِ لِرَاوِيْه (٢) !

- ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ زِيَارَةَ هُودٍ (عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ) وَأَخبَرَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ لِزِيَارتِهِ سَنَةَ (١٣١١هـــ) ومِمَّا قَالَه: "وإِذَا ثَبَتَ ابْتِعَاثُ نَبِيِّ اللهِ

وأمَّا ما تَذكرُهُ كُتُبُ الصوفيَّةِ كـــ (الجوهر) و (المشرع الروي) و (تاريخ شنبل) و (النُّـــور السَّافر) وغيرِها، والمُصنِّفُ أيضًا في (إدامِ القوت) مِنْ أنَّ في مقبرَةِ تريم سبعينَ بدريًّا؛ فهـــذا ليس عليه دليل، بل قد أنكرَهُ عَلِي بن محمد الخطيب لما سمع رجلا من أهل تريم يزعم ذلك؛ فما كان من الشيخ عبد الله باعلوي إلا أن أنكرَ قولَه، وأمرَهُ بلزومِ الأدب.

ثُمَّ إنَّ عدَّةَ أهلِ بدرٍ معروفة، وأماكنَ وفياتِهِم معلومة، وجَرْحُ هذا العددِ الكثير - الَّـــذي يساوي تَقرِيبًا رُبُعُ أَهلِ بَدْر - ثُمَّ وفاتُهُم متأثرينَ بجراحاتِهم ودفنهُم في مقبرةِ زنبل بتـــريم؛ لأَمْرٌ تَتَوَافَرُ عَلَيهِ هِمَمُ أَهلِ التَّارِيخِ عَلَى نَقْلِهِ وَعَدَمِ إِهْمَالِه، كَيفَ لا وَقَدْ نَقَلُوا لَنَا الأَشْـــعَارَ الَّتِي قِيلَتْ يومَ التُّجَيرِ وَأَحدَاثَ المَعْرَكَة!؟ فَهَذَا مِمَّا يُنَادِي بِبُطلانِ تِلْكَ الحِكَايَـــةِ وَذَلِـــكَ الزَّعْمِ!!

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٠٦ - ١٢٣)

٢) مَعَ أنَّ وراوِيَهُ مَشهورٌ معروفٌ تَرْجَمَ لهُ المقريزي في (العقـــودِ الدريـــةِ) (٢/ ٣٣٦) ، والسّخاوي في (الضوء اللامع) (٥/ ٥٢)

وَقَدْ تَبِعَ المصَنِّفَ فِي الحَطِّ عَلَى التُّحفةِ الغريبةِ وَ رَاوِيهَا المُؤَرِّخُ صَالِحُ بْنُ عَلِـــيٍّ الحَامِـــدِ فِي (تارِيخِ حَضرَمَوت) (١/ ١٠٣) عِندَمَا ذَكَرَ الكِتَاب!

هُودٍ عَلَيهِ السَّلامُ بنَصِّ الكِتَابِ الَّذِي لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَينِ يَدَيهِ ولا مِـــنْ خَلْفِهِ، مَعَ مَا كَادَتْ تَتَوَاتَرُ بِهِ الآثَارُ والأَخْبَارُ في تَعْيِينِ المَوضِعِ؛ فَقَدْ حَصَلَتْ عَلَى وُجُودِهِ بِهِ الحُجَّةُ الكُبْرَى وَهِيَ الاسْتِصْحَابُ وَهُوَ: ثُبُوتُ أَمْرٍ فِي الزَّمَنِ الثَّانِي لِثُبُوتِهِ في الأَوَّلِ لِفُقْدَانِ مَا يَصْلُحُ لِلتَّغْيِيرِ، أَمَّا ثُبُوتُهُ في الأَوَّلِ لِثُبُوتِهِ في الثَّانِي فاسْتِصْحَابٌ مَقْلُوبٌ وَكِلاهُمَا حُجَّةٌ عِنْدَ الشَّافِعِي (١) ... إلخ

- ومَا أَعْجَبَ غفْلَةَ المُدَلِّلينَ عَلَى وُجُودِ قَبْرِ هُودٍ بِحَضرَموتَ عَـــنْ هَـــذِهِ الحُجَّةِ مَعَ قُرْبِهَا وَقُوَّتِهَا إِلى مَا لا يَخْتَلِجُنا مَعَهُ شَك، وَلا يَدْخُلُنا رَيْب، مِنْ تَوَاتُرِ الكَشْفِ به (٢) عَمَّنْ اشْتَهَرُوا بِصَلابَةِ الدِّين، وقُوَّةِ التَّقْوَى، وشِـــدَّةِ الوَرَعِ والاحْتِيَاط؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الكَشْفُ حُجَّةً في الشَّرْعِ إِذَا انْضَمَّ إِلى مَا سَبَقَ قَدْ يَنْتَهِي لِلْيَقِين، ومَا زَالَتِ المَهْرَةُ وَحَضرَموتَ يَزُورُونَهُ مِنْ قَـــدِيْمٍ

١) وَلِبُطلانِ هذا الزَّعمِ نَقُولُ" غايةُ مَا يُفِيدُهُ كَلامُهُ أنَّ هُودًا - عليـــهِ السَّـــلامُ - مَـــاتَ بِحَضْرَموت، وَلَكِنْ ليسَ فيهِ تعيينُ مَوضِعَ قَبْرِهِ المَعْرُوفَ الآن.

وكُلُّ ما يَستدِلُّونَ بهِ يَدلُّكَ عَلَى انْعِدَامِ الدَّلِيلِ القَطْعِيِّ بل وَالظَّنيِّ عَلَى تَحْدِيدِ قَبرِهِ، وإنمـــا شَأْنُهُمْ أَنْ تَكَلَّفوا حُجَجًا أَوهَى مِنْ خَيطِ العَنْكَبُوتِ يُشَغِّبُونَ بها عَلَى جُهَّالِ النَاسِ ورعاعهم، ومَنْ لا صِلةَ لهُ بعلومِ الشريعةِ وأُصولها البديعة.

وحقِيقَةُ أدلَّتِهِم الَّتِي تكلَّفوها أجمعُها ساقطةُ الاعتبار، مَطرُوحةٌ عِندَ أُولي الأَبْصَار.

حجج تهافت كالزجاج تخالها ... حقا، وكل كاسر مكسور

٢) قال الجرجاني في كتابه التعريفات (ص ٢٣٧) الكشف في اللغة: رفـــع الحجـــاب. وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية - وجودا وشهودا " اهـــ وقال الشاطبي في الموافقات (٤/ ٢٤١): ودعوى الكشف ليس بـــدليل في الشريعة على حال، كما أنه لا يعد دليلا في غيرها " اهـــ

كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ عَنِ الهَمَدَانِي، وَقَدْ بَقِيَ آلُ حَضرَمَوتَ عَلَى الاعتِنَاءِ بِزِيَارَتِهِ إِلى اليَومِ فِي شَعْبَانَ في كُلِّ سَنَة (١) ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ قَبْرَ نَبِيِّ اللهِ صَالِحٍ (عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ) وَذَكَرَ أَنَّهُ زَارَهُ، وَذَكَر قَبْرًا آخَرَ يُنْسَبُ لِحَنْظَلَةِ بْنِ صَفْوَان (٢) فِي عَرْضِ (بَور) ... وَتَحَدَّثَ عَنْ مَدِينَةِ (الرَّسِّ) وَقَالَ:

---

١) قال الإمام المفسر المؤرخ الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف)، الأحقاف [الآية: ٢١] بعد ذكر اختلاف المفسرين في تحديد موضع الأحقاف: وجائز أن يكون ذلك جبلا بالشام، وجائز أن يكون واديا بين عمان وحضرموت، وجائز أن يكون الشحر؛ وليس في العلم به أداء فرض، ولا في الجهل به تضييع واجب، وأين كان فصفته ما وصفنا من أنهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة "اهـ

وهذا الكلام من هذا الإمام الذي أهملوا نقله لكافٍ في هدم ما يدندنون به من الزيارة الشركية البدعية، (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) [الأنبياء: ١٨]"اهـ

٢) وكل هذا يشهد بتأثير البيئة والتربية الأولى وآثارها السيئة على المصنف ابن عبيد الله السقاف، فهو لم يلتزم في تاريخه هذا ما رسمه في مقدمته من صفات المؤرخ الحقيق، وطرق إثبات التاريخ.

- وانظر رسالة بعنوان: (الأدلةُ المفصَّلَةُ لبُطلانِ دعوَى إثباتِ نبوَّةِ حنظلٍ وحنظَلَة)

- ونَرُدُّ عَلَى كَلامِ ابْنِ عُبَيدِ اللهِ هَذَا بكلامِ مُؤَرِّخٍ مِنَ العَلَوِيِّينَ أَنْفُسِهِم، وهُوَ عَلَوِي بْنُ طَاهِرِ الحَدَّادِ الَّذِي يَقُولُ: "وفي موضع هناك (أي: ببور) قبرًا (حنظلٍ وحنيظلة): يزعمون أنهما نبيَّان؛ والواجبُ هو الإيمان برسل الله أجمالا. وإثباتُ ما ليس بثابتٍ شرعًا خطرٌ كإنكار الثابت، والورعُ سبيلُ المتقين. " اهـ ص (٤٢٢) (الشامل في تاريخ حضرموت). انتهى.

وَلا يَبْعُدُ أَنَّهَا مُحرَّفَةٌ مِنْ (سَرٍّ) ... وقَدْ قِيلَ: وَعَلَى أَهْلِ حَضْرَموتَ فِي مِثْلِ هَذَا التَّعْوِيل؛ لأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ أَدْرَى بِشِعَابِهَا ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ تَمَامِ العِشْرِين]:

٢٠ - (وَصِفِي كِنْدَةَ المُلُوكِ فَيَارُبَّ كَرِيمٍ فِيهِمْ وَيَا رُبَّ جِيْسِ)(١)

- ذَكَرَ فِيهِ تَارِيخَ كِنْدَةَ قَبْلَ الإِسْلام، وَمَنْ هُوَ كِنْدَّةُ وَلِمَ سُمِّيَ بِذَلِك، وأَنَّ اللَّؤْمَ والكرَمَ (خُلُقَانِ) ظَاهِرَانِ مِنْ أَخْلاق كِنْدَة.

- وَعَرَّجَ عَلَى عَلاقَتِهم بِمَذْحِج، وَأَنَّ كِنْدَةَ قَدِمَتْ مِنَ البَحْرَين، وذَكَرَ أيضًا بَعْضَ مُلُوكِهَا، وَأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِحِمْيَر، وأَنَّ دَولَتَهُم قَامَتْ بِـ (شَبْوَةَ وحَضْرَمَوت) عَلَى أَنْقَاضِ دَولَة.

- وذَكَرَ حَضرَمِيَّةَ الشَّاعِرِ امْرِئِ القَيْسِ وَ (دَمُّون).

وأَنَّ الإِسْلامَ جَاءَ إلى حَضرَموتَ وأَكْبَرُ الدَّولَةِ فِي يَدِ كِنْدَة.

- وأَنَّ أَثَرَهَا لَمْ يَنْمَحِ مَعَ شِدَّةِ العَوَاصِف، وَكَثْرَةِ القَوَاصِف، بَلْ بَقِيَ لَهَا أَثَرٌ فِي السَّاحِلِ وَدَاخِلِ حَضرَمَوتَ فَمِنْ سَلاطِينِهِم:

أَبُو الفَضْلِ العَبَّاسُ بْنُ مَعْنِ بْنِ حَوشَب، وَمِنْهُم آلُ جَعْفَرٍ، وَمِنْهُمُ ابْنُ دَغَّارٍ وُلاةُ حَجْر، وَآلُ باجَمَّال وُلاةُ بَور، وآلُ بَانَجَّارِ الَّذِينَ خَلَفُوا عَلَى (بَور) بَعْدَ آلِ بَاجَمَّال، وَمِنْهُم دَولَةُ آلِ أَبِي دِجَانَةَ عَلَى اخْتِلافٍ فِيهِم، وَدَولَةُ آلِ مَحْفُوظٍ وَآخِرُهُم عُمَرُ بْنُ سَالِمِ بْنِ مُسَاعِد.

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٢٣ - ١٣٥)

[شَرْحُ البَيتِ الحَادِي وَالعِشْرِين]:

٢١ - قَادَةُ الحَرْبِ وَالكَلامِ وَلَكِنْ ... لا يُبَالُونَ فِــي المَــلامِ بِغَمْــسِ(١)

- وذَكَرَ فِيهِ أَنَّ أبا الطِّيِّبِ المتَنَبِّي لم يَكُنْ كِنْدِيَّ الأَصْل، وإنَّمَا لأَنَّــهُ وُلِــدَ بِمَحِلَّةٍ بالكُوفَةِ يُقَالُ لَهَا (كِنْدَةُ) فَنُسِبَ إِلَيهَا ... إلخ

- وذَكَرَ مَا لِكِنْدَةَ مِنَ الرِّئَاسَةِ والزَّعَامَةِ وَالشَّرَف، وَأَنَّــهُ لا مَطْمَــعَ فِــي اسْتِيْفَاءِ مَا يَدِينُ لَهُم بِهِ التَّارِيخ.

- وذَكَرَ امْرَأَ القَيْسِ ومَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الحَدِيثِ مِنْ أَنَّهُ يَحْمِلُ لُوَاءَ الشُّــعَرَاءِ إلى النَّار ... إلخ

- وذَكَرَ حُكْمَ أَهْلِ الفَتْرَةِ عِنْدَ الأَشَاعِرَةِ فِي نَجَاتِهِم وأَنَّهُ لا يُعَارِضُهُ مَا جَاءَ مِنْ الْمُتَوَاتِرِ فِي آحَادِهِم، وكَونِهِم يُعَذَّبُون ... إلخ (٢)

- وذَكَرَ كَلامَ الهَمَدَانِيِّ فِي شَأْنِ لُغَــةِ أَهْــلِ الشِّــحْرِ وَلَسْــعَاءَ وَمَهْــرَة وحَضرَمَوت، وَأَنَّهُم لَيْسُوا بِفُصَحَاء، وَرُبَّمَا كَانَ فِيهِم الفَصِيح، وَأَفْصَحُهُم: كِنْدَةُ وهَمْدَان.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٣٥ - ١٤٩)

٢) قالَ العلامةُ الألْبَاني رَحِمَه اللهُ: "إن أهلَ الجاهلية الَّذينَ ماتوا قبل بعثتهِ عليه الصــلاة و السلام معذَّبون بشركِهم وكفرهم، وذلك يدلُّ على أهُم ليسوا من أهل الفترة الذين لَــم تبلغهم دَعوةُ نبي، خلافا لِمَا يظنه بعضُ المتأخرين . إذ لو كانوا كذلك لَم يستحقوا العذاب لقوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) " اهــ (السلسلة الصحيحة (١٥٩/١)

- وقَالَ عَقِبَه: إنَّ قَولَهُ غَيرُ مَقْبُول؛ لأَنَّهُ لَمْ يَكُن عَنْ خِبْرَةٍ وَلا عَنْ اسْتِقْرَاءٍ صَحِيح، وَلا سِيَّمَا بِالنِّسْبَةِ لِحَضْرَموت ... وَأَنَّهُم مِنَ الفَصَاحَةِ بِالذِّرْوَةِ الَّتِي لَمْ تَزِلْ عَنْهَا الأَقْدَام إلخ

وأَنَّ عُزْلَةَ الحضَارِمِ أَعَانَتهُم عَلَى سَلامَةِ لَهْجَتِهِم، وَلَولا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيهَا بَعْضُ اللَّوثَةِ مِنْ هِجْرَتِهِم إِلى النَّوَاحِي، لَبَقِيَتْ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيهِ فِي الصُّدُورِ الأُولى.

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ عَدَنَ أَبْيَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلفًا يَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَه.

- ثُمَّ ذَكَرَ شَوَاهِدَ عَلَى الشَّطْرِ الثَّانِي مِنَ البَيت، وأَنَّ كِنْدَةَ عُرِفَتْ بِالغَدْر؛ كَغَدْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحمَّدِ بْنِ الأَشْعَثِ بِالحَجَّاج، وَغَدْرِ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الأَشْعَثِ بِمُسْلِمِ بْنِ عَقِيل، وَغَدْرِهِ بِأَهْلِ طُبْرِسْتَان، وغَدْرِ أُخْتِهِ (جَعْدَة) بِالحَسَنِ بْنِ عَلِي ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ رِدَّةَ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ومَا كَانَ مِنْ أَمْرِه، وَنَقَلَ كَلامَ المِيْدَانِي فِي تَفْصِيلِ قِصَّةِ زَوَاجِهِ بِأُخْتِ الصِّدِّيقِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وَوَلِيمَتِهِ عَلَيهَا وَأَنَّهُ رَدَّهَا عَلَيهِ بِالنِّكَاحِ الأَوَّل.

- وذَكَرَ أَنَّ حَضْرَمَوتَ كَانَتْ مَضْرَبَ المَثَلَ فِي حُسْنِ نَسْجِ (البُرُودِ) وَغَيرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ مَا كَانَ عَلَيهِ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ مِنَ الشَّهَامَة، وَكِبرِ النَّفْس ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ الثَّانِي وَ العِشْرِين]:

٢٢ - (وَاذْكُرِي مِنْ أَشِعَّةِ الدِّينِ مَا ... شَقَّ دُجَى جاهِلِيَّةٍ كَانَ يُغْشِي)(١)

- وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّ الجَاهِلِيَّةَ كَانَتْ ضَارِبةً أَطْنَابُهَا بِحَضْرَمَوت، والأَصْنَامُ كَانَتْ مَعْبُودَة، واليَهُودِيَّةُ مَوجُودَة، ومِنَ المُسْتَحِيلِ مَعَ مُجَاوَرَةِ (نَجْرَان) أَنْ تَكُونَ النَّصْرَانِيَّةُ مَفْقُودَة، وَلا يَبْعُدُ أَنْ تَزُورَهَا النَّصْرَانِيَّة ... إلخ

- وإِلَى اليَومِ وأَسْمَاءُ بَعْضِ أَصْنَامِ الوَادِي دَائِرَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ العَامَّةِ مَذْكُورَةٌ فِي أَشْعَارِها وَأَغانِيها السَّائِرَةِ كَالجَلْسَدِ وَحقْلِ وَغيرِهَا مِنَ الأَصْنَام. وذَكرَ مِنْ آثارِ عِبَادةِ حَضرموت لِلشَّمْسِ قَوْلَ الصبَّيّ إِذا سَقَطَ سِنُّهُ حَمَلَهُ وَقَالَ لَهَا: "هَذَا ضِرسُ حِمَارٍ فَهَاتِي لِي ضِرْسَ غَزَال"!

- وذَكَرَ عَنِ العَطَّاسِ أَنَّ (حُرَيضَة) كَانَتْ تُسَمَّى (قُرَيظَة) وَهِيَ بِلادٌ تَرِدُ إِلَيهَا القَوافِلُ مِنْ صَنْعاء وَمَأْرِب، وكَانَتْ بِهَا أَسْوَاق، وأَنَّهَا مِنْ بُلْدَانِ عَادٍ القَدِيْمَة ... إلخ

- وأَنَّ أَهْلَهَا أَسْلَمُوا بِكِتَابِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم) ثُمَّ ارْتَدُّوا إلى اليَهُودِيَّةِ وَلَمَّا وَصَلَ زِيَادُ بْنُ لَبِيْدٍ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] إِلَى تَرِيْمَ أَرْسَلَ زِيَادٌ كَعْبَ بْنَ زُهَيرٍ الشَّاعِرَ المَشْهُورَ إلى (الكَسْر)، وَوَادِي (عَمْدٍ) فَتَلَقَّاهُ أَهْلُ حُرَيضَة بِالعَجْلانِيَّةِ وقَتَلُوهُ بِهَا، وَقَبرُهُ مَعْرُوفٌ بِهَا إِلَى الآن (٢)

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٥٠ - ١٨٣)

٢) كُلُّ هَذَا بَاطِلٌ؛ وكَانَ عَلَى ابنِ عُبَيدِ اللهِ أَنْ يُبيِّنَ بُطْلانَه؛ وهَذَا عُدُولٌ مِنَ المُصنِّفِ عمَّا اشْتَرَطَهُ فِي مُقدِّمةِ بضائِعه!

- واعلَمْ أَنَّ قَبْرَ كَعْبِ بْنِ زُهيرٍ الَّذِي فِي (العَجْلانِيَّةِ) مُخْتَلَقٌ لا أَسَاسَ لَهُ مِنَ الصِّحَّة!

- وأَنَّ أَهْلَ حُرِيضَةَ بَقُوا عَلَى اليَهُودِيَّةِ إلى وُصُولِ المُهَاجِرِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى وأَسْلَمُوا عَلَى يَدَيهِ بَعْدَ انتْصَارِ الشِّيعَةِ عَلَى الأَبَاضِيَّةِ فِي (بَحْرَان)... وبَقِيَتْ لَهُم نَزَغَاتٌ يُحْيِيهَا الجَهْلُ ويُطْفِئُهَا العِلَم "اهـ

نَقَلَهُ العَلامَةُ عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ العَطَّاس، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بَامَشْمُوس.

- ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ (هِرٍّ بِنْتِ يَامِنَ اليَهُودِيَّةِ إحْدَى الشَّوَامِتِ (١) بِمَوتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم، وأَنَّ المُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ أَخَذَهَا فَقَطَعَ يَدَهَا!!

---

١) قالَ المؤَرِّخُ أحمدُ بنُ حَبِيبٍ المتوَفَّى سنةَ (٢٤٥) في (المحبر) (١/ ١٨٤- ١٨٥):

"النسوة المتمنيات موت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقصتهن:

لَمَّا قُبِضَ رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم) ، ذهبَ بنعيهِ إلى حضرموتَ رَجُلٌ من كليب من بني عامر بن عوف من بني الجلاح يقال له: جهبل وهم أهل بيت لم يزالوا بحضرموت بقرية يقال لها (رَحْبَة).

وكانَ بحضرَموتَ سِتُّ نسوةٍ من كندةَ وحضرموتَ يتمنَّين موتَ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم؛ فخضبن أيديهن بالحناء وضربن بالدفوف. فخرج إليهن بغايا حضرموت، ففعلن كفعلهن. وكان اللواتي اجتمعن إلى الست النسوة نيفا وعشرين امرأة، فكن متفرقات في قرى حضرموت: (بتريم ومشطة والنجير وتنعة ...)

منهن (العمردة)، و (هنيدة) ، فهاتان من الأشراف. ومن تأشب إليهن:

(التيحاء) الحضرمية، و (أم شراحيل)، و (حبرة) من (الأرحوب).

و (فريضة) من حضرموت (أي القبيلة) و (ملكة) بنت أماناة من كندة. و (أسماء) من كندة.

و (ملكة) بنت قيس، كندية. قتل أخوها يوم النجير.

و (ابنة الأودح)، كندية. قتل أخوها يوم النجير.

و (امرأة من تنعة)، شريفة ما سميت.

و (هِرُّ) بنت يامن اليهودية التي كانت يضرب بها المثل في الزنا فيقال:

" أَزْنَى مِنْ هِرٍّ ". وكان لها أخ قينٌ، يقال له: مورق. و (أم معدان)=

= فكتب امرؤ القيس بن عابس الكندي إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وعامله على كندة والصدف يومئذ المهاجر بن أبي أمية، وعامله على حضرموت زياد بن لبيد من بني بياضة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملهما:

شمت البغايا يوم أعلن جهبل ... بنعي أحمد النبي المهتدي
صلى الإله عليه من مستودع ... أمسى بيثرب ثاويا في ملحد
يا راكبا إما عرضت فبلغن ... عني أبا بكر خليفة أحمد
لا تتركن عواهرا سود الذرى ... يزعمن أن محمدا لم يفقد
أشف الغليل بقطعهن فإنها ... كالجمر بين جوانحي لم تبرد

وكتب رجل من (تنعة) كان شريفا يقال له:

شداد بن مالك بن ضَمْعَج إلى أبي بكر (رضي الله عنه):

أبلغ أبا بكرٍ إذا ما جئتهُ ... إن البغايا رُمْنَ كلَّ مرامِ
أظهرن من موت النبي شماتةً... وخضبن أيدِيهنَّ بالعَلامِ
فاقطع، هديت، أكفهنَّ بصارمٍ ... كالبرق أومض في متون غمامِ

فلما قدم كتابهما على أبي بكر قال:

"جزى الله أخا كندة وأخا حضرموت عن الإسلام خيرا! "

ثم كتب إلى المهاجر بن أبي أمية:

"بسم الله الرحمن الرحيم. من أبي بكر إلى المهاجر بن أبي أمية. أما بعد: فإن العبدين الصالحين امرأ القيس بن عابس الكندي، وشداد بن مالك الحضرمي اللذين أقاما على دينهما إذ رجع عنه جل قومهما فأثابهما [الله] على ذلك ثواب الصالحين، وصرَّع الآخرين مصارع الظالمين، كتبا إلي يزعمان أن قبلهما نسوة من أهل اليمن،كنَّ يتمنين موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأشب إليهن قيان لكندة وعواهر لحضرموت. فخضبن أيديهن وأظهرن محاسنهن وضربن بالدفوف جراءة منهن على الله واستخفافا بحقه وحق رسوله صلى الله عليه وسلم. فإذا جاءك كتابي هذا فسر إليهن بخيلك ورجلك حتى تقطع أيديهن. فإن دفعك عنهن دافع أو حال بينك وبينهن حائل، فأعذر إليه باتخاذ الحجة عليه وأعلمه عظيم ما دخل فيه من

- ثُمَّ ذَكَرَ صِلَةَ أَهْلِ حَضرَمَوتَ بِالمُجَاوِرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُصَاهَرَةِ فَذَكَرَ الِمقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ وَأَنَّ أَبَاهُ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ حَضْرَمِيَّةٍ فَوَلَدَتْ بِالمِقْدَاد ... إلخ.

- ثُمَّ ذَكَرَ أَسْوَاقَ حَضْرَمَوتَ فِي الجَاهِلِيَّة، وَارْتِيَادَ العَرَبِ لَهَا؛ كَسُوقِ الشِّحْرِ، وَسُوقِ الرَّابِيَة، وَغَيْرِهَا مِنَ الأَسْوَاق ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ صَاحِبِ (المَشْرَعِ الرَّوِي) وأَنَّ حَضرَمَوتَ افتُتِحَتْ كَسَائِرِ بِلادِ اليَمَنِ بِالقُرْآنِ العَظِيم، وأَنَّ جَمِيْعَهُم أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَبَعَثَ عُمَّالَهُ عَلَيهِم فَذَكَرَهُم بِأَسْمَائِهِم ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ قَولَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ كِتَابه ... (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) إِلى بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ وأَنَّهُ (أَيْ ابْنُ سَعْد) نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ سُلَيمَ بَنَ عَمْرٍو الأَنْصَارِي؛ فَقَدْ كَانَ رَسُولَهُ إِلى حَضرَمَوتَ وَدَاعِيَتَهُ بِهَا إِلى الإِسْلام، ومَا يَزَالُ المَكَانُ الَّذِي هَبَطَ مِنْهُ عَلَى (تَرِيْمَ) فِي أَعْلا (خَيْلَة) مَعْرُوفًا إِلى اليَوم.

الإثم والعدوان. فإن رجع فاقبل منه. وإنْ أبى فنابذه على سواء. "إن الله لا يهدي كيد الخائنين". ولعمر الله ما أظن رجلا، بل هو اليقين زيَّن لهن أسوأ فعلهن. ومنعك من قطعهن على مثل جناح البعوضة من دين محمد صلى الله عليه وسلم. وايم الله يا بن أبي أمية! إني حين أخصك بهذا الأمر دون أن أتولاه بنفسي، لطيبة نفسي لك بالأجر العظيم والثواب الجزيل. واعلم أنها كرامة ساقها الله إليك إذا أجرى ذلك على يدك. عصمنا الله وإياك بالتقوى. وجعل الآخرة خيرا لنا ولك من الأولى.

فلما قرأ المهاجر الكتاب جمع خيله ورجله ثم سار إليهن. فحال بينه وبينهن رجال من كندة وحضرموت فأعذر إليهم. فأبوا إلا قتاله. ثم رجع عنه عامتهم. فقاتلهم، فهزمهم، وأخذ النسوة فقطع أيديهن. فمات عامتهن، وهاجر بعضهن إلى الكوفة. " اهـ

وبِمُجرَّدِ مَا قرَأَ عَلَيْهِم كِتابَهُ استَجابُوا لَهُ وبَعثُوا وُفُودَهُم رَاغِبِينَ فِي الإِسْلامِ ... وَمِنْهُم وَائلُ بْنُ حُجْر، وَكَانَ قَيْلاً مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوت، وَاسْتَفَاضَ فِي ذِكْرِ سِيْرَتِهِ وَمَا كَانَ عَلَيه.

- ثُمَّ ذَكَرَ قَولَ النَّسَّابَةِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ العَزِيز: أَنَّهُ كَانَ فِي قَبِيلَةِ حضرَمَوتَ مُلُوكٌ تُقَارِبُ مُلُوكَ التَّبَابِعَةِ فِي عُلُوِّ الصِّيْت، وَنَبَاهَةِ الذِّكْر، وقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُهُم وَانْدَرَجَ بَاقِيْهِم فِي كِنْدَةَ فَصَارُوا فِي عِدَادِهِم. اهـ

ثُمَّ ذَكَرَ مُلُوكَهُم وَسِنِيَّ حُكْمِهِم مِنْ (صُبْحِ الأَعْشَى).

- ثُمَّ ذَكَرَ وَفْدَ كِنْدَةَ وتِعْدَادَه، ومَا سَاقُوهُ مَعَهُم مِنَ الصَّدَقَات، ومَا كَانَ عَلَيهِم مِنَ الثّيَابِ وَالسِّلاحِ عِنْدَ دُخُولِهِم عَلَى النَّبِيِّ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام، ومَا قَالُوهُ لَه ... إلخ

- ثُمَّ سَاقَ نَسَبَ الأَشْعَثِ كَامِلاً وَمَا فِيهِ مِنَ الاخْتِلاف.

- ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ ابْنِ القَيِّمِ فِي قُدُومِ وَفْدِ تُجِيبَ مِنَ السُّكُونِ وكَانُوا ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً ... إلخ

وقَالَ المُصَنِّف: إِنَّ فِيهِ مِنْ مَكَارِمِ أُولَئِكَ الرَّهْطِ مَا لا يُحصَى، ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ السُّيُوطِيِّ فِي (الخَصَائِص) ومَا وَقَعَ لِوَفْدِ حَضرَمَوتَ مِنَ الآيَات ... إلخ

- ثُمَّ تَعَقَّبَ المُصَنِّفُ السُّيُوطِيَّ فِيمَا قَالَهُ وَأَخْطَأَ فِيه ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ شَيْخَهُ مُحمَّدَ بْنَ مُحمَّدِ باكَثِير؛ شَرَعَ فِي جَمْعِ مَنِ انْتَهَى إِلَيهِ بَحْثُهُ مِنْهُم وَ مِنْ (رِجَالاتِ كِنْدَةَ فِي الإِسْلام) فَاتَّسَعَ عَلَيهِ فِيْهِم المَجَال، حَتَّى وَقَفَ طَرْفُهُ المُجِد، بَعْدَ أَنْ أَبَانَ شَوطًا بَعِيدًا !

- ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ مَا فِي مُذَكَّرَاتِ المُحَصِّلِ الفَاضِلِ: عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بَاعَبُودٍ عَنِ اليَعْقُوبِيِّ وَغَيْرِه؛ فَذَكَرَ نُخْبَةً مِنْ رِجَالاتِ حَضرَمَوت ... إلخ
- ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ بَاشُكَيْلٍ قِصَّةَ حَادِثَةِ احْتِكَامِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَعَبْدَانِ فِي أَرْضٍ تَحْتَ (أَنْفِ خَطْم) تُدْعَى (المُحتَرِقَة) وأَبَانَ مَنْ هُوَ المُدَّعِي وَالمُدَّعَى عَلَيه، وأَنَّ فِي ذَلِكَ المكَانِ غَدَرَ (آلُ وَبْرٍ) بِوُلاةِ (الحَول) آلِ الجَرُوِ سَنَةَ (٦٠٣) فَمَا نَجا مِنْهُم إلا عَشَرَة!
- ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ (الشَّلِي) فِي مَا فَعَلَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ لَمَّا بَلَغَهُ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ فِي وَفَاةِ الرَّسُولِ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلام، وَمُبَايَعَةِ أَهْلِ تَرِيْم لَهُ وَأَنَّهُ دَعَا لِتَرِيْم بِثَلاثِ دَعَوَات ([1]) وامْتَنَعَ مِنْ مُبَايَعَتِهِ أَهْلُ (النُّجَير) وَأَهْلُ (خُبَايَة) وَانْضَمَّ إِلَيهِم قَبَائِلُ مِنْ حضرَموت، وَكَتَبَ زِيَادٌ يَسْتَنْجِدُ بِأَبِي بَكْرٍ فَكَتَبَ لِعَامِلِهِ باليَمَنِ المُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ أَنْ يَمُدَّه ... إلخ
وذَكَرَ أَنَّ فِيهِ إجْمَالاً ثُمَّ لَخَّصَهُ مِنْ تَارِيخ أَبِي جَعْفَرِ الطَّبَرِي ([2]) وَوَشَّاهُ بِشَيءٍ مِمَّا يَحْفَظُهُ فِي ذَلِك ... إلخ
- ثُمَّ ذَكَرَ رِدَّةِ كِنْدَةَ مِنْ صَفْحَةِ (١٧٢-١٧٧)
وذَكَرَ المُصَنِّفُ سَبْعَ نِقَاطٍ عَلَى كَلامِ ابْنِ جَرِير؛ وَهِيَ:
١) سَبَبُ ثِقَةِ الأَشْعَثِ بِعِكْرِمَةَ دُونَ غَيْرِهِ لِمَا بَينَهُما مِنَ الصِّهْر.

---

١) هَذَا الأَثَرُ لَيسَ لَهُ خِطَامٌ وَلا زِمَام؛ فَقَدْ جَاءَ فِي (المَشْرَعِ الرَّوِي) بِلَفْظِ:" أَنْ تَكُونَ مَعْمُورَة، وَأَنْ يُبَارِكَ فِي مَائِهَا، وَأَنْ يَكْثُرَ فِيهَا الصَّالِحُون "(١٧/١) وَ صَدَّرَهُ فِي (النُّورِ السَّافِر) بِصِيغَةِ التَّمْرِيضِ (يُقَالُ) فَلا يُفْرَحُ بِه !
٢) تَارِيخُ ابْنِ جَرِيرِ الطَّبَرِي (٣/ ٣٣٠)

٢) ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ وَغَيْرُه: أَنَّ ابْنَ الخَطَّابِ استَشَارَ النَّاسَ أَيَّامَ وِلايَتِهِ فِي سَبَايا العَرَبِ جَاهِلِيَّةً وإِسْلامًا، وَاتَّفَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المسلِمِينَ عَلَى تَحَتُّمِ فِدَائِهِنَّ.

٣) انْهِزَامُ كِنْدَةَ مَعَ كَثْرَةِ جُنُودِهَا وَتَقَدُّمِ عَهْدِهَا.

٤) كَثْرَةُ الأَشْعَارِ فِي هَذِه الحوَادث.

٥) وُصُولُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ إِلى جِهَةِ حضرَموتَ (الكَسْر).

فِي كَلامِ ابْنِ أَبِي الحَدِيدِ فِي وُصُولِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلى حَضْرَمَوت (٣/١٢٨) وأَنَّهُ قَاتَلَ فِي مَعْرَكَةِ (الكَسْر) وأَنَّهُ لا كَسْرَ فِي جَزِيرةِ العَرَبِ إِلا هَذَا الكَسْرُ الَّذِي بِحَضرَمَوت، فَتَعَيَّنَ وُصُولُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَيهَا؟! (1)

٦) إِصْرَارُ زِيَادٍ فِي أَخْذِ (شَذْرَةَ) أَي البَكْرَة.

٧) عَطْفُ (الصَّدِفِ، والسَّكَاسِكِ، والسُّكُونِ، وتُجِيبَ) عَلَى (كِنْدَةَ) فِي مَثَانِي الكَلام.

- ثُمَّ ذَكَرَ (مَذْحِجَ) عَلَى وَزْنِ (مَجْلِسٍ) حَيْثُ قَال:

ولا يَخفَى قُرْبُ مَذْحِجَ مِنْ حَضْرَمَوت، بَلْ ذَكَرَ صَاحِبُ (طُرْفَةِ الأَنْسَابِ) أَنَّ مَذْحِجَ فِي بِلادِ حَضْرَمَوت، وَيُتَأَكَّدُ أَنَّ (الزَّبْدَة) المَوجُودِينَ بِحَضْرَمَوتَ

---

١) قال عمر بن علي بن سمرة الجعدي المتوفى سنة (٥٨٦) في (طبقات فقهاء اليمن) (ص١٥): " فوصل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى صنعاء ثم دعا بالهدي وذهب في أديم مقروظ" اهـ

وفي (ص١٦): "وقد روى بعض الرواة أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يجاوز أرض عك في تهامة، بل بنى لهم مسجدا بعد إسلامهم والمشهور هو الأول" انتهى من طبعة فؤاد سيد ١٩٥٧م

يَرْجِعُونَ إلى بَنِي زُبَيْد، ولا يَزَالُ للزَّبْدَةِ النُّفُوذُ العَظِيمُ بحَضْـــرَموتَ عَلَـــى جُمْلَةِ البلادِ وكَثِيرٍ مِنَ القَبَائِل ... ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ رِجَالِهِم الَّذِينَ كَانُوا فِـــي زَمَنِ المُصَنِّف.

[شَرْحُ البَيتِ الثَّالِثِ وَ العِشْرِين]:

٢٣ - (وَصِفِي الأَعْوَرَ الَّذِي ثَـــارَ لِلْحَـــــقِّ عَلَى زَعْمِهِ بِشِدَّةٍ وَطْسِ)(١)

- ذَكَرَ المُصَنِّفُ فِيهِ رَأْسَ الخَوَارِجِ عَبْدَ الله بْنَ يَحْيَى الكِنْـــدِي، وَصَـــاحِبَهُ المُخْتَارَ الأَزْدِيَّ صَاحِبَ (وَقْعَةِ قُدَيْد) وَبَيَّنَ المُصَـــنِّفُ أَنَّ الكِنْـــدِيَّ لَـــيْسَ حَضْرَمِيًّا.

- وَأَنْكَرَ مَا قَالَهُ أَبُو الفَرَجِ الأَصْفَهَانِيُّ مِنْ أَنَّهُ كَانَ حَضْرَمِيًّا، وَكَانَ مُجْتَهِدًا عَابِدًا ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ خُرُوجِهِ فِي حَضْرَمَوتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَبْلَةَ بْنِ مَخْرَمَـــةَ الكِنْدِي؛ فَحَبَسَهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَذَهَبَ إلى صَنْعَاء.

- ثُمَّ استَخْلَفَ عَلَى حَضرَمَوتَ عَبْدَ الله بْنَ سَعِيدِ الحَضْرَمِيَّ وَتَوَجَّهَ هُوَ إلى صَنْعَاء سَنَةَ (مِائَةٍ وَتِسْعَ عَشْرَة) وَكَانَ عَلَيهَا القَاسِمُ بْنُ عَمْـــرو الثَّقَفِـــي، فَجَرَتْ بَينَهُم حُرُوبٌ وَمُنَاوَشَاتٌ كَانَتْ الدَّوْلَةُ لِعَبْدِ الله بْنِ يَحْيَى؛ فَخَطَبَ النَّاسَ فِيهَا خُطْبَةً عَلَى رَأْيِ الخَوَارِجِ، وَجَمَعَ الأَمْوَالَ وَالخَزَائِنَ مِنْ صَـــنْعَاء فَأَحْرَزَهَا.

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٨٤ - ٢٠٧)

- ثُمَّ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ وَقْتُ الحَجِّ وَجَّهَ أَبَا حَمْزَةَ الْمُخْتَارَ بْنَ عَـوفٍ إِلى مَكَّـةَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلافَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ فَصَـالَحَهُم إِلى النَّفْـرِ الأَخِيرِ.

فَلَمَّا كَانَ النَّفْرُ الأَخِيرُ فَرَّ عَبْدُ الوَاحِدِ إِلى المَدِينَةِ وَخَلَّى مَكَّةَ لأَبِي حَمْزَةَ فَدَخَلَها بِغَيرِ قِتَال.

- وتَجهَّزَ عَبْدُ الوَاحِدِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الجَيشِ عَبْدَ العَزِيزِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَان.

- وَاستَخْلَفَ أَبُو حَمْزَةَ عَلَى مَكَّةَ أَبْرَهَةَ بْنِ الصَّبَّاح، وسَارَ هُوَ وَجَعَلَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ (بَلَخَ بْنَ عُقْبَة) وَالتَقَوا (بِقُدَيد) فَثَبتَ أَهْلُ المَدِينَة، ثُمَّ انْكَشَفُوا فَلَقُوا هَزِيمَةً مُنْكَرَةً فِي آخِرِ الأَمْر، وَبَلَغَتْ قَتْلَى (قُدَيد) أَلْفَينِ ومِائَتَينِ وثَلاثِينَ رَجُلاً.

مِنْ قُرَيْشٍ: أَرْبَعُمُائَةٍ وَخَمْسُون، وَمِنَ الأَنْصَار: ثَمَانُون، ومِنَ المَوَالِي وَسَائِرِ النَّاسِ: أَلْفٌ وَسَبْعُمِائَة!!

وَهَرَبَ عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ سُلَيمَانَ إِلى الشَّام.

- وَدَخَلَ أَبُو حَمْزَةَ المَدِينَةَ وَخَطَبَ عَلَى مِنبَرِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) خُطْبَتَينِ مِنْ أَجْمَعِ المَوَاعِظِ وَأَفْصَحِها وَقَدْ اسْتَوفَاهُمَا ابْنُ أَبِي الحَدِيدِ تَبَعًا لِلأَصْفَهَانِي.

- وَأَقَامَ بِالمَدِينَةِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ سَارَ يُرِيدُ الشَّام، فَلَقِيَهُ فِي وَادِي القُرَى جَيْشُ الشَّامِ فِي جُمَادَى سَنَةِ (مِائَةٍ وَثَلاثِين)، وَعَلَيهِ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عَطِيَّةَ السَّعْدِيُّ فَانْتَصرَ عَلَيهِ وَانْهَزَمَ أَبُو حَمْزَةَ فَتبِعَهُم عَبْدُ المَلِكِ إِلى مَكَّةَ ثُمَّ إِلى

المَدِينَةِ ثُمَّ إلى اليَمَنِ، وَقَتَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَحْيَى، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إلى مَرْوَان، وَسَارَ ابْنُ عَطِيَّةَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْهُم إلى حَضْرَمَوت.

- وَيَرَى المُصَنِّفُ أَنَّ أَهْلَ حَضْرَمَوتَ اسْتَجَابُوا لَهُ مِنْ دُونِ قِتَال!!

- وَأَنَّهُ أَقَامَ بِحَضرَمَوتَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابُ مَرْوَانَ بالإِسْرَاعِ إلى مَكَّةَ فَوَلاهُ مُوسِمَ الحَج، فَلَقِيَهُ جَمَاعَةٌ فِي طَرِيقِهِ فَقَتَلُوهُ وَمَنْ مَعَهُ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِم، وأَخَذُوا مَا مَعَهُ وكَانَتْ (أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَار) وَرَكَدَ رِيْحُ الخَوَارِجِ مِنْ يَومِئِذ.

- ولَمَّا انْتَهَى خَبَرُهُ إلى مَرْوَانَ بَعَثَ الوَلِيدَ بْنَ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ يَزَلْ بِاليَمَنِ حَتَّى انْقَرَضَتْ دَولَةُ بَنِي أُمَيَّةَ وَقُتِلَ مَرْوَانُ وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ (مِائَةٍ واثْنَتَينِ وثَلاثِين) وفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ أَرْسَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَطِيَّةَ بِجَيشٍ إلى حَضرَمَوت؛ لِيَثْأَرَ لِعَمِّهِ عَبْدِ المَلِك؛ فَقَتَلُوا مَنْ قَدِرُوا عَلَيهِ مِنْ قَتَلَةِ عَمِّه، وَأَكْثَرَ فِيهَا مِنَ النَّهْبِ والسَّلْبِ ثُمَّ عَادُوا إلى اليَمَن.

- ثُمَّ ذَكَرَ مَوقِفَ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَحيَى وَأَنَّهُ لا يَذْكُرُ شِيْعَةَ آلِ أَبِي طَالِبٍ إلا بِأَسْوَإِ الذِّكْر.

- ثُمَّ ذَكَرَ عَقِيْدَتَهُ ومَا كَانَ عَلَيهِ مِنْ رَأْيِ الخَوَارِج ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ مَرْثِيَّةَ عَمْرِو بْنِ الحُصَينِ العَنْبَرِيِّ فِي هَؤُلاءِ الخَوَارِج، وَمَطْلَعُهَا:

هَبَّتْ قُبَيْلَ تَبَلُّجِ الفَجْرِ ... هِنْدٌ تَقُولُ ودَمْعُهَا يَجْرِي

وفِي آخِرِهَا يَقُولُ:

وتَصَرَّمَتْ مِنْهُم فَوَارِسُهُم ... لَمْ يَعْمَلُوا عَيْنًا عَلَى وَتَرِ

- ثمَّ ذَكَرَ أنَّ دولةَ الأَبَاضِيَّةِ في حَضرَمَوتَ لَمْ تُجْتَثَّ وإِنَّمَا بَقِيَتْ رَاسِخَةَ البِنَاءِ، ثابِتَةَ القَدَم، كما يُفهَمُ مِنْ قَولِ الهَمَدَانِيِّ السَّابقِ فِي مَوضِعِه.

- وإبَاضَةُ التُّجيبيِّينَ قَلِيلَةٌ وأَكْثَرُ ذِلِكَ فِي الصَّدِف؛ لأَنَّهُم دَخلُوا فِي حِمْيَر، ومَا أَكْثَرَ حِمْيَرَ والصَّدِفَ بحضرَموت ! كَمَا يُعرفُ مِنْ مَبْحَثِ الأَنْسَاب؛ غَيْرَ أَنَّهُ لا تُوجَدُ عِنْدَنا مِنَ المَرَاجِعِ مَا نَعْرِفُ بهِ سِلْسِلَةَ دُهَاتِهم وقَادَاتِهم وهُوَ قَولُ الهَمَدَاني أَيضًا.

- ثُمَّ ذَكَرَ مَوضِعَ إِمَامِ الأَبَاضِيَّةِ الَّذِي يَأْمُرُ فِيهِ وَيَنْهَى فِي مَدِينَةِ (دَوعَن)

- وأَنَّ مِنْ بِلاد الأَبَاضَةِ بِهَا كَانَتْ بَلْدَةُ (القُرَيْن) المَعْرُوفَةِ بِمَحَطِّ رِحَالِهم وقَاعِدَةِ دَعوَتِهم كَمَا فِي أَشْعَارِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ المِحْضَار، وكِتَابِ (تُحْفَةِ الأَعْيَانِ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ عُمَان) بِأَنَّ إِمَامَ الأَبَاضِيَّةِ بِحَضْرَمَوتَ لِحُدُودِ سَنَةِ (مِائَةٍ وتَسْعٍ وسَبْعِين) يُسَمَّى: (عَبْدَ اللهِ بْنَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَفَّان) وأَنَّ أَهْلَ حَضرَمَوتَ عَزَلُوهُ حِينَمَا لَمْ يَرْتَضُوا سِيرَتَهُ ومَذْهَبَهُ وَقَدَّمُوا عَلَيهِ (خَنْبَشًا) فِي النِّصْفِ مِنْ ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ (١٧٩)

كَمَا يُفِيدُ دِيوَانُ الإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسِ الحَضْرَمِيِّ كَثِيرًا مِنَ الفَوَائِدِ عَنْ الأَبَاضِيَّةِ وَأَقْوَالِهم.

- ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ البَارُونِي وَمَا تَرْجَمَ بِهِ لإِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْس، ومَكَانَةَ أَبِيهِ بِحَضرَمَوت، ثُمَّ ذَكَرَ مَا استَدَلَّ بِهِ البَارُونِي مِنْ أَشْعَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسٍ عَلَى سِيرَتِهِ واستِعَانَتِهِ بِأَئِمَّةِ عُمَان، وَنَاقَشَهُ المُصَنِّفُ فِي بَعْضِ مَا ادَّعَاهُ فِي تِسْعِ مُلاحَظَاتٍ مِنْ صَفْحَةِ (١٩٣ - ١٩٨)

- وذَكَرَ أَنَّهُ لا بِدْعَ أَنْ يَكُونَ أَبُو الفَضْلِ العَبَّاسِيُّ ابْنُ مَعْنٍ مِنْ سَلاطِينِ كِنْدَةَ بالمِشْقَاص، وأَنْ يَكُونَ سُوَيدُ بْنُ يُمَينٍ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ بالغَيْلِ المَشْهُورِ بِــ(غَيْلِ ابْنِ يُمَين) كَمَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سُوَيدُ بْنُ يُمَينٍ هُوَ جَدُّ (آلِ يُمَين)

الَموجُودِينَ إِلى اليَومِ بِـــ (سُفُولَةِ اليُمْنَى) عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ طَرِيقِ حُرَيضَةَ.
وأَمَّا (دَغَّارُ بْنُ أَحْمَد) الَّذِي يَتَهَدَّدُهُ ابْنُ قَيْسٍ بِشِعْرِه، فَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ جَدُّ (صَاحِبِ حَجْر) الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيهِ النَّاحِيَةُ وَهُوَ مِنْ (كِنْدَة).
وأَمَّا (نَوَّحُ) الَّتِي خَلَفَتْهُم بِحَجْرٍ فَلَيسَتْ مِنْ (سَيْبَان) وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ حِمْيَر.
- ثُمَّ ذَكَرَ مَا جَاءَ فِي مِسْوَدَّةٍ بِقَلَمِ الشَّيْخِ (عَبْدِ اللهِ بَاشَيْخ) وَحَاصِلُهَا أَنَّ بِلادَ (مِدْوَرَةِ) الوَاقِعَةِ بِالكَسْر،كَانَتْ بِلادًا قَوِيَّةً وَذَكَرَ مُلُوكَهَا وقَبَائِلَهَا، وَمِنْهُم: (ابْنُ دَغَّارٍ، وَبَابُقَي، والصَّيْعَرِي، وابْنُ دِيَّاخ).
وأَمَّا سُوقَتُهَا فَهُم: (بَاصَفَّارِ وبَامَحْفُوظِ وآلُ شَحْبَلَ وابْنُ عِرَاقِي وبَاحَدَّاد).
ثُمَّ لَمَّا طَغَى أَهْلُهَا وَبَغَوا سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِمِ (النَّهْدِي) وأَتَى لَهُم بِـــ (ابْنِ سَهْل) مِنَ القِبْلَةِ فَدَمَّرُوهَا تَدْمِيرًا.
- ثُمَّ ذَكَرَ الُمصَنِّفُ الأَمَاكِنَ الَّتِي تَفَرَّقَ فِيهَا أَهْلُهَا وَهَرَبُوا إِلَيهَا ... إلخ
- وَمَا زَالَ أَمْرُ الأَبَاضِيَّةِ ظَاهِرًا بِحَضرَمَوت، وأَعْقَابُهُم مَشْهُورُون؛ مِنْهُم: (آلُ رَبِيعَةَ، وَآلُ بَاصُهَي) فِي مَدِينَةِ شِبَام، ولَمْ يُغْلَبُوا عَلَى مَسْجِدَهُم فِي شِبَامٍ إِلا فِي سَنَةِ (٥٩١) وَمَسْجِدُهُم فِي شِبَامٍ هُوَ الُمسَمَّى بِـــ (الخُوقَة) ثُمَّ ذَكَرَ سَبَبَ تَسْمِيَتِهِ بِالخُوقَة.
- وَمِنْ آثارِهِم البَاقِيَةِ إِلى اليَومِ تَسْمِيَةُ الثَّعْلَب (بِعَلِي)، وتَسْمِيَةُ دُوَيبَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ خِشَاشِ الأَرْضِ (بِعَائِشَة) [1]!!

١) هَذَا أَشْبَهُ بِطَعْنِ الرَّافِضَةِ قَبَّحَهُمُ اللهُ!

[شَرْحُ البَيتِ الرَّابعِ وَ العِشْرِين]:

٢٤ - (وَاشْرَحِي مَا دَهَاكِ مِنْ بَأْسِ مَعْنِ ... فَحْلِ شَيْبَانَ مِنْ إِسَارٍ وَحَسٍّ)[١]

- وَذَكَرَ فيهِ تَرْجَمَةً حَافِلَةً لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ وَأَنَّهُ كَانَ شُجَاعًا جَوَادًا كَثِيرَ العَطَاءِ، وَذَكَر قِصَّتَهُ مَعَ المَنْصُورِ الَّذِي طَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ ... ثُمَّ مَا كَانَ مِنْ مَعْنٍ فِي يومِ الهَاشِمِيَّةِ سَنَةَ (١٣٣) وَقِتَالُهُ فِي جَيشِ المَنَصُورِ حتَّى عَفَا عَنْـــهُ ... وفِي سَنَةِ (١٣٠) اسْتُعْمِلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى اليَمَنِ لِلدَولَةِ العَبَّاسِـــيَّة، فَبَعَثَ أَحَدَ قَرَابَتِهِ إِلى الجَنَدِ فَقَتَلُوه؛ فَغزَاهُم وَأَخْرَبَ قَرْيَتَهُم وَقَتَلَ مِنْ أَهْلِهَا نَحوَ أَلفَين ... إلخ

- ثُمَّ انْتَقَضَتْ عَلَيهِ حَضرَمَوتُ وقَتَلُوا أَخَاه؛ فَغَزَاهُم وَأَوْقَعَ بِهِم حَتَّى بَلَغَتْ قَتْلاهُم خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ وَتَحَدَّثُوا بِه!!

- ولَمَّا رَجَعَ إِلى صَنعاء أَقَامَ بِهَا حَتَّى اسْتَدْعَاهُ المَنْصُورُ بَعْدَ ستِّ سِنِينَ مِنْ ولايتِهِ إِلى العِرَاقِ، ثُمَّ وَجَّهَهُ إِلى خُرَاسَانَ لِقِتَالِ الخَوَارِجِ؛ فَتَبِعَهُ رَجُلانِ مِنْ حَضرَمَوتَ كَانَ قَتَلَ أَبَاهُمَا فَلَمْ يَزَالا يَرْصُدَانِهِ حَتَّى اغْتَالاه ... عَلَى إِحدَى الرِّوَايَتَين.

- ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ ابْنِ خَلْدُونٍ مِنْ أَنَّ (يَزِيْدَ بْنَ مَزْيَد) تتبَّعَ قَتَلَةَ عَمِّه، وَقَالَ نَشْوَانُ فِي شَرْحِ قَولِه:

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٠٨ - ٢١٤)

وَعَبَاهِـــلٌ[١] مِنْ حَضرَمَوتَ مِنْ بَني ... حَمَّـــادِ وَالأَسْـــبَا وآلِ صَبَـــاحِ

مِنَ الأَسْبَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ قَاتِلُ مَعْن بْنِ زَائِدَةَ بِــ (بُسْتٍ) وذَلِك أنَّ مَعْنًا قَتلَ أَبَاهُ بِحَضرَمَوت وَكَانَ مَلِكًا ... ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ كَيْفِيَّةَ مَقْتَلِه ... وَهُرُوبَ قَاتِلِهِ إلى الشَّام، ثُمَّ عَودَتَهُ إلى عَدَن، وَأَنَّهُ قَدِمَتْ عَلَيهِ وُفُودُ أَهْلِ اليَمَنِ يُهَنِّئُونَهُ بِالظَّفَر، وأَلبَسُوهُ التَّاج، وَذَكَرَتْهُ الشُّعَرَاءُ فِي أَشْعَارِهَا. كَمَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَة، وعَبْدِ الرَّحمَنِ بْنِ يُوسُفَ الأَجْعَدِي.

- وذَكَرَ الأَبْيَاتَ الَّتِي قَالَهَا مُحمَّدُ بْنُ عَمرٍو نَفْسُهُ فِي قَتْلِهِ لِمَعْنِ بنِ زَائِدَة.

وقِيلَ: أَنَّهُ قُتِلَ بِسَجِسْتَان!!

[شَرْحُ البَيتِ الخَامِسِ وَ العِشْرِين]:

٢٥ - (وَيَكَادُ القِيَـــامُ بِالثَّـــارِ لَولا ... خَالِدُ الذُّلِّ لِلْمُصِيبَةِ يُنْسِـــي)[٢]

- قَولُهُ: (لولا خَالِدُ الذُّلِّ) إِشَارَةٌ إِلى أَنَّ الحضارِمَةَ اتَّضَعَ قَدْرُهُم، وَخَمَــلَ ذِكْرُهُم، وسَقَط جَاهُهُم، وتَهَضَّمَ جَانِبُهُم، وَطُفِئَتْ جَمْرَتُهُم، ولَمْ تَقُمْ لَهُم قَائِمَةٌ تُذْكَرُ بَعْدَ مَا أَوقَعَ بِهِم مَعْنٌ مَا أَوقَع، وقَاتَلَ اللهُ مَرْوَانَ بْنَ أَبي حَفْصَةَ إِذْ يَقُولُ لِمَعْن:

وَطِئْتَ خُـــدُودَ الحَضْرَمِيِّينَ وَطْـــأَةً ... بِهَا مَنْزِلٌ مِنْ عِزَّةٍ قَـــدْ تَضَعْضَـــعَا

فَأَقْعَوا عَلَى الاسْتِاءِ إِقْعَـــاءَ مَعْـــشَرٍ ... يَرَونَ اتِّبَاعَ الذُّلِّ أَولَـــى وأَنْفَعَـــا

---

١) قَالَ فِي شَرْحِه: العَبَاهِلَةُ الَّذِينَ أُقِرُّوا عَلَى مُلْكِهِم لا يُزَالُونَ عَنْهُ، وَمِنْ ذَلِـــكَ كِتَـــابُ رَسُولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) إِلى الأَقْيَالِ وَالعَبَاهِلَةِ مِنْ آلِ حَضْرَمَوت .

٢) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢١٤)

فَلَو مُدَّتِ الأَيْدِي إِلى الحَــرْبِ كُلُّهَا ... لَكَفُّوا وَمَا مَدُّوا إِلى الحَرْبِ إِصْبَعَا
وصَدَقَ؛ فَلَمْ يَزَالُوا مَطْبُوعِينَ عَلَى الذُّلِّ مِنْ يومِئِذ (1) ... إلخ

- وأَنَّ مَعْنًا بَعْدَ مَا فَعَلَ بِالحضَارِمَةِ مَا فَعَل، عَادَ إِلى صَنْعَاءَ وَأَبْقَــى وَلَــدَهُ زَائِدَةَ بْنَ مَعْنٍ وَالِيًا عَلَى حَضرَمَوتَ فَأَقَامَ بِهَا ثَلاثَ سِنِين.

ثُمَّ ذَكَرَ قَولَ صَاحِبِ المَشْرَعِ وَأَهْلِ التَّارِيخِ أَنَّ حَضرَمَوتَ كَانَتْ كَثِيرَةَ الأَشْجَارِ وَالعُيُونِ والأَنْهَار، حتَّى أَرْسَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَخَاهُ أَمِيرًا عَلَى حَضرَمَوتَ فَتَظَاهَرَ بِالفِسْق، وَأَكْثَرَ فِيهِمِ القَتْل، فَقَتَلُوهُ وَلَمَّا بَلَغَ مَعْن بْنَ زَائِدَةَ؛ أَمَرَ بِالرَّصَاصِ فَسَدَّ بِهِ العُيُون (2) وقَطَعَ الأَشْجَارَ الَّتِي بِهَا وَحَكَمَ عَلَيهَا بِلِبْسِ السَّوَاد.

- ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الرَّجُلِ المَغْرِبِيِّ الَّذِي جَاءَ إِلى حَضرَمَوتَ في زَمَنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الحَدَّاد، وَكَانَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَسْرَارِ الأَسْمَاءِ والحُرُوف، وأَنَّهُ قَــالَ لِسُلْطَانِ حَضرَمَوت:

---

1) هذا ليس بصحيح؛ فإن أهل حضرموت معروفون بالشجاعة والإقدام من قديم الزمــان إلى اليوم، ولكن ربما حصل شيء من الخور والخوف والجبن والذل في نفــوس بعضــهم في بعض الأزمان تأثرا بخرافات الصوفية وشطحاتها التي نشرتها في طول البلاد وعرضها حــتى أصبح بعضهم يخاف من صاحب القبر أن يسريَ له ويؤذيَه والعياذ بالله!

وهذا يذكِّرُنا بتهمةٍ أخرى وهيَ البخل؛ فيزعمون أن الحضرمي موصوف بالبخل وهذه فرية بلا مرية!

2) قال المؤرخ سعيد باوزير: "ولو صحَّت روايةُ سدِّ العيون بالرَّصاص، لكانت دليلا على حمق أمثال معن من حكام ذلك العهد، وفساد عقلياتهم، وعدم تقديرهم لواجباتهم " انتــهى من كتاب (معالم تاريخ الجزيرة العربية) (ص٢٥٣).

"إنَّ عَلَى عُيُونِ بِلادِكُمْ وأَنْهَارِهَا المَسْدُودَةِ أَرْصَادًا، فَإِنْ شِئْتُم أَنْ أَحِلَّهَا، وتَرْفَعُوا السُّدُودَ فَعَلْت؟! ".

فَفكَّرَ السُّلطَانُ فِي عَاقِبَةِ ذَلِك، فَارْتَأَى ألا تُفَك؛ لأَنَّ ذَلِك سَيُعَرِّضُهَا للأَطْمَاعِ والأَنْظَار...إلخ

- وفِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ كَانَ عَامِلُهُ عَلَى اليَمَنِ وَحَضرَموت مُحمَّدَ بنَ خَالِدٍ البَرْمَكِي، فَخرَجَتْ تِهامَةُ عَنْ طَاعَتِهِ فَاسْتَنْجَدَ بِالرَّشِيد، فَأَرسَلَ مَكَانَهُ حَمَّادَ بنَ عَبْدِ اللهِ البَرْبَرِي، فَعَامَلَهُم بالعَسْف، ولَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى تُوُفِّيَ الرَّشِيدُ فِي سَنَةِ (١٩٣) ولَمَّا اسْتُخْلِفَ الأَمِينُ أَقَرَّ حَمَّادًا، ثُمَّ عَزَلَهُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَالِكٍ الخُزَاعِي ... إلخ

[شَرْحُ البَيتَينِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ وَ العِشْرِين]:

٢٦-(وَانْظُرِي مَا جَرَى مِن ابْنِ زِيَادٍ ثُمَّ مِنْ آلِهِ بِنَسٍّ وَرَسِّ)

٢٧-(فَبِطَبْعِ الظُّرُوفِ لا بُدَّ أَنْ يُحْيُوا الَّذِي سَنَّهُ بَنُو عَبْدِ شَمْسِ)(١)

- الرَّسُّ: تَعرُّفُ أُمُورِ القَومِ وخَبَرِهِم، و (النَّسُّ): المُضاءُ فِي كُلِّ أَمْر. هَذَا هُوَ المُرَادُ مِنَ اللَّفْظَين ... إلخ

- ذَكَرَ فِيهِ أَنَّ المَأْمُونَ العَبَّاسِيَّ انْتَفَضَتْ عَلَيهِ تِهَامَةُ سَنَةَ (٢٠٢) فَأَرْسَلَ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ اليَزِيْدِيَّ أَمِيْرًا، وابْنَ هِشَامٍ وَزِيْرًا، والثَّعَالِبِيَّ حَاكِمًا وَمُفْتِيًا؛ فَأَبْلَوا بَلاءً حَسَنًا وأَخْضَعُوا تِهَامَةَ بِأَسْرِهَا.

- وأَرسَلَ ابنُ زِيادٍ إِلَى المَأْمُونِ بالهَدَايَا الطَّائِلَةِ فَأَمَدَّهُ بِأَلْفِ فَارِسٍ مِنْ مُسَوَّدَةِ خُرَاسَان، وكَانَ ذَلِك بَعْدَمَا خَلَتْ سَنَةُ (٢٠٦)

---

١) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢١٥ - ٢١٩)

فطَوى بِهِمُ اليَمَنَ كُلَّهُ جبَالَهُ وتِهَامَهُ حَتَّى حَضرَمَوتَ إِلى أَقْصَاهَا ... إلخ
- وفِي أَيَّامِهِ عَقَدَ المتوَكِّلُ البَيْعَةَ بِولايَةِ العَهْدِ لِبَنِيهِ الثَّلاثَة... إلخ
وظَلَّ ابنُ زِيَادٍ يَخْطُبُ لِبَني العَبَّاسِ حتَّى مَاتَ سَنَة (٢٣٠ وَقِيلَ ٢٣٥)
- فقَامَ بَعْدَهُ ولَدُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ محمَّدِ بْنِ زِيَادٍ اليَزِيدِي، واستَوْلَى عَلَى جمِيعِ مَا استَوْلَى أَبُوهُ مِنْ حَضرَمَوتَ إِلى مَكَّة، حَتَّى مَاتَ سَنَةَ (٢٨٠ وَقِبلَ ٢٨٧)
- ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ زِيادُ بْنُ إِبْرَاهِيم، ثُمَّ بَعْدَهُ أَخُوهُ إِسْحَاقُ المُكَنَّى بِأَبِي الجَيشِ وَاستَوْلَى عَلَى حَضرَمَوتَ والشِّحْرِ ومِرْبَاطِ وأَبْيَنَ وعَدَنَ والتِّهَائِمِ والحِجَازِ والجَنَدِ وأَعْمَالِه، وصَنْعَاءَ ونَجْرَان. وطَالَتْ وِلايتُهُ حتَّى عُشَرِ التِّسْعِينَ والمِائَتَينِ إلى (٣٧١) إلا أَنَّهُ انْتَقضَتْ عَلَيهِ الأَطْرَاف، وَخَرَجَ مِنْ طَاعَتِهِ جعْفَرُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ أَبِي يَعْفَرَ وتَغَلَّبَ عَلَى صَنْعَاء.
وخَرَجَ عَلَيهِ أَيضًا (سُلَيمَانُ بْنُ طَرْخَان) وإِلَيهِ يُنْسَبُ (المِخْلافُ السُّلَيمَانِي).
وثَارَ بِصَعْدَةَ الإِمَامُ الهَادِي يَحْيَى بْنُ الحُسَينِ بْنِ القَاسِمِ بِنِ إِبْرَاهِيم ...إلخ
- وتُوُفِّيَ أَبُو الجَيْشِ فِي سَنَةِ (٣٧١) عَنْ وَلَدٍ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ أَو زِيَاد؛ فَلَم تَطُلَ مُدَّتُه. وَكَانَ لَهُ عَبْدٌ نُوبِيٌّ يُنْسَبُ إِلى أُمِّهِ فكَانَ يُدْعَى الحَسَنَ بْنَ سَلامَة، وكَانَ حَازِمًا عَفِيفًا، حَسَنَ السِّيرَة، رَأَسَ فِي حَيَاةِ سَيِّدِه، ولَمَّا مَاتَ قَامَ فِي مَقَامِه، وَذَبَّ عَنْ مُلْكِ مَوَالِيه.
وكَانَ قَدْ وَزَرَ لابْنِ أَبِي الجَيْش، وَلَمْ يَزَلْ بِالتَّغْلِبِيِّينَ حتَّى أَخضَعَهُم وَرَدَّهُم لِلطَّاعَة، وَاعْتَمَدَ سِيْرَةَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيز، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الجَوَامِعَ الكِبَار، وحفَرَ االآبَارَ مِنْ حَضْرَمَوتَ إِلى مَكَّة.

وَهُوَ الَّذِي بَنَى جَامِعَ شِبَام، وَجَامِعَ تَرِيْم، وجَدَّدَ عِمَارَةَ جَامِعِ عَدَن، وَعَمَّرَ مَسجِدَ الجَنَد. وأَخْبَارُهُ لا تَسَعُهَا إِلا المُجَلَّدَات، وَكَانَ مُلْكُهُ نَحْوًا مِنْ ثَلاثِيْنَ سَنَةً، ومَاتَ سَنَةَ (٣٠٢)

- وبَعْدَهُ اسْتَولَى بَنُو مَعْنٍ عَلَى عَدَنَ ولَحْجٍ وأَبْيَنَ وحَضرَمَوتَ وهُمُ (الزُّرَيعِيُّونَ) المَشْهُورُون، ولَيْسُوا مِنْ ذُرِّيَّةِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ كَمَا قَدْ يُوهِمُ الاسْمُ وَإِنَّمَا يُنْسَبُونَ إِلى غَيْرِهِ خِلافًا لِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ خَلْدُون.

ولَمْ تَزَلْ تَحْتَ أَيْدِيْهِم تِلْكَ الوِلايَاتُ حَتَّى دَالَتْ دَولَتُهُم بِالصُّلَيحِي ... وأَبْقَاهُم عَلَيهَا نُوَّابًا ... إلخ

- وَبِطَبْعِ الظُّرُوفِ لا بُدَّ وَأَنْ يُعِيدَهَا بَنُو أمَيَّةَ جَذَعَةً ولاسِيَّمَا فِي عَدَاوَةِ بَنِي هَاشِمٍ؛ لأَنَّ الدَّوَاعِيَ مُتَوَفِّرَةٌ عَلَيهَا مِنَ الأَبَاضِيَّةِ وهُمُ الأَكْثَرِيَّةُ السَّاحِقَةُ إِذْ ذَاكَ بَحَضرَمَوت ... إلخ

- وَذَكَرَ عَنِ ابنِ خَلْدُونٍ أَنَّ المُلْكَ اضْطَرَبَ بَعْدَ مَوتِ الحَسَنِ بنِ سَلامَةَ؛ لأَنَّ نفِيسًا ونجاحًا عَبْدَي مَرْجَانَ عَبْدِ الحَسَنِ بن سَلامَةَ اقْتَتَلا سَنَةَ (٣٠٧) ثُمَّ قُتِلَ نَفِيسٌ واستَوَلى نَجَاحٌ عَلَى المَمْلَكَةِ وَضَرَبَ السِّكَّةَ بِاسْمِه ... إلخ

- ولَمْ تَزَلْ المُلُوكُ تَتَّقِي صَولَتَهُ إِلى أَنْ قَتَلَهُ الصُّلَيحِيُّ بِالسُّمِّ سَنَةَ (٣٥٢)

[شَرْحُ البَيتِ الثَّامِنِ وَ العِشْرِين]:

٢٨ -(وَاذْكُرِي هِجْرَةَ ابْنِ عِيسَى وَمَا سَوَّاهُ مِنْ نَهْضَةٍ وَمِنْ قَصرِ نَجْسِ)(١)

- وفِي أَيَّامِ بَنِي زِيَادٍ كَانَتْ هِجْرَةُ الإمَامِ أَحْمَدِ بْنِ عِيسَى الأَزْرَقِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّقِيبِ بْنِ عَلِيٍّ العُرَيضِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الصَّادِق. (٢)

وَكَانَ بِدْءُ ارْتِحَالِهِ سَنَةَ (سَبْعَةَ عَشَرَ وثَلاثِمِائَة) (٣).

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢١٩ - ٢٣٨)

٢) وقد طعن في هذا النسب جماعة قديما وحديثا؛ ومنهم:

أ- العلامة علي بن أحمد باصبرين (ت/١٣٠٤) وجرت بينه وبين علماء تريم من العلويين منازعات في عدة مسائل، ... وكان الشيخ يبالغ في إنكار ذلك في رسالته:

"الحدائق البواسق المثمرة في بيان أحكام صواب الشجرة".

وأمَّا مَا زَعَمَهُ ابنُ عُبَيدِ اللهِ في (٣/ ٢٣٩) من (بضائعِهِ) من قوله: " ...وقد اختلفَ الشيخُ العلامةُ عليُّ باصبرين؛ لَكِنْ بعدَ ذلكَ مَعَ العلويِّينَ في العَمَلِ بمشجَّرَاتِهِم لثبوتِ الإرث " اهـ فهذا لايغيِّرُ من الأمرِ شَيئا؛ ولا يَدلُّ على رُجوعِهِ عَنِ القولِ بعدمِ ثُبُوتِ نَسَبِ العلويِّينَ إلى الحسينِ بْنِ عَلِيٍّ (رضيَ اللهُ عنهما)؛ لأَنهُ إنما عَمِلَ بِمَا جَمَعَهُ العَلَوِيُّونَ في القرونِ المتأخِّرَةِ مِنْ أَنْسَابِهِم، فَتَفَطَّنْ!

ب-الشيخ علي الطنطاوي (ت/١٤٢٠) في (مذكراته) التي نشرها في جريدة (الشرق الأوسط).

ج- الشيخ مراد شكري في رسالته: "الإتحاف في إبطال النسب الهاشمي لبني علوي والسقاف".

د- الشيخ سعيد بن عبد الله باسلامة، وكان موجودا بحضرموت في سنة ١٣٤٠ هـ وقضيته مع إبراهيم الحبشي معروفة، وقد ذكرها المصنف في بضائعه (٣/ ١٢٩)

٣) وفي تاريخ قدوم المهاجر أحمد بن عيسى إلى حضرموت اختلاف؛ فمنهم من يقول: قدم سنة (٣١٧) وعليه جرى المصنف، ومن قبله صاحب (المشرع الروي). ومنهم من يقول:

وذكَرَهُ ابْنُ عُقْبَةَ فِي كِتَابِهِ (عُمْدَةُ الطَّالِب) فقَال:

"وَمِنْ عَقِبِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى المَعْرُوفُ بالدَّلال. وَرَآهُ شَيخُنا وكانَ لهُ أولادٌ مِنهُم: أَبُو القَاسِمِ المَعْرُوفُ بالنَّفَّاط؛ لأَنَّهُ كَانَ يَتَّجِرُ بالنَّفْط، وَلَهُ بَقِيَّةُ أَولادٍ ببَغْدَاد" انْتَهَى.

- وَلَقَدْ رَأَيتُ مَشْجَرَ الأئمَّةِ باليَمَنِ فأَلْفَيتُ نَسبَ الْمُهَاجِرِ فِيهِ مُوَافِقًا لِمَا عِندَنا - وَايمُ الله - يَمِينًا أَستَثنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ الله - أَنِّي قَلَّمَا نَظَرْتُ فِي آثارِهِم، وعُيُونِ أَخبَارِهِم، وتَبَاعُدِ دُورِهِم، وتَبَايُنِ قُبُورِهِم، إلا اعْتَرَانِي مَا هُمُ الأَحَقُّ بهِ مِنْ قَولِ البُحْتُرِي:

أَحَبَّ بَنُوكِ المَكرُمَاتِ فَغُرِّقَتْ ... جَمَاعَتُهُم في كُلِّ دَهْيَا مُسَلَّمِ
دَعَاهُمْ أَفَانِينُ الرَّدَى فَتَتَابَعُوا ... تَتَابُعَ مِنْبَتِّ الفَرِيدِ المُنَظَّمِ

[ثُمَّ ذَكَرَ مَبْحَثًا فِي الهِجْرَةِ قَالَ فِيه]:

- أَمَّا حُكْمُ الهجْرَةِ مِنْ دَارِ الكُفْر؛ فَمُسْتَحَبَّةٌ لِمَنْ قَدِرَ عَلَى إِظْهَارِ دِين، وَوَاجِبَةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيه ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ فِيهِ كَلامَ الشِّلِّي مُلَخَّصًا مِنَ المَشْرَعِ الرَّوِي (وَلَمَا كَثُرَتِ الأَحْدَاثُ بِالعِرَاق، ارْتَحَلَ مِنهَا شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى)
وعَلَّقَ عليهِ بِقَولِه:

قدم سنة (٣٤٥) كما في (تاج العروس) للزبيدي، ومنهم من يقول: في حدود سنة (٥٤٠) كما في (المنهج الأعدل) للأهدل.

وَالمَشْهُورُ أَنَّ المُهَاجِرَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ بِمَكَانٍ مِنْ (دَوعَن) يُقالُ لَهُ (الجُبَيل) وتُوُفِّيَ لَهُ بِهِ وَلَدٌ صَغِيرٌ فَدَفَنَهُ فِيه ... إلخ

وَنَقَلَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَحيَى: أَنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ قَرِيبَةَ الْمُشَابَهَةِ لِهِجْرَةِ جَدِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ... إلخ

ثُمَّ قَالَ: وَهَا هُنَا فَوَائِد:

(الأُولى): قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ حَضرَمَوتَ لِمَقْدَمِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى كَانَتْ مُضْطَرِبَةً بالأَبَاضِيَّةِ والخَوَارِجِ، وثَالِثَةُ الأَثَافِي مَا كَانَ بِهَا مِنْ نُفُوذِ وَبَسْطَةِ السُّلْطَانِ لِبَنِي أُمَيَّة، فَلَو كَانَ بالإِمَامِ الذُّلُّ أَوِ الْمَلَقُ أَو حُبُّ الذَّات، لَتكَتَّمَ بِنَسَبِهِ الَّذِي لَنْ يَسْتَفِيدَ بِإِظْهَارِهِ سِوَى الْبُغْضَةِ لَدَى أُولَئِكَ الطَّوَائِفِ الَّتِي هِيَ أَعْدَى عَدُوٍّ لآلِ البَيْتِ الطَّاهِرِ ... إلخ

- ثُمَّ استَنْبَطَ مِنْ ذَلِكَ قَائلاً: وَهَلْ بَعْدَ هَذَا شَاهِدٌ عَلَى صِحَّةِ نَسَبِهِ الَّذِي أَعْلَنَهُ مَعَ تَوَفُّرِ الدَّوَاعِي وَاجْتِمَاعِ الْمَصْلَحَةِ عَلَى كَتْمِهِ!

- ثُمَّ فَنَّدَ حَرْبَ (بَحْرَان) الَّتِي قَامَتْ بَيْنَ الشِّيعَةِ وَالأَبَاضِيَّة، وأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَوَسَّعُ فِي تَكْبِيرِ هَذَا الانْتِصَار، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ القَاضِيَةَ عَلَى الأَبَاضِيَّةِ وَأَكْثَرُ مَا يَتَّكِئُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَضْرَبِ الْمَثَلِ بِأَنْ (لا نَجَاةَ لِهَارِبٍ مِنْ بَحْرَان)، ولا صِحَّةَ لأَكْثَرِ ذَلِكَ لأَسْبَاب:

١ - أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي أَخْبَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْس.

٢ - أَنَّ الدَّوَاعِيَ قَوِيَّةٌ لِذِكْرِهِ فِي تَرْجَمَةِ المُهَاجِر، وَمَا رَأَيتُ أَحَدًا ذَكَرَهُ مِمَّنْ تَرْجَمَ لَه ...إلخ

٣ - كَيفَ يُنْتِجُ ذَلِكَ الانْتِصَارُ الَّذِي يُكَبِّرُونَهُ مُغَادَرَةَ الْمُهَاجِرِ لِبِلادِ الهَجْرَين؟!

٤ - أَنَّ مَضْرَبَ المَثَلِ بـ (هَارِبِ بَحْرَان) إِنَّمَا كَانَ لِبَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مِنْ جَيشِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَن، وَلِعُمَرَ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ جَيشِ يَافِع؛ فَفِي ذَلِكَ المَوضِعِ كَانَتْ هَزَائِمُ السُّلْطَانَين ... إلخ

(الثَّانِيَةُ): لا بُدَّ لِلحَسْنَاءِ مِنْ ذَامّ، وَلِلنَّجْمِ مِنْ نَابح (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا) وَبِطَبِيعَةِ الحَالِ لَمْ يَخلُ ذَلِكَ الْمَنْصَبُ العَظِيمُ مِنْ مُتَحَرِّش، وَذَلِكَ النَّسَبُ الشَّرِيفُ مِنْ طَاعِنٍ يُظْهِرُ العَيبَ عَلَيه ...إلخ

غَيرَ أَنَّهُ لَمَّا زَادَ التَّهَامُسُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَعْدَاءِ أَنْفُسِهِم، ارْتَأَى العَلَوِيُّونَ أَنْ يَذْهَبَ الإِمَامُ الْمُجْتَهِدُ الحَافِظُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَدِيدٍ إِلى العِرَاق، فَأَثْبَتَ نَسَبَهُم، وأَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ نَحْوًا مِنْ مِائَةِ عَدْلٍ مِنْ حَاجِّ العِرَاق، ثُمَّ أَثْبَتَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ الْمُشَرَّفَة، وأَشهَدَ جَمِيعَ مَنْ حَجَّ مِنْ حَضرَمَوتَ فَقَدِمَ الشُّهُودُ وَشَهِدُوا بِذَلِكَ فِي يَومٍ مَشْهُود، وَأَمْضَاهُ القُضَاةُ وَأَصْفَقَ عَلَيهِ الْمُؤَرِّخُون (١) وبِذَلِكَ انْتَهَى الهَمْسُ والتَّقْطِيب، وَانْقَطَعَتْ لِسَانُ كُلِّ خَطِيب.

- قَالَ الطَّيِّبُ بَامَخْرَمَةَ فِي كِتَابِهِ (قِلادَةِ النَّحْرِ) قال الخَطِيب:

---

١) أَينَ الإِصْفَاقُ عَلَى ذَلِكَ وقَدْ جَاءَ فِي الْمَشْرَعِ (٢٨/ ١) مَا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الْمُخَالِفِ حَيْثُ يَقُول: "بل رُبَّمَا وَقَعَ بَعْضُ ذَلِكَ مِمَّنْ ظَهَرَ عَلَيهِ أَثَرُ الشَّقَاوَة، وخَتَمَ اللهُ عَلَى قَلْبِه، وجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَة، وَوَقَعَ لِبَعْضِهِم فِي هَذِهِ النِّسْبَةِ مَزِيدُ خَلَل، فَأَقَامَ عَلَى أَمْرٍ لَيتَهُ عَنْهُ نَكَل، فَزَعَمَ أَنَّ قَولَهُم (آلُ باعلوي) دَالٌّ عَلَى أَنَّهُم مِنْ (ذُرِّيَّةِ عَلِي) مِنْ غَيرِ (الحَسَنِ وَالحُسَين) ... " انتهى.

"وَلَمَّا قَدِمَ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى وَمَنْ مَعَهُ إلى حضـــرَمَوت، وَادَّعَـــوا النِّسْـــبَةَ الشَّرِيفَةَ (١) اعْتَرَفَ لَهُم آلُ حَضرَموتَ بِالفَضْلِ وَمَا أَنْكَرُوه. ثُمَّ إِنَّهُم بَعْدَ ذَلِكَ رَأَوا إِقَامَةَ البيِّنةِ توكِيدًا لِمَا ادَّعَوه، وكَانَ بِتَـــرِيْمَ إِذْ ذَاكَ ثَلاثُمِائَـــةِ

١) وفِي قَولِ بَامَخْرَمَة (ثُمَّ ادَّعَوا النِّسْبَةَ الشَّرِيفَةَ) فِيهِ مَا فِيهِ، فَتَفَطَّن!
ولذلكَ قالَ الأستاذُ صلاحُ البكري في كتابِهِ (تاريخِ حضرموتَ السِّيَاسِي) (١/ ٩٨ - ١٠٠): "فادَّعَوا النِّسْبَةَ لأَهلِ البَيتِ (١) ، ولَكِنَّ الحَضَارِمَ لم يؤمنوا بادعائهم؛ لعدمِ وجودِ أدلةٍ تُثبِتُ ما قالوه؛ لذلك اضطرَّ آلُ باعلوي أن يبعثوا واحدا إلى البصرة، ليأتي بشهادةِ قاضِيها فِيمَا ادَّعَوه؛ فرَحلَ الشَّيخُ علي بن أحمد بن جديد إلى البصرة، وطلب مـــن القاضي إثبات نسبهم، فأجابهم إلى ذلك ... ثم سافر إلى حضرموت وقدم شـــهادة قاضـــي البصرة وبعض الحجاج البصريين إلى العلماء، فرفضها كثيرٌ من الناس لعـــدم اســـتنادها إلى براهين تاريخية، واعترف بها، وصحح عليها، بعض العلماء [ثم ذكرهم] وقال:
وبالرغم من عدم اتفاق الناس على ادعائهم النسبة لأهل البيت فقد بذل آل باعلوي كـــل مستطاع في توطيد مركزهم الروحي ... " انتهى.
١) [راجع صفحة (٤١٣) المجلد الثاني من الجزء الأول من كتاب (قلائد النحر في وفيـــات أعيان الدهر) للعلامة ابن مخرمة الحضرمي الموجود بدار الكتب المصرية.]
- وقد علَّق الشَّاطريّ على كلامِ البكري في (أدوارِ التَّاريخِ الحضرَمِي) ولكنَّهُ لم يأتِ بشيء فتأمَّلْ كلامَهُ حَيثُ يقول: "وقد أَخْطَأَ البَكْرِي في (التَّاريخِ السِّياسي) حيثُ وَضَعَ فيـــهِ مـــا يخالفهما، ويخالف الحقيقة والتاريخ أيضا، مِمَّا ادَّعَى وُجُودَه في النُّسخَةِ التي بـــدار الكتـــب المصرية من (تاريخ با مخرمة).
انظر في الرَّدِّ عليهِ رسالةَ المؤرِّخ عَبدِ الله بلفقيه المطبوعةَ والمسمَّاةَ (تفنيد مـــزاعم الشـــيخ صلاح البكري في تحككه بنسب الإمام أحمد بن عيسى) فقد حَقَّقَ هو وعلوي بـــن طـــاهر الحدَّاد الموضوع إلى درجةِ الكَشْفِ عن تلكَ النُّسخةِ وبَيَانِ الافتِعالِ عليها! " انتهى.

مُفْتِي، فَسَارَ الإِمَامُ المُحدِّثُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ابْنُ أَبِي جَدِيدٍ إِلى (البَصْرَةِ) (١) وَأَثْبَتَ نَسَبَهُم عِنْدَ قَاضِيهَا ... " إلخ.

- ثُمَّ نَفَى المُصنِّفُ مَا قَدْ يُوهِمُ التَّغَايُرَ فِي كَلامِ بَامَخْرَمَة: بَيْنَ قَولِهِ (اعْتَرَفَ لَهُم أَهْلُ حَضْرَمَوتَ) وَقَولِهِ (فَلَمَّا شَهِدُوا بِذَلِكَ اعْتَرَفَ النَّاسُ لَهُم) قَدْ يُوهِمُ التَّغَايُر (٢)!

إلا أَنَّهُ يُجَابُ بِأَنَّ الاعْتِرَافَ فِي البِدْءِ كَانَ مِنَ المَجْمُوع، وَفِي العَودِ كَانَ مِنَ الجَمِيع، أَوْ بِأَنَّ الأَوَّل: اعْتِرَافُ تَصْدِيقٍ وَاعْتِقَاد، وَالثَّاني: اعْتِرَافُ إِذْعَانٍ وَالْتِزَام؛ فَلا تَغَايُرَ إِذَنْ وَلا إِيْهَام ؟!

- ثُمَّ نَقَلَ كَلامَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بَاسَودَان: أَنَّ بَعْضَ أَئِمَّةِ ذَلِكَ الزَّمَان، كَلَّفَ العَلَوِيِّينَ إِثْبَاتَ نَسَبِهِم بِالطُّرُقِ القَضَائِيَّة، وَكَانَ الحَامِلُ عَلَى تَكْلِيفِهِم [بِذَلِكَ]بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ نَزْعَةُ الأَبَاضِيَّة ... إلخ

---

١) وقُدُومُهُم إنَّمَا كَانَ مِنْ (طُبُرِسْتَان) ، لا مِنَ (البَصْرَة) وَهَاكَ بُرْهَانَ ذَلِك:

ذكرَ المؤرِّخ (أحمدُ بنُ يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ) في كتابه (التعريف بالمصطلح الشريف) (ص٢٧):

"إمام الزيدية باليمن وهو من بقايا الحسنيين القائمين (بآمل الشط)، من بلاد طبرستان، وقد كانَ سلفُهم جاذبَ الدولةَ العباسيةَ حَتَّى كادَ يُطيحُ رِداءَها، ويُشْمِتُ بها أعداءَها؛ وَهَذِهِ البَقيَّةُ الآنَ بـ (صَنعاءَ وبلادِ حضرَمَوت) ومَا وَالاهُمَا مِنْ بلادِ اليَمَن "انتهى.

وهَذَا النَّقْلُ مَعَ قِدَمِهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا ذَكَرَهُ قَبْلِي فِيمَا أَعْلَمُ مِنْ مُؤَرِّخِي حَضْرَمَوت.

ويُستَفَادُ مِنه: أَنَّهُمْ خَوَارِجُ جاذَبُوا الدَّولَةَ العَبَّاسِيَّةَ حَتَّى كَادُوا يُطِيحُوا بِرِدَائِهَا.!!

٢) ليسَ كَمَا زَعَمَ بَلْ هُوَ عَيْنُ التَّغَايُر!

- وفِي ابْنِ عِنَبَة: أَنَّهُ وقَعَ لأَبِي المُظَفَّرِ الأَشْرَفِ (الأَفْطَسِ) غلَطٌ فاحِشٌ فَظِيعٌ فِي (عِيْسَى بْنِ مُحَمَّد) لا يَقَعُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الغَلَطِ أَحَدٌ مِنَ العَامَّةِ وَلا لِمُغَفَّل؛ حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ عِيسَى لَمْ يُعقِّب، وَنَشَأَ الغَلَطُ لَهُ مِن اطِّلاعِهِ عَلَى مَوضِعٍ مِنْ كِتَابِ المجْدوي لِلْعُمْري ذَكَرَ فِيهِ أَنَّ لِعِيسَى الرُّومِي اثْنَي عَشَرَ وَلَدًا مِنَ الذُّكُورِ وَلَمْ يُعقِّبُوا. وَلَم يَطَّلِعْ عَلَى المَوضِعِ الآخَرِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ مِنَ الكِتَابِ نَفْسِهِ (وَأَمَّا مُحَمَّدٌ فَلَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ عِيسَى يُعرَفُ بِالرُّومِي) وَيُقَالُ لَهُ أَيضًا الأَزْرَقُ وَلَهُ عقِب) انْتَهَى.

- ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ شَيْخَ بْنَ مُحَمَّدٍ الجِفْرِي قَدْ اسْتَوفَاهُ فِي كِتَابِهِ (كَنْزِ البَرَاهِين) وأَنَّ لأَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الحِبْشِيِّ إِسْهَابًا فِي (شَرْحِ العَيْنِيَّة) لا يَسْتَغْنِي عَنْهُ البَاحِثُ فِي المَوضُوع (١)

- وَمِنَ المُقَرَّرِ فِي المُتُونِ أَنْ لا حَاجَةَ فِي الشَّهَادَةِ بِالنَّسَبِ إِلى الدَّعْوَى لأَنَّهَا مِمَّا تُقْبَل ... إلخ

(الثَّالِثَةُ): لَو تَنزَّلْنَا وَفَرَضْنَا غيْرَ الوَاقِعِ وَأَنَّهُ بَقِيَ مَنْ يُنْكِرُ هَذِهِ النِّسْبَةَ الشَّرِيفة؛ فَإِنَّهُ لا التِفَاتَ إِلَيهِ وَلا اعْتِبَارَ بِه؛ إِذْ المُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي، وَالشَّهَادَةُ لا تَصِحُّ بِالنَّفْيِ إِلا إِنِ انْحَصَر.

- ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِكَلامِ ابْنِ خَلْدُونٍ فِي بُطْلانِ الْمحضَرِ الَّذِي كَتَبَهُ أَهْلُ بَغْدَادَ بِالقَدْحِ فِي أَنْسَابِ العُبَيْدِيِّين ... إلخ (١)

---

١) انْتِقَادُ ابْنِ عَنبَةَ عَلَى الأَشْرَف، وكَلامِ صَاحِبِ (كَنْزِ البَرَاهِين) ، وكَلامِ شَارِحِ (العَينيَّة) ، لاعَلاقةَ لَهُ بِمَوضُوعِ البَحْث؛ لأَنَّ الشَّكَّ فِي النَّسَبِ العَلَوِيِّ إِنَّمَا هُوَ فِي [عُبَيدِ الله] وَلَدِ المُهَاجِرِ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيهِ العَلَوِيُّون - كَمَا يَقُولُ عُلَمَاءُ النَّسَبِ - فَتَفطَّنْ!

وَإِذَا كَانَ ابْنُ خَلْدُونٍ يَقُولُ عَنِ العُبَيْدِيِّين: إِنَّ طَبِيعَةِ الوُجُودِ فِي الانْقِيَادِ لَهُم وَظُهُورِ كَلِمَتِهِم - أَدَلُّ شَيْءٍ عَلَى صِدْقِ نَسَبِهِم مَعَ أَنَّ المُعِزَّ بْنَ المَنْصُورِ لَمَّا سُئِلَ بِمِصْرَ عَنْ نَسَبِهِ عَقَدَ مَجْلِسًا جَمَعَ فِيهِ الأَعْيَانَ ثُمَّ سَلَّ

---

١) قال ابن خلدون: [(ابتداء دولة العبيديين من الشيعة بإفريقية):

" نسبة هؤلاء العبيديين إلى أول خلفائهم وهو: عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق ابن محمد المكتوم ابن إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق. ولا يلتفت لإنكار هذا النسب؛ فكتاب المعتضد إلى ابن الأغلب (بالقيروان) ، وابن مدرار (بسلجماسة) ، يغريهم بالقبض عليه لما سار إلى المغرب، (شاهد بصحة نسبهم) وشعر الشريف الرضي في قوله:

ألبسُ الذُلَّ في بِلادِ الأعادِي ... وبمصرَ الخليفةُ العَلَوِيُّ

مَنْ أَبُوهُ أَبِي وَمَولاهُ مَولا ... يَ إذا ضَامَنِي البَعِيدُ القَصِيُّ

لَفَّ عِرْقِي بعرقِهِ سيِّدُ النَّا ... سِ جَميعًا محمدٌ وعَلِيُّ

وأما المحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم وشذ فيه أعلام الأئمة مثل: القدوري والصهيري وأبي العباس الأبيوردي وأبي حامد الاسفراييني وأبي الفضل النسوي وأبي جعفر النسفي ومن العلوية المرتضى وابن البطحاوي وابن الأزرق وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان؛ فهي شهادة على السماع، وكان ذلك متصلا في دولة العباسية منذ مائتين من السنين فاشيا في أمصارهم وأعصارهم، والشهادة على السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نفي، ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شيء على صدق نسبهم، وأما من جعل نسبهم في اليهودية أو النصرانية لميمون القداح أو غيره فكفاه إثما تعرضه لذلك. وأما دعوتهم التي كانوا (يدقون) لها فقد تقدم ذكرها في مذاهب الشيعة من مقدمة الكتاب اهـ

قلت: فأنت ترى أنه صحح نسبهم خلافا لقول الجمهور بأمرين:

بكتاب المعتضد الذي طلب فيه القبض عليه لما سار للمغرب، وبما في شعر الرضي!!

- قال شيخ الإسلام رحمه الله في (منهاج السنة) (٨/ ١١): "وأهلُ العلمِ بالنَّسَبِ يَعلَمُونَ أَنَّ نَسبَهُم بَاطِل، وأنَّ جدَّهُم (١) يهوديٌّ في الباطنِ وفي الظَّاهِر ... "اهـ

نِصْفَ سَيْفِهِ وقَالَ: هَذَا نَسَبِي، ونَثَرَ الذَّهَبَ بَعْدَ ذَلِكَ وقَالَ: هَذَا حَسَبِي ... فَمَا بَالُكَ بِمَنْ أَطَاعَتْهُ القُلُوبُ قَبْلَ الأَبْدَان، واسْتَجَابَتْ لِدَعْوَتِهِ الكَثِيرُ مِنْ أُولِي الشَّنْآن، مِنْ دُونِ سَيْفٍ ولا سِنَان، ولا جُنْدٍ ولا أَعْوَان، ولا حَرْبٍ ولا طِعَان، سُبْحَانَكَ إِنَّ هَذَا مَا لا يُحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى بُرْهَان:

وَلَيسَ يَصِحُّ فِي الأَذْهَانِ شَيْءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

(الرَّابِعَةُ): طُبِعَتْ القُلُوبُ، وجُبِلَتْ النُّفُوسُ عَلَى مَحَبَّةِ الفَضْلِ والكَمَال ... فَلا جَرَمَ لَمَّا كَانَ المُهَاجِرُ مِثَالَ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّة، مُعْتَمِدًا فِي دَعْوَتِهِ عَلَى الحِكْمَةِ والمَوعِظَةِ الحَسَنَة ... اسْتَمَالَ الخَوَاطِرَ واسْتَهْوَى الأَلْبَاب، وَمَا هِيَ إِلا عَشِيَّةٌ أَوْ ضُحَاهَا حَتَّى انْكَشَفَتِ الجَهَالَة، وَانْجَلَتِ غَمْرَةُ الضَّلالَة، واجْتَمَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى الهُدَى، ... وَانْكَسَرَتْ شَوكَةُ الأَبَاضِيَّة، ... وأُشْرِبَتِ قُلُوبُ الحَضَارِمَةِ مَحَبَّةً لآلِ البَيْت، ... لأَنَّ عَدَاوَتَهُم لَمْ تَكُنْ عَنْ أَحْسَادٍ ثَابِتَة، وأَحْقَادٍ رَاسِخَة، وَإِنَّمَا هِيَ تَقَالِيدُ مَورُوثَة، وَظُنُونٌ مُلَفَّقَة، سُرْعَانَ مَا تَشَتَّتَ شَمْلُهَا مِنْ طَلائِعِ اليَقِين.

(الخَامِسَةُ): أَنَا فِي شَكٍّ مِنْ قَولِ (الشَّلِي) عَنِ المُهَاجِرِ: إِنَّهُ أَظْهَرَ المَذْهَبَ الشَّافِعِيَّ بِحَضرَمَوت! وكَيْفَ يَكُونُ شَافِعِيًّا؟ وإِنَّمَا هُوَ عِرَاقِي، ولآبَائِهِ مَذْهَبٌ مَعْرُوفٌ لا يُمْكِنُ انْتِقَالُهُ عَنْهُ بُدُونِ نَبَإٍ عَظِيم، يَكُونُ لهُ دَوِيٌّ فِي التَّارِيخ، والاسْتِصْحَابُ قَاضٍ بِخِلافِ مَا ذَكَرَهُ (الشَّلِي) وهُوَ حُجَّةٌ شَرْعِيَّة، إِنْ وُجِدَ بِخِلافِهِ نَصٌّ فعَلَى الرَّأْسِ وَالعَين، وإلا فَلا نَدْحَةَ عَنِ الاعْتِمَادِ عَلَيه.

- ثُمَّ ذَكَرَ قَولَ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنٍ فِي (شَرْحِ العَينِيَّة) :

أَنَّهُم كُلَّهُم أَيْ: (المُهَاجِرُ وَأَبْنَاؤُهُ) سُنِّيُّونَ عُلَمَاءُ عَامِلُون.

- وَذَكَرَ قَولَ عَلَوِيِّ بْنِ عُبَيدِ اللهِ فِي المُهَاجِرِ: إِنَّهُ كَانَ سُنِّيًّا شَافِعِيًّا.
ثُمَّ ذَكَرَ قَولَ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ الحَدَّاد: إِنَّهُ كَانَ أَشْعَرِيًّا شَافِعِيًّا!
ثُمَّ قَالَ المُصَنِّف: إِنَّ هَذَا لا يَكْفِي لِدَفْعِ الاستِصْحَاب، وأَنَّ هَذَا كُلَّهُ لا يَشْفِي الغَلِيلَ؛ لِإِمْكَانِ التَّأْوِيل.

- وَقَدْ كَانَ بِحَضرَمَوتَ مِنْ أَجَلِّ الفُقَهَاءِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيهَا المُهَاجِرُ مَنْ لا يُشَقُّ غُبَارُهُم، وَلا يُخْفَى مَنَارُهُم، ولا تُغْفَلُ آثَارُهُم. مِنْهُمُ: العَلامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ بِشْر، وَوَلَدُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد، وَوَلَدُهُ أَبُو الذَّبِيحِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِي، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ تَسَنَّمَ ذُرَى المَنَابِرِ بِتَرِيْم، وَمَا زَالَتِ الخِطَابَةُ فِيهِم حَتَّى اليَوم.

- ثُمَّ قَالَ: غَيْرَ أَنِّي فِي شَكٍّ مِمَّا يَزْعُمُ آلُ حَضرَمَوتَ مِنْ دَفْنِ عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ فِي الجَبَلِ الوَاقِعِ شَرْقِيِّ تَرِيْمَ لِمَا ذَكَرُهُ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي (الاستِيعَاب) وغَيرُه: أَنَّهُ قُتِلَ شَهِيدًا باليَمَامَةِ عَنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَة، وَمِثْلُهُ عِنْدَ الحَاكِم، وَوَافَقَ عَلَيهِ الذَّهَبِي. وَأَينَ اليَمَامَةُ مِنْ حَضرَمَوت؟!

- ثُمَّ تَذَاكَرْتُ فِي هَذَا مَعَ بَعْضِ أَهْلِ تَرِيْم، فَذَكَرَ أَنَّ صَاحِبَ (البُرْدِ النَّعِيم) ذَكَرَ هَذَا الإِشْكَالَ وَأَجَابَ عَنْهُ [1] انْتَهَى كَلامُه.

---

[1] وَأَمَّا مَا أَجَابَ بِهِ الخَطِيبُ فِي المَخْطُوطَةِ فَلَيسَ بِشَيءٍ فَرَاجِعْهُ إِنْ شِئْتَ، وَقَدْ حَاوَلَ الشَّاطِرِي ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ (أَدْوَارِ التَّارِيخِ الحَضْرَمِي) فَمَا أَتَى بِشَيءٍ، حَيثُ يَقُول:
"وَفِي الصَّحَابَةِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم) رَجُلانِ جَلِيلانِ كِلاهُمَا يُسَمَّى: (عَبَّادَ بْنَ بِشْر) وَكِلاهُمَا أَنْصَارِي؛ أَحَدُهُمَا: (خَزْرَجِي) قُتِلَ باليَمَامَةِ فِي الوَاقِعَةِ التَّارِيخِيَّةِ الشَّهِيرَةِ بَينَ الصَّحَابَةِ وَأَتْبَاعِهِم، وَبَينَ مُسَيْلَمَةَ وَأَتْبَاعِه، وَالثَّانِي: (أَوسِي) ، وَهَذَا هُوَ شَهِيدُ الزَّكَاةِ بِحَضْرَمَوت، وَيُقَالُ لَهُ: (الأَوسِي الخَزْرَجِي). وَلا تَعَارُضَ فِي هَذَا النَّسَبِ؛ فَفِي سِلْسِلَةِ نَسَبِهِ مَنْ يُسَمَّى

- ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ صَاحِبِ (المَشْرَعِ)كَمَا فِي صَفْحَةِ (٥٥) بِأَنَّ مِنْ خَـواصِ الدِّيَارِ الحَضْرَمِيَّةِ أَنَّهُ لا يُعْرَفُ بِهَا غَيْرُ الشَّافِعِيَّةِ، وَهُوَ لا يِلْتَئِمُ مَـعَ قَولِـه: المُهَاجِرُ هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ إِمَامَةَ الإِمَامِ الشَّافِعِي، وَلا يَتَّفِقُ مَعَ إِصْفَاقِ المُؤَرِّخِينَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي شِبَامٍ قَاضِيَانِ: حَنَفِيّ وَشَافِعِيّ، وَفِي الهَجْرَينِ كَذَلِك، مَـعَ مَا سَبَقَ مِنْ ظُهُورِ الأَبَاضِيَّةِ إِلى سَنَةِ (٥٥٠) وَمَذْهَبُهُم مَشْهُورٌ فَلا طُمَأْنِينَةَ لِلنَّفْسِ بِتِلْكَ الإِجْمَالاتِ الَّتِي تَتطَرَّقُهَا الاحْتِمَالاتُ حَتَّى يَأْتِيَ بَرْدُ النَّصِّ.

- أَمَّا الاعْتِقَادُ فَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ العَلَوِيِّينَ كَانُوا كَآبَائِهِم عَلَـى جَانِـبٍ مِـنَ التَّشَيُّعِ (١) لا يُشِيْنُهُ إِفْرَاط، يَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الجُنَيدُ فِي

مِنْ أَجْدَادِهِ (الخَزْرَجُ) ، كَمَا أَنَّ فِي سِلْسِلَةِ قَبِيلَةِ الخَزْرَجِ مَنْ يُسَمَّى (الأَوسُ) وَإِنْ كَانَـتْ الغَالِبِيَّةُ فِي نَسَبِ الأَنْصَارِ الوُقُوفَ عَلَى آخِرِ مَنْ يَنْتَمُونَ إِلَيهِ مِنْ أَحَدِ الجَـدَّيْنِ الأَعْلَـيَينِ: الأَوسِ أَوِ الخَزْرَجِ "انْتَهَى.

وَيُرَدُّ عَلَيهِ بِأَنَّ المؤَرِّخِينَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ شَهِيدَ اليَمَامَةِ هُوَ (الأَوسِي)، فَانْظُرْ مَثَلاً مَا قَالَهُ الإِمَامُ الذَّهَبِي عَنْه: "وَكَانَ مِنْ سَادَةِ الأَوس".

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ عَنْه: "الأَنْصَارِيّ الأَوسِيّ ثُمَّ الأَشْهَلِيّ " اهـ.

- وَفِي هَذَا الاتِّفَاقِ التَّـارِيخِيّ رَدّ عَلَـى الشَّـاطِرِيّ وعَلَـى صَـاحِبِ (بُـرْدِ النَّعِـيمِ) الَّذِي خطَّأَ جَهْلاً مَنْ قالَ: إنَّ شَهِيدَ اليَمَامَةِ هُوَ (الأَوسِيّ)؛ لِيُثْبِتَ مجازفةً وعنادًا أنَّ (عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ الأَوسِيّ) قَدْ قُتِلَ شهيدًا في حَضْرَمَوتَ على أَيدِي مَانِعِي الزَّكَاة، ولَمْ يُقتَلْ في اليَمَامَة، وأَنَّ شَهِيدَ اليَمَامَةِ إنما هُوَ صحابِيّ آخر! ".

كَمَا أَنَّ عَبَّادًا (رَضِيَ اللهُ عنهُ) لَمْ يُعقِّبْ إِلا بِنْتًا وَاحِدَةً انْقَرَضَتْ فِي حَيَاتِه، كَمَا قَالَ ابْـنُ سَعْد؛ فَكَيفَ يَكُونُ جَدًّا لآلِ الخَطِيبِ خُطَبَاءِ تَرِيم!؟

١) أَمَّا الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى الَّذِى هَاجَرَ مِنَ العِرَاقِ سَنَةَ ٣١٧هـ فَلا يُمْكِنُ أَنْ يَحْمِـلَ المَذْهَبَ الشَّافِعِى؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بِمَذْهَبِه، وَإِنَّمَا هُوَ كَآبَائِهِ إِمَامِيّ لا يَحْمِلُ إِلا مَذْهَبَهُم) انْتَهَـى.

(النَّورِ المُزهِرِ) وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ المَشْهُورِ (فِي مَشْجَرِهِ) مِنْ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الفَقِيْهِ المُتَوَفَّى غَرِيْقًا سَنَةَ (٧٦٠) هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى أَولادَهُ فِي حَضرَموتَ بِأَبِي بَكْرٍ وعُمَر؛ لأَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا شِيْعَة. انْتَهَى.

- وَقولُهُم لأَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا شِيْعَة؛ لا يَتَّفِقُ مَعَ مَا نُكَثِّرُهُ مِنْ أَمْرِ الخَوَارِجِ والأَبَاضِيَّةِ وَالأَمويِّين، وَإِنَّمَا جَاءَتْهَا مَسْحَةٌ مِنَ التَّشَيُّعِ بِدَولَةِ الصُّلَيحِي، وَسُرْعَانَ مَا نَصَلَ خِضَابُهَا بِانْتِهَاءِ سُلْطَانِه. فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَال:

(لأَنَّهُم أَعْنِي العَلَوِيِّينَ كَانُوا شِيْعَة)!

فَهُوَ إِمَّا غَلَطٌ مِنْ تَارِيخِ (النَّورِ المُزْهِرِ) تَبِعَهُ عَلَيهِ (المَشْهُورُ)، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا تَعَمَّدُوا الإِيْهَامَ بِذَلِك؛ لِمَا فِي نِسْبَةِ التَّشَيُّعِ إِلى العَلَوِيِّينَ مِنَ الغَضِّ مِنْهُم فِي عُرْفِ النَّاسِ المُتَأَخِّرِين ... إلخ

- ثُمَّ يُشْكِلُ اسْتِنْكَافُ العَلَوِيِّينَ مِنَ التَّسمِيَةِ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَعَ عَدَمِ اسْتِنْكَافِهِم مِنْهَا بِعَبْدِ المَلِك (١) فَقَدْ تَسَمَّى بِذلِكَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَدِيد ...إلخ

وَعَبْدُ المَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ صَاحِبُ مِرباطٍ المتَوَفَّى (سَنَةَ ٦١٣)

العَلَوِيُّونَ فِي الْهِنْدِ وجَزَائِرِ المَلايَا: ولِعَبْدِ المَلِكِ بْنِ عَلَوِي بْنِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ (مِرْبَاطٍ) عَقِبٌ مُنْتَشِرٌ بِالهِنْدِ يُقَالُ لَهُم: (آلُ عَظَمَةِ خَان) ذَكَرَهُ الجُنَيدُ فِي (النَّورِ المُزْهِرِ) و المَشْهُورُ فِي (مَشْجَرِهِ) وغَيرُهُم.

صَفْحَة (٥١) (القَضَاءُ فِي حَضرَموت) مِنْ نَصِّ رِسَالَةٍ أَرْسَلَهَا ابْنُ عُبَيْدِ الله بِتَارِيخ: ٢٧/ ٢/ ١٣٧٤هـ المُوَافِق ٢٤/ ١٠/ ١٩٥٤م

١) هَذَا لَيسَ فِيهِ إِشكَالٌ فَقَدْ تَسَمَّى زَعِيْمُ الحُوثِيِّينَ فِي اليَمَنِ اليَومَ (بِعَبدِ المَلِك)؛ وَعَلَيهِ فَلا اسْتِنْكَافَ عِنْدَهُمْ، وَلا عِنْدَ العَلَوِيِّينَ مِنْ هَذَا الاسْمِ بِخُصُوصِه؛ وَاللهُ أَعْلَم!

وَفِي (نُخْبَةِ الدَّهْرِ فِي أَخْبَارِ البَرِّ والبَحْرِ) لِلشَّيْخِ مُحمَّدِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الأَنْصَارِي: (أَنَّ فِي جَزَائِرِ الملايا كَثِيرًا مِنَ العَلَوِيينَ فَرُّوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فاستَوطَنُوا ومَلَكُوا ومَاتُوا)

وَالمَظْنُونُ أَنَّ جَزَائِرَ الجَاوَا وَالملايُوا هِيَ الَّتِي يُرِيْدُ صَاحِبُ (النُّخْبَةِ) بِدَلِيلِ وُجُودِ أَسْمَاءٍ تَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ إِلى اليَومِ (كَسْلاوِي وَعَسْرَاوِي) وَأَنَّ العَلَوِيِّينَ كَانُوا مِنْ آلِ عَظَمَةِ خَان نَجعُوا إِلى هُنَاكَ مِنَ الهِنْدِ فَنَشَرُوا الدِّينَ وَاسْتَجَابَتْ لَهُم أُمَمٌ مِنَ الخَلْقِ، وَأَكْرَمَتْهُمُ الدُّوَلُ وَصَهرُوا إِلَيهِم، وَانْتَهَى إِلَيهِمُ السُّلْطَانُ فِي كَثِيرٍ مِنَ البُلْدَان ... إلخ

غَيْرَ أَنَّ المُشْكِلَ قَولُ صَاحِبِ (النُّخْبَةِ) أَنَّهُم فَرُّوا مِنْ بَنِي أُمَيَّة. وَأَيْنَ بَنُو أُمَيَّةَ مِنْ حَضرَمَوتَ أَثْنَاءَ القَرْنِ السَّابعِ!؟ مَا لَمْ يُرِدْ أَعْقَابَ اليَّزِيدِيِّينَ الَّذِينَ مَلَكُوا مِنْ قَبْلِ المَأْمُونِ فَلَرُبَّمَا كَانَتْ لَهُم بَقَايَا شَوكَةٍ لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا ...

- وَأَخْبَرَنِي الوَلَدُ الفَقِيهُ عَلَوِي بْنُ عَبْدِ الله: أَنَّ لَدَى مَلِيْكِ (الصُّولُو) مَشْجَرًا يُصَرِّحُ بِانْتِسَابِهِ إِلى العَلَوِيِّينَ الحَضْرَمِيِّينَ غَيْرَ أَنَّ الحَكُومَةَ قَدِ اسْتَعَارَتْهُ مِنْهُ ثُمَّ لَمْ تَرُدَّه.

- وَأَنَّ السَّيِّدَ الذَّائِعَ الصِّيْتِ (ابْنَ جِنْدَان) عَثَرَ فِي سِيَاحَتِهِ بِجَاوَا عَلَى سَلاسِلَ أَنْسَابِ كَثِيرٍ مِنْ أُمَرَاءِ الجَاوِيِّينَ مَرفوعةً إِلى السَّادَةِ العَلَوِيِّينَ وَالحَضْرَمِيِّين ... إلخ

- <u>وَبَعْدُ فَالقَرَائِنُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى مُخَالَفَةِ العَلَوِيِّينَ إِذْ ذَاكَ فِي المَذْهَبِ وَالعَقِيدَة، وَلَعَلَّهُ الَّذِي أَخَرَّهُم عَنِ اسْتِيْطَانِ تَرِيْمَ إِلى سَنَةِ (٥٢١).</u>

- ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ اسْتِيطَانَهُم تَأَخَّرَ بِسَبَبِ العَامَّةِ وَمَتْبُوعِيْهِم مِنْ أَهْلِ الرُّسُومِ لِيَحْفَظُوا بذَلِكَ قَامُوسَهُم وَيُؤَيِّدُوا بِهِ مَرَاكِزَهُم عِنْدَهُم ...إلخ

فَلَعَلَّ عُلَمَاءَ تَرِيْمَ لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى العَلَوِيِّينَ بِاسْتِيْطَانِ تَرِيْمَ مَعَ رَغْبَتِهِم فِي القُرْبِ مِنْهُم وَاعْتِقَادِهِم بِجَلِيلِ فَضْلِهِم إلا مِنْ ذَلِكَ القَبِيْل ... إلخ

ذَلِكَ مَا نَرَاهُ السَّبَبَ الرَّئِيْسِي فِي تَأَخُّرِ اسْتِيْطَانِهِم تَرِيْمَ إِذَا مَا انْضَمَّ مَا يُشِيرُ كَلامُ الحَدَّادِ مِنْ شَمَمِهِم وأَنَفِهِم مِنْ تَهضُّمِ الأَمْرِ أَو يُشِيرُ إِلَيهِ كَلامُ غَيْرِهِ مِنْ حُصُولِ مُنَاوَشَاتٍ كَثِيْرَةٍ بَيْنَهُم وبَيْنَ قَبَائِلَ حَضْرَمَوتَ لا تَنْفَصِلُ إلا بِأَيْدِي البِيْضِ الحِدَاد.

- ثُمَّ ذَكَرَ مَا كَشَفَهُ البَحْثُ بِمَقْبَرَةِ الصَّومَعَةِ سَنَةَ (١٣٥٠) عَنْ جُثَّتَي رَجُلَينِ مِنْ أَكْبَرِ النَّاسِ هَامًا ... فَأَصْفَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُم مِنْ شُهَدَاءِ أَهْلِ البَيْت ... إلخ

وأَمَّا قَولُ شَنبَل: وَفِي سَنَةِ (٦٨٣) عَدَا بَعْضُ أَهْلِ جعفَرٍ فِي (خُوَيلَةَ) وقُتِلَ عَبْدُ العَزِيز ...، وَقَتَلَ كِلابٌ وَأَصْحَابُهُ بَعْضَ العَلَوِيِّين، ثُمَّ أَنَّ آلَ جَعْفَرٍ قَتَلُوا كِلابًا؛ فَلَيْسَ فِيْهِ أَنَّ العَلَوِيِّينَ اشْتَرَكُوا قَصْدًا فِي القِتَال، فَيُحْتَمَلُ أَنَّ قَتْلَهُم إِنَّمَا كَانَ ظُلْمًا لِتَحَيُّزِهِم لآلِ جَعْفَرٍ وَلِذَا فَإِنَّ آلَ جَعْفَرٍ لَمْ يُمْهِلُوا كِلابًا حَتَّى أَخَذُوا لَهُم بِثَأْرِهِم مِنْه.

- وَيَأْتِي فِي شَرْحِ بَيْتِ آلِ رَسُولِ أَنَّ أَهْلَ (مِرْبَاطِ) القَدِيْمَةِ كَانُوا فِي أَيَّامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيْفَةَ فَلَو كَانَ شَافِعِيَّ المَذْهَبِ لاعْتَنَقُوا مَذْهَبَه ... إلخ

(السَّادِسَةُ): لا يَصِحُّ مَا نَقَلَهُ صَاحِبُ (المَشْرَعِ) مِنِ ارْتِحَالِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيمَانَ وَعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عِيسَى بْنِ عَلَوِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حِمْحَامِ بْنِ عَونِ بْنِ مُوسَى الكَاظِمِ بِمَعِيَّةِ أَحْمَدِ بْنِ عِيْسَى المُهَاجِرِ بِالتَّارِيخِ المُتَقَدِّمِ: (أَيْ سَنَةِ ٣١٧)

أَمَّا أَوَّلاً: فَلأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ المَذْكُورَ إِنَّمَا خَرَجَ مِنَ العِرَاقِ فِي القَرْنِ الخَامِس (١)

---

١) أ - قَالَ حُسَينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَهْدَلُ فِي كِتَابِهِ (تُحْفَةِ الزَّمَنِ):

"وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ هُوَ الَّذِي قَدِمَ مِنَ العِرَاقِ إِلى اليَمَنِ وَمَعَهُ أَخٌ أَو ابْنُ عَمٍّ فَعَمَدَ إِلى الشَّرَفِ، فَذُرِّيَّتُهُ آلُ بَاعَلَوِي بِحَضْرَمَوتَ" اهـ

وَمَعْنَى قَولِهِ: (عَمَدَ إِلى الشَّرَفِ) يَعْنِي: ادَّعَى الانْتِسَابَ لآلِ البَيْتِ!

ب - وَقَالَ الشَّرَجِيُّ فِي (طَبَقَاتِ الخَوَاص) (ص٨٠)

فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَهْدَلِ: "قَدِمَ جَدُّهُ مُحَمَّدٌ المَذْكُورُ مِنَ العِرَاقِ هُوَ وَابْنَا عَمٍّ لَهُ عَلَى قَدَمِ التَّصَوُّفِ، فَسَكَنَ بِنَاحِيَةِ الوَادِي سِهَامٍ، وَذَهَبَ أَحَدُ ابْنَي عَمِّهِ إِلى نَاحِيَةِ الوَادِي سُرْدَدٍ، وَهُوَ جَدُّ المَشَايِخِ بَنِي القُدَيْمِي، وَذَهَبَ الثَّالِثُ إِلى حَضْرَمَوتَ وَهُوَ جَدُّ المَشَايِخِ آلِ بَاعَلَوِي هُنَالِكَ، وَنَسَبُهُ وَنَسَبُ بَنِي عَمِّهِ يَرْجِعُ إِلى الحُسَينِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ). ذَكَرَ ذَلِكَ الفَقِيهُ حُسَينُ الأَهْدَلُ فِي تَارِيْخِهِ".

ج - وَقَالَ الأَهْدَلُ صَاحِبُ كِتَابِ (المَنْهَجِ الأَعْدَلِ): "إِنَّ أَوَّلَ قَادِمٍ إِلى اليَمَنِ مِنْ آبَائِهِ جَدُّهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيمَانَ خَرَجَ مِنَ العِرَاقِ هُوَ وَابْنُ عَمِّهِ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى جَدُّ آلِ بَاعَلَوِي مَشَايِخِ حَضْرَمَوتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِمائَةٍ تَقْرِيبًا ".اهـ

قُلْتُ: وَهَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ كُلُّهُمْ وَافَقُوا (الشِّلِّيَّ) فِيمَا ذَكَرَهُ فِي (المَشْرَعِ) الجُزْءِ الأَوَّلِ (٤٧٧) وَسَيَذْكُرُهُ المُصَنِّفُ فِيمَا سَيَأْتِي.

وَقَدْ تُوُفِّيَ حَفِيْدُهُ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيمَانَ فِي سَنَةِ (٦٠٣).
وَإِمَّا ثَانِيًا: فَإِنَّ تَفَاوُتَ النَّسَبِ بَيْنَ الرَّجُلَينِ وَبَينَ الإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ مَا يُنَادِي بِالغَلَط، حَتَّى يُقَامَ عَلَى بَيَانِ الدَّلِيل؛ إِذْ بَينَ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيمَان، وَبَينَ الإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ثَمَانِيَة، مَعَ أَنَّهُ لَيسَ بَيْنَ المُهَاجِرِ وَبينَ الإِمَامِ إِلا ثَلاثَة؛ فَأَنَّى يَتَّفِقُ ذَاكَ؟!

حَقَّقَهُ شَيْخُنَا الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَهْدَل، وَذَكَرَهُ لِي عِنْدَ اجْتِمَاعِي بِهِ فِي الحُدَيدَةِ سَنَةَ (١٣٣٠) ثُمَّ زُرْتُهُ بِمَنْزِلِهِ فِي (المَرَاوِعَةِ) ذَلِكَ العَام ... وَقَدْ أَصْبَحَ بَيْنِي وَبَينَ هَذَا الإِمَامِ مِنَ الوُدِّ مَا اللهُ بِهِ عَلِيم، ثُمَّ اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي الحُدَيدَةِ سَنَةَ (١٣٣٩).

- ثُمَّ تَرْجَمَ المُصَنِّفُ لَهُ تَرْجَمَةً ذَكَرَ فِيهَا صِفَاتَهُ الَّتِي كَانَ عَلَيهَا ... إلخ
- ثُمَّ زَارَ زَبِيْدَ فِي يَومِ الجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٣)
- ثُمَّ نَظَمَ أُرْجُوزَةً شَرَحَ فِيهَا مَسِيْرَهُ مِنْ تَعِزَّ إِلى حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ قَدَمُهُ بِالحُدَيدَة، ثُمَّ ذَكَرَهَا بِكَمَالِهَا وَقَالَ: إِنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الجِدِّ وَالهَزْل، وَالوَقْشِ وَالجَزْل ... إلخ
- وَالعَجِيبُ أَنَّ (الشَّلِيَّ) نَقَلَ مَا سَبَق مِنْ تَرَافُقِ الإِمَامَينِ أَحْمَدَ بْن عِيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيمَانَ عَنْ (بُغْيَةِ الطَّالِب) لِلطَّاهِرِ بْنِ الحُسَينِ الأَهْدَل لَكِنِّي قَدْ رَأَيْتُهُ كُرَّاسَةً مِنْ كِتَاب مَفْقُودٍ الأَوَّلِ وَالآخِرِ، يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ (الرِّيَاضَ المُسْتَطَابَة) لِلهَاجِرِيِّ وَفِيهَا: " أَولادُ الكَاظِمِ عَون، وَإِلَيهِ يَرْجِعُ نَسَبُ الوَلِيِّ المُقَرَّب عَلِيِّ بْن عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيمَانَ بْن عُبَيْدِ اللاهِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عَلَوِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حِمْحَامِ بْنِ عَونِ بْنِ مُوسَى الكَاظِمِ؛ كَانَ

جَدُّهُ قَدِمَ مِنَ العِرَاقِ مَعَ ابْنَي عَمٍّ لَهُ عَلَى قَدَمِ التَّصوُّفِ فَذَهَب أَحَدُ ابْنَي عَمِّهِ إِلَى وَادِي (سُرْدَد) وَهُوَ جَدُّ الأَشْرَافِ بَنِي القُدَيْمِي، وَذَهَبَ الثَّالِثُ إِلَى (حَضْرَمَوتَ) وَهُوَ جَدُّ الأَشْرَافِ آلِ بَاعَلَوِيٍّ هُنَاك. هَذَا أَصَحُّ مَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ وَلا عِبْرَةَ بِخِلافِه " انْتَهَى المُرَاد.

غَيْرَ أَنِّي رَاجَعْتُ ذَلِكَ عَلَى نُسْخَةٍ عِنْدِي مِنَ (الرِّيَاض) فَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الجُمْلَةَ مَعَ وُجُودِ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا بِالحَرْف. فَلَئِنْ كَانَتْ عِبَارَةُ الأَهْدَلِ مِثْلَ هَذِهِ فَلا يَتَوَجَّهُ عَلَيهَا مِنَ الاعْتِرَاضِ مَا يُتَوَجَّهُ عَلَى صَاحِبِ (المَشْرَعِ) إِذْ لا مَانِعَ عَلَيهَا مِنْ إِرَادَةِ الجَدِّ الأَعْلَى، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْحَام، أَو أَبِيه؛ وَكِلاهُمَا يُحْتَمَل. عَلَى أَنَّ قَولَهُ (عَلَى قَدَمِ التَّصَوُّف) قَدْ يُشْكِلُ عَلَيهِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَصَوَّفَ مِنَ العَلَوِيِّينَ الفَقِيهُ المُقَدَّم.

وَيُشْكِلُ عَلَيهِ أَيْضًا مَا يُكَثِّرُهُ النَّاسُ مِنْ أَمْوَالِ المُهَاجِرِ وَذَهَبِه؛ وَعَلَّهُ إِنَّمَا كَانَ مُتَسَتِّرًا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ المَالَ لا يُنَافِي الزُّهْدَ بِتَفْصِيلٍ ذَكَرْتُهُ فِي (صَوْبِ الرُّكَام) وَقَدْ يَكُونُ الكَلامُ خَرَجَ عَلَى التَّغْلِيبِ فَالرَّجُلانِ عَلَى قَدَمِ التَّصَوُّفِ بِخِلافِ المُهَاجِر. وَاللهُ أَعْلَم.

[شَرْحُ البَيتِ التَّاسِعِ وَ العِشْرِين]:

٢٩ - (شَادَ مَجْدًا فَكَادَ أَنْ يَتَدَاعَى ... مِنْ أَفَاعِيلِ كُلِّ فَسْلٍ وَنِكْسِ)(١)

الفَسْلُ الَّذِي لا مُرُوءَةَ لَه، وَالنِّكْسُ الضَّعِيف.

- وَلَمَّا كَانَ المُهَاجِرُ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِ مِنْ آلِهِ بِالحَالِ الَّتِي يَنْحَدِرُ مِنْهَا السَّيْل، وَلا يَرْتَقِي إِلَيْهَا الطَّيْر، كَأَنَّمَا لَحَظَهُمُ الإِمَامُ الغَالِبُ بِنَظَرِ الغَيْبَةِ إِذْ

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٣٨ - ٢٨٢)

يَقُولُ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَاب، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَاد، وَمَشْيَتُهُمُ التَّوَاضُع،... مِنْ صِفَةِ أَحَدِهِم أَنْ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِيْن، وَحَزْمٍ فِي لِيْن، ... وَكَمَا قَالَ المَغْرِبِي فِي رِحْلَتِهِ المَشْهُورَة (١):أَنَّهُم أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالمَلائِكَة!!

وَكَمَا قَالَ الإِمَامُ أَيْضًا: هُمْ عَيْشُ العِلْم، وَمَوْتُ الجَهْلِ، يُخْبِرُكَ حَالُهُم عَنْ عِلْمِهِم، وَظَاهِرُهُم عَنْ صَمْتِهِم،... إلخ

وَلَو لَمْ نَرَ بِعُيُونِنَا مَنْ دَرَجَ عَلَى تِلْكَ الشَّمَائِلِ العَالِيَة، وَالفَضَائِلِ الرَّاقِيَةِ لا اخْتَلَجَتْنَا الشُّكُوكُ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يُرْوَى عَنِ الأَسْلافِ الطَّيِّبِينَ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاق، وَمَحَاسِنِ الشَّمَائِلِ الَّتِي لا تُطَاق؛ لِخُرُوجِهَا عَنْ مُتَنَاوَلِ القُوَى البَشَرِيَّةِ فِيمَا يُعْرَفُ مِنْ غَالِبِ أَحْوَالِ النَّاس ... لَكِنْ قَطَعَ مَحَالَ الشَّكِّ مَا شَاهَدْنَاهُ مِنْ مِثْلِ الأُسْتَاذِ عَيْدَرُوسِ بْنِ عُمَر ... إلخ

---

١) «رِحْلَةُ المَغْرِبِي إلى حَضْرَمَوت» هِيَ رِحْلَةٌ كَتَبَهَا العَلامَةُ حَسَنُ بْنُ عَلَوِي بْنِ شِهَاب المُتَوَفَّى بِتَرِيْمَ (سَنَةَ ١٣٣٢ – ١٩١٤) عَلَى لِسَانِ سَائِحٍ مَغْرِبِي، وَأَرَادَ مِنْ إِنْشَائِهَا أَنْ يَنْصَحَ - لَمَّا سُدَّتْ فِي وَجْهِهِ جَمِيعُ أَبْوَابِ النُّصْحِ وَالإِصْلاح - لِقَومِهِ العَلَوِيِّينَ بِطَلَبِ العِلْمِ وَالإِقْبَالِ عَلَى السُّنَّةِ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ فِيهَا؛ وَمِنْهَا قَولُه: وَهُوَ يَصِفُ صَلاةً صَلاهَا: "وَقَدْ قَرَأَ فِي الأُولَى سُورَةَ (ق) ، وفِي الثَّانِيَةِ (المُزَّمِّل) ، وَلا تَسَلْ عَنْ حُسْنِ تِلْكَ القِرَاءَةِ وَتَأْثِيرِهَا فِي القُلُوب ... "اهـ

فَهَذِهِ السُّنَّةُ لا تَزَالُ غَائِبَةً عَنْ مَسَاجِدِ العَلَوِيِّينَ بِتَرِيْمَ إِلى زَمَانِنَا هَذَا فَتَأَمَّل!

وَقَدْ قَالَ الشَّاطِرِيّ فِي (أَدْوَارِ التَّارِيخ الحَضْرَمِيّ) (١/ ٣٣١):

وَأَخْبَرَنِي الأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ: أَنَّ السَّيِّدَ حَسَنًا أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ هُوَ وَاضِعُهَا وَيَدُلُّ الغُمُوضُ وَالإِجْمَالُ وَالمُبَالَغَةِ فِي بَعْضِ الجَوَانِبِ عَلَى ذَلِك ... اهـ

- ثُمَّ ذَكَرَ أَشْعَارًا فِي ذَلِكَ وَذَكَرَ جمَاعَةً آخَرِينَ كَأَمْثِلَة ... وَلا جَرَمَ لَمَّا كَانُوا بِتِلْكَ الحَالِ انْقَذَفَ حُبُّهُم فِي القُلُوب، وَاخْتَرَقَتْ دَعْوَتُهُم شِغَافَ الأَفْئِدَة ... ثُمَّ ذَكَرَ: مِنْ آثَارِ مَا سَبَقَ إِصْفَاقُ الحَضْرَمِيِّينَ عَلَى إِطْلاقِ لَفْظَةِ (الحَبِيْب) لِلْعَلَوِيِّ أَيًّا كَان؛ وَلا شَكَّ أَنَّ المَحْبُوبِيَّةَ أَرْفَعُ المَرَاتِبِ وَأَشْرَفُ المَنَاقِبَ (١)... إلخ

- وَمِنْ آثَارِ ذَلِكَ إِجْمَاعُ الحَضَارِمَةِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الكَبِير، وَمِنَ المَأْمُورِ إِلَى الأَمِير، عَلَى تَقْبِيلِ أَيْدِي العَلَوِيِّينَ الأَشْرَاف، بِلا شَرْطٍ وَلا قَيْد ... حَتَّى أَنَّكَ لَتَجِدُ الشَّيْخَ الكَبِير، والمَلِكَ الخَطِير، سَمِحِينَ بِتَقْبِيلِ كَفِّ الوَلَدِ الصَّغِير، ... وَمَا كَانَ انْتِشَارُ التَّقْبِيلِ بَينَ الحَضَارِمَةِ وَإِصْفَاقُهُم عَلَيهِ إِلا أَثَرًا مِنْ آثَارِ تَلَزُّمِهِم بِالفِقْه، وَعَمَلِهِم بِالعِلْم (٢)، إِذِ الْمَذْهَبُ الوَحِيدُ فِي القُطْرِ الحَضْرَمِي مِنْ أَدْنَاهُ إِلَى أَقْصَاهُ هُوَ المَذْهَبُ الشَّافِعِي ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ مَبْحَثًا طَوِيْلاً فِي (تَقْبِيْلِ اليَد)، وَذَكَرَ كَلامَ الفُقَهَاءِ فِيه، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنَ الانْحِنَاءِ وَالقِيَام (٣)... إلخ

---

١) دَعْوَى الإِصْفَاق عَنْدَ ابْنِ عُبَيْدِ الله كَثِيرَةٌ جدًّا، وَهِيَ كَمَا يُقَالُ فِي المَثَلِ العَامِي: (هَيْلٌ بِلا كَيْل !) فَلا يُلْتَفَتْ لَهَا؛ لأَنَّهَا لَيْسَتْ صَحِيحَةً فِي الوَاقِع .

٢) لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمَهُ ابْنُ عُبَيْدِ الله؛ فَإِنَّ هَذِهِ الآثَارَ وَالعَادَاتِ السَّيِّئَة، مَا هِيَ إِلا نَتَائِجُ التَّسَلُّطِ وَالإِذْلالِ وَالتَّجْهِيل، الَّذِي مَارَسَهُ العَلَوِيُّونَ تِجَاهَ طَبَقَاتِ المُجْتَمَعِ الحَضْرَمِي الَّذِي سُوِّيَتْ عَزَائِمُهُ بِالتُّرَاب بِفِعْلِ التَّصَوُّف، وَمَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ قَمَعُوهُ وَدَاسُوا أَنْفَه؛ فَعَاشَ المُجْتَمَعُ فِي حِرْمَانٍ مِنْ أَبْسَطِ حُقُوقِه، وَصَارَ عَبْدًا طُمِسَتْ أَنْسَابُ قَبَائِلِه، وَهُضِمَ جَانِبُه، وَحُرِمَ مِنْ نُورِ العِلْمِ وَالتَّعْلِيم، وَاللهُ المُسْتَعَان!

٣) انْظُرْ فَتْوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحوثِ العِلْمِيَّةِ فَتْوَى رَقَمِ (٢٢٩٤)

- ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ اسْتِنْكَافِ الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ يُوسُفَ مَنْقُوشٍ رَئِيْسِ العَرَبِ فِي (بِيْتَاوَى) لِذَلِكَ العَهْدِ مِنْ تَقْبِيْلِ يَدِ عُمَرَ بْنِ سَالِمِ العَطَّاسِ؛ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ العَطَّاسُ وَتَلاحَيَا.

- {مَسْأَلَةُ الكَفَاءَةِ فِي النِّكَاحِ}

وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَحْتَجُّ بِهِ العَطَّاسُ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيّ مَوْلاه) كَمَا فِي فَتْوَاهُ الَّتِي نَشَرَهَا فِي سَنَةِ (١٣٢٣) بِشَأْنِ الهِنْدِيِّ الَّذِي اقْتَرَنَ بِالشَّرِيْفَةِ فِي سَنْغَافُورَة، وَقَدْ أَشْبَعَهُ صَاحِبُ المَنَارِ (مُحَمَّدُ رَشِيْدُ رِضَا) رَدًّا عَلَى تِلْكَ الفَتْوَى وَالاسْتِدْلال.

س: مَا حُكْمُ القِيَامِ لِلدَّاخِلِ وَتَقْبِيلِه؟ فَفِيهَا تَفْصِيلٌ جَيِّدٌ مَنْقُولٌ عَنْ شَيخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحْمَةُ الله عَلَيه!

- وَقَالَ العَلامَةُ الأَلْبَاني (رَحِمَهُ اللهُ) فِي الصَّحِيحَة (١/رقم ١٦٠):

" وأما تقبيل اليد، ففي الباب أحاديث وآثار كثيرة، يدل مجموعها على ثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنرى جواز تقبيل يد العالم إذا توفرت الشروط الآتية:

١ - أن لا يتخذ عادة بحيث يتطبع العالم على مد يده إلى تلامذته، ويتطبع هؤلاء على التبرك بذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم وإن قبلت يده فإنما كان ذلك على الندرة، وما كان كذلك فلا يجوز أن يجعل سنة مستمرة، كما هو معلوم من القواعد الفقهية.

٢ - أن لا يدعو ذلك إلى تكبر العالم على غيره، ورؤيته لنفسه، كما هو الواقع مع بعض المشايخ اليوم.

٣ - أن لا يؤدي ذلك إلى تعطيل سنة معلومة، كسنة المصافحة، فإنها مشروعة بفعله صلى الله عليه وسلم وقوله، وهي سبب تساقط ذنوب المتصافحين كما روي في غير ما حديث واحد، فلا يجوز إلغاؤها من أجل أمر، أحسن أحواله أنه جائز. اهـ

- وَرُفِعَ لِذَلِكَ العَهْدِ سُؤَالٌ: مِنْ جِهَةِ أَمِيرِ الإِحْسَانِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّقَّافِ لِشَيْخِنَا الوَالِدِ عَلَوِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّقَّاف: "فَأَجَابَ بِمَا انْحَطَّ عَلَيهِ اعْتِمَادُ مُتَأَخِّرِي الشَّافِعِيَّةِ مِنْ أَنَّهُ لا اعْتِرَاضَ عَلَى مَنْ يُزَوِّجُهَا الوَلِيُّ الأَقْرَبُ بِرِضَاهَا مِنْ غَيْرِ الكُفْءِ "اهـ (١)

وَبِمِثْلِهِ أَفْتَيْتُ أَنَا سَنَةَ (١٣٥٨) بِشَأْنِ رَجُلٍ مِنَ الهِنْدِ تَزَوَّجَ بِشَرِيفَةٍ بِرِضَاهَا مِنْ وَلِيِّهَا مُسْتَنِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى قَولِ المِنْهَاجِ وَشُرُوحِه، وَلَو أَذِنَتْ فِي تَزْوِيْجِهَا بِمَنْ ظَنَّتْهُ كُفُؤًا فَبَانَ فِسْقُه، أَو دَنَاءَةُ نَسَبِه، أَو حِرْفَتِه، فَلا خِيَارَ لَهَا لِتَقْصِيْرِهَا بِتَرْكِ البَحْثِ وَالشَّرْط" اهـ

- وَفِي سَنَةِ (١٣٣٠) كَانَ بِـ (جَاوَا) رَهْطٌ مِنَ العَلَوِيِّينَ يَفْتِلُونَ فِي الذُّرَى وَالغَوَارِبِ (٢) لِبَثِّ (مَبَادِئِ الإِرْشَادِ) مُرَاغَمَةً لِمَرَاجِيحِ العَلَوِيِّينَ بَجَاوَا، كَمُفْتِيْهَا وَقَاضِيْهَا عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَقِيل، وَزَعِيمِهَا مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ المِحْضَارِ وَأَمْثَالِهِم.

حَتَّى لَقَدْ اتَّخَذَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ غُرْفَةً سَمَّاهَا بَعْضُ النَّاسِ (خَشَامِر) تَشْبِيهًا بِمَكَانِ (آلِ عَلِيِّ جَابِرٍ) اليَافِعِيِّين؛ لأَخْذِهِم بِطَرِيقَةِ (الوَهَّابِيِّينَ) فِي الاعْتِقَاد. وَبَلَغَ بِأُولَئِكَ التَّعَصُّبُ عَلَى حَضرَمَوتَ وَأَهْلِهَا أَنَّهُم أَبَوا جَلْبَ مُعَلِّمِينَ لِمَدْرَسَةِ جَمْعِيَّتِهِم مِنْ حَضْرَمَوت، بَعْدَ أَنْ أَطَالَ مُرَاجَعَتَهُم فِي ذَلِكَ الشَّيْخُ

---

١) وَكَانَ يُوسفُ بْنُ عَابِدِ الحَسَنِيُّ الفَاسِيُّ قَاضِي مَرْيَمَةَ فِي زَمَانِهِ يُزَوِّجُ الشَّرَائِفَ مِنْ غَيرِ الأَكْفَاءِ فَلا يُنْكَرُ عَلَيهِ ، كَمَا قَالَ المُصَنِّف صَفْحَةَ (٤١٠) فِي مُعْجَمِه!

٢) هَذَا مَثَلٌ عَرَبِيٌّ يَقُولُونَ: (فُلانٌ يَفْتِلُ فِي الذُّرَى وَالغَوَارِب) ، الذُّرَى بِالضَّمِّ: جَمْعُ ذُرْوَةٍ؛ وذُرْوَةُ كُلِّ شَيءٍ: أَعْلاهُ، وَالغَارِبُ أَعْلَى كُلِّ شَيءٍ وَالجَمْعُ الغَوَارِب، وَهُوَ مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي المُخَادَعَة.

سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَالِب، وَالشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ يُوسُفَ مَنْقُوش؛ فَلَمْ يَقْبَلُوا لَهُم رَأْيًا، وَلَمْ يَسْمَعُوا لَهُمْ كَلامًا،وَجَلَبُوا لَهُم مُعَلِّمًا مِنَ الحِجَـــازِ أَصْــــلُهُ مِـــنَ السُّودَان، وَبَالَغُوا فِي تَعْظِيمِهِ وَعَرَّضُوا بِمَطَاعِنِ المَحْضَارِ وَالعَيْدَرُوسِ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِم مِنْ أَهْلِ اللِّبَاسِ الأَخْضَر.

وَأَعْرَضُوا عَنْ مَشَايِخِهِم وَأَسْلافِهِم، حَتَّى قَرَؤُوا عَلَيْهِ الفَاتِحَةَ لِيُصْلِحَ لَهُم مِنْهَا مَا حَرَّفَهُ عَلَيهِم بِزَعْمِهِم مَشَايِخُهُمُ الجَاهِلُون مِنْ حَضْرَمَوت (1) ... ثُمَّ نَزَغَ الشَّيطَانُ بَينَهُم وبينَ ذَلِكَ المُعَلِّم، وَانْتَهَوا فِي العَدَاوَةِ إلى أَقْصَى غَايَة، فَلَجَأَ المُعَلِّمُ إلى الشَّيْخِ عُمَرَ مَنْقُوش، فَرَاوَدَهُم عَلَى أَنْ يَدْفَعُوا لَهُ مَا يُوصِلُهُ إلى أَهْلِهِ فَأَبَوا؛ فَغَضِبَ وَقَامَ لِنُصْرَةِ المُعَلِّمِ مُرَاغَمَةً لَهُم، وَشَجَّعَهُ عَلَى نَشْرِ مَا كَانَ تَلَقَّاهُ مِنْ بَعْضِ أُولَئِكَ الرَّهْطِ مِنْ تِلْكَ المَبَادِئ؛ فَكَانُوا فِي طَلِيْعَةِ السَّاخِطِينَ عَلَى السُّودَانِي وَالشَّيْخِ عُمَر ... إلخ.

- وَلَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ عَبْدِ اللهِ العَيْدَرُوسِ أَنَّهُم كَانُوا يَسْتَهِلُّونَ بِالغَضِّ مِنَ الأَجْدَاد، عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَاد، عَلَى حِينِ لَمْ أَسْمَعْ مِنْ مِثْلِ الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ مُبَارَكِ وَهُوَ رَأْسُ الإِرْشَادِيِّينَ إلا كُلَّ ذِكْرٍ جَمِيل، وَثَنَاءٍ حَسَنٍ عَلَى أُولَئِكَ الرِّجَال ... وَإِنَّمَا يَنْقِمُ عَلَى الكَثِيرِ مِنْ مُتَأَخِّرِي العَلَوِيِّينَ انْغِمَاسَهَم فِي حَمْأَةِ المُخَالفَات، وَلَهُ فِي ذَلِكَ الحَق ... إلخ.

- وَمِنْ ذَلِكَ الوَقْتِ نَشَرَ الشَّرُّ أُذُنَيه، وَخَبَطَ الجَهْلُ بِيدَيه، وَتَكَاشَفَتْ الحَضَارِمَةُ بِالعَدَاوَة، وَانْدَقَّ بَيْنَهُم عِطْرُ مَنْشَم ... وَكُلَّمَا هَدَأَتِ الثَّورَة، أَو

---

١) لَيْسَ عَيْبًا مَا صَنَعُوه؛ لأَنَّ هَذَا هُوَ الوَاقِعُ فِي حَضْرَمَوتَ وَهُوَ خَيرُ شَاهِد، بَلْ قَدْ ذَكَــرَ هَذَا حَسَنُ بْنُ عَلَوِي بْنِ شِهَاب فِي رِسَالَتِهِ (نِحْلَةِ الوَطَن) كَمَا سَيَأْتِي.

سَكَنَتْ الفَورَة، أَذْكَاهَا عُشَّاقُ الفِتْنَةِ المُتَصَيِّدُونَ فِي المَاءِ العَكِرِ بِجَرِيدَة، أَو مَقَالَة، أَوخُطْبَة؛ فَانْقَطَعَتْ الحِبَال، وَسَقَطَ مَقَامُ الحَضَارِمَةِ مِنَ النُّفُوس، وَانْمَحَى احْتِرَامُهُم مِنَ الصُّدُور، بَعْدَ أَنْ كَانَ الأَهَالِي يَتَشَرَّفُونَ بِالانْتِسَابِ إِلَيهِم ... إلخ

- وَوَرَدْتُ جَاوَا فِي سَنَةِ (١٣٣٦) وَشَجَّعَنِي مَا رَأَيْتُهُ مِنْ مَقَاصِدِ الرَّابِطَةِ ... فَتَوَسَّطْتُ لِلإِصْلاحِ بَيْنَهُم عَلَى ثَلاثَةِ شُرُوط:

أَحَدُهَا: اجْتِنَابُ السِّبَاب.

وَثَانِيْهُمَا: الرُّجُوعُ إِلى مَذْهَبِ البِلادِ الوَحِيدِ وَهُوَ المَذْهَبُ الشَّافِعِي.

وَالثَّالِثُ: مُبَادَلَةُ الحَقُوقِ الإِسْلامِيَّة.

فَتَلَقَّاهُ الإِرْشَادِيُّونَ بِالقَبُولِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَة؛ لَكِنْ أَقَامَ أَهْلُ الرَّابِطَةُ فِي سَبِيلِهِ كُلَّ عَثْرَة... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ خُطْبَةً أَلْقَاهَا المُصَنِّفُ فِي جَامِعِ (بِيْتَاوِى) الكَبِيرِ بِأَثْرِ صَلاةِ الجُمُعَةِ سَنَةَ (١٣٤٦) ثُمَّ ذَكَرَ نَصَّهَا مِنْ صَفْحَةِ (٢٤٩-٢٥٣).

- ثُمَّ ذَكَرَ نَصَّ الكِتَابِ الَّذِي سَيَّرَهُ لأَحَدِ الإِخْوَانِ وَهُوَ (حَسَنُ بْنُ حُسَينِ بْنِ شِهَاب) جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ يَلُومُنِي فِيْهِ عَلَى مُسَاعَدَتِي لأَهْلِ الرَّابِطَةِ وَقْتمَا كُنَّا بِــ (بَاكِلْفِتَان) ...إلخ. من (٢٥٣-٢٧٠). ثُمَّ ذَكَرَ جَوَابَ الرَّابِطَةِ بِتَارِيخ ١٣ رَمَضَان (١٣٤٦).

- وَذَكَرَ جَوَابَ الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ مُبَارَكِ بْنِ طَالِب، وَعُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ العَمُودِيّ مِنْ صَفْحَةِ (٢٧١-٢٧٦) حَولَ تَأْسِيْسِ لِجْنَةِ الصُّلْحِ بَينَ الطَّرَفَينِ، وَفِيه:

"وَنَقْتَرِحُ أَنْ تكُونَ أَعْمَالُهَا مُؤَسَّسَةً عَلَى المَوَادِّ الآتِيَة:

(الأُولى): أَنْ يَعْتَرِفَ الطَّرَفَانِ بِتَوَسُّطِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ السَّقَّافِ بِالصُّلْحِ بَيْنَهُمَا، وَيُنْشَرُ ذَلِكَ عَلَى صَفَحَاتِ الجَرَائِد.

(الثَّانِيَةُ): يُبْنَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمَا عَلَى هَذِهِ الأُصُول:

الأَوَّلِ: مَذْهَبُ الكُلِّ مَذْهَبُ الإِمَامِ الشَّافِعِي، وَمَتَى اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَمَرَدُّهُم إِلى المُعْتَمَدِ مِنْه.

الثَّانِي: تَرْكُ السِّبَابِ وَالشَّتْم، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ عَدَمُ الطَّعْنِ فِي أَنْسَابِ العَلَوِيِّينَ وَالإِرْشَادِيِّينَ وَعُمُومِ الحَضَارِمَةِ وَجَمِيعِ المُسْلِمِين، وَعَلَى الطَّرَفَيْنِ مَنْعُ صِغَارِهِم وَسُفَهَائِهِم مِنْ ذَلِك.

الثَّالِثِ: حُقُوقُ الإِسْلامِ مَبْذُولَةٌ بَيْنَهُم، وَمَا مَضَى مِنَ الخَوضِ فِي الأَنْسَابِ والطَّعْنِ فِيهَا، وَهَتْكِ الأَعْرَاضِ وَالمُجَادَلاتِ فَمَوضُوعٌ كُلُّهُ تَحْتَ الأَقْدَام.

الرَّابِعِ: يُمْنَعُ الخَوضُ فِيمَا جَرَى بَينَ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ (رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم)، وَأَنْ لا يُتَنَقَّصُ أَوْ يُسَبُّ أَو يُلْعَنُ أَحَدٌ مِنْهُم، وَأَنَّهُ لا يُتَعَصَّبُ لأَحَدٍ مِنْهُم دُونَ فَرِيق ... عَلَى حَسَبِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَالأَئِمَّةِ الأَرْبَعَة.

الخَامِسِ: يَتَعَهَّدُ الفَرِيقَانِ لِبَعْضِهِمَا بِأَنْ لا يَكُونَ فِي مَدَارِسِهِم شَيْءٌ مِنَ العَقَائِدِ وَالتَّعَالِيمِ الضَّارَّةِ أَو مَا يُشَمُّ مِنْهُ النَّصب، أَوِ التَّشَيُّعُ لأَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ، وَإِذَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَيَلْزَمُ عَلَيهِم إِزَالَتُهُ حَالاً ... إلخ

(الثَّالِثَةُ): يَكُونُ تَأْلِيفُ اللَّجْنَةِ المَذْكُورَةِ مِنْ عَشْرَةِ أَنْفَار: خَمْسَةٍ مِنَ العَلَوِيِّين، وَخَمْسَةٍ مِنَ الإِرْشَادِيِّين ... إلخ

وَ(الرَّابِعَةُ): وَإِذَا تَمَّتْ إِقَامَةُ هَذِهِ اللَّجْنَةِ فَعَلَى أَعْضَائِهَا أَنْ يَعْقِدُوا اجْتِمَاعًا فِيمَا بَينَهُم أَوَّلاً يُقرِّرُونَ فِيهِ مُوَافَقَتَهُم عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَالعَمَلِ بِهِ ثُمَّ يَنْشُرُونَ ذَلِكَ فِي الجَرَائِد ... إلخ

وَ(الخَامِسَةُ): عَلَى رِجالِ اللَّجْنَةِ أَنْ يَحظِرُوا وَلا يُرَخِّصُوا لِجَرَائِدِهِم وَمَجلاتِهِم وَخُطَبَائِهِم بِأَنْ يَنْشُرُوا مَا مِنْ شَأْنِه يُثِيرُ الفِتْنَة ... إلخ

وَ(السَّادِسَةُ): يَتَعَهَّدُ أَعْضَاءُ اللَّجْنَةِ لِبَعْضِهِم عَلَى أَنْ يَكُونَ البَحْثُ فِيمَا بَيْنَهُم مُؤَسَّسَاً عَلَى الصِّدْقِ وَالإِخْلاصِ وَالنَّفْعِ العَامِ وَسَلامَةِ الصُّدُور، مِمَّا عَلِقَ بِهَا مِنْ أَحْقَادِ المَاضِي وَحَزَازَاتِه

وَ(السَّابِعَةُ): إِذَا انْتَهَت اللِّجْنَةُ مِنْ نَشْرِ مَا تَقَدَّمَ عَلَى صَفَحَاتِ الجَرَائِدِ أَو فِي مَنْشُورٍ خَاصٍّ وَتَمَكَّنَ رِجَالُهَا مِنْ إِقْنَاعِ قَومِهِم بِهَذَا الصُّلْح ... فَلَهُم أَنْ يَتفَاهَمُوا فِي تَنْفِيْذِ مَوَادِّ الصُّلْحِ وَاحِدَةً وَاحِدَة، وَالشُّرُوعِ فِي المُبَاحَثَةِ فِي الأُمُورِ وَالمَسَائِلِ وَالَّتِي هِيَ مُضَادَّةٌ لِمَا قَضَتْ عَلَيْهِ مَوَادُّ الصُّلْح ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ فِي آخِرِ صَفْحَةِ (٢٧٧) مِنْ بَضَائِعِه: أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِالمُكَرَّمِ مُحَمَّدِ بْنِ طَالِبٍ فِي جَمَاعَة، فَذَكَرَ هُوَ أَو غَيْرُه: فُحُولَةَ مُعَاوِيَةَ لِيُغْضِبَنِي فَلَم يَكُنْ مِنِّي إِلا أَنْ قُلْتُ: وَهَلْ يَلِدُ عَبْدُ مَنَافٍ إِلا الفُحُول! فَقَالَ لِلشَّيْخِ رَبِيْعٍ أَو لِغَيْرِه: مَعْنَى هَذَا الكَلامِ أَنْ لاحَظَّ لَنَا فِي فَضْلِ مُعَاوِيَة!

فَقُلْتُ: هُوَ كَذَلِك!؟

وَبِهِ ذَكَرْتُ مَجْلِسًا ضَمَّنِي وَجَمَاعَةً مِنَ (الشِّيْعَةِ وَالشَّامِيِّينَ بِالحِجَازِ عِنْدَ أَحَدِ الوُجَهَاءِ؛ فَطَفِقَ بَعْضُهُم يَتَمَلَّقُ الشَّامِيِّينَ بِمَدْحِ مُعَاوِيَةَ حَتَّى اسْوَدَّتْ

وُجوهُ الشيْعَة، وَخَشِيتُ أَنْ يُشوَّشَ المَجلِس؛ فَتَناوَلْتُ الكَلامَ وَقُلْت: مَا خَفِيَ عَلَيكَ أَكْثَر.

وَذَكَرْتُ مِنْ أَخْبَارِهِ مَا اعْتَرَفَ بِهِ بِصَرِيحِ الفَضْلِ لآلِ عَلِيّ (رِضْوَانُ اللهَ عَلَيهِم).[ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ كَلامًا قَبِيحًا فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١) وغيرِهِ]، بِدْءًا مِنْ صَفْحَةِ: (٢٧٨ - ٢٨٢) مِنَ المَخْطُوطَة.

[شَرْحُ البَيتِ تَمامِ الثَّلاثِين]:

٣٠ - (وَالصُّلَيْحِيُّ سَابِقًا قَدْ طَوَاهَا ... بِلُهَامٍ رَمَى الِحرَارَ بِدَعْسِ)(٢)

اللِّهَامُ: الجَيْشُ العَظِيم؛ كَأَنَّهُ يلْتَهِمُ كُلَّ شَيْء، وَالحِرَارُ: جَمْعُ حَرَّةٍ وَهِيَ الأَرْضُ ذَاتُ الحِجَارَةِ السَّودَاءِ أَو هِيَ الأَرْضُ الغَلِيظَة ... وَالدَّعْسُ: شِدَّةُ الوَطْء.

وَالصُّلَيْحِيّ هُوَ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْن عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيّ القَائِمُ باليَمَن.

قَالَ المَلِكُ الأَشْرَفُ: وَالصُّلَيْحِيّ نِسْبَةٌ إِلى مَوضِعٍ كَانَ يُسَمَّى (صَلاحَة) فَنُسِبَ إِلَيْهَا، وَإِلا فَهُوَ ابْنُ (حَجُور)، وَهِيَ قَبِيْلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ هَمْدَانَ مِنْ أَفْخَاذِ

---

١) سُبْحَانَ اللهِ؛ وَكَأَنَّ مَحَبَّةَ أَهْلَ البَيْتِ المُسْتَقِيْمِينَ لا تَكُونُ إِلا بِتَنَقُّصِ غَيْرِهِمْ؟! وَكَانَ عَلَيهِ أَنْ يُذَكِّرَهُ بالأَدِلَّةِ الصَّحِيحَةِ الوَارِدَةِ فِي الثَّنَاءِ عَلَى أَهْلِ البَيْتِ الطَّيِّبِينَ حَتَّى يَرْجِعَ وَيَفِيءَ إِلى الصَّوَاب.

وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عُبَيدِ اللهِ فِي تِلْكَ الصَّفْحَةِ أَوِ الصَّفَحَاتِ؛ يَشْهَدُ عَلَيهِ شَهَادَةً صَادِقَةً: أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى مَذْهَبِ شَيخِهِ الشَّاعِرِ أَبِي بَكْرٍ بْن شِهَابٍ فِي الطَّعْنِ عَلَى الصَّحَابَةِ وَالحَطِّ عَلَيهِم، وَخُصُوصًا مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ) وَالعِيَاذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ المَذْهَبِ الرَّدِيِّ!

٢) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٨٣ - ٢٨٩)

حَاشِد، مَسْكَنُهُم مَغَارِبَ (حَوْثٍ وَشَطِب) وَغَيْرِهَا اهـ وَقَدْ تَرْجَمَهُ ابْنُ خِلِّكَانَ وَغَيْرُه.

وَكَانَ يَدْعُو لِلمُسْتَنْصِرِ العُبَيْدِيّ صَاحِبِ مِصْرَ فِي الخَفَاء، وَيَخَافُ مِنْ نَجَاحِ الحَبَشِيّ صَاحِب تِهَامَة، وَكَانَ يُلاطِفُهُ وَيُرَاوِغُهُ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ قَتْلِهِ فِي (سَنَةِ ٣٥٢) وَ فِي (سَنَةِ ٣٥٣) كَتَبَ لِلْمُسْتَنْصِرِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي إِظْهَارِ الدَّعْوَةِ فَأَذِنَ لَه ... إلخ.

- ولَمْ تَخْرُجْ (سَنَةُ ٤٥٦) إلا وَقَدِ اسْتَولَى عَلَى اليَمَنِ بِأَسْرِه، وَامْتَلَكَ حَضْرَمَوتَ إلى مَكَّةَ سَهْلاً وَجَبَلاً، وَإِلى ذَلِكَ يُشِيْرُ بِقَولِه:

وَأَلَذُّ مِن قَرْعِ المَثَانِيَ عِنْدَهُ ... فِي الحَرْبِ أَلْجِمْ يَا غُلامُ وَأَسْرِجِ
خَيْلٌ بِأَقْصَى حَضْرَمَوتَ مَغَارُهَا ... وَصَهِيْلُهَا بَيْنَ الفُرَاتِ وَمِنْبَجِ
وَكَانَ يَنْكَفِئُ عَلَى البِلادِ انْكِفَاءَ الجَرَادِ إِذَا ظَهَرَ لَهُ المَرْعَى ... إلخ

- وَقَدْ طَالَ الاسْتِطْرَادُ بِذِكْرِ الصُّلَيحِيِّينَ وَالزُّرَيْعِيِّينَ مَعَ الخُرُوجِ عَنِ المَوضُوعِ وَالمُغَايَرَةِ لَهُ لِلاخْتِصَار؛ لَكِنْ لا يَخْلُوا مِنَ الفَوَائِدِ الَّتِي مِنْ أَكْبَرِهَا اتِّصَالُ سِلْسِلَةِ تَارِيخِ حَضْرَمَوتَ بِالصُّلَيحِيِّين (١) ثُمَّ مِنْهُم بِالزُّرَيعِيِّين، ثُمَّ مِنْهُم بِالأَيُّوبِيِّين ... إلخ

---

١) قَالَ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي مَعرِضِ كَلامِهِ عَنْ دَعْوَةِ الصُّلَيحِي: (وَيُقَالُ أَنَّ باليَمَنِ لِهَذَا العَهْدِ شِيعَةً مِنْ هذِهِ الدَّعْوَةِ (أي الصُّلَيحِيَّةِ العُبيدِيَّةِ) بِبِلادِ حَضْرَمَوتَ، واللهُ يُضِلّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهدِي مَنْ يَشَاءُ.) اهـ تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونٍ (٣/ ٢١٤).

قُلْتُ: وهَذَا يَرُدُّ مَا قَالَهُ ابنُ عُبَيدِ الله (ص٢٣١) وَقَولِهِمْ: (لأَنَّ أهلَها شيعة) لا يَتَّفِقُ مَعَ مَا نُكَثِّرُهُ مِنْ أَمْرِ الخَوَارِجِ وَالإِبَاضِيَّةِ وَالأَمَوِيِّين، وَإِنَّمَا جَاءَتْهَا مَسْحَةٌ مِنَ التَّشَيُّعِ بِدَولَةِ الصُّلَيحِيّ وَسُرْعَانَ مَا نَصَلَ خِضَابُهَا بِانْتِهَاءِ سُلْطَانِه" انتهى.

[شَرْحُ البَيتِ (٣١) دَولَةُ الغُزِّ وَالزَّنْجَبيلِي]:

٣١ - (ثُمَّ جاءَتْ مِنْ بَعْدِهِ دَولَةُ الــغُزِّ بِــزَنْجِبِيــلِها الْمُرِيدِ الأَخَسِّ)(١)

- فِي سَنَةِ (٥٧٥) دَخَلَتِ الغُزُّ حَضرَموت، وَهُمْ (طَائِفَةٌ مِنَ التُّرْكِ لَهُم ذِكْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ ابْنِ خَلْدُون) ... وَكَانَ أَمِيْرُ الدَّاخِلِينَ إِلَى حَضرَموتَ عُثْمَانَ بْنَ عَلِيٍّ الزَّنْجَبِيْلِي، وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ تُورَانِ شَاه بْنِ أَيُّوب، قَدِمَ مَعَهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى اليَمَنِ، وَلَمَّا رَجَعَ تُورَانُ شَاه إِلَى مِصْرَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ (٥٧١) ... اسْتَخْلَفَهُ صَلاحُ الدِّيْنِ بَعْدَ عَودَتِهِ مِنْ حِصَارِ حَلَبٍ عَلَى دِمَشْقَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةِ (٥٧١) فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مِصْر.

وَقَدِ اسْتَنَابَ تُورَانُ شَاه عِدَّةَ نُوَّابٍ مِنْهُم: عُثْمَانُ الزَّنْجَبِيْلِيُّ هَذَا، جَعَلَهُ عَلَى عَدَنَ وَمَا وَالاهَا، وَكَانَ تُورَانُ شَاه أَمَرَهُم أَنْ يَحْمِلُوا إِلَيهِ خَرَاجَ جِهَاتِهِم وَهُوَ بِالشَّامِ فَلَمَّا طَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِ اليَمَنِ قَطَعَ الأَتَاوَة، وَادَّعَى كُلٌّ مِنْهُم لِنَفْسِهِ المُلْك، وَلَمْ يَتَعَدَّ أَحَدٌ مِنْهُم حَدَّهُ سِوَى الزَّنْجَبِيْلِيِّ؛ فَقَدْ غَزَا

- ثُمَّ أَنِّي وَجَدْتُ المُصَنِّفَ يَقُولُ كَمَا فِي (إِدَامِ القُوت) (١٥٣): الرَّشِيدُ: بلدة صغيرة فيها جامع، كانت تحت ولاية ابن دغَّار إلى أواخر القرن الثامن، كما سبق في حجر، ولما جار وطغى أصابته سهام الليل التي لا تبطي ولا تخطي، فزال عنها، وخلفه عليها وعلى غيرها (آل بالحمان)، ويظهرُ أنهم من الأباضية، وبهم يتحقَّقُ قولُ ابْنِ خَلْدُونِ المتوَفَّى سنة (٨٠٨) في ص ١٧٠ ج٣ من "تاريخه": إنَّ لهم دعوةً باقيةً بحضرَموتَ إلى الآن" انتهى لفظه.

قُلْتُ: وإِنَّمَا ذَكَرَ ابْنُ خَلْدُون: أَنَّ طائِفتَهم شيعة، وأنهم صُلَيحِيُّونَ بَاطِنِيُّون، ولَمْ يَقُلْ أَنَّهُم أَبَاضِيُّون !؟ فَتَأَمَّلْ !

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٩٠ - ٢٩٨)

الجِبَالَ وَالتِّهَائِمِ، ثُمَّ غَزَا حَضْرَمَوت، وَقَتَلَ عَالَمًا عَظِيمًا مِنْ فُقِهَائِهَا وَقُرَّائِهَا أَشَرًا وَبَطَرًا.

قَالَ الجَنَدِيّ: فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ سَعَوا فِي الأَرْضِ فَسَادًا، وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: مَسْجِدٌ بعدَن، وَأَوقَافٌ جَلِيلَةٌ عَلَى الحَرَمِ الشَّرِيف، وَمَدْرَسَةُ مَكَّة، وَرِبَاطٌ يُعْرَفُ اليَومَ بِربَاطِ الهُنُود، وَمَدْرَسَةٌ خَارِجَ سُورِ دِمَشْق؛ قَال: وَكُنْتُ أَسْتَعْظِمُ خَيْرَاته، وَاسْتَشْكِلُ سَوآتِه، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَمُرَةَ مِنْ قَتْلِهِ الفُقَهَاء والقُرَّاء؛ فَصَغُرَ فِي عَيْنِي جَمِيعُ مَا فَعَلَهُ مِنَ الخَيْر، فِي جَنْبِ مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ الشَّر.

- وَلَمَّا قَدِمَ طَغْتِكِيْنُ ابْنُ أَيُّوبَ فِي سَنَةِ (٥٧٩) هَرَبَ الزَّنْجَبِيْلِيُّ مِنْ عَدَنَ بِجَمِيعِ مَا يَقْدِرُ عَلَيهِ مِنَ الأَمْوَالِ فِي عِدَّةِ سُفُنٍ وَقَعَتْ جَمِيْعُهَا فِي يَدِ طَغْتِكِيْنَ المَذْكُورِ إِلا السَّفِيْنَةَ الَّتِي كَانَ يَسْتَقِلُّهَا فَنجَا.

ثُمَّ سَكَنَ دِمَشْقَ، وَبَنَى بِهَا مَدْرَسَتَهُ السَّالِفَةَ الذِّكْر، وَمَاتَ فِي سَنَةِ (٥٨٣)

- وَفِي غَزْوِهِ حَضْرَموتَ لاقَاهُ السُّلْطَانُ رَاشِدُ بْنُ شُجْعِنَةَ وَأَبُو الرَّشِيدِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ أَحْمَدَ إِلَى (الغَيْلِ) فَقَبَضَ عَلَيهِمَا. وَدَخَلَ بِعَسَاكِرِهِ المَعْرُوفِينَ بِالغُزِّ إِلَى تَرِيْمَ يَومَ الجُمُعَةِ لأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَونَ مِنْ ذِي الحِجَّة، وَقَبَضُوا بِهَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ وَأَخِيهِ شُجْعِنَةَ بْنِ رَاشِدٍ وَابْنِهِ أَحْمَدَ بَنِ شُجْعِنَة، وَحَمَلُوهُم إِلَى عَدَن.

- وَفِي أَوَّلِ سَنَةِ (٥٧٦) انْتَقَضَ أَهْلُ حَضْرَمَوتَ عَلَى الغُزِّ، وَخَرَجَ رَاشِدُ بْنُ شُجْعِنَةَ وَابْنُ الرَّشِيدِ مِنْ عَدَنَ فِي عَسْكَرٍ مِنَ الغُزِّ، وَدَخَلُوا تَرِيْمَ مَعَ عُثْمَانَ الزَّنْجَبِيْلِيّ أَوْ مَعَ أَخِيهِ سُوَيدٍ فِي رَبِيعِ الثَّانِي مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ

وَقَتَلُوا خَلْقًا كَثِيرًا؛ مِنْهُمُ الشَّيْخَان: يَحْيَى بْنُ سَالِمٍ، وَأَخُوهُ أَحْمَدُ وَكَانَا عَالِمَينِ فَقِيهَينِ صَالِحَين ... إلخ

- وَفِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ اجْتَمَعَتِ العَرَبُ بِحَضْرَمَوت، وانْتَقَضُوا عَلَى الغُزِّ وَهَزَمُوهُم. وَدَخَلَ عَبْدُ البَاقِي تَرِيْمَ وَفِيهَا الغُزُّ فَحَصَرَهُم فِيهَا وَمَازَالَتِ الحَرْبُ سِجَالاً بَيْنَ الغُزِّ وَأَهْلِ حَضْرَمَوت ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٦٠٣) سَارَتِ الغُزُّ إِلى حَجْرٍ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا ... إلخ

- وَانْتَحَلَ المُصَنِّفُ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الغُزِّ مِنْ تَارِيْخَي: بَاعَبَّادٍ وَابْنِ حُمَيْد؛ وَأَكْثَرُ نَقْلِهِمَا عَنْ تَارِيخِ شَنْبَل ... إلخ

- وَقَدْ عَلِمْتَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ سَيفَ الإِسْلامِ طَغْتِكِينَ ابْنَ أَيُّوب، وَرَدَ اليَمَنَ بِإِشَارَةِ أَخِيهِ صَلاحِ الدِّينِ بَعْدَ انْتِقَالِ تُورَانَ شَاه مِنْهَا وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ (٥٧٩) وَفِي سَنَةِ (٥٩٠) خَرَجَ إِلى حَضْرَمَوتَ وَدَخَلَ تَرِيْمَ ضُحَى يَومِ السَّبْتِ لِعَشْرٍ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، وَقَتَلَ آلَ بَيْتِ غُرَاب، وَأَخَذَ شِبَامًا، وَعَادَ إِلى اليَمَن، وَمَاتَ بِهَا فِي مَدِينَةٍ اخْتَطَّهَا تُسَمَّى المَنْصُورَةَ سَنَةَ (٥٩٣).

- تَوَلَّى بَعْدَهُ المَلِكُ المُعِزُّ فَتْحُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ طَغْتِكِينَ وَفِي (قُرَّةِ العُيُونِ بِتَارِيخِ اليَمَنِ المَيْمُونِ) لِلشَّيْبَانِي، مَلَكَ بَعْدَ وَالِدِهِ ثُمَّ أَظْهَرَ التَّشَيُّعَ وَتَوَلَّعَ بِذَبْحِ بَنِي آدَمَ وَأَكْلِهِم! .. إلخ

وَكَانَ ظَالِمًا لِلجُنْدِ وَالرَّعَايَا؛ فَاتَّفَقُوا عَلَى قَتْلِه، فَقُتِلَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ (٥٩٨) ...، وَمَا زَالَتْ حَضْرَمَوتُ تَحْتَ بَنِي أَيُّوبَ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهَا مُحَمَّدُ الحِمْيَري ... إلخ

- وَذَكَرَ (شَنْبَلُ) عِدَّةَ مَجَاعَاتٍ وَقَعَتْ بِحَضْرَمَوت، مِنْهَا:

(مَجَاعَةُ العِظَامِ) فِي جُمَادَى الأُولى مِنْ سَنَةِ (٨٢٣) مَاتَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ لا يَعْلَمُهُ إلا اللهُ وَارْتَفَعَتِ الأَسْعَارُ ارْتِفَاعًا هَائِلاً ... إلخ.

- وَفِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣١٣) أَنَّ اثْنَينِ مِنَ (الصَّيْعَرِ) ذَبَحُوا أَخًا لَهُم حَوَالي (الْمِعْجَازِ) فَمَرَّ بِهِم إِنْسَانٌ وَهُمْ يُنَضُّونَهُ (أَيْ يُقَطِّعُونَ أَعْضَاءَهُ) فَانْدَهَش!! فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ أَخُونَا ذَبَحْنَاهُ مِنَ الجُوعِ، وَلَوْ تَقَدَّمْتَ لَسَلَّمْنَاهُ وَجَعَلْنَاكَ مَكَانَه!

[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٣٢- ٣٣- ٣٤): نَسَبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ وَ عَصْرِه]:

٣٢-(وخِلالَ الغُيُومِ لِعَبْدِ اللـــهِ مُلْكٌ مِنَ التُّقَى فَوْقَ أُسِّ)

٣٣-(زَانَهُ الأَمْنُ والرَّخَاءُ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي عَاهِلٍ مِنَ العِلْمِ مَكْسِي)

٣٤-(فَلَقَدْ كَانَ عَهْدُهُ أَكْثَرَ الأَيَّامِ خَيْرًا مِنْ غَيْرِ جَوْرٍ ومَكْسِ) (١)

العَاهِلُ: المَلِكُ العَظِيمُ كَالخَلِيفَةِ، وَفِي إِطْلاقِهِ عَلَى صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ مَا لا يَخفَى مِنَ التَّجَوُّزِ حَسْبَمَا يَأْتِي فِي مَوضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى!

وَالْمُرَادُ بِعَبْدِ اللهِ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ: عَبْدُ اللهِ بْنُ رَاشِدِ بْنِ قَحطَانَ الحِمْيَرِي. وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي نَسَبِ بَنِي قَحطَانَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ طَالَتْ دَوْلَتُهُم بِتَرِيْمَ وَحَضْرَمَوت.

- وَأَمَّا قَوْلُنَا (وخِلالَ الغُيُومِ) فَيَتَوَضَّحُ مِنْ سِيَاقِ مَا ذَكَرَهُ بَاعَبَّادٍ وَابْنُ حُمَيدٍ عَنْ شَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ مِنْ حَوَادِثِ القَرْنِ السَّادِسِ بِدْءًا مِنْ سَنَةِ (٥٠١) بِمَقْتَلِ ابْنِ دَغَّارٍ إِلى سَنَةِ (٥٧٧) بِاجْتِمَاعِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ عَدَنَ بِجَبَلِ (كُحْلان) عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ تَرِيْمَ بِجَنُوبِهَا تَلْتَقِي عِنْدَهُ مِيَاهُ

١) وَشَرَحَهَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٩٩ - ٣١٥)

(سَرٍّ وَعِدِم) وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ إِلى تَرِيْمَ فِي ثَانِي يَومِ اجْتِمَاعِهِم بِذَلِكَ المَكَانِ، وَدَخَلَ شُجْعنَةُ بَعْدَهُ بِيوم.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَلَكَ شُجْعنَةُ (تَرِيم)، وَكَانَ أَسَنَّ مِنْ عَبْدِ اللهِ ... إلخ فَعَادَ عَبْدُ اللهِ لِمَا كَانَ تَوَلَّعَ مِنْ دَرْسِ العِلْمِ وَقِرَاءَةِ البُخَارِيِّ عَلَى العَلامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي النُّعْمَانِ الهَجْرَانِيِّ فِي سَنَةِ (٥٨٣) وَسَمِعَ الحَدِيْثَ فِي (٥٨٨) مِنَ المَقْدِسِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ وَابْنِ أَبِي الصَّيْفِ اليَمَنِي ... إلخ

- [عَصْرُهُ]: وَكَانَ عَصْرُهُ مِنْ أَحْسَنِ العُصُورِ إِذْ كَانَ فِيهِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ مَنْ لا يُحْصَى عَدَدُهُم مِن أَهْلِ العِلْمِ وَالفَضْل ... مِنْهُم: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَدِيد ... وَكَانَ بدْءُ وِلايَتِهِ أَنَّ أَخَاهُ شُجْعنَةَ قُتِلَ فِي سَبْعَةِ رَبِيْعِ ثَانِي سَنَةِ (٥٩٣) وَقَتَلَهُ أَحَدُ عَبِيدِهِم ... وَبِإِثْرِ ذَلِكَ اسْتَولَى عَبْدُ اللهِ عَلَى تَرِيْمَ ثُمَّ غَزَا شِبَامًا وَاسْتَولى عَلَيهَا، وَفِيهَا سَارَ بِعَسْكَرٍ إِلى بَوْرٍ فَافْتَتَحَهَا.

- وَفِي سَنَةِ (٥٩٥) أَطَاعَ أَهْلُ حَضْرَمَوت كُلُّهُم لِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ.

- وَفِي سَنَةِ (٥٩٦) وَصَلَتِ (الغُمْزُ) إِلَى حَضْرَمَوت مُسْتَنْجِدِينَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدِ؛ فَجَهَّزَ مَعَهُمُ العَسَاكِر ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٥٩٧) سَارَ عَسْكَرُ حَضْرَمَوت وَحَاصَرَ (ظَفَارَ) خَمْسِينَ يومًا.

- وَفِي سَنَةِ (٥٩٩) سَارَ عَبْدُ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ إِلى الشِّحْرِ وَحَصَرَهَا شَهْرًا ثُمَّ انْقَلَبَ حَسْبَمَا يَظْهَرُ بِدُونِ طَائِل ... إلخ

- وَفِي يَومِ الجُمُعَةِ ثَلاثَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ (٦٠٣) كَانَ مَقْتَلُ الإِمَامِ الجَلِيلِ سَالِمِ بْنِ بُصْرِي. وَأَعْجَبُ كُلَّ العَجَبِ مِنْ سُكُوتِ مَنْ تَرْجَمَهُ وَرَثَاهُ عِنْدَ قَتْلِهِ، وَاقْتِصَارُهُم عَلَى ذِكْرِ مَوتِهِ، مَعَ أَنَّ قَتْلَهُ فِي سَبِيلِ

الحَقِّ أَذْكَرُ وَأَشْرَفُ مِنْ كُلِّ كَرَامَةٍ، وَقَدْ ذَكَرُوا مِن امْتِحَانِهِ مَا هُوَ أَدْنَى مِنْ هَذَا بِكَثِيرٍ ... إلخ

وَإِثْرَ مَقْتَلِهِ انْعَقَدَتْ الرِّئَاسَةُ لِرَاشِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النُّعْمَانِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ انْقَطَعَ السَّلَى فِي البَطْنِ، وَعَضَّتِ الرُّحَا بِثُفَالِهَا، وَبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَا، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ وَبَنِي حَرَامٍ إِلا أَنِ اجْتَمَعُوا عَلَى طَاعَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ وَبَايَعُوا لَهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلانِيَّةً فِي جَامِعِ تَرِيْمَ سَنَةَ (٦٠٦) وَتَخَلَّوا عَنْ جَمِيعِ مَا فِي أَيْدِيهِم مِنَ القُرَى وَالحُصُون، فَاسْتَولى عَلَى سَائِرِ [وَادِي] حَضْرَمَوتَ فَنُسِبَ إِلَيْه ...إلخ

وَهَذِهِ البَيْعَةُ أَعَمُّ مِنْ سَابِقَاتِهَا وَإِلا فَقَدْ أَطَاعُوا لَهُ سَنَةَ (٥٩٥ وَسَنَةَ ٥٩٨) كَمَا تَقَدَّم.

- وَكَانَ السُّلطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَاشِدٍ فَصِيحًا أَدِيبًا وَكَانَ عَصْرُهُ مِنْ أَحْسَنِ العُصُور، وَكَانَ يَقُولُ: افْتَخِرُ عَلَى المُلُوكِ بِثَلاثٍ:

(لا يُوجَدُ فِي بَلَدِي (تَرِيْمَ) أَوْ فِي مَمْلَكَتِي كُلِّهَا - عَلَى اخْتِلافِ الرِّوَايَةِ فِي ذَلِكَ - سَارِقٌ وَلا حَرَامٌ وَلا مُحْتَاج) كَذَا يَقُولُ كُلُّ مَنْ عَرَفَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَاشِد ... إلخ

- وَأَمَّا الفَوضَى؛ فَكَمَا عَلِمْتَ فَمُحِيطَةٌ بِهِ مِنْ أَطْرَافِه، وَإِنَّمَا اتَّسَقَ النِّظَام، وَنُفِّذَتِ الأَحْكَام، لِمُدَّةٍ قَصِيرَةٍ جِدًّا مِنَ الأَيَّام، كَمَا يُعْرَفُ مِمَّا مَرَّ وَيَأْتِي ... وَمَا يُكَبِّرُونَهُ مِنْ أَمْرِ نُفُوذِهِ وَعَدْلِه؛ لَعَلَّهُ بِالنُّسْبَةِ إِلى مَا سَبَقَهُ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي بَلَغَتْ بِهِ الفَوضَوِيَّةِ إِلى أَبْعَدِ غَايَةٍ مِنَ الفَسَادِ وَالجَورِ وَإِلا فَإِنَّهَا لازِمَةٌ

بِحُكْمِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي لا تَتَغَيَّرُ لِكُلِّ مَنْ يَسْتَمِدُّ نُفُوذَهُ مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوت؛ فَفِي عَامِ مُبَايَعَتِهِ بِنَفْسِهِ هَاجَتْ (سَيْبَانُ) وَقَتَلَتْ فَهْدَ بْنَ رَاشِدٍ ... إلخ.

- وَقَالَ ابْنُ أَبِي الحِبِّ يُخَاطِبُ السُّلْطَان:

تَجَنَّبَ أَرْضَكَ الوَبَأُ الوَخِيمُ ... وَجَانَبَ سُوحَكَ السُّدُمُ السَّقِيمُ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ، يَقُولُ فِي آخِرِهَا:

فَلَو نَظَرَتْ فَلاسِفَةٌ إِلَيهَا ... لَقَالُوا جَنَّةُ الدُّنْيَا تَرِيْمُ

حَمَاهُ اللهُ مِنْ بَلَدٍ وَأَبْقَى ... أَبَا بَكْرٍ وَدَامَ لَهُ النَّعِيمُ

- [مَقْتَلُ السُّلْطَانِ عَبدْ الله بْنِ رَاشِدٍ]: وَفِيهَا أَيْ سَنَةِ (٦١٦) حَاصَرَ ابْنُ مَهْدِيٍّ تَرِيمَ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْهَا السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَاشِدٍ فِي لَيْلَةِ الثُّلاثَاء ٢٣ جُمَادَى الأُولى وَمَعَهُ جُمْعَانُ بَحْرَق (١) وجَمَاعَةٌ مِنْ شِبَامٍ وَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَأْرِبَ وَظِبْيَانِ فَقَتَلَهُ (ابْنُ مُدَارَه) تَحْتَ (طَاحِسٍ) قَرِيبًا مِنْ (مَرْيَمَة) هَذَا مَا نَقَلَهُ بَاعَبَّادٍ وابْنُ حُمَيدٍ عَنْ شَنْبَل ... إلخ

- وَمِنْ هَذِهِ الأَخْبَارِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الفَوضَوِيَّةَ بِحَضْرَمَوت هِيَ العَادَةُ المُضْطَرِدَةُ ،وَالطَّبِيعَةُ المُسْتَحْكَمَة، وَأَنَّ أَهْلَهَا إِنَّمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى السُّلطَانِ الوَاحِدِ عِنْدَمَا يَتَغَلَّبُ عَلَيهِم الفَاتِحُ أَو تَضْطَرُّهُم أُمُورٌ أَو تَظْهَرُ وُجُوهُ المَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ لِلرُّؤَسَاءِ فِي تَأْمِيرِ الفَرْدِ فَإِنَّهُم يَجْتَمِعُونَ عَلَيهِ رَيْثَمَا يَقْضِي أَغْرَاضَهُم الطَّامِعُون، ثُمَّ لا يَبْرَحُونَ أَنْ يَعُودُوا سِيْرَتَهُمُ الأُولى إِذِ المَصَالِحُ تَخْتَلِف، وَالأَغْرَاضُ تَصْطَدِمُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمِير، وَكُلُّ أَمِيرٍ رَاكِبٌ هَوَاهُ، تَابِعٌ

---

١) وَفِي تَارِيخِ شَنْبَلٍ (جُمْعَانُ بْنُ حُرْقٍ)

رَأْسه.

- ثُمَّ ذَكَرَ مَا يُؤَيِّدُهُ مِنْ كَلامِ ابْنِ خَلْدُون ... إلخ.

- وَكَذَلِكَ كَانَ السُّلطَانُ عُمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ يُسَمِّي قَبَائِلَ حَضْرَمَوت (الْمُرَحِّبَة الْمُودِّعَة) وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُم يُرَحِّبُونَ بِالقَبَائِلِ الَّتِي تَأْتِي بِهَا السَّلاطِينُ لامْتِلاكِ بِلادِهِم، وَتَوَدُّهُم بِمَا يُرِيدُونَ حِينَ يَعْزِمُونَ عَلَى الرُّجُوعِ!!

- [سُؤَالُ السُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ شَطَحَاتِ الفَقِيهِ الْمُقَدَّم]:

وَرَأَيْتُ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُدَيْمِ عَبَّادِ أَنَّ السُّلْطَانَ الفَقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ السُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ قَحْطَانَ وَالِي حَضْرَمَوتَ سَأَلَهُ عَنْ بَعْضِ شَطَحَاتِ الفَقِيهِ، (يَعْنِي الْمُقَدَّم) وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ قَدْ سَأَلَ عَنْهَا الشَّيْخَ بَافَضْل، وَالشَّيْخَ بَاطَحَن فَأَنْكَرَا عَلَى الفَقِيه!!

فَقَالَ لَهُ القُدَيْم: أَمُمْتَحِنٌ أَنْتَ أَمْ مُسْتَفِيد؟! فَقَالَ لَهُ السُّلطَان: بَلْ مُسْتَفِيد. فَقَالَ: اشْهَدُوا عَلَيَّ أَنَّ الفَقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ لا تَمْضِي عَلَيهِ سَاعَةٌ وَهُوَ خَالٍ مِنَ السُّكْر، وَمَا قَالَ هَذَا إلا فِي حَالَةِ السُّكْر!!

[شَرْحُ البَيتِ (٣٥) عُمَرَ بْنِ مَهْدِي اليَّمَانِي]:

٣٥-(وابْنُ مَهدِيٍّ اسْتَوَى فَوقَ عَــرْشِ الْــمُلْكِ فِيهَا مِنْ غَيرِ ضَرْبٍ وَحَبْسٍ)(١)

- هُوَ عُمَرُ بْنُ مَهْدِي اليَّمَانِي، وَقَدْ سَبَقَ فِي أَحَادِيثَ الغُزِّ أَنَّهُ قَصَدَ الشِّحْر، وَهُمْ مَعَهُ فِي سَنَةِ (٦١٢) فَطَرَدُوا عَبْدَ البَاقِي بْنَ فَارِس، وَاتَّفَقُوا مَعَ ابْــنِ أَقْبَالٍ فَوَلَّوهُ الشِّحْرَ بَعْدَه.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي الْمَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣١٦ - ٣١٩)

وَبَعْدَ مَقْتَلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِد، أَذْعَنَ أَهْلُ تَرِيْمَ لِعُمَرَ بْنِ مَهْدِي، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلى شَبَام، وَفِيهَا ابْنُ حَارِثَةَ وَاشْتَدَّ القِتَالُ بَيْنَهُم وَتَحَاجَزُوا فِي اليَومِ الأَوَّلِ عَلَى تَكَافُؤ، ثُمَّ دَارَتْ الدَّائِرَةُ فِي اليَومِ الثَّانِي عَلَى ابْنِ حَارِثَةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ وَبَنِي سَعْدٍ وَقُتِلَ وَلَدُ عِيْسَى بْنِ فَاضِلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ابْنُ فَاضِل، ثُمَّ اصْطَلَحُوا وَتَوَجَّهَ ابْنُ مَهْدِيٍّ إِلى أَعْلا حَضْرَمَوت، وَاسْتَولَى عَلَيه، وَلَمْ يَمْتَنِعْ إِلا أَهْلُ (عَنَق) فَأَجْبَرَهُم وَأَخَذَ أَمْوَالَهُم.

ثُمَّ عَادَ إِلى شِبَام؛ فَوَجَدَ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ انْتَقَضُوا عَلَيه.

فَبَقِيَ السُّفَرَاءُ بَيْنَهُم حَتَّى اشْتَرَاهَا مِنْهُم ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٦١٨) بَنَى ابْنُ مَهْدِيٍّ حِصْنَ شِبَام، وَجَدَّدَ لَهُ خَنْدَقًا. ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلى (أَحْوَر)، ثُمَّ عَادَ وَقَدْ خَالَفَ عَلَيهِ جَمِيلُ بْنُ فَاضِلٍ فِي (تَرِيْس) فَأَخَذَهَا قَهْرًا مِنْه، وَنَفى بَنِي حَارِثَةَ مِنْ حَضْرَمَوتَ وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا ... إلخ وَفِيهَا خَالَفَ عَلَيهِ أَهْلُ (حِيْرِيْج) ثُمَّ صَالَحُوهُ وَفِيهَا بَنَى (قَارَّةَ العُر) ... وَهِيَ القَارَّةُ الَّتِي بِجَانِبِ (حَوطَةِ سُلْطَانَة)، وَهِيَ قَارَّةُ بَنِي حَارِثَةَ ... إلخ وَمَعَ اسْتِيْلائِهِ عَلَى حَضْرَمَوتَ بِأَسْرِهَا لَمْ تَصْفُ لَه، بَلْ كُلَّمَا اتَّجَهَ إِلى بُقْعَةٍ انْتَقَضَتْ عَلَيهِ الأُخْرَى، ثُمَّ شَخَصَ إِلى اليَمَنِ لِمُقَابَلَةِ الْمَسْعُودِ بْنِ الكَامِلِ الرَّسُولِيِّ بِتَعِز، وَبَلَغَهُ وَهُوَ بِهَا انْتِقَاضُ (حَجْرٍ) عَلَيه، وَقَتْلُهُم جُمْلَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَاسْتَأْذَنَ المَسْعُودِيَّ فِي الرُّجُوع، فَأَذِنَ لَهُ؛ فَمَرَّ بِحَجْر، وَقَتَلَ مِنْ أَهْلِهَا الجَمَّ الغَفِير. ثُمَّ وَاصَلَ السَّيرَ فِي حَضْرَمَوتَ يُؤَدِّبُ وَيَقْتُلُ وَيُصَالِحُ ... فَوَصَلَ إِلى شِبَام، وَقَدْ امْتَنَعَتْ عَلَيهِ بَنُو ظِبْيَانٍ وَبَنُو سَعْدٍ فَأَخْضَعَهُم ... وَفِي سَنَةِ (٦٢١) ثَارَتْ (نَهْدٌ) وَأَحْلافُهَا، عَلَى عُمَرَ بْنِ مَهْدِي، وَهُوَ فِي

(شُحُوحٍ) فقتَلَتْهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابه؛ فَاسْتولَتْ عَلَى شِبَام، ثُمَّ انْدَفعَتْ فِي ثورَتِهَا حَتَّى دَخلَتْ تَرِيْمَ، ثُمَّ اسْتولَتْ عَلَى جَمِيعِ بُلْدَانِ حَضْرَمَوت ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ (٣٦) الغَزْوُ الرَّسُولِي لِحَضْرَمَوت]:

٣٦ - (ثُمَّ جَاءَتْ بَنُو رَسُولٍ وَكَانُوا ... بِعُيُونٍ لَولا الحَبُوظِيُّ نُعْسِ)(١)

مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَولا سُوءُ صَنِيعِ الحَبُوظِي، لَمَا انْتَبَهَ الرَّسُولِي لِغَزْوِ حَضْرَمَوت فَلَمْ يَسْقِ حِفَاظَهُ، وَيُثِرْ غَضَبَهُ إلا هُوَ صَنِيْعُه، حَتَّى طَوَى الأَرْض، كَمَا أَثَارَ خَوَارِزْمُ شَاه غَضَبَ طَاغِيَةِ التَّتَارِ (هُولاكُو) بِمِثْلِ تِلْكَ الفِعْلَةِ الشَّنْعَاءِ وَالَّتِي كَانَتْ سَبَبًا لاكْتِسَاحِ بِلادِ الإِسْلام، وَهَلاكِ المُسْلِمِين وَانْتِهَاكِ حُرَمِهِم. وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ المَلِكَ المُظَفَّرَ أَوَّلُ مَنْ غَزَا حَضْرَمَوتَ مِنْ آلِ رَسُول، حَتَّى رَأَيْتُ مِنْ سِيْرَةِ ابْنِ مَهْدِي أَنَّهُ لَيْسَ إِلا بِمَثَابَةِ النَّائِبِ عَنِ المَسْعُودِ الرَّسُولِي وَأَنَّ نُورَ الدِّينِ المَنْصُورَ عَلِيَّ بْنَ عُمَرَ ابْنَ رَسُول ... مَلَكَ مِنْ حَضْرَمَوت إِلَى مَكَّةَ المُشَرَّفَة، وَأَمَرَ الخُطَبَاءَ فَخطَبُوا لَهُ عَلَى سَائِرِ المَنَابِرِ بِحَضْرَمَوت. وَعَلَى اسْمِهِ ضُرِبَتْ فِيهَا السِّكَّة، ولَعَلَّ ذَلِكَ فِي حُدُودِ سَنَةِ (٦٣٠) وَ فِي تَارِيْخِ بَاعَبَّادٍ وَابْنِ حُمَيْد: أَنَّ ابْنَ عُبَيدٍ وَصَلَ فِي سَنَةِ (٦٣٧) وَالِيًا عَلَى (تَرِيْم).

وَالمَنْصُورُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَسَمَّى بِالمَلِكِ مِنْ آلِ رَسُول، وَهُوَ: عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ رَسُولٍ كَمَا عِنْدَ (شَنْبَلٍ) وَغَيْرِه ... إلخ

وَمِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ يَتَبَيَّنُ قِدَمُ الاتِّصَالِ بَيْنَ الرَّسُولِيِّين وَحَضْرَمَوت. وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنِ انْتِشَارِ مَذْهَبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ صَاحِبِ (مِرْبَاطٍ) هُنَاكَ مَعَ

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٢٠ - ٣٣٨)

مَا يُكَثِّرُهُ الشَّلِي: مِنْ أَنَّ إِقْبَالَ النَّاسِ عَلَيهِ مُضَاعَفٌ مِنْ إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَى القَلْعِيِّ! (١) فَأَنَا فِي حَيْرَةٍ مِنَ المَذْهَبِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ النَّصُّ القَاطِع.

[ثُمَّ تَحَامَلَ المُصَنِّفُ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بَاطَحَن فَاتَّهَمَهُ أَنَّهُ تَحَامَلَ عَلَى العَلَوِيِّينَ فَوَسَّعَ مِنْ فَضْلِ القَلْعِي ... ؛ يُقَلِّلُ بِذَلِكَ مِنْ فَضْلِ العَلَوِيِّينَ وَهُوَ مُشْعِرٌ بِشَأْنِهِم فَلْيُتَأَمَّل!!

- وَمِنْ مُخْتَصَرِ تَارِيْخِ الجَنَدِيِّ لِحُسَينِ الأَهْدَل: ذَكَرَ قِصَّةَ قُدُومِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ القَلْعِيِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ الأَكْحَلِ إِلى (مِرْبَاط)، فَنَشَرَ بِهَا العِلْمَ وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاس.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ تَوَلَّى بَعْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَبُوظِي فَاخْتَطَّ (ظَفَار)، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالانْتِقَالِ إِلَيهَا سَنَةَ (٦٢٦) وَابْتَنَى بَيْتًا لِلفَقِيهِ بِظَفَار، وَانْتَقَلَ إِلَيهَا، وَخَرِبَتْ مِرْبَاط ...إلخ

وَعُمِّرَ الفَقِيْهُ عُمُرًا طَوِيلاً، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلى مِرْبَاط؛ لأَنَّ السُّلْطَانَ لَمْ يُهَدِّمْ بَيْتَهُ فِيهَا إِجْلالاً لَه، وَبِهَا كَانَتْ وَفَاتُه. انْتَهَى

- ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ ابْنِ خَلْدُونٍ (٣/ ٢٢٦) عَنْ (ظَفَارِ وَمِرْبَاط) ... إلخ

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّهُ يُعَرِّفُنَا بِجَدِّ الحَبُوظِي وَإِنَّ اسْمَهُ مَحْمُودٌ وَأَنَّهُ مِنْ حِمْيَر، وَهِيَ فَائِدَةٌ لَمْ أَعْرِفْهَا مِنْ غَيْرِه.

- وَنَقَلَ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ المَرْهُونِ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بَاطَحَن أَنَّ أَهْلَ (ظَفَارِ) كَانُوا عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ حَتَّى مَنَّ اللهُ

١) نِسْبَةً إِلَى قَلْعَةِ حَلَبِ المَعْرُوفَةِ فِي الشَّام، وَقِيلَ غَيرُ ذَلِك.

عَلَيهم بِـ (القَلْعِيِّ) وَكَانَ أَصْلُهُ مِنَ المَغْرب، وَوُلِدَ بِمِصْر، وَنَشَأَ بِزَبِيد، ثُمَّ هَرَبَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِي حِينَ هَمَّ بِالفُقَهَاء، وَرَكِبَ البَحْرَ يُرِيْدُ بَغْدَادَ فَرَسَتْ بِهِ السَّفِينَةُ فِي مِرْبَاط ... إلخ

- وَفِي أَيَّامِ القَلْعِيِّ كَانَ وُرُودُ الإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَدِيدٍ إلى ظَفَار.

- ثُمَّ ذَكَرَ مَا تَرْجَمَ بِهِ لَهُ الجَندِي وَمَا تَرْجَمَ لَهُ بِهِ الشّلِي بِمَا يُوَافِقُ هَذَا ...

- ثُمَّ ذَكَرَ المُؤَلِّفُ مِنْ مَحَاسِنِ الحَبُوظِي: أَنَّهُ اشْتَرَى بِستِّينَ أَلْفَ دِيْنَارٍ أَمْوَالاً وَعَقَارًا فِي: (رَخْيَة وَالهَجْرَين وَحُورَةَ وَعَنْدَلَ وَعِينَاتِ وَعَنَق وَحُرَيضَة ونَفْحُونَ وَ شِبَام) وَغَيْرِهَا، وَتَصَدَّقَ بِذَلِكَ عَلَى الضِّيَافَةِ فِي كُلِّ بَلْدَة. وَلا تَزَالُ تِلْكَ الأَمْوَالُ مَعْرُوفَةً (بِصَدَقَةِ الحَبُوظِي) إلى اليَوم.

- وَمِنْ آثَارِهِ فِيمَا يُحَاذِي سَيْئُونَ فِي شَمَالِهَا قَارَّةٌ تَحْتَ الجَبَلِ الشَّمَالِي عَلَيهَا رُسُومُ حُصُونٍ كَادَتْ تَنْمَحِي، بَيْنَ (صَلِيْلَةٍ وَدِيَارِ آلِ الصُّقَير) ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٦٧٢) خَرَجَ سَالِمُ بْنُ إِدْرِيسَ الحَبُوظِي مِنْ ظَفَارِ إِلى حَضْرَمَوتَ فَاشْتَرَى شِبَامًا، وَتَرَكَ بِهَا أَخَاهُ مُوسَى، وَدَخَلَ تَرِيْم مَعَ مَنْ سَاعَدَهُ مِنْ نَهْد، وَحَصَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ فِيْهَا ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى اضطَّرَّهُ لِلتَّسْلِيْم، وَافْتَتَحَ دَمُّونَ وَالعِجزَ وَالغَيْلَ وَسَيْئُون.

- وَأَقْبَلَ ابْنُ شَمَّاخٍ بِعَسْكَرِهِ فَتَنَحَّى عَنْهُمُ الحَبُوظِي إلى دَمُّون، ثُمَّ سَارَ إِلى شِبَامٍ وَاجْتَمَعَ بِأَخِيهِ مُوسَى ثُمَّ عَادَ إِلى ظَفَار، وَاسْتَنَابَ آلَ كَثِيرٍ عَلَى القُرَى

- ثُمَّ إِنَّهَا حَدَثَتْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ بِحَضْرَمَوتَ وَقَحْطٌ هَائِلٌ (سَنَةَ ٨٧٦) ...

- وَأَنَّ المَلِكَ المُظَفَّرَ أَرْسَلَ بِهَدَايَا إِلى مُلُوكِ فَارِسٍ سَارَ مَعَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ

التُّجَّار، فَأَلقَتْهُمُ الرِّيحُ إلى سَاحِلِ ظَفَار، وَقَبضَهَا سَالِمُ بْنُ إِدْرِيسَ لِيَجْبُرَ عَلَيهِ مَا فَاتَ عَلَيهِ مَعَ آلِ حَضْرَمَوتَ - وَيَا بِئْسَمَا فَعَلَ - فَكَاتَبَهُ المَلِكُ المُظَفَّرُ فِي ذَلِك ... [فَلَمْ يُفْلِح].

فَأَمَرَ نَائِبَهُ بعدَنَ أَنْ يَغْزُوَ (ظَفَار)، فَغَزَاهَا بَرًّا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيهَا ... فَتنَمَّرَ عِنْدَ ذَلِكَ (سَالِمُ بْنُ إِدْرِيس)، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَغْزُوَ عَدَن، وَاتَّصَلَ الخَبَرُ بالمُظَفَّر وَهُوَ فِي مَدِينَةِ الجَنَد؛ فَعَظُمَ عَلَيهِ الأَمْر، وَرَكِبَ إِلى عَدَن، وَجَهَّزَ عَلَى ظَفَارِ مِنْ ثَلاثِ جِهَات ... إلخ

فَالتحَمَ القِتَالُ عَلَى مَقرَبَةٍ مِنْ (ظَفَار)، فَمَا هِيَ إِلا أَنْ جَالَتْ الخَيْلُ جَوْلَةً انْهَزَمَ بِعَقِبِهَا عَسْكَرُ ظَفَار، وَمَا نَجَا إِلا مَنِ اسْتَأْسَر، فَكَانَتِ القَتْلَى ثَلاثُمِائَة، وَأَسِرَ نَحْوًا مِنْ ثَمَانمِائَة، وَقَتَلَ سَالِمَ بْنَ إِدْرِيس، وَكَانَتِ الوَاقِعةُ فِي يَومِ السَّبْتِ ٢٧ رَجَبِ (٦٧٨)، وَخَطَبُوا لِلْمُظَفَّرِ بِالأَلْقَابِ الشَّرِيفَةِ يَومَ الجُمُعَةِ (٢٣ شَعْبَانَ) مِنْ السَّنَةِ المَذْكُورَة ... إلخ

- وَلَمَّا افْتُتِحَتْ (ظَفَار) كَمَا ذَكَرْنَا انْقَادَتْ حَضْرَمَوت، فَجَعَلَ السُّلْطَانُ أَمِيْرَهَا مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِي فَأَقَامَ مُدَّةً ثُمَّ رَجَعَ إِلى تَعِزَّ فَقِيلَ لَه: كَيْفَ عَامَلْتَ أَصْحَابَ حَضْرَمَوت؟

قَالَ: لَمَّا حَلَلْتُ (بِشِبَامٍ) زَاحَمَنِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ (يَمَانِي) أَعْظَمُهُم رَجُلاً؛ فَجمَعَ عَسْكَرًا عَظِيمًا لِقِتَالِي، وَجَمَعْتُ أَيْضًا عَسْكَرًا لِقِتَالِه، وَطَاوَلْتُهُ فِي الحَرْبِ حَتَّى أَنْفَقَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ صَامِتٍ وَنَاطِق، وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْء، وَكُنْتُ اسْتَمِدُّ مِنْ مَولانَا السُّلْطَان، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُنْفِقُهُ عَلَى مَنْ مَعَه،

وَصَلَني بِنَفْسه، فَلَمَّا أَنَاخَ بَعِيْرَهُ عَلَى بَابِ دَارِي، وَدَخَلَ الحَاجِبُ يَسْتَأْذِنُ لَه؛ فَقُلْتُ لَه: يَصَل.

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ؛ قَالَ لِي:

اعْلَمْ لَمَّا أَرَدْتُ الخُرُوجَ إِلَيكَ أَشْهَدْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي إِنِّي عَلَى ذِمَّةِ ابْنِ رَسُول، وَذِمَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ! قُلْ؛ فَقُلْتُ لَه: وَهُمَا عَلَيك.

ثُمَّ أَكْرَمْتُهُ وَأَحْسَنْتُ إِلَيه، وَجَعَلْتُ لَهُ مَوضِعًا يَكْفِيه، وَعَادَ إِلى أَهْلِهِ عَلَى أَحْسَنِ حَال، فَجَرَى عَلَى ذَلِكَ النَّمَطِ أَرْبَعَةُ أَقْوَامٍ أُحَارِبُهُم حَتَّى يُؤَدُّوا أَنْفُسَهُم إِلَيَّ. وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَرفَعْ رَأْسَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوت. " (١)

- وَفِي سَنَةِ (٦٩٣) تُوُفِّيَ المَلِكُ المُظَفَّرُ وَخَلَفَهُ وَلَدُهُ الأَشْرَفُ عُمَرُ فَاستَولَى عَلَى اليَمَنِ وَالشِّحْرِ وَحَضْرَمَوت ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ فَوَائِدَ مِنْهَا: قَالَ صَاحِبُ (قُرَّةِ العُيُونِ): مُدَّةُ مُلْكِ بَنِي رَسُولٍ (٢٣٠) سَنَةً، وَكَانَ انْتِهَاءُ مُلْكِهِم سَنَةَ (٨٥٨) وَخَلفَهُم بِاليَمَنِ بَنُو طَاهِر، المُجَاهِدُ عَلَيُّ بْنُ طَاهِر، وَأَخُوهُ عَامِر ... ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُم عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ دَاودَ بْنِ طَاهِر، وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِم ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ وَفِي سَنَةِ (٩١٠) كَانَتْ الوَقْعَةُ الهَائِلَةُ بَيْنَ عَسْكَرِهِ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَينِ البَهَّالِ عَلَى ثَلاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ فَهُزِمَ فِيْهَا البَهَّالُ هَزِيمَةً مُنْكَرَة .. إلخ

١) طُرْفَةُ الأَصْحَابِ (١٨٧/ ١)

[شَرْحُ بَيتِ نَهْدٍ (٣٧)]:

٣٧ - (وَ إِلَى يومِنَا وَأَحْوَالُ نَهْـــدٍ فِي اضْطِرَابِ مَا بَينَ بُرْءٍ وَنَكْسِ)(١)

[قَبَائِلُ مَشَايِخِ حَضْرَمَوت]: قَالَ المَلِكُ الأَشْرَفُ عُمَرُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَسُولٍ فِي كِتَابِهِ (طُرْفَةُ الأَصْحَابِ فِي مَعْرِفَةِ الأَنْسَابِ) أَوْ (تُحفَةِ الأَحْبَابِ فِي عِلْمِ الأَنْسَابِ) كَمَا فِي (شَرْحِ خُطْبَةِ القَامُوس): " مَشَايِخُ حَضْرَمَوت يَرْجِعُونَ إِلى بَطْنَينِ هُمَا: نَهْدٌ، وَمِذْحِج؛ أَمَّا نَهْدٌ: فَهُم قَبِيْلَتَانِ: بَنُو حَرَامٍ، وَبنُو خَيْثَمَة، ثُمَّ يَفْتَرِقُ بَنُو حَرَامٍ شُعُوبًا مِنهُم: (بَنُو ظَنَّةَ) وَرَئِيْسُهُم يَمَانِي بْنُ عُمَرَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ يَمَانِي بْنِ لُبَيْد (بِضَمِّ اللامِ) وَهُوَ صَاحِبُ تَرِيْم، وَبِيَدِهِ حُصُونٌ كَثِيْرَة، وَقَدْ رَهَنَ لِلسُّلْطَانِ حِصنًا مِنْ حُصُونه، وَبَنُو عَمِّهِ عِيْسَى بْنِ مَسْعُودِ بْنِ لُبَيْد، وَيَمَانِي بْنِ أَحْمَدَ بْنِ اليَمَانِي بْنِ لُبَيْد. وَإِلى بَنِي ظَنَّةَ يَرْجِعُ: (آلُ كَثِير) وَالشَّيْخُ فِيهِم: حَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيْر، وَالْمُطَاعُ فِيهِم: ابْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيْر، وَكُنْيَتُهُ (أَبُو جُلَيْحة).

وَإِلى (بَنِي ظَنَّة) يَرْجِعُ أَيْضًا: (السِّمَاح) وَشَيْخُهُم أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الأَعْرَج. وَ(الصَّبَرَاتُ): وَالشَّيْخُ فِيهِم: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَر، وَصَاحِبُ الأَمْرِ عَلَيهِم: عِيسَى بْنُ عُمَرَ بْنِ لُبَيْدٍ. هَذِهِ الوُجُوهُ كُلُّهَا يُقَالُ لَهُم: (بَنُو ظَنَّة). وَ(آلُ جَمِيلٍ): يُقَالُ لَهُم (بَنُو سَعْدٍ) وَلَيْسُوا مِنْ بَنِي ظَنَّة.

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٣٩ - ٣٤٣)

وَمَشَايِخُهُم: عِيْسَى بْنُ جَمِيلِ بْنِ فَاضِل، وَابْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصَّارِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ فَاضِل.

وَمِنْ بَنِي سَعْدٍ: (آلُ حَسَن) وَمَشَايِخُهُم: عَلِيُّ بْنُ جَبَلِ بْنِ حَسَن، وَفَاضِلُ ابْنُ عَمِّهِ عَبْدُ الله بْنُ جَمِيلِ بْنِ حَسَنِ بْنِ فَاضِل.

وَ(بَنُو خَيْثَمَةَ) وَهُم: آلُ الشَّمَّاخ، وَآلُ فَاضِل. وَلَيْسُوا مِنْ بَنِي ظَنَّة، وَلا مِنْ بَنِي سَعْد.

وَمِنْ مَشَايِخَ (فَضَالَة): عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ فَضَالَةَ بْنِ شَمَّاخ، وَابْنُ أَخِيهِ عَسَاكِرُ بْنُ مُؤَمَّلِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ فَضَالَةَ بْنِ مُؤَمَّل، وَعُمَرُ بْنُ شَمَّاخ، وَشَيْخُ آلِ شَمَّاخ: جَابِرُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ شَمَّاخ. وَهَذِهِ الوُجُوهُ كُلُّهَا يُقَالُ لَهُم (نَهْد)؛ لأَنَّهُم يَسْكُنُونَ البِلاد، وَانْتَسَبُوا إِلَى هَذَا الاسْمِ فَغَلَبَ عَلَيهِم، وَإِلا فَهُم مُخْتَلِفُو القَبَائِلِ، وَالأَصْلُ فِيهِم قَحْطَان.

- وَمِنْ مَشَايِخِ حَضْرَمَوتَ (مِذْحِجُ) وَهُم قَبَائِلُ مِنْهُم:

(آلُ غُوَيْثٍ) وَشَيْخُهُم: عَلِيُّ بْنُ مَحْفُوظ.

وَ(آلُ بَاجَنَادَة) وَمَشَايِخُهُم: عَلِيُّ بْنُ مَخَاشِنٍ، وَابْنُ أَخِيهِ مَخَاشِنُ بْنُ جُنْدُبِ بْنِ مَخَاشِن. وَ (آلُ بَارَبَّاع) وَمَشَايِخُهُم: عُمَرُ بْنُ شَمَّاخ، وَحَسَنُ بْنُ مَذْكُور، وَفَاضِلُ بْنُ حَارِث ". هَذَا آخِرُ كَلامِ الأَشْرَف.

وَفِي سِيَاقَةٍ أُخْرَى يَقُول: "وَ (الجَحَافِلُ) مِنْ مَذْحِج، وَدَعْوَتُهُم بِآلِ سِنَانٍ، يَنْتَسِبُونَ إِلَى جَدِّهِم وَيُسَمَّى سِنَانًا، وَفِي حَضْرَمَوتَ مِنْهُم خَلْق اهـ

وَبِإِثْرِ المَقَالَةِ الأُولَى يَقُولُ: "وَالمَشْهُورُ مِنَ الجَحَافِلِ أَرْبَعُ قَبَائِل:

(آلُ عَلِيٍّ، وَآل يَحْيَى، وَالعُجْمَانُ، وَالهَيَائِم).

فَرُؤَسَاءُ آلُ عَلِي: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ رُوَيْس، وَسُهَيْلُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَبَاحِي وَهُوَ نَائِبُ مَولانا المُظَفَّر.

وَآلُ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ: قَبَائِلُ كَثِيرَةٌ يَجْمَعُهُم آلُ عَزَبٍ ومِنْ رُؤَسَائِهِم: عُمَرُ بْنُ أَبِي الكُرُوش، وَعَبْدُ العَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ وَيُعْرَفُ بِـــ(مَدْقَة).

وَأَطَالَ فِي تَفْصِيلِهِم إلى أَنْ قَال:

"وَ(العُجْمَانُ) يُقَالُ أَنَّ جدَّهُم أَعْجَمِي؛ نَجعَ مِنْ خُرَاسَانَ فَأَوْلَدَ خَمْسَةً كَانُوا كُلُّهُم أُصُولَ قَبَائِلِ وَهُم: آلُ قَرَادٍ وَآلُ أَبُو الفَحْمِ وَآلُ ظَفْرٍ وَآلُ عَيَّاشٍ وَآلُ قَنَّاصٍ وَهُم أَكْثَرُ أَهْلِ (دَثِيْنَه) رَجُلاً ... إلخ

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ: "وَ (بَنُو عَبِيْدَةَ) مِنْ مَذْحِجَ، يُنْسَبُونَ إِلى أُمِّهِم عَبِيْدَةَ بِنْتِ مُهَلْهَلٍ التَّغْلَبِي، تَزَوَّجتْ فِي (جُنَبَ) فَنُسِبَ إِلَيْهَا وَلَدُهَا.

مِنْهُم: أَصْحَابُ الجَوْفِ وَمِنْهُم: سَهْوَان اهـــ

وَأَقُولُ: إِنَّ عَبِيْدَةَ هُمُ المُوْجُودُونَ اليَومَ بِشَمَالِ حَضْرَمَوتَ مِنَ أَعْلاهَا ...

- وَيَتَبَيَّنُ مِنْ كَلامِ الأَشْرَفِ السَّابِق: أَنَّ بَنِي ظَنَّةَ أَحْضَرُ مِنْ بَنِي حَرَام، وَسَيَأْتِي فِي نَسَبِ السُّلْطَانِ بَدْرٍ (بُو طُوَيْرِق) أَنَّ حَرَامًا هُوَ جَدُّ (ظَنَّة) ... وَأَنَّ دَولَةَ آلِ مَحْفُوظٍ مِنْ كِنْدَة.

- ثُمَّ نَقَلَ مِنْ خطِّ شِهَابِ الدِّيْنِ بْن عَبْدِ الرَّحْمَن: " أَنَّ حَرَامًا هُوَ جَدُّ آلِ كَثِير، وَجَدُّ آلِ تَمِيْم، وَأَنَّ سَعْدًا جَدُّ بَنِي سَعْدٍ بِحَضْرَمَوت ".

وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا ذَكَرْنَا عَنِ الأَشْرَف.

- وَمِنْ خطِّ العَلامَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بَاشُعَيْب: أَنَّ (المَهْرَةَ) مِنْ (قُضَاعَةَ).

- وَنَقَلَ العَلامَةُ عَلِي بَاصَبْرِينَ أَنَّ (آلَ كَثِيرٍ) مِنْ بَنِي مَالِك، وَأَنَّ (آلَ عَبْدِ اللهِ) سَلاطِينَ حَضْرَمَوتَ مِنْ (هَمْدَان)، وَأَنَّ المَنَاهِيلَ وَالحُمُومَ وَيَافِعَ مِنْ (حِمْيَر) وَأَنَّ المَهْرَةَ مِنْ (قُضَاعَة)

- أَمَّا الشَّنَافِرُ فَلَمْ يَكُنْ (شَنْبَلٌ) يُطْلِقُ ذَلِكَ إِلا عَلَى آلِ عَبْدِ العَزِيْز ... إلخ وَفِي كَلامِهِ أَنَّهُ يُطْلِقُ البَدْوَ عَلَى حَمَلَةِ السِّلاح، وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الحَضَرِ والمَدَر؛ كَمَا لا يَزَالُ عَلَيهِ أَهْلُ تَرِيْمَ إِلى اليَومِ إلا أَنَّ لِلنَّظَرِ بَعْدَ ذَلِكَ مَجَالاً؛ لأَنَّ لَفْظَ آلِ عَبْدِ العَزِيزِ يُطْلَقُ عَلَى آلِ القَارَّةِ وَعَلَى العَوَامِر ... إلخ

- وَرَأَيتُ فِيمَا جَمَعَ الجُنَيْدُ مِنَ الرَّسَائِلِ فِي أَنْسَابِ قَبَائِلِ حَضْرَمَوت: أَنَّ العَوَامِرَ يُقَالُ لَهُم آلُ عَبْدِ العَزِيز، وَكَانَ شَيْخُهُم وَمُقَدَّمُهُم عُمَرَ بْنَ بُرَاصَةَ بْنِ عَبْدِ العَزِيز ... إلخ

- وَمَا اسْتَثْنَاهُ (شَنْبَلُ) مِنِ اخْتِصَاصِ آلِ عَبْدِ العَزِيزِ بِلَفْظِ الشَّنَافِر؛ فَكَانَ فِي بِدْءِ الأَمْرِ ثُمَّ انْتَشَر. وَأَمَّا اليَومَ فَصَارَ يُطْلَقُ عَلَى آلِ كَثِيرٍ وَالعَوَامِرِ وَآلِ بَاجِرَي وَآلِ جَابِرٍ؛ حَسْبَمَا تَرَاهُ فِي المُعَاهَدَاتِ بَيْنَ القُعَيْطِي وَآلِ عَبْدِ الله، وَغَيْرِهَا.

وَمِنْ كِتَابِ القَاضِي أَبِي شُكَيْل: "وَبَنُو لَقِيْطٍ وَبَنُو سَلِيمٍ وبَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو حَرَامٍ وَبَنُو مُحَمَّدٍ آلُ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ (آلُ حُرَيْضَة) فَهَؤُلاءِ بَنُو يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ.

وَقَالَ الأَهْدَل: إِنَّ أُمَرَاءَ (حَلِي يَعْقُوب) بِاليَمَنِ يُشْهَرُونَ بِبَنِي حَرَامِ بْنِ مَلْكَانِ بْنِ كُنَانَةَ وَأَنَّ جَمَاعَةً مِنْهُمُ انْتَقَلُوا إِلَى حَضْرَمَوت اهـــ

وَالاضْطِرَابُ كَثِيرٌ فِي أَنْسَابِ القَبَائِلِ الحَضْرَمِيَّة، لا مَطْمَعَ فِي تَمْحِيصِهِ لِضِيقِ الوَقْتِ وَصِغَرِ الحَاجَة ... إلخ

ونَحنُ فِي قَولِنَا مِنَ البَيْت:

(وَأَحْوَالُ نَهْدٍ) نَقْصُدُ البَطْنَ الكَبِيرَ الَّذِي تَرْجِعُ إِلَيهِ جَمِيعُ الشُّعُوب الَّتِي اقْتَصَّهَا المَلِكُ الأَشْرَف، فَكُلُّ شَيْخٍ مِنْهُم يَكِيدُ لِلآخَر ... وَيُكَاشِرُ بِالعَدَاوَةِ تَارَة، وَيُكَاتِمُ بِالعَدَاوَةِ أُخْرَى.

[شَرْحُ بيتِ بَنِي ظَنَّة (٣٨)]:

٣٨ - (فَبَنُو ظَــنَّةٍ يَقُـــــومُ لَهُمْ كُــرْسِيُّ مَجْــدٍ بِهَا وَيَقْعُدُ كُرْسِي)(١)

- قَدْ سَبَقَ بَيَانُ وُجُوهِ بَنِي كِنْدَة، وَمَا زَالَتْ مَشَايِخُ تِلْكَ الوُجُوهِ تَتَجَاذَبُ الحِبَالَ مَعَ (كِنْدَةَ وَالجَعْدَة)، وَهِيَ: مُرَّةُ وَهَمْدَانُ وَحِمْيَرُ وَنَوَّحُ وَغَيْرُهَا مِنْ قَبَائِلِ حَضْرَمَوت، وَلا تَزَالُ مُنْقَسِمَةً أَيْضًا عَلَى نَفْسِهَا ... إلخ

أَمَّا (نَهْدٌ) الَّتِي اخْتَصَّتْ بِهَذَا الاسْمِ وَانْحَصَرَ عَلَيهَا عِنْدَ الإِطْلاقِ فِي العُرْفِ الأَخِيرِ؛ فَمَنَازِلُهُم الآنَ بِالكَسْرِ وَمَا وَالاهُ مِنَ المَنَازِلِ كَلَحْرُومٍ وَفَضْحٍ وَلِخْمَاسٍ وَشُرَاحٍ وبَحْرَانَ والقُفْلِ والقَارَةِ وشَرْيُوفٍ وَالظَّاهِرَةِ وَقُعُوضَةَ وَمَنازِلَ السُّفُولَة، وَغنيْمَةَ آلِ عَبْرِي، وَمُنَيْدَة، وَرَبِيعَة، وَالفُوهَة، وَخِرْبَةِ القَمَّارِين، وَيَشْمَلُهَا لَفْظُ (الكَسْر).

وَهُمْ آلُ عَامِرِ بْنِ فَضَالَةَ بْنِ رَوْضَان، مِنْهُم: آلُ ثَابت؛ وَرَئِيسُهُمُ اليومَ عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ شَابٌّ نَشِيطٌ صَلِيْبُ الرَّأْس، طَامِحُ الهِمَّةِ.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٤٤ - ٣٥٦)

وَآلُ عجَّاج؛ وَرَئِيسُهُمُ اليَومَ مُبارَكُ بْنُ مُحمَّد؛ شَيْخٌ مُجرِّبٌ حَلَبَ الدَّهْرُ أَشْطُرَه.

وَآلُ مُقَيْزِحٍ وَآلُ مُنِيْفٍ وَآلُ عَبْدِ اللهِ وَآلُ بَدْر؛ فَهَؤُلاءِ هُم: (رَوْضَان).

- وَأَمَّا المَقَارِيْمُ وَالظُّلْفَان، فَهُمُ الشَّرَاشِرَةُ وَآلُ عَبْرِيٍّ وَآلُ حُوَيلٍ وَآلُ كُوَيْرٍ وآلُ جِذْنَانِ وَآلُ مِحْلاهِ وَآلُ شِرْمَان.

- وَأَمَّا بَنُو يَزِيْدَ؛ فَهُم بَنُو شَبِيْب، وَالحُمْضَانُ وَالرُّمَاةُ وَالقَمَّازِين؛ وَكُلُّ هَؤُلاءِ بَنُو نَهْدٍ فِي العُرْفِ الأَخِير ... إلخ

- وَفِي التَّوارِيخِ الَّتِي بِأَيْدِينا أَنَّ نَهْدًا اقْتَسَمَتِ (السَّرِير) أَوالسَّلِيْلَ كُلُّ ذَلِكَ يُقَالُ فِي سَنَةِ (٦٠١) فَأَخَذَ بَنُو مَعْرُوفٍ وَمُرَّةُ (وَهُمُ الجَعْدَة): شِبَامَ وَالحَولَ وَتَرِيْس.

وَبَنُوظَنَّة: بُوْرَ وَمَرْيَمَةَ وَمَسْيَب. وَلَمْ يَكُنْ لآلِ كَثِيْرٍ إِذْ ذَاكَ ذِكْر ...إلخ

وَلا شَكَّ أَنَّ المُرَادَ مِنْ (نَهْدٍ) فِي هَذَا الاقْتِسَام، هُوَ العُرْفُ الأَوَّلُ العَام، لا العُرْفُ الحَادِثُ الَّذِي يَخُصُّ نَهْدًا بِأَهْلِ الكَسْر.

[شَرْحُ البَيتِ (٣٩)]:

٣٩ - (وَابْنُ مَسْعُودٍ العَفِيفُ بِهِ الغَنَّاءُ طَابَتْ بِفَضْلِ عَــدْلٍ وَغَــرْسِ)(١)

[السُّلطَانِ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَمَانِي بْنِ مَسْعُود]: المُرَادُ مِن (ابْنِ مَسْعُودٍ) هَذَا هُوَ: السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَمانِي بْنِ عُمَرَ بْنِ مَسْعُودٍ المُتَوَفَّى سَنَةَ (٧٣٥) فَقَــدْ اتَّفَقَتِ التَّوَارِيخُ الَّتِي بِأَيْدِيْنا كَتَارِيخِ: بَاعَبَّاد، وَبَاجَمَّال، وابْنِ حُمَيــد، وَإِنِ احْتَمَلَ اتِّحَادُ المَصْدَر: عَلَى أَنَّ تَرِيمَ عُمِّرَتْ فِي أَيَّامِهِ عِمارَةً لَمْ تَعْهَدْهَا إِلا

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٥٧ - ٣٨٦)

فِي أَيَّامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِد، وَكَانَتْ وِلايَةُ أَبِيهِ يَمَانِي بَعْدَ وِلايَةِ جَدِّهِ عُمَرَ بْنِ مَسْعُودٍ الْمُتوفَّى سَنَة (٦٧٥) وَكَانَ عُمَرُ كَثِيرَ الحُرُوبِ لِلْقَبَائِلِ الْمُنَاوِئَةِ لَــه، وَهُوَ الَّذِي فَرَّقَ كَلِمَةَ بَنِي حَرَامٍ الَّذِينَ انْحصَرَ عَلَيهِم هَذَا الاسْمُ فِي العُرْفِ الأَخِيْر ... إلخ

- وَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ (١٢٦٧) نَفَذَ جَمَاعَةٌ مِنْ آلِ تَمِيْمٍ يَتَقَدَّمَهُم مُحَمَّدُ بْــنُ سَعِيدِ بْنِ شَمْلانٍ صَاحِبُ (السِّوَيرِي) إِلَى البَنَادِرِ يَسْتَنْجِدُونَ بِابْنِ بُرَيْــكٍ صَاحِبِ الشِّحْر، وَبِالكَسَادِي صَاحِبِ الْمُكَلا.

- وَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ (١٢٦٨) تَوَجَّهَ أَحَدُ تُجَّــارِ السِّــوَيرِي - وَاسْــمُهُ حِدِيْجَان؛ لِيَتَسلَّمَ دَرَاهِمَ أَحَالَ بِهَا الَماسُ عُمَر - إِلى البَنْدَرِ إِزَاءَ مَا أَخْرَجَهُ عَلَى العَسْكَر؛ فَسَافَرَ إِلى البَنْدَرِ وَمَعَهُ ثَلاثَةٌ مِنَ الحُمُومِ فَلاقَــتْهُمُ الَمهْــرَة؛ فَقَتَلَتْهُم ...إلخ

- وَبِمَا اتَّفَقَ عَلَيهِ مُؤَرِّخُو حَضْرَمَوتَ مِنْ أَنَّ (الغَنَّاء) - حَرَسَــهَا البَــارِي بعِنَايَتِه - ([1]) لَمْ تُعَمَّرْ بَعْدَ السُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ عِمَارَتَهَا فِــي أَيَّــامِ السُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَمَانِي بْنِ عُمَرَ بْنِ مَسْعُود؛ فَسَاغَ لَنَا أَنْ نَقُولَ:

١) هَذَا الدُّعَاءُ يُكَرِّرُهُ الْمُصَنِّفُ كُلَّمَا ذُكِرَتْ تَرِيم؛ مُرَاغَمَةً لِلعَلَوِيِّينَ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَدِينَةَ تَرِيمَ مَحْرُوسَةٌ بِأَولِيَائِهِمْ وَسَادَاتِهِم المَقْبُورِين، وَهُوَ اعْتِقَادٌ بَاطِل!

[شَرْحُ البَيتِ (٤٠)]:

٤٠ - (وَغَدَتْ فِي حَبَائِكِ العُشْبِ تُزْهَى...كَالعَرُوسِ انْجَلَتْ بِوَشْيِ الدَّمَقْسِ)(١)

- [تَرِيْمُ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ ابْنِ مَسْعُود]: وبِمَا أَنَّنَا فِي غِنىً عَنْ الكَلامِ عَنِ (الغَنَّاء)، فَلا زَالَتْ عَامِرَةً مَحْمِيَّةً بِمَا أُفْرِدَ لَهَا مِنَ التَّضْيِيق، فَلْنَدَعْ شَـرْحَ هَذَا البَيْتِ لِلمُوَازَنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُظَرَائِه، فَإِنَّهُ عَامِرٌ بِالمَحَاسِن، مَلِيْحُ الإِشَارَات، بَدِيعُ الاسْتِعَارَات، مُتَّسِقُ النِّظَام، مُتَشَابِهُ الجُمَل، مُتَخَيَّـرُ الأَلْفَـاظ، قَـدْ اطَّرَدَتْ كُلُّهَا اضْطِرَادَ المُثَقَّفِ فِي كُعُوبِه، لَمْ يَلْحَقْهُ شَيْنٌ مِنْ ضَـرْبِه، وَلا هُجْنَةٌ مِنْ قَافِيَتِه، وَإِنْ شِئْتَ زِنْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَولِ البُحْتَرِي:

لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ الدِّيْبَـاجِ... وَاسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقْسِ

وَقَول شَوقِي:

وَكَأَنَّ الرَّفِيفَ (٢) فِي مَسْرَحِ العَيْـ...ـنِ مِلاءٌ مُدَنَّرَاتُ الدِّمَقْسِ (٣)

اعْلَمْ أَنَّ لَفْظَةَ (الدِّمَقْسِ) مَنْ الأَلْفَاظِ الوَحْشِيَّةِ الجَافِيَةِ المُسْتَنْكَرَةِ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْ فِي مَثَانِي الكَلامِ إِلا مُتَوَشِّحَةً بِتَجَافِيْهَا وَغَرَابَتِهَا وَلَمْ يُثْقِلْهَا شَيْئًا إِلا وُرُودُهَا فِي شِعْرِ امْرِئِ القَيْسِ عَلَى أَنَّ بَعْضَهُم تَمَنَّى أَنْ لَو أَبْدَلَهَا امْرُؤُ القَيْسِ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ بِغَيْرِهَا فِي قَولِه:

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِهَا ... وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تَجِئْ إِلا فِي وَسَطِه، وَهُوَ يُحْتَمَلُ لَهُ مِنَ الغَرِيبِ مَا لا يُحْتَمَلُ

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٨٧ - ٣٨٨)

٢) رَفِيفُ: السَّقْف.

٣) الدَّمَقْسُ: الحَرِير.

لِلقَافِيَة، فَلَو أَنَّهَا جَاءَتْ فِيْهَا لَكَانَتْ أَغْرَبَ وَأَثْقَل؛ وَلَكِنَّهَا صَارَتْ إلى الحُسْنَى فِي بَيْتِنَا؛ فَذُلَّتِ الصَّعْبَة، وَعَذُبَ المَوْرِد، وَسَهُلَ المَأْخَذ، وَلانَ المَلْمَس، وَآنَسَ التَّنَافُر ... إلخ

[شَرْحُ البَيتَينِ (٤١ - ٤٢)]:

٤١ - (وَلِبَـــدْرٍ مِنَ المَحَـــاسِنِ مَا أَدْنَـــاهُ أَمْنُ السُّرَاةِ مِنْ غيرِ عَسِّ)

٤٢ - (دَوَّخَ القُطْرَ بالقَنَا وَالمَوَاضِي وَبِشُمٍّ لَدَى الكَرِيهَةِ شُكْسِ)(١)

-[السُّلْطَانُ بَدْرُ أَبُو طُوَيرِق]: قَدْ سَبَقَ فِي أَخْبَارِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الله بْنِ رَاشِدٍ قَوْلُ الشَّلِي: أَنَّ المُلْكَ كَانَ لِبَنِي قَحْطَان، ثُمَّ إِلى آلِ أَحْمَدَ وَالصَّبَرَات، حَتَّى تَوَلَّى بَدْرُ بْنُ عَبْدِ الله الكَثِيرِي مَبْسُوطًا" اهـــ

وَلَنَا عَلَيهِ مُلاحَظَاتٌ مِنْهَا:

أَنَّهُ لَمْ يَنْتَهِ لآلِ الصِّبرَاتِ مُلْكٌ مَبْسُوطٌ يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ إلا فِي (مِشْطَة) وَ (الوَاسِطَة)، وَبَعْضِ القُرَى الصَّغِيرَة، كَمَا يَتَبَيَّنُ لَكَ مِنِ اسْتِقْرَاءِ أَخْبَارِهِم مَعَ آلِ تَمِيْمٍ وَالْغُزِّ وَغَيْرِهِم، وَمَا زَالُوا طِيْلَةَ تِلْكَ الحُرُوبِ ضَمَائِمَ إِلى مَنْ سِوَاهُم.

وَمِنْهَا: أَنَّ هُنَاكَ دُوَيلاتٌ أُخرَى كَدَوْلَةِ الشَّنَاهِزِ بالقَارَّة ... إلخ

- وَدَولَةِ آلِ ثَعْلَبَ (بِتَرِيْس)، وَأَخْبَارُهُم مَوجُودَةٌ بَيْنَ أَخْبَارِ أَهْلِ حَضْرَمَوت ... وَمِنْهَا: أَنَّ آلَ حَضْرَمَوتَ لا يَعْتَدُّونَ بِمَن مَلَكَ مِنْ آلِ كَثِيرٍ

---

١) وَشَرَحهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٨٩ - ٤٧٦)

مِنَ قَبْلِ (بَدْر) وَإِنْ تَسَمَّى بالسُّلْطَان؛ لأَنَّ بَدْرًا هَذَا هُوَ الَّذِي انْتَشَرَ سُلْطَانُه، وَتقَلَّصَ بِهِ نُفُوذُ آلِ أَحْمَدَ وَالصَّبَرَاتِ وَغَيْرِهِم.

- وَبَدْرٌ المُشَارُ إِلَيهِ فِي هَذَينِ البَيْتَينِ هُوَ السُّلْطَانُ بَدْرٌ (بُوطُويرق) بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ بَدْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنَ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ ظَنَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَرَامِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَبَإِ الأَكْبَر. هَذَا مَا يَقُولُهُ مُؤَرِّخُو حَضْرَمَوتَ فِي نَسَبِه.

وَلا شَكَّ أَنَّ المُرَادَ مِنْ قَولِهِم (عُمَرَ بْنِ سَبَإِ) مُجَرَّدُ انْتِسَابِهِ إِلَيهِ لا أَنَّهُ أَبُو عُمَرَ الأَدْنَى؛ إِذْ يَسْتَحِيلُ ذَلِكَ مَعَ بُعْدِ الزَّمَانِ وَتَطَاوُلِ الدُّهُور ... إلخ

- أَمَّا سَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِأَبِي طُوَيْرِق؛ فَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الشُّيُوخِ أَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِك؛ لأَنَّهُ طَرَقَ الأَرْضَ مِنْ ذَمَارٍ إِلى ظَفَار.

وَقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخُو السُّلْطَانِ بَدْرٍ جَدُّ آلِ عَبْدِ الوَدُودِ هُوَ الَّذِي تَوَلَّى السَّلْطَنَةَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ سَنَةَ (٩١٠) لأَنَّهُ هُوَ الأَسَنّ.

وَكَانُوا قَابِضِينَ عَلَى الشِّحْر، فَأَخَذَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ يَتَرَدَّدُ مَا بَيْنَهُمَا بَيْنَ ظَفَارِ وَحَضْرَمَوت... إلخ

- وَكَانَ اسْتِيْلاءُ آلِ كَثِيرٍ عَلَى (حِيْرِيجَ) وَأَخَذُهَا مِنْ يَدِ أَبِي دِجَانَةَ فِي سَنَةِ (٨٧١) وَقَدْ سَبَقَ فِي شَرْحِ بَيْتِ آلِ رَسُول، وَهُوَ البَيْتُ (٣٦) أَنَّ المَهْرَةَ مِنْ (قُضَاعَة). وَ الأَقْرَبُ أَنَّ نَسَبَ آلِ أَبِي دِجَانَةَ مِنْهُم، لا مِنَ الأَنْصَار، وَلا مِنْ كِنْدَةَ؛ حَسْبَمَا يَأْتِي عَمَّا قَرِيْب.إِنَّمَا اسْتَطْرَدْتُ بِهَذَا لِغَيْرِ كَبِيرِ مُنَاسَبَة؛ لِخَبْطٍ جَرَى مِنْ أَيَّامٍ فِي هَذَا المَوضُوع.

- وَلآلِ أَبِي دِجَانَةَ ذِكْرٌ فِي غَيْرِ مَوضِعٍ مِنْ هَذَا الكِتَاب، مِنْهَا:

عِنْدَ غَزْوِ السُّلْطَانِ بَدْرٍ لِحِيْرِيْجَ مِنْ هَذِهِ المُسْوَدَّةِ.
وَمِنْهَا: عِنْدَ ذِكْرِ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَأَولادِهِ. وَمَنْ ذُكِرَ مِنْهُم فِي التَّوَارِيخِ الَّتِي بِأَيْدِينَا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بَادِجَانَة المُتَوَفَّى سَنَةَ (٧٥٧).
وَفِي سَنَةِ (٨٤٨) كَانَتْ وَفَاةُ شَمَّاسَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَارِسٍ بَادِجَانَة، وَاسْتَحْلَفَ عَلَى عِرَاصِ الشِّحْرِ وَغَيْرِهَا أَخًا لَهُ صَغِيْرًا، فَثَارَ عَلَيهِ عَمٌّ لَهُ مِنْ أَبِيهِ يُقَالَ لَه: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مِنْ بَيْتِ مُحَمَّد، وَلَكِنَّهُ أَعْنِي ذَلِكَ العَمَّ هَلَكَ بَعْدَ شَمَّاسَةَ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُر ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٩٢٧) تَنَازَلَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ لأَخِيهِ بَدْرٍ (أَبُوطُوَيْرِقٍ) عَنِ السَّلْطَنَة ... إلخ

وَكَثِيْرٌ مِنَ المُؤَرِّخِين يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا التَّنَازُلَ كَانَ عَنْ رَغْبَةٍ وَإِيْثَارٍ وَاخْتِيَار. وَالحَقُّ خِلافُ ذَلِكَ؛ كَمَا يُعْرَفُ مِنَ المُشَاغَبَاتِ (وَالمُعَاكَسَاتِ الحَاصِلَةِ بَيْنَهُمَا) وَمَا زَالَ الواقِعُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ مُحَمَّدٌ فِي ٢٣ ذِي الحِجَّةِ سَنَةِ (٩٧٥) بِالشِّحْرِ وَدُفِنَ بِتربَةِ وَالِدِهِ عَبْدِ الله.

وَمِنْ هَذَا التَّارِيخِ، وَتَارِيخِ القَبْضِ عَلَى بَدْرٍ الَّذِي يَأْتِي فِي مَوضِعِهِ تَعْرِفُ أَنَّ بَدْرًا لَمْ يَسْتَقِلَّ بِالأَمْرِ إلا أَرْبَعَةَ أَشْهُر، وَكَانَ سُلْطَانُهُ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: (سُلْطَانُهُ وَسُلْطَانُ أَخِيهِ) قَدِ امْتَدَّ إِلى أَرْضِ العَوَالِقِ غَرْبًا، وَإِلى سَيْحَوتَ شَرْقًا، وَإِلى الرِّمَالِ شَمَالاً ...إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٩٢٦) اسْتَعَانَ بَدْرٌ بِالأَتْرَاكِ فَوَافَاهُ وَهُوَ بِالشِّحْرِ مِنْهُمُ العَدَدُ الكَثِيرُ تَحْتَ قِيَادَةِ ضَابِطٍ يُسَمَّى (رَجَبَ التُّرْكِي) يَحْمِلُونَ البَنادِقَ وَهُوَ أَوَّلُ

ظُهُورِهَا بِحَضْرَمَوت؛ فَكَانَ لَهَا دَوِيٌّ هَائِلٌ وَهَيْبَةٌ عُظْمَى هَالَتِ النَّاسَ إِذْ ذَاكَ أَكْثَرَ مِمَّا هَالَتْهُمُ الطَّائِرَاتُ اليَوم!!

- وَفِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَ بِهِم إِلَى حَضْرَمَوتَ فَهَجَمَ عَلَى شِبَامٍ وَشَتَّتَ آلَ مُحَمَّدٍ وَأَخَذَهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَة. وَمَا زَالُوا يَتَحَيَّنُونَ الفُرَصَ وَيَنْتَظِرُونَ الدَّوَائِر؛ حَتَّى خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَر، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَدْرٍ (أَبُو طُوَيرِقٍ) إِلا أَنْ هَزَمَ عَسْكَرَه، وَأَلْقَى القَبْضَ عَلَيهِ فِي سَنَةِ (٩٣٠) وَسَجَنَهُ بِحِصْنِ (مَرْيَمَة) إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سِجْنِهِ سَنَةَ (٩٤٦) وَخَرَجَ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرٍ هَذَا (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَر) فَقَبَضَ عَلَيهِ بَدْرٌ بُوطُوَيرِقٍ فِي سَنَةِ (٩٣٠) وَسَجَنَهُ بِحِصْنِ (مَرْيَمَة) ثُمَّ أَطْلَقَهُ بَعْدَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا مِنْ قَبْضِهِ وَنَفَاهُ إِلَى الحِجَاز.

- وَبَعْدَ اسْتِيلائِهِ عَلَى شِبَامٍ تَوَجَّهَ إِلَى تَرِيْم ... مِنَ العَامِ المَذْكُور؛ فَتَحَصَّنَ أَهْلُهَا عِشْرِينَ يَومًا ثُمَّ اسْتَسْلَمُوا وَبَذَلُوا الطَّاعَةَ وَسَلَّمُوا البِلاد.

- وَفِي (النُّورِ السَّافِر): أَنَّ السُّلْطَانَ بَدْرًا أَخَذَ تَرِيْمَ قَسْرًا مِنَ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي سَنَةِ (٩٢٦) وَالصَّوَاب:

مِنَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَد.

- وَفِي ٢٧ رَبِيْعٍ ثَانِي مِنْ سَنَةِ (٩٣٠) تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخُو بَدْرٍ إِلَى الحِجَاز ... وَلَمْ يَرْجِعْ إِلا بَعْدَ مُدَّة.

- وَفِي سَنَةِ (٩٣٤) أَصْدَرَ بَدْرٌ أَمْرًا بِضَرْبِ الفُلُوسِ عَلَى اسْمِهِ لِلتَّعامُلِ بِهَا، وَفِيهَا أَخَذَ حُرَيْضَة ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٩٣٨) خرجَتْ عَلَيْهِ نَهْدٌ تَحْتَ رَئاسَةِ مُحمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَارِسٍ النَّهْدِي، فَهَجَمَ عَلَيْهِم بِعَسْكَرِهِ وَفِيْهِم مِائَةٌ مِنَ الأَتْرَاكِ بِبَنَادِقِهِم، فَهَزَمَهُم وَأَسَرَ زَعِيْمَهُم؛ فَشَقَّ عليهم ذَلِك، وَغَضِبَتْ لهُ نَهْدٌ بأَجْمَعِها، وَدَامَتْ المُنَاوَشَاتُ حَتَّى اصْطَلَحُوا عَلَى إِطْلاقِه.

- وَفِي سَنَةِ (٩٤٥) خَرَجَ أَهْلُ (صِيفٍ) عَنْ طَاعَةِ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ فَارِسٍ وَعَدَّلُوهَا لِلسُّلْطَانِ بَدْر، وَفِيْهَا أَخَذَ بَدْرٌ (المَخَارِمَ) مِنْ فَارِسِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَرَدَّهَا لأَهْلِهَا آلِ شَحْبَل، وَهُم ثَلاثُ فَصَائِل: " آلُ مُظَفَّر؛ وَمَسْكَنُهُم (المَخَارِمُ وَالمُجَازَرَةُ) وَمِنْهُم: آلُ عِلَيْجَانَ؛ وَمَسْكَنُهُم (بِحَسْوَةَ وَالمَخَارِمِ وَالفَصِيْلَة).

وَالثَّالِثَةُ: آلُ مُطْعِم، وَهَؤُلاءِ يُقَالُ لَهُم آلُ مُسَاعِد، وَلَعَلَّ جَدَّهُمُ السُّلْطَانُ مُسَاعِدُ بنُ شَحْبَلٍ وَوَفَاتُهُ سَنَةَ (٩١٨).

- وَمِنْ آلِ شَحْبَل: عَلِيُّ بْنُ مُسَاعِد، وَمِنْهُم آلُ حُسَيْن، وَبَعْضُ حُصُونِهِم غَرْبِيَّ (نُبَاع) وَبَعْضُها غَرْبِيَّ (المَخَارِم).

وَمِنْهُم: آلُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَد، وَحِصْنُهُم بينَ المَخَارِمِ وَنُبَاع.

وَمِنْهُم: آلُ عَبْدِ اللهِ وَمَسَاكِنُهْم بِنُبَاع، وَفِيْهِم رِئَاسَةُ آلِ شَحْبَلِ العَامَّة " حَدَّثَنِي بِهَذَا الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ شَحْبَلٍ المُقِيْمُ الآنَ بِسَيْئُون.

- وَفِي آخِرِ السَّنَةِ أَعْنِي (٩٤٥) انْعَقَدَ الصُّلْحُ بَيْنَ السُّلْطَانِ بَدْرٍ وَآلِ عَامِرٍ الجَمِيعُ عَشْرَ سِنِيْن ... إلخ

وَفِي سَنَةِ (٩٤٨) أَخَذَ السُّلْطَانُ بَدْرٌ (رَخْيَةَ وَشَبْوَةَ) وَأَعْمَالَهَا، وَفِيهَا هَجَمَ عَلَى (قَيْدُونَ) وَنَهَبَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلى (صِيْف).

وَفِي سَنَةِ (٩٥١) انْعَقَدَ الصُّلْحُ بَيْنَ عُثْمَانِ العَمُودِيِّ وَالسُّلْطَانِ بَدْر، وَكَانَ صُلْحًا أَكِيْدًا. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ بَنَى السُّلْطَانُ بَدْرٌ حِصْنَ (رُوْكَبِ) لِيَأْمَنَ مِنْ عَادِيَةِ (سَيْبَان).

وَفِي سَنَةِ (٩٥٥) كَانَ لِلسُّلْطَانِ بَدْرٍ عَسْكَرٌ بَعْضُهُم مِنَ الأَتْرَاكِ يَرْأَسُهُم أَمِيْرٌ اسْمُهُ يُوسُفُ يُحَارِبُونَ العَمُودِي، وَيَضْرِبُونَهُ بِمَدْفَعٍ مَعَهُم، وَكَانَ آلُ عَامِرٍ مُحَاصِرِينَ (شَبْوَةَ)؛ فَنَهَضَ السُّلْطَانُ لِحَرْبِ العَمُودِي، وَأَرْسَلَ عَسْكَرًا فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَة، عَلَيْهِم الأَمِيْرُ (عَنْبر)؛ فَلاقَتْهُمُ المَقَارِيْمُ مِنْ نَهْدٍ فَاقْتَتَلُوا وَأُصِيْبَ، (عَنْبَرُ) بِطَعْنَةٍ إلا أَنَّهُ نَجا مِنْهَا، وَانْهَزَمَ عَسْكَرُ يُوسُفَ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ العَمَودِي المَدْفَع ... إلخ

- وَفِي ١٩ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَة، رَكِبَ السُّلطانُ بَدْرٌ مِنَ الشِّحْرِ إِلى حَضرَمَوت، وَشَهِدَ عِيْدَ الفِطْرِ بِسَيْئُون، ثُمَّ عَزَمَ إِلى شَبْوَةَ وَلَمَّا عَلِمَ بِقُدُومِ آلِ عَامِرٍ هَرَبَ إِلى (عِيادٍ) وَغَيْرِهَا.

- وَفِي سَنَةِ (٩٤١) وَفَدَ عَلَى السُّلْطَانِ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَافِ يَرْأَسُهُمُ الشَّرِيْفُ نَاصِرُ بْنُ أَحْمَدَ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا، وَكَانَ الإِمَامُ شَرَفُ الدِّينِ أَخَذَ مِنْهُم صَعْدَةَ وَأَجْلاهُم مِنْهَا فَأَكْرَمَ السُّلْطَانُ مَثْوَاهُم، وَأَجْزَلَ صِلَتَهُم، وَبَالَغَ فِي الحَفَاوَةِ بِهِم.

وَعَادُوا إِلَيهِ فِي سَنَةِ (٩٤١) فَسَارَ بِهِم إِلى (المِشْقَاصِ) وَانْتَزَعَ بِهِم (حِيرِيْج) مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بَادجَانَةَ المَهْرِي ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٩٤٣) ابْتَدَأَ السُّلْطَانُ بَدْرٌ بِعِمَارَةِ حِصْنِ (غَيْلِ بَاوَزِيْر)، وَفِي يَومِ الإِثْنَينِ (١٧) رَبِيْعِ الأَوَّلِ تَحَمَّلَ السُّلطَانُ بَدْرٌ بِأَهْلِهِ إِلى حَضْرَمَوتَ

وَمَعَهُ ثَلاثُونَ مِنْ أُمَرَاءِ الفِرِنْج، وَفِي رَجَبٍ مِنْهَا تَغَلَّبَ عَلِيٌّ بْنُ السُّلطَانِ مُحَمَّدٍ عَلَى (ظَفَار) ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٩٤٧) أَخَذَ السُّلْطَانُ بَدْرٌ (القَارَّةَ) قَهْرًا مِنْ أَخيهِ مُحَمَّد، بَعْدَ أَنْ حاصَرَ أَهْلَهَا وَضَيَّقَ عَلَيْهِم.

- وَفِي لَيْلَةِ السَّبْتِ ٢ رَبِيْعِ ثَانِي مِنْ سَنَةِ (٩٥٣) عَادَ السُّلْطَانُ بَدْرٌ إلى الشِّحْرِ مِنْ (قِشْن)، بَعْدَ أَنِ اسْتولَى عَلَيْهَا بِجَيْشٍ مُؤَلَّفٍ مِنَ الأَتْراكِ وَنَهْدٍ والشَّحَابِلَةِ ويَافِعٍ والزِّيُودِ وَبَني حَسَن، وَبَنَى فِيهَا حِصْنًا مَنِيْعًا، وَتركَ عَلَيْهَا الأَمِيْرَ أَحْمَدَ بْنَ مَطْرَان، وَالفَقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بَحْرَق ([1]) وَمَا كَانَتْ تَسْتَقِرُّ قَدَمُهُ بِالشِّحْرِ حَتَّى جَاءَهُ الخَبَرُ بِانْتِقَاضِ المَهْرَةِ، وَاسْتِرْدَادِهِم لِبلادِهِم (قِشْن)، وَقَتْلِهِم لِلأَمِيْرِ أَحْمَدَ بنِ مَطْرَان، وَحَصْرِهِم لِلْحِصْن؛ فَاتَّهَمَ أَخَاهُ مُحَمَّدًا بِأَنَّ لَهُ يَدًا فِي ذَلِك؛ فَاعْتَقَلَهُ وَقَيَّدَهُ بِحِصْنِ الشِّحْر، وَعَزَمَ بِنَفْسِهِ عَلَى (المِشْقَاص).

وَكَانَ انْفِصَالُهُ مِنَ (الشِّحْرِ) فِي يَومِ الثُّلاثَاءِ ٢٢رَبِيعٍ ثَانِي، وَدَخَلَ وَادِي (بِلْحَافٍ) وَأَقَامَ فِيهِ تِسْعَةَ أَيَّام.

- وَعَزَمَ السُّلْطَانُ مِنْ وَادِي بِلْحَافٍ إلى (سَيْحُوت)، وَخَرَجَ مِنْهَا يَومَ الأَرْبعَاءِ ١٥ جُمَادَى الأُولى؛ فَلاقَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي زِيَادٍ عَلَى العَقَبَةِ الكُبْرَى، فَاقْتَحَمَهَا عَلَيْهِم عَنْوَةً وَقَتَلَ مِنْهُم نَحْوًا مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً.

- ثُمَّ اجْتَمَعَ المَهْرَةُ عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِم وَمَعَهُم بَيْتُ زِيَادٍ وَبَادِيَتُهُم وَاعْتَرَضُوا السُّلْطَانَ مَطْلَعَهُ عَقَبَةَ (لبين) وَكَانَتْ مَعَهُم بَنَادِق؛ فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ

---

١) وَهُوَ غَيرُ الفَقِيهِ النَّحْوِيِّ المَعْرُوفِ كَمَا قَالَ المُصَنِّف.

بِعَسْكَرِهِ المُؤَلَّفِ مِمَّنْ سَبَقَ ذِكْرُهُم فَهَزَمَهُم شَرَّ هَزِيْمَة، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ رُؤَسَائِهِم ... وَكَانَ جُمْلَةُ مَنْ قُتِلَ مِنَ المَهْرَةِ فِي العَقَبَةِ الأُولى وَالعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ نَحْوًا مِنْ سِتِّين.

- ثُمَّ فِي يَومِ الجُمُعَةِ ١٧مِنْ جُمَادَى الأُولى مِنَ (السَّنَةِ نَفْسِهَا) دَخَلَ السُّلْطَانُ بَدْرٌ إِلى (قِشْنٍ) بِالظَّفَرِ التَّامِ وَالنَّصْرِ المُبِين.

- وَرَجَعَ مِنْ (قِشْنٍ) إِلى الشِّحرِ فِي يَومِ الإِثْنَينِ ٢٨ مِنَ الشَّهْرِ المَذْكُور، وَفِي ذَلِكَ اليَومِ أَطْلَقَ أَخَاهُ مُحَمَّدًا مِنَ القَيْد.

- وَمَا زَالَتْ (قِشْنٌ) تَحْتَ يَدِ بَدْر، وَ (المَهْرَةُ) مَحْكُومِينَ لَهُ إِلى سَنَةِ (٩٥٥) حَيْثُ سَارَ ابْنُ عَفْرَارٍ إِلى الهِنْدِ يَسْتَنْجِدُ بِالبُرْتغَال، وَجَاءَ بِهِم إِلى (قِشْن) وَأَخَذَهَا بِهِم، وَقَتَلَ مَنْ كَانَ جَاءَ مِنْ عَسْكَرِ بَدْر.

وَلَمَّا جَاءَ الخَبَرُ إِلى بَدْرٍ تَعَاظَمَهُ جِدًّا؛ وَرَكِبَ مِنْ فَوْرِهِ إِلى الشِّحْر، وَجَهَّزَ عَلَى المَهْرَة، وَلَمَّا انْتَهَى إِلى (حِيْرِيج) تَدَخَّلَ المُصْلِحون، وَتَمَّ الأَمْرُ عَلَى: أَنَّ لِلْمَهْرَةِ بِلادَهُم، وَلَيْسَ لِبَدْرٍ فِيهَا أَدْنَى تَدَخُّل، وَعَلَى المَهْرَةِ أَنْ لا يَتعَرَّضُوا لِشَيْءٍ مِنْ مَمَالِكِ بَدْرٍ وَلا مِنْ رَعَايَاه، وَانْصَرَفَ بَدْرٌ إِلى (حِيْرِيْج).

- وَفِي سَنَةِ (٩٤٥) جهَّزَ السُّلْطَانُ بَدْرٌ عَلَى جَزِيْرَةِ سُقَطْرَا بِأُسْطُولٍ مُؤَلَّفٍ مِنْ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَاعِيَة، بِقِيَادَةِ الأَمِيْرِ يُوسُفَ التُّرْكِي، ثُمَّ انْثَنَى العَزْمُ مِنْ سُقَطْرَا وَتَرَجَّحَ إِلى (أَحْوَر)، وَصَارَ مَا صَارَ بَيْنَهُم وَصَاحِبِ (دَثِيْنَه) وَعَادَ الأَمِيْرُ بِعَسْكَرِهِ سَالِمِين.

- وَفِي سَنَةِ (٩٢٩) وَصَلَتْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَفِينَةً مِنَ الإِفْرِنْجِ البُرْتُغَالِ الَّذِينَ كَانَ لَهُم الحَولُ وَالطَّولُ إِذْ ذَاكَ فِي القَارَّةِ الأُورُبِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ (تَسَلَّطُوا) عَلَى أَطْرَافِ الهِنْدِ وَبَعْضِ شُطُوطِ العَرَب.

وَلا تَزَالُ إِلى اليَومِ آثَارُ قِلاعِهِم الضَّخْمَةِ فِي سَاحِلِ (مَسْقَطِ) وَغَيْرِهَا.

- وَفِي يَومِ الجُمُعَةِ لِعَشْرٍ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ اقْتَحَمَتْ عَسَاكِرُهُمُ الشِّحْرَ؛ فَاسْتَمَاتَ أَهْلُهَا، وَقَاتَلُوا قِتَالَ الأَبْطَال، وَكَانَ مِمَّنْ رُزِقَ الشَّهَادَةَ بَعْدَ أَنْ أَبْلَى أَحْسَنَ البَلاءِ الشَّيْخُ .. أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِلْحَاجِ بَافَضْل، وَالشَّيْخَانِ أَحْمَدُ وَفَضْلُ ابْنَا (رِضْوَان) فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنَ المُسْلِمِينَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم - فَاضْطَرَّ الإِفْرِنْجِ؛ مِنْ حُسْنِ دِفَاعِهِم وَثَبَاتِهِم إِلى الانْدِحَارِ، فَعَادُوا إِلى سَفَائِنِهِم وَأَبْحَرُوا.

وَمَا زَالُوا يَتَحَكَّكُونَ بِالشِّحْرِ، وَفِي كُلِّ هَجْمَةٍ لَهُم عَلَيْهِ لا يَرْجِعُونَ إِلا مَكْسُورِين!

- حَتَّى جَاءَتْ سَنَةُ (٩٤٢) فَأَقْبَلُوا بِأُسْطُولٍ كَبِير، وَصَادَفَ هُجُومُهُم يَومَئِذٍ وُجُودَ السُّلْطَان، وَأَشْرَافِ الجَوف، بِالشِّحْرِ فَقَاتَلُوا قِتَالَ الأَبْطَالِ حَتَّى اضْطَرَّ الفِرِنْجُ إِلى التَّسْلِيمِ بِشَرْطِ الأَمَان؛ فَأَعْطَاهُم الأَمَان، [ثُمَّ قَسَّمَ السُّلْطَانُ الأَسْرَى عَلَى المُقَاتِلِين].

- وَمَا زَالَتِ المُنَاوَشَاتُ بَيْنَ السُّلْطَانِ بَدْرٍ وَالبُرْتُغَال، حَتَّى تَمَّ الصُّلْحُ بَيْنَهُم فِي سَنَةِ (٩٤٤) وَأَطْلَقَ لَهُم مَنْ بَقِيَ عِنْدَهُ مِنْ أَسْرَاهُم ... إلخ

- وَفِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ ٢٣ رَبِيعٍ ثَانِي مِنْ سَنَةِ (٩٧٦) هَجَمَ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ بَدْرٍ بُوطُوَيْرِقٍ وَلِيُّ عَهْدِ مَمْلَكَةِ الشِّحْرِ وَظَفَارِ وَحَضْرَمَوتَ عَلَى وَالِدِهِ

بَدْرٍ بُوطُوَيرقٍ فِي حِصْنِ سَيْئُونَ فَأَلقَى عَلَيهِ القَبْضَ وَحَبَسَهُ أَيَّامًا فِي بَعْضِ مَنَازِلِ ذَلِكَ الحِصْنِ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَنَقَلَهُ إلى حِصْنِ مَرْيَمَةَ فَمَكَثَ بِهِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، حَتَّى ثَقُلَ بِهِ المَرَض، فَرَدَّهُ إلى حِصْنِ سَيْئُونَ حَتَّى أَدْرَكَتْهُ الوَفَاةُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ (٩٧٧) وَكَانَتْ وِلادَتُهُ فِي سَنَةِ (٩٠٢).

وَمِمَّا سَبَقَ فِي وَصْفِ السُّلْطَانِ بَدْرٍ وَأَخْبَارِهِ وَلاسِيَّمَا مَا فِي (النُّورِ السَّافِرِ) وَمَا تَوَاتَرَ عَنْ أَيَّامِه، مِنِ اتِّسَاعِ العُمْرَان، وَغَزْرِ البَرَكَات، وَأَمْنِ السَّابِلَة ... عَلَى أَنَّ فِي سِيْرَتِهِ مَا لا يَخْفَى مِنَ الظُّلْمِ وَالغَشْم ... مَا يُمَهِّدُ لِوَلَدِهِ العُذْرَ فِي اسْتِثْقَالِ ظِلِّه، ثُمَّ القَبْضِ عَلَيه...إلخ

- وَبَعْدَ وَفَاةِ السُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَدْرٍ تَوَلَّى وَلَدُهُ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي ٢٤ رَبِيْعِ الأَوَّلِ سَنَةِ (٩٨٠) وَالَّذِي فِي (النُّورِ السَّافِرِ) أَنَّ وَفَاتَهُ فِي آخِرِ سَنَةِ (٩٨٤) فَلَعَلَّ تَولِيَةَ وَلَدِهِ جَعْفَرٍ تَأَخَّرَتْ عَنْ وَفَاةِ أَبِيهِ إلى التَّارِيخِ المَذْكُور. وَقَدِ اشْتَبَكَ جَعْفَرٌ فِي عِدَّةِ وَقْعَاتٍ مَعَ نَهْدٍ وَمَا زَالَ يُتَابِعُ الغَزْوَ عَلَيْهِم حَتَّى قَتَلُوهُ سَنَةَ (٩٩٠).

- وَتَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُه.

وَبَعْدَ وَفَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ انْتَهَتْ الوِلايَةُ لِلسُّلطَانِ العَادِلِ، وَالمَلِكِ الفَاضِلِ عُمَرَ بْنِ السُّلطَانِ بَدْرٍ بُوطُوَيْرِق؛ فَكَانَ وَاحِدَ العَصْر، وَأُعْجُوبَةَ الزَّمَان، جَمَّ الفَضَائِل، حَسَنَ الشَّمَائِل، وَمَا وَرَدَ أَحَدٌ عَلَيه، إلا صَدَرَ نَاشِرًا جَمِيلَ الثَّنَاء، إلى سِيَرٍ مَرْضِيَّة، وَحُسْنِ رِفْقٍ بِالرَّعِيَّة ... إلخ

وَلَمَّا مَاتَ بالتَّاريخِ المَذْكُورِ [سَنَةَ ١٠٢١] تَوَلَّى بَعْدَهُ المَلِكُ الأَوْحَدُ الوَفَيُّ وَلَدُهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ عُمَرَ بْنِ بَدْرٍ فَقَامَ بِالمُلْكِ أَحْسَنَ قِيَامٍ، وَكَانَ مَبْسُوطِ اليَدَينِ مُحَبَّبًا إِلى النَّاس ... ثُمَّ قَصَدَ الحَرَمَ الشَّرِيف، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ (١٠٤٥) ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (١٠٥٨) وَثَبَ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَلَى عَمِّهِ بَدْرِ بْنِ عُمَرَ هَذَا فَقَبَضَ عَلَيهِ وَعَلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ المُلَقَّبِ بِالمَرْدُوف [ت/ ١٠٨٠]. وَسَجَنَهُمَا بِحِصْنِ سَيْئُونَ وَضَيَّق عَلَيهِمَا، ثُمَّ أَرْسَلَهُمَا مُكَبَّلَينِ بِالأَغْلالِ إِلى حِصْنِ مَرْيَمَةَ ثُمَّ نَقَلَهُمَا مِنْ مَرْيَمَةَ إِلى تَرِيْس ... إلخ

- وَكَانَ السُّلْطَانُ عَلِيُّ بْنُ بَدْرٍ صَاحِبَ شَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ بِالرَّعِيَّةِ، وَلَهُ أَقْطَاعَاتٌ وَعَطَايَا كَثِيرَةٌ، مِنْهَا مَكَانُنَا المَحْرُوسُ المُسَمَّى بِــ (عَلَم بَدْر) وَهِيَ كَلِمَةٌ مَنْحُوتَةٌ أَصْلُهَا فِيمَا يَتَعَالَمُ بِهِ الآبَاءُ (عَلِيُّ بْنُ بَدْر) كَانَ أَقْطَعَهُ لِجَدِّنَا، وَبَقِيَ اسْمُهُ عَلَيه.

- وَمَا زَالَ الأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنِ اقْتِصَارِ عَلِيِّ بْنِ بَدْرٍ عَلَى حَضْرَمَوت، وَانْفِرَادِ الشِّحْرِ بِعَامِلٍ سِوَاهُ مِنْ جِهَةِ الإِمَام، حَتَّى جَاءَ السُّلْطَانُ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ بَدْر (بُوطُوَيْرِق) فِي شَوَّالِ سَنَةَ (١٠٩٣) مِنْ عِنْدَ الإِمَامِ وَالِيًا عَلَى الشِّحْرِ؛ فَغَضِبَ عَلِيُّ بْنُ بَدْرٍ مِنْ وِلايَتِهِ لِمَا مُنِيَ بِهِ أَفْرَادُ هَذِهِ العَائِلَةِ مِنْ الأَحْقَادِ وَالضَّغَائِن، فَلَمْ يَكُنْ إِلا أَنْ جَهَّزَ بِعَسْكَرٍ عَلَى الشِّحْر، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا أَوَّلَ ذِي القِعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَة، وَمُنْذُ ذَلِكَ اليَوْمِ انْقَبَضَ نُفُوذُ الإِمَامِ عَلَى الشِّحْرِ وَحَضْرَمَوت، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ غَيْرُ الخُطْبَةِ وَالإِكْرَامِ لِمَنْ جَاءَ مِنْ جِهَتِه ... إلخ

- وَفِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ كَانَ السُّلطَانُ بَدْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ المَرْدُوفُ يُجَاذِبُ عَلِيًّا وَأَخَاهُ عِيْسَى مِنْ بَعْدِهِ الجِبَال، وَيَشْتَغِلُ بِبعْضِ البِلادِ وَيُنَازِعُهُمَا...إلخ

وَفِي سَنَةِ (١١٠٧) تُوُفِّيَ عَلِيُّ بْنُ بَدْرٍ وَتَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ عِيْسَى، وَقَدْ عُرِفَ نَسَبُهُ مِمَّا سَبَقَ فِي أَخِيه، وَقَالَ غَيْرُ بَاحَسَن: "إِنَّهُ عِيْسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ بَدْر (أَبُو طُوَيرق) وَهُوَ الأَثْبَت، ... وَفِي أَيَّامِ هَذَا اشْتَدَّ الخِلافُ بَيْنَهُ وَبَينَ بَدْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَرْدُوفِ وَرَجَحَتْ كِفَّةُ هَذَا ... إلخ

وَنَظَرًا لِلْمُزَاحَمَاتِ الوَاقِعَةِ بَيْنَهُ وَبَينَ بَدْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَرْدُوفِ مِنْ جِهَة، وَبَيْنَهُ وَبَينَ ابْنِ أَخِيهِ عُمَرَ بْنِ جَعْفَرٍ مِنَ الجِهَةِ الأُخْرَى؛ غَادَرَ البِلادَ فَأَدْرَكَهُ الأَجَلُ بِالمَخَا سَنَةَ (١١١٦) وَبَلَغَتْ المُنَازعَاتُ أَشُدَّهَا بَينَ بَدْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَرْدُوف، وَعُمَرَ بْنِ جَعْفَر؛ حَتَّى تَدَاعَوا لِلْقِتَالِ فِي سَنَةِ (١١١٧) وَكَانَ الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَرْهَرَةَ اليَافِعِي مَوجُودًا بِحَضْرَموتَ فَتَدَارَكَ الأَمْرَ هُوَ وَآلُ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ... إلخ

- وَلَكِنَّ مَحَمَّدَ بْنَ بَدْرٍ المَرْدُوفَ نَهَضَ إِلى يَافِعٍ فِي حُدُودِ سَنَةِ (١١١٩) فَصَارَ مَا صَار، ثُمَّ اسْتَبَدَّتْ عَلَيهِ يَافِعٌ بِالأُمُور، وَغَلَبُوهُ عَلَى أَمْرِه، وَاتَّسَعَ عَلَيهِ الخَرْق؛ فَمَاتَ غَبْنًا فِي سَنَةِ (١١٢٠) عِنْدَ ذَلِكَ اسْتَقَلَّ السُّلْطَانُ عُمَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنُ عَلِي؛ وَكَانَ طَامِحَ الهِمَّة، قَوِيَ النَّفْس، حَمِيَّ الأَنْف، بَعِيدَ الآمَال؛ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلا وَالحَولُ وَالطَّوْلُ فِي أَيْدِي يَافِع، وَكَانَتْ يَافِعٌ تَرْضَى بِهِ سُلْطَانًا عَلَيْهِم.

- وَفِي ١٢رَبِيعِ الأَوَّلِ مِن سَنَةِ (١١١٩) اجْتَمَعَ أَكْثَرُ الشَّنَافِرِ وَالعَوَامِرِ فَنَهَبُوا (القَطْنَ وَحِذْيَة) وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَجِئُ وَلا يَرُوح ... إلخ

وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ وَرَدَ الخَبَرُ بِأَنَّ المَهْرَةَ أَخَذُوا (ظَفَار)، وَفِيهَا عَزَمَ السُّلْطَانُ عُمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ إِلى (المِشْقَاص)، وَبقَيَ مِنْ أَهْلِهِ: عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعُمَرُ بْنُ طَالِب.

وَكَثُرَتْ الأَذَايَا مِنْ يَافِعٍ فِي: سَيْئُونَ وَشِبَامٍ وتَرِيْسَ ومَرْيَمَةَ وَالغُرْفَةِ وَتَرِيْم.

- وَفِي سَنَةِ (١١٣٠) سَارَ السُّلْطَانُ عُمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ إِلى أَعْلا حَضْرَموت، عَلَى نِيَّةٍ أَنْ يَجْمَعَ قَبَائِلَ الأَوْدِيَةِ وَالسِّيْطَانِ وَالكَسْرِ؛ لِيُنَاهِزَ بِهِم يَافِعًا ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ ذَلِك.

وَفِي ذِي القَعْدَةِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ وَصَلَ إِلى (مَدُودَة) وَاجْتَمَعَ بالشَّنَافِر، وَاتَّفَقَ هُوَ وَإِيَّاهُم عَلَى الأَمْر، [ثُمَّ تَمَّ الصُّلْحُ بَيْنَهُ وَبَينَ يافعٍ عَلَى أَنْ يَتولَّى عَلَيهم]... ولَمْ يَزَلْ عَلَى سَلْطَنَتِهِ الاسْمِيَّة، قَلِقَ الخَاطِرِ مِنِ استِبْدَادِ يَافِعٍ عَلَيْه، وَعَجْزِهِ عَنْ مُقَاوَمَتِهِم وَطَرْدِهِم ... حَتَّى أَظْهَرَ العَزْمَ إِلى الهِنْدِ فَأَدْرَكَهُ الأَجَلُ وَمَاتَ فِي عُمَان.

- وَتَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَر؛ جدُّ آلِ العَجْلانِيَّةِ وَآلِ حُورَه، وَآلِ جَابرٍ بعَمْد، وَلَكِنْ لَمْ تَطُلْ أَيَّامُه.

فَقِيْلَ انَّهُ تَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَر، وَالَّذِي فِي مَنَاقِبِ الجَدِّ السَّقافِ بْنِ مُحَمَّد: أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى بَعْدَهُ إِنَّمَا هُوَ مُحْسِنُ بْنُ عُمَرَ الكَثِيرِي ... إلخ

- وَفِي أَخْبَارِ سَنَةِ (١١٤٤) أَنَّ الشَّنَافِرَ اعْتَصَبُوا هُمْ وَالسُّلْطانُ مُحسنُ بْنُ عُمَرَ بنِ بَدْر، وَمَا زَالُوا يَعِيشُونَ فِي حَضرَموت، فَفِي يَومٍ شَنُّوا الغَارَةَ عَلَى

(دمُّونٍ) وسَلَّمَ اللهُ (تَرِيْم) وحَمَى آلَ تَمِيمٍ مِنَ التَّعَدِّي عَلَى مَشَارِحِهِم فَدَافَعُوا عَنْهَا وَقُتِلَ منهُم كَثِير ... إلخ

- وَفِي بَعْضِ الأَيَّامِ اجْتَمَعَ آلُ كَثِيرٍ وَالعَوَامِرُ وَآلُ جَابِر، وَمَعَهُم السُّلْطَانُ مُحْسِنُ بْنُ عُمَرَ هَذَا، وَشَنُّوا الغَارَةَ عَلَى سَيْئُون، وَعَاثُوا بِهَا وَفَسَقُوا فِيهَا، وَلَمْ يَمْتَنِعْ مَنْ بِهَا مِنْ يَافِعٍ إِلا بِالحِصْنِ أَو بِالخَفَارَةِ مِنْ بَعْضِ آلِ كَثِيرٍ لِتَعَارُفٍ بَيْنَهُم.

وَالمَفْهُومُ مِنَ السِّيَاقِ أَنْ لا سُلْطَةَ إِذْ ذَاكَ لأَحَدٍ مِنْ آلِ كَثِيرٍ عَلَى سَيْئُون، وَلا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ جَعْفَرُ بْنُ عُمَرَ بْنِ جَعْفَرٍ وَالِيًا عَلَى سَيْئُونَ وَغَيرِهَا، وَيَافِعٌ أَتْبَاعٌ لَه، وَأَنَّ مُحْسِنَ بْنَ عُمَرَ هَذَا فِي زَعْمِهِ الوِلايَةُ كَمَا هُوَ الأَغْلَبُ مَعَ الدُّوَلِ الآخِذَةِ فِي الاضْمِحْلال.

- وَمَهْمَا يَكُنِ الأَمْرُ فَإِنَّ جَعْفَرَ بْنَ عُمَرَ هَذَا آخِرُ سَلاطِينِ الدَّوْلَةِ الكَثْيرِيَّةِ البَائِدَة، وَمَا زَالَ يُهَاجِمُ وَيَقَاتِلُ وَيُصَالِحُ وَكَانَ مِثْلَ وَالِدِهِ فِي انْحِرَافِهِ عَنْ يَافِع؛ فَطَرَدَتْهُ إِلَى شِبَامٍ فَلَجَأَ إِلَى العَجْلانِيَّة، وَبَيْنَا هُوَ بِهَا وَرَدَتْ قَافِلَةٌ مِنْ اليَمَنِ لأَهْلِ شِبَام، فَعَرَضَ لَهَا جَعْفَرٌ المَذْكُورُ وَانْتَهَبَهَا؛ فَخَشِيَ الهُجُومَ عَلَى العَجْلانِيَّةِ مِنْ يَافِع، فَبَعَثَ بِمُصَيِّحٍ لآلِ كَثِيرٍ وَالعَوَامِرِ وَآلِ بَاجرِي، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَد ... إلخ

- وَفِي أَيَّامِ جَعْفَرٍ هَذَا كَانَ جَعْفَرُ بْنُ عِيسَى بْنِ بَدْرِ بْنِ عَلِيٍّ يُنَازِعُهُ المُلْكَ وَبَينَ هَذَينِ السُّلْطَانَينِ كَانَتْ (وَقْعَةُ الغَطِيل) ([١]) فِي حُدُودِ سَنَةِ (١١٤٥) بِمَوضِعٍ يُقَالُ لَهُ الغَطِيل، وَكَانَتْ مَعْرَكَةً هَائِلَةً انْتَهَتْ بِانْهِزَامِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ

١) انْظُرْ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِهَا (تَارِيخَ الدَّولَةِ الكَثِيرِيَّة) صَفْحَة (١٣٨ - ١٣٩)

إِلى شِبَامٍ، وَلَمْ يَبتْ بِهَا إِلا لَيْلِةً وَاحِدَةً، فَعَادَ إِلى العَجْلانيَّة، وَبَقِيَ بِهَا إِلى أَنْ مَات؛ وَبِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ الدَّوْلَةِ الكَثِيْرِيَّة، وَسُبْحَانَ مَنْ لا يَزُولُ مُلْكُه!!

- وَفِي حُدُودِ سَنَةِ (١٢١٧) عَادَ إِلى حَضْرَموتَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ بَدرٍ (بُو طُوَيْرِق) وَكَانَ غَائِبًا فِي الهِنْدِ وَجَاوَه، وَلَمْ يَظْفَرْ مِنْ سَفَرِهِ بِشَيءٍ، وَإِنَّمَا عَادَ كَمَا بَدَا غَيْرَ أَنَّهُ دَبَّرَ مَكِيْدَةً، فَجَاءَ بِقَافِلَةٍ مِمَّا لا قِيْمَةَ لَهُ لِيُوهِمَ النَّاسَ أَنَّهُ مَالٌ كَثِير، وَكَانَتْ يَافِعٌ إِذْ ذَاكَ فِي فَقْرٍ وَضَعْفٍ فَهَابَتْه، وَسَفَرَ النَّاسُ فِيْمَا بَيْنَهُ وَبَينَ نَاصِرِ بْنِ جَابِرٍ اليَافِعِي صَاحِبِ شِبَامٍ فَبَاعَهَا عَلَيهِ بِأَرْبَعْمِائَةِ رِيَالٍ اسْتَدَانَهَا مِنْ آلِ بَاجرَي، فَأَقَامَ بِهِيْنَنٍ يُكَاتِبُ العَلَوِيِّينَ وَالشَّنَافِرَ وَيَشْتَرِي العَبِيْدَ وَأَخَذُوا (وَادِي عَمْد) وَدَوْعَن وَحُوْرَةَ وَالكَسْر، وَاتَّفَقَ هُوَ وآلُ الظَّبِّي بِسَيْئُون، وَجَعَلَ عِنْدَهُم رُتُبًا مِنْ عَسْكَرِه، وَأَخَذ شِبَامًا وَأَخْرَجَ مِنْهَا يَافِعًا، وَهَنَّتْهُ الشُّعَرَاءُ بِأَخْذِهَا؛ وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ سَالِمُ بْنُ أَحْمَدَ (بُو دَوِيْلِه) بْنِ سَعِيْدِ بْن عَبْدِ اللهِ بَاوَزِيرٍ بِقَصِيدَةٍ عَامِّيَّةٍ جَزِلَة ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ ١٢٢٢ تَوَجَّهَ إِلى جَانِبِ حَضْرَموتَ الشَّرْقِيَّة، فَلَمَّا وَصَلَ إِلى (حُصْنِ فَلُّوقَة)، خَاطَبَهُ آلُ هَمَّامٍ وَابْنُ عَبْدِ القَادِر، ثُمَّ خَرَجُوا إِلى عِنْدِهِ وَأَعْطَوهُ مَا يَمْلِكُونَهُ فِي تَرِيْمَ وَهُوَ (النُّوَيْدِرَةُ)، وَحِصْنُ تَرِيْمَ، وَالخَلِيْفُ. وَبَعْدَ أَنْ تَسَلَّمَ ذَلِكَ أَذْكَى نَارَ الحَرْبِ عَلَى (غَرَامَةَ) وَدَامَتْ بَيْنَهُم سَبْعَةَ أَشْهُر، وَلَمَّا أَذْعَنَ غَرَامَةُ أَو كَادَ يُذْعِنُ وَقَعَ التَّخَاذُلُ فِي جَيْشِ جَعْفَر؛ فَتَنَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ وَتَعِبَ تَعَبًا شَدِيدًا، وَمَاتَ غَبْنًا بِـــ (المُحَيْضِرَة) وَهِيَ شِبْهُ

القَرْيَةِ فِي شَرْقِيِّ تَرِيْم، فَكَتَمُوا مَوتَهُ ثَلاثَةَ أَيَّام ... عِنْدَ ذَلِكَ تَنَمَّرَ غُرَامَةُ وَاسْتَرَدَّ قُوَّتَهُ المَعْنَوِيَّةَ وَطَرَدَ آلَ كَثِيرٍ إِلى شِبَام.

وَبِإِثْرِهِ ثَارَ آلُ الظَّبِّي فِي سَيْئُونَ عَلَى رُتْبَةِ جَعْفَرٍ المُرَابِطَةِ فِي حُصُونِهِم فَطَرَدُوهَا مَعَ الرَّئِيْسِ عَلَيهَا، فَهَرَبُوا إِلى شِبَامٍ هَذَا هُوَ المَشْهُور ... إلخ

- وَبَعْدَ أَنْ مَاتَ السُّلطَان بِالتَّارِيخِ المُتَقَدِّمِ بَقِيَ أَخُوهُ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ فِي شِبَامٍ وَمَا وَالاهَا مُدَّةً مِنَ الزَّمَان، ثُمَّ وَلِيَ فِيهَا أَخُوهُ بَدْرُ بْنُ عَلِي، وَمَكَثَ مُدَّة ثُمَّ بَعْدَهُ وَلَدُهُ عَلِيُّ بْنُ بَدْرٍ وَ فِي أَيَّامِهِ كَانَ وُصُولُ (الوَهَّابِي) (١)

هَذَا مَا عِنْدَ ابْنِ حُمَيد، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلوَثِيقَةِ الصَّادِرَةِ لِلْجَدِّ عَلَوِيِّ بْنِ سَقَّاف، [ثُمَّ ذَكَرَ تِلْكَ الوَثِيْقَة] ... إلخ

- وَفِي (سَنَةِ ١٢٢٣) تَفَاقَمَ الأَمْرُ عَلَى صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ السُّلطَانِ عُمَرَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِي، لأَنَّهُ أَدْخَلَ جَمَاعَةً مِنَ الشَّنَافِرِ وَآلِ عَبْدِ العَزِيزِ إِلى شِبَام،

---

١) هَذِهِ التَّسْمِيَةُ بَاطِلَة، وَهِيَ مِنْ صُنْعِ خُصُومِ دَعْوَةِ الشَّيْخِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ (رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى) وَللهِ دَرُّ القَائِل:

[إِنْ كَانَ تَابِعُ أَحْمَدٍ مُتَوَهِّبَا ... فَأَنَا المُقِرُّ بِأَنَّنِي وَهَّابِي]

وَقَالَ العَلامَةُ العِرَاقِيُّ مُحَمَّدُ بهْجَتِ الأَثْرِيُّ عَنْ ذَلِكَ اللَّقَبِ إِنَّهُ:

"مِنْ وَحْيِ أَعْدَاءِ الإِسْلامِ ... فَنَبَزُوهَا بِالوَهَّابِيَّةِ ... " انْتَهَى.

انْظُرْ كِتَابَهُ [مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ دَاعِيَةُ التَّوحِيدِ فِي العَصْرِ الحَدِيث] (ص١٦)

وَانْظُرْ كِتَابَ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ الشُّوَيعِر (حَفِظَهُ اللهُ): (تَصْحِيحَ خَطَأٍ تَارِيْخِيٍّ حَوْلَ الوَهَّابِيَّة) فَقَدْ أَفَادَ فِيهِ وَأَجَاد!

وَكَثُرَ الضَّرَرُ عَلَى التُّجَّارِ حَتَّى اسْتَعَانُوا بِمَنْ يُخَفِّرُهُم مِنَ القَبَائِلِ بُيُوتَهُم، وَخَرَجَ أَكْثَرُهُم إلى الحَزْم (١) وَخَلْعِ رَاشِدٍ وَغَيْرِهَا.

- وَصَفَتْ كُلُّهَا لِعُمَرَ بْنِ جَعْفَرٍ فِي (سَنَةِ ١٢٣٤)

- وكَانَ مَوتُ السُّلطانِ عُمَرَ بْنِ جَعْفَرٍ فِي شِبَامٍ (سَنَةَ ١٢٤٣)

وقِيلَ أَنَّهُ لم يَقُمْ بالسَّلطَنَةِ إلا سَنَتَين، وَوَلَدُهُ مَنْصُورٌ في الرَّابعَةِ أو الخَامِسَةِ مِنْ عُمُرِه، فقَامَ بِالأَمْرِ عَمُّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَر، وسَارَ مَنْصُورٌ إِلى مِصْرَ والحِجَاز، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ أَدْرَكَهُ الضَّعْفُ والفَقْر؛ فَبَاعَ نِصْفَ شِبَامٍ لآلِ الظَّبِّي؛ فَبَقِيَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَهُم المُنَاصَفَة، وقِيْلَ أَنَّهُ لم يَبِعْ عَلَيهِم شَيئًا وَإِنَّمَا اسْتَرَكُّوه؛ فَتَغَلَّبُوا عَلَيهِ كَعَادَتِهِم فِي التَّغَلُّبِ عَلَى الأُمَرَاء.

وقِيلَ أَنَّ (المَوسَطَةَ) هَجَمُوا عَلَى شِبَامٍ في (سَنَةِ ١٢٤٩) فَتمَكَّنُوا بِهجُومِهِم مِنَ الاسْتِيلاءِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا، وبَقِيَتِ المفَاوَضَاتُ حَتَّى انْتَهَتْ بِالصُّلْحِ عَلَى المُنَاصَفَة؛ لآلِ عِيسَى بْنِ بَدْرٍ نَاصِفَة، ولِيَافِعٍ النَّاصِفَةُ الأُخْرَى، عَلَى أَنْ يَدْفَعُوا لآلِ عِيسَى بْنِ بَدْرٍ فَوقَ ذَلِك دَرَاهِمَ، يُقَدِّرُها بَعْضُهُم بِأَرْبَعِمائَةِ رِيَالٍ ... وبَعْضٌ بِأَكْثَر؛ وفِعْلاً تَسَلَّمُوهَا ... فَلَمْ يَزَلْ يَترَقَّبُ [مَنْصُورٌ] الفُرَصَ لإِزَالَةِ يَافِعٍ ويَتَآمَرُ في ذَلِكَ مَعَ آلِ كَثِيرٍ حَتَّى كَانَتْ لَيلَةُ عِيدِ الفِطْرِ (سَنَةَ ١٢٦٠) وقَدْ خَرَجَ أَكْثَرُ مَنْ بَقِيَ في شِبَامٍ مِنْ يَافِعٍ إِلى أَهْلِيهِم فِي القَطْنِ ونَوَاحِيها ولَم يَبْقَ بِهَا إِلا القَلِيل؛ فَقِيلَ أَنَّهُ فَتَحَ بَابًا مِنْ جَانِبِ الحِصْنِ المُلاصِقِ بِسُورِ شِبَامٍ الشَّرْقِي، فَدَخَلَ مِنْهُ جَماعَةٌ كَانَ وَاطَأَهُم مِنْ آلِ كَثِير؛ وهَذَا لا يَصِح ...إلخ

١) إِحْدَى قُرَى مُدِيرِيَّةِ شِبَام، وَتَقَعُ إِلى الشَّرْقِ مِنْ مَدِينَةِ شِبَام.

والأَثْبَتُ أَنَّهُ اعتمَدَ عَلَى عَبيدِهِ فقَط، فأَمَرهُم أَنْ يَكْمنُوا فِي المَساجدِ وَقْتَ الإفْطَار، وكَانَتْ يَافِعٌ مُحَافِظَةً عَلَيهِ وعَلَى صَلاةِ المغْربِ فِي المَسْجدِ فَأَحصَوهُم عَدَدًا، وقَتَلُوهُم بَدَدًا.

وأُحْصِيَ مَنْ قُتِلَ مِنْ يَافِعٍ تِلْكَ اللَّيلَةَ فَبلَغُوا خَمْسَةً وثلاثين؛ وأَرْسَلَ لآلِ كَثِيرٍ يُخبِرُهُم بِأَنَّهُ صَفَّى البِلادَ مِنْ يَافِع!

ولَمْ يَكْتَفِ مَنْصُورٌ بذَلِكَ حَتَّى جهَّزَ عَلَى حِصْنٍ مِنْ حُصُونِ (آلِ الخَلاقِي) يُقَالُ لَهُ: حِصْنُ (مَعْمَر) فَأَحْرَقَهُ بِالبَارُودِ فَسَقَطَ عَلَى مَنْ فِيه، وَمِنْ جُمْلَتِهِم امْرَأَةٌ بَلَغَتْ عِتِيًّا مِنَ الكِبَرِ كَانَتْ خَالَةً لِلأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ القُعَيْطِي وَالِدِ الأَمِيرِ عَوَضِ بْنِ عُمَرَ وَإِخْوَانه؛ فَأَرْسَلَ الشَّيْخُ (سَعِيْدُ بَاعَطْوَة) قَصِيْدَةً فِي ذَلِكَ يَسْتَثِيرُ فِيهَا حَفِيظَةَ الأَمِيرِ عُمَر، وَكَانَ ذَلِكَ عَنْ رَأْيِ يَافِع، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُم عَلَى أَنْ يرْأَسُوهُ عَلَيهِم، وَأَعْطَوهُ عُهودَهُم بالطَّاعَةِ فِي المَكْرَهِ وَالمَنْشَطِ

- وَكَانَتْ الدَّوَاعِي إِذْ ذَاكَ مُتوَفِّرَةً عَلَى تَأْمِيرِهِ وَأَكْبَرُهَا ظُهورُ العَوْلَقِي بِـــ (صِدَاعٍ) وَظُهُورُ دَولَةِ آلِ عَبْدِ اللهِ بِالغُرَف؛ فَأَرْسَلَ الأَمِيرُ عُمَرُ عَبْدَيه: المَاسَ وَعَنْبَر، وَوَلَدَهُ مُحَمَّدًا إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ (الكُرُوسُ) بالقَطْن، فَاشْتَرَى مَا بِهِ مِنَ الحُصُونِ لِسَعِيدِ بْنِ حُسَينِ بْنِ عَلَيٍّ الحَاجّ، فَكَانَتْ فِئَةً لِيَافِعٍ فِي مُهِمَّاتِهِم وَمَا زَالَتْ المُنَاوَشَاتُ جَارِيَةً مَجْرَاهَا بَينَ يَافِعٍ وَمَنْصُورِ بْنِ عُمَرَ حَتَّى كَانَتْ سَنَةَ (١٢٦٤) بَعْدَمَا طُرِدَتْ يَافِعٌ مِنْ تَرِيْمَ وَسَيْئُونَ وَتَرِيْس.

- وَلَمْ تَزَلْ يَافِعٌ تُثِيرُ غَضَبَ الأَمِيرِ عُمَر؛ حَتَّى سَارَ بَعْضُهُم إِلَيهِ وَأَحْرَقَ عِمَامَةً لَهُ مِنَ الحَرِيرِ المُقَصَّبِ بَيْنَ يَدَيهِ؛ فَازْدَادَ غَيْظًا فَوقَ مَا بِهِ مِنْ إِحْرَاقِ دَارِ آلِ مَعْمَر؛ فَجَهَّزَ جَيشًا وَصَلَ إِلَى القَطْنِ فِي فَاتِحَةِ مُحَرَّمٍ سَنَةِ

(١٢٦٥) وَمَا زَالَ الجَيشُ مُجدًّا عَلَى غَزْوِ سَيْئُونَ بِوَجْهِ السُّرْعَةِ غَيرَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ رَأْيِهِ البَدَاءَةُ بِــ (العَقَّادِ) وَدِيَارِ آلِ عِيْسَى بْنِ بَدْر؛ لِيَتَسَنَّى لَهُم أَخْذُ شِبَامٍ بَعْدَ فَرَاغِهِم مِنْ أَمْرِ سَيْئُون، وَفِعْلاً حَاصَرُوهَا وَوَجَّهُوا أَكْثَرَ عِنَايَتِهِم لِرَمْيِ الحِصْنِ بِالمِدْفَعِ حَتَّى كَانَ جُمْلَةُ الرَّصَاصِ الَّذِي أَصَابَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُون ... فَطَلَبُوا الأَمَانَ عَلَى أَنْ يُسَلِّمُوا الحِصْنَ وَالدِّيَار، فَأَعْطَتْهُم يَافِعٌ إِيَّاهُ وَخَرَجُوا وَكَانَ ذَلِكَ فِي صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَة، وَبَعْدَ خُرُوجِهِم غَدَرُوا بِهِمْ وَأَلْقَوا عَلَيهِمُ القَبْض... وَانْتَهَى أَمْرُ هَذَا الجَيشِ بِاسْتِيلائِهِ عَلَى سَيْئُون... إلخ

- ومَا زَالَ مَنْصُورٌ مَعَ شِدَّةِ وَطْأَتِهِ عَلَى آلِ كَثِير، يُضَايِقُ يَافِعًا، كُلَّمَا سَنَحَتْ الفُرْصَةُ مَلأَ قُلُوبَهُم قَيْحًا، وشَحَنَ صُدُورَهُم غَيظًا، وَهُمْ مِنْ جَرَّاءِ ذَلِكَ يَسْتَصْرِخُونَ الأَمِيرَ عُمَرَ بْنَ عَوَضٍ القُعَيطِي.

- وَفِي أَوَائِلِ سَنَةِ (١٢٧٤) جَهَّزَ جَيْشًا عَلَى رَأْسِهِ بَطَلُ التَّارِيخِ الحَضْرَمِيِّ السُّلطَانُ عَوَضُ بْنُ عُمَرَ القُعَيْطِي، فَحَاصَرَ شِبَامًا وَاحْتَلَّ السّعَيْدِيَّة، وَضَاقَ مَنْصُورٌ بِالأَمْر، وَخَذَلَهُ آلُ كَثِير؛ إِذْ كَانَ أَثْخَنَ القَتْلَ فِيهِم حَتَّى لَقَدْ بَلَغَتْ قَتْلاهُ مِنْ قَبِيلَةِ آلِ عَبْدِ العَزِيزِ وَحْدَهَا إِلَى خَمْسَةَ عَشَرَ قَتِيْلاً، فَمَا كَانَ مِنْهُ إلا أَنِ انْسَلَّ إِلَى سَيْئُونَ وَفِيهَا السُّلْطَانُ غَالِبُ بْنُ مُحْسِن؛ وَشَكَا حَالَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: اعْطُونِي بِلادًا مِنْ بِلادِكُمْ وَأُسَلِّمُ لَكُمْ شِبَامًا!

فَقَالَ لَهُ عُبُودُ بْنُ سَالِم: " نُعْطِيكَ مَرْيَمَةَ أَو تَرِيْس؛ فَاغْتَاظَ لِذَلِك! فَقَالَ: تُعْطُونِي الأَتَانَ مِنْ بَعْدِ الفَرَس!؟"

لأَحْفِرَنَّ لَكُمْ حُفْرَةً لا تَنْجُونَ مِنْهَا أَبَدًا، وَعَادَ مِنْ فَوْرِهِ إلى شِبَامٍ وَشَرَعَ فِي مُفَاوَضَةِ العَبِيْد، وَأَدْرَكَ جُمْلَةً مِنَ الشَّنَافِرِ أَيْضًا، وَعَرَضَ مَنْصُورٌ نَاصِفَةَ شِبَامٍ عَلَى عُبُود، فَلَمْ يُنْصِتْ لَهُ لِمَا حَصَلَ مِنَ الْمُكَايَدَاتِ فِي الصَّفْقَةِ الأُولَى الَّتِي انْتَهَتْ بِالتَّقَايُل.

وَلَكِنَّ مَنْصُورًا اسْتَغَلَّ وُصُولَ عُبُودِ بْنِ سَالِم، وَلِعَقِبِ رُجُوعِهِ مِنْ شِبَام، تَفَاوَضَ مَعَ القُعَيْطِي، وَبَاعَ عَلَيهِ نَاصِفَةَ شِبَامٍ الغَرْبِيَّة، وَدَخَلَتْ يَافِعٌ إلى شِبَامٍ يَومَ الخَمِيس، وَفِي ذَلِكَ اليَومِ خَرَجَ مِنْهَا عَبِيْدُ آلِ عَبْدِ الله ... ثُمَّ جَاءَ عَوَضُ بْنُ عُمَرَ يَومَ الجُمُعَةِ (١٢) جُمَادَى الأُولَى مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَة. وتَسَلَّمَ نَاصِفَةَ شِبَام.

- وبَقِيَ الجَوُّ صَافِيًا بَيْنَهُم فِيْمَا يَظْهرُ للنَّاس، حتَّى لَقَدْ ذَهَبَ مَنْصُورٌ هُوَ ووَلَدُهُ جَعْفَرٌ إلى القَطْنِ بدَعْوَةٍ مِنِ آلِ القُعَيطِي لِزَوَاجٍ كَانَ عِنْدَهُم فَهَمُّوا باغْتِيَالِه؛ لولا أَنَّ الأَمِيرَ مُحَمَّدَ بنَ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ حَجزَهُم عَنْ ذَلِك. وكَانَ تَقِيَّ الجَيْب، وَفِيَّ العَهْد، عَرَبِيَّ الطَّبْع، فأَبَى لَهُ الشَّمَمُ أَنْ يَغْدِرَ بِضَيفِه .. !!

- وذَلِكَ أَنَّ السُّلطَانَ عَوَضَ بنَ عُمَرَ دَعَاهُ فِي اليَومَ الثَّالِثِ مِنْ شَعْبَانَ إلى (دَارِ الخَضْرَا) فَخَفَّ لِلْمَسِيرِ؛ فَعَذَلَتْهُ أُمُّهُ وزَوجتُهُ وقَالَتْ له:

إِنِّي لأَسْمَعُ صَوتًا يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ! فَخَالَفَهَا؛ إِمَّا لأَنَّهُ قَدْ سَئِمَ الحَيَاة، وإِمَّا لأَنَّهُ كَانَ مُعْتَمِدًا عَلَى قُوَّتِهِ وشِدَّةِ بَطْشِه، وإِمَّا لأَنَّهُ قَدْ أَعَدَّ البَارُودَ لِيَدْعُوَهُم لِلعَشَاءِ كَمَا يُروَى حتَّى يُشعِلَهُ عَلَيهِم، وَلَنْ تَنْطَليَ حِيلَتُهُ عَلَيهم إلا إِذَا هُوَ أَجَابَهُم، فَخَاطَرَ بِنَفْسِهِ طَمَعًا فِي إِبَادَةِ خَضْرَائِهِم، ومَا أَكْثَرَ ما تَكمُنُ الآجَالُ

تَحْتَ بُرُوقِ المَطَامِعِ لاسِيَّمَا وقَدْ خَابَ أَمَلُهُ مِنْ آلِ عَبْدِ اللهِ وَرَأَى أَنَّهُ صَارَ وبَينَ القُعَيطِي كَمَا قَالَ الأَوَّل:

وهَــلْ أَنــا إلا مِثْلُ سَيِّقَةِ العِدَا ... إنِ اسْتَقْدَمَتْ نَحْرٌ وإنْ جُبَأَتْ عَقْرُ([1])

فَنَهَضَ وَمَعَهُ وَلَدُ عِيسَى بْنِ بَدْر، وَثَلاثَةٌ مِنْ عَبِيدِه، فَأُدْخِلُوا إِلى مَنْزِلٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ يَافِعٍ مِنْهُم عَبْدُ الحَبِيبِ بْنُ بُوبَكِ بْنِ نَقِيبٍ مِنْ أَهْلِ تَرِيْس، فَجَلَسَ يَتَحَدَّثُ مَعَهُم ثُمَّ دَعَاهُ الدَّاعِي إِلى غُرْفَةٍ عُلْيَا لِيَخْلوَ مَعَ السُّلْطَانِ عَوَضِ بْنِ عُمَر؛ فَمَا كَادَ يَدْخُلُ البَابَ حَتَّى ضَرَبَهُ السَّيَّافُ مِنْ وَرَائِهِ فَسَقَطَ مَيِّتًا، ثُمَّ قَتَلُوا ابْنَ عَمِّهِ عَبدَ اللهِ بنَ عَلِيِّ بنِ جَعْفَر، وأَرْبَعَةً مِنْ العَبِيد، وَقَبَضُوا عَلَى بَقِّيَةِ آلِ عِيسَى بْنِ بَدْرٍ وعَبِيْدِهِم إلا مَنْ فَرَّ حِينَمَا بَلَغهُ الخَبَرُ إِلى خَارِجِ شِبَامٍ وَأَمْكَنَهُ الوُصُولُ إِلى شَيءٍ مِنْ أَمْكِنَةِ الشَّنَافِرِ.

ثُمَّ أَجْلَوا حَوَاشِيهِم إِلى (خَشَامِرَ والقَطْنِ وخَمِير) وقَدْ سَبَقَ أَنَّ ذَلِكَ فِي (٣ شَعْبَانَ) مِنَ السَّنَةِ المذْكُورَةِ أَعْنِي سَنَةَ (١٢٧٤) ... إلخ

---

١) البَيْتُ لِنَصِيْبِ بْنِ رَبَاحٍ الأَسْوَدِ، وَ فِي الصِّحَاحِ: (والجُبأ بِضَمِّ الجِيمِ (الجبَانُ).

- قَالَ نَاسِخُ المَخْطُوطَةِ: وَكَانَ الفَرَاغُ مِنْ نَسْخِ هَذَا يَومَ الجُمُعَةِ تَاسِعِ شَهْرِ مُحَرَّمٍ (سَنَةِ ١٣٦٢) بِقَلَمِ شَيْخِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْبَلٍ بَارَجَا.

الجزء الثاني

- الجُزْءُ الثَّانِي:

مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ الحَمْدَ الوَاجِبَ لِذَاتِك، سَائِلِينَ مِنْكَ الشُّكْرَ عَلَى فَائِضِ هِبَاتِك، مُنْقَطِعِينَ إِلَيكَ مِنْ كُلِّ حِيلَة، مَادِّينَ إِلَيكَ الأَيْدِي مِنْ دُونِ وَسِيلَة، وَلا قُرْبَى نَمُتُّ بِهَا إِلَيكَ إِلا القِلَّة، وَلاحَبْلَ نَتوَصَّلُ بِهِ إِلَيكَ إِلا الذِّلَّة:

[بِانْكِسَارِي بِذِلَّتِي وَخُضُوعِي ... بافْتِقَارِي بِفَنَائِي بِغِنَاكَا]

[لا تَكِلْنِي إِلى قُوَى جَسَدٍ خَا ... نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضُعَفَاكَا]

فَإِنْ سَخِطْتَ فَالسَّبَبُ بَيِّنٌ وَهُوَ النُّفُوسُ الجَافِيَةُ، وَإِنْ رَضِيتَ فَكُلُّ شَيءٍ هَيِّنٌ غَيرَ أَنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَة، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَنَا نَصِيبٌ مِنَ التَّقْوَى؛ فَإِنَّنَا نُقَدِّمُ أَمَامَ النَّجْوَى بِمَحَبَّةِ وَجَاهِ (١) مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، ضَاعِفِ اللَّهُمَّ لَهُمُ السَّلامَ وَوَالِه!

---

١) قَالَ العَلامَةُ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ بَازٍ (رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى):

(أَمَّا التَّوَسُّلُ بِجَاهِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَو بِذَاتِه، أَو بِحَقِّه، أَو بِجَاهِ غَيرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَو ذَوَاتِهِم أَو حَقِّهِم، فَمِنَ البِدَعِ الَّتِي لا أَصْلَ لَهَا، بَلْ مِنْ وَسَائِلِ الشِّرْك، لأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَبِحَقِّه، لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِك، وَلَو كَانَ خَيرًا لَسَبَقُونَا إِلَيهِ، وَلَمَّا أَجْدَبُوا فِي عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمْ يَذْهَبُوا إِلى قَبْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَتَوَسَّلُوا بِهِ وَلَمْ يَدْعُوا عِنْدَه، بَلْ اسْتَسْقَى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِعَمِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ أَيْ بِدُعَائِهِ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: (اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجْدَبْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِنَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا فَيُسْقَون) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِه.

ثُمَّ أَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ العَبَّاسَ أَنْ يَدْعُوَ فَدَعَا وَأَمَّنَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى دُعَائِه؛ فَسَقَاهُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ =

وَهذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الجُزْءِ الثَّانِي مِنَ (المَجْمُوع) ([١])

[شَرْحُ البَيتِ (٤٣)]:

٤٣ - وَالعَمُودِيُّ نَالَ عِــزًّا وَمَجْــدًا سَالِفَ الأَمْرِ ثُمَّ بَــاءَ بِعَكْــسِ([٢])

- الْمُرَادُ بِهِم آلُ العَمُودِيِّ المَنْسُوبُونَ إِلَى العَارِفِ بِاللهِ الشَّيْخِ سَعِيدِ بْــنِ عِيسَى العَمُودِي.

[نَسَبُ العَمُودِي]:

١ - يَنْسِبُهُ الأَكْثَرُونَ إِلَى الصِّدِّيق.

٢ - وَمِنْ خَطِّ شِهَابِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِهَاب:

أَنَّ نَسَبَهُ إِلَى حِمْيَر.

= أَمَّا التَّوَسُّلُ بِجَاهِ فُلانٍ أَو بِحَقِّ فُلانٍ أَو ذَاتِه، فَهَذَا مِنَ البِدَعِ الْمُنْكَرَة، وَمِــنْ وَسَــائِلِ الشِّرْك، وَأَمَّا دُعَاءُ الْمَيِّتِ وَالاسْتِغَاثَةُ بِهِ فَذَلِكَ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَر. وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَطْلُبُونَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوَ لَهُم، وَأَنْ يَسْتَغِيثَ لَهُمْ إِذَا أَجْــدَبُوا، وَيَشْفَعَ فِي كُلِّ مَا يَنْفَعُهُمْ حِينَ كَانَ حَيًّا بَينَهُم، فَلَمَّا تُوُفِّيَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَسْأَلُوهُ شَيئًا بَعْدَ وَفَاتِه، وَلَمْ يَأْتُوا إِلَى قَبْرِهِ يَسْأَلُونَهُ الشَّفَاعَةَ أَو غَيرَهَا، لأَنَّهُمْ يَعْلَمُــونَ أَنَّ ذَلِــكَ لا يَجُوزُ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوتِهِ وَيَومَ القِيَامَةِ حِينَ يَتَوَجَّهُ إِلَيهِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَشْفَعَ لَهُمْ لِيَقْضِيَ اللهُ بَينَهُمْ وَلِدُخُولِهِم الجَنَّــة) اهــ انظر [تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ٢٠: ٢١]

١) هذِهِ تَسمِيَةٌ أُخرَى لِكِتَابِ بِضَائِعِ التَّابوت، وَقَدْ كَرَّرَها ابنُ عُبَيدِ اللهِ أَربــعَ مَــرَّاتٍ فِي أَجزاءِ الكِتَابِ الثَّلاثَة.

٢) وشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١ - ٣٤)

٣ - وعَنْ باقُضَام: أَنَّهُم يَرْجِعُونَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ نَوَّح، وَنَوَّحٌ مِنْ سَيْبَانَ، وَسَيْبَانُ مِنْ حِمْيَر. وَيُؤَكِّدُ الطَّيِّبُ بِامَخْرَمَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ مَوجُودٌ فِي (الغُرَرِ) عَنْ ابْنِ حَسَّان.

وَلَكِنْ مَنْ رَأَى تَرْجَمَةَ (بَاقُضَام) فِي (النُّورِ السَّافِرِ) سَقَطَتْ ثِقَتُهُ بِهِ إِذْ كَانَ لا يَتَتَبَّعُ الحَقَّ، وَإِنَّمَا تَتَبَّعَ مَرَاضِيَ السُّلْطَان. (١)

٤ - وَيَتَأَكَّدُ الأَوَّلُ (أَيْ أَنَّهُم يُنْسَبُونَ إِلَى الصِّدِّيق) بِمَا رَأَيتَهُ فِي وَرَقَةٍ بِخِزَانَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ العَطَّاسِ عَنْ (نُورِ الأَبْصَارِ) لِمُؤْمِنِ الشَّبْلَنجي الْمِصْرِي: (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيق/ جَدُّ المَشَايِخِ العَمُودِيِّين

---

١) وإليكَ ما قالهُ العيدروسُ في باقضام:

"وفيها: في يوم السبت ثامن شهر ربيع الأول توفي الفقيه العلامة الفروعي جمال الدين محمد بن عمر باقضام أبو مخرمة يجتمع مع الفقيه العلامة عبد الله بن أحمد مخرمة في الأب السادس، ولد ببلدة الهجرين ونشأ بها، ثم ارتحل إلى عدن لطلب العلم ... إلى أن قال:

ثم كان السلطان عامر بن داود، وهو آخر ملوك بني طاهر بعدن استماله في آخر عمره، وأحسن إليه لأغراض فاسدة عزم عليها، وكان إذا عزم على أمر فاسد يتعلق بالشرع أرسل إليه من يشاوره في كتب سؤال القضية، على أنه يجيب عليها فيجيبهم إلى ذلك، ويكتب على سؤالاتهم أجوبة توافق أغراضهم؛ فيتوصلون بها إلى مفاسد لا تنحصر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وحكي أن الناس تركوا فتاويه رأسا." اهـ

(النور السافر عن أخبار القرن العاشر) (٣١٧ - ٣١٨).

قلت: وانظر ترجمته أيضا في (شذرات الذهب) (١٠/ ٤١٧ - ٤١٨) و (السناء الباهر) (٣٦٨) و (تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر) (٣٠٤ - ٣٠٥)

نَسبًا، الأَشَاعِرَةُ عَقِيدَةً، العَلَوِيِّين طَرِيقةً، الشَّافِعِيِّين مَــذْهَبًا، الحَضْــرَمِيِّينَ مَسْكَنًا.) اهــ (١)

وَلَكِنِّي طَالَعْتُهُ مِنْ أَوَّلِهِ إلى آخرِهِ فَلَمْ أَرَ ذَلِكَ فِيه ... إلخ.

٥ - وَلَكِنَّهُ يَتَأَكَّدُ بِمَا نُقِل عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِي، وَبِمَــا وُجِــدَ فِــي مُصْحَفٍ فِي (جَامِعِ رِحَاب).

وَهُوَ: " كَتَبَ هَذَا الْمُصْحَفَ مَالِكُهُ بَلْ مَمْلُوكُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ القَدِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ ابْنِ الشَّيْخِ العَارِفِ سَعِيدِ بْنِ عِيسَى العَمُودِيّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْــنِ شَعْبَانَ بْنِ عِيسَى بْنِ دَاودَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق" اهــ (٢)

٦ - وَمِثْلُهُ مَوجُودٌ فِي رِسَالَةٍ فِي خِزَانَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بَاعَفِيفٍ الوَاقِعَةِ بِــ (كَنِينَة) مِنْ بِلادِ حَجْرِ بْنِ دَغَّار.

٧ - وَفِي (نَهَايَةِ الأَنْسَاب) بِخَطِّ الشَّيْخِ عَلِيٍّ بَاصَبْرِين ص (٢١٣) عَــنْ عُمَرَ العَمُودِي عَنْ عَبْدِ اللهِ العَيدَرُوس:

---

١) قالَ الزِّرِكْلِي في الأعلام (٧/ ٣٣٤):

الشبلنجي (١٢٥٢ بعد ١٣٠٨ هــ = ١٨٣٦ - بعد ١٨٩١ م)

مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي: فاضل، من أهل شبلنجة (من قرى مصــر، قُــرْبَ بَنْهَــا العَسَل) تعلّم في الأزهر وأقام في جواره. وكان يميل إلى العزلة. من كتبه (نور الأبصــار في مناقب آل بيت النبي المختار - ط) و (فتح المنان) في تفسير غريب القــرآن، و (مختصــر الجبرتي) في جزأين صغيرين. اهــ

٢) انظر (الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها) (صفحة/ ٦٤٨).

" أَنَّ آلَ العَمُودِيِّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق . " اهـ

وَالشَّيخُ عَلِيٌّ بَاصَبْرِينَ مِمَّنْ لا يَرْمِي بِهِ الوِجْدَانُ؛ فَلا تَرْقَى إِلَيهِ تُهْمَةٌ، وَلا تَعْلَقُ بِهِ رِيبَة ! (١)

٨ - وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ العَطَّاسُ فَفِي كَلامِهِ بـ (سَفِينَةِ البَضَائِعِ) مَا يُوَهِّنُ نِسْبَتَهُم إِلى الصِّدِّيق، غَيرَ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّهَا أَقْوَى مِنْ نِسْبَةِ آلِ إِسْحَاقَ، وَآلِ بَاجَابِرٍ إِلى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِب ... " إلخ (ص١)

- وَمِنْ مُذَكَّرَاتِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ العَطَّاس، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الجُنَيد: أَنَّ الشَّيْخَ سَعِيدَ بْنَ عِيسَى أَعْقَبَ مِنِ اثْنَينِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ سَعِيد ... إلخ كَلامَهُ فَرَاجِعْهُ!

قَالَ المُصَنِّفُ: وَفِي النُّسْخَةِ الَّتِي نَنْقُلُ هَذَا مِنْهَا ضَعْفٌ وَسَقْطٌ، لَكِنَّ المَيسُورَ لا يَسْقُطُ بِالمَعْسُور (ص٢)

---

١) قال علي بن محمد بن عبد الله باخيل آل بابطين النَّوَحي في كتابه (إدراك الفوت في ذكر قبائل تاريخ حضرموت) بعد أن ذكر كلام الحامد ج٢ ص ص ٧٧٦ - ٧٧٧): "ونحن هنا نرجح وبقوة رأي المؤرخين في نسب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي إلى نَوَّح، رغم اختلافهم البسيط الذي يعود إلى تقارب مساكن قبيلتي نَوَّحٍ والمحمديِّين من سيبان؛ نظرا لعدم وجود أي مستند يدعم صلتهم بأبي بكر الصديق، أما الأساس الذي اعتمد عليه في نسب آل العمودي إلى أبي بكر الصديق فهو أساس واه، لايمكن الاستناد إليه، وأوردناه ليدحض نفسه بنفسه، ولاريب أنه لا يجوز الاستناد على معلومات استسقيت من أحلام اليقظة والمنام، ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق (فتاوى ابن تيمية ج٢٧ ص٤٥٨) اهـ"

[العَمُودِيُّ وَالفَقِيهُ المُقَدَّم]:

- وَفَضَائِلُ الشَّيخِ سَعِيدٍ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، وَصِيتُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ ... وَكَانَ الشَّيخُ سَعِيدٌ أُمِّيًّا لا يَكْتُبُ، وَلَبِسَ خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ هُوَ وَالفَقِيهُ المُقَدَّم، مِنَ الشَّيخِ أَبِي مَدْيَن بْن أَبِي الحَسَنَ التِّلِمْسَانِي بِوَاسِطَةِ الشَّيخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الحَضْرَمِيِّ ثُمَّ الْمَغْرِبِيِّ الشَّهِيرِ بِالْمُقْعَد.

كَانَ مُرْسَلاً بِالخِرْقَةِ مِنْ جِهَةِ شَيخِهِ أَبِي مَدْيَن، وَلَمَّا أَحَسَّ بِالمَوتِ فِي مَكَّةَ المُشَرَّفَةِ، أَوْصَى عَبْدَ اللهِ الْمَغْرِبِيَّ بِأَنْ يُؤَدِّيَ الرِّسَالَةَ، وَيُبَلِّغَ الأَمَانَةَ، وَيَأْخُذَ الخِرْقَةَ وَيُلْبِسَهَا الشَّيخَ سَعِيدٍ وَالفَقِيهَ المُقَدَّم، وَيَأْخُذَ عَلَيهِمَا عَهْدَ التَّحْكِيمِ فَفَعَلَ.

فَالفَقِيهُ المُقَدَّمُ وَالشَّيخُ سَعِيدٌ أَوَّلُ مَنْ تَصَوَّفَا بِحَضْرَمَوت (١)، بِمَعْنَى أَنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الصُّوفِيَّةِ بِالفِعْلِ وَمَشَيَا عَلَيهَا بِالحَالِ، وَإِلا فَقَدْ كَانَ التَّصَوُّفُ مَشْهُورًا بَينَهُم، مَقْرُوءَةٌ كُتُبُهُ فِي مَدَارِسِهِم، وَإِنَّ مِنْهُم لَمَنْ قَرَأَ (قُوتَ القُلُوبِ) كُلِّهِ أَو بَعْضِهِ عَلَى اخْتِلافِ الرِّوَايَاتِ، عَلَى مُؤَلِّفِهِ بِمَكَّةَ المُشَرَّفَةِ وَهُوَ عُبَيدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْن عِيسَى عَامَ حَجَّ سَنَةَ (٣٧٥هـ)

- وَقَالَ الأُسْتَاذُ عَيدَرُوس بْنُ عُمَرَ: ذَكَرَ لَنَا شَيخُنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى فِي مَجْلِسِنَا عِنْدَهُ يَومَ السَّبْتِ ٢٠ مُحَرَّمٍ سَنَةَ (١٢٣٥): أَنَّ آلَ بَاعَلَوِي مِنْ قَبْلِ الفَقِيهِ المُقَدَّم كَانُوا مُتَسَتِّرِينَ بِحَمْلِ السِّلاحِ عَلَى نَهْجِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم عِلْمًا وَعَمَلا، وَلَمْ يَتَظَاهَرُوا بِالتَّسْلِيكِ عَلَى طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ إِلا مِنَ الفَقِيهِ وَمَنْ بَعْدَه. اهـ

١) فَالتَّصَوُّفُ تَيَّارٌ دَخِيلٌ عَلَى أَهْلِ حَضْرَمَوت سَاحِلاً وَوَادِيا.

- وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي غيرِ هَذَا المَكَانِ أَنَّ الفَقِيهَ المُقدَّمَ غيَّرَ مَا كَانَ عَلَيهِ آبَاؤُهُ مِنَ الزَّيِّ وَلِبْسِ الخَوذَةِ الصُّوفِيَّةِ المُسَمَّاةِ فِي مَكَّةَ وَحَضْرَمَوتَ بِالقُبْع ... إلخ

[حِكَايَةُ لِقَاءِ العَمُودِيِّ بِابْنِ أَبِي الجَعْد]:

- وَمِمَّا حَكَاهُ اليَافِعِي أَنَّ الشَّيخَ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الجَعْدِ قَدِمَ عَلَى الشَّيخِ سَعِيدٍ العَمُودِيِّ قَاصِدًا زِيَارَةَ هُودٍ عَلَيهِ السَّلام (١) وطَلَبَ مِنَ الشَّيخِ سَعِيدٍ أَنْ يُرَافِقَهُ فَاعْتَذَر، وَسَارَ ابْنُ أَبِي الجَعْدِ فِي أَصْحَابِه، ثُمَّ بَدَا لِلشَّيخِ سَعِيدٍ أَنْ يَزُورَ نَبِيَّ اللهِ هُودًا عَلَيهِ السَّلامُ فِي جُمْلَةٍ مِنْ مُرِيدِيهِ وَفُقَرَائِهِ، وَالْتَقوا بِابْنِ أَبِي الجَعْدِ فِي (كُحْلان) عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ تَرِيْمَ يُقَالُ لَهُ الآنَ (حَيْدُ قَاسِم) وَهُوَ صَادِرٌ وَهُمْ وَارِدُون، فَقَال ابْنُ أَبِي الجَعْدِ لِلشَّيخِ سَعِيد:

قِفْ وَأَنْصِفْنَا مِنْ نَفْسِك فَقَدْ تَوَجَّهَ عَلَيك حَقُّ الفُقَرَاءِ!

فَقَالَ العَمُودِيُّ: مَنْ أَقَامَنَا أَقْعَدْنَاه!

فَقَالَ ابْنُ أَبِي الجَعْدِ: وَمَنْ أَقْعَدَنَا ابْتَلَينَاه!

فَأُقْعِدَ ابْنُ أَبِي الجَعْدِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ إلا أَنَّهُ فِيمَا يُقَالُ سَأَلَ العَمُودِيَّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِالشِّفَاءِ رَيثَمَا يَصِلُ دَارَهُ؛ فَفَعَلَ، وَلَمْ يَزَلْ بِعَافِيَةٍ حَتَّى وَصَلَ دَارَهُ فَأُقْعِد !

وَابْتُلِيَ العَمُودِيُّ بِعِلَّةِ الجُذَام. " حَكَاهَا غَيرُ وَاحِدٍ مِنَ المُؤَرِّخِينَ بَلْ قَدْ تَوَاتَرَتْ فِي الأَخِيرِ مَعَ اشْتِهَارِهَا فِي الأَوَّل ... إلخ (٢)

---

١) وَهِيَ زِيَارَةٌ بِدْعِيَّةٌ شِرْكِيَّةٌ فَتَنَبَّه!

٢) لَيستْ مُتَوَاتِرَة؛ بَلْ مَحْكِيَّةٌ بِلَفْظِ التَّمْرِيض (حُكِيَ) كَذَا فِي (النُّورِ السَّافِر) وَغَيرِه.
وَهِيَ خُرَافَةٌ مِنْ خُرَافَاتِ التَّصَوُّف، وَقَدْ كَفَانَا المُصَنِّفُ الكَلامَ عَلَيهَا فِيمَا سَيَأْتِي !

- ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَاعبَّاد عَنْ بَاعَكَابَةِ الْهَينَنِيِّ، وَأَطَالَ فِي رَدِّهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ صَحَّ ذَلِكَ عَنِ الشَّيْخِ فَإِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا مِنَ الغَيرَة ... إلخ

- قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَأَنَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَصِحَّ ذَلِكَ عَنِ الشَّيْخِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّسَوُّرِ عَلى الغَيب. وَجَهَلَةُ التَّلامِيذِ كَثِيرًا مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَمْدَحُوا فَيَقْدَحُوا ... وَقَدْ كَانَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ سَلَفِنَا يَطْرَحُونَهَا جُمْلَةً (١) وَمِنْهُم جَدُّنا الْمُحْسِنُ حَسْبَمَا يُخْبِرُ وَالِدِي عَنْهُ، وَغَيرُه! (ص٣). (٢)

---

١) والوَاقِعُ يُخَالِفُ مَا يَقُولُهُ ابنُ عُبَيدِ الله؛ فَلا يَزَالُ العَلَوِيُّونَ إِلى يَومِنَا هَذَا وَهُمْ يَطْبَعُونَ وَيُوزِّعُونَ كُتُبَ الخُرَافَاتِ وَالخُزَعْبَلاتِ الَّتِي يَنْدَى لَهَا جَبِينُ الإِسْلام، وَيُسَمِّمُونَ بِهَا عُقُولَ كَثِيرٍ مِنَ الجَهَلَةِ وَالأَتْبَاعِ وَالعِيَاذُ بِالله!

٢) وَتَزْعُمُ الصُّوفِيَّةُ أَنَّهُ كَانَ يَرُدُّ عَلَى الفُقَهَاءِ فِي المَسَائِلِ الفِقْهِيَّة، وَعَلَى القَارِئِ إِذَا غَلِطَ أَولَحَن !

١ - وَذَكَرُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: " زيارتي بعد وفاتي أفضل من زيارتي في حياتي ".

ورُوِيَ عنهُ أيضًا أنهُ قال: " من أحبني أو أحب من أحبني أو زارني أو زار من زارني أو صافحني أو صافح من صافحني فأنا ضمينه بالجنة ".

وحُكِيَ عَنْه: أنهُ عُمِّرَ في القطبية ثمانية عشر يوما، وروي عنه أيضًا أنه قال: "من رَضِيَ بي شيخه فليشهد الله على نفسه أنه رَضِيَ بي شيخه دنيا وأخرى، وأنا شيخه ولا يمد يده إلى أحد. " وروي عنه أنه قال: "من زارني ثلاث مرات يتعنى ما له حاجة إلا زيارتي فأنا ضمينه بالجنة. " اهـ

وكلها من وضعِ سدنةِ قبرهِ والقائمين على زيارته الشركية البدعية ومن ذلك الهراء والكذب المفضوح ما يلي:

قال سيدي: وكان الشيخ سعيد بن عيسى العمودي يصافح من زاره من السادة العلويين من قبره! ثم إن بعض العلويين جاء يزوره، فأخرج يده فصافحه! فقال له: انتسب.

[حَالُ العَمُودِيِّ وَتَصَوُّفِه]:

- (ص٤) وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ حَالِ الشَّيْخِ سَعِيد، وَرُسُوخِ مَقَامِهِ فِي التَّصَوُّف، مَا أَجَابَ بِهِ ابْنَ أَبِي الجَعْدِ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ حَالِ الشَّيْخِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

فانتسب إلى محمد بن أبي بكر الصديق، ولم يصافح من بعده أحدا؟!

وقد شاهد بعض أصحاب البصائر المنيرة في بعض زيارات سيدي أحمد للشيخ سعيد؛ خروجه من تابوته مستقبلا لسيدي أحمد ومعانقا له!!

المرجع: (تذكير الناس - ص ٢٢٥)

٢) وجاء في القراءة على سيدي في (مناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي) أنه قال: ((من صافحني أوصافح من صافحني؛ فهو في الجنة))!! فقال سيدي أحمد: الحمد لله قد صافحناه مرارا!!

فقال الحاضرون: ونحن نريد أن نصافحك؛ فقام الحاضرون فصافحوه!

٣) قال سيدي: وجاءت شريفة من الصالحات من (دوعن) وقالت: دعني أقبل رأسك؛ فإني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يقول: " من أراد الخير والبركة؛ فليقبل رأس أحمد بن حسن العطاس "اهـ المرجع: (تذكير الناس - ص١٠٧)

وفي الشامل في تاريخ حضرموت، وهو يتحدث عن (قيدون):

" تأتي هذه القبائل يتلو بعضها بعضا زائرة للشيخ سعيد تطلب الغيث لبلادها والعادة أنهم يصلون إلى رأس الجبل المشرف على (قيدون) عشية الخميس فإذا أشرفوا عليها هللوا يقولون: (عموم! عموم! يا شيخ سعيدا! يا شيخ سعيد!.

ثم يترلون العقبة يزّاملون بالزاي المعجمة (أي يرتجزون) قال في شرح القاموس: والزَّمَلُ محركة: الرَّجَزُ وسمعتُ ثقفيًّا وهذليًّا يتزَاملون: أي يتراجزون، ويقال له (الزّمَلُ الزَّامِلُ).

ولهم في زَمَلِهِم أشعارٌ رصينةٌ يصفونَ فيها سيرَهُم وبُعْدَ شُقَّتِهِم وأنهم جاءوا إليك أيُّها الشيخُ سعيدُ يبتغونَ السَّيلَ والغَيثَ فبلادُهم مُسنتِةٌ وعارٌ عليكَ إذا رجعنا بلا كرامة ... إلخ "

انتهى (٣٢٣ - ٣٢٧)]

"حَرَامٌ عَلَى الشَّيخِ النَّجَاحُ إذَا رَضِيَ أَنْ يُقَالَ لَهُ يَا شَيخ، بَلْ لا بُدَّ لِلشَّيخِ أَنْ يَكُونَ جَوَّالَ الفِكْرَةِ، جَوهَرِيَّ التَّفْكِيرِ، جَمِيلَ المُنَازَعَةِ، كَرِيمَ المُرَاجعَةِ، عَظِيمَ الحِلْمِ، كَثِيرَ العِلْمِ، وَاسِعَ الصَّدْرِ، يُذَكِّرُ الغَافِلَ، وَيُعلِّمُ الجَاهِلَ، لا يَشْمُتُ بِمُصِيبَةٍ، وَلا يَذْكُرُ أَحَدًا بِغِيبَة، مَأْمُونًا عَلَى الأَمَانَات، بَعِيدًا عَن الخِيَانَاتِ، لا يَجْهَلُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيهِ، مَسرُورًا بِمَنْ أَتَى إِلَيهِ، أُنْسًا لِلْغَرِيبِ، عَونًا لِلْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ أَمْرٍ تَعِيبٍ، أَبًا لِليَتِيمِ، مُعِينًا لِلضُّعفاء، مَحْزُونًا قَلبُهُ، مَسْرُورًا بِرَبِّه، مُسْتَوحِشًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لا يَبْخَلُ وَلا يَعْجَلُ وَلا يَنْتَصِرُ وَلا يَغْتَاظُ، بَلْ يَحْلِمُ وَيَصْفَحُ ، وَلا يَخُوضُ فِيمَا لا يَعْنِيهِ، إِنْ شُتِمَ لا يَشْتُمُ، وإِنْ سُئِلَ لَمْ يَمْنَعْ، وَإِنْ مُنِعَ لَمْ يَغضَبْ، أَلْيَنَ مِنَ الزُّبَدِ، وأَحْلَى مِنَ الشُّهْدِ، قَرِيبًا مِنَ الخَيرِ وَأَهْلِهِ، بَعِيدًا عَنِ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ، عَالِمًا بِأُصُولِ الدِّينِ وفروعِه ". اهـ

وعَلَّقَ عَلَيهِ المُصَنِّفُ ابنُ عُبَيدِ اللهِ بقولِهِ: (وهُوَ كلامٌ نَفيسٌ لايخرجُ إلا مِمَّن اسْتَسقَى مِنَ المَعِينِ الصَّافِي ... وَهوَ شَبِيهٌ بِكَلامٍ يُؤْثَرُ عَنِ الشَّيخِ أَحْمَدَ بْنِ عَلْوَانَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٦١٥) فِي صِفَةِ الفَقِيرِ ... إلخ)

[أَخْبَارُ الدَّولَةِ العَمُودِيَّة]:

- (ص٥) وَلَمَّا كَانَ ارْتِفَاعُ الدَّولَةِ العَمُودِيَّةِ مَحْدُودًا كَانَ انْتِهَاؤُهَا كَذَلِك، وَفِي سَنَةِ (٨٣٧) أَخَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ العَمُودِي (الخُرَيبَةَ) فِي دَوعَن وَالأَيْمَنَ جَمِيعَه.

وَ فِي سَنَةِ (٩٣٢) جَهَّزَ البُرْتُغَالُ عَلَى المِشْقَاص بِأَرْبَعَ عَشَرَ سَفِينَةً؛ فَنَهَضَ الشَّيْخُ الفَقِيهُ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ العَمُودِي فِي جَمَاعَةٍ مَنْ أَولادِهِ وَأَقَارِبِه وَفُقَهَاءِ

قَيدُونَ بِنيَّةِ الجِهَادِ؛ وَقَدْ خَافَ أَهْلُ الشِّحْرِ خوفًا عَظِيمًا فوَقَــاهُمُ اللهُ شَــرَّ البُرْتُغَالِ وَصرَفَهُم عَنْهُم، وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَال!

وَكَانَ بِدوعَن إِذْ ذَاكَ جَمَاعَاتٌ -كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ العَطَّاس - مِنَ الأُمَرَاءِ كُلٌّ يَنْفَرِدُ بِنَاحِيَةٍ فَبَاقَتَادَةُ بِالقُرَين، وَبَاعِبْدِ اللهِ بِرِحَاب، وَابْنُ حِمْيَرٍ بِصِيف، وَبَاعُوَيدَين كَانَ مُسْتَولِيًا عَلَى الأَكْثَرِ مِنَ الوَادِي الأَيْسَرِ، وَكَانَتِ القُوَيْرَةُ وَنَوَاحِيهَا لِلْكَثِيرِي، وَلَيسَ لِلْعَمُودِيِّ إِلا الرِّبَاطُ وَبِضَــةُ وَالجَــزْعُ والعَرْسَمَةُ وَقَيدُون اهــ

- وَفِي سَنَةِ (٩٣٩) بَنَى بَاحَكِيمُ حِصْنَ القُوَيرَة ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (٨٤٠) تُوُفِّيَ الفَقِيهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ العَمُودِي ...

وَفِي سَنَةِ (٨٥٨) تُوُفِّيَ الشَّيخُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَوَرِثَ رِئَاسَتَهُ ابْنُهُ مُحَمَّد.

وَفِي سَنَةِ (٨٠٥) تُوُفِّيَ الشَّيخُ أَبُوبَكْرِ بْنُ سَعِيدِ العَمُودِي صَاحِبُ بِضَة.

وَفِي سَنَةِ (٩٤٧) (١) تُوُفِّيَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَــرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيخِ سَعِيدٍ بِالقُنْفذَةِ مَرْجِعَهُ مِنَ الحَجِّ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَهْــلِ العِلْم ... إلخ. ص (٥)

- وَفِي سَنَةِ (٩٣٨) تَعَاهَدَتْ نَهْدُ وَالعَمُودِيُّ عَلَى بَدْرِ أَبُوطُوَيرِق، وَفِــي رَمَضَانَ مِنْهَا هَجَمَ بَدْرٌ عَلَى قَيدُونَ وَفَتَكَ بِأَهْلِهَا فَتْكًا ذَرِيعًا، ... وَانْثَنَــى السُّلْطَانُ بَدْرٌ إِلى طَرِيقِ قَيدُونَ فَهَدَّمَهُ، وَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُخَرِّبَ قَيدُون جُمْلَةً وَيَنْقُلُ أَهْلَهَا إِلى صِيف ... إلخ

---

١) لَعَلَّهُ فِي سَنَةِ (٩٤٠) فَهَكَذَا فِي الشَّامِلِ (ص٣١٧)

وَدَخَلَتْ سَنَةُ (٩٤٧) وَبَدْرٌ مَشْغُولٌ بِحَرْبِ العَمُودِيِّ، وآلِ عَامِرٍ مِنْ نَهْد، ثُمَّ إِنَّهُ صَالَحَ آلَ عَامِر، وَخَاطَبَ العَمُودِيَّ فِي الصُّلْح، ... وَلَمْ يَتِمَّ الصُّلْحُ بَينَهُ وَبَينَ العَمُودِيِّ إلا فِي سَنَةِ (٩٥٥) ... إلخ

وَلَمَّا هَرَبَ الشَّيخُ مَعْرُوفُ بَاجَمَّال مِنْ شِبَامٍ فَرَقًا مِنْ بَدْرٍ فِي سَنَةِ (٩٥٧) وَاتَّصلَ بِالشَّيخِ عُثْمَانَ العَمُودِي فِي بِضَه ... إلخ

وَاتَّسَعَتْ وِلايَتُهُ (أَيْ: العَمُودِي) وَفِي سَنَةِ (٩٨٩) حَطَّ الشَّيخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ العَمُودِيُّ عَلَى (فُوَّه) وَمَعَهُ بَاهَبْرِي وَسَيبَانُ وَأَقَامُوا ثَلاثَةَ أَيَّام ... ثُمَّ صَالَحَهُم أَهْلُ فُوَّةَ عَلَى مَالٍ دَفَعُوهُ لَهُم؛ فَانْصَرَفُوا إِلى دَوعَن بَعْدَ أَنِ اشْتَدَّ مِنْهُم خَوفُ أَهْلِ الشِّحْرِ وَالغَيل. (ص ٦)

- وَفِي ١١ مُحَرَّمٍ سَنَةِ (٩٦٥) تُوُفِّيَ الشَّيخُ أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ العَمُودِي المُتَرْجَمُ لَهُ أَصْلاً وَ لأَبِيهِ ضِمْنًا فِي (النُّورِ السَّافِر).

وَفِي ٢٩ رَجَبٍ (٩٦٧) تُوُفِّيَ الشَّيخُ الشَّهِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ المُتَرْجَمُ لَهُ فِي (النُّورِ السَّافِر) أَيضًا ... اهـ (ص ٢٦١)

- وَفِي ١٦ الحِجَّةِ سَنَةِ (٩٧٠) كَانَتْ غَارَةُ الجَرَادِفِ مِنْ أَصْحَابِ العَمُودِي، وَنَهَبُوا بَيْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ عَيدِيد.

وَالجَرَادِفُ مِنْ جُمْلَةِ غِيَاضِ الشِّحْر ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (١٠٦٧) لَمَّا جَهَّزَ الإِمَامُ عَلَى حَضْرَمَوت لاقَاهُ الشَّيخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَمُودِي، وَسَاعَدَهُ بِكُلِّ مَنْ أَطَاعَهُ وَكَانَ وَالِيًا عَلَى

أَكْثَرِ وَادِي دَوعَن ... وَمَا سَاعَدَ الإِمَامَ غَيرُهُ فِيمَا نَعْلَمُ إِلا أَنَّ كَثِيرًا مِـــنَ النَّاسِ ادَّعَوا مُسَاعَدَتَهُ بَعْدَ انْتِصَارِه. (ص٧)

- وَفِي سَنَةِ (١١١٥) شَنَّ الغَارَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَهَّرِ العَمُودِيّ عَلَى القِـــزَة، وَخرَّبَ مَجَارِي الجَابِيَةِ مَعَ الغُرَفِ الَّتِي عَلَيهَا، وَأَتْلَفَ كَثِيرًا مِنَ النَّخْلِ وَبَقِي بِالقِزةِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ يَفْعَلُ الأَفَاعِيل، حَتَّى جَمَعَ السُّلْطَانُ عِيسَى أَصْحَابَهُ مِـــنْ آلِ كَثِير. وَفِي غُرَّةِ الْمُحَرَّمِ سَيَّرَ ابْنَهُ جَعْفَرًا بِمَنِ اجْتَمَعَ لَهُ مِـــنَ القَبَائِـــلِ وَالعَسْكَرِ إِلى دَوعَن ... وَكَانَ العَمُودِيّ قَدْ عَمِلَ لَهُم مَكِيدَةً بكَمِينٍ وَضَعَهُ لَهُم أَثنَاءَ الطَّرِيق؛ فَثَارَ عَلَيهِم مِنْ خَلْفِهِم وَقَتَل جَمَاعَة، وَفَرَّ أَكْثَرُ العَسْكَرِ وَالقَبَائِل ... وَلَكِنَّ الشَّيخَ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بَاوَزِير تَوَسَّطَ لِلإِصْلاحِ فِـــي تِلْكَ الأَثنَاءِ مَا بَينَ الدُّولهْ وَالعَمُودِيّ، فَتَمَّ عَلَى يَدِهِ لِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ أشهر، وَهَذِهِ الوَاقِعَةُ تُسَمَّى وَاقِعَة (بِضَه) ... إلخ

- وَفِي آخِرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ (١١٢٣) أَغَارَ الشَّيخُ حَسَـــنُ بْـــنُ مُطَهَّـــرِ العَمُودِيّ عَلَى الهَجْرَينِ بِأَقْوَامٍ كَثِيرَة؛ فَنَهَبُوا جَمِيعَ مَا فِي البِلادِ مِنْ حُلِـــيٍّ وَأَثَاثٍ وَتَمْرٍ وَطَعَامٍ وَبَهَائِمَ وَغَيرِ ذَلِك، وَلَمْ يَتْرُكُوا لأَحَدٍ نَقِيرًا وَلا قِطْمِيرًا. ثُمَّ جَاءَ السُّلطَانُ عُمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ وَمَعَهُ أَولادُ السُّلْطَانِ عِيسَى بْنِ بَدْرٍ وَمِائَتَا مُقَاتِلٍ مِنْ يَافِع، فَلاقَاهُم العَمُودِيُّ بِقَومِهِ إِلى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَالْتَقَوا قِبْلِي شَرْجِ بَاصقْر، وَالتَحَمَ القِتَال ... وَكَانَ النَّصْرُ لِلسُّلْطَانِ وَحَاقَ بِالعُمودِيِّ بَغْيُهُ فِي الهَجْرَينِ فَانْهَزَمَ وَقُتِلَ مِنْ عَسْكَرِهِ الكَثِير ... إلخ (ص٨)

- العَمُودِيُّ والكَسَادِي: (ص١١)

وَفِي حُدُودِ (١٢٨٦) أَرْسَلَ الكَسَادِي بِجَيشٍ مِنْ عَسْكَرِهِ يَرْأَسُهُ مِحْجَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مِحْجَم ... وَقَدِ اسْتَولَى مِحْجَمٌ هَذَا عَلَى أَكْثَرِ وَادِي دَوعَن الأَيْمَنِ إِلا أَنَّهُ لَمْ يَتَجَاوَزْ لَجْرَات.

قَالَ ابْنُ حُمَيد: لَمَّا أَوقَعَ النَّقِيبُ مُحَمَّدُ بْنُ صَلاحٍ الكَسَادِي بالشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ شَيخِ العَمُودِي فِي سَنَةِ (١٢٨٨) فَسُقِطَ فِي أَيْدِي العَمُودِيِّينَ خُصُوصًا سُكَّانَ الخُرِيبَةِ وَالرِّبَاط؛ فَاجْتَمَعَتْ عَلَى مُقَاوَمَةِ الكَسَادِي وَ إِزَالَةِ جَمَاعَتِهِ مِنْ وَادِي دَوعَن وَسَاعَدَهُم جَمِيعُ قَبَائِلِهِم؛ مِثْلُ: القُثَمِ وَسَيبَان وَالمَرَاشِدَةِ وَالجَعْدَةِ وَالسَّادَةِ وَالرَّعَايَا وَغَيرِهِم ... إلخ

- (ص ١٢) وَأَرْسَلَ الكَسَادِي نَحْوًا مِنْ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مُقَاتِلاً فَوَرَدُوا الخُرَيبَة، ثُمَّ هَجَمُوا عَلَى بُيُوتِ المَشَايِخِ الَّتِي تَقْرُبُ مِنَ الرِّبَاطِ فَاسْتَولَى عَلَيهَا وَأَظْهَرَتْ يَافِعُ الأَفْرَاحَ لِذَلِكَ فِي شِبَام.

وَفِي شَهْرِ جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ (١٢٩٨) تَمَّ الصُّلْحُ بَينَ الكَسَادِي وَالعَمُودِيّ الجَمِيع ... إلخ

- قَالَ الشَّيخُ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ الفَقِيهُ العَمُودِي: أَنَّ سَبَبَ خُرُوجِ الكَسَادِي عَلَى دَوعَن اخْتِلافُ الْمَشَايِخِ فِيمَا بَينَهُم؛ فَأَرَادَ بَعْضُهُم أَنْ يَسْتَنْجِدَ بِهِ عَلَى إِخْوَانه؛ فَامْتَلَكَ الوَادِيَ عَلَيهِم أَجْمَعِينَ إِلَى قَارَةِ (بَافَنَع) عَلَى مُحَاذَاةِ لَجْرَاتٍ وَخَرَّبَ بِضَه بِالْمِدْفَع، وَحَمَلَ عَسْكَرُهُ عَلَى حِصْنِ (بَاعَبْدِ الصَّمَد) فِي طَرَفِ بِضَه الجَنُوبِي، وَحَصَلَ قَتْلٌ فِي عَسْكَرِهِ فَانْثَنَى عَنْه ... إلخ

- (ص١٣) وبَعْدَ أَنْ كَثُرَتِ الأَذايَا عَلَى آلِ العَمُودي مِنْ عَسْكَرِ الكَسَادي اجْتمعَ مَلؤُهُم، وقَدِيمًا كَانَ يُقالُ (عِنْدَ الشَّدائِدِ تَذْهَبُ الأَحْقَاد) وَانْعَقَدَ اجْتِمَاعُهُم بالشُّعْبَةِ عِنْدَ زَعِيمِهِم الشَّيخِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَدْوِي ... واجْتَمعَ رَأْيُهُم عَلَى مُنَاجزَةِ الكَسَادِي، وَإِزَالَتِهِ مِنْ دوعَن، وَجعَلُوا الرِّئَاسَةَ وَالقِيَادَةَ العَامَّةَ لِلشَّيخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطَهَّر، ... وَانْفَضُّوا مِنَ الشُّعْبَةِ عَلَى وَعْدِ الاجْتِمَاعِ فِي بِضَةِ لِلْحَرب، ... وَعِنْدَمَا تَتَامَّ اجْتِمَاعُ القَومِ فِي بِضَه اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ آلَ بلْعُبَيدٍ وَالْمَشَاجرَةَ يَهْجُمُونَ عَلَى رِحَاب، وَالدِّيْنَ وَالقُثَمَ يَزْحَفون عَلَى القُرَين، ... وَفِي سَاعَتَينِ سَلَّمَتْ القُرَينُ فِي أَيدِي القُثَمِ وَالدِّيْن.

وَأُحْصِيَ مَنْ قُتِلَ مِنْ أقوامِ العَمُودِيّ فَبَلَغُوا ثَمانِين، وَأمَّا قَتْلَى أَصْحَابِ الكَسَادِي فَقَدْ نَيَّفُوا عَلَى الْمِائَة. ذَكَرُهُ الشَّيخُ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ باطَوق وَغيرُهُ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ عَنْ مُشَاهَدَةٍ وَمُعَايَنَة.

- آلُ العَمُودي وآلُ القُعَيطِي: (ص١٤)

لَمْ تَجِئْ سَنَةُ (١٣٠٠) إلا وَوَادِي دَوعَن مُمْتَلِئٌ بالفَسَادِ وَالظُّلْمِ وَالجَورِ وَالانْقِسَام ... وَآلُ العَمُودِيِّ إِذْ ذَاكَ فَرِيقَان: آلُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ وَإِلَيهِم قَيدُون، وَمَا نَزَلَ عَنْهَا إِلى الهَجْرَين.

وَآلُ مُطَهَّرٍ وَإِلَيهِم بِضَه، وَرِئَاستُهُمُ اليَومَ وَمِنْ قَبْلِهِ بِزَمَانٍ لِلشَّيخِ الفَاضِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِح، وَعِنْدَهُ عُكَّازَةُ الفَقِيهِ الْمُقَدَّم، وَخِرْقَتُهُ الْمُسَمَّاةُ بِالقُبْع وَفِيهِم مَثْرَى آلِ العَمُودِي ... إلخ

وَمِنْ رُؤَسَاءِ آلِ مُطَهَّرٍ لِذَلِكَ العَهْدِ الشَّيخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ ... وَمِنْهُمُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُنَصَّر ... وَمِنْهُمُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بَاعُمَر ... وبَينَ هَؤُلاءِ الرُّؤَسَاءِ مُنَافَسَاتٌ وَمُشَاحَنَاتٌ وَظَغَائِنُ كَثِيرَة، فَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى الإِضْرَارِ بِالثَّانِي، وَقَدْ أَفْضَى بِهِم ذَلِكَ إِلَى فُحْشِ الجَورِ عَلَى الرَّعَايَا...

- (ص١٦) وَأَرْسَلَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بْنُ عَوَضٍ عَسْكَرًا كَثِيفًا بِقِيَادَةِ عَبْدِ الخَالِقِ الْمَاسِ مَولاهُم، وَأَشَارَ عَلَى الأَمِيرِ صَلاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنْ يُلاقِيَهُ بِمَنْ يَقْدِرُ عَلَيهِ مِنَ القَطْنِ؛ فَفَعَل. وَنَاوَشَهُمُ الحَرْبَ أَيَّامًا قَلِيلَة، ثُمَّ كَثَرُوهُم بِعَدَدِهِم وَعُدَّتِهِم وَقَالُوا لَهُم: اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا؛ فَانْهَزَمُوا إِلَى بِضَه.

- وَفِي سَنَةِ (١٣١٧) اسْتَولَى الأَمِيرُ صَلاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ الخَالِقِ عَلَى الخُرَيبَةِ وَمَا إِلَيهَا وَكَانَ فِي نِيَّتِهِم أَنْ يُطَارِدُوهُم وَيَسْتَأْصِلُوا فُلُولَهُم لَولا أَنْ جَاءَتِ الإِشَارَةُ مِنَ المُكَلا بِالكَفِّ عَنْهُم ...إلخ

وَاسْتَولَوا عَلَى أَمْوَالِ ابْنِ عَبْدِ الكَرِيْمِ وَابْنِ مُنَصَّرٍ وَأَمْوَالِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ صَاحِبِ البِرَازِ وَمَصْنَعَةِ القُرَين ...إلخ

- انْتِحَارُ عَبْدِ الخَالِقِ الْمَاسِ: وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ اكْتَشَفَ السُّلْطَانُ عَوَضُ بْنُ عُمَرَ القُعَيطِي أَمْوَالاً أَخفَاهَا عَبْدُ الخَالِقِ، وَوَضَعَهَا عِنْدَ بَعْضِ التُّجَّارِ بِعَدَن؛ فَكَتَبَ إِلَيهِ يُوَبِّخُهُ فَحَمَلَهُ الخَوفُ مِنْ سَيِّدِهِ عَلَى الانْتِحَار، وَدُفِنَ بِالقُوَيرَة ... (ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ أَقْوَالاً أُخرَى فِي سَبَبِ انْتِحَارِه ... إلخ)

[وَفَاةُ الأَمِيرِ صَلاحِ بْنِ مُحَمَّد]:

- وَعَادَ الأَمِيرُ صَلاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى مَوضِعِ عَمَلِهِ بِالقَطْن، وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ بَلْ مَاتَ وَشِيكًا بَعْدَ ذَلِك ... وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِعَشْرٍ خَلَتْ مِنْ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ

(١٣١٨) وكَانَ مَلِكًا شُجَاعًا مُهَابًا مُشارِكًا فِي العِلْـــمِ وَالأَدب، مُغْرَمًـــا بِالتَّارِيخ، بَعِيدَ الغور، ضَخمَ الدَّسِيبَة، كَثِيرَ الرَّماد، مَكْرَمَة ... إلخ

- القُعَيطِي فِي الوَادِي الأَيْسَر: (ص١٧ - ١٨)

بَعْدَ أَنِ اسْتولَى عَلَى الوَادِي الأَيمَنِ سَكَتَ مُدَّةً عَنِ الوَادِي الأَيْسَرِ مَعَ قُوَّةِ نَوَازِعِ التَّشَوُّفِ لِفَتْحِهِ عِنْدَ الْمُقَدَّمِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بَاصُرَّة إلا أَنَّـــهُ يَمْلِـــكُ بِدَهَائِهِ وَفَضْلِ حِكْمَتِهِ مَا لا يَرَى الفُرْصَةَ سَانِحَةً لِتَنْفِيذِ دَفِينِ أَغْرَاضِه ... إلخ

شَأْنُ دوعَن وَقُرَاه:

إنَّ أَوَّلَ مَا يَلْتَقِي الوَادِيَانِ الأَيْمَنُ وَالأَيْسَرُ مِنْ دَوعَن عِنْدَ ضَـــمِيرِ سَـــاقِيَةِ (الخَمِيسِ) وَهِيَ سَاقِيَةُ بَلَدِ صِيف.

وَمَتَى دَخَلَ الدَّاخِلُ إلى وَادِي (لِيمَن) فَأَوَّلُ مَا يَكُونُ عَنْ يَمِينه: كُوكَه مِنَ الحَالِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ البَلاغِيث، ثُمَّ خَدِيش، ثُمَّ بِلادُ الْمَاء، ثُمَّ حِصْنُ باحُمَيد، ثُمَّ بِضَه، ثَمَّ حِصْنُ بَاعَبْدِ الصَّمَد، ثُمَّ الجُبَيلِ [وَقَـــرْنُ بَاجَنْـــدُوح] ، ثَـــمَّ مَطْرُوح، ثُمَّ عَرْضُ بِاسُوِيد، ثُمَّ ظَاهِر، ثُمَّ حَزْمُ آلِ خَالِد: وَهُـــمْ مِـــنْ آلِ مُطَهَّر، ثُمَّ حُوَيبه، ثُمَّ حَلْبُون، ثُمَّ القُوَيرَة، ثُمَّ حِصْنِ ضَمِيرِ سَاقِيَةِ حَلْبُـــون، ثُمَّ الرَّشِيد، ثُمَّ بَاشُعَيب، ثُمَّ حِصْنُ بَاعَوم، ثُمَّ ذِي بِحُور، ثُمَّ الخُرَيبَـــة، ثُـــمَّ عَرْضُ آلِ مُنَصَّر، ثُمَّ حِصْنُ خَشَامِر، ثُمَّ قَرْنُ بَـــاحَكِيم، ثُـــمَّ الحُسُوسَـــه، وحِصْنُ تَنْسبَه، ثُمَّ قَرْحَةُ البَاحَمِيش: وَهِيَ عَلَى رَأْسِ الوَادِي الأَيْمَنِ بَـــين وَادِيَين؛ يُقَالُ لأَحدِهِمَا: وَادِي النَّبِـــيّ، وَهُـــوَ الغَرْبِـــيّ، وَلِلآخَـــر: وَادِي حُمُوضَه، وَمِنْ وَرَاءِ وَادِي حُمُوضَه فِي شَرْقِيِّهِ وَادٍ يُقَالُ لَهُ: وَادِي مَنْوَه.

وَفِي يَسَارِ الدَّاخِلِ إِلى الوَادِي الأَيْمَنِ أَوَّلُ مَا يَكُونُ: قَرْنُ مَاجد، ثُمَّ القُفْلُ، ثُمَّ غَيلُ بِلْخَير، ثُمَّ قَارَةُ الخَزَب، ثُمَّ خُسُوفِر، ثُمَّ حِصْنُ الجَبُوب، ثُمَّ هَدُونُ، ثُمَّ رِحَابُ، ثُمَّ القُرينُ، ثُمَّ حِصْنُ البَرَاز: وَهُوَ مِنْ أَعْمَالِ القُرَين، ثُمَّ عُورَه، وَهِيَ مَصْنَعَةُ الوَادِي الأَيْمَن، ثُمَّ الشِّقُّ الشَّرْقِيّ لِلخَامَعَه، ثُمَّ حِصْنُ بَاجَاس، ثُمَّ شُوِيطَه، ثُمَّ شَرَق، ثُمَّ حِصْنُ بَاقُعْر، ثُمَّ حِصْنُ بَاحَكِيم، ثُمَّ حِصْنُ سِيدِه، ثُمَّ حِصْنُ المَكْعَم، ثُمَّ حِصْنُ بِاصَم، ثُمَّ وَادِي مَنْوَه، ثُمَّ رِبَاطُ بَاعِشَن.

وَأَوَّلُ مَا يُحَاذِي الدَّاخِلَ إِلى وَادِي (لَيْسَر) عَنْ يَمِينِهِ: بَلْدَةُ العَرْسَمَه، ثُمَّ جَحِيُ الخَنَابِشَه، ثُمَّ عَرْضُ بَاقَار، ثُمَّ عَرْضُ بَاهَيثَم، ثُمَّ الجَدِيدَه، ثُمَّ جرَيفُ، ثُمَّ صُبَيخُ، ثَمَّ حِصْنُ بُقْشَانِ الغَرْبِي، ثُمَّ المَشْقَعَه، ثُمَّ حُصُونُ بَعْسَر، ثُمَّ حُصُونُ ابْنِ العُمَر، ثُمَّ تُولَبَه بَينَهُمَا، ... [خَلِيفُ آلِ بَاعَبُود] ، وَفِي رَأْسِ الوَادِي (حِيدُ الجَزِيل) بُلَيدَةٌ عَلَى قَلْعَةِ جَبَلٍ مَقْطُوعِ الرَّأْسِ مِنَ الجِهَاتِ كُلِّهَا، لا طَرِيقَ لَهُ إِلا مِنَ الجِهَةِ الغَرْبِيَّةِ لَهُ طَرِيقٌ فِي غَايَةِ الوُعُورَة، تَتَرَاءَى دِيَارُهُ مِنْ أَسْفَلِ الوَادِي كَأَنَّهَا طُيُورُ القَطَا؛ لِغُبرَّتِهَا وَصِغَرِهَا فِي رَأْيِ العَينِ مِنَ البُعْد.

وَمِنْ يَسَارِ الدَّاخلِ إلى الأَيْسر أَوَّلُ مَا يَكُونُ: حِصنُ الخنابشَة، ثم الدُّوفَة، ثم حِصنُ الخنابِشَةِ آخرُ غيرُ السَّابِق، ثم خِيْلَه، وهِيَ حُصُونٌ لآلِ بُقْشَانٍ فِي الجَبَلِ الشَّرْقِي تُوَازِي حِصْنَهُم فِي الجَبَلِ الغَرْبِي، ثُمَّ حِصنُ بَاخَطِيب، ثُمَّ ضَرِيٌّ [ثُمَّ عَرْضُ بَامُخَيِّر] ، ثُمَّ حُوفَةُ، ثُمَّ عَرْضُ الحُمْرَان.

وَكَانَتْ رِئَاسَةُ الوَادِي الأَيْسَرِ وَمَنصِبَتُهُ لآلِ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ وَلِقَبَائِلِهِم الحَالِكَه. وَمِنْ مَنَاصِبِهِم الشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُبُودٍ أَو ابْنُ عَبْدِ الله،

كُلُّ ذَلِكَ يُقَالُ. وَلَقَبُهُ القُحُومُ ... وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ بَدْرٍ ... وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ ... عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ... وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَاسِمٍ ... وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ مُحْسِنٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبدِ اللهِ ... وَيُقَالُ لِـوَادِي لِيَسَرٍ كُلِّهِ وَادِي عُمَرَ ... إلخ.

- وَأَوَّلُ مَا انْفَتَحَ البَابُ لِبَاصُرَّةَ فِي الوَادِي الأَيْسَرِ: (١٨ - ١٩)

[الفِتنةُ الوَاقعةُ بَينَ الخنابشةِ وآلِ باهَبْرِي]:

وَمِنْ خَبَرِ ذَلِكَ: أَنَّ الشَّيْخَ أَحْمَدَ بْنَ سَالِمٍ بَاشِجِيرَةِ الخَنْبَشِيَّ تَزَوَّجَ امْـرَأَةً مِنَ آلِ بَاهَبْرِي، تُدْعَى قَمَرًا، مِنْ دُونِ رِضًا مِنْ بَعْضِ بَنِي عَمِّهَا فَكَانَ ذَلِكَ بَذْرَةَ الفَسَادِ، وَبَعْدَهَا بِيَسِيرٍ صَدَرَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الخَنَابِشَةِ لِتَسْتَقِيَ مِنْ غَيْـلِ (جِرَيْف) فَمَا كَادَتْ تَمْلأُ قِرْبَتَهَا، حَتَّى عَمَدَ لَهَا بَعْضُ آلِ بَاهَبْرِي فَـأَرَاقَ مَاءَهَا، فَأَسْرَعَتْ إِلَى أَهْلِهَا فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَبَّى صَوتَهَا أَحْمَـدُ بْـنُ سَـالِمٍ بَاشِجِيرَةَ صَاحِبُ قَمَرٍ، فَلَقِيَ جَمَاعَةً مِنْ آلِ بَاهَبْرِي بَقِيُوا يَتَرَامَـونَ مَعَـهُ بِالحِجَارَةِ؛ فَأَقْبَلَ أَخُوهُ عُمَرُ بْنُ سَالِمٍ مِنْ نَاحِيَةٍ لَمْ يَرَهُ مِنْهَا فَتَعَثَّـرَ بِحَجَـرٍ وَسَقَطَ فَانْتَهَزَ أَحْمَدُ بَاسُلطَان بَاهَرِيّ فُرْصَةَ سُقُوطِهِ فَأَكَبَّ عَلَيـهِ يَطْعَنُـهُ بِخَنْجَرِهِ حَتَّى بَرَد. وَلَمَّا شَعَرَ آلُ بَاهَبْرِي بِقَتْلِهِ تَرَاجَعُوا، وَعَادَ أَحْمَـدُ إِلَى دَارِهِ لا يَعْلَمُ بِشَيءٍ مِنْ أَمْرِ أَخِيه، وَلَمْ تُرِعْهُ إِلا النَّاعِيَةُ بِمَقْتَلِه؛ فَصَاحَ بِقَومِهِ الخَنَابِشَةِ فَأَسْرَعُوا فَتَرَامَوا بِالرَّصاصِ مَعَ آلِ بَاهَبْرِي فَقُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَالِمٍ بَاشِجِيرَه الخَنْبَشِيُّ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ (١٣٢٢) ... إلخ

فَمَا زَالُوا بَعْدَهُ يَتَرَبَّصُونَ الفُرَصَ لِقَاتِلِ أَصْحَابِهِم، حَتَّى قَتَلُوهُ فِي رَمَضَـانَ مِنْ نَفْسِ السَّنَةِ، وَبِمَعِيَّتِهِ ابْنِ المُقَدَّمِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بِلْحُمَر، يُسَـايِرُهُ جَنْبًـا

لِجَنْب، وَنَضَحَ رَشَاشَ دَمِهِ فِي ثَوبِهِ؛ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ بِلْحُمَر إلا أَنْ حَطَّ بِقَومِهِ الحَالِكَةِ أَجْمَعِهِم عَلَى جَحْيِ الخَنابِشَة ... عِنْدَ ذَلِكَ اشْتَدَّ الأَمْرُ عَلَى الخَنابِشَةِ، وَضَاقَ بِهِمُ الْخِنَاقُ، حَتَّى أَغاثَهُم بَاصُرَّه بِأَرْبَعِمِائَةِ مُقَاتِل ... وَنَفَّسُوا عَنْهُم الضِّيق، بَعْدَمَا تَقَطَّعَتْ بِهُمُ الأَسْبَاب، وَاسْتَغْلَقَتْ فِي وُجُوهِهِمُ مِنَ القَبائِلِ الأَبْوَاب.

وَبِإِثْرِ وُصُولِ النَّجْدَةِ مِنْ بَاصُرَّه، ارْتَفَعَتْ مَحَطَّةُ بِلْحُمَر وَزَالَ البَاس، وَأَمِنَتِ النَّاس ... إلخ

وَفِي سَنَةِ (١٣٢٥) سَارَ بِلْحُمَر وَأَهْلُ لَيْسَر، وَمِنْهُم آلُ بُقْشَانَ وَرُؤَسَاءُ الحَالِكَه، وَالشَّيخُ أَحْمَدُ بْنُ حُسَينِ العَمُودِيّ، وَحَالَفُوا القُعَيطِي، وَأَعْطَوهُ الوَادِيَ، وَنَادُوا بِذَلِكَ فِي الأَسْوَاق؛ فَتَسَلَّمَهُ القُعَيطِي ... إلخ

- (ص٢١) وَفِي السَّنَةِ الَّتِي تَلِيهَا أَوقَبْلَ ذَلِكَ عَلَى اخْتِلافِ الرِّوَايَةِ بَاعَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُبُودِ القُحُومُ نَاصِفَةَ مَصْنَعَتِهِ الَّتِي بِصُبَيخٍ عَلَى الْمُقَدَّمِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بَاصُرَّة، فَرَتَّبَهَا بِرِجَالٍ مِنَ الخَنابِشَةِ وَالعَسْكَرِ فَغَضِبَتِ الحَالِكَةُ، وَأَحَاطَتْ بِهِم، فَجَاءَتْ نَجْدَةُ بَاصُرَّه، وَاسْتَولَوا عَلَى صُبَيخ.

ثُمَّ بَدَا لِبَعْضِ الحَالِكَةِ وَبَعْضِ المَشَايِخِ أَنْ يَنْكُثُوا عَهْدَهُم مَعَ القُعَيطِي وَيَسْتَرُدُّوا بِلادَهُم فَقَصَدُوا دَارَ الشَّيخِ أَحْمَدَ بْنَ حُسَينٍ صَاحِبِ تُولَبه ... وَأَطْلَقَ عِيَارًا نَارِيًّا فَأَصَابَ أَحَدَهُم وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بِلْحُمَر بَانُقَيطَه فَقَتَلَهُ. (وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حُسَينٍ فَهَرَبَ إِلَى بَاصُرَّه).

ثُمَّ انْعَقَدَ الصُّلْحُ بَينَ الخَنْبَشِيِّ مِنْ جِهَةٍ وَبَينَ الحَالِكَةِ مِنْ أُخْرَى سِتَّة أَشْهُر. وَبَعْدَ انْقِضَاءِ الْمُدَّةُ أَرْسَلَ القُعَيطِي جُمْلَةً مِنَ العَسْكَرِ تُقَدَّرُ بِسِتِّين، فَدَخَلُوا

عِنْدَ الخَنَابشَةِ فِي جَحْيِهِم وَاشْتَعَلَ الحَرْبُ نَحْوًا مِنْ عَشَرَةِ أَشْهُرٍ قُتِلَ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَطْبَينِ مُقَدَّمُ عَسْكَرِ القُعَيطِي، وَخَمْسَةٌ مَعَهُ فِي يَومٍ وَاحِدٍ.

وبَقِيَ الجَحِيُ بِمَن فِيهِ مِنَ الخنابشةِ مَحْصُورِينَ حَتَّى أَرسَلَ القُعَيطِي مِنَ المُكَلا بنَحْوٍ مِنْ خمسِمِائةِ عَسْكَرِي؛ فلَمَّا عَلِمَ باصُرَّة بإرساهم خَفَّ بنَفْسِهِ مِنْ مَصْنَعَتِهِ بِـ(عُورَه) وَتَوَلَّى قِيَادَةَ الحَرْب، وَأَحَاطَ بِـ(العَرْسَمَه)؛ فَسَلَّمَتْ بَعْدَ مُحاصَرَةِ خَمْسَةِ أَيَّام، وَكَانَ تَسْلِيمُهَا في ١٣ شَعْبَانَ سَنَةَ (١٣٢٨)، وَفِي ١٥مِنْهُ سَلَّمَتِ (الجَدِيدَة)، وَفِي ١٦ مِنْهُ سَلَّمَتْ صُبَيخُ وَجرِيفُ وَالدُّوفَة.

وَكَانَ المُقَدَّمُ عُمَرُ بلْحُمَر فِي العَرْسَمَةِ لَيلَةَ تَسْلِيمِهَا؛ فَخرَجَ عَلَى الأَمَانِ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِه، وَسَارَ إِلى دَاخِلِ وَادِي لَيْسَر، ثُمَّ افْتَرَقَ أَمْرُ الحَالِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَخَذَ كُلٌّ وَاحِدٍ يَطْلُبُ صُلْحًا مُنْفرِدًا لِنَفْسِهِ، حَتَّى تَمَّ الصُّلْحُ بينَهُم وَبَينَ القُعَيطِي بِوَاسِطَةِ بَاصُرَّه ... إلا أَنَّ المُقَدَّمَ عُمَرَ بلْحُمَر لَمْ يَطِبْ لَهُ المقَامَ مَغْلُوبَ الحِيلَةِ (فَذَهَبَ هُنَا وَهُنَاكَ) لَكِنَّهُ عَادَ يَحْمُلُ خُفَّي حُنَين؛ فَصَالَحَ بَاصُرَّةَ وَرَجَعَ إِلى بِلادِهِ وَأَجْرَى لَهُ السُّلْطَانُ عَوَضُ بْنُ عُمَرَ رَاتِبًا شَهْرِيًّا يَكْفِيه، وَمَاتَ فِي بِلادِهِ (حُوفَة). وَخَلَفَهُ وَلَدُهُ سَعِيدُ بْنُ عُمَرَ فَأَبْقَوهُ مَرْعِيَّ الحُرْمَة، مَوفُورَ الكَرَامَة، مَعْفِيًّا مِنَ الرُّسُومِ الدُّوَلِيَّة، غَيرَ أَنَّهُم لَمْ يُنْعِمُوهُ عَينًا بِمَنْصِبِ الرِّئَاسَةِ عَلَى قُومِهِ الحَالِكَة ... إلخ

- (ص٢٢) وَأَخْبَرَنِي حُسَينُ بْنُ عَلَوِي مُقَيبل: أَنَّ لِلشَّيخِ سَعِيدِ بَاحَفَظَ الله الدَّوعَنِي تَارِيْخًا لِحَضْرَمَوت، وَقِيلَ إِنَّ بَاصُرَّةَ اسْتَعَارَهُ مِنْهُ ثُمَّ لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيهِ.

- وَهَا هُنَا فَوَائِد: (ص٢٣)

الأَولَى: لَو أَنَّ آلَ العَمُودِي حَاطُوا مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيهِم مِنْ سِعَةِ الجَـاهِ، وَبَسْطَةِ النُّفُوذِ بِالعَدْلِ، وَحَصَّنُوهُ بِالاجْتِمَاعِ لامْتَدَّ ذَيلُهُ، وَمَثلَ ظِلُّهُ لأَبْنَائِـهِ عَلَى أَسَاسٍ مَتِينٍ مِنْ قَوَاعِدَ القُرْآنِ، وَطَبِيعَةِ الوُجُودِ غَيرَ أَنَّهُم لَمْ يَحُوطُـوا النِّعْمَةَ بِشُكْرِهَا بَلْ انْشَقَّتْ عَصَاهُم، وَاصْطَكَّت رُكَبُهُم، وَتَخَاذَلَتْ أَيدِيهِم ... فَانْتَهَى أَمْرُهُم إِلى التَّدَاعِي لَولا سَمَاحَةُ السُّلْطَانِ غَالِبِ القُعَيطِي فَلَقَـدْ كَفَّ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ بُلْدَانِهِم كَـ(قَيدُونَ، وبِضَةٍ وخِدَيشٍ، وَقَـرْنِ مَاجِـدٍ، وَبِلادِ الْمَاءِ) وَأَبْقَى لَهَا حُرْمَتَهَا ... إلخ

الثَّالِثَةُ (ص٢٧): أَنَا لا أُوَافِقُ ابْنَ خَلْدُونٍ فِي قَولِهِ: "إِنَّ الدَّعْوَةَ الدِّينِيَّـةَ لا تَتِمُّ مِنْ غَيرِ عَصَبِيَّة، لأَنَّهُ لا يُزَحْزِحُ الدُّوَلَ الرَّاسِخَةَ إِلا المُطَالَبَةُ القَوِيَّة، الَّتِي مِنْ وَرَائِهَا عَصَبِيَّةُ القَبَائِلِ- كَمَا قَدَّمْنَاهُ - وَهَكَذَا حَالُ الأَنْبِيَـاءِ عَلَـيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ " هَذَا كَلامُه.(١)

وَهُوَ ظَاهِرُ الخَطَأِ إِذْ العَصَبِيَّةُ الجِنْسِيَّةُ الَّتِي يُعَظِّمُ مِنْ شَأْنِهَا قَلَّمَا تَجِئُ فِـي الحَرْبِ إِلا بِضِدِّ النَّتِيجَةِ المَطْلُوبَة؛ لِمَا جُبِلَتْ عَلَيهِ العَرَبُ مِـنَ الأَحْسَـادِ، وَعُجِنَ بِطِينَتِهَا مِنَ الأَحْقَاد، فَإِنَّهُ لا يَنْبُغُ الوَاحِدُ مِنْهُم إِلا أَقَامُوا لَهُ العَثَرَاتِ بِكُلِّ سَبِيل، وَابْتَغَوا لَهُ الغَوَائِلَ بِكُلِّ مَجْهُودٍ حَتَّى يَخْنُقُوا دَعْوَتَه ... إلخ

---

١) تاريخ ابن خلدون (١/ ١٩٨ - ٢٠٠)

- (ص٢٩) وَكَأَنَّ ابْنَ خَلْدُونٍ يُحَاوِلُ مِنْ أَشْبَاهِ هَذِهِ القَوَاعِدِ القَاعِدَةِ فَوقَ مَا ذَكَرْنَا جُحُودَ مَا وَرَدَتْ بِهِ الأَخْبَارُ مِنْ قِيَامِ المَهْدِي (١) إِذْ هِيَ عَصَبِيَّةٌ لَهُ جِنْسِيَّة - وَاللهُ حَسِيبُهُ - وَنُقْطَةُ الخِلافِ بَينَنَا وَبَينَهُ اعْتِبَارُ العَصَبِيَّةِ الجِنْسِيَّةِ لا مُجَرَّدَ العَصَبِيَّةِ فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ لِلدِّينِ فَيَحصُلُ بِهَا المَطْلُوب ... إلخ.

[شَرْحُ البَيتِ (٤٤)]:

٤٤ - (وَأَجَابَ الإِمَامُ صَوتَ صَرِيخٍ ... بِالمَغَاوِيرِ مِنْ بَكِيلٍ وَعَنْسِ)(٢)

- [الإِمَامُ وَحَضْرَمَوت]: لايَتَّسِعُ نِطَاقُ هَذَا (المَجْمُوعِ) لِلتَّعْرِيفِ بِأَئِمَّةِ اليَمَنِ وَنَشْأَةِ دُوَلِهِم.

وَأَوَّلُ مَنْ بُويِعَ بِهَا مِنْهُم يَحْيَى بْنُ الحُسَينِ بْنِ القَاسِمِ فِي سَنَةِ (٣٨٨) وَلَكِنِّي أُحِيلُ عَلَى سِيَرِ الأَئِمَّةِ وَتَوَارِيْخِهِم وَعَلَى (الرِّيَاضِ المُسْتَطَابَة لِلْعَامِرِي وَ (تَارِيخِ العِصَامِي) وَ (صُبْحِ الأَعْشَى) ... إلخ

- ص (٣٥) وَلْنَأْخُذْ فِيمَا أَرَدْنَا مِنْ ذِكْرِ الاسْتِيلاءِ عَلَى حَضْرَمَوتَ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ: قَدْ سَبَقَ فِي أَخْبَارِ السُّلْطَانِ بَدْرٍ بُو طُوَيرِق صِلَةُ الأَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ بِحَضْرَمَوتَ، وَذَكَرَ لِي مَنْ لا أَشُكُّ فِي أَمَانَتِه، عَنِ العَدَدِ السَّادِسِ مِنْ مَجَلَّةِ عُكَاظ - وَهِيَ مَجَلَّةٌ خَطِّيَّةٌ يَصْدُرُهَا بَعْضُ الأُدَبَاء - عَنْ شَنْبَل: أَنَّ الإِمَامَ اسْتَولَى عَلَى حَضْرَمَوتَ فِي سَنَةِ ٦٣٧ مِنْ غَيرِ قِتَال، وَأَنَّ بَنِي ظَنَّه هَرَبُوا عَنْهَا. وَلَكِنَّهُ غَيرُ مَوجُودٍ فِي أَحْدَاثِ تِلْكَ السَّنَةِ، لا فِي تَارِيخِ شَنْبَل، وَلا

١) وَهَذَا صَحِيحٌ لاغُبَارَ عَلَيهِ فَابْنُ خَلْدُونٍ مِنَ المُنْكِرِينَ لِخُرُوجِ المَهْدِيِّ مَعَ تَوَاتُرِ الأَحَادِيثِ بِخُرُوجِهِ!

٢) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٤ - ٧٩)

فِي تَارِيخِ ابْنِ حُمَيد، وَإِنَّمَا فِيهِمَا مَا يُشْبِهُهُ عَنِ المَمْدُودِ وَابْنِ شَــمَّاخ ([1]) ... وَنَشْأَةُ الوَهْمِ مِنْ قَولِ شَنْبَل: إِنَّ ذَلِكَ بِتَدْبِيرِ سُلْطَانِ اليَمَنِ. فَظَنَّهُ مُحَرِّرُ عُكَاظِ الإِمَامَ، وَإِنَّمَا هُوَ الرَّسُولِي ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (١٠٦٧) أَرْسَلَ خَلِيفَتُهُ الإِمَامُ المُتوكِّلُ عَلَى اللهِ إِسْــمَاعِيلُ إِلى السُّلْطَانِ بَدْرِ بْنِ عُمَرَ بِالقَاضِي الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الحَيمِــي لِيُقِــيمَ مَعَــالِمَ الشَّرِيعَةِ بِحَضْرَموتَ. وَقَالَ الشَّوكَانِيُّ فِي تَرْجَمَةِ الحَيمِيِّ هَذَا مِــنَ البَــدْرِ الطَّالِعِ: (وَكَانَ يُوَجِّهُهُ الإِمَامُ المُتوكِّلُ عَلَى اللهِ فِــي المُهِمَّــاتِ لِفَصَــاحَتِه، وَرَجَاحَةِ عَقْلِه، وَقُوَّةِ تَدْبِيرِه، فَمِنْ جُمْلَةِ مَا بَعَثَهُ إِلَيهِ مِنَ المُهِمَّاتِ إِرْسَالُهُ إِلى حَضْرَموتَ لَمَّا وَقَعَ الاخْتِلافُ بَينَ السَّلاطِينِ آلِ كَثِير؛ فَقَامَ بِالأَمْرِ أَتَمَّ قِيَامٍ وَصَلَحَتِ الأُمُورُ بِحَمِيدِ رَأْيِه، وَجَمِيلِ عِنَايَتِه.) اهـ ([2])

وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ إِرْسَالَهُ لِلإِصْلاحِ بَينَ الأُمَرَاءِ لا لِمَا ذَكَرَهُ الجَرْمُوزِيُّ مِنْ إِقَامَةِ مَعَالِمِ الشَّرِيعَةِ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ إِذْ ذَاكَ عَلَى أَحْسَنِ مَا يُرَامُ وَمِنَ الأَدِلَّــةِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ القَاضِيَ الحَيمِيَّ لَقِيَ السُّلْطَانَ بِهِينَنِ وَأَدَّى الرِّسَالَةَ وَسَيَّرَ كِتَابًا مِنْهَا لِلإِمَامِ يُثْنِي عَلَى مَنِ اجْتَمَعَ بِهِ مِنَ الفُقَهَاءِ وَالعُلَمَاءِ وَيُثْنِي فِي اغْتِبَاطِهِ بِهِم ...إلخ

[1]) قَالَ شَنْبَلُ فِي تَارِيْخِه: (وَفِي سنةِ (٦٣٧) سَبْعٍ وَثلاثِينَ وَستِّمِائَة:
وَصَلَ عَسْكَرٌ مِنْ سُلْطَانِ اليَمَنِ إِلى حَضْرَموتَ أَمِيرُهُمْ المَمْدُودُ، وَابْنُ شَمَّاخٍ [مِــنَ الغُــزِّ] فَهَرَبَ بَنُو ظَنَّة، وَأَخَذُوا البِلادَ وَالقُرَى الَّتِي فِي أَيْدِيهِم، مِنْ غَيرِ قِتَال، وَوَلِيَها جَمِيعَهَا الغُزُّ.
[2]) البَدْرُ الطَّالِعُ (١/ ١٨٩)

- (ص ٣٦) قَالَ صَاحِبُ السِّيرَة (١): وَأَرْسَلَ أَيضًا يَعْنِي: أَحْمَدَ بْنَ الحَسَنَ إِلى الشَّرِيفِ المَعْرُوفِ بِأَبِي بَكْرِ بْنِ سَالِمٍ الصُّوفِيِّ الحُلُولِيُّ، وَكَانَتْ يَافِعُ وَجِهَاتُ المَشْرِقِ يَعْتَقِدُونَ فِيهِ مَا لا تَقْبَلُهُ إلا عُقُولُهُمُ الضَّالَّةُ، وَقَدْ عَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ أَنَّ يَافِعًا لا يُخَالِفُونَهُ، فَعَادَتْ كُتُبُهُ إلى يَافِعٍ أَنَّهُم يَقُومُونَ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ وَيَحْفَظُونَهُ وَيَنْصُرُونَهُ، وَمَا ذَلِكَ مَحَبَّةً مِنْهُ لِلْحسَنِ وَلا لِوَالِدِهِ إلا لِكَرَاهَةِ الحَقِّ وَأَهْلِه، فَإِنَّهُ الآنَ يَخْطُبُ لِسُلْطَانِ الرُّوم، وَلَهُ جَهَالاتٌ مُخْرِجَةٌ عَنِ الإِسْلامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ صِفَاتِه، وَلَمَّا عَادَتْ كُتُبُهُ طَابَتْ بِهِ نَفْسُه، أَمَرَ بِشَدِّ الْمَحامِلِ لأَهْلِهِ إلى يَافِع، وَاسْتَقَرَّ فِي مَوضِعٍ يُسَمَّى مَسْجِدُ النُّورِ مِنْ مَوسَطَةِ يَافِع، وَوَصَلَتْهُم كُتُبُ صَاحِبِ حَضْرَمَوتَ (يَعْنِي الشَّيخَ أَبَا بَكْرِ بْنَ سَالِم) وَكَادُوا يَمِيلُونَ مَعَهُ كُلُّهُم مُسَاعَدَةً لِشَيخِهِمِ المَذْكُورِ" هَذَا مَا يَقُولُهُ الجَرْمُوزِيّ مِنْ غَيرِ مَعْرِفَةٍ تَامَّةٍ بِأَحْوَالِ الشَّيخِ أَبِي بَكْرٍ وَلا مَعْرِفَةٍ بِدَخِيلَةِ أَمْرِهِ وَلَعَلَّهُ تَلَقَّى ذَلِكَ مِنْ أَفْوَاهِ الحَسَدَةِ وَالْمُرْجِفِينَ فَوَهِمَ فِي ذَلِكَ كَمَا وَهِمَ فِي الاسْمِ إِذْ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الشَّيخُ أَبُو بَكْرٍ هُوَ الَّذِي يَحُثُّ يَافِعًا عَلَى مُنَاصَرَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ؛ لأَنَّ وَفَاةَ الشَّيخِ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فِي آخِرِ سَنَةِ (٩٤٥) وَوِلادَةِ الإِمَامِ الحَسَنِ كَانَتْ كَمَا عِنْدَ

١) وَهُوَ مُطَهَّرُ بْنُ مُحَمَّدِ الجَرْمُوزِيُّ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) فِي كِتَابِهِ "تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار" الَّذِي يَصِفُ فِيهِ مُعْتَقَدَاتِ الحَضَارِمِ بِالجَبْرِيَّةِ وَالحُلُولِيَّةِ وَالأَشْعَرِيَّةِ، وَالإِيْمَانِ بِبَعْضِ الخُرَافَاتِ، وَذلِكَ نَقْلاً عَنْ لِسَانِ رَسُولِ الإِمَامِ المُؤَيَّدِ بِاللهِ رَحِمَهُ اللهُ، الشَّيخِ صَلاحِ بْنِ مُقْنِعِ الأَسْعَدِيِّ، الَّذِي كَانَ أَرْسَلَهُ الإِمَامُ المَذْكُورُ إلى السُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الكَثِيرِي سَنَةَ (١٠٤١هـ/١٦٣١م).

الشَّوكَانيِّ سَنَةَ (١١٣٥) وَكَانَتْ وَفَاةُ الحُسَينِ ابْنِ الشَّيخِ أَبِي بَكْرٍ (١١٤٤) وَسِنُّ الصَّفِّيِّ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ إِذْ ذَاكَ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعَةَ عشَرَ عَامًا، فَيَبْعُدُ أَيضًا أَنْ يَكُونَ هُوَ صَاحِبَ الصَّفِّي.

وَأَقْرَبُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ هُوَ الَّذِي قَامَ فِي مَقَامِ الحُسَينِ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ ابْنُهُ أَحْمَد؛ وَلَكِن مَعَ شُهْرَةِ أَبِي بَكْرٍ انْتَقَلَ النَّظَرُ عِنْدَ الجَرْمُوزِيِّ مِنْ حَفِيدِهِ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَينِ إِلَيه.

وَقَدْ تُوُفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَينِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الصَّفِّيُّ إِلَى حَضْرَمَوت، وَقَامَ فِي مَقَامِهِ ابْنُهُ سَالِمُ بْنُ أَحْمَد.

وَمِنَ العَجِيبِ أَنَّ سَالِمَ بْنَ أَحْمَدَ هَرَبَ مِنْ حَضْرَمَوتَ عِنْدَمَا سَمِعَ بِتَوَجُّهِ الصَّفِّيِّ إِلَيهَا، وَلَمْ يَقِفْ إلا بِغَيظَةِ المِشْقَاص، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَات ... إلخ.

- الحُلُولُ وَوَحْدَةُ الوُجُود: (ص٣٦ - ٤٨)

ثُمَّ لَيسَ الشَّيخُ أَبُوبَكْرٍ - حَسْبَمَا أَعْتَقِدُ - (١) فِي شَيءٍ مِنَ الحُلُول، وَإِنَّمَا لَعَلَّهُ مِمَّنْ يَفْنَى عَنِ الوُجُودِ بِالاسْتِغْرَاقِ فِي شُهُودِ المَعْبُودِ وَرُبَّمَا تَكَلَّمَ فِي تِلْكَ الحَالِ الشَّرِيفَةِ المُخْتَلَفِ فِيهَا فِي انْتِقَاضِ الطُّهْرِ بِهَا بِكَلامٍ مُوهِمٍ بَسَطَ أَهْلُ العِلْمِ العُذْرَ فِيهِ لِأَمْثَالِ الشَّيخِ بِارْتِفَاعِ التَّكْلِيفِ لِإِنْذَارِ الشُّعُورِ بِمَا يَرِدُ عَلَى الفُؤَادِ مِنْ سُبُحَاتِ النُّورِ ... إلخ

- ص (٤٨) أَقُولُ قَولِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ الله؛ لأَنِّي لا أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنَ الأَخْطَاءِ فِي هَذِهِ التَّأْوِيلاتِ إِذِ المُتَعَدِّي لِمِثْلِهَا عُرْضَةُ ذَلِكَ إلا إِنَّ أَخْطَائِيَ فِي التَّأْوِيلِ أَقَلُّ خَطَرًا مِنْهَا فِي التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ وَلا سِيَّمَا مَعَ الاحْتِرَاس،

---

١) هَذَا رَأْيٌ مُجَرَّدٌ عَنِ الدَّلِيلِ فلا عِبرَةَ بِهِ فِي مَقَامِ البَحْثِ لما سيَأتي في الهَوامِشِ الأُخرَى!

عَلَى أَنَّنِي لا أَتَأَوَّلُ إلا لِمَنْ ثَبتَ صَلاحُه، وَانْضَافَتْ تَقْوَاه، وَصَحَّ لَهُ التَّخَلُّقُ بِأَخْلاقِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، كَسَادَتِي: عَبْدِ القَادِرِالجِيلانِيِّ، وَالفَقِيهِ المُقَدَّم، وَالشَّيخِ أَبِي بَكْرِ بْنِ سَالِم، وَابْنِ عَرَبِيٍّ.(١)

---

١) أما ابن عربي (النكرة) الطائي فعقيدته كما قال عبد الرحمن الوكيل:

"وينبغي أن يعلم أولا أن كلامه دائر على الوحدة المطلقة، وهي: أنه لا شيء سوى هذا العالم، وأن الإله أمر كلي لا وجود له إلا في ضمن جزئياته. ثم إنه يسعى في إبطال الدين من أصله، بما يحل به عقائد أهله؛ بأن كل أحد على صراط مستقيم، وأن الوعيد لا يقع منه شيء، وعلى تقدير وقوعه، فالعذاب المتوعد به إنما هو نعيم وعذوبة، ونحو ذلك!!

وإن حصل لأهله ألم، فهو لا ينافي السعادة والرضى، كما لم ينافها ما يحصل من الآلام في الدنيا، وهذا يحط عند من له وعي على اعتقاد: أنه لا إله أصلا، وأنه ما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وما وراء ذلك شيء. " اهـ من (مصرع التصوف) (ص١٩)

- وأما الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧١ - ٥٦١) هـ ، فقد قال عنه الذهبي في السير: " الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء ... وقال في نهاية ترجمته: وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقاويله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه. " اهـ. (١٥/ ١٧٩ - ١٨٦)

- وأما الفقيهُ المقدَّمُ محمد بن علي باعلوي، فقد تكلَّم فيه بعضُ معاصرِيهِ كبافضل وباطحن وجَرَحُوه!

وقال السَّعدي في كتابه (الصوفية في حضرموت) (١٦٠ - ١٠٧):

"يعتبر الفقيه المقدم من أهل الشطحات الخطيرة التي تشبه كلام أهل وحدة الوجود" اهـ

ويقول الشَّلِي عنه كما في (المشرع الروي) (م/٢ ص٩) الطبعة الأولى سنة ١٣١٩هـ:

"يرى الآخرة ونعيمها بين يديه، ويرى الدنيا وزوالها بين عينيه ... ووردت عن الأستاذ واردات وتجليات جليلات ربانيات، أخذته عن نفسه، وغاب عن حسه، وبقي مائة يوم معظما تحت شموس تلك الأنوار الجمالية والأحوال الكمالية، لا يأكل، ولا يشرب، ولا يصلي!

وَآخِرُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سَابِقُ الذِّكْرِ سَيِّدِي حَسَنُ بْنُ عَوَضِ بْنِ زَينِ مَخْدَم ... إلخ (١)

- وحكي أيضا أنه قيل له وهو في تلك الواردات:
(كل نفس ذائقة الموت) فقال: ليس لي نفس ؟!
فقيل له: (كل من عليها فان) فقال: ما أنا عليها ؟!
فقيل له: (كل شيء هالك إلا وجهه) فقال: أنا من نور وجهه ؟!
وسمع أعرابيا يقول: هل محمد بن علي هو الله ؟ فقال: (أنا الله) ، وخرَّ مغشيًا عليه!
وقال: ما لي حاجةٌ إلى محمدٍ ومحمداه!!

- وأما الشيخ أبو بكر بن سالم، فهو كما جاء في كتاب: (الصوفية في حضرموت) لأمين السعدي (١٢٥ - ١٢٨): "ونذكر مثالين من أقواله في تقرير عقيدة وحدة الوجود؛ فمنها تفسيره لمعنى اسمي (العليم الخبير) حيث قال: وهذا بيان خلافة الحقيقة المحمدية، وهي الجامعة للذات والعلم والصفات، وهو جامع الكمالات، وهو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الأحدية؛ لأن جَميعَ الحقائق عينُ ذاته حقيقة، وهو لا يدركه غيره كما قال: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [الأنعام (١٠٣)] " معراج الأرواح (١/ ٢٣٠) وهذا قول ابن عربي الطائي، انظر (فصوص الحكم) (ص٢١٢ - ٢١٥).

ويقول أيضا: " واعلم أيها العبد أنَّ من نَسِيَ نفسَه في الوجود، لم يشهد إلا الموجود جل جلاله؛ إذ لا موجود في الحقيقة إلا الله " (مفتاح السرائر وكنز الذخائر). وله أقوال أخرى في الحلول اهـ المصدر السابق (ص٣٠) وهذا قول ابن عربي الطائي حيث يقول: "والعارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء " فصوص الحكم لابن عربي بشرح القيصري (٢/ ٣٨٥).

١) هُوَ مِنْ مَشَايِخِهِ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ فِي (إِدَامِ القُوتِ) (ص٧٧٢): لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ لِسَانِ القَلَمِ، عَلَى نَهْجِ الصُّوفِيَّةِ؛ مِنْهَا: شَرْحُهُ عَلَى الرَّشَفَاتِ فِي خَمْسَةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَمِنْهَا: شَرْحُهُ عَلَى الحِكَمِ وَغَيرِهَا.

- أَصْلُ القَولِ بِالوَحْدَةِ: ص (٤٩ - ٥٠)

وَالقَولُ بِالوَحْدَةِ المُطْلَقَةِ هُوَ مِنْ آرَاءِ البَرَاهِمَةِ الأَقْدَمِين، إلا أَنَّ لِعُقَلائِهِم فِيهِ مَا لا يَصِلُ إلى سَخَافَاتِ المُلْحِدِينَ الجَاهِلِينَ مِنْ أَبْنَاءِ مِلَّتِنَا، وَقَدْ ظَهَرَ بِالدَّعْوَةِ إلى هَذَا المَذْهَبِ القَبِيحِ الشَّيْخُ حَسَنُ الضَّالِعِي فِي يَافِعٍ وَاسْمُهُ كَمَا أَخْبَرَنِي العَلامَةُ الثِّقَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ طَه الهِتَارِيُّ مِنْ حَرَازٍ، وَاسْمُهُ الأَصْلِيُّ أَحْمَدُ عَطَا الحَرَازِيُّ، وَقَدْ وَفَدَ فِي بِدْءِ أَمْرِهِ عَلَى العَلامَةِ الشَّاعِرِ الشَّيْخِ مَنْصُورِ بْنِ نَصْرٍ صَاحِبِ (ذِي سُفَال) فَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي عَقِيدَتِهِ؛ فَضَرَبَهُ بِنِعَالِهِ فَهَرَبَ. وَأَرْسَلَ الشَّيْخُ مَنْصُورٌ فِي إِثْرِهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَذَهَبَ إلى الحُجَرِيَّةِ وَاعْتَصَمَ بِمَشَايِخِ بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَتْ مِنْهُم فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَثْرَةٌ بِالعُدَينِ فَبَقِيَ أَحْمَدُ عَطَا يُعَلِّمُ أَولادَهُم النَّحْوَ وَيَبُثُّ فِيهِم دَعْوَتَهُ فَلَمَّا عَرَفُوا شَأْنَهُ ضَرَبُوهُ وَطَرَدُوهُ فَهَرَبَ إلى عَدَنَ سَنَةَ (١٣٣٠) فَلَمْ يَطِبْ لَهُ المَقَامُ بِهَا فَذَهَبَ إلى الضَّالِعِ عِنْدَ أَحَدِ مَشَايِخِهَا فَأَفْتَاهُ بِحِلِّ بِنْتِهِ لَهُ عَلَى مَذْهَبِ القُرْمُطِيِّ، وَبِحِلِّ نِكَاحِ الحَائِضِ؛ فَعَزَمُوا عَلَى قَتْلِهِ فَهَرَبَ إلى مَنْقَرَةِ يَافِعٍ وَهُنَاكَ بَثَّ عَقِيدَتَهُ الفَاسِدَةَ " اهـ

أَقُولُ قَولِي هَذَا طَامِعًا أَنْ لا يَخْلُو مِنْ فَائِدَةٍ يَحْصُلُ بِهَا الانْتِفَاعُ، وَيُبْطِلُ الابْتِدَاعُ، وَلَو لَمْ يَكُنْ إلا مَا فِيهِ مِنْ تَدَرُّجِ الإِنْسَانِ فِي المَرَاتِبِ حَتَّى انْتَهَى إلى الغَايَةِ لَكَفَى؛ لأَنَّهُ مِنْ مُنَاسِبِ التَّارِيخِ، وَإِلا فَإِنَّ الخَوضَ فِي حَقَائِقِ الصُّوفِيَّةِ وَالفَلاسِفَةِ لايَقِلُّ خَطَرًا مِنَ الخَوضِ فِي عِلْمِ الكَلامِ، وَقَدْ جُلْتُ

قُلْتُ: وَلَهُ مُكَاتَبَاتٌ مَعَ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الجُنَيدِ كَمَا فِي (العُقُودِ العَسْجَدِيَّةِ) يُشَمُّ مِنْهَا كَلامُ أَهْلِ الفَلْسَفَةِ؛ فَلْتُرَاجَعْ ص (٢٢٣ - ٢٥٢)

فِيهِ مَعَ الجَائِلِينَ حَتَّى خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي مِنْ تَشَوُّشِ الفِكْرِ، فَطَفِقْتُ أُعَاجِهَا بآيَاتِ القُرْآن، وَتَنَاسِي تَلْكَ المَبَاحِث، حَتَّى بَرَأْتُ وَللهِ الحَمْد ... إلخ

وَقَالَ الغَزَالِي:

تَرَكْتُ هُدَى لَيْلَى وَسُعْدَى بِمعْزِلٍ ... وَعُدْتُ إِلى مَصْحُوبِ أَوَّلَ مَنْــزِلِ

وَقَالَ الفَخْرُ الرَّازِي:

نِهَايَــةُ إِقْــدَامِ العُقُــولِ عِقَــالُ ... وَآخِــرُ سَــعْيُ العَــالَمِينَ ضَــلالُ

وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَــا ... سِــوَى أَنْ جَمَعْنَــا قَيْــلَ وَقَــالُوا

وَلِكُلٍّ مِنَ الشِّهْرِسْتَانِي، وَابْنِ دَقِيقِ العِيدِ، وابْنِ أَبِي الحَدِيدِ، أَبْيَاتٌ حَسَــنَةٌ جَمِيلَةٌ فِي هَذَا المَوضُوعِ مَعَ تَضَلُّعِهِم فِي عِلْمِ المَعْقُولِ والمَنْقُول ... إلخ

- (ص٥١ - ٥٢) وَلْنَعُدْ إِلى مَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ مِنَ الكَلامِ عَلَى بَيتِ الإِمَــامِ فَنَقُولُ قَالَ صَاحِبُ السِّيرَةِ المُؤَيَّدِيَّة: ثُمَّ أَنَّ يَافِعًا خَرَجَتْ مَعَ أَحْمَــدَ بْــنِ الحَسَنِ عَلَى (قَعْطَبَة) وَرُسُلُ صَاحِبِ حَضْرَمَوتَ تُحَرِّضُهُم عَلَى القِيَامِ مَعَــهُ وَكَانَ عَدَدُهُم نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا، وَفِيهِم بَنَادِقُ كَثِيرَة، فَوَقَــعَ حَــرْبٌ عَظِيمٌ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلى آخِرِهُ، وَلَمَّا كَانَ اللَّيلُ سَارُوا وَتَرَكُوا أَحْمَدَ بْــنَ الحَسَنِ وَحْدَهُ بَعْدَ أَنْ وَعَدُوهُ بِأَنْ يُحَاصِرُوهَا حَتَّى تُفْتَحَ عَلَيهِم، وَلَمَّا انْقَلَبُوا سَارَ فِي إِثْرِهِم يُطَالِبُهُم بِأَنْ يُعِيدُوا الكَرَّةَ عَلَى قَعْطَبَةَ، فَقَالُوا لَهُ مَا لَكَ عَلَينَا إلا اليَوم.

ثُمَّ إِنَّ الوَسَائِطَ سَعَوا بِالإِصْلاحِ مَا بَينَ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ وَعَمِّهِ إِسْــمَاعِيلَ وَقَدِمَ عَلَيهِ مَعَ يَافِع؛ فَأَكْرَمَهُ وَأَكْرَمَهُم وزَوَّجَهُ بِابْنَتِهِ (مُحْصِنَة) ... إلخ

- وَقَدْ سَبَقَ فِي شَرْحِ بيتِ بَدْرٍ بُو طُوَيرِقٍ أَنَّ السُّلْطَانَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ بَدْرٍ بُوطُوَيرِقٍ تَخَلَّى عَنِ المُلْكِ لأَخِيهِ بَدْرِ بْنِ عُمَرَ إِمَّا كَرْهًا أَو اخْتِيَارًا، وَمَا اسْتَقَرَّتْ قَدَمَا بَدْرِ بْنِ عُمَرَ فِي السَّلْطَنَةِ حَتَّى نَجمَ لَهُ ابْنُ أَخِيهِ عَبْدِ اللهِ وَاسْمُهُ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَكَاشَفَهُ العَدَاوَة، وَنَاصَبَهُ المُخَاصَمَة ... وَلَمَّا رَأَى شَأْنَ ابْنِ أَخِيهِ يَسْتَفْحِلُ وَأَمْرُهُ يَلْتَئِمُ ... لجَأَ إِلى الاسْتِنْجَادِ بالإِمَامِ وَالاعْتِمَادِ عَليه، وَأَخَذَ يُوَاصِلُ لَهُ الكُتُبَ وَالرُّسُلَ وَفِي سَنَةِ (١٠٥٨) وَثَبَ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَر ... عَلَى عَمِّهِ بَدْرِ بْنِ عُمَرَ هَذَا فَأَلْقَى القَبْضَ عَلَيهِ وَعَلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ المَرْدُوفِ وَهُمَا سَاكِنَانِ بِحِصْنِ سَيئُونَ وَسَجَنَهُمَا وَضَيَّقَ عَلَيهِمَا ثُمَّ أَرْسَلَهُمَا إِلى حِصْنِ مَرْيَمَةَ ثُمَّ نَقَلَهُمَا إِلى حِصْنِ تَرِيس، وَزَادَ فِي مُضَايَقَتِهِمَا وَانْتَهَى الخَبَرُ إِلى الحَضْرَةِ الإِمَامِيَّةِ؛ فَحَمِيَ أَنْفُ الإِمَام، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَرَأَى أَنَّ التَّعَرُّضَ لِمَحْبُوبِهِ يَمَسُّ شَرَفَهُ؛ فَأَوْفَدَ إِلى بَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَفْدًا يَلِحُّ عَلَيهِ فِي إِطْلاقِ عَمِّهِ بَدْرِ بْنِ عُمَر، فَأَطْلَقَهُ بَعْدَ مُمَانَعَة، وَوَلاهُ ظَفَارًا يَبْتَغِي بِذَلِكَ مَرْضَاةَ الإِمَامِ ... إلخ

- ثُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ عَبدِ اللهِ انْحَدَرَ إِلى ظَفَارٍ بِدَعْوَى أَنَّهُ يُرِيدُ الهِنْدَ وَجَمَعَ أَوشَابًا مِنَ الخَلْقِ، وَكَتَبَ إِلى عَمِّهِ أَنَّهُ قَادِمٌ عَلَيهِ مِنَ الطَّرِيقِ المَعْهُود، فَخَرَجَ لِلِقَائِه، فَخَالَفَ إِلى أُخْرَى - وَكَانَ عَارِفًا بِالبِلادِ وَأَهْلِهَا - فَدَخَلَهَا عَنْوَةً وَاسْتَولَى عَلَى حِصْنِهَا وَكَانَ بِهِ أَحَدُ أَبْنَاءِ عَمِّهِ فَقَتَلَهُ وَاسْتَولَى حُكْمَ ظَفَار ... إلخ. وَعِنْدَ ذَلِكَ ثَارَتْ حَفِيظَةُ الإِمَام، وَغَضِبَ غَضْبَةً مُضَرِيَّةً مِن انْتِهَاكِ حُرْمَةِ مُحِبِّهِ وَحَلِيفِه؛ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلا أَنْ كَتَبَ إِلى بَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ يُعَظِّمُ عَلَيهِ مَا صَار، وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّ السُّلْطَانَ بَدْرَ بْنَ عُمَرَ مِنَّا وَإِلَينَا ... إلخ

- ص (٥٣) وَنَادَى الإِمَامُ بِالنَّفِيرِ وَانْفَصَلَ الجَيشُ يومَ الخَمِيسِ ١٨ شَوَّالٍ سَنَةِ (١٠٦٩) بِقِيَادَةِ الشَّهْمِ الهَصُورِ وَالصَّفِيِّ المَشْهُورِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ بْنِ الإِمَامِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَسَارَ وَمَعَهُ السُّلْطَانُ بَدْرٌ إِلى وَادِي ... بِمِخْلافِ خُولانَ ثُمَّ إِلى مَخْوَانَ ثُمَّ إِلى رِعْوَانَ ثُمَّ صَارَ إِلى وَادِي حَجْرٍ ثُمَّ تَجَرَّدَ مِنْ حَجْرٍ مَحْمِيَّ الحُسَامِ لا يُعَارِضُهُ مُعَارِضٌ إِلا اجْتَاحَهُ كَمَا يَكْتَسِحُ السَّيلُ هَشِيمَ الأَشْجَار.

وَكَانَ السُّلْطَانُ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَرْسَلَ عَسْكَرًا إِلى أَعْلَى عَقْبَةِ حَجْر ... فَفَرُّوا مِنْ مَرَاكِزِهِم ... وَاسْتَولَى عَلَى ذَخَائِرِهِم، ثُمَّ مَازَالَ يَسِيرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَيْدَةِ بَامَسْدُوس، وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا رَيْدَةُ الدِّين، وَسَمَّاهَا الهَمَدَانِيُّ فِي (صِفَةِ جَزِيرَةِ العَرَبِ) رَيْدَةَ أَرْضِين.

وَفِيهَا وَصَلَ الشَّيخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَمُودِي .. بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَسْكَرِهِ وَغَيرِهِم، وَبَذَلَ الطَّاعَةَ لِلصَّفِّي أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَى أَكْثَرِ وَادِي دَوعَن ... ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلى (الهَجْرَين) وَعَسْكَرَ قَرِيبًا مِنْهَا، فَخَافَهُ أَهْلُهَا، فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْ عَسْكَرِهِ إِلا القَلِيل، فَلَمْ يَنْهَبُوا وَلَمْ يَسْلِبُوا وَلَمْ يُهَجِّرْ أَحَدًا قطُّ. ثُمَّ سَارَ إِلى قَرِيبٍ مِنْ (سَدْبه) حَتَّى يَلْتَقِي بِالسُّلْطَانِ بَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَعَسَاكِرِهِ مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوت، وَظَهَرَ فِي وُجُوهِهِم كَمَا فِي - الرِّحْلَةِ المُتَوَكِّلِيَّةِ - جَرَادٌ أَبْيَضُ، وَمَا هِيَ إِلا جَولَةٌ وَانْهَزَمَ السُّلْطَان، وَتَفَرَّقَتْ عَسَاكِرُهُ شَذَرَ مَذَر ... إلخ

ثُمَّ وَاصَلَ الصَّفِيُّ المَسِيرَ حَتَّى دَخَلَ (هِينَنَ) ثُمَّ (شِبَامَ) وَأَخَذَهَا بِسَلام، وهُنَاكَ لاقَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ سَيئُونَ بَاذِلِينَ الطَّاعَة.

وَغَنِمَ الصَّفيُّ جَميعَ ذَخَائِرِ السُّلْطَان.

ولَمَّا انْتَهى الصَّفيُّ إلى أَسَافِلَ حَضْرَمَوتَ وَصلَهُ خِطابٌ مِنَ السُّلطانِ بَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ يَطلُبُ فِيهِ الأَمَانَ لِنَفْسهِ فَأَمَّنَه ... وَلَمَّا سَلَّمَ السُّلْطَانُ نَفْسَهُ وأَلْقَى سِلاحَهُ قَبَضَ الصَّفِّيُّ عَلَى سِلاحِهِ وَذَخائِرِهِ وبَيتِ مَالِه.

وَكانَ تَسْلِيمُ السُّلطانِ نفسَهُ ووُصولُهُ إلى عِندَ الصَّفيِّ لليلتينِ خلَتا منْ شهرِ شَعْبَان، فكانَ بينَ انفِصَالِ الجيشِ إلى أَسْرِ السُّلطانِ نحوٌ من تِسعَةِ أَشْهُر؛ لأَنَّ الجيشَ لم يَمُرَّ بمكانٍ إلا دوَّخَهُ وحفَرَ فيهِ الآبارَ وبَنى الثَّكَنات ... إلخ

- ص (٥٤) وفي رَمَضانَ منْ سنةِ (١٠٧٠) طلبَ السُّلطانُ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مِنْ الصَّفيِّ أَنْ يُجهِّزَهُ إلى حَضْرَةِ الإِمَامِ لِيُوَجِّهَهُ إِلَيهِ فَوَصَلَ فِي رَمَضانَ نَفْسهِ فَأَمَرَ الإمامُ وَلَدَهُ عَلِيًّا أَنْ يَتَلَقَّاهُ بالاحْتِرام، وَهَيَّأَ لَهُ دَارًا وَاسِعَةً وَأَجْرَى لَهُ وَلأَصْحابِهِ النَّفَقاتِ الكَبِيرة ...إلخ

وَلَمَّا طَالَ ثَوَاؤُهُ بِصَنْعَاءَ اشْتَاقَ إلى وَطَنِه؛ فَاسْتَأْذَنَ الإِمَامَ فِي الرُّجُوعِ إلى حَضْرَمَوتَ فَعَادَ وَأَقَامَ بِسَيُئونَ إلى أَنْ تُوُفِّيَ بِهَا فِي سَنَةِ (١٠٧٥).

- وَأَمَّا السُّلطانُ بَدْرٌ فَقَدْ سَبَقَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الجَيش.

ثُمَّ لَمْ يَطِبْ لِلصَّفِّيِّ المَقَامُ بِحَضْرَمَوتَ لِشِدَّةِ حَرِّهَا؛ فَعَادَ بِطَرِيقِ الشِّحْر، وَمِنْهَا رَكِبَ إِلى عَدَن، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ عَلَى أَهْلِ حَضْرَمَوتَ العُهُودَ لِلسُّلْطَانِ بَدْرِ بْنِ عُمَرَ بِالنِّيَابَةِ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُتَوَكِّلِ عَلَى اللهِ إِسْمَاعِيل ...

- وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلَوي الحَدَّاد:

كَانَ خُرُوجُ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ سَنَةَ (١٠٧٢) وَأَقَامَ بِجَيشِهِ فِي حَضْرَمَوتَ نَحْوَ نِصْفِ شَهْر، ثُمَّ عَادَ مِنْ طَرِيقِ الشِّحْر، وَاسْتَخْلَفَ

السُّلطانَ بَدْرَ بْنَ عُمَرَ الكَثِيرِي، وَخَلَّفَ عِنْدَهُ جُمْلَةً مِنْ عَسْكَرِهِ الزَّيدِيَّـــةِ، وَاسْتَمَرَّ أَمْرُهُم نَحْوَ خَمْسِينَ سَنَةً إلى خُرُوجِ يَافِعٍ مِنَ الجَبَلِ (١١١٧) فِـــي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ جَعْفَر"اهـــ

- وَفِي تَرْجَمَةِ الإِمَامِ إِسْمَاعِيلَ العِصَامِيِّ مَا حَاصِلُه: ص (٥٥)

" ... وَفِي سَنَةِ (١٠٦٩) جَهَّزَ الإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ ابْنَ أَخِيهِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْـــنِ الحَسَنِ إِلى حَضْرَموتَ وَنَوَاحِيهَا؛ لأَنَّهُم لَمْ يَخْطُبُوا لَهُ ... وَاسْتَولَى الزَّيدِيَّةُ عَلَى غَالِبِ حَضْرَموت، وَفِي سَنَةِ (١٠٧٠) اسْتَولَى عَلَى حَضْرَموتَ كُلِّهَا، وَأَمَرَهُم بِأَن يَزِيدُوا (حَيَّ عَلَى خيرِ العَمَل) وَتَرْكِ التَّرَضِّي عَنِ الشَّـــيخَينِ، وَمَنْعِ الدُّفُوفِ وَاليَرَاعِ فِي رَاتِبِ السَّقَّاف ([1])... وَلَمَّا لَمْ يَطِـــبْ لِلإِمَـــامِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ المَقَامَ بِحَضْرَموت؛ فَأَقَامَ بَدْرَ بْنَ عُمَر، وَرَجَـــعَ إلى عَمِّـــهِ صَاحِبِ التَّرْجَمَة.

ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ قَائِمًا بِأَعْبَاءِ الإِمَامَةِ الكُبْرَى حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ سَنَةَ (١٠٨٧) وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ الحَسَن، وَلُقِّبَ بِالمَهْدِيِّ وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ العِتْرَةِ كَرَمًا وَشَجَاعَةً وَتَفَقُّدًا لِلمَسَاكِينِ وَتَعْظِيمًا لِلْعُلَمَاءِ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ (١٠٩٣) وَقَامَ بَعْدَهُ الإِمَامُ المُؤَيِّدُ بِاللهِ مُحَمَّدُ بْنُ المُتَوَكِّلِ إِسْمَاعِيلَ وَسَـــارَ

١) يَعْنِي بِالرَّاتِبِ الحَضْرَةَ الَّتِي لاتَزَالُ تُفعَلُ حَتَّى اليَومِ فِي مَسْجِدِ السَّقَّاف، وَمَا يُشْبِهُهَا مِنَ المَجَالِسِ الَّتِي تُنْشَدُ فِيهَا الأَشْعَارُ الغَزَلِيَّةُ وَالشِّرْكِيَّةُ بِالنَّغَمَاتِ المُطَرِّبَةِ وَالأَلْحَـــانِ المَوزُونَـــة ؟ كَالَّتِي تُفعَلُ فِي خُتُومَاتِ بَعْضِ المَسَاجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ سَنَوِيًّا فِي مَسْـــجِدِ المِحْضَارِ وَغيرِه، وَقَدْ أَنْكَرَهَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الغَشْمِ الزَّيدِيُّ فِي مَسَائِلِهِ لِلشَّيخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلَوِي الحَدَّادِ كَمَا فِي (مُكَاتَبَاتِ الحَدَّاد) ص (٣٧٩- ٣٨٠) الَّتِي أَجَابَ عَنْهَا فِي رَابِـــعِ جُمَادِ الأَوَّلِ سَنَةِ ١٠٧٢هـــ

سِيرَةَ الأَئِمَّةِ المُهْتَدِينَ حَتَّى تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٠٩٧) ثُمَّ كَثُرَتِ الحُرُوبُ وَتَعَدَّدَتِ الدُّعَاةُ حَتَّى اجْتَمَعُوا عَلَى النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ اهـ

- وَلِلإِمَامِ إِسْمَاعِيلَ تَرْجَمَةٌ مُطَوَّلَةٌ فِي (خُلاصَةِ الأَثَرِ) فَلْتُكْشَفْ مِنْ هُنَاك.

(ص ٥٦) وَقَدْ أَشَارَ إِلَى تِلْكَ الفُتُوحِ القَاضِي عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي الرِّجَالِ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي امْتَدَحَ بِهَا الإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ الحَسَن ... وَمِنْهَا:

وَسَارَ إِلَى لَحْجٍ وَأَطْرَافِ خَنْفَرٍ ... بِكُلِّ فَتًى مَاضِي العَزِيْمَةِ فَيْصَلِ
وَإِنَّ بِلادَ الجَوفِ وَالخَوفُ قَدْ طَمَا ... فَصَارَتْ عَنِ الخَوفِ الشَّدِيدِ بِمَعْزَلِ
وَسَلَّ عَلَى الرَّصَّاصِ فِي النَّجْدِ صَارِمًا ...جَوَانِبُهُ مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ
وَفِي حَضْرَمَوتٍ فَلَّ حَدَّ جُيُوشِهِم ... وَحَكَّمَ بِيضَ الهِنْدِ فِي كُلِّ مَقْتَلِ

وَلِشَاعِرِ اليَمَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ الهِنْدِيِّ فِيهِ غُرَرُ القَصَائِد ... إلخ

[اتِّصَالُ الإِمَامِ بِحَضْرَمَوت، وَوُفُودُ المُؤَلِّفِ عَلَيه]:

- وَأَمَّا وِلايَةُ الإِمَامِ الحَالِي فَقَدْ تُوُفِّيَ أَبُوهُ المَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحيَى فِي سَنَةِ (١٣٠٠) وَسِنُّهُ إِذْ ذَاكَ نَحوًا مِنْ ثَمَانِيَةٍ وَثَلاثِينَ عَامًا، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مِنَ المَالِ إِلا شَيئًا يَسِيرًا لا يَقُومُ بِشَيخٍ فَضْلاً عَنْ إِمَامٍ فَبَايَعَهُ العُلَمَاءُ فِي قَفْلَةِ عُذَر وَبَعَثَ رَسَائِلَهُ بِمَوتِ وَالِدِهِ وَمُبَايَعَتِهِ إِلَى بِلادِ الزَّيدِيَّة؛ فَأَجَابَتْهُ وَكَانَتْ تَبْعَثُ الزَّكَاةَ إِلَيهِ سِرًّا خَوفًا مِنَ الأَتْرَاك، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيهِ مِنَ العَتَادِ إِلا مَوَدَّةُ القُلُوبِ وَإِخْلاصُ النُّفُوس، فَلَقَدْ تَنَافَسَ العَامَّةُ فِي نَشْرِ دِعَايَةٍ طَوِيلَةٍ عَرِيضَةٍ لَهُ بِدُونِ سَعْيٍ مِنْهُ فِيهَا وَلا أَمْرٍ بِهَا ... إلخ

وَكَانَ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ القَاسِمِيُّ الضِّحْيَانِيُّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ الإِمَامِ المَنْصُورِ فِي بِلادِ صَعْدَة، وَيُعَلِّقُ دَعْوَتَهُ عَلَى جُزْءٍ مِنْ حَيَاةِ الإِمَامِ

المَنْصُور، فَلَم يَدْخُلْ فِي بَيعَةِ الإِمَامِ يَحْيَى الحَالِي، وَبَقِيَ يُنَازِعُهُ، وَجَرَتْ بَينَهُمَا مُنَاوَشَاتٌ يَنْهَزِمُ فِيهَا الضِّحْيَانِيُّ حَتَّى أَخَذُوا مَظَلَّته، ثُمَّ تَوَاضَعُوا عَلَى المُنَاظَرَةِ فِي صَعْدَة، وَلَمَّا تَأَخَّرَ الضِّحْيَانِيُّ انْفَضَّ الَّذِينَ مِنْ حَولِهِ وَانْتَهَى أَمْرُهُ بِالفَشَلِ وذَهَبَ إِلى أَطرَافِ بِلادِ عَسِيرٍ إِلى أَنْ مَاتَ هُنَاك ... إلخ

[ثُمَّ ذَكَرَ المصَنِّفُ مِنْ (ص ٥٩ - ٦٢) حُرُوبَ الإمامِ مَعَ الأَتراكِ واتِّفَاقِيَّةَ (دعَّان) في كَلامٍ طَوِيلٍ لَمْ نَنْقُلْهُ؛ لأَنَّهُ لاعَلاقَةَ لَهُ بِتَارِيخِ حَضْرَموتَ] انْتَهَى مُلَخَّصًا.

- ص (٦١) وأَمَّا اتِّصَالُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الحَالِي - يَحْفَظُهُ اللهُ - بِحَضْرَموتَ فَهَذَا كَانَ بِدْؤُهُ كِتَابًا مِنْهُ لِصَاحِبِ بِلادِنا السُّلطَانِ المَنْصُورِ بْنِ غَالِبِ الكَثِيري، وَحِينَمَا وَرَدَهُ جَاءَ بِهِ إِلى عِنْدِي هُوَ وَأَخُوهُ السُّلطانُ مُحْسِنُ وَالتَمَسَا مِنِّي إِجَابَةً؛ فَفَعَلْتُ، وأَمْضَيَاهُ ثُمَّ بَعَثَا بِهِ فِيمَا أَظُنُّ مَعَ صَاحِبِ مَأْرِبٍ حَامِلِ كِتَابِ الإِمَامِ إِلَيهِم. (ثُمَّ أَوْرَدَ المصَنِّفُ نَصَّ كِتَابِهِ مَعَ نَصِّ الجَوَاب (ص٦٣ - ٦٤)

- ص (٦٥ - ٧٠) ثُمَّ لَمْ تَزَلِ الرَّسَائِلُ وَالقَصَائِدُ في جِيئَةٍ وذَهَابٍ بَينِي وبَينَ ذَلِكَ المَقَامِ الشَّرِيفِ حَتَّى وَفَدْتُ عَلَيهِ في سَنَةِ (١٣٤٩) وَأَوَّلُ مَا لاقَيْتُهُ في قَرْيَةٍ شَمَالَ صَنْعَاءَ عَلَى سَاعَةٍ مِنْهَا في السَّيَّارةِ يُقَالُ لَهَا (الرَّوض) بِمَنْزِلٍ جَمِيلٍ مُؤَثَّثٍ بِأَثَاثٍ عَادِيٍّ لا شُهْرَةَ فِيهِ وَلافَخْر، تُقَابِلُهُ بِرْكَةٌ مِنْ مَاء فِي أَثْنَائِهَا فوَّارَةٌ فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً تُوجَدُ بِمَكَانِهَا مِنَ الدِّيوَان، وَكَانَ وَلِيُّ عَهْدِهِ حَاضِرًا تَهْتَزُّ عَوَاطِفُهُ أَرْيَحِيَّةً وَتَتَوَقَّدُ عَيناهُ غَيرَةً وحَمِيَّة ... إلخ.

[ثُمَّ ذَكَرَ المصنِّفُ مِنْ (ص (٧١ - ٧٥) مَسْأَلَةَ القُنُوتِ فِي الفَجْرِ، ومَسْأَلَةَ مَا هِيَ الفِرْقَةُ النَّاجيَة، ومَسْأَلَةَ الإِسْبَالِ عِنْدَ الزَّيدِيَّة ... إلخ] مُلَخَّصًا.

- مُحَاوَرَةٌ فِي القَات: (ص ٧٦)

واتُّفِقَ أَنْ جرَتْ بَيني وَبينَ جَماعَةٍ مِنَ الأَعْيَانِ وَالعُلَماءِ مُحَــاوَرَاتٌ فِــي القَات، فَأَنْشَأْتُ أَبياتًا فِي ذَمِّهِ عَلَى البَدِيهَة، ولَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الإِمَامِ وَقَــدِ انْتَهَى إِلَيهِ الخَبَر، قَالَ إِنَّ إِخْوَانَكَ رَفعُوا دَعْوَى عَلَيكَ فِي تَعَرُّضِكَ بِالــذَّمِ لِلقَات، وَأَنَا أَقْتَرِحُ عَلَيكَ مَدْحَهُ؛ فَأَنْشَأْتُ مِنْ لِسَانِ القَلَمِ أَبْيَاتًــا تَسْــتَهِّلُ بِقَولِي:

طَــابَتْ لَنَا بِأَبِي الأَشْبَــالِ أَوْقَاتُ ... يُكَمِّلُ الأُنْسَ فِي أَثْنَائِهَا القَــاتُ(١)

وجَاءَتْ لُزُومِيَّةً(٢)، وبِمَا أَنَّ المسْتَأْجرَةَ لَيسَتْ كَالثَّكْلَى، لَمْ تَنْطَلِقْ لِسَــانِي فِي مَدْحِهِ بِغَيرِ مَا فِي الشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ هَذَا البَيت، ثُمَّ تَحوَّلَ عَلَيَّ مَجْــرَى القَول ! وَلا أَذْكُرُ هَلْ كَانَ مَولانا يَتَنَاوَلُ مِنْهُ أَمْ لا؟ وَلَكِنَّهُ يُوجَدُ بِمَجْلِسِهِ.

وَمِنْ آثَارِ الإِمَامِ البَاقِيَةِ بِدَوعَن السِّكَّةُ المضْرُوبَةُ عَلَى اسْمِهِ ... إلخ

---

١) القَاتُ: نَبَاتٌ مِنَ الفَصِيلَةِ السَّلَسْتِرِيَّة، يُزْرَعُ مِنْ أَجْلِ أَورَاقِهِ الَّتِي تُمْضَغُ خَضْرَاء، قَلِيلُهُ مُنَبِّهٌ، وَكَثِيرُهُ مُخَدِّرٌ؛ لاحْتِوَائِهِ عَلَى مَادَّةٍ تُشْبِهُ فِي أَثَرِها مَفْعُولَ (الكُوكَائِين وَالمُورفِين)، لَــهُ آثَارٌ سَيِّئَةٌ عَلَى البَدنَ. اهـــ (مُعْجَمُ لُغَةِ الفُقَهَاء)

- وَقَدْ أَلَّفَ العَلامَةُ ابْنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ كِتَابًا سَمَّاهُ [تحذيرَ الثِّقَاتِ عَــنِ اسْــتِعْمَالِ الكُفتَــةِ والقَاتِ]

٢) وَالقَصِيدَةُ فِي دِيوَانِهِ صَفْحَةِ (٥٥٦)

- بَنُو هِلال: (ص٧٨)

ذَكَرَ الهمَدَانيُّ فِي (صِفَةِ جَزِيرَةِ العَرَب) فِي غَيرِ مَوضعٍ مِنْهَا قَوْلُهُ: (بَلَدُ هِلالٍ: الوَادِيَانِ: رنية، وَأبيدةُ. وَمِنَ القُرَى: القُرَيحَا، وقَدْ خَرِبَتْ، والعَبْلاء، وَالفِتِق. وقَدْ خَرِبَتْ، أنقضة نَجْد وَحَضْرَموت.) اهــ

وَسِيرَةُ بَنِي هِلال مَشهُورَةٌ بَينَ العامَّة، وانْتِسَابُ آل بَاعَبْدِ الله إلَيهم مُؤَيِّدٌ لَهَا. وَكَانَتْ كَبْشَةُ بِنْتُ مَعْدِ يكَرِب الزُّبيدِي وَهِيَ مِنْ أَهلِ الكَسْرِ نَاكِحًا فِي بَنِي هِلالٍ فَقُتِلَ زَوجُهَا وَهُوَ عَبْدُ الله بْنُ مُنْقِذِ الهِلالِي فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِم ... وَقَدْ فَصَّلَ ابْنُ خَلْدُونٍ مِنْ أَخْبَارِهِم مَا يُؤَدِّي إلَى الطُّول إذَا اسْتَوفَيناهُ وَهُوَ فِي (الجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ صَفْحَةِ (١٣) وَاللَّوَاتِي بَعْدَهَا) وَسَيأْتِي فِي بَعْضِ طُرُقِ أَخْبَارِهِم أَنَّ هَرَبَهَم مِنْ نَجْدٍ إلَى العَبْرِ وَالكَسْرِ كَانَ عَنْ خَوفٍ مِنْ صَاحِبِ الحِجَاز؛ فَيَترَجحُ أَنَّ خِيَامَهُم كَانَتْ مُمْتَدَّةً مِنْ نَجْدٍ إلَى العَبْرِ وَالكَسْر.

وَمِنْ أَبْطَالِهِمِ المَشْهُورِينَ فِي التَّارِيخ: حسَّانُ بْنُ سَرْحَان، وَأَخُوهُ بَدْرُ، وَفَضْلُ بنُ نَاهِض، ومَاضِي بْنُ مُقَرَّب، وَغَيْبُوبَةُ بْنُ قُرَّة، وَسَلامَةُ بْنُ رِزْق، وَهُوَ (أَبُو زَيدٍ الهِلالِي) بَطَلُ القِصَّةِ التَّارِيْخِيَّة؛ فَلا يُمْكِنُ عَدُّهَا مِنَ الخُرَافَاتِ مَعَ اسْتِفَاضَةِ أُصُولِهَا ... إلخ (ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ عَنِ ابْنِ خَلْدُونٍ طَرَفًا مِنْ خَبَرِ دُخُولِهِم إفْرِيقِيَّة) ([1])

- وَقَدِ اتَّفَقَ المؤَرِّخُونَ عَلَى أَنَّ بَنِي هِلال، وَبَنِي سُلَيمٍ بَطْنَانِ مِنْ عَدْنَانَ ضَارِبَانِ وَرَاءَ الحِجَازِ مِمَّا يَلِي نَجْدًا، يُغِيرُونَ فِي الضَّوَاحِي، ويُفْسِدُونَ

١) تاريخ ابن خلدون (٦/ ٢٥)

السَّابلَة، ... حتَّى فَتحُوا (بُرْقَة) وأَمْصَارها، وَصَارَ لِبَني هِلالٍ مِنْ تُونسَ إلى المغْرب، - وَمِنْهُ ومِمَّا يَتغَنَّى بهِ الحَضَارِمَةُ إلى اليَومِ فِي أَشْعَارِهِم الدَّارِجَـــةِ بِأَهُم غزَوا (بُرْقَة وَقَابس) يَتَأَكَّدُ الاتِّصَال.(١)

- وَفِي رِسَالَةٍ مَوجُودةٍ بِخزَانَةِ الشَّيخ عَبْدِ الله بَاعَفِيفِ العَمُودِيِّ بِكَنِينَة أَنَّ مِنْ بَنِي هِلال: آلَ بَاعُوِيدَين، وَآلَ باحَكِيم، وَآلَ مَاضِي. ثُمَّ عَدَّدَ كثِيرًا مِنَ القَبَائِلِ لا أَفْهَمُهُم؛ فَأَضْرَبْتُ عَنْهُم لِلاخْتِصَار.

- وَمِنْ خَطِّ عَبْدِ الله بْنِ مُصْطَفَى بْنِ زَينِ العَابدِينَ عَـــنْ العَمُــودِي - وَلا أَدْرِي أَهُوَ السَّابِقُ ذِكْرُهُ أَمْ غَـــيرُه - أَنَّ آلَ بَافَضْـــل، وَآلَ بَاهَيصَـــمِي، وَالنُّمِيرِي، مِنْ بُرْقَةَ بَنِي هِلال اهــ ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ (٤٥)]:

٤٥ - وَأَتَتْ يَافِــعٌ بِأَعْقَابِ هَـــذَا ... فِي لَيَالٍ عَلَى الكَثِيرِيِّ عُمْـــسِ(٢)

- [نَسَبُ يَافِعٍ وَظُهُورُ شَأْنِهَا]:

العُمْسُ: بِضَمِّ العَينِ أَحَدُ جُمُوعِ (العُمَاس) ، وَهُوَ مِنَ اللَّيَـــالِي الشَّـــدِيدَةِ الإِظْلام. قَالَ فِي القَامُوسِ وشَرْحِه: وَ (يَافِعُ) أَبُو قَبِيلَةٍ مِنْ رُعَين، وهُوَ: يَافِعُ بْنُ زيدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زيدِ بْنِ رُعَين. فِيهِم جَمَاعَةٌ مِنَ المحَدِّثِين، مِنْهُم: عَبْدُ الله بْنُ مَوْهِب، وعَبْدُ الله بْنُ سَعِيدِ بْنِ الصَّعْبَة، وَغَيرُهُم.

---

١) وَهَذَا غَيرُ صَحِيحٍ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّارِيْخِيَّةِ؛ فَتَنَبَّه!

٢) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٨٠ - ٨٨):

وَهُمُ اليَومَ بِحَضْرَموتَ بَطْنٌ كَبيرٌ يُنْسَبُ إِلَيهِم طَائِفَةٌ بِــاليَمَنِ إلى الآن ... وَمِنْ مُتَأَخِّرِهِم الإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أسعدَ اليَــافِعِي، نَزِيــلُ مَكَّــةَ، مُؤَلِّــفُ الرَّيَاحِين) ([1]) وغَيره اهــ

وَكَأَنَّهُ [أَرَادَ] أَنْ يَقُولَ: وَلَهُم بَطْنٌ كَبيرٌ باليَمَن، مِنْهُم طَائِفَةٌ بِحَضْرَموت؛ لَكِن انْقَلَبَ عَلَيهِ الأَمْرُ!

- وَقَالَ الهمَدَانيّ فِي (صِفَةِ جَزِيرَةِ العَرَب): "سَرُو حِمْيَر ... وَفِــي كُــلِّ مَوضعٍ مِنْ هَذِهِ المَواضِعِ قُرَى وَأَمَاكِنُ كَثِيرَة " اهــ

وَقَدْ مَرَّ قُبيلَ قَلِيلٍ تَحْدِيدُ حَضْرَموتَ أَنَّ الهمَدَانيَّ يَتَكَلَّمُ فِي (صِــفَةِ بِــلادِ العَرَب) بِمَا كَانَتْ عَلَيهِ أَوَائِلَ القَرْنِ الرَّابِعِ لِلهِجْرَة، وَكَثِيرًا مَا طَرَأَ التَّغَيُّــرُ وَالتَّبَدُّلُ فيها عَلَى القُرَى وَالقبَائِلِ وعَلَى أَسْمَائِها، وَمَا وَقَــعَ بِحَضْــرَموتَ مِنْهَا أَكْثَرُ لاضْطِرَابِهَا، وَكَثْرَةِ الحُرُوب فِيهَا مِنَ الدَّاخِلِ والخَارِج.([2])

ثُمَّ ذَكَرَ الهمَدَانيُّ مِنْ حِلالِهِم وأَحْلافِهِم ..مُتَوَطِّنيه مِنْ آلِ ذِي رُعَين" اهــ

- وَمِنْ خَطِّ الشَّيخِ بَاصبْرِينٍ عَنِ العَمُودِي عَنْ عَبْدِ اللهِ العَيدَرُوس: أَنَّ الْمَنَاهِيلَ وَالحُمُومَ وَيَافِعَ مِنْ: حِمْيَرِ بْنِ سَبَأ اهــ

---

[1]) هُوَكِتَابُ « رَوضُ الرَّيَاحِين فِي حِكَايَاتِ الصَّالِحِين » لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَلِــيِّ بْــنِ سُلَيمَانَ بْنِ فَلاحِ اليَمَانِيِّ اليَافِعِيِّ.

[2]) وهَذَا التَّعْلِيلُ مِنِ ابْنِ عُبَيدِ الله - وَسَيَأْتِي مِثْلُهُ - يَرُدُّ مَا ادَّعاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْــدِ القَــادِرِ بَامَطْرَف فِي كِتَابه (مُلاحَظَاتُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الهمَدَانيُّ عَنْ جُغْرَافِيَّةِ حَضْــرَموتَ) مِــنَ أَنَّ الهمَدَانيَّ كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى الرِّوَاياتِ الَّتِي كَانَتْ تُنْقَلُ إِلَيهِ مُحَرَّفةً مِنْ أَشْخَاصٍ اعتَقَدَ فِــيهِم المَعْرِفَةَ التَّامَّةَ بِالمَنَاطِقِ الحَضْرَمِيَّةِ وَالمَهْرِيَّةِ وَبِأَهْلِهَا.

وَمِمَّا مَرَّ يُعْلَمُ مِنْهُ قِدَمُ الاتِّصَالِ بَينَ يَافِعٍ وَحَضْرَموت، فَقَدْ كَانُوا مَوجُودِينَ بِكَثْرَةٍ فِي جَيشِ بَدْرٍ بُو طُوَيرِق.

وَمِن الْمُتَوَاتِرِ بَينَ آلِ حَضْرَمَوتَ وُصُولُ الإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْعَدَ إِلى حَضْرَمَوت، ذَكَرَهُ صَاحِبُ (القَلائِدِ) وَغَيرُه، وَمِنْ مَشهُورِ شِعْرِه:

مَرَرْتُ بِوَادِي حَضْرَمَوتَ مُسَلِّما ... فَأَلْفَيتُـــهُ بِالبِشْـــرِ مُبْتِســـمًا رَحْبَـــا
وَأَلْفَيتُ فِيهَـــا مِنْ جَهَـــابِذَةِ العُلَى ... أَكَابِرَ لا يُحْصَون شَرْقًا ولاغَرْبَـــا

وَكَانَ وُصُولُهُ إِلى حَضْرَمَوتَ فِي أَوَاسِطِ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ وَلَهُ أَمَادِيحُ ضَـــخْمَةٌ فِي أَعْيَانِهَا ... إلخ

وَسَبَقَ فِي (عِقْدِ الجَوَاهِرِ وَالدُّرَر) مَا يُفْهَمُ مِنهُ وُجُودُهم بِكَثْرَةٍ فِي عَسْـــكَرِ الصَّفِّي أَحْمَدَ بْنِ الحَسَن.

وَذُكِرَ فِي (الْمَشْرَعِ) أَنَّ العَيدَرُوسَ غَضِبَ مِنْ قَتْلِ أَبِي دُجَانَـــةَ صَـــاحِبِ الشِّحْرِ لِعُمَرَ بَاقَدِيْمٍ (أَيْ: السَّيْبَانِي) فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ جَهَّـــزَ عَلَـــى عَـــدَن؛ فَانْكَسَر، وَأَخَذَهُ صَاحِبُ عَدَنَ عَامِرُ بْنُ طَاهِر، وَأَسَرُوهُ وَمَنْ مَعَه.

وَكَانَ مُبَارَكُ اليَافِعِي [الكَلْدِي] هُوَ الَّذِي جَرَّأَهُ عَلَى تِلْكَ الأَفْعَال، فَقُتِـــلَ وَطِيفَ بِهِ عَلَى جَمَل، وَمَكَثَ أَبُو دُجَانَةَ مَحْبُوسًا سِنِينَ حَتَّى سَلَّمَتْ أُمُّـــهُ الشِّحْر، فَأَطْلَقُوهُ لَهَا، ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ بَعْدَ إِطْلاقِه اهـــ

وَالشَّاهِدُ فِيهِ وُجُودُ مُبَارَكِ اليَافِعِي بِصِفَةِ مُسْتَشَارٍ لِلأَمِيرِ أَبِي دُجَانَة، وَمِنْـــهُ يُعْلَمُ تَمَكُّنُ يَافِعٍ مِنَ القَبْضِ عَلَى أَزِمَّةِ السِّيَاسَةِ بِحَضْرَمَوتَ مُنْذُ القِدَم ... إلخ

- ثُمَّ مَا جَاءَتْ سَنَةُ (١١١٣) إلا وَحَضْرَمَوتُ تَمُوجُ بِالأَحْقَـــادِ وَتَعُـــجُّ بِالافْتِرَاق، وَفِي ذَلِكَ العَهْدِ كَانَ وُصُولُ الشَّيخِ عُمَرَ بْنِ صَالِحِ بْنِ هَرْهَـــرَه

إلى حَضْرَموتَ لِغَرَضٍ سِيَاسِيٍّ مُتظَاهِرًا بزِيَارَةِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَينِ بْنِ الشَّيخِ أَبِي بَكْرِ بْنِ سَالِمٍ وَمَعَهُ نَحْوٌ مِنْ خَمْسِينَ نَفَرًا مِنْ يَافِع ... وَذَكَرَ لِي وَلَدِي حَسَنٌ أَنَّ لَهُ رَحْلَةً فِي مَخْرَجِهِ بِيَافِعٍ إلى حَضْرَمَوتَ لِلاسْتِيلاءِ عَلَيهَا ... وَلَو وَقَعَتْ لِي لَكَشَفَتْ كَثِيرًا مِنَ الحَقَائِقِ النَّاصِعَةِ إِذْ لَيسَ فِي أَيدِينَا إلا نُتَفٌ مُبَعْثَرَةٌ نُلَفِّقُهَا.

- وَقَالَ الشَّيخُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ قَاضِي بَاكَثِير فِي تَرْجَمَةِ شَيخِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَينِ بْنِ الشَّيخِ أَبِي بَكْرِ بْنِ سَالِمِ المُتَوَفَّى سَنَةَ (١١١٩) مَا نَصُّهُ: "وَلا يَظُنُّ عَارِفٌ بِمِقْدَارِهِ أَنَّ لَهُ قَصْدًا غَيرَ الإِصْلاحِ فِي خُرُوجِ طَائِفَةِ يَافِعٍ عَلَى القُطْرِ الحَضْرَمِي ... وَكَانَ فِي قَصْدِهِ أُمُورٌ مِنَ الصَّلاحِ لا يَظْهَرُ مِنْهُ إلا يَسِيرٌ مِنْ كَثِير، وَلَكِنَّ اللهَ أَرَادَ غَيرَ ذَلِك ... إلخ " اهـ

وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي حُصُولِ الفَسَادِ مِنْ يَافِعٍ مِنْ حِينِ وُصُولِهِم إلى حَضْرَمَوت ...وَنَسِيتُ وَمَا أَنْسَانِي إلا الشَّيطَانُ أَنْ أَذْكُرَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ المُقَدَّمُ سَعِيدُ بْنُ قَطَامِي بَاجَرِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَهَلُمَّ جرًّا: أَنَّ أَقْدَامَ يَافِعٍ كَانَتْ رَسَخَتْ بِحَضْرَمَوتَ مِنْ زَمَانٍ قَدِيْم، وَأَنَّهَا كَانَتْ لَهُم شِبْهُ دَولَةٍ بِبُور، حَتَّى قَامَ آلُ بَاجَرِي وَأَسْنَدُوا مَنْصَبَةَ بَورٍ لأَحْمَدَ بْنِ عَلْوِي العَيْدَرُوسِ سَنَةَ (١٠٧٦)

- ص (٨٢) ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا ضَاقَ الأَمْرُ بالسُّلْطَانِ بَدْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَرْدُوفِ مِنْ عُمَرَ بْنِ جَعْفَر ... وَضَاقَ أَيضًا بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ أَذِيَّةِ الشَّنَافِرِ وَغَيرِهِم، وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيهِ الأَمْرُ شَخُصَ إلى جَبَلِ يَافِعٍ يَسْتَنْجِدُ بِهِم ... فَأَمَدَّهُ سُلْطَانُ يَافِعٍ الشَّيخُ نَاصِرُ بْنُ صَالِحٍ بِستَّةِ آلافِ مُقَاتِلٍ بِقِيَادَةِ أَخِيهِ عُمَرَ بْنِ صَالِحٍ فَوَصَلَ بِهِم فِي سَنَةِ (١١١٩) يَجْمَعُهَا قَولُكَ (غَبْنٌ وَهَونٌ) (أَيْ بِحِسَابِ الجُمَّل)

وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلى (عَنَقٍ) اضْطَرَبَتِ البِلادُ، وَهَاجَتِ العِبَادُ، وَأَضْحَى الوَادِي يَغْلِي مِثْلَ المِرْجَلِ؛ وَجمَعَ السُّلْطَانُ عُمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَسَاكِرَهُ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيهِ مِنَ الشَّنَافِرِ وَخَطَبَهُم بِمَا يُشَجِّعُهُم، ثُمَّ زَحَفَ بِجَيشِهِ مِنْ تَرِيْمَ وَتَوَافَتِ العَسَاكِرُ مِنْ كُلِّ صَوبٍ إلى شِبَام، وَفِي السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَة، وَالْتَقَتِ الفِئَتَانِ فِي بَحْرَانَ حَوَالَي المَشْهَدِ وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ فِيهِ عَلَى عُمَرَ بْنِ جَعْفَرٍ وَمَنْ مَعَه ... وَنَجا عُمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ هَارِبًا بِنَفْسهِ وَلَمْ يَقِفْ إِلا بِتَارِبَة، وَنَادَتْ يَافِعُ أَنَّ النَّاسَ فِي أَمَانِ اللهِ ... إلخ وَلَمْ يَزَلْ يَطْوِي حَضْرَمَوتَ حَتَّى لَمْ تَأْتِ سَنَةُ (١١٢٠) إلا وَقَدْ اسْتَولَى بِهِم عَلَى الشِّحْرِ وَعَلَى جَمِيعِ حَضْرَمَوتَ غَيرَ أَنَّهُم اسْتَبَدُّوا بِالأُمُورِ دَونَ بَدْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَعَهُم إِلا الاسْمُ، وَمَا زَالَتِ المُنَاوَشَاتُ وَالْمُشَاغَبَاتُ بَينَهُم وَبَينَ آلِ كَثِيرٍ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُم مِنَ السَّلاطِينِ قَائِمَةً لا تَسْنَحُ لَهُم فُرْصَةٌ إِلا انْتَهَزُوهَا غَيرَ أَنَّهَا حَرَكَاتٌ ضَعِيفَةٌ لا تَنْتَهِي إِلا بِالفَشَلِ، وَلَمْ يَزَلِ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلى أَنْ جَاءَتْ دَولَةُ السُّلْطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِن" كَذَا يَقُولُ ابْنُ حُمَيدٍ بِمَعْنَاه.

- (ص ٨٣) وَ إِلى هَذِهِ الحَوَادِثِ يَنْظُرُ الشَّيخُ سَعْدُ السُّوَينِي بِلَحْظِ الفِرَاسَة، فَيَقُولُ:

رَاسِي ضِرِبْ مِنْ حَنَّةِ المَدَافِعْ ... لا حِلَّ لَكَ يَا بَدَرْ جِبْتَ يَافِعْ
(ذُولا لُغَتْهُم تُشْبِهُ الضَّفَادِعْ[١])

---

١) قَالَ النَّاخِبِيُّ فِي (الكَوكَبِ اللَّامِعِ) (ص٣١): إِنَّ الأَبْيَاتَ لا تَدُلُّ عَلَى تَنَبُّؤٍ؛ بَلْ تَدُلُّ عَلَى مُشَاهَدَةٍ لِقَبِيلَةِ يَافِعٍ ... كَمَا أَنَّهُ لا وُجُودَ لِلْمَدَافِعِ وَالبُنْدُقِيَّةِ فِي عَهْدِ السُّوَينِي؛ فَإِذَنْ

مَعَ أَنَّ الشَّيخَ مُتقَدِّمُ العَهْد، حَتَّى لَقَدْ أَدْرَكَ أَيَّامَ السَّقّافِ الأَكْبَر، وَكَانَ مِنْ أَخصِّ تَلامِيذِه، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ - كَمَا فِي (النُّورِ السَّافِرِ) سَنَةَ (٨٥٣) فِهِيَ فِرَاسَةٌ صَحِيحَة، وَإِلْهَامٌ صَادِق ... إلخ

- وَفِي سَنَةِ (١١٢٠) زَادَ الجَورُ وَالعَيثُ وَالفَسَادُ مِنْ يَافِعٍ، وَخرَجَ الأَمْرُ مِنْ يَدِ بَدْرِ بْنِ مُحَمَّد، فَلَمْ يَعُدْ يقْدِرُ عَلَى شَيء؛ حَتَّى مَاتَ غَبْنًا فِي سَنَةِ (١١٢١) وَنَهَضَ بَعْدَهُ السُّلْطَانُ عُمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ وَصَارَ مَا صَار ... إلخ

- [ثُمَّ أَوْرَدَ مِنْ (ص ٨٥ - ٨٨) نَصَّ رِحْلَةِ الشَّيخِ عُمَرَ بْنِ صَالِحِ بْنِ هَرْهَرَه فِي مَخْرَجِهِ بِيَافِعٍ إِلَى حَضْرَمَوتَ لِلاسْتِيلاء عَلَيهَا ...] مُلَخَّصًا.

ثُمَّ قَالَ المُصَنِّفُ: هَذِهِ خُلاصَةُ تِلْكَ الرِّحْلَة، وَبِهَا يَنْكَشِفُ مَا سَبَقَ مِنْ وَهْم، وَيَتِمُّ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ نَقْص، وَتَصِحُّ بِهِ رِوَايَاتٌ مَعْلُولَة، وَتَنْكَشِفُ بِهِ حَقَائِقُ مَجْهُولَة ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ (٤٦)]:

٤٦ - (وَجَرَتْ بَينَهُمْ خُطُوبٌ أَعَادَتْ... حَرْبَ ذُبْيَانِ فِي مَدَاهَا وَعَبْسِ)(١)

- حَرْبُ (ذُبْيَانَ وَعَبْس) أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُحتَاجَ إِلَى التَّعْرِيف، وَكَانَ يُقَالُ لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ حَرْبٌ أَعْظَمَ مِنْ حَرْبِ (بُعَاث) وَكَانَتْ بَينَ الخَزْرَجِ وَالأُوس، وَاتَّصَلَتْ بِمَبْعَثِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم) فَاجْتَمَعُوا بِهِ عَلَى الإِسْلام، وَزَالَتِ الضَّغَائِن.

الأَبْيَاتُ لَيستْ لَهُ، وَإِنَّمَا لِشَاعِرٍ آخرَ، عَاشَ عِنْدَ ظُهُورِ البُنْدُقِيَّة ... " اهـ انظر (ص٤٠ (الإِمَارَةُ الكَسَادِيَّةُ فِي حَضْرَمَوت) ط/دار الوفاق الطبعة الأولى (١٤٣١)

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٨٩ - ٩٢)

- وَحَرْبُ (البَسُوسِ) وَكَانَتْ بَينَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ابْنَي وَائِلٍ فِي مَقْتَلِ كُلَيب؛ فَلَقَدْ دَامَتْ أَرْبَعِينَ سَنَة، وَحَرْبُ (عَبْسٍ وَذُبْيَان) ابْنَي بَغِيضٍ فِي مَجْرَى دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ وَكَانَ مِنْ خَبَرِهَا أَنَّ رَجُلاً مِنْ عَبْسٍ يُقَالُ لَهُ قُرُوشُ بْنُ هَنِيٍّ رَاهَنَ حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ عَشْرًا فِي عَشْر ... [إِلَى نَهَايَةِ القِصَّة.]

وَقَدْ خَرَجْنَا بِخَبَرِ بَنِي ذُبْيَانَ عَنِ المَقْصُودِ إِلا أَنَّ مَا يجدُ مِنْهُ فَاتِرُ الهِمَم، يُحْيِي مَيِّتَ الشَّمَم ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ (٤٧)]

٤٧ - (وَاسْتَقَامَتْ أُمُورُهُمْ حَينَ كَانُوا ... مِنْ لِبَاسِ الوَفَا بِسَابِغِ لُبْسِ)(١)

[شَهَامَةُ قَبَائِلِ يَافِعٍ]:

- لا يُنْكَرُ مَا كَانَ لِبَنِي مَالِكٍ (أَيْ: يَافِع) مِنَ الوَفَاء، وَحِفْظِ الذِّمَامِ فِي تِلْكَ الأَيَّام، فَلَقَدْ كَانُوا مَضْرَبَ المَثَلِ فِي ذَلِك، وَلا يَزَالُ النَّاسُ يَتَعَالَمُونَ بِالمُطْرِبِ المُدْهِشِ مِنْ أَخْبَارِهِم ... إلخ

[ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ جُمْلَةً مِنْ ذَلِك؛ كَقِصَّةِ صَاحِبِ الزَّنْبُورَة، وَقِصَّةِ سَوَقَةِ آلِ مَدُودَه، وَقِصَّةِ ابْنَي بَكْرَان: سَعِيدٍ وَ حَسَّان، وَقِصَّةِ الجَهَاوِرَةِ الَّذِين يَسْكُنُونَ نُخَرَ عَمْرٍو، وَقِصَّةِ القَبْضِ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ شَيخِ السَّقَّاف، وَقِصَّةِ خَادِمَةِ عَيدَرُوسِ بْنِ مُحَمَّدِ العَيدَرُوس، وَقِصَّةِ طَبْلَةِ السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ مَعَ اليَافِعِي ... إلخ] مُلَخَّصًا.

- شَهَامَةُ قَبَائِلِ حَضْرَمَوت: ثُمَّ إِنَّنَا لانَبْخَسُ سَائِرَ قَبَائِلِ حَضْرَمَوت حَظَّهُم مِنَ الشَّهَامَةِ فَمَا زَالَتِ النَّاسُ تَتَعَالَمُ بِقِصَّةِ الجَرُو مَعَ الشَّيخِ سَعِيدِ بْنِ عَلِيٍّ

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٩٢ - ١٠٢)

بْنِ كِلابِ التَّمِيمِي (ثُمَّ ذَكَرَهَا مَعَ غَيرِهَا مِنْ ص (٩٨ - ١٠٢) رَجَعْنَا إِلى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ يَافِع؛ فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ صَاحِبَةَ الحَولِ وَالطَّولِ فِي بُلْدَانِ حَضْرَمَوت، عَالِيَةَ الكَلامِ، نَافِذَةَ الأَمْرِ، حَتَّى انْصَدَعَ شَعْبُهَا، وَافْتَرَقَ مَلَؤُهَا، وَغَفَلَتْ قُلُوبُهَا، وَاصْطَكَّتْ رُكَبُهَا، وَانْدَقَّ بَينَهُم عِطْرُ مَنْشَم، وَكَأَنَّ لِسَانَ حَالِهَا يَقُولُ:

مَلَكْنَا جَبْهَةَ الدُّنْيَا زَمَانَا ... فَلَم نُحْسِنْ عَلَى الدُّنْيَا القِيَامَا

غَدَونَا وَهْيَ مُقْبِلَةٌ أُسُودًا ... وَرِحْنَا وَهْيَ مُدْبِرَةٌ عَنَانَا

[شَرْحُ البَيتِ (٤٨)]

٤٨ - (ثُمَّ حَادُوا عَنِ الطَّرِيقِ وَعَادُوا ... لاخْتِلافٍ قَضَى عَلَيهِمْ بِتَعْسِ)(١)

- مَرَّ فِي شَرْحِ البَيتِ الَّذِي قَبْلَهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، ومَا أَحْسَنَ التَّوَازِي وَالتَّنَاسُبَ بَلْ الجِنَاسَ الْمُضَارِعَ بَينَ حَادُوا وَعَادُوا!

[مَا حَصَلَ بَينَ يَافِعٍ مِنْ خُطُوب]: وَقَلَّمَا افْتَرَقَتْ أُمَّةٌ إِلا كَانَتْ جَزْرَ السُّيُوف، وَدِرْيَةِ الرِّمَاح (الدِّرْيَةُ هِيَ مَا يَتَعَلَّمُ عَلَيهِ الصَّائِد) وَعَرْضِ السِّهَام، ومَطْرَحِ الذِّلَّةِ والهَوَان؛ إِذْ لا أَنْفَى لِلْبَرَكَةِ ... كَتَصَدُّعِ الأُلْفَةِ، وَافْتِرَاقِ الشَّمْلِ، وَاخْتِلافِ الرَّأْيِ، وَانْقِطَاعِ النِّظَامِ، وَبِذَلِكَ مُنِيَتْ يَافِعٌ عِنْدَمَا ارْتَبَكَتْ فِي الْمَآكِلِ الفَاضِحَةِ وَالْمَطَاعِمِ السَّائِغَةِ، وَأَطْلَقَتْ عُمَّالَ الجَور، وَأَمَاتَتْ سُنَّةَ العَدْل.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٠٣ - ١٥٣)

- الْمَكْرَمِيُّ بِحَضْرَمَوت:

وَمِنْ أَكْبَرِ الشَّوَاهِدِ عَلَى افْتِرَاقِ شَمْلِهِم مَا كَانَ مِنْ بَعْضِهِم مِن اسْتِعَانَتِهِ بِالْمَكْرَمِيِّ؛ لِيَظْطَلِمَ قَومَهُ، وَيَجْتَثَّ دَابِرَهُم، وَيُبِيدَ خَضْرَاءَهُم، وَيَسْتَأْصِلَ شَأْفَتَهُم. فَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ لِسَانِ غَيرِ وَاحِدٍ مِنَ الشُّيُوخ: أَنَّ بَعْضَ أُمَرَاءِ آلِ كَثِيرٍ وَمَنْ عَلَى رَأْيِهِم مِنْ يَافِعٍ أَحَسُّوا بِلِينِ الجَانِب؛ فَسَارُوا إِلَى نَجْرَانَ يَسْتَنْجِدُونَ بِالْمَكْرَمِيِّ عَلَى أَصْحَابِهِم، وَلَمَّا كَانَ يَومُ الأَحَدِ غُرَّةَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ (١١٧٣) وَصَلَ الحَسَنُ بْنُ هِبَةِ اللهِ المَكْرَمِيُّ وَوَلَدُهُ أَحْمَدُ وَأَولادُ أَخِيهِ إِسْمَاعِيلَ، وَجَمَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ مُرَّةٍ وَيَامٍ وَالكُرَبِ إِلَى جَبَلِ شِبَامٍ فَنَصَبُوا الخِيَامَ وَحطُّوا بِهِ، ثُمَّ نَهَبُوا (الحَزْمَ) وَ (الْمُعَيقَاتَ) ، وَالتَقَوا بِشِرْذِمَةٍ مِنْ آلِ رَوَّاسٍ وغَيرِهِم مِنْ آلِ كَثِير، وَقُتِلَ مِنْ يَامٍ نَحْوُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ نَفَرًا، وبَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ اجْتَمَعَتْ قَبَائِلُ حَضْرَمَوتَ آلُ جَابِرٍ وَآلُ كَثِيرٍ وَيَافِعٌ وَبَنُو سَعْدٍ وَالعَوَامِرُ وَغَيرُهُم فِي قَرْيَةِ ذِي أَصْبَح، وأَجْمَعُوا أَمْرَهِم عَلَى مُحَارَبَةِ المَكْرَمِيِّ وَعَسكَرِهِ وتَمَكَّنُوا مِنَ الجَبَلِ الَّذِي فِي شَمَالِ شِبام، وتَرَاءَتِ الفِئَتَانِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ وَكَانَتْ مَلْحَمَةٌ كُبرَى قُتِلَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْ قَبَائِلِ حَضْرَمَوتَ وَثَلاثَةٌ وَثَلاثُونَ مِنْ عَسْكَرِ المَكْرَمِيِّ وَكَانَتِ الغَلَبَةُ لِعَسْكَرِ المَكْرَمِي، فَأَسَرُوا مِنَ الآخَرِينَ نَحْوًا مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِين.

وَلَبِثَ المَكْرَمِيُّ وَمَنْ مَعَهُ بِتِلْكَ الجِهَةِ ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ إِلا قَلِيلا، وَشِبَامُ مَحْصُورَةٌ بِعَسْكَرِه، حَتَّى صَالَحَ أَهْلَهَا عَلَى خَمْسَةِ آلافِ رِيَال، فَارْتَفَعَ وَعَادَ إِلَى بِلادِهِ فَاتِحَةَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ (١١٧٣)

كَذَا رَأَيتُهُ فِي بَعْضِ الدِّشْتَاتِ (١)؛ ولَكِنَّ غِنَاهُ وَشَهَامَتَهُ لا يَتَنَاسَبُ مَعَ اقْتِنَاعِهِ بِهَذِهِ الدَّرَاهِمِ!

(ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ مَنَاقِبِ جَدِّهِ سَقّاف بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ مَا يُؤَكِّدُ خَبَرَ الْمُسْتَنْجِدِينَ بِالْمَكْرَمِيِّ، فَفِيهَا: (أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ الْمَكْرَمِيُّ إِلَى حَضرَمَوت وَمَعُهُ الدُّولِهْ وَالجَهَاوِرَه وَآلُ هَرْهَرَه) وَهَذَا هُوَ مَوضِعُ الشَّاهِدِ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّف.

ثُمَّ أَنَّ جَدَّهُ السَّقّاف تَوَجَّهَ لِلِقَاءِ الْمَكْرَمِيِّ وَجَلَسَ مَعَهُ فِي بَيتٍ مَعْرُوفٍ وقَالَ لَه: خَرَجْتَ تُرِيدُ حَضْرَموت وَمَعَك هَؤُلاءِ الدُّولِهْ وَالجَهَاوِرَه وَآلُ هَرْهَرَه (وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُ مَا نَحْنُ فيه) وَفِي صُدُورِهِم ضَغَائِنُ عَلَى أَصحَابِهِم وعَلَى سَائِرِ أَهْلِ حَضْرَمَوت، فَأَنْشُدُكَ اللهَ أَنْ لا تَشْفِيَ لَهُم غَيظًا وَأَنْ لا تُسَاعِدَهُم عَلَى الانْتِقَام؛ فَقبلَ النَّصِيحَة، وَأَعطَاهُ العَهْدَ عَلَى ذَلِك ... إلخ [مُلَخَّصًا مِنْ (صَفْحَةِ ١٠٤)]

- المَكْرَمِيُّ وَآلُ الحَدَّاد: ص (١٠٥)

وَمَا جَاءَ فِي مَنَاقِبِ الجَدِّ مِنْ وُجُودِ الدُّولِهْ وَالجَهَاوِرَه بِمَعِيَّةِ الْمَكْرَمِي لا يُنَافِي مَا سَبَقَ فِي أَخبَارِ آلِ يَمَانِي مِنْ أَنَّ السَّبَبَ فِي خُرُوجِ المَكْرَمِي إِلَى حَضْرَموت هُوَ الحَدَّادُ؛ لاحتِمَالِ اتِّفَاقِهِ مَعَ الدُّولِه وَالجَهَاوِرَةِ فِي الاسْتِنْجَادِ بِهِ وإِنْ تَبَايَنَتِ الأَغْرَاضُ فَكُلٌّ مِنْهُم يُحِبُّ مِنَ المَكْرَمِيِّ أَنْ يَشْفِيَ ضَبَّ ضَغَنه، وَهَذَا هُوَ الأَقْرَبُ لأَنَّ خُرُوجَ المَكْرَمِيِّ كَمَا يُعْرَفُ مِنْ تَارِيْخِهِ السَّابق كَانَ قَرِيبًا مِنْ حَادِثَةِ التَّابُوتِ الَّتِي يَتَحرَّقُ مِنْهَا آلُ الحَدَّادِ إِذْ كَانَتْ كَمَا سَيَأْتِي فِي سَنَةِ (١١٦٦) كَمَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الحَدَّادِ هُوَ

---

١) جَمْعُ (دِشْتَة) وَهُوَ كِتَابٌ يَجمَعُ فُنُونًا مُختَلِفَةً مِنَ الأَدَبِ وَالتَّارِيخ.

الرَّصَّاصُ فَقَدْ كَانَ وُصُولُهُ بعَسكَرِهِ إلى حَضْرَمَوتَ فِي سَـــنَةِ (١١٦٣) أَيْ قُبيلَ وَفَاةِ الجَدِّ سَقَّافِ بْنِ مُحَمَّدٍ بنَحْوٍ مِنْ سَنَتين ... إلخ

- وَذَكَرَ لِي الشَّيخُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بَاكِرٍ: أَنَّ بَعْضَهُم كَتَبَ رِحْلَةً فِي مَخْرَجِ الرَّصَّاصِ إلى حَضْرَمَوتَ فَصَّلَ فِيهَا مَا جَرَى لَهُ وعَلَيه، وَوَعَدَني بِإرْسَالِهَا، ثُمَّ لَمْ يَفْعَل، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَمُنَّ بها عَلَينَا كَمَا مَنَّ عَلَينَا بِرِحلَـــةِ الشَّيخِ عُمَرَ بْنِ صَالِح؛ لأَنَّ التَّارِيخَ بِحَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إلى مِثلِهَا.

- (ص١٠٦) وفِي تَارِيخِ ابْنِ حُمَيد: أَنَّ سَبَبَ خُرُوجِ الحَسَنِ بْـــنِ عَلِـــيٍّ الجُفْرِي مِنَ القُرَينِ إلى العَرْضِ هُوَ وُصُولُ المَكْرَمِي مِنْ قَبَائِلِ صَنْعَاء مِنْ أَهْلِ البِدْعَةِ بِجَيشٍ عَظِيم، وَأَحْمَدُ هِبَةُ الله كَانَ صَاحِبُ جَدَلٍ يَتَّفِقُ بِعُلَماءِ الجِهَةِ الحَضْرَمِيَّةِ ويمتَحِنُهُم بالمَسَائِلِ حَتَّى أَنَّ أَهْلَ السَّوَادِ انْتَقَلُوا مِـــنْ مَحَلاتِهِـــم وَتَحَصَّنُوا مِنْ جُيُوشِ ذَلِكَ المبْتَدِعِ فِي الحُصُونِ وَالجِبَالِ وصَـــالحَهُ غَالِـــبُ قَبَائِلِ الجِهَةِ الحَضْرَمِيَّةِ خوفًا مِنْ سَطْوَتِه.

وَكَانَ يَبِيعُ الْجَنَّةَ بِالذَّرْعِ حَتَّى جَاءَهُ إِنْسَانٌ يَطْلُبُ لأَبِيهِ مَحَلاً فِـــي الجَنَّـــةِ فَبَاعَهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ لَهُ بِهِ صَـــكًّا فَـــرَدَّهُ إِلَيـــهِ بَعْـــدَ أَيَّـــام، وَقَـــالَ لَـــهُ: إِنَّ الحَوَالَةَ لَمْ تُقْبَلْ وَهَا هِيَ هَذِهِ مَرْدُودَةٌ عَلَيك. فَاسْتَكْتَمَهُ إِيَّاهَا، وَرَدَّ إِلَيهِ دَرَاهِمَهُ وَمِثْلَهَا مَعَهَا .

- [طُرْفَتَانِ]: (ص١٠٧)

١ - كَانَ بَعْضُ وُلاةِ الأَتراكِ وَاسْمُهُ دَاوُدَ يَسْأَلُ العُلَمَاءَ عَنْ كَثْرَةِ ضَـــرْبِ زَيدٍ لعَمْرٍو؛ فَإذَا أَجَابُوهُ بِأَنَّهُ لِمُجَرَّدِ التَّمْثِيلِ لَمْ يَقْنَعْ وتَمَغَّتَهُم حَتَّى قَالَ لَهُ أَحَدُهُم: إِنَّ لِهَذَا سَبَبًا! قَالَ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ: اعْتِدَاؤُهُ عَلَى اسْـــمِ دَوِلَـــتِكُم

وأَخْذُهُ وَاوًا مِنْهُ فَاسْمُكُم لا يُكْتَبُ إلا بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ والمَلْفُوظُ وَاوَانِ، فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ. وَأَحسَنَ إِلَيه، فَأَطْلَقَ لَهُ مَنْ سَجَنَهُ مِنَ العُلَمَاءِ لِهَذَا الأَمْر.

٢ - ويَتَعَلَّقُ بِهَذَا أَنَّ جَمَاعَةً يَدْرُسُونَ النَّحْوَ فِي زَبِيدٍ أَو غَيرِهَا لَهُم خَـادِمٌ تُكَنِّسُ وَتَمُرُّ وَهُمْ دَائِمًا يَذْكُرُونَ: ضَرْبُ زَيْدٍ لَعَمْرٍو، وَفِي يَـومٍ عَكَسُـوا المَوضُوعَ وَقَالُوا: ضَرَبَ عَمْرٌو زَيدًا؛ فَاستَهَلَّتِ الخَادِمَةُ بِالزَّغْرَدَةِ!

فَقَالُوا لَهَا: مَا شَأْنُكِ ؟

فَقَالَتْ: كَيْفَ وَقَدِ انْتَصَرَ سَيِّدِي عَمْرٌو اليَوم !! ... إلخ

- ص (١٠٨) رَجَعْنَا إِلَى ذِكْرِ يَافِع: ثُمَّ لَمْ تَزَلْ يَافِعُ وَالخِلافُ يَسْـتَفْحِلُ، وَالشَّرُّ يَستَشْرِي، وَالجِبَالُ تَضْطَرِبُ، وَالأَدِيمُ يَحْلِمُ، حَتَّى تَصَدَّعَتِ الأُلْفَةُ، وَانْبَتَّتِ الأَقْرَانُ، وَانْشَقَّتِ العَصَا، وَانْدَقَّ بَينَهُم عِطْرُ مَنْشَمٍ، وَلَمْ يَبْقَ لِقَبِيلَةٍ تَعَلُّقٌ بِغَيرِهَا إلا عَلَى سَبِيلِ الشُّذُوذِ؛ عِنْدَ ذَاكَ لَمْ يُغْنِهِم مَا كَانَ لَهُـم مِـنَ السُّلْطَانِ وَالنُّفُوذِ بِالشِّحْرِ وَالقَطْنِ وشِبَامٍ وتَرِيسَ ومَرْيَمَةَ وتَرِيمَ وَغَيرِهَا بَلْ وَهِيَ مِلكُهُم، وَانْقَطَعَ مُلْكُهُم، عَلَى مَا سَنُفَصِّلُه.

- دَولَةُ آلِ بُرَيك:

لَقَدِ اسْتَولَتْ يَافِعُ عَلَى الشِّحْرِ فِي سَنَةِ (١١١٩) وَبَينَهُم طَائِفَةٌ يُقَالُ لَهُـم آلُ عَيَّاش، وَقَدْ كَانَ حِصْنُ الشِّحْرِ يُسَمَّى المُصَبِّح، ثُمَّ قِيلَ لَهُ حِصْنُ ابْـنِ عَيَّاشٍ نِسْبَةً إِلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَمَازَالُوا عَلَى الشِّحْرِ حَتَّى اخْتَلَفُـوا فَغَلَـبَهُم عَلَيهَا آلُ بُرَيك.

- قَالَ الفَاضِلُ عَبْدُ اللهِ [بْنُ مُحَمَّدٍ] بَاحَسَن فِي (تَارِيْخِه):

وَفِي سَنَةِ (١١١٥) وَصَلَ إلى الشِّحْرِ آلُ بُرَيك؛ وأَصْلُهُم مِنْ حُرَيضَة، فَابتَدَؤُا بِالْمُصَالَحَةِ بَينَ الحُمُوم، وَالتَّحَالُفِ مَعَهُم، وَقَرَّبُوا النَّاسَ حَتَّى أَحَبُّوهُم، وَلَمْ يَزَالُوا فِي مُزَاحَمَةٍ حَتَّى أَقَامُوا فَرْضَةً (مِيناءً) وأَمَّرُوا عَلَيهِم أَمِيرًا هُوَ نَاجِي بْنُ عُمَر، فَتَعَصَّبَتْ عَلَيهِ يَافِعُ وَحَارَبُوهُ وَفِي الأَخِيرِ انْتَصَرَ عَلَيهِم وَاسْتَبَدَّ بِالْمُلْك ... إلخ

ولَمَّا مَاتَ نَاجِي بْنُ عُمَرَ سَنَةَ (١١٢٣) اسْتَخْلَفَ وَلَدَهُ عَلِيَّ بْنَ نَاجِي بْنِ بُرَيْكٍ الْمُلقَبَ بِالقُحُوم، وَكَانَ مَضْرَبَ الْمَثَلِ فِي الشَّجَاعَةِ والإِقْدَامِ إِضَافَةً إِلى كَرَمٍ وَجُودٍ وَعَدْلٍ وَرَأْفَةٍ ومَحَبَّةٍ زَائِدةٍ لأَهْلِ البَيْتِ النَّبَوي ... إلخ

- وفِي سَنَةِ (١٢٣٠) مَاتَ عَلِيُّ بْنُ نَاجِي، وَكَانَ فِي أَيَّامِهِ أَمَرَ بِإِغْرَاقِ القَاضِي سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ طَاهِرٍ فِي بَالُوعَة؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ الأَسْحَار!

[الحَمْلَةُ النَّجْدِيَّة]:

ثُمَّ خَلَفَهُ عَلَى الشِّحْرِ أَخُوهُ حُسَينُ بْنُ نَاجِي، ثُمَّ وَلَدُهُ نَاجِي بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَاجِي، وفِي أَيَّامِهِ جَاءَتِ (الحَمْلَةُ النَّجْدِيَّةُ) تَحْتَ قِيَادَةِ ابْنِ قُمْلا، وَامْتَلَكُوا البِلادَ وَلَمْ يُؤْذُوا أَحَدًا فِي حَالٍ وَلا فِي مَالٍ غَيرَ أَنَّهُم أَخْرَبُوا القِبَابَ وَالتَّوَابِيتَ فَقَط (١) وَلَمْ يَعْتَرِضْهُم آلُ بُرَيك، وَأَقَامُوا بِالشِّحْرِ أَرْبَعِينَ يَومًا ثُمَّ سَارُوا. وَقَدْ كَانَ مَجِيئُهُم فِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَفِينَة.

---

١) هَذَا فِيهِ تَكْذِيبٌ وَرَدٌّ لِمَا افْتَرَاهُ الشَّاطِرِيُّ فِي (أَدْوَارِهِ) حَيثُ يَقُولُ: "ومَعَ الأَسَفِ أَنَّ المَكْتَبَتَينِ العَيدَرُوسيَّةَ والهندوانيَّةَ أَتْلَفَهَا فِيمَا بَعْدُ النَّجْدِيُّون الَّذِينَ غَزَوا حَضْرَمَوتَ وَيُعْرَفُون بَآلِ بْنِ قُمْلَة وَضَاعَ ذَلِكَ التُّرَاثُ العِلْمِيُّ الثَّمِين ." انتهى.

وفِي سَنَةِ (١٢٢٣) جهَّزَ الكَسَادِي حملَةً بحريَّةً لِنَهْبِ السَّوَاعِي الوَاصِلَةِ مِنْ السَّوَاحِلِ لأَهْلِ الشِّحْر، فَأَخَذُوهَا بِمَا فِيهَا وَسَارُوا بِهَا إلى المكَــلا فَجَهَّــزَ نَاجِي بْنُ عَلِيٍّ جَيشًا لاقَتْهُ عَسَاكِرُ الكَسَادِي بالحَرْشِيَّات، وَهُنَاكَ حَصَــلَ القِتَالُ وَانْهزَمَ الكَسَادِي وغَنِمَ نَاجِي جَمِيعَ مَا خرَجُوا بِــهِ إلى الحَرَشِــيَّاتِ وتقدَّمَ في اليَومِ الثَّاني إِلى البَقْرين، وأَزالَ مِنهَا عَسْكَرَ الكَسَادِي، وأَمْسَكُوا الماءَ عَلَى أَهْلِ المكَلا، وفِي اليَومِ الثالثِ أَشْرَفُوا عَلَى قَارَةِ المُكَــلا بالمَــدَافِعِ وَأَطْلَقُوهَا عَلَيهَا فتَمَّ الصُّلْح ... عَلَى أَنْ يَرُدَّ الكَسَادِي جَمِيعَ مَا أَخَذَهُ قَومُهُ مِنَ السَّوَاعِي.

- وفِي سَنَةِ (١٢٣١) جهَّزَ الكَسَادِي عَلَى الشِّحْرِ وانْكَسَر.

- وَفِي سَنَةِ (١٢٣٣) تُوُفِّيَ نَاجي بْنُ عَلِيٍّ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الشِّــحْرِ وَلَدُهُ عَلِيُّ الثَّاني ابْنُ نَاجِي وَنَازَعَهُ مُحْسِنُ بْنُ حُسَين، وَافْتَرَقَتْ الحَاشِــيَة، وَاتَّسعَتْ شُقَّةُ الخِلاف، وَاستَعَرَتِ الفِتْنَة.

- وَفِي سَنَةِ (١٢٤٨) وَتَعَطَّلَتِ البِلاد، وَانْقَطَعَتِ المَسَالِك، وَهَرَبَتِ النَّاس، ثُمَّ اصْطَلَحُوا، وَتَنَازَلَ مُحْسِنُ بْنُ حُسَين، وَاعْتَرَفَ بِالاسْتِقْلالِ لِعَلِــيِّ بْــنِ نَاجِي.

- وَفِي سَنَةِ (١٢٦٦) ظَهَرَ آلُ كَثِير، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِــيٍّ يَمُــدُّهُم بِالأَمْوَالِ مِنَ الهِنْدِ، وَأَمَدَّهُمُ ... الشَّرِيفُ إِسْحَاقُ، وَبَاشَا مَكَّةَ بِنَحْوِ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ التُّرْك، وَجَاءَ مَعَهُم مِنْ (جِدَّةَ) إِسْحَاقُ وَعُبُودُ بْنُ سَالِم، وَسَاقَ حَادِثَــةَ (مَرِيرٍ) الآتِيَةِ فِي أَخْبَارِ السُّلْطَانِ غَالِبِ وَمُحْسِن ... إلخ

- وَذَكَرَ بَاحَسَنُ فِي (تَارِيْخِه) أَنَّ الأَمِيرَ عَلِيَّ بْنَ نَاجي دَخَلَ تَحْتَ الحِمَايَةِ الإِنْقِلِيزِيَّة، وتَعَهَّدَ وَالِي عَدَنَ بِالحِمَايَة، وَأَنَّهُ حَالَفَ العَوَالِقَ لاسْتِرْجَاعِ الشِّحْرِ مِنْ غَالِبِ بْنِ مُحْسِن ... إلخ

[نَسَبُ آلِ بُرَيك]:

- ثُمَّ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْسُبُ آلَ بُرَيكٍ إِلى ذِي نَاخِبِ اليَافِعِيِّين، وَمِنْهُم مَنْ يَجْعَلُهُم مِنْ بَنِي الشُّنَينِيِّ المَذْحِجِيِّين.

- وَقَدْ تَفَرَّقَ آلُ بُرَيكٍ وَهُم: آلُ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَآلُ سَالِمِ بْنِ عُمَرَ وَآلُ عَبْدِ القَوِيِّ وَآلُ بَاسيفٍ فِي نَوَاحِي جَرْدَان وَوَادِي جُوْلٍ وَدُهْرٍ وَعَرْمَا [أو عِرْمَه] وَشَبْوَةَ وَغَيرِهَا.

وَهُم قَبَائِلُ يَحْمِلُونَ السِّلاح، وَلَهُمُ احْتِرَامٌ بَينَ قَبَائِلِ تِلْكَ الأَطْرَاف. وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ الأَمْرِ فَإِنَّ اسْتِيلاءَ آلِ بُرَيكٍ عَلَى الشِّحْرِ وَتَغَلُّبَهُم عَلَيهَا مَا كَانَ إِلا نَتِيجَةَ افْتِرَاقِ يَافِع.

[زَوَالُ يَافِعٍ مِنْ شِبَام]: وَأَمَّا زَوَالُ يَافِعٍ مِنْ شِبَامٍ فَقَدْ كَانَ عَلَى يَدِ السُّلْطَانِ مَنْصُور بْنِ عُمَرَ الكَثِيري حَتَّى اسْتَقَالَهَا مِنْهُ السُّلْطَانُ عَوَضُ بْنُ عُمَر، وَقَدْ سَبَقَ جَمِيعُ ذَلِك ... فِي (الجُزْءِ الأَوَّل).(١)

- وَأَمَّا حُورَةُ: فَقَدْ كَانَ فِيهَا بَرَكَاتُ بْنُ مَعُوضَةَ اليَافِعِي، ثُمَّ اسْتَولَى عَلَيهَا ابْنُ قُمْلا وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً يُحَارِبُ وَيُصَالِح ... إلخ

- وَحُورَةُ مِنْ حُصُونِ حَضْرَمَوت القَدِيْمَةِ قَالَ الهَمَدَانيّ فِي (الجُزْءِ الثَّامِنِ مِنَ الإِكْلِيل: حُصُونُ حَضْرَمَوت وَمَحَافِدُهَا:

---

١) صَفْحَةُ (١٢٤) مِنْ هَذَا (الإتْحَاف) .

"دَمُّونُ لِحِمْيَر، وَالنُّجَيرُ لِبَني مِعْدِي كَرِبٍ مِنْ كِنْدَة، ... وَحُورَةُ فِيهَا كِنْدَةُ اليَوم، وَتَرِيْمُ مَوضِعُ المُلُوكِ مِنْ بَني عَمْرٍو بنْ مُعَاوِيَة ... "إلخ

- وَأَمَّا تَرِيسُ: وَهِيَ مَنْ قُدَامَى البُلْدَان، نَقَلَ صَاحِبُ (مُعْجَمِ البُلْدَانِ) عَنْ مُعْجَمِ البَكْرِي: إنَّمَا سُمِّيَتْ بِاسْمِ تَرِيسَ بْنِ خُوَالِي ابْنُ الصَّدِفِ ابْنُ مُرْتَـعِ الكِنْدِي؛ فَقَدْ هَجَمَ عَلَيهَا آلُ كَثِيرٍ فِي سَنَةِ (١٢٥٠) وَفِيهَا النَّقِيبُ اليَافِعِي وَاسْتَولَوا عَلَى جَانبٍ مِنْهَا؛ فَأَدْرَكَتْ يَافِعُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَحَصَرُوا آلَ كَثِيرٍ حَتَّى اضْطَرُّوا إلى الخُرُوجِ مِنَ البَلَد، ثُمَّ التَقَوا فِي شَرْقِيِّهَا وَاشْتَدَّ القِتَـال، وَانْهَزَمَ آلُ كَثِيرٍ هَزِيْمَةً مُنْكَرَةً تَمَكَّنَتْ بِهَا يَافِعُ مِن اسْتِلابِ قَتْلاهُم.

- دَولَةُ (سَالِمِ) بْنِ مُحْسِنِ بْنِ جَعْفَرَ: (ص١١٣)

وَبِإثْرِ هَذِهِ الوَاقِعَةِ اسْتَحْكَمَ الشِّجَارُ بِسَيئُونَ بَينَ آلِ الشَّيخِ عَلِيٍّ أَصْـحَابِ حِصْنِ (عِفَاك) وَبِيرِ (العَرْسَه)، وَبَينَ الشَّيخِ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّرَفِيِّ الظَّبِّـي صَاحِبِ حِصْنِ الدَّوِيل، وَتَحَالَفَ الشَّيخُ سَالِمُ بْنُ عَلِي رَئِيسُ آلِ عِفَاك هُوَ وَآلُ كَثِيرٍ وَكَانَ وُدًّا لَهُم، وَبَعْدَ عَقْدِ الحِلْفِ نَصَّبُوا لَهُم سلْطَانًا هُوَ الأَمِـيرُ سَالِمُ بْنُ حُسَين مِنْ ذُرِّيَّةِ مُحسنِ بْنِ عُمَرَ الكَثِيرِي السَّابِقُ ذِكْرُه. وَكَـانَ غَرَضُهُم مِنْ ذَلِكَ الاسْتِيلاءِ عَلَى سَيئُون، وَجَعْلِهَا كُرْسِيَّ مَمْلَكَةٍ لَه، وَيَأْبَى اللهُ إلا مَا أَرَاد.

فَحطُّوا عَلَى سَيئُون، وَأَمْسَكُوا طَائِفَةً مِنْ نَخِيلِ سَيئُون، وَأَمَّا البِلادُ فَبَقِيَتْ فِي يَدِ صَالِحِ بْنِ سَالِمِ الشَّرَفِي وَغَيرِهِ مِنْ آلِ الظَّبِّي، وَكَانَ مَرْكَزُ مَحطَّـةِ آلِ كَثِيرٍ حِصْنَ (عِفَاك) ... إلخ

- جُمْلَةٌ مِنْ أَخْبَارِ تِلْكَ الوَاقِعَة: (١١٤) ثُمَّ إِنَّ المَحطَّةَ دَامَتْ سَنَةً لَمْ يَظْفَرُوا فِيهَا بِشَيءٍ؛ فَتَعِبُوا وَ (عَادُوا بِخُفَّي حُنَين) (١) وَلَمْ يَدْرُوا مَاذَا يَصْنَعُونَ بِسُلْطَانِهِم سَالِمِ بْنِ حُسَينٍ بَعْدَمَا أَصْفَقُوا عَلَى بَيعَتِهِ وَنَقَلُوهُ مِنْ مَقَرِّهِ، وَكَانَ سَاكِنًا فِي (بِحِيرِه).

فَاتَّفَقَ آلُ عُمَرَ وَآلُ عَامِرٍ عَلَى تَأْمِيرِهِ بِالغُرْفَة، وَأَكَّدُوا لَهُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشطِ وَالمَكْرِه، وَكَتَبُوا لَهُ بِذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِم. وَشَرَعَ فِي بِنَاءِ سُورٍ لِلْغُرْفَةِ مِنْ جِهَتِهَا الغَرْبِيَّةِ لا تَزَالُ آثَارِهِ وَبَقَايَاهُ مَوجُودَة. وَسَكَنَ بِهَا هُوَ وَأَخُوهُ وَعَبْدُه ... إلخ

- وَبَينَا هُوَ فِي تَأْيِيدِ سُلْطَانِه، وَتَثْبِيتِ قَوَاعِدِه، وَعَزْمِهِ عَلَى شِرَاءِ العَبِيدِ؛ قَدِمَ أَحَدُ آلِ شَعْبَانَ مِنْ حَيْدَرَ أَبَادِ الدِّكْنِ وَمَعَهُ نَمْشَةٌ مُثَمَّنَةٌ، طَارَ لَهَا صِيتٌ كَبِيرٌ فِي نَوَاحِي حَضْرَمَوت، فَخَرَجَ ذَاتَ عَشِيَّةٍ إِلَى الغُرْفَة، وَالأَمِيرُ وَأَخُوهُ وَعَبْدُهُ عَلَى دِكَّةِ الجَامِع؛ فَاسْتَدْعَاهُ حِينَ مُرُورِه لِيَنْظُرَ النَّمْشَة، فَلَمَّا أَعْجَبَتْهُ أَبْقَاهَا بِجَانِبِه، وَقَالَ: إِنَّمَا تَصْلُحُ هَذِهِ لِلسُّلْطَان، فَظَنَّهُ يَمْزَحُ، فَتَطَاوَلَ لأَخْذِهَا، وَعَلَيهِ عِمَامَةٌ مِنَ الحَرِيرِ المُقَصَّب؛ فَنَزَعَهَا! وَقَالَ لَهُ: هَذِهِ العِمَامَةُ لا تَصْلُحُ إِلا لِهَذِهِ الهَامَة!!

وَلَمَّا نَازَعَهُ ضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِسِكِّينٍ فَسَالَ مِنْهُ الدَّمُ ... وَكَانَ ابْنُ شَعْبَانَ خَالاً (لآلِ الفَاس) فَخَرَجَ إِلَيهِم يَتَخَبَّطُ بِدَمِه؛ فَحَمِيَتْ أُنُوفُهُم وَقَصَدُوا الغُرْفَة.

---

١) هَذَا مَثَلٌ عَرَبِيٌّ شَهِيرٌ، يُضْرَبُ لِمَنْ يَرْجِعُ مِنْ مُهِمَّتِهِ فَاشِلاً.

- (ص١١٥) وَلَمَّا أَقْبَلُوا عَلَيهِ نَهَض، لَولا أَنَّهُم قَصَّرُوا خُطَاهُ بِالرَّصَاص، فَخَرَّ مَيِّتًا لِلْيَدَينِ وَلِلْفَم، مِنْ أَوَّلِ تَعْشِيرَة، وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَان سَنَةِ (١٢٥٣) وَفِي جَوَابِ الشَّيخِ جَعْفَرِ مَا يُصَرِّحُ بِأَنَّ الوَاقِعَةَ كَانَتْ فِي سَنَةِ (١٢٥٤) أَخْبَرَنِي بِجَمِيعِ هَذَا الشَّيخُ عَوَضُ (بْنُ) سَعِيدِ زُرْبَادِي.

- ثُمَّ إِنَّ القَلاقِلَ سَكَنَتْ نِسْبَةً بَعْدَ هَذِهِ الحَوَادِث، وَبَقِيَ آلُ الظَّبِّي بِسَيئُون وَآلُ ابْنِ نَقِيب بِتَرِيسَ إِلَى أَنْ جَهَّزَ آلُ عَبْدِ اللهِ عَلَى سَيئُونَ وَأَخَذُوهَا سَنَةَ (١٢٦٨)، وَبِإِثْرِ فَرَاغِهِم مِنْ آلِ الظَّبِّي فِيهَا هَاجَمُوا (تَرِيسَ) فِي جُمَادَى أُولَى مِنْ نَفْسِ السَّنَة، وَبَعْدَ حِصَارٍ دَامَ سَبعِينَ يَومًا سَلَّمَتْ تَرِيسُ ... وَلَكِنَّ يَافِعًا أَعَادَتْ الكَرَّةَ بِمُسَاعَدَةِ القُعَيطِي عَلَى سَيئُونَ فَاسْتَرَدُّوهَا سَنَةَ (١٢٦٩) وَأَقَامُوا بِهَا سَبْعِينَ يَومًا فِي حَرْبٍ مُسْتَمِرَّةٍ ثُمَّ اسْتَقَالَهَا مِنْهُم أَصْحَابُ السُّلْطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِن ... إلخ

[حُكَّامُ تَرِيْمَ مِنْ يَافِع]: (ص١١٦)

- وأَمَّا تَرِيْمُ (يَحْرُسُهَا البَارِي عَزَّ وَجَلَّ) فَقَدْ كَانَتْ مُفَرَّقَةً بَينَ قَبَائِلِ لَبْعُوسٍ اليَافِعِيِّينَ، فَمِنهُم:

آلُ غرَامة: وَكَانَتْ لَهُم رِئَاسَةٌ عَامَّة، ثُمَّ لَم يَبْقَ لَهُم إِلا الحَوطَةُ وَالسَّحِيلُ وَالرِّضِيمَة.

وَمِنهُمُ آلُ هَمَّام: وَلَهُمُ الخَلِيفُ وَعِيدِيد.

وَمِنهُمُ ابْنُ عَبْدِ القَادِر: وَلَهُ النُّوَيدَرَة.

وَمِنهُمُ الزَّغَالِدَة: وَلَهُم حِصْنُ عَوَضٍ الوَاقِعُ شَرْقِيَّ تَرِيمَ، وَهُوَ بَاقٍ إِلَى الآنَ، وَعِنْدَ جَلاءِ يَافِعٍ زَالُوا إِلَى كَودَةِ آلِ عَوَضِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرْسَاف، وَلا

تَزَالُ بَقَايَاهُم بِهَا إِلى الآنَ. وَلَهُم مَعَ ذَلِكَ مَنَازِلُ فِي تَرِيْمَ تَحْتَ دَولَـةِ آلِ غَرَامَة.

وَمِنهُم آلُ بَالشَّاطِرِ: وَحُصُونُهُم فِي شَرْقِيِّ الحَاوِي بِتَرِيم.

وَمِنهُم آلُ مَتَّاش: وَلَهُم حِصْنٌ مَعْرُوفٌ بِاسْمِهِم إِلى اليَوم.

وَمِنهُم الرُّبَاكي، وآلُ بِلْغَيثٍ وغَيرُهُم.

- وَكَانَتِ الأَحقَادُ تَغْلِي بَينَهُم غَلَيَانَ المَرَاجِلِ وَلا سِيَمَا بَينَ آلِ غَرَامَةَ، وَابْنِ عَبْدِ القَادِرِ، وَآلِ هَمَّامٍ كَمَا سَيَأْتِي نَمُوذَجُ ذَلِك.

- وَكَانَتِ الرِّئَاسَةُ فِي آلِ غَرَامَةَ لِسَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ غَرَامَة، وَهُـوَ صَـاحِبُ حِصْنِ الدُّكَينِ الوَاقِعِ فِي شَرْقِيِّ دَمُّون ... إلخ

- وَرَأَيتُ فِي بَعْضِ (الدَّشْتَاتِ) مَا نَصُّهُ: وَمَحَطٌّ عَبْدِ الله (بْنِ) عَوَضٍ، عَلَى عَمِّهِ سَالِمِ غَرَامَةَ فِي أَوَاخِرِ شَعْبَانَ سَنَةَ (١٢٣٥) وَخُرُوجُهُ إِلى حَضْرَمَوت فِي شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ (١٢٣٤)

[وَفَاةُ سَالِمِ غَرَامَة]:

- وَلَمَّا مَاتَ سَالِمُ غَرَامَة - وَلآلِ تَمِيمٍ وَغَيرِهِم عِندَهُ دِمَاءٌ كَثِيرَةٌ - خَلَفَهُ ابْنُ أَخِيهِ عَبْدُ الله (بْنِ) عَوَض، وكَانَ صَارِمًا شُجَاعًا فَأَمَرَ أَحَدَ السَّمَاسِـرَةَ أَنْ يُنَادِيَ بَعْدَ فَرَاغِهِم مِنْ دَفْنِ عَمِّهِ بِقَولِه: يَا سَامِعِينَ الصَّوت: سَالِمُ بْـنُ أَحْمَدَ غَرَامَةَ مَات، وَمَنْ لَهُ دَمٌ عِنْدَ آلِ غَرَامَةَ فَقَدْ مَاتَ مَعَـه، وَصَـارَتِ الدِّمَاءُ كُلُّهَا مَوضُوعَةً تَحْتَ الأَقْدَام، وَمَنْ أَحَبَّ ذَلِكَ فَلْيَقْدُمْ عَلَيهِ ثُـمَّ لا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَه! (أَومَا هَذَا مَعْنَاه) ... إلخ

- (١١٧ص) ومِنْ أخبارِهِ أَنَّ عَبيدَهُ قَتَلُوا سَالِمَ بْنَ أَبِي بَكْرِ عِيدِيد ظُلْمًا فِي سَنَةِ (١٢٢٦) (١)

وفِي اليَومِ الثَّانِي أَرْسَلَ الأَمِيرُ عَبْدُ الله (بْنُ) عَوَض بتَعْزِيَةٍ يُقَالُ أَنَّهَا مِنْ إِنْشَاءِ بَعْضِ العَلَوِيِّينَ يَقُولُ فِيهَا: (- إِنَّنَا لا نُرِيدُ ذَلِكَ ولا نُحِبُّهُ، وقَدْ كَانَ قَتْلُهُ عَلَى (غَير) اخْتِيَارٍ مِنَّا، لَكِنَّهُ شُؤْمُ أَعْمَالِكُم، وَالتِفَاتُكُم إِلَى غَيرِ اللهِ، وَعِبَادَتُكُم لِلأَمْوَاتِ وَالقُبُورِ؛ هُوَ الَّذِي جَرَّ عَلَيكُم المصَائِب، وسَيَجُرَّ عَلَيكُم مَا هُوَ أَعْظَمُ !)

[تَعَهُّدُ غَرَامَةَ بِنَشْرِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ النَّجْدِيَّة]: (٢/ ١١٧ - ١١٨)

- أَنَّهُ تَعَهَّدَ لِلنَجْدِيِّينَ بالدِّعَايَةِ إِلَى مَذْهَبِهِم، وَالتَّلَزُّمِ بِهِ، وَحَصَلَتْ مِنْهُ مُسَاعَدَاتٌ كَبِيرَةٌ لابْنِ قُمْلا، مِنْهَا مَا يُعْرَفُ مِنْ وَثِيقَةٍ مُحَرَّرَةٍ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ (١٢٦٣)(٢) (ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ حَاصِلَ مَا فِيهَا)

- وكَانَ عَبدُ الله غَرَامَةُ يَذْهَبُ إِلَى مَدْرَسِ العَلامَةِ عَبْدِ الله بْنِ عَلِيِّ بْنِ شِهَابِ الدِّينِ بِزَاوِيَةِ الشَّيخِ وَيَحْمِلُ مَعَهُ بَعْضَ كُتُبِ الوَهَّابِيَّةِ فَيُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ

١) وَقَدْ وَرَدَ فِي (العُقُودِ العَسْجَدِيَّةِ) (ص١٢٦): مَا يَدُلُّ عَلَى سَبَبِ قَتْلِهِ أَلا وَهُوَ الثَّورَةُ عَلَى يَافِعٍ: " ولَكِنْ لِلأَسَفِ لَمْ تَنْجَحْ مَسَاعِيهِم (يعني: العَلَوِيِّينَ الَّذِين قَامُوا بِالثورةِ عَلَى يَافِعٍ) بل لاقُوا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الأَذَى الشَّدِيدَ، مِنْ قَتْلٍ، وسَجْنٍ، ونَهْبٍ، وتَرْوِيعٍ. وسُجِنَ المتَرْجَمُ لَهُ (أي: أحمدُ بنُ عليِّ الجنيد) مَرَّاتٍ، ونُهِبَ مالُهُ، وقُتِلَ خَالُهُ، سَالِمُ بْنُ أَبِي بَكْرِ عِيدِيد، قَتَلَهُ مَمَالِيكُ غَرَامَةَ طَعْنًا ... " اهـ

٢) في هذا التاريخ نظر: "ولعله كان غلطاً إذ تاريخ وصول ابن قملا إلى تريم إنما كان سنة ١٢٢٤ أو سنة ١٢٢٦ على اختلاف القول في ذلك ، وأمّا سنة ١٢٦٣ فَبعد وفاة عبدالله عوض غرامه بمدة " انتهى من كلام المصنّف في (معجمه) .

وَيَقُولُ لَهُ: اقْرَأْ لَنَا فِي هَذَا الكِتَابِ فَيَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَيَسْكُتُ حَتَّى يَضْجَرَ غَرَامَة وَيَأْخُذَ كِتَابَهُ وَيَنْصَرِف ... إلخ

- وَسَارَ بِكِتَابِهِ إلى مَسجدِ السَّقَّافِ حَيثُ يَدرِّسُ عَبْدُ اللهِ بْنِ حُسَين بِلْفَقِيه فَنَاوَلَهُ إيَّاه، وقَال لَهُ: اقْرَأْ لَنا فِي هَذا الكِتَاب!

فَقَال لَهُ: أَيُّ كِتَابٍ هَذَا؟ قَال غَرَامَةُ: كِتَابُ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّاب.

فَرَمَاهُ بِقُوَّة !!

وَقَالَ: نَحْنُ وَهَّابِيَّةٌ مِنْ جَدِّنا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ، لا نَرَى فَاعِلاً ولاخَالِقًا ولا رَازِقًا ولا ضَارًّا ولا نَافِعًا إلا اللهُ تَعَالَى؟! (١)

فَنَهَضَ غَرَامَةُ مُنكَسِرَ الخَاطِرِ، يَلْتَقِطُ الكِتَاب، وَمَضَى وهُوَ يَقُولُ: بِلْفَقِيهُ فِيهِ هَوًى، بِلْفَقِيهُ فِيهِ هَوًى، مَا يُحِبُّ أَنْ يَقْرَأَ لَنا هَذا الكِتَاب (٢)

[كِتَابُ غَرَامَة]:

وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابٍ مِنْ غَرَامَة مَحفُوظٌ لَدَيَّ أَصْلُهُ وَهَذَا نَصُّه:

---

١) هَذَا لا يَكْفِي؛ لأَنَّ هَذَا يُقِرُّ بِهِ كُفَّارُ قُرَيشٍ كَما صَرَّحَتِ الآيَاتُ بِهِ، ومَعَ ذلكَ قَاتلَهُم رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ؛ لأَهُم لَم يُقِرُّوا بتَوحِيدِ العِبَادَةِ لله وَحْدَه.

وانْظُرْ لِلرَّدِّ عَلَى شُبْهَةِ بِلْفَقِيهِ وأَضْرَابِهِ كِتَابَ (كَشْفِ الشُّبُهَات) فإنهُ قَدْ أَوضَحَ كَثِيرًا مِنْ شُبُهَاتِهِم وبَيَّنَهَا وَفَنَّدَهَا رَحِمَهُ اللهُ !

٢) صَدَقَ - وَاللهِ - غَرَامَةُ فِي قَولِه: بِلْفَقِيهُ فيهِ هَوَى! وكَيفَ لايَكُونُ كَذَلِك؟ وَهُوَ يَرْمِي بِكِتَاب التَّوْحِيدِ أَو غَيرِهِ بِكُلِّ وَقَاحَةٍ وَأَنَفَة !!

واعْتِذَارُ ابنُ عُبَيدِ الله لهُ بأَنَّ رَمْيَهُ لِلْكِتَاب مَوْضِعُ بَحْثٍ، غَيرَ أَنَّهُ لا بَأْسَ أَنْ يَأْتِيَ فيهِ بَعضُ مَا قِيلَ فِي رَمْيِ مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ لِلأَلْوَاحِ - فَهَذا اعْتِذَارٌ بَارِدٌ جِدًّا؛ فَشَتَّانَ بَينَ مَنْ يَغْضَبُ مِنْ وُقُوعِ النَّاسِ فِي الشِّرْكِ فَيرمِي الأَلْوَاحَ، وَبَين مَنْ يَغْضَبُ مِنْ كُتُبِ التَّوحِيدِ فَيرمِي بِهَا!!

[مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوضِ بْنِ أَحْمَدَ غَرَامَةَ لِيَدِ الأَخِ فِي دِيـنِ اللهِ الشَّـرِيفِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ السَّقَّافِ حفِظَهُ اللهُ!

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه!

صَدَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ مِنْ تَرِيْم، وَلا عِلْمَ بِإِذْنِ اللهِ إلا خَيرٌ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَقَدْ صَدَرَ مِنَّا كِتَابٌ لَكُمْ، يَعْلَمُ اللهُ وَصَلَكُمْ أَمْ لا؟

وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ نَاسٌ مِنْ عِنْدِنَا، وَلَمْ يَصَلْ لَنَا كِتَابٌ مِنْكُمْ مُذَاكَرَةً فِـي اللهِ، وَالكُتُبُ الَّتِي صَدَّرْتُهَا، وَذَكَرْتَ تُرَوِّيهَا (أي: تُطْلِعُ مَـا فِيهَـا) عُلَمَـاءَ حَضْرَمَوتَ وَغَيرَهُم، فَنَحْنُ كَتَبْنَا لَهُم كِتَابًا مِنَّا وَقُلْنَا لَهُم: قصدنا تجتمعون حيث الشريف جعفر أرسل إلينا كتابا وفيه مذاكرة في الله علـى طريقـة كتاب الله وسنة رسوله، والذين يجالسوننا يقرؤون فيه، ولما بلـغ علمـاء السوء أن فيه توحيد الله وترك الأنداد؛ شـقَّ علـيهم، وواعـدونا أهـم (بايجتمعون) أي: سيجتمعون، ولا اجتمعوا، وبعد ذلك (بَتَّلْنَاهُ) أي: أرسلناه إلى عند القاضي الشريف حسين مديحج؛ (يُرَوِّيهِم) أي: ليريهم إياه.

وقوله: إنه (رَوَّاهُم) أي: أراهم إياه.

ونحن لنا نحو ثلاثين سنة (نِدْعِيهِم) أي: ندعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك الأنداد، ويجوبون أي: ويجيبون علينا، ويوصون لنا على أننا (با نعاهـدك) أي: سنعاهدك على الصلاة والزكاة والحج والصوم وترك المحرمات، وأنت وحد وحدك، ونحن (بغينا) أي: نريد طريقة آل باعلوي!!

(فجوَّبنا) أي: فأجبنا ورددنا عليهم: ما ذكرتموه لايصـح إلا بالتوحيـد، والفرائض حق؛ كمثل الصلاة ما تسمى صلاة إلا بالطهارة، والشرك يفسد

العبادة، مثل النجس يفسد الطهارة، وآل باعلوي السابقين؛ نقول فيهم: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ).

وذكرت في كتابك: (رَوُّوهم إن ما حد روَّاهم) أي: اطلعوهم إذا ما أحد أطلعهم على كتب التوحيد) ونحن إن شاء الله قد أريناهم جملة كتب توحيد، و (نصحناهم) بترك بيت العنكبوت، (أعني) آل علوا وآل حدرا، وحضرنا في مجامعهم وذاكرناهم في الله، وترك غيره - (أشراف وقبائل وأهل البلد.

وهم شاق عليهم ذكر أحسن الخالقين وحده.

والأشراف ليس بغضا أو سبة عليهم؛ (اِلحيث) أي: إلى غاية أننا أبغضناهم في الله، (اِلحيث) أي: إلى غاية، هم المستكبرين، ومستضعفيننا بينهم [لا يدرون] إن هو على هدى أو ضلال.

(بَغَوا) أي: يريدون جعل، العابدين معبودين.

ومُصرِّين على كلمة الكفر، وشاقٌّ عليهم كلمة الله هي العليا؛ فهم من الأئمة (التي) أي: الذين ذكرها الله في القرآن كانوا أئمة يدعون إلى النار، و (هاذولا) أي: هؤلاء يدعون إلى الشرك، وكل مخالفة منهم. وقول الله: وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) فهم (لي) أي: الذين يوحون: (أي) يكتبون إلى الشام والهند واليمن والجاوة، يكتبون، ويسيرون بأرجلهم، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم!!

وكل مخالفة في الدين من الأشراف، والمستضعفين يتبعونهم؛ ولو نقلناه لك (بغت) أي: لاحتاج نقله، إلى مائة لوح (هنا بياض) (أأرباب متفرقون خير

أم الله الواحد القهار) كل (يدعي) أي: يدعو، ويحلف باسمه، وفرقوا حضرموت، ولقوها (أي: جعلوها) حُوَط.

والكفار مقرون أن الله يجير ولا يجار عليه، وذولا (أي: هؤلاء) ملقين (أي: جاعلين) مجورة لغير الله، والشيخ الذي مقبور فيها إنه ينفع ويضر ويجير!

ونحن قلنا لهم بالجيب (أي: سنحضر) الشريف جعفر، ونعاهده نحن وأنتم على الكتاب والسنة.

فالذي يظهر من أفواههم: أن الشريف جعفر مجنون، وما المجانين إلا هم؛ فمن يقول الله وحده، كما قال تعالى: (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فليس بمجنون فهو عاقل، فالمجنون الذي يَدعِي (أي: يدعو) لِغيرِ الله، ويذبحُ لغيرِ الله، وينذرُ لغيرِ الله!

وسَلِّمْ لَنَا عَلَى كُلِّ مَنْ وَحَّدَ اللهَ ونَفَى غيرَه!

بتَارِيخِ فَاتِحَةِ جُمَادَى آخرٍ (١٢٥١).

هَذا آخرُ ذَلِكَ الكِتاب وقَدْ نَقَلْنَاهُ برُمَّتِهِ إلا كَلِمَاتٍ يَسيرَةٍ لَم نَفْهَمْهَا، وأَغلَبُ الظَّنِّ أَنَّهَا مُكرَّرَةٌ وهُوَ كِتَابٌ عَامِيٌّ ضَعِيف، لَمْ يَشْهَدْهُ أَحَدٌ مِنْ فُحُولِ العَلَوِيِّين، وَكَأَنَّهُ تَفرَّسَ عَدَمَ رِضَاهُم بِمَا فِيهِ مِنَ الإِفْرَاط، عَلَى مَا سَنُبَيِّنُهُ، وإِلا فَقَدْ كَانَ فِيهِم مَنْ يَذْهَبُ إِلى مِثْلِ مَشَارِبِ الوَهَّابِيَّةِ لَكِنْ بَاعْتِدَال ... إلخ (١)

---

١) هَذَا اتِّهَامٌ صَرِيحٌ لِلدَّعْوَةِ الإِصْلاحِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ بالغُلُوِّ؛ (وتِلْكَ شُكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْهَا عَارُهَا) وكَمَا قِيلَ فِي المَثلِ: رَمَتْنِي بِدَائِهَا وانْسَلَّت !

- وأَنْصَبَّتِ القَرائِنُ عَلَى أَنَّهُ (أَيْ جعْفَرُ السَّقَّافِ المكْتُوبُ إِلَيهِ) مِنْ أَهْـــلِ (قَسَم) (١)

[تَبرِئَةُ المصنِّفُ لِلعَلَوِيِّين مما رَمَاهُم بِهِ غَرامَةُ فِي كِتابهِ السَّابِق]:

- (ص١٢١) وأَمَّا مَا رَجَمَ بِهِ العَلَوِيِّينَ مِنَ الأَوهَـــام، وَسُـــوءِ الاعتِقَـــاد، وعِبَادَةِ القُبُور؛ فَأَمْرٌ يُكَذِّبُهُ الحِسُّ بِالنُّسْبَةِ لِعُلَمَائِهم وَعُقَلائِهِم (٢)

---

١) وسَوفَ تأتي رِسَالَتُهُ إِنْ شاءَ اللهُ !

٢) وَنَحْنُ نَنْقُلُ عَنْ عُلَمَائِهم وَعُقَلائِهم مَا هُوَ أَوضَحُ مِنَ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهارِ، وَلَعَـــلَّ ذَلِكَ المنْقُولَ مِمَّا أَنْكَرَهُ ابْنُ عُبَيدِ اللهِ نَفْسُهُ فَتَأَمَّل! فمِنْ ذَلِك:

١ - ما وقعَ لهُ أي: عبد الله السقاف الشهير - بالعيدروس - من إحياء المـــوتى لزوجتـــه الشريفة عائشة بنت عمر المحضار مرضت مرضا شديدا وحركوها فإذا هي ميتة، فأتى إليها صاحب الترجمة، وناداها باسمها ثلاثة أصوات، فأجابت في الثالثة؛ وعوفيت من المرض)!!

٢ - أن امرأة أرادت أن تسرق ثمر نخلته، ومعها ولدها فوضعته؛ ورقت النخلة، فلما نزلت وجدت ولدها ميتا، فصرخت بالبكاء، ثم أخبروها بأن النخلة للعيدروس، فردَّتْ ما أخذتـــه وتابت فقام ولدها؟!)) انتهى. المرجع: (المشرع الروي في مناقب آل باعلوي (٢/ ١٢٣).

٣ - وجاء في كتاب (تذكير الناس بكلام أحمد بن حسن العطاس) ما نصَّهُ:

"وحكى سيدي رضي الله عنه عن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى أنه لما وصل إلى (مليبار) دخل على الحبيب علوي بن سهل، فرأى في بيتِهِ تصاويرَ (طيورٍ وديكةٍ) وغيرها.

فقال يا مولانا: إنَّ جَدَّكُمْ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ:

"يُكلِّفُ اللهُ صاحبَ التصاويرِ يومَ القيامةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ".

فقال له الحبيب علوي: عاد شيء غير هذا!! فقال: لا.

قال: فنفخَ الحبيبُ عَلْوِي تِلْكَ التَّصاوِيرَ، فِإذَا الدِّيكَةُ تَصْرُخُ والطُّيورُ تُغَرِّدُ؟!

فسَلَّمَ الحبيبُ (عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ) لهُ حالَهُ" اهـــ

[تذكير الناس بكلام أحمد العطاس ص ١٥٥].

ويَكْفِي لِتَكْذِيبهِ فِي حَقِّ أُولَئِكَ مَا سَبَقَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُسَين بلْفَقيه (١) - وَإِنِّي لَمِنْ أَشَدَّ النَّاسِ إِنْكَارًا عَلَى مَنْ يَفْعَلُ بَعْضَ ذَلِكَ وَكَثِيرًا مَا اسْتَمِدُّ حُجَّتِي فِي الإِنْكَارِ عَلَى المَغْرُورِينَ مِنْ أَقْوَالِ السَّادَةِ العَلَوِيِّينَ وَغَيرِهِم.

وَمَا بَلَغَنَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الغُلُوِّ فِي الاعْتِقَادِ وَمُجَاوَزَةِ الحَدِّ فِيهِ مِثْلُ مَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا مِنْ طَائِفَةِ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بَاطُوَيحِ الشِّحْرِي فِي الشَّيخِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الحَبْشِي، وَمَعَ ذَلِكَ فَمَا أَظُنُّهُ يَنْتَهِي إِلَى مَا قَالَهُ الأَمِيرُ عَبْدُ اللهِ (بْنُ) عَوَضِ غَرَامَةَ فِي كِتَابِهِ عَنِ العَلَوِيِّينَ وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَيهِمُ الأَعْيَان ...إلخ

---

٤ - "ولما وقفنا على قبر الشيخ عمر بن علي القرشي، ويروى أن:
مَنْ طَرَحَ عِنْدَ قبرهِ حَجَرَةً رُزِقَ ولدًا !

وقيل لنا: "أن الحبيب علي بن محمد الحبشي زاره وبصحبته الحبيب عمر بن عيدروس العيدروس فأخذ الحبيب عمر ملا (أي: ملء) ثوبه حصى ليطرحه عند القبر " ص (١٧٥)

" ثم زرنا الحبيب أحمد بن عبد الله الهدار؛ ويروى: أن من وضع جنب قبره حجرا يرزق أولادا. ورأيت بجنبه أحجارا كثيرة فوضعت عنده" اهـ

المرجع: (النفحات الشذية إلى الديار الحضرمية) ص (١٨١)

٦ - وفي (تذكير الناس): قال سيدي: وزرنا مرة تربة (الفريط) بتريم، ونحن والأخ حامد بن أحمد المحضار، ولما كنا عند (الشيخ القرشي صاحب الذرية) أخذ الأخ حامد حصاة كبيرة ووضعها عند قبر الشيخ وقال: والحاضرون يسمعون - شف نحن نبغي ولدا لفاطمة عبوده "انتهى (تذكيرالناس) (ص٣٢٨).

قُلْتُ: فَهَلْ رَجَمَ غَرَامَةُ العَلَوِيِّينَ بِمَا لَيسَ فِيهِم، أَمْ أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَنِ الوَاقِعِ بِصِدْقٍ وعِلْمٍ ويَقِينٍ!؟ فَإِنْ كَانَ الثَّانِي وَهُوَ الصَّوَابُ - عَلِمْتَ أَنَّ مَا رَمَى بِهِ ابنُ عُبيدِ اللهِ الأَمِيرَ عَبْدَ اللهِ غَرَامَةَ مِنَ الجَهْلِ وَالسَّفَهِ وَالسَّذَاجَةِ غَيرُ صَحِيحٍ؛ لَكِنْ حَمَلَهُ التَّعَصُّبُ لِقَومِهِ عَلَى التَّنْفِيرِ مِنْ دُعَاةِ التَّوحِيدِ وَالعِيَاذُ باللهِ !

١) انْظُرْ الْهَامِشَ السَّابِقَ؛ فَقَدْ بَيَّنْتُ فِيهِ بُطلانَ دَعْوَى ابْنِ عُبَيدِ اللهِ هَذِهِ!

وَكُنَّا ظَنَنْنَاهُ تَلاشَى وَلَكِنْ بَلَغَنِي أَنَّهُ عَادَ إِلَى التَّطَلُّعِ بَينَ السُّفَهَاءِ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ لِمَا يَرَونَ مِنْ عُكُوفِ آلِهِ حَولَ تَابُوتِهِ الهَائِلِ الضَّخْم، وَتَلْوِينِهِم قُبَّتَهُ بِالصَّبْغِ الأَخْضَرِ تَشْبِيهًا بِقُبَّةِ النَّبِيِّ (١) صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَإِغْرَاقِهِم فِي الثَّنَاءِ عَلَيهِ وَلا سِيَّمَا عِنْدَ مَنْ لا يَعْقِل:

تَرَاهُمْ عِنْدَ مَلْحَدِهِ عُكُوفًا ... كَمَا عَكَفَتْ هُذَيلُ عَلَى سُوَاعِ

- (ص١٢١) وَلَقَدْ كَانَ الشَّيخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بَاسَودَان لِسَانَ حَالِ العَلَوِيِّينَ فِي عَصْرٍ مَنْ لَعَلَّهُ يَعْتَمِدُ بَعْضُهُم بِلَومِهِ الأَمِيرَ عَبْدِ اللهِ غَرَامَة، وَهُوَ القَائِلُ فِي (كَشْفِ المَذَامِ الرُّعُونِيَّةِ مِنْ تَرْشِيحَاتِ فَتْحِ الرَّحِيم):

" وَأَمَّا الحَلِفُ بِالآبَاءِ وَالجُدُودِ وَبِكُلِّ مَخْلُوقٍ وَإِنْ عَظُمَ فَغَيرُ مَحْمُود، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلافِ المَقْصُود؛ فَبَعْضُ صُوَرِهِ قَادِحٌ فِي التَّوحِيد، وَمَا

١) قَالَ العَلامَةُ عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: " ... أَمَّا مَا يتعلَّق بالقبَّةِ الخَضْرَاء الَّتِي عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم - فَهَذَا شَيءٌ أَحْدَثَهُ بَعْضُ الأُمَرَاءِ في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، فِي القُرُونِ الْمُتَأَخِّرة فِي القَرْنِ التَّاسِعِ وَمَا حَولَه.

ولا شَكَّ أنه غلطٌ منه، وجهلٌ منه، ولم يكنْ هذا في عَهْدِ النَّبِيِّ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم - ولا في عهد أصحابه، ولا في عهد القرون المفضلة، وإنما حدث في القرون المتأخرة التي كثر فيها الجهل، وقل فيها العلم وكثرت فيها البدع، فلا ينبغي أن يغترَّ بذلك، ولا أن يقتدى بذلك، ولعل من تولى المدينة من الملوك والأمراء، والمسلمين تركوا ذلك خشية الفتنة من بعض العامة، فتركوا ذلك وأعرضوا عن ذلك، حسما لمادة الفتن؛ لأن بعض الناس ليس عنده بصيرة، فقد يقول: غيروا وفعلوا بقبر النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - وهذا كذا، وهذا كذا، فيثيرُ إلى فتن لا حاجة إلى إثارها وقد تضرُّ إثارها، فالأظهرُ واللهُ أعلمُ أنها تُرِكَتْ لهذا المعنى ..." اهـ المرجع / فتاوى نور على الدرب (٢/ ٣٢٦)

دُونَ ذَلِكَ إِمَّا حَرَامٌ وَإِمَّا مَكْرُوهٌ لِلنَّهْيِ الشَّدِيد، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ وَأَغْلَظُ مِنْهُ إِطْلاقُ النَّفْعِ وَالضُّرِّ إِلَيهِم؛ فَإِنِ اعْتَقَدُوا تَأْثِيرَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ بِفِعْلِهِم فَهُوَ كُفْرٌ صَرِيح، وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدُوا ذَلِكَ فَهُوَ سُوءُ أَدَبٍ قَبِيح، وَلا يَخْفَى مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الحَرَجِ العَظِيمِ وَالمَقْتِ مِنَ اللهِ القَهَّارِ الجَبَّارِ الَّذِي خَاطَبَ مُخْتَارَهُ وَحَبِيبَهُ مِنَ الأَبْرَارِ بِقَولِهِ:

(قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلا مَا شَاءَ اللهُ وَلَو كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيرِ) ... وَيَقُولُ تَعَالَى لِرَوحِهِ وَكَلِمَتِهِ يَومَ القِيَامَة:

(أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَينِ مِنْ دُونِ الله؟ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيسَ لِي بِحَقٍّ) الآيَةَ. فَالأَولِيَاءُ أَحِبَّاءُ الله، وَأَصْفِيَاؤُهُ وَمُخْتَارُوهُ مِنْ خَلْقِه ...، وَلَهُمُ الكَرَامَاتُ الخَارِقَةُ بِإِذْنِهِ تَعَالَى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ) (وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى) فَحَقُّ الأَولِيَاءِ عَلَى النَّاسِ احْتِرَامُهُم ([1]) وَتَعْظِيمُهُم ...إِلى أَنْ قَالَ: فَلا تَجُوزُ المُبَالَغَةُ بِإِطْلاقِ

---

[1]) نَعَمْ يُحْتَرَمُونَ الاحتِرَامَ الشَّرْعِيَّ، ولَكِنْ لا يُدعَونَ مَعَ اللهِ تَعَالَى وَلا مِنْ دُونِهِ؛ فَلا تُصْرَفُ لَهُمْ أَيُّ عِبَادَةٍ فَإِنَّ العِبَادَةَ حَقٌّ خالِصٌ للهِ جَلَّ وَعَلا. وَلْيُحذَرْ مِنَ الغلوِّ في الأَولِيَاءِ فَإِنهُ مِنْ أَوسَعِ أَودِيَةِ البَاطِلِ كَمَا قَالَ العَلامَةُ المُعَلِّمي رَحِمَهُ الله!

وَقَالَ الشَّيخُ عَلَوِي بْنُ طَاهِرٍ: "وَأَمَّا الغُلوُّ في الأَولِيَاءِ فَسَبَبُهُ الجَهْلُ، وقِلَّةُ المعرفةِ بعقائدِ الدِّين، وقد يَنتهي ببعضِ الناسِ إلى أن يُثبتَ لهم القدرةَ على الضرِّ والنفعِ كما يثبتُ للهِ عزَّ وجلَّ، وهذا انتِكاسٌ على أمِّ الرأس، وفقْدٌ لحقيقةِ الإيمانِ والإسلام" اهـ

وَقَالَ الشَّيخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلَوِي الحَدَّادُ: "التَّصرُّفُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ التَّأثيرُ والخَلْقُ والإيجادُ للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَه، ولا تَأْثِيرَ لِلْوليِّ ولا غَيرِهِ فِي شَيءٍ قَطُّ لا حَيًّا ولا مَيِّتًا، فَمَنِ اعتَقَدَ أَنَّ للوَلِيِّ أَوغَيرِهِ تأثيرًا فِي شَيْءٍ فَهُوَ كَافِرٌ باللهِ عزَّ وَجلَّ" اهـ

التَّصرُّفَاتِ إلى الأَولِيَاء وَإنْ دَلَّتِ القَرائِنُ عَلَى نِسْبَتِهَا إِلَيهِم وَوُقُوعِهَا عَلَى أَيدِيهِم وَقَضَى بِجَوَازِهَا العَقْلُ وَالنَّقْلُ وَأَوجَبَ الشَّرْعُ الإِيْمَانَ بِهَا وَأَنَّهَـــا وَاقِعَةٌ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَإِنَّمَا نِسْبَتُهَا إِلَى الأَوْلِيَاء نِسْبَةُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ إلى فَاعِلِيهَا، كَمَا أَنَّ نِسْبَةِ العَوَامِ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ إِلَى الأَولِيَاء كَمَا هُوَ عَادَتُهُم وَهَجِيرَاهُم ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَلا سِيَّمَا إِذَا كَانَ مَعَ اعْتِقَادِ التَّأْثِيرِ مِنْهُم فِي ذَلِكَ بِدُونِ تَقْيِيدٍ أَنَّهُ بِإِذْنِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَلِيَتَحَقَّقَ المُوَفَّقُ أَنَّ اللهَ غَيُورٌ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ شَيئًا فِي عِبَـــادَةٍ أَو غَيرِهَـــا، وَإِنَّ الكِبْرِيَـــاءَ رِدَاؤُه، وَالعَظَمَةَ إِزَارُه، فَمَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا قَصَمَه"اهـــ

- هَذَا كَلامُ لِسَانِ حَالِهِم؛ فَأَنَّى يَخْطُرُ إِلَيهِم مَعَ ذَلِكَ المَلام !؟(١)

- مَسْأَلَةُ الفَاتِحَة: (ص ١٢٢)

لَقَدْ كَانَ مِنَ العَادَةِ (٢) المُطَّرِدَةِ بِحَضْرَمَوتَ خَتْمُ المَجَالِسِ بِـــدَعَوَاتٍ تُقْـــرَأُ الفَاتِحَةَ بَعْدَهَا لِرُوحِ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَاتُّفِـــقَ لِوَاحِـــدٍ مِـــنَ (الوَهَّابِيَّةِ) إِنْكَارُ هَذِهِ العَادَةِ بِدَعْوَى أَنَّهَا زِيَادَةٌ فِي دِينِ اللهِ بِمَا لَمْ يُنَزِّلْ بِـــهِ سُلطَانًا؛ فَرَدَّ عَلَيهِ طَاهِرُ بْنُ حُسَينٍ بِرِسَالَةٍ لَمْ تَجِئْ دَلائِلُهَا مُتَّفِقَـــة، وَإِنَّمَـــا خَرَجَتْ مَخْرَجَ الوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الجُفْرِي إِلا أَنْ نَقَضَ مَا نَقَلَهُ

١) استِبْعَادُ حُصُولِ ذَلِكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ العَلَوِيِّينَ أَمْرٌ تكذِّبُهُ الزِّيَارَاتُ الشِّرْكِيَّة، ومَا يَحْصُـــلُ فِيهَا مِنَ المُنْكَرِ العَظِيم، وكَذَا مَا يَحصُلُ مِنهُم عِندَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ مِن اسْتِغَاثَاتٍ تَربُو عَلَـــى فِعْلِ المُشرِكِينَ الأَوَّلِين، وقَدْ ذَكَرْنَا جُملَةً مِنْ ذَلِكَ لِيَتَّضِحَ الأَمْرُ لِكُلِّ ذِي عَينَين.

٢) بَلْ هِيَ مِنَ البِدَع، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة، وكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّار؛ فَإِنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيـــهِ وَسَلَّم مَا كَانَ يَختُمُ مَجَالِسَهُ إلا بِكَفَّارَةِ المَجْلِس: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْك". وهَكَذَا كَانَ أَصحَابُهُ مِنْ بَعْدِه .

طَاهِرٌ بِرِسَالَةٍ سَمَّاهَا (الدَّلائلَ الوَاضِحَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى رِسَالَةِ الفَاتِحَة) تَرْجَمَ فِيهَا لابْنِ تيميَّةَ ولابْنِ القَيِّمِ ولابْنِ عَبْدِ الوَهَّاب، وأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُسَينٍ كَتَبَ عَلَيهَا بِخَطِّه: (عَلَوِي بْنُ سَقَّاف يَقُولُ الحَقَّ، ولا تَأْخُذُهُ فيهِ لَومَةَ لائِم) (وقَدْ تَرَدَّدَ نَظَرُ المُصَنِّفُ ابْنُ عُبَيدِ اللهِ بَينَ أنْ يَكُونَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُسينٍ أَخَا طَاهِرٍ أَو أَنْ يَكُونَ عَبْدُ اللهِ بنُ حُسَينٍ بِلْفَقِيه) فَقَالَ وَهَذَا هُوَ الأَقْرَبُ.

وَفِيهِ أَيضًا عَجَبٌ لِوُجُودِ التَّنَافُسِ بَينَ بِلْفَقِيهِ والجُفْرِي (١) وَلَكِنَّهُمَا اجتَمَعَا عَلَّى الحَقِّ؛ لأَنَّهُ عِنْدَهُم فَوقَ كُلِّ شَيء، وعَلَى كُلِّ حَالٍ فَفِيهِ أَكْبَرُ المَدَاحِضِ لِكَلامِ غَرَامَة (٢)

- وَقَدْ كَانَتِ الرِّسَالَةُ عِنْدِي فَأَخَذَها حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الكَاف (٣) وَأَعْطَانِي تَحْوِيلاً فِي عِدَّةِ كُتُبٍ عَلَى وَكِيلِهِ بِعَدَن؛ مِنْهَا: صُبْحُ الأَعْشَى، فَذَهَبَتِ الرِّسَالَةُ ولَمْ تَأْتِ الكُتُب، وقَدْ طَالَ عَهْدِي بِتلكَ الرِّسَالَة !(٤)

---

١) فقَدْ كَانَ يُحِبُّه .

٢) أَيْ لِكَلامِ غَرَامَةَ الَّذِي رجمَ بِهِ العلوِيِّينَ مِنَ الأَوهامِ، وسُوءِ الاعتِقَادِ، وعِبَادَةِ القُبُورِ ... هذا ما يراهُ ابنُ عُبَيدِ اللهِ، والحقُّ أنَّ هَذَا الاتِّفاقَ بَينَ الرَّجُلَينِ لَيسَ فِيهِ دلالةٌ عَلَى دَحْضِ كَلامِ غَرَامَةَ فَتَأَمَّل!

٣) وَصَرَّحَ ابنُ عُبَيدِ اللهِ فِي (إدامِ القُوتِ): أَنَّ الكَافَ أَخَذَهَا؛ حَتَّى لا تَقَعَ فِي يَدِ أَحَدٍ مِنَ الإِرْشَادِيِّين .

٤) ثُمَّ أَتَى ابنُ عُبَيدِ اللهِ بتَمَحُّلاتٍ وَادِّعَاءَاتٍ لا طَائِلَ تَحْتَها لِلدِّلالَةِ عَلَى سُنِّيَّةِ خَتْمِ المجالِسِ بِالفَاتِحَة، وذَكَرَ مِنْهَا القِيَاسَ المنْطِقِي؛ فقَالَ: فَيُقَالُ بما إن ختم المجالس بالذكر سنة؛ فيكون ختم المجالس بالفاتحة سنة، وزعم أن هذا هو البرهان القاطع؟! وهذا ما لا يقوله من له أدنى أثارة من علم !

- (تَبَنِّي) أَبِي بَكرِ الهِنْدُوانِ لَبعضِ مَبَادِئِ الوَهَّابِيَّة: (ص ١٢٤)

غيرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيُوحِيَ إِلى غَرَامَةَ إِلا بنحْوِ مَا كَانَ الشَّيخُ عبدُ اللهِ باسَودَان يَنْعَاهُ عَلَى جُهَّالِ الدَّوْعَنيِّين ... إلخ (١)

- أَصْحَابُ غرَامَة: (١٢٤ - ١٢٥)

قَدْ كَانَ لِغَرَامَةَ عِدَّةُ أَصْحَاب مِنْ خِيرةِ العَلَوِيِّين وَمَرَاجِيحَ رِجَالِهِم مِنْهُم: الفَاضِلُ الجَلِيلُ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ بْنِ سَهْل، فلَقدْ كَانَ يَحْتَفِي بِهِ ويَفدِيهِ بِرَوحِه، ولا يَخْرُجُ عَنْ إِشارَتِه، وبَلَغَ بِهِ الحالُ إِلى أنْ تنازَلَ لهُ عنْ البَلَدِيَّةِ والمَالِيَّة ... إلخ

ومِنْهُم الجَلِيلُ عَبدُ الرَّحمنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ المشْهُور، حَتَّى أَنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ (آلَ كَثِير) أَصرُّوا عَلَى عَدَاوَتِهِ إِلى مَا بَعْدَ المَوت؛ بِسَبَبِ مُوَالاتِهِ لآلِ غَرَامَة، فتُوُفِّيَ مُشرَّدًا عنْ وَطَنه ... إلخ

- ثُمَّ مَهمَا يَكُنْ مِنَ الأَمْرِ فَإِنَّ القَرَائِنَ مَنصُوبَةٌ عَلَى أَنَّ غَرَامَةَ لَمْ يَرُدَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ القَولِ الَّذِي لا يَتَوجَّهُ أَكْثرُهُ إِلا إِلَى العَامَّةِ وَبَعْضِ مَنْ يَتَهَدَّدُهُم مِنْ أَهْلِ الرُّسُوم ... إلخ (٢)

---

١) هذا غيرُ صَحيحٍ فلا دَلِيلَ على أنَّ (باسُودَان) مَا أرادَ بكلامِهِ إلا الدوعنيين!!

٢) هَذَا التَّوجيهُ من ابنِ عُبَيدِ الله يُذَكِّرُنِي بما قالَهُ مُفْتِي تَرِيمَ في عَصْرِهِ الشَّيخُ أَبُو بَكرِ بنُ أحمَدَ بْنِ عَبدِ الله الخطيبُ التريميُّ الحضرميُّ المُتَوَفَّى سنةَ ١٣٥٦هـ في رِسَالَتِه: (نصيحة الإخوان عن إتيان السحرة والكهنة وأهل الجان) ، فَقَدْ حَمَلَ فِيهَا حَمْلَةً قوِيَّةً عَلَى السِّحْرِ والسَّحَرَة؛ ولَكِنَّهُ نَزَّهَ العَلَوِيِّينَ مِنَ السِّحْر، ورَمَى بِهِ العَامَّة؛ إنَّ هَذَا لأمرٌ عُجَاب!

- غَرَامَةُ وآلُ تَمِيم: (ص ١٢٦)

أَمَّا آلُ تَمِيمٍ فَقَدْ بَلَغ مِنْ إِذْلالِهِ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ عِنْدَ أَحَدِ المَسَاكِينِ ولَقَبُهُ (بُرَيمَةُ) فَجاءَ ذَاتَ يومٍ يُنَادِيهِ يَابُرَيمَةُ، فَقَالَ لَه: أَمَّا اليومُ فقَدْ انْكَسَرَتْ بُرَيْمَتِي وبُرَيْمَتُكَ! فَقَالَ لَه: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: آلُ تَميمٍ قَطَعُوا عَلَيَّ أَرْبَعَ خُبَرٍ مِنْ نَخْلَتِي الفُلانيَّةِ!! فَقَالَ لَهُ: لا تَخَفْ نَحْنُ نُعَوِّضُكَ عَنْهَا بِأَحْسَن، وَخُذْ هَذَا الجَفَلَ (أَيْ: البُنَّ) وَسَيَأْتِي مَنْ يَأْتِيكَ بِقِيَاضِ خَرِيفِكَ رَيْثَمَا تَرُضُّ امْرَأَتُكَ الجَفَلَ .

ثُمَّ غَابَ غيرَ بَعِيدٍ وعَادَ يَتَحَدَّثُ مَعَ بُرَيمَةَ وَامْرَأَتِهِ كَالعَادَةِ وَمَا كَادَتِ المَرْأَةُ تَصُبُّ القَهْوَةَ إلا وَعَبِيدُ غَرَامَةَ يُنَادُونَهَا هَلُمِّي لِقَبْضِ (الخُبَر) (١) فَأَشَارَتْ إِلَى مَكَانٍ يَضَعُونَهَا فِيه، فَوَضَعُوهَا فِيهِ وَهِيَ تَظُنُّهُ خَرِيفًا بَدَلاً عَمَّا أُخِذَ عَلَيهِم، وَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنْهُنَّ أَدْبَرَتْ تُوَلْوِلُ؛ لأَنَّ مَا فِيهَا لَيسَ بِخَرِيفٍ وَإِنَّمَا هُوَ رُؤُوسُ أَرْبَعَةٍ مِنْ آلِ تَمِيمٍ!

[ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ عُبَيدِ اللهِ قِصَّةَ الخِردِ وَقَتْلِهِ لِلتَّمِيمِيَّةِ، وقِصَّةَ إِصْلاحِ غَرامَةَ بَيْنَ قَبِيلَتَيْنِ مِنْ آلِ تَمِيمٍ!](٢)

---

١) والْخُبَرُ هِيَ وِعَاءٌ يُصنَعُ مِنْ خُوصٍ تُحْفَظُ فِيهِ عَثَاكِيلُ النَّخلِ المثْمِرَة.

٢) قُلْتُ: وَلا دَاعِي لِذِكْرِهِمَا، فَعَلامَاتُ الافْتِعَالِ والاخْتِلاقِ بَادِيَةٌ عَلَيهَا، كُلُّ ذَلِكَ تَشْوِيهًا لِغَرَامَةَ حَاكِمِ البِلادِ؛ لأَنَّهُ عَابَ عَلَى العَلَوِيِّين مَا سَبَقَ فِي رِسَالَتِهِ، فَلَم يَزَلِ المصَنِّفُ يقـذِفُ بكلِّ ما يجد؛ لإبعادِ التُّهْمَةِ عَنِ العَلَوِيِّين!!

[تعدُّدُ الجُمَعِ بِتَرِيم]:

- غَرَامَةُ وَابْنُ عَبْدِ القَادِرِ: (ص ١٢٧)

أَمَّا مَا سَبَقَتِ الإِشَارَةُ إِلَيهِ مِنْ غَلَيَانِ الأَحْقَادِ بَينَهُ وَبَينَ ابْنَ عَبْدِ القَادِرِ وَآلِ هَمَّامٍ فَقَدِ انْتَهَى الأَمْرُ إِلَى تَعَدُّدَ الجُمُعَةِ بِتَرِيم.

إِحدَاهَا: وَهِيَ الأَصْلِيَّةُ بِالجَامِعِ عِنْدَ غَرَامَة، وَالأُخرَى بِالنُّوَيدَرَةَ فِي مَسْجِدِ الزَّاهِرِ عِنْدَ ابْنِ عَبدِ القَادِرِ، والثَّالِثَةُ بِالخَلِيفِ بِمَسْجِدِ الوَعْلِ عَنْدَ ابْنِ هَمَّامٍ وَكَانَ ذَلِك سَنَةَ ١٢٤١ ... إلخ

- قَبْضُ غَرَامَةَ عَلَى آلِ الْجُنَيد: (ص ١٢٨)

وَفِي سَنَةِ (١٢٥٣) [هَكَذَا فِي العُقُودِ العَسْجَدِيَّةِ لا غَيرَ] أَو سَنَةِ (١٢٥٤) أَلْقَى عَبْدُ الله (بْنُ) عَوَضِ غَرَامَةُ القَبْضَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الجُنَيدِ وَأَخِيهِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ عَمِّهِمِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد (بْنِ هَارُون)، أَخَذَهُم مِنْ جَامِعِ تَرِيْمَ وَكَانُوا تَحْتَ وِلايَةِ ابْنِ عَبْدِ القَادِرِ فِي النُّوَيدِرَة.

وَلَكِنَّ سَيِّدَ أَهْلِ الوَادِي حَسَنَ بْنَ صَالِحِ البَحْرِ، كَتَبَ إِلَى غَرَامَةَ بِمَا هَذَا صُورَتُهُ (بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ بِالْمَخْرَجِ مِمَّا يَكْرَهُونَ وَالرِّزْقَ مِنْ حَيثُ لا يَحتَسِبُونَ ... فَبَادِرْ إِلَى إِخْرَاجِ هَؤُلاءِ الأَشْرَافِ الَّذِينَ أَهَنْتَهُم وَخَوَّفْتَهُم ... (إِلَى آخِرِ الكِتَاب).

ثُمَّ إِنَّ الأَمِيرَ عَبْدَ الله بْنَ عَوَض ... أَطْلَقَهُم بِثَلاثَةِ آلافِ رِيَال، وَقِيلَ بِأَقَلِّ مِنْ ذَلِك ... إلخ ([1])

---

[1]) انْظُرْ كِتَابَ (العُقُودِ العَسْجَدِيَّةِ) ص (١٥١ - ١٥٣) فَفِيهِ تَفْصِيلٌ أَكْثَرُ.

- وَفَاةُ غرَامَة: (ص١٢٩)

وَلَمْ تَطُلْ بَعْدَ هَذِهِ الحَادِثَةِ أَيَّامُ عَبْدِ الله (بْنِ) عَوَضٍ غرَامَة بَلْ تُوُفِّيَ فِي يَومِ الجُمُعَةِ آخِرَ شَعْبَانَ سَنَةِ (١٢٥٥) وَتَرَكَ أَولادًا مِنْهُم: عَبْدُ القَــوِيِّ وَهُــوَ الَّذِي وَقَعَ رِدَاؤُهُ عَلَيهِ وَعَبْدُ الله وَعَبْدُ العَلِيم.

فَأَمَّا عَبْدُ العَلِيم، فَقُتِلَ غِيلَةً وَلَمْ يُعْرَفْ قَاتِلُه ...إلخ

وَكَانَ عَبْدُ القَوِيِّ شَهْمًا شُجَاعًا تَظَاهَرَ بِالصَّلاحِ وَالعَدْلِ حِدْثَانَ مَهْلِك أَبِيهِ ... وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدُمْ عَلَى ذَلِكَ بَلْ سُرْعَانَ مَا تَغيَّر، وَأَلْقَى القَبْضَ عَلَى أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ الجُنَيدِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ (١٢٥٧) لأَنَّ الفِتَنَ وَالإِحَنَ لَمْ تَزَلْ قَائِمَــةً بَينَ غرَامَةَ وَابْنِ عَبْدِ القَادِرِ ... فَذَهَبَ إِلَى الجُمُعَةِ ذَاتَ مَرَّةٍ بِخَفَارَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ يَافِعٍ وَآلِ تَمِيم، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَبْدِ القَوِيِّ إِلا أَنْ أَرْسَلَ إِلَيهِ أَحَدَ عَبِيدِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ صَلاةِ الجُمُعَة، يَقُولُ لَه: إِنَّ مَولايَ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَك؛ فَسَــارَ وَعِنْدَمَا خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ أَحَاطَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عَبِيدِ غرَامَــة، وَضَــرُعَتْ خُدُودُ أُولَئِكَ الخُفَرَاءِ فَلَمْ يُغْنُوا شَيئًا، وَبَقِيَ فِي سِجْنِهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرًا فِي غُرْفَةٍ مِنْ دَارِ غرَامَةَ لا تَزَالُ مَعْرُوفَةً إِلَى اليَوم، وَقِيلَ إِنَّهُ بَقِيَ ثَلاثَ سِــنِينَ كُلُّ ذَلِكَ يُقَال ... إلخ (١) فَكَتَبَ سَيِّدُ الوَادِي إِلَى عَبْدِ القَوِيِّ بِمَــا هَــذِهِ صُورَتُه:

---

١) وكان الجنيد يقول: ما سجنني (عبد القوي) غرامة، إنما سجنني حسين بن سهل" انتهى. (العقود العسجدية) صفحة (١٤٢) نقلتُ: هذا لِيُعلَمَ أنَّ غرامةَ ما كان ليعمل هذه الأعمال لولا التحريش من جانب حسين بن سهل، ناهيك عما يقوم به الجنيد وشيعته العلويون مــن تدبير للخروج على سلطة آل غرامة، فهم من الناقمين عليه، وقد وقفتُ على تضليلِهم إيَّاه في بعض الرسائل الخاصة بين العلويين، ووَصْفِه بالخَبيثِ الجبَّار؛ وهذا مما يؤكد أنَّ ما حدث

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِي لا يَغْلُبُهُ غَالِبٌ وَلا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلا يَفُوتُهُ هَارِب ... وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى وَخَافَ عَوَاقِبَ الغوَى)(١) (١٣٠)

- ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ القَوِيِّ لَمْ يُطْلِقِ الجُنَيدَ وَأَولادَ المَشْهُور إِلا بِمَالٍ جَزِيلٍ، وَاشْتَرَطَ عَلَى الجُنَيدِ فوقَ ذَلِكَ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنَ النُّوَيدِرَةِ إِلَى الحُوطَة؛ كَيْ لا يَنْقَطِعَ ابْنُ عَبْدِ القَادِرِ مِنْهُ بِشَيء، فَفَعلَ فَتَدَيَّرَ المَنْزِلَ الَّذِي بِجَانِبِ [مَسْجِدِ] بَاعَلَوِي.

- ابنُ سَهْلٍ وابْنُ عَبْدِ القَادِر: ص (١٣٣)

رَجَعْنَا إِلَى تَمَامِ حَدِيثِ ابْنِ سَهْلٍ وابْنِ عَبدِ القادِر. فَمَا كَادَ يَصِلُ ابْنُ سَهْلٍ بَعْدَ تَخَلُّصِهِ مِنْ عَبْدِ القَادِرِ حَتَّى نَهَضَ إِلَى غَرَامَةَ وَقَالَ لَه: أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي بِمَا احتَاجُهُ مِنْ أَعمَالٍ لِلانْتِقَال إِلَى الشِّحْرِ فِي هَذهِ اللَّيلَة!

فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُك ؟ فبقَرَ لَهُ الحَدِيثَ. فقَالَ لهُ غَرَامَة: لا تَستَعْجِلْ وَعَلَينَا أَنْ نَفعَلَ كُلَّ مَا يَشْفِي بَلابِلَكَ مِنِ ابْنِ عَبْدِ القَادِر. قَالَ: لا يُرْضِينِي شَيءٌ إِلا أَنْ تَأْخُذَ حِصْنَ ابْنِ عَبْدِ القَادِر، وتَأْسُرَهُ هُوَ وَإِلا فَلا بُدَّ لِي مِنَ الهجْرَة.

إِنَّمَا كَانَ بِسَبَب الخُرُوجِ عَلَى الحَاكِمِ المُسْلِم لا غير، ثُمَّ إِنَّ عبدَ الله غرامَة كَانَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ هَذَا التَّارِيخ، وَلَكِنَّ الَّذِي سَجَنَهُ ثانيةً هُوَ ابنُه عَبْدُ القَوِيِّ بْنُ عَبْدِ اللهِ غَرَامَة.

- وَمِنْ (مُذَكَّرَات) الجَدِّ سَقَّاف بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: وَفِي سَنَةِ (١٢٦٨) اعْتَقَلَتِ الدَّولَةُ سَيِّدِي الوَالِدَ أَحْمَدَ وَأَولادَ الثرِيِّ أَبِي بَكْرِ المَشْهُور ... وَكَانَ سَبَبُ اعْتِقَالِهِ أَنَّ الدَّولَةَ فَرَضَتْ عَلَيهِمْ رُسُومًا يَدْفَعُونَهَا شَهْرِيًّا أَوْ سَنَوِيًّا ... فَامْتَنَعُوا عَنْ دَفْعِهَا فَزُجُّوا فِي السِّجْن ... وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الَّتِي قَامَتْ بِاعْتِقَالِهِمْ هِيَ الدَّوْلَةُ الكَثِيرِيَّة؛ لأَنَّ حُكْمَ تَرِيمٍ قَدِ انْتَقَلَ مِنْ آلِ غَرَامَةَ إِلَى السُّلْطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِنٍ مِنْ سَنَةِ (١٢٦٢) " (العُقُودُ العَسْجَدِيَّةُ) صَفْحَة (١٥٣)]

١) وَهُوَ كِتَابٌ خَرَجَ مَخْرَجَ الوَعْظِ وَالتَّرْهِيب.

فَاستَمْهَلَهُ رَيثَمَا يُعِدُّ العِدَّة، وَيَأْخُذُ الأُهْبَة، فَلَمْ يَرْضَ إلا بالمعَاجَلَة ... إلخ

- وَلَمْ يَنْتَبهْ ابْنُ عَبْدِ القَادِرِ مِنْ نَومِهِ عَلَى صِيَاحِ النِّسَاءِ وعَوِيلِ الصِّبْيَانِ إلا وقَدْ أحاطَ بِهِ عَبِيدُ غَرَامَة مِنْ كُلِّ نَاحِيَة، وأَصْبَحَ فِي أَضْيَقَ مِنْ حَلَقَةِ الْمِيمِ؛ فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنَ النُّزُولِ عَلَى حُكْمِ غَرَامَة، فَأَسَرَه.

غيرَ أنَّ غَرَامَةَ كَانَ كَرِيْمًا، وَكَانَتْ لَهُ خُؤُلَةٌ مِن ابْنِ عَبدِ القَادِرِ؛ فَلَمْ يُضَيِّقْ عَلَيهِ بَلْ تَرَكَهُ يمشِي بِسلاحِهِ تَحْتَ مُرَاقَبةِ عَبِيدِهِ عَلَيه.

ولَمْ يَزَلْ حَاقِدًا يَحرِقُ الأَمَرَّ مِنَ الغَيظِ عَلَى ابْنِ سَهْل ... (وَهَمَّ بِقَتْلِهِ فَنَجَا مِنْه) وَمَا كَادَ حُسَيْنُ (أَيْ: ابْنُ سَهْل) يَصِلُ دَارَهُ حَتَّى اسْتَدْعَى غَرَامَةَ وَقَصَّ لَهُ الحَدِيث؛ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى ابْنِ عَبْدِ القَادِرِ، وَأَخَذَ سِلاحَهُ وَأَكَّدَ المُرَاقَبَةَ عَلَيهِ مِنْ دُونِ أَنْ يُطِيعَ ابْنَ سَهْلٍ فِي إِيدَاعِهِ السِّجْن ... إلخ

- القَبْضُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إبرَاهِيم: (ص١٣٤)

وَمِنْ مَسَاوِئِ ابْنِ عَبْدِ القَادِرِ كَمَا فِي كِتَابٍ سَيَّرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُسَينٍ بِلْفَقِيهِ لِلشَّيخِ رِضْوَانِ (فَذَكَرَ المُصَنِّفُ نَصَّه) ... إلخ

- تَخَلُّصُ ابْنِ عَبْدِ القَادِرِ مِنَ الأَسْرِ:

ثُمَّ لَمْ يَزَلِ ابْنُ عَبْدِ القَادِرِ فِي أَسْرِ غَرَامَةَ حَتَّى اسْتَأْذَنَهُ ذَاتَ يومٍ لِزِيَارَةِ الحَاوِي؛ فَأَذِنَ لَهُ تَحْتَ المُرَاقَبَة، وَكَانَ لَهُ حِمَارٌ فَاره، فَلَمَّا انْتَهَى إلى الحَاوِي، دَفَعَ لِلعَبِيدِ شَيئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ، وَقَالَ لَهُم خُذُوا لَكُمْ قَهْوَةً وَتُنْبَاكًا وَانتَظِرُونِي رَيثَما أَخرُجُ مِنْ عِنْدِ الحَدَّاد؛ فَقَبِلُوا.

فَأَخَذَ عَنْهُم طَرِيقًا إِلَى حِصْنِ (فَلُّوقَة) وَمَا لَبِثَ حَتَّى سَارَ إِلَى الغُرَفِ عِنْدَ الدُّولِه آلِ عَبْدِ اللهِ، وَبَدَأَ بِالمُفَاوَضَةِ بَينَهُم وبَينَ آلِ هَمَّام.

- آلُ هَمَّامٍ وَآلُ عَبْدِ الله: (ص١٣٤ - ١٣٥)

وَصَاحِبُ الأَمْرِ فِي آلِ هَمَّامٍ يومَئِذٍ هُوَ النَّقِيبُ هَمَّامُ بْنُ عَبْدِ الحَبِيب ... وَكَانَ غرَامَةُ دَبَّرَ مَكِيدَةً لآلِ هَمَّامٍ بِعقِبِ موتِ عَبْدِ الحَبِيب، وَذَلِك أَنَّهُ قَالَ لِعَبِيدِه: سَنَذْهَبُ لِلتَّعْزِيَةِ فِي عَبْدِ الحَبِيب، وَمَتَى تَمَكَّنَّا مِنَ الحِصْنِ يَعْنِي: حِصْنَ تَرِيمٍ المَشْهُورَ الْمُسَمَّى بِـ (الرَّنَاد) ، طَرَدْنَاهُم وَإِنْ نَازَعُوا قَتَلْنَاهُم، وَأَعْطَاهُم إِشَارَةً يَشْرُعُون عِنْدَهَا فِي القَتْلِ، إِذَا أَيِسَ مِنْ مُرَاجَعَةِ آلِ هَمَّام. غيرَ أَنَّ امْرأةً أَخبَرَتْ آلَ هَمَّامٍ بِمَا انْطَوَى عَلَيهِ لَهُم غرَامَة؛ فَاهْتَمَّ النَّقِيبُ بِالأَمْرِ وَاشْتَدَّ عَلَيه، وَلَم يَكُنْ لَهُ مَنْ يُشَاوِرُهُ مَعَ الثِّقَةِ بِهِ مِنْ إِفْشَاءِ السِّرِّ إِلا عَبْدُهُ فَرَجُ جَدُّ سَعْدِ بْنِ سُرُور، فَقَالَ لَهُ: لا بَأْسَ، أَمَّا الحِصْنُ فَسَنُرَتِّبُهُ بِالرِّجَال، وَكَانَتْ لَهُ ثَلاثُ سِدِدٍ إِحدَاهُنَّ إِلَى الشَّارِع، وَالأُخْرَى فِي الوَسَط، وَالثَّالِثَةُ تَغْلِقُ عَلَى الحِصْنِ وَمَنْ فِيه.

وَسَنَفْتَرِقُ نَحْنُ العَبِيدَ فِرْقَتَين: فِرْقَةٌ تَقِفُ عِنْدَ السِّدَّةِ الثَّالِثَة، وَمَتَى دَخَلَ أَحْرَارُ آلِ غرَامَةَ مِنهَا يُقْفِلُونَهَا عَلَيهِم وَيَمْنَعُونَ عَبِيدَ غرَامَةَ مِنَ الدُّخُول إِلَيهَا، وَيَقُولُونَ لَهُم: أَنْتُمْ عَزُّوا العَبِيد، وَالأَحْرَارُ يُعَزُّونَ الأَحْرَار؛ فَسَقَطَتِ الحِيلَة، وَفَشِلَتِ المَكِيدَة؛ لِبُطْلانِ الإِشَارَاتِ الَّتِي لا بُدَّ لها مِنَ المُوَاثَبَة!

- فَكَانَ هَذَا - مَعَ مَسَاعِي صَالِحِ بنِ حُسَينِ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ - مِنْ أَكْبَرِ الأَسْبَابِ المُمَهِّدَةِ بَينَ آلِ عَبدِ الله وآلِ هَمَّام، وَبِإِثْرِ ذَلِك تُوُفِّيَ مُحْسِنُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ آلِ هَمَّامٍ وَهُوَ صَاحِبُ الحِصْنِ الَّذِي فِي جَنُوبِ الفُرِيطِ إِلَى الغَرْب.

فَأَشَارَ صَالِحُ (بْنُ) حُسَين عَلَى آلِ عَبْدِ الله، أَنْ يَسِيرُوا مِنَ (الغُـرَفِ) إلى عِنْدِ آلِ هَمَّامٍ لِلتَّعْزِيَةِ فِيهِ؛ فَفَعَلُوا ... وَالْمُفَاوَضَةُ جَارِيَةٌ مَجْرَاهَا، ... فَتَمَّتْ عَلَى: أَنْ يَكُونَ نِصْفُ (الخِلَيفِ) مُلْكًا لآلِ عَبْدِ الله بِنَحْوِ مِنْ أَلْفَي رِيَـال، وَالنَّاصِفَةُ الأُخْرَى تَبْقَى لآلِ هَمَّامٍ عَلَى خَرْجٍ مَعْلُومٍ يُسَلِّمُونَهُ لآلِ هَمَّـام، وَتَكُونُ وِلايَتُهَا لآلِ عَبْدِ الله.

وَعَلَى أَنْ يُعْفَى آلُ عِلِيوَةَ وآلُ دُبَّانَ وآلُ ابْنُ عُمَيِّرٍ وَآلُ بَازُهَيرٍ مِنَ الرُّسُومِ الدُّوَلِيَّة، وَيَبْقَى أَمْرُ هَؤُلاءِ لآلِ هَمَّام، وَوَفَّـى لَهُـم آلُ عَبْـدِ الله بِـأَكْثَرَ الشُّرُوط...إلخ

- وَبِإِثْرِ ذَلِكَ حَصَلَتِ الْمُفَاوَضَةُ بَينَ غَرَامَةَ وَحُسَين بْنِ صَالِح، فَسَمَحَ لَهُ بِأَنْ يَعُودَ دَارَهُ مَسْلُوبَ القُوَّة، مَغْلُوبَ الحِيلَة، لا أَمْرَ لَهُ ولا نَهْي، وقَدِ انْضَـمَّ مُلْكُهُ إِلَى مُلْكِ عَبْدِ القَوِي غَرَامَة ... إلخ (¹)

- اجْتِمَاعُ غَرَامَةَ وآلِ عَبْدِ الله بِشَأْنِ تَرِيْم: (ص١٣٦)

قَالَ ابْنُ حُمَيد: وفِي سَنَةِ (١٢٦٢) اجْتَمَعَ الدُّوِله وَابْنُ هَمَّـامِ البُعْسِـيّ صَاحِبُ حِصْنِ (الرَّنَاد) وَعَدَّلَ لَهُمُ الحِصْنَ المَذْكُور، وأَعْطَـاهُم الخِلَيـفَ فَطَرَحُوا عِنْدَهُ رُتُبًا فِيهِ، وفِي حِصْنِ تَرِيْم، ... ثُمَّ سَعَى بَعْضُ السَّـادَةِ فِـي اجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ بَينَ الدُّوِله آلِ عِبْدِ الله وَعَبْدِ القَوِي بْن عَبْـدِ الله غَرَامـة البُعْسِيّ؛ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُم نَاصِفَةَ مَا بَقِيَ تَحت يَدِهِ مِنْ تَرِيم، ... فَحَصَـلَ الاتِّفَاقُ بَينَهُم بِالنِّسْبَةِ وَبَذَلَ الدُّوِله لِعَبدِ القَوِيِّ أَرْبَعَةَ آلافِ رِيَـالٍ قَـبَضَ

---

¹) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (١/ ٣٤٠)

بَعْضَهَا وَبَقِيَ بَعْضُهَا، ... وكُتِبَ بَينَهُم خَطٌّ فِي ذلِـك، وعَلَـى أَنَّ الأَمْـرَ وَالنَّهيَ للدَّوله، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الدُّوله إلا أَنْ سَارُوا لِخَمْسِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ فِي مَوكِبٍ فَخْمٍ فَلَمَّا عَايَنَهُ عَبْدُ القَوِيِّ كَبُرَ عَلَيهِ الأَمَر!! ... إلخ وَثَارَتِ الفِتْنَةُ بَينَهُم لِسَبعَ [عَشْرَةَ خَلَتْ] مِنْ رَمَضَانَ لِعَقِبِ دُخُولِ الدُّوِله إلى تَرِيْمَ بِيومَين.

وَدَخَلَ مَعَ غرَامَةَ بَعْضُ حُلَفائِهِ مِنْ آلِ تَمِيم، وأَدْرَكَ عَلَيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عَبِيدِ آلِ الظَّبِّي بِسَيئُون، وَكَانَ مَعَ الدُّوِله الخَلاءُ: الحَاوِي، وَدَمُّون.

وَمَعَ غَرَامةَ الضَّوَاحِي: المُحَيضِرَةُ، وَحِصْنُ بالشَّاطِرِ، وَبَاحُسَـينِ، وَحِصْـنُ عَوَضِ بْنِ مُحَمَّدِ الزَّغْلَدِيِّ، وَبُيُوتُ السَّادَةِ آلِ حَامِد.(١)

- وَقَبْلَ نُشُوبِ الفِتْنَةِ سَارَ عُبُودُ بْنُ سَالِمِ إلى القِبْلَةِ يَجْمَعُ الأَقْوَام، وَكَـانَ مَسِيرُهُ لِثَلاثِ شَعْبَانَ بَعْدَ أَوَّلِ اتِّفَاقِ بَينَهُم وغرَامَةَ قَبْلَ أَنْ يَـتِمَّ الصُّـلْح، وَمَكَثَ بالجِهَةِ سَبْعَةَ أَشْهُر، وحَالَفَ غَالِبَ العَوَالِقِ إلا دَولَةَ نِصَابٍ فَلَمْ يَتَّفِقْ هُوَ وإِيَّاه، وحَالَفَ [عَلِيَّ] قِطَيَّانَ الكُرَبِيَّ الَّذِي كَانَ حَرْبًا عَلَى الدُّوِله مَـعَ يَافِعٍ فِي سَنَةِ (١٢٦٤) وحالَفَ الشَّرِيفَ عَبدَ الرَّحمَنَ بْنَ حَسَنِ الحَسَـنِيَّ والكُرَبَ وقَبَائِلَ جَرْدَان وَغَيرَهُم. (٢)

ومَا هَلَّ هِلالُ رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ (١٢٦٣) إلا وقَدْ وَصَلَ عبودُ بنُ سَالِمِ بجيشهِ المقدَّرِ بنحوِ أَلْفَينِ يَتَقَدَّمَهُم الشَّرِيفُ عبدُ الرَّحمنِ بْنُ حَسَنٍ صَـاحِبُ مَأْرِبٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ الشَّرِيفِ البَهَّال، ومَعَهُ ابْنُهُ حُسَين، وطَالِبُ بْـنُ حُسَـين،

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (١/ ٣٤١)

٢) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (١/ ٣٤٢)

وعَلِيُّ بْنُ أحمدَ العَوْلَقِيَّان، وعَلِيُّ قِطَيَّانِ الكُرَبِي، وَحَطَّ بِهِم جَنُوبَ تَرِيمَ بَعْدَ أَنْ عَمِلَ لَهُم ضِيَافَةً كَبِيرَةً فِي (الغُرْفَة).

وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَصَلَتْ حَمْلَةٌ مِنَ القَومِ عَلَى (الْمُحَيضِرَة)، وَلَم تَظْفَرْ بِطَائِلٍ بَلْ انْهَزَمَتْ هَزِيمَةً مُنْكَرَة، وقُتِلَ فِيهَا جَمَاعَةٌ وَجُرِحَ كَثِيرُونَ وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِ غَرَامَةَ [إلا] عَبْدٌ وَاحِد، وَكَانَتِ الحَمْلَةُ فِي العَصْرِ وَلَمْ تَنْتَهِ إلا فِي اللَّيل.(١)

- (ص١٣٧) وَتَعَدَّدَتْ بِإِثْرِ ذَلِكَ الحَملاتُ مِنْ قَومِ آلِ عَبْدِ اللهِ المَذْكُورِينَ وَمَنْ مَعَهُم مِنَ العَبِيدِ وَالعَوَامِرِ وَآلِ كَثِير، وَكُلَّمَا حَمَلُوا عَادُوا مَكْسُورِينَ حَتَّى اشْتَدَّ الحِصَارُ عَلَى غَرَامَةَ وَأَصْحَابِهِ ونَفَدَ مَا مَعَهُم وَأَكَلُوا بَعْضَ مَا لا يُؤْكَل، وَقُتِلَ فِي تِلْكَ الفِتْنَةِ خَلْقٌ كَثِير، ثُمَّ حَصَلَ السَّعْيُ بِالإِصلاحِ بَينَهُم فِي بَعْضِ بُيُوتِ أَهْلِ تَرِيْم.

وَتَمَّ الأَمْرُ عَلَى أَنَّ غَرَامَةَ يُحَوِّلُ عَبِيدَهُ لآلِ عَبْدِ اللهِ يَفْعَلُونَ بهم مَا شَاؤُا، وَيَبْقَى هُوَ في بُيُوتِهِ، وَيَجْرِي لَهُم آلُ عَبْدِ اللهِ كِفَايَتَهُم، ثُمَّ إِنَّ حُسَينَ بْنَ سَهْلِ لَمْ يَرَ حِيلَةً لأَمَانِ عَبْدِ القَوِيِّ عَلَى نَفْسِهِ وَآلِهِ وَعِيَالِهِ غَيرَ مُصَاهَرَةِ الدُّولِه، فَسَعَى حَتَّى خَطَبَ عُبُودُ بْنُ سَالِمِ سَلْمَى بِنْتَ عَبْدِ اللهِ عَوَضِ غَرَامَةَ أُخْتَ عَبْدِ القَوِي.

- وَلَقَدْ ثَبَتَ غَرَامَةُ في تِلكَ الحَرْبِ ثَبَاتَ الأَبْطَال، بلْ ثَبَاتَ الجِبَال، حَتَّى اعتَرَفَ لهُ الأَعْدَاءُ فَضْلاً عَنِ الأَحْبَاب ... وَكَانَ النَّاسُ يَفْدُونَهُ بِأَرْوَاحِهِم

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (١/ ٣٤٢)

ويَحمِلُونَ لَهُ الزَّادَ بِكُلِّ حِيلَةٍ حَتَّى حَمَلُوهُ فِي الجَنَائِزِ يَنْتَهِزُونَ الفُرْصَةَ كُلَّمَا مَاتَ أَحَدٌ حَمَلُوا بِجَانِبِه قَوْصَرَةً مِنَ التَّمْرِ وَنَحْوَهَا!!

[تَتَابُعُ جَلاءِ مَكَاتِبِ لَبْعُوسٍ مِنْ تَرِيْمَ إِلَى سَيئُون]:

- (١٣٨ص) وَبَعْدَ انْعِقَادِ الصُّلْحِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ لَمْ تُطِقْ نَفْسُ عَبْدِ القَوِيِّ بِسُكْنَى تَرِيْم؛ فَطَلَبَ مِنَ الدُّوِلَه الإِذْنَ بِالْمُبَارَحَةِ بِحَاشِيَتِهِ وَأَمْتِعَتِهِ وَمَا مَعَهُ، فَأَذِنُوا لَهُ بَعْدَ مَا سَارَ أَكْثَرُ عَبِيدِهِ إِلَى البَنْدَرِ وَسُلِّمَتْ أَسْلِحَتُهُم لِلسُّلطانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحْسِنٍ بِنَاءً عَلَى مَا جَاءَ فِي وَثِيقَةِ الصُّلْحِ، ثُمَّ سَافَرَ عَبْدُ القَوِيِّ إِلَى البَنَادِرِ وَوَصَلَ إِلَى الْمُكَلا.

وَبِعَقِبِ سَفَرِهِ تَتَابَعَ جَلاءُ مَكَاتِبِ لَبْعُوسٍ مِنْهَا إِلَى سَيئُونَ عِنْدَ آلِ الظَّبِّي.

- وَفِي رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنِي سَنَةَ (١٢٦٣) عادَتْ أَقْوَامُ القِبْلَةِ إِلَى حَيثُ جَاءَت، وَلَمْ يَبْقَ بِتَرِيْمَ مِنْ يَافِعٍ إِلا آلُ هَمَّامٍ وَالزَّغَالِدَةُ وَآلُ الظَّبَاعِيِّ سَاكِنِينَ فِي أَمْكِنَتِهِم لا حَوْلَ لَهُم وَلا طَول " هَذَا مَا لَخصْنَاهُ بِمَعْنَاهُ وَكَثِيرٌ مِنْ لَفْظِهِ مِنْ تَارِيخِ سَالِمِ بْنِ حُمَيد ... إلخ ([1])

(ص١٣٨) - وَأَخبرَنِي السُّلْطَانُ سَالِمُ بْنُ عُبُود ... : أَنَّ وَالِدَهُ وَفَّى لِبِنْتِ غَرَامَةَ وَخَيَّرَهَا بَعْدَ جَلاءِ أَهلِهَا بَيْنَ البَقَاءِ عَلَى أَرْغَدِ العَيشِ وَاللِّحَاقِ بِهِم مَوفُورَةَ الحُرِّيَّة، فَاخْتَارَتِ الثَّانِي، وَقَالَت: لا أَقْدِرُ أَنْ أَرَى تَسْلِيمَ النَّاسِ عَلَيكَ فِي الأَعْيَادِ بِالإِمَارَةِ فِي المَجْلِسِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ أَبِي ثُمَّ أَخِي! فَجَهَّزَهَا أَحْسَنَ الجِهَازِ، وَوَدَّعَهَا أَرَقَّ الوَدَاعِ ... إلخ

---

١) العُدَّةُ الْمُفِيدَةُ (١/ ٣٤٤)

- وقَدِ اجْتَمَعْتُ مَعَ بَعْضِ الحَالِكَةِ الْمُعَمَّرِينَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ عَــوَضِ غَرَامَة، وَهُم: عُمَيرَانُ بَاخَمِيس، وعَوَضُ جِيْمِد، عِنْدَ تَاجِرِ الصِّدْق شَــيْخِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الكَاف، فَيَتَحَدَّثُونَ ... بِمَا يَهُزُّ الشُّعُور، ثُمَّ تَسِيلُ دُمُوعُهُم!!

وَبِمَا أَنَّ الجَلِيسَ عَلَى دِينِ خَلِيلِه؛ فَقَدْ كَانَ عُمَيرَانُ مِنَ الشَّجَاعَةِ الأَدَبِيَّــةِ الَّتِي لا يُمْكِنُ وُجُودُها إلا فِيمَنْ جَالَسَ فُحُولَ الرِّجَال ... إلخ

- (ص١٣٩) ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ شَوَاهِدَ تَدُلُّ عَلَى:

[فَضْلُ غَرَامَةَ وَمَحَبَّتُهُ لِرَعِيَّتِه] وَمِنْ ذَلِك:

أَنَّ عَبِيدَ آلِ هَمَّامٍ أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوا القَبْضَ عَلَى (دَحْرُوج) أَحَــدِ رَعَايَــاه، فَبَصُرَ بِهِم أَحَدُ عَبِيدِهِ فَبَقِيَ يُذَاوِدُهُم عَنْهُ حَتَّى خَلَّصَهُ مِنْ كَيدِهِم وَقُتِلَ هُوَ وَلَمْ يَشْعُرْ غَرَامَةُ إلا بِبُكَاءِ نِسَاءِ العَبْدِ عَلَيه، ولَمَّا اسْتَيْقَنَ الخَبَرَ نَادَى زَوجَتَهُ (عَزِيزَةَ صَلاحَه) مِنْ تَحتِ الدَّارِ وَأَمَرَهَا أَنْ تَأْخُذَ هِيَ وَخَدَمَهَا فِي صَــفِيرِ الفَرَحِ سُرُورًا بِنَجَاةِ دَحْرُوج! وَقَالَ: أَمَّا العَبْدُ فَسَنَأْخُذُ بِثَأْرِه، وَنَشْتَرِي بَدَلَهُ وَلَكِنَّ أَذِيَّةَ رَعِيَّتِي لا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ عِنْدِي.

مَعَ أَنَّهُ لا يَعُدُّ عَبِيدَهُ إلا مِثْلَ أَولادِه؛ لأَنَّهُم يُبَيِّضُونَ وَجْهَهُ فِي كُلِّ حَادِثَــة، وَلَكِنَّ حُبَّهُ لِرَعَايَاهُ وَذَودَهُ عَنْهُم فَوقَ كُلِّ عَاطِفَةٍ عِنْدَه.

- ص (١٣٩ - ١٤٠) وَلَمَّا سَارَ عَبْدُ القَوِيِّ مِنْ تَرِيْمَ إِلَى الْمُكَلا حَاكَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى القَطْن، وَيَطْلُبَ دَارَهِمَ مِنْ نُوَّابِ عُمَــرَ بْــنِ عَــوَضِ القُعَيطِي فِيهَا، وَيَرْهَنَهُم فِي ذَلِكَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَيَسْتَعِينَ بِــهِ عَلَى جَلْبِ جَيشٍ مِنَ القِبْلَةِ لاسْتِرْجَاعِ تَرِيْم؛ فَأَعْطَوهُ مَا أَرَادَ مِــنَ المَــالِ

وَقَبضُوا الرَّهْن، ثُمَّ سَارَ إِلى جِهَةِ القِبْلَةِ وَلَمْ يَعُدْ إلا عَلَى غُبيرَاءَ الظَّهْــر؛ إِذْ لَمْ يُسَاعِدْهُ أَحَد ...إلخ

[مَقْتَلُ عَبْدِ القَوِيِّ غرَامَة]:

- وَلَمَّا هَجمَتِ الدُّولَةُ آلُ عَبْدِ الله عَلَى سَيئُونَ كَانَ عَبْدُ القَوِيِّ مَوجُــودًا بالقَطْن؛ فَأَدْرَكَ بِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ عَبيدِه، وَوَصَلَ إِلى (عِفَاك) مَسْــكَنِ آل الشَّيخِ عَلِي، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ إِلى سَيئُونَ ... فَعَادَ هُوَ إِلى تَرِيس، ثُمَّ سَافَرَ إِلى البَنْدَر.

وَخرَجَ إِلى حَضْرَمَوت عَلَى رَأْسِ الجيشِ الَّذِي أَرْسَلَهُ القُعَيطِي فِــي سَــنَةِ (١٢٨٥)، وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيهِ فِي المَكَانِ المَعْرُوفِ بِـــ(المُعيقَات) فَكَــانَ عَبْدُ القَوِيِّ أَحدُ المَقَاتِيلِ فِي تِلْكَ الوَاقِعَةِ.

وَخلَّفَ وَلَدًا يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ كَانَ أَحدَ مُقَاوَمَةِ عَسْكَرِ القُعَيطِي مِنْ يَافِع، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي مُهَاجَمَاتِ حَجْرٍ وَحُرُوبِهَا، مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ بالشِّحْرِ فِــي سَــنَةِ (١٣٣٣) وَتَرَكَ أَولادًا مِنْهُم عَبْدُ الله وَكَانَ رَجُلاً ظَرِيفًا أَلُوفًا أَدِيبًا عَــاقِلاً يُكْثِرُ التَّرَدُّدَ بالآخِرَةِ إِلى حَضْرَمَوت؛ لأَنَّ بِهِ مَرَضًا فِي صَدْرِهِ مَتَى وَصَــلَ جِبَالَ حَضْرَمَوت سَكَن، تُوُفِّيَ فَجْأَةً بِسَيئُونَ سَنَةِ (١٣٥٣) وَهُــوَ شَــابٌ فَعظُمَتْ بِمَوتِهِ الرَّزِيَّةُ عِنْدَ عَارِفِيه ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ عِدَّةَ مُكَاتَبَاتٍ مِنْ صَفْحَةِ (١٤٠ - ١٤٤) ثُمَّ تَكَلَّــمَ عَلَى المَصَالِحِ المُرْسَلَة، وَأَمْوَالِ يَافِع، مِنْ صَفْحَةِ (١٤٥ - ١٥١)

- (ص١٥٢) وَبَقِيَ التَّنْبِيهُ عَلَى مَا يُشْكِلُ مِنْ وُقُوعِ دَمُّونَ فِي أَيدِي الدُّولِه مَعَ أَنَّها لَمْ تَكُنْ مِنْ مَمَالِكِ غرَامَة وَإِنَّمَا هِيَ مُسْتَقِلَّةٌ تَحْتَ أَيدِي آلِ سُلْمَة

التَّميمِيِّين، فَالجَوَابُ أَنَّ آلَ سُلْمَةَ وَآلَ غَرَامَة كَانُوا حُلَفَاء، ثُمَّ أَنَّ يَافِعًا نَقَضَتِ الْحِلْفَ فِي سَنَةِ (١٢٥٤) كَمَا يُعْرَفُ تَفْصِيلُهُ مِنْ دِيوَانِ سَعِيدِ بْنِ عُبَيدِ بْنِ مُبَارَك بْنِ عَبْدِ الحَقِّ صَاحِبِ دَمُّون ... إلخ

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ (ص١٥٢ - ١٥٣) قَصِيدَةَ ابْنِ عَبْدِ الحَقِّ فِي أَخْبَارِ غَرَامَة مَعَ آلِ عَبْدِ الله، وَرَدَّ رُبيِّع (بْن) سَلِيم الّذِي كَانَ مُتَشَيَّعًا لِيَافِعٍ، وَكَانَ بِجَاوَا، وَمَعَ ذَلِك حَمَلَهُ الإِنْصَافُ عَلَى أَنْ يَذْكُرَ جَمِيعَ مَا انْتَهَى إِلَيهِ، وَلَمَّا عَادَ إِلَى حَضْرَمَوت أَبَى لَهُ أَنْفُهُ وَوَفَاؤُهُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ تَرِيْم، وَفِيهَا أَعْدَاءُ مَنْ يَتَشَيَّعُ لَهُم، بَلْ قَضَى مَا بَقِيَ لَهُ مِنَ العُمُرِ فِي حِصْنِ آلِ فَلُّوقَة مَعَ أَنَّ السُّلْطَانَ غَالِبَ بَذَلَ لَهُ الأَمَان، فَرَحْمَةُ الله عَلَى أَهْلِ الإِخْلاصِ وَالصِّدْقِ وَالوَفَاء! وَقَدْ سَمِعْتُ بِأَنَّ لَهَا جَوَابًا مِنْ سَعَيِّدِ بَاجَرَادٍ لَمْ يَحْضُرْنِي (الآن)... إلخ

[شَرْحُ البَيتَينِ (٤٩) وَ (٥٠)]:

٤٩ - (وَفَشَتْ بَينَهُمْ خَلائِقُ سُوءٍ ...نَبَّهَتْ مِنْ حِفَاظِ شُوسٍ وشُمْسِ)
٥٠ - (فَانْقَضَوا فِي رِوَايَةٍ مَثَّلَتْهَا ... قَادَةُ العِلْمِ وَالهُدَى مِثْلَ أَمْسِ)(١)

- الشُّوسُ: جَمْعُ أَشْوَسٍ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الَّذِي يُعْرَفُ بِوَجْهِهِ الغَضَبُ مِنَ الغَيرَةِ لانْتِهَاكِ الْمَحَارِمِ.

وَالشُّمْسُ جَمْعُ الشَّمُوسِ وَهُوَ الَّذِي يَمْنَعُ ظَهْرَه ...إلخ

[بُغْضُ العَلَوِيِّينَ لِيَافِعٍ]: وَلَشَدُّ مَا أَبْغَضَ العَلَوِيُّونَ يَافِعًا مِنْ حِينِ وُصُولِهِم فَفِي مُقَدَّمَةِ دِيوَانِ الحَدَّادِ مَا يُصَرِّحُ بِأَنَّهُ لَمْ يُنْشِئِ القَصِيدَةَ الْمُسْتَهَلَّةَ بِقَوله:

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ ((١٥٤ - ١٨٧)

(بِنفْسِي أُفَدِّي خيرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى) إلا مِنْ أَجْلِهِم، وَفِيهَا يَقُولُ:

حَبِيبِي رَسُــولَ اللهِ إنِّي قَصَــدْتُكُمْ ... لِكَشْفِ مُهِمٍّ فِي مَرَابعَنَــا طَــرَى
حَبِيبِي رَسُــولَ اللهِ قَــادَةُ فِرْقَــةٍ ... مُضَلَّلَةٍ لَيسَتْ لِنُورِ الهُــدَى تَــرَى
حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ كُــنْ شَافِعًا لَنَــا ... إلَى رَبِّكَ الرَّحْمَنِ أَحْسَنَ مَنْ بَرَى
وَسَلْــهُ لَنَا، وَادْعُــهُ لَنَــا أَنْ يُغِيثَنَا ... وَيَــرْحَمَنَــا إنَّ المَعَاشَ تَكَــدَّرَا
بجَــدْبٍ وَقَحْــطٍ قَدْ تمَادَى وَفِتْنَةٍ ... وَجَورِ وُلاةٍ أَلْصَقَ الكُلَّ بِالعَرَى (١)

---

١) وهي قصيدة مليئة بالاستغاثات والتوجهات لغير الله التي لا تصــلح إلا لله رب الأرض والسموات، وهي تتنافَى مع ما ذكرَه هوَ بنفسِهِ في بعضِ كُتبِهِ التي لم تَمَسَّها يدُ التَّحرِيــف والوَضْع، والتي لا يمكن لمن اعتقد ذلك أن يقول مثل هذه القصيدة الغارقة في الشركِ باللهِ، ومثلِ ما في العينيَّةِ ... والعياذ بالله تعالى!

يَقولُ الحدَّادُ فِي كِتابِهِ (الدعوة التامة) (ص٢٠) مانصه: " وإذا كان هذا التشديدُ العظــيم الهائلُ والوعيدُ الفظيعُ الشنيعُ في حقِّ من يدعو مع الله إلها آخر، ويشــرك بــه ســواه في الألوهية، ويعترف لله بالربوبية (١) فكيفَ يكونُ الحالُ وعظيمُ الوَبالِ وَالنَكالِ في حقِّ مــن ينكرُ أنهُ ليسُ للعالَمِ إِلَهٌ من المُعطِّلَة، أويقولُ إنَّ لهُ إلهًا غيرَ الله ـــ تعالى وتقدَّس عــن قولــه وافترائه: (أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَل هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغافِلُونَ)

ثُمَّ قَالَ الحَدَّادُ:

"وَلَمَّا كانتِ العَرَبُ قد أُعطِيتْ مِنَ التَّمْييزِ وأُيِّدَتْ مِنَ المَعقُولِ بِمَا لَمْ يُؤَيَّد بهِ غيرُهــا مِــنَ الأُمَم - لَمْ يَصْدُر عَنْهَا الإنكارُ لِوُجُودِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى بل أقرَّت بوُجُودِه وبكونِه الخالقُ لكلِّ شيءٍ والرَّازقُ لَه، كَمَا حَكَى اللهُ ذَلِكَ عَنْهَا في غَيرِ مَا آيةٍ مِنْ كِتَابِهِ مِثْلِ قولِهِ تعالى:

(ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقوله (ولئن سألتهم من خلق الســموات والأرض وسخَّرَ الشمس والقمر ليقولن الله) وقوله (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنــتم تعلمــون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون) إلى غيرِ ذلكَ من الآياتِ المصرِّحاتِ بما ذكرنا عن مشــركي العرب.

وبَيَّنَ ذَلِكَ مَا حَكَى اللهُ عنهم في قوله تعالى أنهم قالوا فيما أشركوا بــه مــن دون الله (مـا نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) أي أنهم جعلوها وسائل ووســائط يقصــدون بعبــادتهم التقرُّبَ إلى اللهِ فأَخْطَأوا فِي ذَلِك.

ولكنَّهم أقرُّوا بوجودِ الحقِّ ولكونه الخالق لهم ولكل شيء؛ وأنهم إنما عبدوا ما عبدوه مــن الأصنام لتكون وسائلَ لهم عندَهُ ومُقرِّباتٍ لهم إليه.

وكانوا أعني (مشركي العرب) يرجعون إلى الله في الشدائد وكشف المهمات والمصائب ولا يطلبون ذلك ولا يسألونه إلا منه كما أخبر الله بذلك في كتابه عنهم مثل قوله تعالى: (وإذا مسكم الضرُّ في البحرِ ضَلَّ مَنْ تدعونه إلا إيَّاه) وقوله تعالى: (وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضرُّ فإليه تجأرون) أي: تَتَضرَّعونَ وتَستغِيثُون؟! انتهى!

فها هو الحدَّاد يقرِّرُ هذه العقيدة تقريرا علميا ينطبق تماما على عقيدة التوحيد الصحيحة التي دعا إليها ربُّنا في كتابه الكريم، وعلَّمَها نبيُّنا صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ لأمته، وقاتل من جحدها وخالفها، ولا يزال كذلك حتى توفاه اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ودعا إليها العلماءُ كالشيخ محمد بــن عبد الوهاب (رحمه الله) فإنك عندما تقرأ هذه الكلمات يخيَّلُ إليك أنك تقرَأُ كتابَ (كشف الشبهات) لمجدد الدَّعوة السَّلفيَّةِ في زمانه!

فالحدَّاد يقسِّمُ التوحيدَ إلى قِسْمَيهِ: (توحيد الربوبية، وتوحيد الأوهية) في حين ينكرُ صوفية حضرموت هذا التقسيمَ ويقولون ببدعيَّتهِ!؟

والحدَّادُ يُصرِّح بأن المشركين إنما عبدوا ما عبدوه مريدين بهم الزلفى والقربى إليه فجعلوها وسائل ووسائط يقصدون بعبادتهم التقرب إلى الله فأخطأوا في ذلك.

والحدَّاد يُقرِّرُ أنَّ مشركي العرب (لم يصدر عنهم الإنكار لوجود الحق سبحانه وتعالى بــل أقرت بوجوده وبكونه الخالق لكل شيء والرازق له، كما حكى الله ذلك عنها في غير مــا آية من كتابه مثل قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) وقوله (قل لمن الأرض ومــن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون) إلى غير ذلك من الآيات المصرِّحاتِ بما ذكرنا عن مشركي العرب.) اهــ

- وَفِي الأَخِيرِ مَا يُشِيرُ إِلى مَا قَدْ حَكَاهُ فِي شَرْحِ البَيتِ (٤٧) مِنَ اشْتِرَاكِ الدُّولِةْ وَيَافِعٍ فِي الجَور.

- ص (١٥٥) ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بُغْضُ العَلَوِيِّينَ يَشْتَدُّ لِيَافِعٍ وَلا سِيَّمَا بِالآخِرَةِ لِمَا شَاعَ بَينَهُم مِنْ مَذْمُومِ الأَخْلاقِ وَقَبَائِحِ الأَفْعَالِ النَّاشِئَةِ مِنْ شُؤْمِ الافْتِرَاق ... وَلَو وَقَفَ بِهِمِ الجَورُ عِنْدَ الأَمْوَالِ لَكَانَ أَهْوَنَ الشَّرَّين، وَلَكِنَّهُم تَجَاوَزُوهَا إِلى الأَعْرَاض (١) ... إلخ

فَلَمْ تَزَلِ المَغَاوِيرُ مِنْ يَومِئِذٍ فِي تَدْبِيرِ الأُمُورِ لِجَلائِهِم إِذْ أَيِسُوا مِنِ اسْتِصْلاحِهِم وَاهْتَمُّوا بِإِقَامَةِ سُلْطَانٍ عَادِل (٢) .

في حين ينازع الصوفيةُ في ذلك!؟

والحدَّادُ يُبَيِّنُ أنَّ المشركين: (كانوا يرجعون إلى الله في الشدائد وكشف المهمات والمصائب ولا يطلبون ذلك ولا يسألونه إلا منه كما أخبر الله بذلك في كتابه عنهم مثل قوله تعالى: (وإذا مَسَّكُمُ الضرُّ في البحرِ ضَلَّ من تدعونَ إلا إياه) وقوله تعالى: (وما بكم من نعمةٍ فمن الله ثم إذا مسَّكُمُ الضرُّ فإليهِ تجأرون) أي: تَتَضرَّعُونَ وتَسْتَغِيثُون؟!

وفي الوقتِ نفسهِ تجدُ أنَّ الصُّوفِيَّةَ يرجعونَ إلى غيرِ اللهِ من الأولياء والصالحين والموتى والمقبورين في الشدَّةِ والرَّخاء، مُستغِيثين بهم، مُتضرِّعين إليهم، طالبينَ منهم ما لا يقدر عليه إلا اللهُ علام الغيوب، من شِفاءِ المرضى، قضاء الحوائج، وتفريج الكروب، والعياذ بالله!

١) هَذَا قَدْحٌ غيرُ مَقبُولٌ مُطْلَقًا؛ خُصُوصًا مَعَ عِلْمِنَا بِأَنَّ القَائِمِينَ بِالثَّورَةِ عَلَى دَوْلَةِ آلِ غَرَامَةِ اليَافِعِيِّينَ هُمْ مِنَ العَلَوِيِّينَ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُم، مِمَّن تَضَرَّرَ مِنْ دَعْوَةِ التَّوحِيدِ الَّتِي حَمَلَ رَايَتَها عَبْدُ اللهِ غَرامَة؛ فَلَرُبَّمَا كَان هَذَا مِنْ مُخَطَّطِهِم لإِسْقَاطِ تِلْكَ الدَّولَةِ الَّتِي رَحَّبَتْ بِدَعْوَةِ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ الإِصْلاحِيَّةِ السَّلَفِيَّة!

٢) وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ أَيِسُوا مِنْ تَحَوُّلِهِمْ عَنْ دَعْوَةِ التَّوحِيدِ الَّتِي اعْتَنَقَهَا عَبْدُ اللهِ غَرَامَة، وَدَعَاهُمْ إِلَيهَا كَمَا جَاءَ فِي مَضْمُونِ كِتَابِهِ السَّابِقِ، بَلْ وَبِذَهَابِهِ إِلى مَجَالِسَ وَمَدارِسَ أَشْيَاخِهِم!

- أَمَّا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سُمَيط؛ فَكَلامُهُ الْمَنْثُورُ مِنْ فَاتِحَتِـــهِ إِلى خَاتِمَتِـــه، حَسَراتٌ مُتَرَادِفَة، وَزَفَرَاتلٌ مُتَصاعِدَة، مِنَ البُكَاءِ لَعَدْمِ الوَالِي.(١)

- وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ حُسَين بْنِ طَاهِرٍ فَرَأْيُهُ مَعْرُوفٌ مِنْ كِتَابٍ وَجَّهَهُ إِلى أَخِيهِ طَاهِرٍ يَقُولُ فِيه: وَالقَبَائِل طَلَعُوا إِلى تَحْتِ البِلادِ وَلا أَحَدَ بِهِ شَيْءٌ وَالإِخْوَانُ نَظَّمُوا رُتَبًا وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ أَمْرُهُم مِنْ تَحْتِ إِمَامِ صَنْعَاء؛ لأَنَّهُ قَرِيبُ المَنَالِ وَحَضْرَمَوتُ عُدَّةُ دَولَتِهِم، فَقَدْ ضَاعَ مُلْكُهُم مِنْ حِينِ ضَيَّعُوا حَضْـــرَمَوت، وَتَأْتِيهِم سَهْلَةً مِنْ غَيرِ تَرْتِيبٍ عَلَيهِم وَلا عَلَى أَهْلِ الجِهَةِ. هَذَا حَاصِلُ كَلامِهِ وَهُوَ أَيضًا رَأْيُ سيِّدِ الوَادِي الحَسَنِ بْنِ صَالِحِ البَحْرِ وَسَيِّدِي الجَدِّ وَفِعْـــلاً أَبْرَدُوا بِذَلِكَ فَلَمْ يَأْتِ الجَوَابُ بِنَتِيجَة، وَلا يَزَالُ كِتَابُ جَـــدِّي مُحْسِـــنٍ

١) اعْلَمْ أَنَّ العَلَوِيِّينَ قَدْ أَقَامُوا لَهُمْ بِحَضْرَمَوتَ دُوَلاً ولكنَّهَا سُرْعَانُ مَا فشِلَتْ وَتَلاشَـــتْ وَمِنْ بَابِ التَّذكِيرِ نُشِيرُ إِلى بَعْضِهَا بِاختِصارٍ، فَمِنْهَا:

- مبايعة محمد بن عقيل بن يحيى على إمارة حضرموت سنة ١٢١٧هـ

- مبايعة طاهر بن الحسين في المسيلة سنة ١٢٢٠هـ (العقـــود العســـجدية ص/ ١٢٤)

- تنصيب المقدَّم ابن مقيص أميرا لدولتهم في بيت جبير سنة ١٢٤٢هـ

وقد عيَّنُوا لهُ وزيرًا منهم.

- عقد البيعة لأحمد بن علي الجنيد سنة ١٢٥٣هـ إلا أن البيعة لم تتم له، ولما قامت الثورة الكبرى سنة (١٢٦٥هـ) على حكام تريم وسيئون وضـــواحيها - وكـــانوا مســـلمين - اشترى الحكمَ السياسي للكثيري (العقود العسجدية ص/١٣٣)

- ومن ذلك أن قاد إسحاق بن عقيل حَمْلةً عسكرية بحريَّة لهذا الغرض؛ فلما وصـــلت إلى حضرموت تصدَّى لها الجيش البريكي في الشحرِ فانهزمت.

وغير تلك الوقائع كثير، والخروج على الحكام المسلمين - وإن جاروا - خطير!

وسيأتي المزيدُ من ذلك تحت عنوان: مساعي العلويين لإزالة دولة يافع.

وَرِفَاقِهِ فِي طَلَبِ النَّجْدَةِ مِنَ الحكومةِ المِصْرِيَّةِ مَحفُوظًا بِنَصِّهِ فِي قَصْرِ عَابِدِين، كَمَا حدَّثني جَمَاعةٌ مِمَّنْ شَاهَدَه.

- وَفِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣٠٨) هَاجَرَ حُسَيْنُ بْنُ طَاهِرٍ مِنْ تريْمَ إلى المَسِيلَة؛ لأَذيَّةٍ حَصلَتْ عَلَيهِ لَيسَتْ بالثَّقِيلَة، وَلَكِنْ عَرَفَ أَنَّ لَهَا مَا بَعْدَهَا!

وَاقْشعَرَّ بَطْنُ تَرِيْمَ بكَثِيرٍ مِنَ السَّادَة؛ لأَنَّ يَافِعًا اتَّخَذَتْهُم خَوَلاً (ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ أَمْثِلَةً لِذَلِكَ مِنْ صَفْحَةِ (١٥٦ - ١٥٩).

- حَرِيقُ التَّابُوت: (ص١٦٠ - ١٦٢)

قَالَ الشَّيْخُ سَالِمُ بْنُ حُمَيد: وَفِي سَنَةِ (١١٦١) كَانَتْ وَاقِعَةُ حَرِيقِ التَّابُوتِ الَّذِي أَرْسَلَهُ العَمُودِيُّ لِضَرِيحِ عَبْدِ اللهِ الحَدَّاد؛ فَاخْتَلَفَتْ عِنْدَ ذَلِكَ آرَاءُ السَّادَة، فَارْتَضَى بَعْضُهُم بِوَضْعِهِ كَمِثْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الشَّيخِ أَبي بَكْرِ بْنِ سَالِمٍ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاه، وَمِنْهُم مَنْ لَم يَرْضَ مِثْلُ آلِ العَيدَرُوس، وَكَذَلِكَ اختَلَفَ رَأْيُ القَبَائِلِ حَتَّى صَارَ الحَرْبُ وَأُصِيبَ صَالِحُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بِرَصَاصَةٍ وَنَفَذُوا بِهِ إِلى (عِينَات)، وَبَقِيَ التَّابُوتُ هُنَاكَ فِي بَيتٍ بِأَمْرِ يَافِعٍ أَشْهَرِهِم أَحْمَدَ بْنِ غَرَامَةَ البُعْسِي، وَتَأَلَّى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنْ يَضعَهُ عَلَى الضَّرِيحِ ... فَجَاءَتِ الرُّتْبَةُ مِنْ يَافِعٍ فَوُضِعَ بِحُضُورِهِم عَلَى خِدَاعٍ مِنِ ابْنِ هَمَّامٍ فِي وَضْعِه، وَبَعْدَ أَنْ وُضِعَ سَارَ آلُ العَيدَرُوس إِلى عِنْدِ آلِ كَثِيرٍ يُهَيِّجُونَهُم حَتَّى أَحْرَقُوا التَّابُوت، ثُمَّ اجْتَمَعَ الرَّأْيُ عَلَى إِرْجَاعِهِ عَلَى القَبْرِ فَرَدُّوهُ عَلَيهِ بَعْدَ أَنْ أَصْلَحُوا مَا احْتَرَقَ مِنْهُ أَو أَبْدَلُوهُ كُلَّهُ بِالسَّاجِ الهِنْدِيِّ المُلَوَّن. " هَذَا مَا يَقُولُهُ ابْنُ حُمَيد؛ وَلَكِنْ لا تَابُوتَ يُوجَدُ عَلَى قَبْرِ الحَدَّادِ الآنَ، فَكَأَنَّهُم وَضَعُوهُ ثَانِيًا فَعَادَ آلُ العَيدَرُوسِ وَمَنْ فِي جَانِبِهِم إِلى إِحْرَاقِهِ

أَو إِبْعَادِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَإِنَّ الحَرْبَ امْتَدَّتْ بِشَأْنِهِ إِلَى مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ بِشَهَادَةِ ابْـــنِ زَامِلٍ فِي قَوله (١):

يَقُول بن زَامِل لها سَنْتِين من عِلْقِت بِنَارْ... أَوَّل مُصِيبه فِتْنَةُ التَّابُوت مِفتَاحُ الغَيَار

- (تَحْرِيمُ بِنَاءِ القِبَابِ عَلَى القُبُور): (ص ١٦٥)

قَالَ المُصَنِّفُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ فَتْوَى طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الَّتِـــي أَمْلاهَـــا:
وأَمَّا النَّهْيُ عَنْ بِنَاءِ القُبُور، فَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ جَـــابِرٍ وَمِـــنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي الهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ، وَابْنِ مَاجَـــه مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا، وَأَمَّا أَنَّهُ أَمَرَ بِتَسْوِيَتِهَا، فَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَـــنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيد (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)

وَقَالَ الأَذْرُعِيُّ فِي (قُوتِ المُحْتَاج): الوَجْهُ فِي البِنَاءِ عَلَى القُبُـــورِ المُبَاهَـــاةُ وَالمُضَاهَاةُ لِلْجَبَابِرَةِ وَالكُفَّار، وَالتَّحْرِيْمُ يَثْبُتُ بِدُونِ ذَلِك، وَأَمَّـــا بُطْـــلانُ الوَصِيَّةِ بِبِنَاءِ القِبَابِ فَلا رَيبَ فِي تَحْرِيمِه اهـــ

وَهُوَ شَامِلٌ فِي قُبُورِ العُلَمَاءِ وَغَيرِهِم.

وَجَاءَ فِي الكَبِيرَةِ (٩٣) وَ (٩٨) مِنَ (الزَّوَاجِرِ) لِلْعَلامَةِ ابْنِ حَجَر: ...كُلَّ تَعْظِيمٍ لِلْقَبْرِ مِنَ الكَبَائِر، وَحَمْلُ الكَرَاهَةِ فِي نَحْوِ الإِسْرَاجِ عَلَى مَا إِذَا لَـــمْ يَقْصُدِ التَّعْظِيمَ وَالتَّبَرُّكَ بِذِي القَبْرِ اهـــ

وَمَفْهُومُهُ الحُرْمَةُ عِنْدَ قَصْدِ التَّبَرُّكِ أَوِ التَّعْظِيم، وَتِلْكَ هِيَ البَلِيَّـــةُ العَمْيَـــاء، وَالدَّاهِيَةُ الدَّهْيَاء، الَّتِي لا نَزَالُ نَتَأَلَّمُ مِنْهَا، كَمَا سَبَقَ فِي الكَلامِ عَلَى رِسَالَةِ غَرَامَة ... إلخ

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (١/ ٣٠١ - ٣٠٢)

- (الإِنْكَارُ عَلَى بِناءِ السَّقِيفتَين): (ص١٦٦)

وَقَدْ حدَثَ أَنْ بَنَى شَيخُنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ المَشْهُورُ فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣١٠) سَقِيفَةً عَلَى أَعْمِدَةٍ دَقِيقَةٍ مِنَ الخَشَبِ تُظِلُّ زَائِرِي الفَقِيهِ المُقَدَّمِ وَمَنْ إِلَيه؛ فَاشْتَدَّ فِي إِنْكَارِهَا شَيخُنَا عَلَوِي بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَشْهُور، وَلَكِنْ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ كَلام.

ثُمَّ ابْتَنَى عَبْدُ القَادِرِ بْنُ أَحْمَدُ الحَدَّادُ سَقِيفَةً أُخْرَى عَلَى مَقْبَرَةِ آلِ الحَدَّادِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا؛ فَأَنْكَرَ عَلَيهِ الصَّالِحُ التَّقِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ خُرُدُ فَلَمْ يَكُنْ لِصَوتِهِ صَدَى ... إلخ (١)

- وَمِنْ مَسَاعِي العَلَوِيِّينَ لإِزَالَةِ دَولَةِ يَافِع: (ص١٦٦ - ١٦٧)

مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيخُ عُمَرُ بْنُ عَوَضِ (بْن) شَيبَانَ عَنْ أُسْتَاذِنَا عَيدَرُوس بْنِ عُمَر: أَنَّ العَلَوِيِّينَ اجْتَمَعُوا فِي أَوائِلِ القَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ وَأَسْفَرَ اجْتِمَاعُهُم عَنْ تَقْرِيرِ إِرْسَالِ مَنْدُوبٍ عَنْهُم إِلَى الأَسْتَانَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ العُثْمَانِي ... إلخ

- وَمِنْ مَسَاعِيهِم فِي أَوائِلِ شَرْحِ بَيتِ السُّلْطَانِ القُعَيطِي عَنِ ابْنِ حُمَيدٍ عَنْ جَدِّي المُحسِنِ قَولُه: (إِنَّنَا خَائِفُونَ مِمَّا سَبَقَ لِسَلَفِنَا لأَنَّهُم قَدْ تَعِبُوا وَلَمْ يَظْفَرُوا بِطَائِل، أَوَّلُ شَيءٍ ظُهُورُ مُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ فِي ظَفَارِ سَنَة، وَاجْتِمَاعِ

---

١) وقد كان هناك من العلويين من ينكر بناء السقيفة التي على قبر الفقيه المقدم ومن جاوره، وكذا السقيفة التي على قبر الحداد ومن جاوره، ويعتقد بدعية ذلك، ومنهم الشيخ أبو بكر بن عبد الله بن علي الخرد المتوفى سنة ١٣١٢هـ وكان لا يدخلهما حتى مات.

وقال الشيخ عمر بن علوي الكاف في كتابه (الخبايا في الزوايا) (١١٩ - ١٢٠): "وهكذا كان إذ ذاك كثير من علماء تريم وشيوخها ينكرون ... بناية السقيفتين، وصارت عقيدتهم في ذلك كعقيدة الشيخ أبي بكر الخرد المذكور " اهـ

العَلَويِّينَ فِي أَيَّامِ طَاهِرٍ (هُوَ ابْنُ الحُسَين)، ثُمَّ فِي سَنَةِ (١٣٢٣) كَانَ ظُهُورُ عُمَرَ بْنِ مُقَيصٍ فِي حَدْرَا، وَآخرُ شَيءٍ ظُهُورُ السُّلْطَانُ حُسَينُ بْنُ جعْفرِ بْنِ مُحْسنِ بْنِ عُمَرَ فِي سَنَةِ (١٣٥١) ، وَقِيَامُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الحَبْشِيِّ وَقَبَائِلِهِ الشَّنَافِرِ؛ وَتَلاشَى كُلُّ شَيءٍ) اهـ

- دَولَةُ طَاهِرِ بْنِ حُسَين: (ص١٦٩)

بَعْدَ أَنْ فَشِلَ العَلَوِيُّونَ مِنْ مُرَاجَعَةِ اليَمَنِ وَمِصْرَ وَالأَسْتَانَةِ اجْتَمعَ بَعْضُهُم فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٢٢٥) وَرَدُّوا الإِشَارَةَ فِيمَا يَتَعلَّقُ بِهِم وَيَنُوبُهُم إِلَى طَاهِرِ بْنِ حُسَين، وَكَتَبُوا بَينَهُم وَثِيقَةً بذَلِك مِنْهَا: (أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا مَاحَضَرَ عَلَيهِ السَّادَةُ الَّذِينَ تَيسَّرَ اجْتِمَاعُهُم وَاجْتَمعَ رَأْيُهُم وَاتَّفَقَتْ عَلَيهِ مَشُورَتُهُم كُلٌّ مِنْهُم عَنْ نَفْسِه وَعَمَّنْ رَضِيَ مِنْ إِخْوَانهِ وَأَصْحَابِهِ وَوَضعَ قَلَمَهُ مِنْ سَائِرِ العَلَوِيِّينَ عَلَى أَنَّهُم يَقُومُونَ بِالحَقِّ فِيمَا بَينَهُم عَلَى مَا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ لَهُم وَعَلَيهِم فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ بِاللُّطْفِ وَالإِحْسَانِ مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ وَاسْتِكْبَارٍ وَأَنَّ الإِشَارَةَ فِيمَا يَتَعلَّقُ بِهِم وَيَنُوبُهُم فِي أَمْرِ دِينِهِم وَدُنْيَاهُم وَسَائِرِ أَحْوَالِهِم ... لِلشَّرِيفِ طَاهِرِ بْنِ حُسَينٍ عَلَى قَانُونِ الشَّرْعِ وَاتِّبَاعِ الحَقِّ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِ وَنَظَرِهِ شَرْعًا وَسِيَاسَةً) اهـ

وَفِيهَا شِبْهٌ مِنَ الوَثِيقَةِ المَكْتُوبَةِ فِي أَيَّامِ المِحْضَارِ [فَذَكَرَ المُصَنِّفُ نَصَّهَا] وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا العَهْدِ الوَثِيقَةُ بَينَ العَلَوِيِّينَ فِي أَيَّامِ مُحَمَّدِ المُصطَفَى بْنِ زَينِ العَابِدِينَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَلَوِي الحَدَّادِ وَكَانَتْ فِي ٢٥ رَبِيعٍ ثَانِي (١٠٧٣) وَعَلَيهَا تَوقِيعُ العَيدَرُوسِ وَالحَدَّادِ وَغَيرِهِمَا ... إلخ

- النَّهْضَةُ الأَدَبِيَّةُ بِحَضْرَمَوت: (ص ١٨٦)

وأَمَّا النَّهْضَةُ الأَدَبِيَّةُ بِحَضْرَموتَ؛ فَقَدْ كَانَ شَيخُنَا أَبُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِهَابِ الدِّينِ، هُوَ جَالِي أَبْكَارِهَا، وَنُقْطَةُ بِيْكَارِهَا، إِذْ كَانَ شِعْرُ الحَضَارِمَةِ فِي الإِسْلامِ بِلا اسْتِثْنَاء لأَحَدٍ، لا لِلْحَدَّاد، وَلا لِعَبْدِ الرَّحْمَن بْن مُصْطَفَى، وَلا لِلشَّيخِ عَبْدِ اللهِ بَاكَثِيرٍ، فَضْلاً عَمَّنْ دُونَهُم، لا يُنْكِرُ ذَلِكَ إِلا مَنْ حَجَبَهُمُ الغُرُور، أَو لَمْ تَكُنْ لَهُم أَعْيُنٌ إِلا عُور.

فَهُوَ الَّذِي فَتَحَ البَابَ، وَهَيَّأَ الأَسْبَابَ، وَأَنْجَدَ وَغَوَّرَ، وَقَطَفَ الشِّعْرَ لَمَّا مَزُرَ، وَنَشَرَ الأَعْلامَ، وَحَازَ مُسْتَعْذَبَ الكَلامِ.

كَأَنَّ كَلامَ النَّاسِ جُمِّعَ حَولَهُ ...فَأُطْلِقَ فِي إِحْسَانِهِ يَتَخَيَّرُ

لَقَدْ جَانَبَ التَّصَنُّعَ وَالتَّعْقِيد، وَآثَرَ القَرِيب؛ فَأَدْرَكَ البَعِيد!

وَكَأَنَّنَا لَمَّا انْتَحَيْنَا نَهْجَهُ ... نَقْفُو ضِيَاءَ الكَوكَبِ الوَقَّادِ

وَلَقَدْ نَفَعَنِي اللهُ أَوَّلاً بِاسْتِحْسَانِ مَا يَنْتَهِي إِلَيهِ مِنْ كَلامِهِ، وَتَمَنِّي أَنْ أَكُونَ مِثْلَه.

ثُمَّ بِمَا أَكَّدَهُ لِي سَيِّدِي الوَالِدُ عَلَوِي بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّقَّافُ مِنْ مَحَبَّتِهِ ثُمَّ مُجَالَسَتِهِ وَمُؤَانَسَتِهِ وَالأَخْذِ عَنْهُ ... وَقَدْ عَرَضْتُ عَلَيهِ رِسَالَةً فَنَقَّحَهَا، وَرَفَعْتُ إِلَيهِ قَصَائِدَ فَامْتَدَحَهَا.

ثُمَّ لا يَمْنَعُنِي انْتِفَاعِي بِه، وَاعْتِرَافُهُ بِأَنِّي عِيَالٌ عَلَيه - مِنْ نَقْدِهِ؛ فَإِنِّي أَسْتَضْعِفُ بَعْضَ قَصَائِدِهِ كَالْمُسْتَهَلَّةِ بِقَولِه:

(قُلْ لابْنِ سِنَارِ بُؤْتَا) ... [بِالإِثْمِ فِيمَا اقْتَرَفْتَا]

فَإِمَا أَنْ يَكُونَ شَاخَ شِعْرُهُ، وَأَنَا شَابٌّ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَدْسُوسَةً عَلَيهِ؛ لأَنَّهُ

جَاءَ فِي دِيوَانِهِ جَرْيًا مَعَ أَغْرَاضِهِم فِي طَبْعِه؛ وَلِذَلِكَ حَذَفُوا مِنْهُ الشَّيءَ الكَثِير. وَمِنْ نَصِيحَتِهِ لِي قَولِهِ: لا تَبْخَلْ بالشِّعْر؛ إِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْتَفِعَ وَيَحْلُو شِعْرُك، فَإِنَّ البيتَ الرَّدِيءَ يُشَوِّهُ القَصِيدَة.

ثُمَّ رَأَيتُ مِثْلَهُ مَرْوِيًّا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِر، وَعَرَفْتُ أَنَّ زُهَيرًا وَالأَخْطَلَ وَابْنَ الرُّومِيِّ لَمْ يَنْجَحُوا إِلا بِانْتِهَاجِ هَذَا المَسْلَك، وَقَدْ كَانَ فِي عَصْرِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُعَرَاءِ الحَضَارِمَة، وَلَكِنَّهُم لَمْ يَمْتَحُوا بِغَرْبِه، وَلَمْ يَسْعَوا بِقَدَمِه، وَلَمْ يَطِيرُوا بِجَنَاحِه، مِنْهُم: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الحَبْشِي، وَأَخُوهُ شَيخ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ سُمَيط، وَحَسَنُ بْنُ عَلَوِي بْنِ شِهَاب، وَالشَّيخُ عَوَضُ بَافَضْل، ثُمَّ وَالِدِي، وَعَلَوِي بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَشْهُور، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ المِحْضَار، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيدَرُوسِ الحَبْشِي، وَجَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّقّاف، وَعُمَرُ بْنُ عَيدَرُوسِ بْنِ عَلَوِي العَيدَرُوس.

وَمِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ الثَّلاث؛ نَبَغَ جَمَاعَةٌ بَزُّوا عَلَى مَنْ تَقَدَّمَهُم وَهُم: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الشَّاطِرِي، وَسَقَّافُ بْنُ عَبْدِ اللهِ السَّقَّاف، وَعَقِيلُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يَحْيَى، وَالشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بَاكَثِير، وَالشَّيخُ بَكْرَانُ بْنُ عُمَرَ بَاجَمَّال، وَكُنْتُ أَنَا وَالشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَوَضٍ بَافَضْل، نَتزَاحَم.

وَهَذِهِ الطَّبَقَةُ مِنْ أَيَّامِ الحَدَاثَة، وَلِيَ مَعَ بَعْضِهِم مُحَاوَرَاتٌ وَمُنَاقَضَاتٌ يَأْتِي نَمُوذَجُ مِنْهَا فِي آخِرِ الكِتَاب.

وَأَنَا وَالعَلامَةُ ابْنُ شِهَابٍ لَكَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الخَطِيب:

وَإِنِّي وَإِنْ أَحْسَنْتُ فِي القَــولِ مَرَّةً ... فَمِنْه وَمِنْ إِحْسَانِهِ احْتَارَ هَاجِســـي
ثُمَّ لَمَّا رَاجَتِ السُّوق، وَظَهَرَ البُسُوق، انْتبَهَ الفَرِيق، فَــازْدَحَمَ الطَّرِيــق، وَظَهَر كَثِيرٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ؛ مِنْهُم فِي سَيئُون:

عُمَرُ بْنُ سَقَّافِ بْنِ عَبْدِ الله، وَسَقَّافُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَه، وَعَيدَرُوسُ بْنُ سَالِمِ السَّوم، وَأَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلَوِي بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن، وَمُحَمَّدُ بْــنُ شَــيخِ الْمُسَاوَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي، وَصَالِحُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ الحَامِد، وَعَبْدُ القَادِرِ بْنُ أَحْمَد، وَوَلَدِي حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن، وَسَقَّافُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ، وَالشَّيخُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَــدَ بْــنِ مُحَمَّــدِ باكَثِير(١)، وَأَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَالشَّيخُ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بَاكَثِير، وَغَيرُهُم مِمَّنْ لَمْ تَحْضُرْنِي أَسْمَاؤُهُم.

---

١) وَكَانَ عَلِيُّ بَاكَثِيرُ مِنْ أَشَدِّ الْمُنَاهِضِينَ لِلصُّوفِيَّةِ وَبِدَعِهَا فِي زَمَانِه؛ وَلَيْس أَدلُّ عَلَى ذَلِكَ مِمَّا كَتَبَهُ فِي مُقَدَّمَةِ رُوَايَتِهِ (هَمَّام) أَو (فِي عَاصِمَةِ الأَحْقَاف) إِذْ يَقولُ فِي مقدِّمَتِه:

(كُلُّنَا يَعلمُ أَنَّ فِي حَضْرَموتَ بِدَعًا فِي الدِّينِ يَجبُ أنْ تُنْكَرَ وتُزَالَ مَا في ذَلِكَ شَــكٌّ، وأَنَّ فِيهَا جَهْلاً يَجبُ أَنْ يُنَارَ بمِصباحِ العِلْمِ مَا فِي ذَلِك مِرْيَة، وأنَّ فِيها جُمُودًا يجبُ أَن يُــدَكّ صَرْحُه، وأَنَّ فِيها امْتِيَازاتٍ أَدَبيَّةٍ وحُقُوقِيَّةٍ لِلعَلويِّين ولغيرِهم يجبُ أَنْ تُبْطَل، وأَنَّ فِيهَا عَادَاتٍ سَيِّئةٍ يجبُ أَنْ تُصْلَح، وأَنْ فِيها فَوضَى وَقَطْعًا لِلسَّبيلِ وَسَفْكًا لِلدِّمَاءِ مِنْ طَبَقَةِ القَبَائِلِ يجــبُ أَنْ يُفكَّرَ فِي إِصلاحِهَا وَالضَّرْبِ عَلَى أَيدِي الْمُفسِدِين.

هَذِهِ أُمُورٌ تَراهَا العَين، وتَسْمَعُهَا الأُذُن، وَتَلْمَسُهَا اليَد، يَجبُ عَلَى الحَضْرَمِيِّ أَنْ يَتَعاوَنَ عَلَى إِصلاحِهَا فَإِذَا مَا دَعَا دَاعٍ إِليهِ أَو عَمِلَ عَامِلٌ لَهُ فَلَيسَ مِنَ العَقْلِ أَنْ يُتَّهَمَ بِأَنَّهُ يُبْغِضُ أهــلَ البَيت؛ فَالمَسْأَلَةُ مَسْأَلَةُ[دِينٍ وَ] وَطَنٍ بَائِسٍ، وَشَعْبٍ يَجِبُ عِلاجُهُ، وَلَيسَتِ المَسْأَلَةُ بُغْضَ قَومٍ وَحُبَّ آخَرِين).انتهى

- وَفِي تَرِيْمَ جَمَاعَةٌ أَقَلُّ عَدَدًا مِنْ هَؤُلاء، وَفِي شِبَامٍ مَطْبُوعٌ مِنْ آلِ شَمَّاخٍ غَزِيرُ المَادَّةِ إلا أَنَّهُ مُخْتَلُّ العَقْل.

وَهُمْ مُتَفَاوُتُونَ فِي مَلَكَاتِهِمِ الشِّعْرِيَّة. وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيَّ أَكْثَرُ هَؤُلاءِ بِقَصَائِدِ المَدِيح، وَجَاوَبْتُ بَعْضَهُم بِمَا يُوجَدُ فَي مَحلِّهِ بِالدِّيوان. وَتَعَرَّضْتُ فِي بَعْضِ الأَجْوِبَةِ لِلْمُفَاضَلَةِ بَينَهُم مِنْ غَيرِ تَعْيِين.

وَأَنَا عَاتِبٌ عَلَى بَعْضِهِم مِمَّنْ يَحْطُبُ فِي حَبْلِ غَيرِه، وَيَرْعَى غَيرَ مَاشِيَتِه، وَيَنْطِقُ بِمَا لا يَفِيضُ مِنْ حَاشِيَتِه، بَلْ يُشِيدُونَ بِالصَّحَافِيِّينَ وَأَشْبَاهِهِم مِمَّنْ لا يَمْشِي عَلَى إِذْلالِهِم، وَلا يَتَّفِقُ حَالُهُ مَعَ حَالِهِم؛ وَلأَنَّهُم تَسَمَّوا شُعَرَاءَ العَوَاطِفِ أَمْثَال: البَارُودِيِّ ، وَآلِ اليَازِجِي، وَحَافِظ وَشَوقِي، وَمَطْرَانَ، وَالنَّبْهَانِي - لَخَلاهُمُ اللَّوم؛ وَلَكِنَّ مِنْهُم مَنْ يَنْخَلِعُ مِنَ الطِّبَاع، وَيُقَلِّدُ الأَجَانِبَ حَتَّى فِي الأَوضَاع، وَقَدْ قَالَ أَبُو الطَّيِّب:

أَبْلَغُ مَا يُطلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الـ ... طَّبْعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ

وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ يَتَكَرَّرُ القَولُ فِيهِ بِحَسَبِ الْمُنَاسَبَاتِ فِي هَذَا (الْمَجْمُوعِ) وَفِي غَيرِهِ مِنْ كُتُبِنَا.

وَكَثِيرًا ما أَنْقُمُ مِنْ أَلفَاظٍ يقلِّدُ بِهَا شُعَرَاؤنا غيرَهُم كَقَولِهِم: قَصِيدَةٌ مُتَواضِعة، أَو جَبَّارةٌ أَو قِيثَارَة، أَو مَا أَشبَهُهَا مِنَ التَّصَنُّعَاتِ الَّتِي لاتَنْفَعُ إِلا لِلاسْتِفْرَاغِ بِالقَيء، وَكَثِيرًا مَا سَمِعْتُ بَعْضَهُم يُبْدِلُ الدِّعَايَةَ بِالدّعَاوَةِ وَيُنْكِرُ أَنَّ لِلدِّعَايَةِ أَصْلاً مَعَ وُرُودِهَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ لِهِرَقْلَ (فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلام) عَلَى إِنَّهَا لَو لَمْ تَكُنْ وَارِدَةً لَكَفَاهَا حُسْنًا خِفَّتُهَا عَلَى اللِّسَانِ أَمَّا تِلْكَ فَلا يَسْتَسِيغُهَا إِلا فَاسِدُ المِزَاج. وَيُعْجِبُنِي قَولُ ابْنِ قُتَيبَة:

"إنَّ التَّرَخُّصَ فِي اللَّحْنِ يَحْلُو فِي الحِكَايَةِ الَّتِي تُنقِصُهَا الكِنَايَةُ وَيَذْهَبُ بِحلاوتِها الإِعْرَاب؛ لأنَّهُ رُبَّمَا سَلَبَ النَّادِرَةَ حَلاوتَها، وَأخذَ مِنَ الحَدِيثِ العَادِيِّ، بَهْجَتَهُ ".

وقولُ غَيْرِه: (إنَّ اللَّحنَ المَشْهُور، أَولَى مِنَ الصَّوابِ المَهْجُور). ومَا جَرَى عَلَى الجَاحِظِ وَقَدْ غَلَّطُوهُ فِي قَولِ ابْنِ أَسْمَاء:

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَانًا ... وَأَحْلَى الحَدِيث مَا كَانَ لَحْنَا

وَتَرَانِي كَثِيرًا مَا أَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَ لِهَذَا الغَرَض، وَإِذَا انْحرَفْتُ عَنْهُ فَلِغَيرِ اخْتِيَار، وَإِنَّمَا هُوَ لِتَغَلُّبِ القَوَاعِدِ وَتَأْثِيرِهَا ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ (٥١)]:

٥١ - (وَبِأَنْقَاضِهِمْ أَقَامَ القُعَيطِيّ لَـهُ قَلْعَةً طَلاهَا بِكِلْسِ)(١)

- الأَنْقَاضُ: جَمْعُ نَقْض، وَهُوَ المَهْدُومُ مِنَ البِنَاء.

وَالقُلَّةُ: أَعْلَى الجَبَل. وَالكِلْسُ: مَا يُطْلَى بِهِ الحَائِط، وَمِنْهُ قَولُ عَدِيِّ بْنِ زَيد:

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا ... فَلِلطَّيرِ فِي ذُرَاهُ وُكُور

وَالمَعْنَى أَنَّ القُعَيطِي أَقَامَ بِمَنْ فَاءَ إِلَيهِ مِنْ يَافِع دَولَةً رَفِيعَةَ القَدْر، مُحْكَمَةَ البِنَاء، جَمِيلَةَ المَنْظَر، مَبْنِيَّةً عَلَى الرَّأْفَةِ بِالرَّعَايَا وَالرِّفْقِ بِهِم.

لَمْ يُبَالِ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ بِمُزَاحَفَةِ رِجَال، وَلا إِنْفَاقِ مَال ... وَالفَضْلُ فِي هَذِهِ الدَّولَةِ وَدَولَةِ العَولَقِي، وَدَولَةِ غَالِب بْنِ مُحْسِنٍ عَائِدٌ كُلُّهُ إِلَى حُكُومَةِ حَيدَر أَبَاد الدَّكْن؛ فَهِيَ الَّتِي أَنْبَتَتْ دُوَلَهُم كَمَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ البَقْل.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٨٨ - ٣٣٧)

وَفِي البَيتِ الَّذِي يَلِي [يَعْنِي البَيتَ رَقَم (٥٢) فِي أَوَّلِ الجُزْءِ الثَّالِثِ] أَخبَارُ دَوْلَةِ غَالِب وَالعَولَقِي.

[تَرْجَمَةُ القُعَيطِي وَأَخْبَارُ دَولَتِه]:

وَأَمَّا أَخْبَارُ دَولَةِ القُعَيطِي وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِن أَخْبَارِ دَولَةِ غَالِبٍ فَفِي هَذِهِ المُسْوَدَّةِ مَا يَرُوقُ مِنْهَا مِمَّا انْتَهَى إِلَيهِ العِلْمُ بالأَخْذِ عَنْ أَفْوَاهِ الرِّجَال.

كَانَ الأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ عَوَضِ بْنِ عَبْدِ الله القُعَيطِي عَسْكَرِيًّا عَادِيًّا، نَبَتْ بِهِ حَضرَمَوتُ لِضِيقِ مَعِيشَتِه؛ فَإِمَّا إِنَّهُ كَانَ عَلِيَّ الهِمَّةِ أَرَادَ بَسْطَةً كَي يَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حُقُوق تَعَهَّدَتْ بِهَا نَفْسُهُ لِلْمَعَالِي، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَاكَ اتِّفَاقًا وَصُدْفَة، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيئًا وَيَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيرًا كَثِيرا.

وَقَدِ اخْتُلِفَ عَلَى مَنْ تَلَقَّيتُ مِنْهُم بشَأْنِهِ الحَدِيث، وَمَتَى قَارَبْنَا الكَلامَ فَقَدْ حَالَنَا المَلام ... وَمَا يَتَعَالَمُ بِهِ الرِّجَالُ فِي آخِرِ زَمَانٍ كَثِيرًا مَا يَنْقُصُ وَيَزِيدُ فَلَيسَتِ العُهْدَةُ عَلَينَا إِنَّمَا عَلَى الرُّوَاة.

_ فَقِيلَ إِنَّ الأَمِيرَ عَوَضَ بْنَ عُمَرَ تَوَجَّهَ إِلَى الحِجَاز، فَصَادَفَ الأَمِيرَ عَبْدَ الله بْنَ عَلِيَّ العَولَقِي؛ فَزَيَّنَ لَهُ السَّفَرَ مَعَهُ إِلَى الهِنْدِ وَسَاعَدَهُ لِمَا رَأَى مِنْ شَهَامَتِهِ عَلَى التَّدَرُّجِ فِي مَرَاتِبِ العَسْكَرِيَّةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيهِ مَعَ ضَعْفِ صَلاحِيَّتِهِ لِلعَسْكَرِيَّةِ لِعَرَجٍ فِي إِحْدَى رِجْلَيه، غَيرَ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْ بينَهُمَا المَآلُ عَلَى مَا سَنُفَصِّلُه.

وَقِيلَ إِنَّمَا سَافَرَ إِلَى أَرْضِ (كَاتِي) فَانْتَظَمَ فِي الجُنْدِيَّةِ كَمَا هُوَ الأَغْلَبُ مِنْ أَحْوَالِ العَرَبِ هُنَاكَ فِي حَيدَرَ أَبَاد الدِّكْنِ، فَظَهَرَتْ شَجَاعَتُه؛ فَقَدَّمَهُ

صَاحِبُ (كَاتِي) وَأُمِّرَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ العَسْكَرِ دَوَّخَ بِهِم قُرَى المُخَالِفِينَ عَنْ طَاعَتِهِ بِنَجَاحٍ كَامِلٍ.

وَكَانَ ... كُلُّ مَا بَتَحصَّلُ لَهُ مِنْ مَغَانِمِهِم، حَتَّى اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَالٌ دُثُرٌ قَنعَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ العَظَائِم، وَتَوَرُّطِ المَهَالِك، وَانْضَمَّتْ إِلى ذَلِكَ دَوَاعٍ أُخْرَى لا نَعْرِفُهَا سَاقَتْهُ إِلى حَيدَر أَبَاد حَيثُ يَنْتَظِرُهُ بِهَا مَكَانُهُ مِنَ العَسْكَرِيَّةِ الَّلائِقُ بِهِ، فَانْتَظَمَ فِيهِ وَمَا زَالَ يَتَوَغَّلُ حَتَّى انْتَهَى إِلى قِيَادَةِ جَيشٍ عَظِيم.

وَقِيلَ إِنَّمَا تَدَرَّجَ فِي العَسْكَرِيَّةِ عِنْدَ صَاحِبِ (بُونَه وَنَاقْفُور) حَتَّى حَارَبَهُ الانْقِلِيزُ وَحَاصَرَ (نَاقَفُور) وَدَامَتِ الحَرْبُ سَنَةً ثُمَّ إِنَّ القَائِدَ الإِنْقِلِيزِيَّ دَبَّرَ مَكِيدَةً فَحَفَرَ سِرْدَابًا مِنْ جِهَتِهِ إِلى مَوضِعٍ يقُرْبٍ مِنَ المَدِينَةِ ثُمَّ طَلَبَ الاجْتِمَاعَ بِصَاحِبِهَا فِيهِ وَالالْتِقَاءَ بِعَدَدٍ قَلِيلٍ حَسْبَ الشَّرْط.

فَظَهَرَ أَصْحَابُ السِّرْدَابِ وَأَخَذُوا مَلِكَ نَاقْفُورَ أَسِيرًا؛ فَسَيَّرَ الكُتُبَ لِقُوَّادِهِ وَمِنْهُمُ الأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ عَوَضٍ بِأَنْ يُسَلِّمُوا فَلَمْ يَرْضَوا وَبَقَوا ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ يُوَاصِلُونَ القِتَالَ وَلَمْ يُبَالوا بِأَسْرِ المَلِك، حَتَّى ظَهَرَ لِلأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ خُذْلانُ أَصْحَابِهِ؛ فَسَلَّمَ عَلَى مَالٍ كَثِيرٍ يَقْبُضُهُ مِنَ الإِنْقِلِيز، فَرَغِبَ فِيهِ وَفِي عَسْكَرِهِ مَلِكُ (حَيْدَر أَبَاد) لِمَا بَلَغَهُ مِنْ نُجْدَتِهِ فَسَارَ بِهِم إِليه.

وَهَذَا هُوَ الأَقْرَب؛ لأَنَّ فِي شِعْرِ العَولَقِي مَا يُؤَيِّدُه مَا سَيَجِيءُ فِي غَيرِ هَذَا المَكَان.

- وَأَوَّلُ مَا تحرَّكَتْ هِمَّتُهُ إِلى حَضْرَموتَ أَرسَلَ بِأَولادِهِ: مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ الله وَعَوَضٍ وَعَلِيٍّ، وَعَبْدَيه: المَاسَ وَعَنْبَرا؛ فَنَزَلُوا بِالكُرُوسِ فِي مَوضِعٍ بِالقَطْنِ

فِي شَرْقِيِّ الحَوطَة، وأَوَّلُ مَا حَطُّوا أَقْدَامَهُم فِي دَارِ ظَاهِرِ البَشعِ الرَّشِيدِيِّ فِي المَكَانِ المَذْكُور. ثُمَّ قِيلَ أَنَّهُمُ ابْتَنَوا حُصُونًا بِالكُرُوس وقَال غَيرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِ يَافِعٍ إِنَّهُم لَمْ يَبْتَنُوا حُصُونًا وَلَكِنَّهُم اشْتَرَوا مَا بِالكُرُوسِ مِنْ حُصُونِ الشَّيخِ سَعِيدِ بْنِ حُسَينِ (بْنِ) عَلِيِّ الحَاجِ فَسَكَنُوهَا.

- (ص١٩٠) ثُمَّ اشْتَرَوا حَوطَةَ القَطْنِ مِنْ آلِ العَيدَرُوسِ أَصْحَابِ بَورٍ بِثَمَنٍ بَخْسٍ يَزِيدُ عَنْ ثَلاثَةِ آلافِ رِيَال ... وَكُلُّ ذَلِكَ بِعَقِبِ إِحْرَاقِ مَنْصُورِ بْنِ عُمَرَ لِحِصْنِ آلِ الخَلاقِي، وَفِيهِ عَمَّةُ الأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ أَوخَالَتُه.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الخِبْرَةِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الكُوتِ أَو الْحِصْنِ مِنْ أَقَارِبِ الأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ غَيرَ أَنَّ يَافِعًا تَعَلَّمَتْ حِيلَةً مِنْ ذَلِكَ الصَّنِيع...إلخ

- جَلاءُ يَافِعٍ مِنْ سَيئُون:

وبِمَا أَنَّهُ كَانَ فِي نِيَّةِ يَافِعٍ اسْتِرْجَاعُ بِلادِيهِم: (سَيئُونَ وَتَرِيسَ) كَانَتِ البَدَاءَةُ بِأَخْبَارِ جَلائِهِم مِنْهَا أَولَى.

قَالَ الشَّيخُ سَالِمُ بْنُ حُمَيد: وَبِعَقِبِ ظُهُورِ آلِ عَبْدِ الله، ... قَالَ مُحسِنُ بْنُ عَلَوِي: ... مُرَادُنَا الآنَ أَنْ نَجْمَعَ آلَ الظَّبِّي فِي مَوضِعٍ وَنُفَاتِحَهُم بِمَا عِنْدَنَا حَتَّى نُعَرِّفُهُم وَيُعَرِّفُونَا. وَالغَرَضُ جَمْعُ الكَلِمَةِ وَرَفْعُ الظُّلْمِ وَالخُرُوجُ مِنْ مُجَاوَرَةِ يَافِعٍ بِعُذْرٍ أَبْيَضَ حَتَّى لا يَنَالُنَا الذَّمُّ فِيهِم، وَلا عُهْدَةَ مِنَ اللهِ فِي الخُرُوجِ عَلَيهِم.

فَقَالَ لَهُ الجَمَاعَةُ: نِعْمَ الرَّأْيُ!

فَدَعَا أَعْيَانَ يَافِعٍ إِلى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: المَسْلِمَانُ فِي شَرْقِيِّ البَلَدِ مِنْ صَـدَقَاتِ مَسْجِدِ طَهَ، وَحضَرَ السَّادَةُ وَالأَعْيَانُ فَلَمَّا تَتَامَّ المَجْلِسُ فَتَكَلَّمَ أَعْيَانُ السَّادَةِ وَالرَّعِيَّةُ وَكَادَ أَنْ يتَّفِقَ قَوْلُهُم لِيَافِعٍ: إِنَّا نُحِبُّكُم وَنَدْعُو لَكُم وَمُرَادُنَا جَمْـعِ الكَلِمَةِ وَصَلاحِ البِلادِ وَرَدْعِ العَبِيدِ وَالسُّفَهَاءِ وَيَكُونُ لَكُمْ مَصْرُوفٌ عَلَى قَدَرِ الوَقْت!؟

فَلَمَّا تَتَامَّتِ الكَنَائِنُ وَانْتَهى مَامَعَهُم مِنَ الكَلام، تَكَلَّمَ مُحْسِنُ بْنُ عَلَـوِي وَقَالَ لَهُم: مَا قَالَ لَكُمُ الجَمَاعَةُ كَذِب، لا نُحِبُّكُم، وَلا نَدْعُو لَكُـم، بَـلْ نَبْغَضُكُم، وَنَدْعُو عَلَيكُم إلا إِنْ صَدَقْتُم، وَنَهَضْتُم لإِصْلاحِ البِلادِ وَإِزَالَـةِ المُنْكَرَاتِ، وَالتَّوبَةَ الصَّادِقَةَ وَإِلا فَأَنْتُم زَائِلُونَ، وَهَذَا آخِرُ مَجْلِـسٍ بَينَنَـا وَبَينَكُم!

فَخَلُصَ زُعَمَاءُ يَافِعٍ نَجِيًا فِيمَا بَينَهُم ثُمَّ عَادُوا وَتَوَلَّى الكَلامَ عَنْهُم صَالِحُ بْنُ سَالِمِ هَرْهَره وَقَالَ الرَّأْيُ يَدُور بَينَنَا وَبَينَكُم وَإِليكُم مَا نَتَّفِقُ عَلَيه.

وَتَفَرَّقَ الجَمْعُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ اليَومُ الثَّالِثُ وَهُوَ يَومُ الجُمُعَـةُ جَـاءَ صَالِحُ بْنُ سَالِمٍ إِلى عُمَرَ دُحْمِي وَقَالَ لَه: لا نَقْـدِرُ عَلَـى رَدْعِ السُّـفَهَاءِ وَالعَبِيدِ إلا إِنْ فَرَضْتُمْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا عَشْرَ خَمَاسِي فِي كُـلِّ يَـومٍ عَلَـى البِلاد. فَأُخْبِرَ مُحْسِنٌ بِمَا قَالَهُ صَالِحُ بْنُ سَالِم، فَقَالَ: اتْرُكُوهُم فَقَدْ وَكَّلْنَا أَمْرَنَا إِلى اللهِ ! " هَذَا مَا يَقُولُهُ ابْنُ حُمَيدٍ بِمَعْنَاهُ وَأَكْثَرَ لَفْظِه. (١)

- (ص١٩١) قَالَ الشَّيخُ سَالِمُ بْنُ حُمَيد: ثُمَّ اجْتَمَعَ بَعْدَ ذَلِكَ رَأْيُ يَـافِعٍ آلِ الظَّبِّي بِسَيئُونَ عَلَى قَبْضِ الأَعْيَان؛ فَسَاقُوهُم يَومَ الثُّلاثَاءِ فَاتِحَةَ صَـفَرٍ

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٣٤٦/١)

مِنْ سَنَةِ (١٢٦٤) إلى دَارِ الشَّيخ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بَارَجَا خَطِيب جَـامِعِ سَيئُونَ ... فَأَلَحَّ عَلَى يَافِعٍ فِي إِخْرَاجِهِم مِنْهُ، فَأَخْرَجُوهُم مِنْهُ إلى دَارِ عَبْـدِ اللهِ بْنِ زَينِ بَاسَلامَه، وَكَانَ فِي المَقْبُوضِ عَلَيهِم مُحْسِنُ بْنُ عَلَـوِي،وَ،وَ،وَ وَجَمَاعَةٌ يَنْتَهِي عَدَدُهُم إلى أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ نَفَرًا ... إلخ

وَبْعد ذَلِكَ أَطْلَقُوا المَسْجُونِينَ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَذْهَبَ أَرْبَعَةٌ إلى البَنْدَرِ لِشِرَاءِ البَضَائِعِ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ التُّجَّارِ أَحْمَالٌ مُعَيَّنَةٌ حَسْبَمَا يَقْتَضِيهِ حَالُهُ فَسَـارَ الأَرْبَعَةُ بِحُلِيٍّ مِنَ التُّجَّارِ يَرْهَنُونَهُ بِالبَنْدَرِ كَمَا فِي مُسْوَدَّةٍ بِقَلَمِ ابْنِ حُمَيد(١) فَلَمَّا أَخَذَ الأَرْبَعَةُ المُشَارُ إِلَيهِم المَطْلُوبَ وَأَرْسَلُوهُ مَعَ قِطَارٍ (أَيْ: قَافِلَةٍ مِـنَ الإِبِلِ) عَلِمَ بِهِ آلُ عَبْدِ اللهِ؛ فَجَمَعُوا لَهُ كُلَّ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيـهِ وَتَعَرَّضُـوا لِلْقِطَارِ وَجَاءَ النَّذِيرُ مِنْ آلِ تَمِيمٍ يُخْبِرُ آلَ الظَّبِّي بِأَنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ تَوَجَّهُـوا لأَخْذِ القِطَارِ؛ فَنَهَضَ جَمَاعَةٌ مِنْهُم وَمِنْ عَبِيدِهِم لَيلَةَ الإِثْنَينِ فَاتِحَةَ رَبِيعٍ ثَانِي مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ أَعْنِي (١٢٦٤) إلى عَقَبَةِ (يِثْمَه) فَأَلْفَوا أَصْحَابَ الدُّولَهْ آلَ عَبْدِ اللهِ قَدْ سَبَقُوهُم إِليهَا فَنَشَبَتِ الحَرْبُ وَدَامَتْ مِنَ الصُّبْحِ إلى العَصْرِ وَكَثُرَ القَتْلُ مِنَ الطَّرَفَينِ ثُمَّ انْهَزَمَتْ يَافِع، وَكَانَ مِنْ قَتْلاهَا صَالِحُ بْنُ عَوَضٍ غَرَامَة البُعْسِي؛ فَقَطَعَتْ أَصْحَابُ الدُّولَهْ رَأْسَهُ وَسَارُوا يَزِفُّونَ بِهِ إلى تَـرِيْم، وبَقِيَتْ قَتْلَى يَافِعٍ بِالجَبَلِ إلى اللَّيلِ؛ لأَنَّهُم لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيهِم لانْهِـزَامِهِم ... إلخ مِمَّا يَقُولُهُ ابْنُ حُمَيد (٢)

---

٢) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (١/ ٣٥٢)، وَهَذَا الفِعْلُ (أَيْ: حَزُّ الرُّؤُوسِ) لا تُقِرُّهُ شَرِيْعَةٌ وَلا عُرْفٌ!!

- (ص١٩٢) وَكَانَتِ الدُّولِهْ آلُ عَبْدِ اللهِ سَيَّرَتِ الكُتُبَ إلى مَأْرِبَ يَطْلُبُونَ وُصُولَ صَاحِبِها الشَّرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ محسنٍ لِيَهْجُمُوا بِهِ عَلَى سَيئُونَ فَلَمَّا وَصَلَ أَثْنَاءَ الطَّرِيق، بَعَثَ بِكِتَابٍ لآلِ عَبْدِ الله، فَلاقَاهُ السُّلْطَانُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ إلى الكَسْرِ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْمَاسِ عُمَرَ إِلا أَنْ حَشَدَ جمَاعَةً مِنَ القَبَائِلِ أَخَذَ بِهِم عَلَيهِمُ الطَّرِيق.

فَرَكِبَ الشَّرِيفُ وَوَلَدُهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الخَيَّالَةِ وَمَعَهُم نَهْدِيٌّ عَلَى نَاقَةٍ ذَلُولٍ فَاخْتَرَقُوا صُفُوفَ القُعَيطِي وَلَمْ يُصِبْهُم شَيء.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ القَومِ فَقَدْ نَزَلَ بِهِم عَلَى وَادِي سَرٍّ وَتَلَقَّاهُم عُبُودُ بْنُ سَالِمٍ إلى شِبَام، وَهُنَاكَ ضَيَّفَهُمُ السُّلْطَانُ مَنْصُورُ بْنُ عُمَر.

وَكَانَ وُصُولُ الشَّرِيفِ بِقَومِهِ وَهُم نَحْوَ الأَلِفِ إلى سَوَادِ سَيئُونَ وَقْتَ العِشَاءِ لَيلَةَ ٢٠ رَبِيعٍ ثَانِي مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَة.

وَبِنُزُولِهِ فِي أَعْمَالِ البِلادِ قَذَفَ اللهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ آلِ الظَّبِّي إلى مَا انْكَسَرَ مِنْ مَعْنَوِيَّاتِهِم بِانْهِزَامِهِم فِي وَاقِعَةِ (يِثْمَه).

وَاتَّفَقَ رَأْيُ الدُّولِهْ عَلَى أَنْ يَبْقَى الشَّرِيفُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِمَنْ مَعَهُ بِنَخِيلِ سَيئُونَ خَشْيَةَ النَّهْب، وَأَنْ يَهْجُمُوا هُمْ عَلَى البِلادِ بِمَنْ مَعَهُم مِنَ العَوَامِر.

وَفِي لَيلَةِ الخَمِيسِ ٢٢ رَبِيعٍ ثَانِي دَخَلَتْ شِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ مِنَ العَوَامِرِ إلى بُيُوتِ آلِ حَسَّانَ وَتَفَرَّقُوا فِي سَاحَةِ مَسْجِدِ طَه.

فخَافَتْ يَافِعُ وَبَاتَتِ الرَّعَايَا بِغَايَةِ الوَجَل ... وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْ رِجَالِ الدُّولِهْ وعَبِيدِهِم مِنْ جِهَةِ (يِثْمَه).

وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْ جِهَةِ السَّحِيل؛ فَتَسَلَّمتْهُ بِكُلِّ سُهُولَة، وَلَمْ تُعَارِضْهُم رُتْبَةُ يَافِع، وَبِإِثْرِ ذَلِكَ سَلَّمَ آلُ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ هَرْهَرَه (أَصْحَابُ عِفَاك) وَبَعْضُ آلِ عَامِرِ (بْنِ) نَاصِر، وَلَمْ يَبْقَ بِالسَّحِيلِ إلا الحَامِيَةُ الَّتِي بِحِصْنِ (الحَدِّ) الوَاقِعِ بِالجَبَلِ الَّذِي يُطِلُّ عَلَى السَّحِيل؛ فَإِنَّهَا بَقِيَتْ تُحَارِب ... وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَوَّلِ هُجُومِ الدَّوِلَهْ عَلَى سَيئُونَ سَلَّمَ الحِصْنُ المَذْكُور.

وَبَقِيَتْ يَافِعُ فِي الحَلَقَةِ كُلٌّ مِنْهُم فِي حَافَّتِه ... إلخ

وَلِخَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ دُخُولِ الدُّوِلَهْ بِسَيئُونَ أَخَذُوا يَحْفِرُونَ السَّرَادِيبَ عَلَى حُصُونِ يَافِع؛ ... فَضَجَّتْ نِسَاؤُهُم فَتَفَاوَضُوا فِي الصُّلْحِ مَعَ الدُّوِلَهْ حَتَّى تَمَّ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّام، ثُمَّ تَتَابَعَتْ قَبَائِلُ آلِ الظَّبِّي عَلَى المُصَالَحَة ... إلخ

[وَفِي (ص١٩٤) ذَكَرَ المُصَنِّفُ شُرُوطَ الصُّلْحِ بَينَ الطَّرَفَين ...إلخ]

- وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ قَدِمَ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنٍ مِنْ تَرِيْمَ، وَنَزَلَ بِحِصْنِ (الشَّعَامِيطِ) وَعَمِلَ ضِيَافَةً كَبِيرَةً ... وَبَقِيَ مُدَّةً بِالحِصْنِ المَذْكُور، وَالنَّاسُ يُهَنِّئُونَه ... إلخ

وَلَمْ تَسْمَحْ نُفُوسُ آلِ الظَّبِّي بِالإِقَامَةِ عَلَى الذُّلِّ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَصْحَابَ الحَولِ وَالطَّولِ، وَالأَمْرِ وَالنَّهْي، فَأَوَّلُ مَنْ بَارَحَ سَيئُونَ آلُ السَّحِيل، وَكَانُوا ثَمَانِينَ نَفَرًا، وَحَمَلُوا جَمِيعَ أَمْوَالِهِم ... ثُمَّ اقْتَفَاهُم آلُ زِيَاد، ثُمَّ تَتَابَعَتْ آلُ الظَّبِّي. وَكَانَ لِجَلائِهِم وَلا سِيَّمَا عِنْدَ نِسَائِهِم وَأَطْفَالِهِم رَنَّاتُ حُزْنٍ مُؤَثِّرَة ... وَكَانَ آخِرُ مَنْ زَالَ مِنْ يَافِعٍ آلَ المُصَلِّي وَآلَ عَامِرِ بْنِ نَاصِر، إِذْ لَمْ يَكُنْ زَوَالُهُم إلا بَعْدَ أَشْهُرٍ مِنَ الصُّلْحِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ يَافِعٍ بِسَيئُونَ إلا عَلِيٌّ

بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَرْهَرَه بِعِفَاك قِبْلِي سَحِيلِ سَيئُون، وَإِلا آلَ مُحَمَّدِ (بْنِ) سَعِيدِ الجَحْوَشِي بِقَيطَع، وَكَانَ كُلُّ مَنْ خَرَجَ تَسَلَّمَ لأَمْرِ رَهِينَتِه .

وَكَانَتْ فِيئَةُ يَافِعِ النَّاقِلِينَ مِنْ سَيئُونَ إِلَى القَطْنِ إِلا آلَ زِيَادٍ فَقَدْ سَارُوا إِلَى المُكَلا، وَإِلا أَولادَ سَالِمِ بْنِ حُسَينِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ هَرْهَرَه، فَجَلَسُوا عِنْدَ آلِ طَالِب.

وَبِإِثْرِ جَلاءِ يَافِعِ أَمَرَ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنٍ بِهَدْمِ حُصُونِهِم، فَهُدِّمَتْ خَشْيَةَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيهَا، إِلا مَا احْتَاجُوهُ لِسُكْنَى عَبِيدِهِم فَقَدْ أَبْقَوهُ إِلَى الآن.

وَأَكْثَرُ هَذِهِ المَعْلُومَاتِ مِنَ الشَّيخِ سَالِمِ بْنِ حُمَيدٍ مِنْ تَارِيْخِهِ وَمُذَكَّرَاتٍ أُخْرَى لَهُ، وَلَو أَرَدْتُ التَّعْلِيقَ عَلَى هَذِهِ الأَخْبَارِ بِمَا لَهَا وَمَا عَلَيهَا لَطَالَ الكَلامُ، وَالذَّكِيُّ لا يَخْفَى عَلَيهِ الحَال، وَالبَلِيدُ لا يَنْتَفِعُ بِشَيء.

- [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ ذُيولَ هَذِهِ الوَاقِعَةِ وَمُلْحَقَاتِهَا، وَذَكَرَ عَدَدًا مِنَ المُكَاتَبَاتِ مِنْ صَفْحَةِ (١٩٥ - ١٩٨)]

- جَلاءُ يَافِعٍ مِنْ تَرِيس: (ص١٩٩ - ٢٠٠)

قَالَ الشَّيخُ سَالِمُ بْنُ حُمَيد: فِي اللَّيلَةِ الَّتِي وَصَلَ فِيهَا جَيشُ الشَّرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحْسِنٍ لِلْهُجُومِ عَلَى سَيئُونَ انْتَهَى إِلَى الدَّولِةِ أَنَّ مَعَ يَافِعٍ سَرِيَّةٌ مِنَ القَطْنِ بِالسِّلاحِ وَالمُؤَنِ إِلَى تَرِيس، وَفِيهَا إِذْ ذَاكَ عَبْدُ القَوِيِّ بْنُ عَبْدِ اللهِ غَرَامَة ... إلخ

- وَكَانَ آلُ عَبْدِ اللهِ بَعْدَ فَرَاغِهِم مِنْ آلِ الظَّبِّي بِسَيئُونَ أَجْمَعُوا رَأْيَهُم عَلَى مُهَاجَمَةِ تَرِيس، وَكَانَ عَلَيهَا الأَمِيرُ صَالِحُ بْنُ نَاصِرِ بْنِ نَقِيبِ يُعَشِّرُهَا وَمَا حَوَالَيهَا إِلَى المَكَانِ الَّذِي بِهِ آلُ مَهْرِيٍّ الآنَ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ آلِ كَثِيرٍ عَلَى

اعْتِرَاضِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ عَسْكَرَهُ قَلِيلٌ غيرَ أَنَّهُ يُعَسْكِرُ مَنْ شَاءَ مِنْ حَاكَةِ تَرِيسَ عِنْدَ الحَاجَةِ، وَأَهْلُ تَرِيسَ مَعْرُوفُونَ بِالشِّدَّةِ.
وَكَانَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ بَطَلاً مِقْدَامًا مُتَعَوِّدًا عَلَى الحَرْبِ مُتَوَرِّدًا عَلَى حِيَاضِ القَتْلِ وَالضَرْبِ، قَلَّمَا نَازَلَهُ قَومٌ قَلُّوا أَو جُلُّوا إِلا هَزَمَهُم بِعَسْكَرِهِ القَلِيل ... فَسَارَتْ ثُلَّةٌ مِنَ الجَيشِ لا فِي تِلْكَ اللَّيلَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ حُمَيد وَلَكِنْ بَعْدَهَا بِمُدَّةٍ يَتَقَدَّمُهَا قَائِدٌ مِنَ العَوَانِزَةِ فَلَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ دُخُولِ تَرِيسَ لانْتِبَاهِ حَامِيَتِهَا عَلَى قِلَّتِهِم، وَكَانُوا عَلِمُوا أَنَّ مَدَدًا سَيَأْتِي لابْنِ نَقِيبٍ مِنَ القَطْنِ، وَكَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ؛ إِذْ قَدْ سَارَ بُوبَكُ بْنُ عَبْدِ الحَبِيب بْنِ نَقِيبٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحِ بْنِ نَقِيبٍ إِلَى القَطْنِ فِي طَلَبِ الذَّخِيرَةِ وَأَقْبَلُوا بِهَا عَلَى جَمَلٍ وَعِدَّةِ حَمِيرٍ يَتَقَدَّمُ هَذَانِ أَمَامَهَا.
وَفِي طَرِيقِهِم أَتَاهُمُ النَّذِيرُ بِتَقَدُّمِ عَسكَرِ الدُّولِهْ لَهُم؛ فَتَرَكُوا الذَّخِيرَةَ بِخَشَامِرَ وَأَسْرَعُوا مُخَفِّينَ وَأَخَذُوا مِسْيَالَ سَرٍّ إِلَى أَنْ حَاذُوا حُصُونَ آلِ الفَأْسِ فَتَيَامَنُوا ... وَمَازَالُوا يَمْشُونَ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى كَمِينِ عَسْكَرِ الدُّولِهْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ أَشْرَافِ القِبْلَةِ فَرَكِبُوا الخَيْلَ عُرْيًا وَالتَحَمَ القِتَالُ وَانْهَزَمَتْ يَافِعُ فَكَرَّتْ عَلَيهِم الخَيْلُ فَأَلْقَوا لَهَا بَعْضَ الأَسْلِحَةِ وَالأَمْتِعَةِ لِيُشْغِلُوهُم بِهَا، وَقُتِلَ رَجُلٌ مِنْ آلِ عَلِي جَابِرٍ، وَجُرِحَ جَمَاعَةٌ مِنَ المَوسَطَةِ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحِ بْنِ نَاصِرٍ سَالِمًا إِلَى تَرِيسَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ المَوسَطَةِ بَينَ صَحِيحٍ وَجَرِيحِ، وَفَرَّ بُوبَكُ بْنُ عَبْدِ الحَبِيبِ إِلَى شَمَالِ تَرِيس ... إلخ
- ثُمَّ إِنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ أَعَادُوا الكَرَّةَ عَلَى تَرِيسَ بَعْدَ لَيَالٍ مِنْ تِلْكَ الوَاقِعَةِ بِجَيشٍ مِنَ الشَّنَافِرِ وَالعَوَامِرِ وَأَشْرَافِ القِبْلَةِ يَتَقَدَّمُهُم الشَّرِيفُ أَحْمَدُ بْنُ

مُبارَكٍ مِنْ أَهْلِ بَيحَان، وكَانَ شَهْمًا شُجَاعًا لا يَخَافُ المَوتَ فَدَخَلَ بِالقَومِ مِنْ جِهَةِ تَرِيسَ القَبْلِيَّةِ وَفَرَّتْ مِنْ وُجُوهِهِم حَامِيَةُ ذَلِكَ الجَانِب.

وَهُمْ مِنْ عَبِيدِ آلِ ابْنِ نَقِيبٍ وَتَرَكُوا أَبْوَابَ المَرَاتِبِ مَفْتُوحَة. وَاسْتُولَى عَلَيهَا ذَلِكَ الجَيش، وَعَلَى جَانِبِ تَرِيسَ الغَرْبِي. وَكَانَ أَهْلُ البَلَدِ قَدْ فَرُّوا قَبْلَ ذَلِكَ إِلى الغُرْفَةِ وَسَيئُونَ وَالدِّيَارِ الَّتِي بِنَخِيلِ تَرِيس ... إلخ

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ القَوِيِّ قَفَلَ إِلى القَطْنِ وَرَأَى أَنْ لا مُقَامَ لَهُ بِتَرِيسَ وَأَنَّهُ لَيس لِيَافِعٍ قَرَارُ تِلْكَ الدِّيَار، وَمَعَ وُصُولِهِ إِلى القَطْنِ مِنْ تَرِيسَ جَاءَتْهُ حَاشِيَتُهُ مِنْ سَيئُون.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ لآلِ ابْنِ نَقِيبٍ كِتَابٌ مِنَ الشَّرِيفِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحْسِنٍ يُشِيرُ عَلَيهِم بِالدُّخُولِ فِي الصُّلْحِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ آلُ الظَّبِّي بِسَيئُونَ؛ فَأَظْهَرَ القَبُولَ وَطَلَبَ الاجْتِمَاعَ بِالسُّلْطَانِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ لِيَتَعَرَّفَ مَا عِنْدَهُ وَيَتَبَيَّنُوا دَخِيلَةَ أَمْرِه ... إلخ

وَلَمَّا تَبَيَّنَ لآلِ ابْنِ نَقِيبٍ أَنَّ صُلْحَ آلِ الظَّبِّي كَانَ عَلَى تَسْلِيمِ الحُصُونِ بِالثَّمَنِ ثَقُلَ عَلَيهِمُ الأَمْر.

وَكَانَ الَّذِي عَرَضَهُ السُّلْطَانُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَلَى آلِ ابْنِ نَقِيبٍ فِي حُصُونِهِم أَلفًا وَمِائَتَي رِيَال؛ فَأَظْهَرُوا التَّنَازُعَ عَلَى اقْتِسَامِهَا لِيَتَسَنَّى لَهُم فَضُّ المَجْلِسِ مَعَ التَّظَاهُرِ بِالقَبُول.

وَكَانَ آلُ نَقِيبٍ ثَلاثَ فِرَق؛ فَخَرَجُوا بِإِثْرِ ذَلِكَ التَّنَازُعِ عَلَى الوَعْدِ بِالجَوَابِ بَعْدَ تَرَاضِيهِم عَلَى القِسْمَة، وَسَارُوا إِلى تَرِيس.

- (ص٢٠١) وَجهَّزَتِ الدُّولِهْ عَلَى أَخْذِ الحُصُونِ عَنْوَة، غَيرَ أَنَّهَا اسْتَدْعَتِ الفَلاحِينَ مِنْ تَرِيْمَ وَكَانَتْ لَهُم قُوَّةٌ عَلَى الخِدْمَةِ فَأَمَرُوهُم أَنْ يحْفِرُوا سِرْدَابًا إِلى حِصْنِ عَبْدِ الحَبِيبِ المُسَمَّى بِـ (القَاهِرَةِ) فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَفْرِهِ لِمَا اعْتَرَضَتْهُم مِنَ الحِجارَةِ الصَّلْبَة؛ فَجَاؤُا بِمِدْفَعٍ مِنْ تَرِيْمَ يَتَعَاقَبُهُ أَرْبَعُونَ وَصَوَّبُوهُ إِلى (القَاهِرَةِ)، فَلَمْ يُغْنِ.

ثُمَّ ضَجِرَتْ قَومُ القِبْلَةِ لِطُولِ المُدَّةِ وَتَرَاخِي الدُّولِهْ فِي مَخَارَجَتِهِم بِمَا لَهُم فَبدَأُوا يَأْخُذُونَ سِلاحَ مَنْ قَدِرُوا عَلَيهِ مِنْ قَبَائِلِ الدُّولِهْ فَغَارُوا ذَاتَ لَيلَةٍ فِي سَحِيلِ سَيئُون ... فَتَلافَى الأَمْرَ الشَّرِيفُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحْسِنٍ فَأَصْلَحَ بَينَ الدُّولِهْ وَالقَومِ وَتَحَاسَبُوا وَأَعْطَوهُم مَا لَهُم مِنَ المُرَتَّبَات، وَسَارُوا وَكَانَ ذَهَابُهُم (أَيْ إِلى مَأْرِبَ) لِستٍّ خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ تِلْكَ السَّنَةِ أَعْنِي (١٢٦٤).

فَعَادَ الفَلاحُونَ يحْفِرُونَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى لِيَسْتَولُوا عَلَى بِئْرِ الحِصْن، وَلَمَّا قَارَبُوهَا أَحَسَّ بِذَلِكَ آلُ ابْنِ النَّقِيب؛ فَعَادُوا لِلْمُفَاوَضَةِ فِي الصُّلْح ... فَتَمَّ عَلَى بَيْعِ الحُصُونِ وَجَمِيعِ المَرَاتِبِ الَّتِي فِي أَطْرَافِ البِلادِ بِسَبْعِمِائَةِ رِيَالٍ وَعَلَى أَن يَحْمِلَ آلُ ابْنُ نَقِيبٍ كُلَّ مَا يَقْدِرُونَ عَلَى حَمْلِه ... وَبَلَغَتِ الجِمَالُ الَّتِي احْتَاجُوهَا إِلى تِسْعِينَ جَمَلاً.

وَكَانَتْ مُدَّةُ الحِصَارِ سَبْعِينَ يَومًا أَو أَكْثَر، وَسَارَ آلُ ابْنُ نَقِيبٍ إِلى القَطْنِ وَسَكَنُوا مُتَفَرِّقِين.

وَسَارَ رَئِيسُ آلِ ابْنِ نَقِيبٍ إِلى المُكَلا ثُمَّ إِلى الهِنْدِ يَسْتَنْجدُ بِيَافِعٍ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الحَمْلَةِ الآتِي ذِكْرُهَا عَلَى سَيئُونَ ... وَأَمَّا الَّذِينَ سَارُوا إِلى القَطْنِ فَلا تَزَالُ بِهِ أَعْقَابُهُم إِلى اليَوم، وَاللهُ وَارِثُ الأَرْضِ وَمَنْ عَلَيهَا.

- تَجْهِيزُ القُعيطِي وَيَافِعٍ عَلَى شِبَامِ وَسَيئُون سَنَةِ (١٢٦٥): (ص٢٠٢)

ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُونَ وَفِي مُقَدَّمَتِهِمُ الشَّيخُ سَالِمُ بْنُ حُمَيد: أَنَّ يَافِعًا لَمْ تَزَلْ بَعْدَ جَلائِهَا مِنْ تَرِيْمَ وَسَيئُونَ وَتَرِيس ... فِي غَمٍّ شَدِيدٍ وَأَسَفٍ دَائِمٍ حَتَّى سَارَ بَعْضُهُم إلى الهِنْدِ يَحْمِلُ قَصِيدَةَ باعَطْوَة ... وَأَحْرَقَ عِمَامَةً لَهُ مِنَ الحَرِيرِ الْمُقَصَّبِ بَينَ يَدَي الأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ عَوَضِ بْنِ عَبْدِ اللهِ القُعَيطِي وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَلْهَبَهُ غيرَةً، وَأَذْكَاهُ حَفِيظَة، ... فَمَا كَانَ مِنْهُ إلا أَنْ بَعَثَ بِالأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ إلى جَبَلِ يَافِعٍ حَيثُ جَمَعُوا لَهُ مِنَ العَسَاكِرِ مَا يَنِيفُ عَلَى أَلْفَي مُقَاتِلٍ بِسِلاحِهِم وَشَكَّتِهِم وَلَهُم قُرَابَةُ مِنَ الثَّمَانِينَ رَئِيسًا ... إلخ

وَكَانَ وُصُولُ يَافِعٍ الْمُشَارُ إِلَيهِم إلى الْمُكَلا غُرَّةَ مُحَرَّمٍ مِنْ سَنَةِ (١٢٦٥) وَجَدَّ النَّقِيبُ الكَسَادِي فِي تَدْبِيرِ خُرُوجِهِم إلى حَضْرَمَوت وَأَغْلَى بِالكِرَاءِ لِلْجَمَّالَةِ حَتَّى بَلَغَ الجَمَلُ إلى سَبْعَةِ رِيَال، وَتَعَهَّدُوا بِبَذْلِ ثَمَانِينَ رِيَالاً لِكُلِّ مَنْ يَمُوتُ فِي الطَّرِيق. وَكَانَ الحَامِلُ عَلَى هَذِهِ السُّرْعَةِ الخَوفُ مِنْ أَنْ تُلاقِيهِم آلُ كَثِيرٍ وَعَسْكَرُ آلِ عَبْدِ اللهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيق ... إلخ

- وَقَدْ سُرَّتْ يَافِعٌ بِوُصُولِ تِلْكَ الأَقْوَامِ إلى القَطْنِ عَلَى جَنَاحِ السَّلامَةِ وَهُنَاكَ دَبَّرُوا أَمْرَ الحَمْلَة، وَارْتَأَوا أَنْ يَبْدَأوا بِالعَقَّادِ وَدِيَارِ آلِ عِيسَى بْنِ بَدْرٍ فَحَطُّوا عَلَيهَا؛ فَسَلَّمَتْ وَخَرَجَ أَهْلُهَا عَلَى أَمَان، ... ثُمَّ اخْتَارُوا ثَمَانَمِائَةٍ مِنْهُم لاسْتِرْجَاعِ سَيئُونَ وَالحَمْلَةِ عَلَيهَا، فَسَارُوا لَيلَةَ الإِثْنَينِ ٢٥ رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ (١٢٦٥) وَلاقَاهُم أَحَدُ عَبِيدِ الجَحْوَشِي إلى المَسَّلَقِ وَكَانَ الجَحْوَشِي وَالشَّعْمُوطِي وَابْنُ عَبْدِ الهَادِي مِمَّنْ بَقوا بِسَيئُونَ بَعْدَ زَوَالِ يَافِع.

وَكَانَ ذَلِكَ العَبْدُ دَاهِيًا عَارِفًا بِأَخْبَارِ سَيئُونَ وَطُرُقِهَا وَخُلُوِّهَا مِنَ العَسَاكِرِ فَرَسَمَ لَهُم خِطَّةَ الهُجُوم.

وَلَمَّا اتَّصَلَ خَبَرُ عَزْمِ القَومِ عَلَى مُهَاجَمَةِ سَيئُون، .. اجْتَمَعَ عَسْكَرٌ ضَخْمٌ جَعَلُوا قِيَادَتَهُ لِلسُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّد، فَخَرَجَ بِهِم إِلى مِسْيَالِ سَرٍّ حَيثُ لا طَرِيقَ لِلْقَومِ إِلا مِنْهُ إِذِ الطَّرِيقُ الجَنُوبِيَّةُ مُحَاطَةٌ بِحُصُونِ آلِ كَثِير، وَبَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ لِيلتَئِذٍ فِي المِسْيَالِ وَكَانَتْ لَيلَةً شَاتِيَةً فَلَمَّا آذَاهُمُ البَرْدُ حَمَلَهُمُ التَّعَبُ وَالضَّجَرُ عَلَى الأَمَانِ مِنْ مَجِيءِ القَومِ وَقَدْ كَادَ يَنْصَدِعُ الفَجْرُ فَانْصَرَفُوا إِلى القُرَينِ مِنْ أَعْمَالِ تَرِيسٍ عَنْ جَنُوبِ المِسْيَالِ وَتَفرَّقُوا فِي المَسْجِدِ وَالدِّيَارِ يَصْطَلُونَ بِالنَّارِ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسَوا مِنَ البَرْدِ وَعِنْدَمَا أَحسُّوا بِالدِّفْءِ غَلَبَهُمُ النَّومُ وَلَمْ يَسْتَيقِظُوا إِلا عَلَى أَصَوَاتِ الصَّائِحِينَ مِنْ دُخُولِ يَافِعٍ إِلى سَيئُون.

وَقَدِ اتُّفِقَ أَنْ مَرَّتْ يَافِعٌ بِالمِسْيَالِ عَقِبَ انْصِرَافِ السُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ مِنْهُ بِعَسْكَرِه، كَأَنَّمَا كَانَتْ يَافِعٌ تُرَاقِبُهُم عَنْ كَثَبٍ فَلَّما تَحَقَّقُوا ارْتِفَاعَهُم مَرُّوا وَانْتَهَوا إِلى سَيئُونَ وَالنَّاسُ فِي صَلاةِ الفَجْرِ وَانْقَسَمُوا إِلى أَرْبَعِ فِرَق:

فِرْقَةٌ دَخَلَتِ الحُوطَةِ وَاستَولَتْ عَلَيهَا إِلى دَارِ الصَّبَّان.

وَفِرْقَةٌ دَخَلَتِ المَكَانَ المُسمَّى بِالوَسْطَةِ وَهُوَ مَا يَتَيَاسَرُ عَنْ حِصْنِ سَيئُونَ الدَّوِيل.

وَالثَّالِثَةُ: دَخَلَتِ السَّحِيل، وَاستَولَتْ عَلَيهِ جَمِيعَه، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلا حِصْنُ الحَدِّ وَسَلَّمَ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّام ... إلخ

وَالفِرْقَةُ الرَّابِعَةُ: انْقَسَمَتْ بَينَ مَسْجِدِ جَوهَرٍ وَدَارِ (خَلْعِ أَحْمَد) الوَاقِعِ بِالخَلاءِ فِي شَمَالِ الدِّجَنِ وَكَادَتْ تَحْصُرُ حِصْنَ سَيئُونَ الشَّرْقِيَّ المُسَمَّى بِالدَّوِيل ... إلخ

وَأَسْرَعَ لِنَجْدَةِ الدُّولِهْ آلُ فَلْهُومٍ وَآلُ عَبْدَاتٍ وَالعَوَانِزَةُ وَكَانَ دُخُولُهُم إِلى سَيئُونَ مِنْ جَانِبِهَا الجَنُوبِيِّ جِهَةِ (يِشْمَه).

وَبَقِيَتِ الحَرْبُ سِجَالاً بَينَ الفَرِيقَينِ بِسَيئُون.

وَالسَّحِيلِ كُلُّهُ مَعَ يَافِعٍ وَكَذَلِكَ الحُوطَةُ كُلُّهَا إِلا يِشْمَه.

وَالحَاصِلُ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ بُطُونِ آلِ الظَّبِّي وَآلِ ابْنِ نَقِيبٍ إِلا الشَّيخُ قَحْطَان ... إلخ

وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ مِنْ يَافِعٍ مِنْهُم عَبْدُ الرَّبِّ بْنُ سَالِم ... إلخ

وَكَانَ حِصْنُ (الشَّعَامِيطِ) بَاقِيًا فِي أَيدِي الدُّولِهْ؛ فَحَفَرُوا خَنْدَقًا مِنْهُ إِلى حِصْنِ الدَّوِيلِ بِتَعَبٍ وَشِدَّةٍ؛ غَيرَ أَنَّهُ لَمَّا تَمَّ اسْتَمَرَّ الدَّاخِلُ وَالخَارِجُ وَانْطَلَقَ الحَصْرُ عَنِ الحِصْنِ وَعَمَّنْ فِي جِوَارِه.

وَاتُّفِقَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَنْ هَزَّتْ يَافِعٌ بِالحَمْلَةِ عَلَى الدَّجْنِ وَغَرَضُهُم أَنْ يَحْفِرُوا سِرْدَابًا مِنْهُ إِلى الحِصْنِ لِيَحْرِقُوهُ أَو يَأْخُذُوهُ غَيرَ أَنَّ السُّلْطَانَ عَبْدَ اللهِ بْنَ صَالِحٍ جَاءَ بِكَتِيبَةٍ خَشِنَةٍ فَصَدَّهُم عَنْه.

وَلَمَّا مَضَتْ نَحْوُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ يَومًا مِنْ دُخُولِ يَافِعٍ إِلى سَيئُونَ هَجَمَ نَحْوُ أَرْبَعِينَ مِنَ العَبِيدِ يَرْأَسُهُم فَرَجُ غَالِي عَلَى مَسْجِدِ جَوهَرٍ وَفِيهِ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْ عَبِيدِ يَافِعٍ فَهَرَبَ ثَلاثَةٌ وَتَحَصَّنَ أَرْبَعَةٌ بِالمَنَارَة ... إلخ

وَقَبْلَ ذَلِكَ هَجَمَتْ يَافِعٌ عَلَى القَرْنِ وَاسْتَولَوا عَلَى جَانِبِهِ الشَّمَالِي.

أَمَّا الجَنُوبِيُّ فَمَنَعَهُم عَنْهُ السُّلْطَانُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ العَبِيدِ جَاءُوا مِنْ تَرِيْم. وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ وَقَعَتْ بَينَهُم مَعْرَكَةٌ قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ مِنَ الطَّرَفَينِ وَكَانَتْ قَتْلَى يَافِعٍ أَكْثَرَ لأَنَّهُم يَتَدَفَّقُونَ عَلَى حِيَاضِ المَنَايَا.

- ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ يَافِعٍ الغُرَبَاءِ ضَاقَتْ صُدُورُهُم مِنْ مُطَاوَلَةِ الفِتْنَةِ مَعَ قِلَّةِ الزَّادِ فَسَارَتْ مِنْهُم أَرْبَعُمِائَةٍ إِلَى القَطْنِ ١٥ جُمَادَى الأُولَى وَمَرُّوا عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ مَخَافِرِ الدُّولِةْ فَتَرَكُوهُم يَمُرُّونَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلا ثَمَانُونَ أَطْلَقُوا عَلَيهُمُ الرَّصَاص. وَاجْتَمَعَتْ عَلَيهِم نَجْدَاتُ آلِ الفَاسِ وَآلِ العَاسِ وَالعَوَانِزَةِ فِي جَبَلِ المُحْتَرِقَةِ فَقَتَلُوا مِنْهُم ثَلاثِينَ وَأَسَرُوا أَحَدَ عَشَرَ نَفَرًا وَافْتَرَقَ شَمْلُ البَاقِينَ وَهَذِهِ هِيَ وَاقِعَةُ المُحْتَرِقَةُ الأُولَى ... إلخ

وَبَعْدَ هَذِهِ الوَاقِعَةُ ثَقُلَ الأَمْرُ عَلَى الشَّيخِ سَالِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَينِ بْنِ هَرْهَرَه وَنَدِمَ عَلَى غَدْرِهِ بِالدُّولِةْ وَمُصَادَقَتِهِ لِيَافِع؛ فَوَسَّطَ لَهُم بَعْضَ رُؤَسَاءِ القَبَائِلِ ... فَصَالَحُوهُ وَعَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيهِ فَسُقِطَ فِي يَدِ يَافِع.

- وَبِإِثْرِ ذَلِكَ زَالَ آلُ الجَحْوَشِي وَغَيرُهُم، وَلَمْ يَبْقَ بِسَيئُونَ مِنْ يَافِعٍ إِلا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَرْهَرَه فِي أَمَاكِنِهِ قِبْلِي سَيئُونَ خَارِجَ السِّدَّةِ وَإِلا آلُ عَلِيِّ بْنِ حُسَينِ بْنِ هَرْهَرَه (أَصْحَابُ عِفَاك).

وَكَانَ لَبْثُ يَافِعٍ بِسَيئُونَ مِنْ حِينِ دُخُولِهِم إِلَى حِينِ خُرُوجِهِم نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ يَومًا. وَكَانَ الهَالِكُونَ مِنْ يَافِعٍ بِالقَتْلِ وَالمَرَضِ مِنْ حِينِ خُرُوجِهِم مِنَ الجَبَلِ إِلَى أَنْ زَالُوا نَحوًا مِنْ مِائَتَينِ وَخَمْسِينَ نَفَرًا.

وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ جَانِبِ الدُّولِةْ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِين.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحسنٍ مَنَّ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْ أَسْرَى الغُرَبَاءِ السَّابِقِ ذِكْرُهُم فِي وَاقِعَةِ المُحْتَرِقَةِ الأُولَى وَكَانَ إِطْلاقُهُم فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَة.

وَفِيهِ أَيضًا أَمَرَ بِقَتْلِ عَبِيدِ غَرَامَةَ السَّابِقِ ذِكْرُهُم وَمَنْ مَعَهُم مِنْ عَبِيدِ القُعَيطِي وَعَبِيدِ آلِ عَبْدِ الهَادِي وَعَبِيدِ مُحَمَّدِ الجَحْوَش؛ فَقتَلُوهُم وَعِدَّتُهُم وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ وَدَفَنُوهُم فِي أَخَادِيد ... إلخ (١)

وَلَمَّا كَانَتْ لَيلَةُ الثُّلاثَاء، عَشْرُ رَمَضَانَ مِنَ العَامِ المَذْكُور، هَرَبَ أَرْبَعَةٌ مِنْ مَحَابِيس يَافِعٍ، كُلُّهُم كَسَرَ قَيدَ إِحْدَى رِجْلَيه؛ أَحَدُهُم:

الشَّيخُ بُوبَكُ بْنُ عَبْدِ الحَبِيبِ بْنِ بُوبَكِ صَاحِبِ تَرِيس، وَأَخَذَ طَرِيقَ (يِثْمه) فَأَدْرَكَهُ رِجَالُ الدُّولِةِ بِوَادِي شُحُوح؛ فَقَتَلُوهُ وَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ، وَدَخَلُوا بِهِ إِلى سَيئُونَ يَزِفُّون (٢)

وَالثَّانِي: غَالِبُ بْنُ سَعِيدِ (بْن) عَبْدِ الهَادِي، وَالثَّالِثُ: مِنْ بَنِي أَرْضِ (المُوسَطَه) وَنَجَّاهُمَا اللهُ! وَالرَّابِعُ: الرُّبَاكِي: فَاخْتَبَأَ بِسَيئُونَ وَعَثَرُوا عَلَيهِ بَعْدَ يَومَين؛ فَأَعَادُوهُ إِلَى مَحْبَسِه، وَأَمَّا الأَرْضِي وَابْنُ عَبْدِ الهَادِي فَبَلَغَا إِلَى القَطْن.

السَّعْيُ فِي الإِصْلاح: (ص٢١٥)

وَبِعَقِبِ هَذِهِ الحَوَادِثِ اهْتَمَّ النَّاسُ بِالإِصْلاحِ مَا بَينَ القُعَيطِي وَآلِ عَبْدِ الله قَالَ ابْنُ حُمَيد: وَفِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ (١٢٦٦) وَصَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زَينِ بْنِ

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٦)

٢) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٩)، وحزُّ الرؤوسِ أمرٌ منكرٌ يتنافى مع قيم ديننا الإسلامي الحنيف.

مُحَمَّدِ بَاعَبُودٍ إلى حَسَن بْنِ صَالِحٍ (البَحْرِ) وَمَعَهُ كُتُبٌ مِنَ الجِمِعْدَارِ عُمَرَ بْنِ عَوَضِ القُعيطِي وَالسُّلْطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِنٍ وَفِي خِطَاب الجِمِعْدَارِ أَنَّ مَشْرُوعَ الصُّلْحِ فِي عَشْرَةِ أَبْوَاب - هَذَا كُلُّهُ كَلامُ ابْنُ حُمَيد - وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتفَضَّلْ بِشَرْحِ تِلْكَ الأَبْوَاب، بَلْ اقْتَصَرَ عَلَى إجْمَالِهَا، وَكَثِيرًا مَا نُكَرِّرُ أَنْ لا غَرَضَ لِلْجِمِعْدَارِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ بِسَيئُونَ، وَإِنَّمَا غَرَضُهُ الأَقْصَى شِبَام.(١)

- وَفَاةُ القُعَيطِي: (ص٢١٦)

وَفِي أَرْبَعِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ (١٢٨٢) كَانَتْ وَفَاةُ الأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ عَوَضِ بْنِ عَبْدِ الله القُعَيطِي بِالهِنْدِ عَنْ خَمْسَةِ أَولاد، وَهُم: عَبْدُ الله وَصَالِحٌ وَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَعَوَض، وَهُوَ الَّذِي انْتَهَتْ إِلَيهِ رِئَاسَتُهُم، وَكَانَ لَهَا أَهْلاً؛ إِذْ كَانَ قَرِيعَ الدُّوَل، وَبَقِيَّةَ الأُوَل، نَقَّافَ النَّوَاصِي، وَطَلاعَ الصَّيَاصِي، كَبِيرَ الآمَال، خَطِيرَ الأَعْمَال، لا يُبَالِي بِفَلْسِه، وَلا يُعَوِّلُ إلا عَلَى نَفْسِه ... إلخ

- اسْتِيلاءُ القُعَيطِي عَلَى سَحِيلِ آلِ مَهْرِي:

حَدَاثَةُ وَفَاةِ الأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ اجْتَمَعَ رَأْيُ الدُّولةْ آلِ عَبْدِ الله وَآلِ كَثِيرٍ عَلَى حَرْبِ شِبَام، وَكَانَ سَحِيلُهَا فِي حَوزَةِ آلِ مَهْرِيٍّ فَجَعَلُوهُ مَخْزَنَ التَّمْوِينِ وَحَطُّوا عَلَى شِبَام، وَامْتَدَّتِ الحَرْبُ سِجَالاً حَتَّى انْعَقَدَتْ بَينَهُم هُدْنَةٌ فِي أَثْنَائِهَا حَطَّ أَحَدُ قُوَّادِ القُعَيطِي وَهُوَ أَحْمَدُ (بنُ) عَامِرِ الحَضْرَمِي عَلَى سَحِيلِ آلِ مَهْرِي، وَاستَولَى عِدَّةَ أَكْوَاتٍ فِيه.

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٣٠/ ٢)

ثُمَّ جَاءَتْ نَجْدَةُ الدُّولةْ وَآل كَثِيرٍ وَأَحَاطَتْ بِأَحْمَدَ (بْنِ) عَامِرٍ وَمَنْ مَعَهُ وَاتُّفِقَ انْقِضَاءُ أَمَدِ الهُدْنَةِ فَجَاءَتْ أَمْدَادُ يَافِعٍ وَاشْتَدَّ الحَرْبُ وَمَا زَالَتِ الفِتْنَةُ قَائِمَةً حَتَّى انْعَقَدَ الصُّلْحُ بَينَ السُّلْطَانِ مُحسنٍ وَأَولادِ الأَمِيرِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ القُعيطِي لِمُدَّةِ سَنَةٍ وَرَفَعَ السُّلْطَانُ عَبِيدَهُ مِنْ نَخْلِ شِبَامٍ وَأَعْمَالِهَا وَبَقِيَتِ المُفَاوَضَةُ جَارِيَةً بَينَهُم بِشَأْنِ حُصُونِ آلِ مَهْرِي وَالْمِعيَابِ حَتَّى تَمَّ الكَلامُ بِتَسْلِيمِهَا لآلِ القُعَيطِي عَلَى عَشْرَةِ آلافِ رِيَالٍ يَتَسَلَّمُهَا مِنْهُمُ السُّلْطَانُ غَالِبُ بْنُ مُحسن، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي القَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ (١٢٨٢)

- جَلاءُ بَنِي بَكْرٍ [اليَافِعِيِّينَ] مِنْ مَرْيَمَةَ:

فِي سَلْخِ ذِي القَعْدَةِ سَنَةِ (١٢٨٢) اغْتَنَمتِ الدُّولةْ آلُ عَبْدِ اللهِ غِرَّةً مِنْ بَنِي بَكْرٍ اليَافِعِيِّينَ أُمَرَاءِ مَرْيَمَةَ، ذَهَبَ فِيهَا أَبْطَالُهُم لِبَعْضِ شَأْنِهِم فَأَرْسَلَتْ إِلَيهِم بِجَمَاعَةٍ مِنَ الدُّولةْ وَالعَبِيدِ وَالشَّنَافِرِ بِهَيئَةِ الضِّيفَانِ فَلَمَّا تَمَكَّنُوا مِنَ الحُصُونِ غَلَبُوهُم عَلَيهَا وَخَيَّرُوهُم بَينَ الاسْتِيطَانِ وَالجَلاءِ فَاخْتَارُوا هَذَا.

وَبَعْدَ جَلائِهِم اسْتَولَتِ الدُّولةْ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِم وَفِي نَخْلِهِم كَثْرَةٌ وَجَودَة، ... وَبِإِثْرِ ذَلِكَ حَصَلَ رَدُّ فِعْلٍ مِنَ القُعَيطِي فَأَزَالَ آلَ ابْنَ زِيْمَة مِنْ عَرْضِ مَسْرُورٍ الوَاقِعِ فِي غَرْبِيِّ شِبَامٍ، وَأَسْكَنَ بَنِي بَكْرٍ فِي مَنَازِلِهِم ... إلخ

- وَاقِعَةُ المَحَايِلِ: ص (٢١٨ - ٢٢٣)

فِي سَنَةِ (١٢٨٥) وَصَلَ القُعَيطِي وَالكَسَادِي إِلَى حَضْرَمَوتَ بِجَيشٍ لَمْ تَعْرِفْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ البِلاد، بَلَغَ عَدَدُهُ عِنْدَ مُكَثِّرِيهِ إِلَى عَشَرَةِ آلافٍ وَعِنْدَ مُقَلِّلِيهِ إِلَى ثَمَانِيَةِ آلافٍ إِلا أَنَّهُ فَرَّقَه؛ فَأَتَوا بِثَلاثَةِ أَرْبَاعِهِ مِنَ الجِهَةِ الغَرْبِيَّةِ

وَبرُبُعِه مِنَ الطَّرِيقِ الشَّرْقِيَّةِ يَقْصُدُونَ بِهِ إِلى تَرِيْم، وإِنَّمَا قَلَّلُوا الشَّرْقِيَّ لِمَا يَتَحَقَقُونَ مِنِ اشْتِرَاكِ آلِ تَمِيمٍ مَعَه ... إلخ

ثُمَّ إِنَّ الأَمِيرَ صَلاحَ الكَسَادِي لَمْ يَشْتَرِكْ مَعَ القُعَيطِي فِي هَذَا التَّجْهِيزِ إلا تَنْفِيذًا لِلْخِطَّةِ الَّتِي رَسَمَاهَا لابْتِلاعِ حَضْرَموتَ ثُمَّ اقْتِسَامِهَا، وَجَرَّأَهُم عَلَيهَا مَا سَاعَدَتْهُم بِهِ الأَيَّامُ مِنَ الانْتِصَارَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ عَلَى الدَّولَةْ آلِ عَبْدِ اللهِ بِالشِّحْرِ وَالبَقْرِينِ حَسْبَمَا يَأْتِي فِي أَخْبَارِ الدَّولَهْ.

فَتزَلْزَلَتْ أَرْكَانُ حَضْرَموتَ مِنْ ذَلِكَ الجَيشِ إلا أَنَّ اللهَ حَزَمَ لِلدَّولَهْ وَلآلِ كَثِيرٍ بِالثَّبَاتِ لِمَا حَصَلَ بَينَهُم مِنَ الاتِّفَاقِ وَالصُّلْحِ السَّابِقِ خَبَرُهُ عَلَى أَمَانِ الضَّعِيف ... إلخ

وَيُقَالُ إِنَّ القُعَيطِي جَمَعَ رِجَالَهُ إِذْ ذَاكَ وَقَالَ لَهُم: مَا تَرَونَ؟ فَقَالَ بَعْضُهُم: لَنْ نُغْلَبَ عَنْ ضَعْفٍ وَلا مِنْ قِلَّة، وَأَمَّا النَّصْرُ فَبِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاء ...

- أَمَّا الفِرْقَةُ الَّتِي خَرَجَتْ بِالطَّرِيقِ الشَّرْقِيَّةِ وَعَلَى رَأْسِهَا شَيخُ يَافِعٍ عَبْدُ القَوِيِّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوَضٍ غَرَامَة؛ فَقَدْ ظَفِرَ آلُ جَابِرٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ (عَرَفٍ) يَحْمِلُ كُتُبًا مِنْهُ وَمِنْ أَحَدِ رُؤَسَاءِ آلِ شَمْلانَ الَّذِينَ مَعَهُ لأَصْحَابِهِم بِالسُّوَيرِي يَذْكُرُونَ لَهُم أَنَّ الكَسَادِي وَمَنْ مَعَهُ خَارِجُونَ مِنَ الْمُكَلا إِلَى حَضْرَموتَ يَومَ الأَرْبِعَاءِ وَنَحْنُ نَافِذُونَ مِنْ (عَرَفٍ) يَومَ الخَمِيسِ فِي جُمَادَى الأَوَّل.

فَلَمَّا عَلِمَ بِهِم أَصْحَابُ الدَّولَهْ الَّذِينَ بِغَيلِ بْنِ يُمَينٍ سَارُوا لِمُلاقَاتِهِم وَسَبَقَ يَافِعٍ إِلَى عَينِ مَاءٍ بِالغُبَيضَاتِ وَهُمْ نَحْوُ أَلْفِ نَفَر، وَمَعَهُم قِطَارٌ يَحْمِلُ كَثِيرًا

مِنْ مُؤَنِ الحَرْب، وَأَصْحَابُ الدُّولِهْ لا يَزِيدُونَ عَنْ أَرْبَعِمِائَة، وَكَانَ الحَــرْبُ بَينَهُم لَيلَةَ الإِثْنَين، فَكَرَّتْ يَافِعُ عَلَى أَصْحَابِ الدُّولِهْ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَثَبَتُوا.

ثُمَّ جَاءَ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعُبُودُ بْــنُ ضُــوِيَانِ فِــي عَسْكَرِهِم، فَكَرُّوا عَلَى يَافِعٍ فَانْهَزَمُوا هَزِيمَةً فَاحِشَةً وَتَرَكُوا مَحَطَّتَهُم وَمَــا فِيهَا، وَرَكِبَتْ عَسَاكِرُ الدُّولِهْ أَكْتَافَهُم، وَحَصَلَ فِيهِم قَتْلٌ كَثِيرٌ وَمِنْ جُمْلَةِ قَتْلاهُم رَئِيسُهُم عَبْدُ القَوِيِّ غَرَامَة، وَالبَاقُونَ يُقَدَّرُونَ بِالمِئَاتِ الكَثِيرَة، وَفَاتَ كَثِيرٌ مِنْهُم بِالضَّيَاعِ، وَوَصَلَ العَوَامِرُ بِنَحْوِ اثْنَا عَشَرَ حِمْلاً مِنْ أَسْــلِحَتِهِم. (وَهَذَا مَا يَقُولُهُ ابْنُ حُمَيد) (١)

_ وَفِي أَوَائِلِ جُمَادَى الأُولَى أَخَذَ الدُّولِهْ وَآلُ كَثِيرٍ فِي تَحْصِــينِ المَكَــانِ الَّذِي مَا بَينَ (الغُيَيْلِ وَفُرْطِ المُحْتَرِقَة) بِالجَبَلِ النِّجْدِيِّ فَبَنَوا فِيهِ عِدَّةَ أَكْوَاتٍ يُسَمُّونَهَا مَحَايِل؛ وَلَذَا سُمِّيَتِ الوَاقِعَةُ (وَاقِعَةَ المَحَايِل).

وَإِنَّمَا اعْتَنَوا بِتَحْصِينِ ذَلِكَ المَكَانِ دُونَ غَيرِهِ؛ لأَنَّهُ لا مَمَرَّ لِلْقَومِ إِلَى سَيئُونَ إِلا مِنْهُ، أَمَّا الطَّرِيقُ الجَنُوبِيَّةِ فَمُحَاطَةٌ بِحُصُونِ آلِ كَثِير. وَقَدْ تَكَلَّفَتْ كُــلُّ فِرْقَةٍ مِنْ آلِ كَثِيرٍ بِبِنَاءِ (مَحْيَلَة) ، وَبِحَامِيَتِهَا مِنَ الرِّجَال ... إلخ

وَفِي الشَّهْرِ المَذْكُورِ هَجَمَ القُعَيطِي عَلَى (الحَزْم) وَكَانَ الَّذِي زَيَّنَ لَهُ ذَلِــكَ حُسَينُ (بْنُ) صَالِحِ المُصَلِّي بِزَعْمِ أَنَّ آلَ العَيــدَرُوسِ يَمُــدُّونَ آلَ كَــثِيرٍ وَيُسَاعِدُونَهُم.

فَبَعْدَ المُرَاجعَاتِ مِنَ المُصَلِّي اجْتَرَأَ القُعَيطِي أَنْ يُهَاجِمَ الحَــزْم ... وَأَجْلَــى سُكَّانَهُ الجَمِيع.

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥)

- وَفِي لَيلَةِ الإثْنَينِ ٢٥ جُمَادَى الأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ... (أَقْبَلَ) القُعَيطِي بِعَسَاكِرِهِ إِلى حَوَالَي عَقْبَةِ (الفِقْره) مِنْ أَعْمَالِ شِبَام، وَجَاءَ بِذَلِكَ الصَّـريخُ إِلى عِنْدَ الدَّولِهْ، وَلَمَّا مَضَى أَوَّلُ رُبُعٍ مِنَ اللَّيلِ جَاءَهُمُ النَّذِيرُ الثَّاني.

وَكَرَّتِ القَومُ عَلَى دِيَارِ آلِ (الشَّنَافِر) وَهُم مِنْ آلِ كُدَّه بِـ (هَدَّامه) وثَبَتَ لَهُم سَعِيدُ بْنُ فرجِ بْنِ كُدَّه، وَأُختُهُ سَعِيدَةٌ فِي دَارِهِـمِ الشَّـرْقِيِّ فَكُلَّمَـا جَاءَتْهُم كَتِيبَةٌ صَدُّوهَا وَأَبْلَوا بَلاءً هَائِلاً حَتَّى نِيفَتْ قَتْلاهُم عَلَى الأَرْبَعِين!

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيهِم عَبِيدُ آلِ المُصَلِّي وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَحْرَارِ يَافِعٍ إِلى أَسْفَلِ الـدَّارِ فَثَبَتُوا لَهُم، وَكُلَّمَا صَعَدَ لَهُم وَاحِدٌ قَتَلُوه.

ثُمَّ إِنَّ القَومَ وَضَعُوا إِنَاءً مُمْتَلِئًا مِن البَارُودِ وَأَشْعَلُوهُ فَسَقَطَ أَكْثَرُ الدَّارِ عَلَى مَنْ فِيه. وَلَكِنَّ سَعِيدَ (بْنَ) فَرَجٍ وَأُخْتُهُ سَعِيدَةُ وَقَعُوا فِي الجَانِبِ الَّذِي لَـمْ يَسْقُطْ فَسَلَّمَهُمُ اللهُ!!

ثُمَّ كَرَّ القَومُ عَلَى المَحَايِلِ الأُخْرَى؛ فَثَبَتَ أَهْلُهَا ثَبَاتًا بَاهِرًا إِلا أَنَّهُم رَمَـوا بِكِيسٍ مِنَ البَارُودِ تَحْتَ مَحْيَلَةِ آلِ عَبْدَاتِ فَسَقَطَ بَعْضُهَا (وَقُتِلَ جَمَاعَـة) ... وَعِنْدَمَا اشْتَدَّ الهُجُومُ مِنْ يَافِعٍ عَلَى مَحَايِلِ آلِ عَبْدَاتٍ انْهَزَمَ (أَيْ تَأَخَّرَ) آلُ عونٍ مِنَ الكُوتِ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهَا إِلى شَمَالِهَا .. وَلَمَّا انْشَقَّ الصَّـبَاحُ أَقْبَلَتْ نَجْدَاتُ الشَّنَافِرِ وَبَقِيَّةِ حَوَاشِي الدُّولِهْ وَالعَوَامِر ... وَالْتَهَبَتِ الشَّنَافِرُ كُلُّهَا حَمِيَّةً فَتَدَفَّقَتْ عَلَى القَومِ وَأَوقَعَ اللهُ الرُّعْبَ عَلَيهِم فَانْهَزَمُوا، وَرَكِبَتِ الشَّنَافِرُ وَمَنْ لَفَّهُم أَكْتَافَهُم يَقْتُلُونَ وَيَسْلِبُونَ كَيفَ شَاؤُا حَتَّى أَبْلَغُوهُم إِلى قَرِيبٍ مِنْ أَعْمَالِ شِبَام، وَقَتَلُوا مِنْهُم عَدَا مَنْ قُتِلَ بِاللَّيلِ عَلَى يَدِ ابْنِ كُـدَّه

وَأُخْتِهِ عَدَدًا كَبِيرًا يُقَلِّلُهُم بَعْضُ النَّاسِ كَابْنِ حُمَيدٍ إِلى مِائَتَينِ وَيُكَثِّرُهُم غَيرُهُ إِلى ثَمَانمِائَة.

وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ جَانبِ الدُّولِهْ إِلا نَحْوٌ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ نَفَرًا ... وَكَانَ مَا حَصَلَ مِنَ الانْتِصَارِ لِلدُّولِهْ وَقَبَائِلِهِم مِنْ خَوَارِقِ العَادَات!

- قَالَ ابْنُ حُمَيد: فَلَمَّا كَانَ لَيلَةُ الأَرْبَعَاءِ ٣٠ مِنْ جُمَادِ آخَرِ تَهَيَّأَ قَومٌ مِنْ عَسْكَرِ القُعَيطِي لِلْنفر، فَعَلِمَتْ بِهِمِ الشَّنَافِر؛ فَأَرْسَلُوا النُّذُرَ إِلى سَيئُون، وَكَانَ بِالغُرْفَةِ نَحْوُ مِائَةٍ مِنَ العَوَامِرِ تِلْكَ اللَّيلَة، وَالْمَحَايِلُ مَلآى بِالشَّنَافِرِ وَعَبِيدِ الدُّولِهْ، وَمَا انْشَقَّ الفَجْرُ إِلا وَبِالمَسَّلَقِ (١) نَحْوُ الأَلْفِي نَفَرٍ مِنْ عَسْكَرِ القُعَيطِي اهـ ... إلخ

ثُمَّ قَالَ: سَارُوا مُهَاجِمِينَ عَلَى قَارَةِ آلِ عَبْدِ العَزِيزِ وَاسْتَولُوا عَلَيهَا مَا خَلا دَارَ عَامِرِ بْنِ بَدْرِ بْنِ سُوَيد، وَأَسْرَعَ البَشِيرُ بِأَخْذِهَا إِلى شِبَامٍ فَأَظْهَرُوا شَارَاتِ الفَرَح ... وَمَا هِيَ إِلا لَحظَاتٌ وَجَاءَتْ نجْدَاتُ الدُّولِه وَآلِ كَثِير؛ فَانْهَزَمَ قَوْمُ القُعَيطِي وَخَرَجُوا مِنَ القَارَةِ عَبَادِيد، حَتَّى لَقَدْ دُهِشَ بَعْضُهُم عَنْ الخُرُوجِ مِنَ الدَّرَجِ فَتَرَدُّوا مِنْ رُؤُوسِ الدِّيَار.(٢)

وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ اليَومِ أَحْمَدُ بْنُ عَامِرِ الحَضْرَمِيُّ أَحَدُ قُوَّادِ القُعَيطِي المَشْهُورِينَ وَهُوَ صَاحِبُ المَوَاقِفِ المَعْرُوفَةِ فِي سَحِيلِ آلِ مَهْرِي.(٣)

وَاقْتَفَاهُم آلُ كَثِيرٍ إِلى مَقْرَبَةٍ مِنْ نَخْلِ شِبَام.

---

١) اسم مكان نجدي شبام كما قال ابن حميد في العدة .

٢) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٢٨٠ - ٢٨٢)

٣) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ١٨٢ - ١٨٣)

- (ص ١٢٤) وبِمَا أَنَّهُ قَلَّمَا يَعُودُ جَيشٌ بالفَشَلِ إلا تَخاذَلَ قَادَتُهُ، وتَناكَدَ سَادَتُه، فَقَدْ كَانَ هَذَا الجَيشُ كَذَلِكَ وَدَبَّتِ العَقَارِبُ مَا بَينَ السُّلْطَانِ عَوَضِ بْنِ عُمَرَ القُعَيطِي، وَالنَّقِيبِ الكَسَادِي، حَتَّى لَقَدْ شَاءَ الأَوَّلُ أَنْ يَتَعَشَّى بِالثَّانِي كَمَا كَانَ تَغَدَّى بِمَنْصُورِ بْنِ عُمَر؛ غَيرَ أَنَّ الأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ القُعَيطِي حَجَزَ دُونَ ذَلِكَ، وَأَشَارَ عَلَى النَّقِيبِ بِمُغَادَرَةِ شِبَامٍ فِي أَسْرَعَ وَقْتٍ إلى المُكَلا فَفَعَلَ وَخَفَّرَهُ بِرِجَالٍ مِنْ عِنْدِه ... إلخ

- وَمِنْ حِينِ شُعُورِ النَّقِيبِ بِتَدْبِيرِ السُّلْطَانِ عَوَضٍ لِقَتْلِه، اسْتَحْكَمَتِ النُّفْرَةُ وَوَقَعَ فِي قَلْبِ الكَسَادِي - بِطَبِيعَةِ الحَال - أَنْ يُصَالِحَ آلَ عَبْدِ الله فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا يَأْتِي تَفْصِيلُه.

وَبِعَقِبِ ذَلِكَ امْتَدَّ سُلْطَانُ القُعَيطِي وَنُفُوذُهُ عَلَى السَّوَاحِلِ الشَّرْقِيَّة، وَاسْتَولَى عَلَى أَكْثَرِهَا بِدُونِ مُعَارَضَة، وَكَانَ اسْتِيلاؤُهُ عَلَى قُصَيعَرٍ وَرَيْدَةِ آلِ عَبْدِ الوَدُودِ سَنَةَ (١٢٩٤)

- مَا بَينَ القُعَيطِي وَآلِ عَبْدِ الله وَابْنِ مُسَاعِدٍ بِشَأْنِ الْهَجْرَين: (ص ٢٢٥)

لَيسَ مِنْ غَرَضِنَا التَّعْرِيفُ بِقِدَمِ الهَجْرَين وَعَادِيِّ عِمْرَانِهَا وَتَالِدِ فَضْلِهَا وَمَنْ أَنْبَتَتْ مِنْ أَرَاكِينِ العِلْمِ وَالدِّينِ وَمَا اخْتَلَفَ عَلَيهَا مِنْ حَوَادِثِ الأَيَّامِ وَتَقَلُّبِ الدُّوَلِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِي طَيَّاتِ الأَخْبَارِ فِي هَذَا المَجْمُوعِ مَا يَكْفِي.

وَإِنَّمَا نُمَهِّدُ لِحَوَادِثِ القُعَيطِي وَآلِ عَبْدِ الله فِيهَا بِذِكْرِ مَوقِعِهَا، فَنَقُولُ: إِنَّهَا فِي حُضْنِ جَبَلٍ فَارِدٍ جَاثِمٍ عَلَى الأَرْضِ كَالجَمَلِ البَارِكِ مِنْ غَيرِ عُنُق، بِسُفُوحِهِ النَّخِيلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مُتَجَانِفٌ طَرَفُهُ الغَرْبِيُّ إِلَى جِهَةِ الجَنُوبِ وَطَرَفُهُ الشَّرْقِيُّ إِلَى جِهَةِ الشَّمَال.

وَموقِعُ الهَجْرَينِ فِي جَنْبِهِ الأَيْسَرِ تَشْرُفُ عَلَى سُفُوحِهِ الجَنُوبِيَّةِ دِيَارُ آلِ مُسَاعِدِ الكِنْدِيِّينَ، وَفِي يَسَارِ سِنَامِهِ دِيَارُ آلِ يَزِيدِ اليَافِعِيِّينَ، وَمِنْ فَوقِ دِيَارِ آلِ يَزِيدٍ آثَارُ حِصْنٍ يُقَالُ لَهُ: حِصْنُ بْنُ مَيمُون.

كَمَا يُوجَدُ فِي ضَوَاحِي الهَجْرَينِ ثَلاثُ حِرَارٍ يُقَالُ لأَحَدِهَا حَرَّةُ ابْنِ مَيمُون، وَالأُخْرَى حَرَّةُ بِدْرِ ابْنِ مَيمُون، وَالثَّالِثَةُ حَرَّةُ مُرْشِدِ ابْنِ مَيمُون.

وَعَلَى حَارِكِ ذَلِكَ الجَبَلِ بُلَيدَةٌ صَغِيرَةٌ يُقَالُ لَهَا (المُنَيظِرَةُ) قَلِيلٌ مِنْهَا يَشْرُفُ عَلَى جِهَةِ الجَنُوبِ وَالأَكْثَرُ مِنْهَا يَشْرُفُ عَلَى جِهَتَي الشَّرْقِ وَالشَّمَال.

وَفِيهِ مَسْجِدٌ قَدِيمٌ كَثِيرُ الصَّدَقَاتِ؛ إِنَّمَا كَثُرَتْ صَدَقَاتُهُ بِسَبَبِ انْقِرَاضِ عِدَّةِ مَسَاجِدِ هُنَاكَ كَانَ هُوَ الأَقْرَبُ إِلَيهَا فَورِثَهَا بِالحُكْمِ الشَّرْعِي.

وَفِي جَنْبِ ذَلِكَ الجَبَلِ الشَّبِيهِ بِالجَمَلِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَال آثَارُ دَمُّونِ المَذْكُورَةِ فِي شِعْرِ امْرِئِ القَيسِ، تُطِلُّ رُسُومُهَا عَلَى ضَوَاحِيهَا المُزْدَانَةِ بِالنَّخِيلِ وَقَدْ بَقِيَ اسْمُ دَمُّونِ يُطْلَقُ عَلَى تِلْكَ الضَّوَاحِي إِلى اليَوم.

وَمِنْهُ يَقْرُبُ قَولُ القَامُوس: وَالهَجْرَانِ قَرْيَتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ فِي رَأْسِ جَبَلٍ حَصِينٍ قُرْبَ حَضْرَمَوت. يُقَالُ لإِحْدَاهُمَا: خَيدُون، وَلِلأُخْرَى: دَمُّون.

قَالَ الهَمَدَانِي: وَسَاكِنُ خُودُونِ الصَّدِفُ، وَسَاكِنُ دَمُّونِ بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ حُجْرٍ آكِلِ المَرار. اهـ

وَقَولُ القَامُوس: مُتَقَابِلَتَانِ صَحِيح؛ لأَنَّ إِحْدَاهُمَا فِي حُضْنِ الجَبَلِ الأَيْمَن، وَالأُخْرَى فِي الأَيْسَر، فَهُمَا مُتَقَابِلَتَانِ فِي المَوْقِعِ أَمَّا فِي المَنْظَرِ فَيَحُولُ عَنْهُ بَينَهُمَا سِنَامُ الجَبَل، وَمِنْهُ تَعْرِفُ الوَهْمَ فِي قَولِهِ بِرَأْسِ جَبَلٍ إِذ لَيْسَتَا فِي رَأْسِهِ، وَإِنَّمَا هُمَا فِي حُضْنَيهِ، وَرَأْسُهُ فَارِقٌ بَينَ القَرْيَتَين، وَلَيسَ فِي كَلامِ

الهَمَدَاني أَنَّ ذَلِكَ الجَبَلَ قَرِيبٌ مِنْ حَضْرَمَوتَ وَلَكِنَّهُ زَادَهُ مِنْ عِنْدِهِ فَوَهِمَ لأَنَّهُ فِي حَضْرَمَوتَ لا قَرِيبًا مِنْهَا.

وَفِي غَرْبِيِّ ذَلِكَ الجَبَلِ المَذْكُورِ سَاقِيَةُ (دَمُّونِ) يَأْتِيهَا المَاءُ مِنْ أَودِيَةِ دَوعَن. وَيَلِيهَا مِنْ جِهَتِهَا الغَرْبِيَّةِ وَادٍ عَظِيم، وَهِيَ لآلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْفُوظٍ وَفِي حُضْنِ ذَلِكَ الجَبَلِ إِلى جِهَةِ الجَنُوبِ (قِزَةُ) آلِ البَطَاطِي اليَافِعِيِّينَ تَشْرُفُ عَلَى مَسِيلِ وَادِي الغَبْر، وَلا تَكَادُ تُرَى مِنَ الهَجْرَينِ لازْوِرَارِ جَبَلِهَا عَنْهَا.

وَمِنْ جَنُوبِ الهَجْرَينِ أَنْفٌ مُمْتَدٌّ مِنْ جَبَلٍ يَذْهَبُ جَنُوبًا إِلى دَوعَن يَنْبَسِطُ ذَلِكَ الأَنْفُ انْبِسَاطَ جَبَلِ الهَجْرَينِ إِلا أَنَّهُ أَصْغَرُ مِنْهُ وَإِلا أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالجَبَلِ الذَّاهِبِ جَنُوبًا إِلى جِهَةِ دَوعَن.

وَعَلَى ذَلِكَ الأَنْفِ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا (صَيْلَعُ) لأُنَاسٍ مِنْ آلِ أَحْمَدَ بْنِ مَحْفُوظٍ، وَهِيَ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي شِعْرِ امْرِئِ القَيسِ ... وَلَمْ يَزِدْ صَاحِبُ القَامُوسِ عَلَى أَنْ قَالَ: وَصَيلَعُ كَصَيقَلُ مَوضِع. وَذَكَرَ شَارِحُهُ البَيتَ الأَوَّلَ مِنْ أَبْيَاتِ امْرِئِ القَيسِ الثَّلاثَة.

وَقَالَ يَاقُوت: وَصَيْلَعُ مَوضِعٌ كَثِيرُ البَان، وَبِهِ وَرَدَ الخَبَرُ عَلَى امْرِئِ القَيسِ بِمَقْتَلِ أَبِيه؛ فَقَالَ:

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ ... حَدِيثٌ أَطَارَ النَّومَ عَنِّي وَأَنْعَمَا

فَأَخْطَأَ (يَاقُوت) فِي قَولِهِ: (كَثِيرُ البَان) (١) إِلا أَنْ يَكُونَ فِي سَالِفِ الأَزْمَان، وَرِوَايَةُ المَيدَانِيِّ أَتَمُّ، وَلَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْهُم أَنَّهُ فِي حَضْرَمَوت!!

---

١) وهُوَ ضَرْبٌ منَ الشَّجَرِ طَيِّبُ الزَّهْرِ وَاحِدُهُ بَانَةٌ .

- أَصْلُ آلِ مَحْفُوظٍ الكِنْدِيِّين: (ص ٢٢٦)

فَقَدْ يُعْرَفُ مِمَّا نَقَلَهُ بَعْضُ المَشَايِخِ آلِ بَاعَبَّادِ عَنْ تَارِيخِ ابْنِ حَسَّانٍ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ المَشْهُورَ بِمَولَى السَّاسِ جَدَّ الشَّيْخِ القَدِيْم، خَرَجَ هُوَ وَثَلاثَةٌ مَعَهُ مِنَ الحِجَازِ لِغَرَضِ السِّيَاحَة، فَلَمَّا انْتَهَى إلى الكَسْرِ اجْتَمَعُوا بِأُنَاسٍ يَصْطَادُونَ الوُعُولَ وَغيرَهَا مِنْ صَيدِ البَرّ، فَمَالُوا إلى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَيلاً عَظِيمًا، وَقَالُوا لَهُ إِنَّ وَالِدَنَا مَحْفُوظًا يُحِبُّ الخَيْرَ وَنَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَجْتَمِعَ بِهِ فَسَارَ إِلَيه؛ فَأَحَبَّهُ وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ (جُمْعَة) فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا فِي آخِرِ القَرْنِ السَّادِس، وَاشْتَهَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَن بالصَّلاح، وَأَعْطَاهُ الأَمِيرُ مَحْفُوظٌ عَقَارًا كَثِيرًا بالكَسْر ... إلخ (هَذَا مَا ذَكَرَهُ أَحَدُ المَشَايِخِ آلِ بَاعَبَّادِ بِمَعْنَاه). وَأَكْثَرُ لَفْظِهِ غيرَ أَنَّهُ عَلَيهِم لا لَهُم؛ إذْ هُوَ دَالٌّ عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهِم بِحَضْرَمَوت، وَقَدْ يُفْهَمُ مِنْهُ ثَانِيًا الدِّلالَةُ عَلَى اتِّضَاعِ نَسَبِهِم ... إلخ

وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الأَمِيرُ صَاحِبُ بَاعَبَّادٍ هُوَ مَحْفُوظُ بْنُ الغَوث ... كَمَا لا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ جَدُّ آلِ مَحْفُوظٍ هَؤُلاء.

- وَمِنْ أَهْلِ الهَجْرَينِ آلُ عَفِيفِ الكِنْدِيِّينَ مِنْهُمُ الصُّوفِيُّ ... أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَلَيٍّ بالوَعَّار ... إلخ

وَيَزْعُمُ بَعْضُهُم أَنَّ آلَ عَفِيفٍ أَقْدَمُ بالهَجْرَين مِنْ آلِ مَحْفُوظ، وَإِنَّ آلَ مَحْفُوظٍ إِنَّمَا فَاؤُا إلى الهَجْرَين بَعْدَ خَرَابِ المُخَينِيق؟!

وَأَقُولُ أَمَّا صَدْرُ الكَلامِ فَمَدْفُوعٌ؛ لاحْتِمَالٍ مَقْبُول، وَأَمَّا الآخَرُ فَمَرْدُودٌ بِمَا سَبَقَ ... فِي شَرْحِ بَيتِ نَهْد.

وَالأَثْبَتُ أَنَّ آلَ مَحْفُوظٍ يَرْجِعُونَ إلى كِنْدَة. وَهُنَاكَ قَولٌ بِرُجُوعِهِم إلى مَذْحِج، وَهُمْ عِدَّةُ قَبَائِل: مِنْهُم آلُ عُمَرَ بْنِ مَحْفُوظ؛ وَهُمْ أَهْلُ نُحُولَه، وَآلُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْفُوظ؛ وَهُمْ أَهْلُ صَيلَع، وَآلُ عِجْرَانِ وَآلُ مُرْشِدٍ وَآلُ رَيِّسٍ وَآلُ الشَّيبَةِ وَآلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَحْفُوظ، وَمِنْهُم آلُ مُسَاعِد.

وَكَانَ الشَّيخُ عُمَرُ بْنُ سَالِمِ بْنِ مُسَاعِدٍ مِنْ مَرَاجِيحِ الرِّجَال ... إلخ

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بِوَفْرٍ مِنَ الدَّرَاهِم؛ فَطَمَحَتْ هِمَّتُهُ إلى الإِمَارَةِ وَأَرَادَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَى آلِ يَزِيدِ فِي سِنَامِ الهَجْرَينِ وَعَلَى آلِ البَطَاطِي فِي القِزه، وَعَلَى أَصْحَابِهِ فِي (صَيلَع) وَ (نُحُولَه) وَغَيرِهَا فَزَيَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يِلْجَأَ إلى آلِ عَبْدِ اللهِ وَيُلْقِي بِيَدِهِ فِي أَيدِيهِم.

- (ص٢٢٧) قَالَ ابْنُ حُمَيد: وَفِي شَعْبَانَ سَنَةِ (١٢٧٨) وَقَعَ عَزْمٌ مِنَ الدُّولِهْ إلى (القِزه) بِقُرْبِ (الهَجْرَين) وَعَادُوا مِنْ غَيرِ طَائِل.

وَفِي سَنَةِ (١٢٨١) حَصَلَ العَزْمُ الثَّانِي إلى (القِزه) وَدَخَلَتِ العَسْكَرُ إلى دَارٍ مَقْطُوعٍ مِنَ المَاءِ إلا أَنَّهُم قَدِرُوا عَلَى أَكْوَاتٍ بِالخَلا مَكَثَ فِيهَا عَبِيدُ الدُّولِهْ سِتَّةَ أَيَّام، ثُمَّ خَرَجَ الجَمِيعُ مِنَ القِزه إلى مَحَلاتِ آلِ عِجْرَانِ مِنْ آلِ مَحْفُوظ، فَنَهَضَ آلُ عَجْرَانٍ بِمَنْ عِنْدَهُم مِنْ عَسْكَرِ الدُّولِهْ الأَحْرَارِ وَالعَبِيدِ إلى الهَجْرَين، وَتَمَّ الصُّلْحُ بَينَ الدُّولِهْ وَآلِ الهَجْرَينِ الجَمِيع، وَبَقِيَ بِهَا آلُ يَزِيدِ اليَافِعِيُّونَ وَأَعْطَوا الدُّولِهْ دَارَ (العِرْق).

وَكَانَ السُّلْطَانُ غَالِبُ يُرِيدُ الحِصْنَ الأَعْلَى؛ لأَنَّهُ مِنْ مَآثِرِ أَجْدَادِه.

- وَلَمَّا كَانَتْ لَيلَةُ الأَرْبِعَاءِ مِنْ رَجَبٍ سَنَةِ (١٢٨٥) بَعَثَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بْنُ مُحْسِنٍ بِكَتِيبَةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَولادِ الدُّولِهْ وَسِتِّينَ مِنَ العَبِيدِ عَلَى

رَأْسِهِمُ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِح، وَأَتْبَعَهُم بَعْدَ يومَين بستِّينَ مِـــنْ عَبِيــدِ تَرِيْم، فَأَخَذُوا فِي السَّيرَ حَتَّى وَصَلُوا الهَجْرَين؛ فَهَجَمُوا عَلَيهَا وَقَدِرُوا عَلَى بَعْضِ حُصُونِ آلِ يَزِيدِ اليَافِعِيِّين، وَقُتِلَ عَبْدُ الرَّبِّ بْنُ سَالِمِ اليَزِيدِي وَابْنُـــهُ وَامْرَأَةٌ مِنْهُم وَقُتِلَ مِنْ جَانِبِ الدُّولِهْ مُحَمَّدُ الهِنْدِي وَجُرِحَ عَبْدَانِ وَنَشَــبَتِ الحَرْب، وَفِي يَومِ الجُمُعَةِ جَاءَ البَشِيرُ مِنَ السُّلْطَانِ عَبْـــدِ اللهِ بْـــنِ صَـــالِحٍ بِالاسْتِيلاءِ عَلَى الهَجْرَينِ جَمِيعِهَا. وَأَنَّ آلَ يَزِيدِ سَارُوا مِنْهَا فِي آخِرِ يَومٍ مِنْ رَجَبٍ وَأَوَّلِ يومٍ مِنْ شَعْبَانَ بِجَمِيعِ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِم مِنَ الأَتْبَاعِ وَالحَوَاشِي إِلى حُورَة، وَلَمْ يَبْقَ بَها أَحَدٌ مِنْهُم.

- وَمَعْلُومٌ أَنَّ الهَجْرَينِ كَالثَّغْرِ لأَودِيَةِ دَوعَن كُلِّهَا، وَكَانَ هَذَا مَعَ نَشْوَةِ آلِ عَبْدِ اللهِ بِالانْتِصَارِ فِي وَاقِعَةِ المَحَايل ... إلخ

- قَالَ ابْنُ حُمَيد: وَلَمَّا كَانَ يَومُ الخَمِيسِ ٨ شَوَّالٍ مِـــنْ سَـــنَةِ (١٢٨٦) أَرْسَلَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بِجَمَاعَةٍ مِنَ القَبَائِلِ وَالعَبِيد، وَأَرْسَلَهُم بِالمِدْفَعِ الكَبِيرِ يَتَعَاقَبُ حَمْلُهُ مِائَةٌ مِنَ الخَدَّامِينَ إِلى بِلادِ الهَجْرَين؛ لِرَمْيِ دِيَارِ القِزه وَكَانَتْ طَرِيقُهُم عَلَى وَادِي ابْنِ عَلِي.

وَفِي سَلْخِ شَوَّالٍ وَافَى البَرِيدُ بِأَنَّ أَصْحَابَ الدُّولِهْ حَطُّوا عَلَـــى (القِـــزه) يَرْمُونَهَا بِالمِدْفَعِ وَأَنَّ عَبِيدَ الدُّولِهْ اسْتَولَوا عَلَى كُوتِ (القَفَّار) وَحَصَرُوا دَارَ الغَيل، وَأَنَّهُم اسْتَولَوا عَلَى سَوَادِ القِزه مِنْ سَائِرِ الجِهَات.

وَقُتِلَ وَاحِدٌ مِنْ آلِ البَطَاطِي وَوَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِهِم، وَأَنَّهُم بَعَثُوا بِالصَّرِيحِ إِلى القَطْنِ يَسْتَنْجِدُونَ بِيَافِع.

وَبِإثرِ ذَلِكَ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ جَمَلاً مُوَقَّرَةً رَصَاصًا لِلْمِدْفَعِ ... وَمَازَالَتِ القِزةُ مَحْصُورَةً إلى أَوَائِلِ الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ (١٢٨٦)

وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ وَصَلَ إِلى سَيئُونَ بَدْرُ بْنُ عُبُودِ بْنِ سَالِمٍ مُرْسَلاً مِنْ جِهَةِ عُمَرَ بْنِ سَالِمِ بْنِ مُسَاعِدٍ رَئِيسِ آلِ مَحْفُوظٍ بِكُتُبٍ يَسْتَحِثُّ الدُّولِهْ عَلَى إرْسَالِ النَّجْدَاتِ لانْتِهَاءِ الأَخْبَارِ إِلَيهِ بِأَنَّ القُعَيطِي عَازِمٌ عَلَى مُسَاعَدَةِ آلِ البَطَاطِي المَحْصُورِينَ بِالقِزه.

وَلَمَّا كَانَتِ اللَّيلةُ مِنْ لَيَالِيِّ صَفَرِ المَذْكُورِ ظَهَرَتْ بِشَارَاتُ الأَفْرَاحِ فِي شِبَام، ... وَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ لِمَاذَا؟

ثُمَّ تَبَيَّنَ الأَمْرُ أَنَّ قَومًا مِنْ يَافِعٍ أَكْثَرُهُم مِنْ حَامِيَةِ الشّحْر، أُنْزِلُوا مِنْ طَرِيقٍ مُخْتَصَرَةٍ فِي الجَبَلِ عَلَى آلِ مَحْفُوظ ... فَنفَرَتْ حَامِيَةُ الدُّولِهْ مِنْ أَمَامِهَا وَفَتَحُوا لَهَا الطَّرِيقَ إلى القِزه، فَدَخَلَتْ إِلَيهَا، وَبِإثرِ دُخُولِهَا الْتَحَمَ الحَرْبُ بينَهُم وَبَينَ أَصْحَابِ الدُّولِهْ المُحَاصِرِينَ لِلْقِزه. فَتَأَخَّرَ أَصْحَابُ الدُّولِهْ إلى الجِدْفِرة، وَحَمَلُوا المِدْفَعَ مِنْ مَكَانه ... إلخ

- (ص٢٢٩) قَالَ ابْنُ حُمَيد: ثُمَّ بَلَغَنَا أَنَّ آلَ عِجْرَانٍ عَابُوا فِي الدُّولِهْ وَجَابُوا يَافِعَ إِلى أَمَاكِنِهم؛ فَتسَبَّبَ عَنْ ذَلِكَ انْسِحَاب الدُّولِهْ إلى الهَجْرَينِ وَاسْتِيلاءِ يَافِعٍ عَلَى الحَرَشَةِ وَالجِدْفِرَه ... إلخ

وَكَانَتْ نَجْدَةُ يَافِعٍ وَمَنْ مَعَهُم مِنْ آلِ مُخَاشِنٍ الوَارِدِينَ مِنَ الشِّحْرِ نَجْدَةً لِلْقِزه، مِائَةً وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْ غَيرِ الجَمَّالَة.

قَالَ الشَّيخُ عُمَرُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُخَاشِنِ المَذْحِجِي- وَكَـانَ مِنَ المُعَمَّرِين: وَمَا كَادُوا يَصِلُونَ (القِزه) حَتَّى طَرَدُوا مَنْ بقِيَ حَوَالَيهَا مِـنْ أَصْحَابِ الدُّولِهْ، وَتَرَاجَعَتْ فُلُولُهُم إِلى الهَجْرَين.

- وَفِي لَيلَةِ اليَومِ الَّذِي وَصَلَتْ يَافِعٌ فِيهِ القِزه أَرْسَلَ الأَمِيرُ عُمَـرُ (بْـنُ) عَوَضِ القُعَيطِي وَهُوَ رَئِيسُ القَومِ سَالِمَ بْنَ مُزَاحِمِ بْنِ أَحْمَدَ بَاجَابِر صَاحِبِ (الجِدْفِرَه) لِرُؤَسَاءِ آلِ مَحْفُوظ ... يَطْلُبُ الاجْتِمَاعَ بِهِم مِنْ آخِـرَ اللَّيـلِ فَوَافَوهُ إِلى (الجِدْفِرَه) وَكَانُوا قَائِمِينَ مَعَ آلِ عَبْدِ الله خَيرَ قِيَام، غَيرَ أَنَّ عَوَضَ أَعْطَاهُم مِلْءَ رِضَاهُم إِلى مَا انْضَمَّ إِلى ذَلِكَ مِنِ اسْـتِثْقَالِهِم ظِـلَّ الدُّولِـهْ وَشُحَّهُم عَنْهُم بِمَا يُؤَمِّلُون؛ فَاصْطَلَحُوا هُمْ وَإِيَّاهُ مِنْ سَاعَتِهِم ... إلخ

وَبَعْدَ تَرَاجُعِ آلِ عَبْدِ الله إِلى الهَجْرَينِ بَقِيَ لَهُمُ الحُكْمُ وَالنُّفُوذُ عَلَيهَا وَعَلَى ضَوَاحِيهَا وَكَانَ القَائِمُ عَنْهُم صَالِحُ بْنُ مُطْلَق، وَكَانَ أَمْرٌ مُشْتَركًا بينهُ وَبَينَ المُقَدَّمِ عُمَرَ بْنِ سَالِمِ مُسَاعِدٍ وَلَمْ تَخلُ تِلْكَ الشَّرِكَةُ عَنْ المُنَاكَـدَةُ بِطَبِيعَـةِ الحَالِ لا سِيَّمَا أَنَّ المُقَدَّمَ عُمَرَ كَانَ يحْلُمُ بالاسْتِقلال.

وَلَمَّا فَنيَ مَا بِيَدِ المُقَدَّمِ عُمَرَ بْن مُسَاعِدٍ مِنَ النَّقْدِ وَاضْطَرَّ لِبِيعِ كَـثِيرٍ مِمَّـا اشْتَرَاهُ مِنَ النَّخِيلِ بِوَادِي العَينِ فِي حُرُوبِ الدُّولِهْ وَمُؤَنِ عَسَاكِرِهِم وَخَابَ أَمَلُهُ فِي السُّلْطَةِ بَرِمَ بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ نُحُولَـةَ: لا يَصْـلُحُ بِقَاؤُكَ مَعَ آلِ عَبْدِ الله بِالهَجْرَينِ وَأَنَّ الأَفْيَدَ لَكَ مُصَالَحَةُ القُعَيطِي فَإِنَّهُ خَيرٌ مِنْهُم لَك.

وَطَفِقَ المُقَدَّمُ هَادِي بْنُ عُمَرَ يُسْفِرُ مَا بَينَ القُعَيطِي وَالمُقَدَّم عُمَرَ بْن سَالِمِ بْنِ مُسَاعِدٍ حَتَّى تَمَّ الأَمْر، عَلَى أَنْ يَتَخَلَّى ابْنُ مُسَاعِدٍ عَنِ الهَجْـرَينِ وَيَفْـتَحُ

لِلْقُعيطِي أَبْوَابَهَا وَعَلَى أَنْ يَبْنِي لَهُ القُعيطِي عِدَّةَ حُصُونٍ فِي الجَحْي الَّـــذِي بِجَنُوبِ نُحُولَةَ آلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْفُوظ.

وَحَاوَلَ المُقَدَّمُ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ بِالرَّيِّسِ مِثْلَ هَذِهِ السَّفَارَة ... وَلَكِنْ قَدْ سَبَقَهُ بِهَا هَادِي بْنُ عُمَرَ فَلَمْ يَصِلْ لِشِبَامٍ إِلا وَالعَسْكَرُ الَّتِي جَهَّزَهَا الأَمِيرُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لاحْتِلالِ الهَجْرَين مُبَيِّتَةً بِحُورَةَ تَحْتَ قِيَادَةِ سَالِمِ بْـــنِ عَلِـــيِّ بْـــنِ هَرْهَره، وَصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ الشُّعَيبِي.

- وَفِي اللَّيلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ وُصُولِهِم إِلى حُورَةَ وَالنَّاسُ لا يَعْلَمُونَ بِمَقْصُودِهِم سَرَوا إِلى الهَجْرَينِ وَالأَمْرُ مَقْضِيٌّ بَينَهُم وَبَينَ المُقَدَّمِ عُمَرَ بلَيلٍ فَمَـــا كَـــادُوا يَصِلُونَ إِلا وَهُوَ فِي انْتِظَارِهِم فَفَتَحَ لَهُمُ الطَّرِيق .. وَكَانَ ذَلِكَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ صَالِحِ بْنِ مُطْلَقٍ نَائِبِ آلِ عَبْدِ الله، وَعِنْدَمَا شَعُرَ بِالخَبَرِ أَخَذَ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ بِمَكَانِهِ مِنْ دِيَارِ آلِ يَزِيد، وَبَقِيَ كَذَلِكَ يَومَين بِلَيَالِيْهَا، وَفِي اليَومِ الثَّالِـــثِ تَوسَّطَ النَّاسُ بَينَهُ وَبَينَ قُوَّادِ القُعيطِي، فَتَمَّ الأَمْرُ عَلَى أَنْ يَتَحَمَّلَ بِكُلِّ مَـــا تَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ الجِمَال، وَلِهَذَا بَقِيَ المِدْفَعُ عِبْرَةً إِلى اليَوم؛ لأَنَّهُ لا تَحْمِلُـــهُ الجِمَال. وَكَانَ هَذَا آخِرُ عَهْدِ الدَّولَةِ آلِ عَبْدِ اللهِ بِالهَجْرَين.

وَقَدْ وَفَّى القُعيطِي بِمَا اشْتَرَطَهُ عَلَيهِ ابْنُ مُسَاعِدٍ مِنْ بِنَاءِ الحُصُون.

وَبِإِثْرِ ذَلِكَ وَفَدَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ وَسَالِمُ بْنُ عَلِيٍّ آلِ يَزِيـــدِ عَلَـــى القُعَيطِـــي يُطَالِبُونَ بِأَمْوَالِهِم فَرَدَّهَا عَلَيهِم ... وَمَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ بْـــنِ مُسَـــاعِدٍ بِالهَجْرَين، وَتَرَكَ وَلَدًا يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ سَارَ إِلى الهِنْدِ وَانْقَطَعَ خَبَرُه. وَكَانَ لَهُ أَخٌ يُشْرِكُهُ فِي الأَمْوَالِ مَاتَ مِنْ غَيرِ وَلَدٍ فَانْقَرَض، وَاللهُ وَارِثُ الأَرْضِ وَمَنْ عَلَيهَا.

- جَلاءُ آلِ الشَّيخِ سَالِمِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ سَيئُون: (ص١٣٢)

قَدْ عَلِمْتَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الشَّيخَ سَالِمَ بْنَ عَلِيٍّ لَمْ يُبَارِحْ سَيئُونَ لا مَعَ جَلاءِ يَافِعٍ فِي المَرَّةِ الأُولَى وَلا فِي الثَّانِيَةِ ... وَلَمَّا انْهَزَمَ الدَّوْلَةُ فِي غَزْوِهِم شِبَام سَنَةَ (١٢٩٢) تَجَنَّى آلُ طَالِبٍ عَلَى آلِ الشَّيخِ سَالِمِ بْنِ عَلِي ... فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الدَّولَةْ إِلا أَنْ أَكْمَنُوا لَهُمُ العَبِيدَ حَتَّى خَرَجُوا لِصَلاةِ الجُمُعَةِ فِي ذِي القِعْدَةِ الحَرَامِ مِنْ ذَلِكَ العَام، فَدَخَلُوا حُصُونَهُم وَدِيَارَهُم عَنْوَةً عَلَيهِم وَمَا عَادُوا مِنْ صَلاةِ الجُمُعَةِ إِلا وَبُيُوتُهُم مَلآى مِنَ العَبِيدِ فَتَحَمَّلُوا بِأَهْلِهِم مِنْ سَاعَتِهِم إِلَى شِبَام ... إلخ

- وَآلُ الشَّيخِ عَلِيٍّ الَّذِينَ بِسَيئُونَ كَانُوا ثَلاثَ أُسَر: آلُ سَالِمِ بْنِ حُسَينِ بْنِ يَحْيَى بْنِ هَرْهَرَه: وَهُمْ أُمَرَاءُ (شَهَارَةَ) وَالسُّوق، وَهُنَاكَ دِيَارُهُم، وَآلُ عَلِيِّ بْنِ حُسَينِ بْنِ هَرْهَرَه: وَحُصُونُهُم بِـ (عِفَاك) وَهِيَ القَارَةُ المُطِلَّةُ عَلَى بِيرِ (العَرْسِه) وَغَيرِهَا.

وَآلُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ صَاحِبِ الدَّارِ الَّذِي بِجَانِبِ سِدَّةِ سَيئُونَ الغَرْبِيَّةِ، وَهُوَ وَالِدُ الشَّيخِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ عَلِيٍّ الَّذِي أَقَامَ دَهْرًا طَوِيلاً عَلَى إِمَارَةِ شِبَامٍ نَائِبًا أَوَّلاً مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ غَالِبِ بْنِ عَوَض، ثُمَّ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ مِنْ بَعْدِه ... إلخ

- حَوَادِثُ القُعَيطِي وَالنَّقِيبِ الكَسَادِي: (ص ٢٣٣ - ٢٣٥)

قَدْ سَبَقَ لِصَلاحِ بْنِ سَالِمِ الكَسَادِي ذِكْرٌ فِي أَخْبَارِ آلِ بُرَيكٍ يُغْنِي عَنِ الإِعَادَة، وَهُوَ صَلاحُ بْنُ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحْجِمٍ ثُمَّ خَلَفَهُ وَلَدُهُ عَبْدُ الحَبِيبِ ثُمَّ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّبِّ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الحَبِيبِ ثُمَّ وَلَدُهُ صَلاحُ بْنُ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الحَبِيبِ وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَكَ مَعَ القُعَيطِي فِي وَقْعَةِ المَحَايِلِ كَمَا مَرَّ، وَفِي إِخْرَاجِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِنٍ مِنَ الشِّحْرِ كَمَا يَأْتِي.

وَكَانَ حَسَنَ السِّيرَةِ جَمَّ العَدْلِ إِلا أَنَّهُ شَدِيدُ الوَطْأَةِ عَلَى المُخَالِفِ قَلَّمَا تَقَعُ مِنْ أَحَدٍ إِسَاءَةٌ إِلا كَفَّنَهُ حَيًّا وَرَبَطَهُ بِقِطْعَةٍ مِنَ الحَدِيدِ وَأَرْسَلَهُ إِلى قَاعِ البَحْرِ، وَزَعَمُوا مِنْ سِرْدَابٍ فِي حُصْنِهِ مَفْتُوحٌ إِلَيه ... إلخ

[ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ جُمْلَةً مِنَ الحَوَادِثِ تَدُلُّ عَلَى شِدَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِلْعَدْلِ وَتَفَقُّدِهِ لِلرَّعِيَّة ...]

- مُكَاتَبَةُ سَيِّدِ الوَادِي الحَسَنِ بْنِ صَالِحِ البَحْرِ لِلنَّقِيبِ صَلاحٍ لَمَا فِيهَا مِنَ الدِّلالَةِ عَلَى سِيَاسَتِهِ المَبْنِيَّةِ عَلَى التَّوفِيقِ بَينَ مَنْصُورِ بْنِ عُمَرَ وَغَالِبِ بْنِ مُحْسنٍ وَعَلِيِّ (بْنِ) نَاجِي وَالكَسَادِي وَالقُعَيطِي [وفيها] ... وَالسُّلْطَانُ غَالِبُ وَصَلَ حَضْرَمَوتَ وَقَدْ كَتَبْنَا لَهُ إِلى الهِنْدِ وَأَشَرْنَا عَلَيهِ بِالمُعَاهَدَةِ عَلَى دِينِ اللهِ وَهُوَ وَوُلاةُ البَنَادِرِ، وَمَنْ أَقَامَهُ اللهُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ فِي البَنْدَرِ لا يَكُونُ عَلَيهِ اعْتِرَاضٌ وَإِنْ قَصَّرَ فِي شَيءٍ مِنْ أَمْرِ الشَّرْعِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الأَحَادِيثِ مَا صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ (الزُّبَدِ) فِي قَولِهِ:

[وَلَمْ يَجُزْ فِي غَيرِ مَحْضِ الكُفْرِ ... خُرُوجُنَا عَلَى وَلِيِّ الأَمْرِ]

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَينَا السُّلْطَانُ سَأَلْنَاهُ عَنْ تِلْكَ الكُتُبِ فَقَالَ إِنَّهَا وَصَلَتْهُ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ الأَمْرِ لا مَحِيصَ لَهُ مِنْه ... إلخ

- وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ (أَيْ الحَسَنُ بْنُ صَالِحِ البَحْرِ) مِنِ امْتِنَاعِ الخُرُوجِ عَلَى أَئِمَّةِ الجَورِ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيهِ بِبَيتِ صَاحِبِ الزُّبَدِ فَإِنَّهُ مَنْقُولُ المَذْهَبِ.

وَمَا أَرَاهُ يَقُولُ بِهِ عَلَى عُمُومِهِ وَهُوَ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ لِلْجَورِ وَالظُّلْمِ وَأَكْثَرُهُم دِعَايَةً إِلَى مُنَاهَضَتِه ...إلخ

أَمَّا مَا اشْتَطَّ فِيهِ العُلَمَاءُ مِنْ بَتِّ المَنْعِ عَنِ الخُرُوجِ عَلَى أَهْلِ الجَورِ فَغَيرُ صَوَاب، وَإِنَّمَا تَفَرَّعَ فِي البِدْءِ عَنْ دَسِيسَةٍ مِنْ جِهَةِ وُلاةِ الجَور، ثُمَّ تَتَابَعَ عَلَيهِ البَاقُونَ بِسَلامَةِ النِّيَّة، مِنْ غَيرِ أَنْ يَعْلَمُوا بِمَا فِي طَيِّهِ مِنَ الضَّمَائِرِ المُسْتَتِرَة ... إلخ (١)

- وَفَاةُ الكَسَادِي: (ص٢٣٨ - ٢٤٢)

وَفِي رَبِيعٍ ثَانِي مِنْ سَنَةِ (١٢٩٠) تُوُفِّيَ النَّقِيبُ صَلاحُ بِبَنْدَرِ المُكَلا وَدُفِنَ بِهَا، وَخَلَفَهُ بَعْدَهُ عُمَرُ (بْنُ) صَلاح.

---

١) هَذَا كَلامٌ فَاسِدٌ مِن ابْنِ عُبَيدِ الله دَالٌّ عَلَى ثَورِيَّتِه، وَتَسْفِيهِهِ لإِجْمَاعِ الأُمَّةِ المُنْعَقِدِ الَّذِي نَقَلَهُ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ القَاضِي بِمَنْعِ الخُرُوجِ عَلَى أَئِمَّةِ الجَورِ، وَعَلَيهِ وَرَدَتْ عَشَرَاتُ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي النَّهْيِ عَنْهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ إِلا بِالضَّوَابِطُ الَّتِي قَدْ سَبَقَتْ فِي كَلامِ العَلامَةِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ بَازٍ (رَحِمَهُ الله) ولا يقال هذا فكرٌ إنهزاميٌّ بل هو عينُ الحق والصواب، والتاريخ والواقع يشهدان بالويلات العظيمة، والفساد العميم، الحاصل بالخروج على ولاة الجور، ولا تخفى على أحد آثار ثورات الربيع العربي والتغيير - زعموا - فلا يزال المسلمون يتجرّعون غُصَصَها إلى هذه الآونة؛ من سفكٍ للدماء، وتمكينٍ لأعداء الإسلام، وشدَّةٍ وغلاءٍ في الأسعار، وإنا لله وإنا إليه راجعون!

وفي كلامِ المُصَنِّفِ اتّهامٌ صريحٌ لعلماءِ الأمةِ وسلفِها الَّذِين أجمعوا على عدم الخروج الَّذي دلَّت عليهِ الأحاديثُ الصِّحاح، وأنهُ متفرِّعٌ عن دسيسةٍ من جهة ولاة الجور، وتتابع عليه الباقون بسلامة النية!!

وهذا هو قول دعاة التغيير والثورة سواء بسواء، والله حسيبه!

وَبِإِثْرِ وَفَاتِهِ وَصَلَ السُّلْطَانُ عَوَضِ بْنِ عُمَرَ إِلى المُكَلا وَكَانَ وُصُولُهُ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ نَفْسِ السَّنَةِ بِهَيئَةِ التَّعْزِيَةِ وَمَكَثَ بِالمُكَلا أَيَّامًا ثُمَّ سَافَرَ إِلى الشِّحْرِ، وَبَعَثَ إِلى المُكَلا فِي أَوَّلِ رَجَبٍ بِجَمَاعَةٍ مِنْ ثِقَاتِهِ يَرْأَسُهُم وَزِيرُ صِدْقِهِ وَنُصْحِهِ عُمَرُ بْنُ عَوَضٍ يَتَظَاهَرُونَ بِالإِصْلاحِ مَا بَينَ أَولادِ صَلاحٍ وَالعَمُودِي ... وَسَارَ هُوَ أَعْنِي السُّلْطَانُ عَوَضُ بْنُ عُمَرَ إِلى غَيلِ بَاوَزِيرٍ وَأَجْلَى عَنْهُ آلَ عُمَرَ بَاعُمَر، وَقَدْ مَرَّ أَنَّهُم عَوَابِثَةُ يَرْجِعُونَ إِلى عُوبَثَانِ بْنِ زَاهِرِ بْنِ مُرَادِ بْنِ مَذْحِجٍ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اتِّفَاقُ مُؤَرِّخِي حَضْرَمَوتَ فِي أَخْبَارِ سَنَةِ (٩١٩) مِنْ أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ الكَثِيرِي أَخُو بَدْرٍ بُوطُوَيرِق، قَبَضَ عَلَى أَعْيَانِ العَوَابِثَة، وَهُمْ اثْنَانِ وَثَلاثُونَ نَفَرًا مِنْ آلِ عُمَرَ بَاعُمَر ... إلخ

- وَكَانَ آلُ عُمَرَ بَاعُمَر مِنْ حُلَفَاءِ آلِ عَبْدِ اللهِ انْعَقَدَ بَينَهُمُ الحِلْفُ وَقْتَمَا كَانَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بْنُ مُحْسِنٍ عَلَى الشِّحْرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الغَيلَ كَانَ مُنْقَسِمًا بَينَ آلِ عُمَرَ بَاعُمَرَ وَآلِ هَمَّامٍ وَهَؤُلاءِ مِنْ يَافِعٍ بِخِلافِ الأَوَّلِين؛ فَكَانَ هَوى آلِ هَمَّامٍ فِي أَصْحَابِهِم وَهَوى آلِ عُمَرَ بَاعُمَر فِي الدَّولِةْ آلِ عَبْدِ اللهِ.

وَلِهَذَا فَقَدْ جَهَّزَتْ يَافِعُ خَمْسَمِائَةَ نَفرٍ مِنَ المُكَلا فِي سَنَةِ (١٢٨٣) لِتُسَاعِدَ آلِ هَمَّامٍ عَلَى آلِ عُمَرَ بَاعُمَر حِينَمَا تَحَقَّقُوا أَنَّهُم خَالَفُوا الدَّولِةْ آلِ عَبْدِ اللهِ، وَلَمَّا عَلِمَ هَؤُلاءِ بِمَسِيرِ أُولَئِك، نَهَضَ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنِ صَالِحٍ مِنَ الشِّحْرِ إِلى الغَيلِ، ثُمَّ سَارَ مِنْهَا وَلاقَاهُم (بِالتُّخم)، وَالْتَحَمَ الحَرْبُ بَينَ الفَرِيقَين، وَانْهَزَمَتْ يَافِع (وَهَذِهِ هِيَ وَاقِعَةُ التُّخمِ الأُولَى)

وَفِي ذِي القَعْدَةِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ أَعْنِي (١٢٨٣) ، اسْتولَى آلُ عَبْدِ اللهِ عَلَى حُصُونِ آلِ هَمَّامٍ بِالغَيلِ وَطَرَدُوهُم مِنْهَا، وَكَانَ ذَلِكَ قُبَيلَ انْدِحَارِ آلِ عَبْدِ اللهِ مِنَ الشِّحْرِ.

غيرَ أَنَّ يافِعًا عَادَتْ إِلى حُصُونِها بِقُوَّةِ السُّلْطَانِ عَوَضِ بْنِ عُمَرَ ثُمَّ لَمَّا تَأَكَّدَ الحِلْفُ بَينَ آلِ عَبْدِ اللهِ وَالعَوَالِقِ وَالكَسَادِي بَقِيَ آلُ هَمَّامٍ بِالغَيلِ وَأَمْـرُهُم إِلى الكَسَادِي.

- (ص٢٤٠) وَبْعَد أَنِ اسْتَولَى القُعيطِي عَلَى الغَيلِ نَهَضَ مُبَادِرًا إِلى المُكَلا وَدَخَلَ مُغَلِّسًا وَمَعَهُ خَمْسُمِائَةٍ اخْتَارَهُم مِنْ أَبْطَالِ الرِّجَالِ سِوَى مَنْ قَدَّمَهُم مَعَ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ لِلتَّظَاهِرِ بِالإِصْلاحِ؛ فَدَخَلُوا مُتَفَرِّقِينَ وَضَبَطُوا لَهُ بَعْـضَ الدِّيَارِ المُهِمَّة.

- عِنْدَ ذَلِكَ فَاتَحَ أَولادَ النَّقِيبِ صَلاحٍ بِالدَّينِ الَّذِي عِنْدَ وَالِدِهِم حَسْـبَ أَمْرِهِ بِالإِنْفَاقِ فِي غَزْوَةِ (المَحَايِلِ) عَلَى شَرْطِ الرُّجُوعِ عَلَيهِ حَسْبَمَا سَبَقَ فَلَم يَسعْهُم - وَقَدْ كَبَسَهُم بِرِجَالِهِ مَعَ خَوفِهِم مِنِ انْضِمَامِ عَسْكَرِهِم إِلَيه؛ لأَنَّهُم مِنْ أَهْلِ القَطْنِ، وَآمَالُهُم مَرْبُوطَةٌ بِالسُّلْطَانِ عَوَض - إِلا الاعْتِرَافُ بِالدَّينِ وَالرَّغْبَةُ فِي المُصَالِحَةِ فَتَمَّتْ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ نِصْفُ المُكَلا بِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ رِيَالٍ يَتَقَاضَى الَّذِي لَهُ مِنْهَا وَيَدْفَعُ البَاقِي إِلَيهِم ... إلخ

فَأَغْضَوا عَلَى القَذَى، رَيْثَما يُقَوُّونَ جَانِبَهُم، وَيَعُدُّونَ عُـدَّتَهُم، وَيَأْخُـذُونَ أُهْبَتَهُم، وَأَخَذُوا فِي إِعْمَالِ الحِيلَةِ.

- وَمَا جَاءَ الخَامِسُ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ نَفْسِ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ إِلا وَقَدْ أَوقَدُوا نَارَ الحَرْبِ مَعَ السُّلْطَانِ عَوَض، وَسَارُوا إِلَيهِ يُخَاطِبُونَهُ بِأَفْوَاهِ البَنَادِق، وَاتُّفِـقَ

وُصُولُ سَفِينَةٍ مِنَ الشِّحْرِ؛ فَالتَحَم الحَرْبُ بِالبَنَادِقِ وَالمَدَافِعِ، وَلَمَّا رَجَحَتْ كِفَّةُ آلِ الكَسَادِي وَعَرَفَ السُّلْطَانُ عَوَضُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ لا مَحَالَة، ذَهَبَ يُرِيدُ المَخْرَجَ؛ فَطَلَبَ المُفَاوَضَةَ فِي الصُّلْح، فَتَمَّ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بِالشَّرَفِ العَسْكَرِي. (هَذَا مَا يَقُولُهُ ابْنُ حُمَيدٍ بِمَعْنَاه) ... إلخ (١)

[قِصَّةٌ تُسَجَّلُ بِأَحْرُفٍ مِنْ نُورٍ]:

- وَمِمَّا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُكْتَبَ بِحُرُوفٍ مِنْ نُور، وَيَضْمَنُ خُلُودَ الثَّناءِ إِلى يَومِ النُّشُور: أَنَّ عَجوزًا أَلْقَتْ كُناسَةَ بَيتِهَا عَلَى رَأْسِ السُّلْطَانِ عَوَضٍ مَعَ خُرُوجِهِ بِغَيظِهِ مِنَ المُكَلا، وَعَالَنَتْهُ بِالشَّرَاسَة، وَصَارَحَتْهُ بِالسُّخْرِيَّة، لِتَفَانِي أَهْلِ المُكَلا فِي مَحَبَّةِ النَّقِيب!

فَلَمْ يَكُنْ أَوَّلُ عَمَلٍ عَمِلَهُ حِينَمَا اسْتَولَى عَلَى المُكَلا بَعْدَ أُمَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ إلا أَنْ طَلَبَ وُصُولَ العَجُوزِ إِلَيه، بَعْدَ أَنْ أَعْطَاها الأَمَان، فَجَاءَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مَشُوبٍ بِالوَجَل؛ لأَنَّ ذَنْبَهَا كَانَ عَظِيمًا فَلَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهَا بِالأَمَان، فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ إلا أَنْ أَفْرَغَ رَوعَهَا وَآمَنَ خَوفَهَا، وَقَالَ لَهَا: إِنَّ لَكِ مِنَّةً عَلَيَّ بِإِثَارَةِ حَفِيظَتِي حَتَّى أَفْرَغْتُ الجُهْدَ فِي اسْتِرْجَاعِ الأَخِيذَة، فَلَو لَمْ تَكُنْ مِنْكِ تِلْكَ الإِهَانَةُ العُظْمَى لَمَا تَمَكَّنْتُ مِنَ الاسْتِيلاءِ عَلَى المُكَلا اليَوم.

غَيرَ أَنَّ لِي حَاجَةً خَفِيفَةً إِلَيكِ أُرِيدُ أَنْ تُنْعِمِي لِي بِهَا!

فَقَالَتْ: سَمْعًا وَطَاعَة! وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ لَهَا:

إِنَّ تِلْكَ الكُنَاسَةَ الَّتِي أَلْقَيتِيهَا عَلَى عِمَامَتِي لا تَزَالُ عَلَى حَالِهَا!!

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٣٣٥)

فَأُحِبُّ مِنْكِ أَنْ تَتَولَّي نَفْضَهَا بِنفْسِك؛ ففَعَلَتْ؛ فَأَسْنَى جَائِزَتَهَا، وَأَعْظَمَ صِلَتَهَا!!

- (ص٢٤١) وَفِي مُحَرَّمٍ مِنْ سَنَةِ (١٢٩١) أَرْسَلَ القُعَيطِي بِنَحْوِ مِائَتَينِ مِنَ العَسَاكِرِ إلى شُحَير، وَأَرْسَلَ لَهُم مَا يَحْتَاجُونَهُ مِنَ الزَّادِ وَالذَّخِيرَة؛ فَبَعَثَ الكَسَادِي يُخْبِرُ آلَ عَبْدِ اللهِ وَالعَوَالِقَ وَهُمْ بِالغَيل.

فَخَرَجَتْ سَفَائِنُ الكَسَادِي، فَاستَولَتْ عَلَى سَفَائِنِ القُعَيطِي الرَّاسِيَةِ بِشُحَيرٍ وَاقْتَادَتْهَا إِلى المُكلا.

- وَمَا زَالَتْ سُفُنُ الكَسَادِي تَتَخَطَّفُ سُفُنَ القُعَيطِي وَقَبَضَ أَصْحَابُ الكَسَادِي عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ القُعَيطِي ... ثُمَّ جَاءَتْ سَفِينَةُ القُعَيطِي ... وَاسْمُهَا (البَغْلَةُ) فَلاقَتْهَا سَفِينَةُ الكَسَادِي المُسَمَّاةُ بِـ (الزَّاهِرِ) وَحَصَلَ التَّرَامِي بِالمِدْفَعِ بَينَ السَّفِينَتَين ... وَعَادَتْ كُلُّ سَفِينَةٍ إِلى أَهْلِهَا بِالضَّرَر.

فِي ذِي الحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَة، أَرْسَلَ القُعَيطِي بِمِائَتَي نَفَرٍ إِلى شُحَيرٍ وَمَعَهُم سُفُن، فَلاقَتْهُم سُفُنُ الكَسَادِي وَاقْتَادَتْهُم إِلى المُكَلا .... وَفِي شَوَّالٍ أَقْبَلَ مَرْكَبٌ بُخَارِيٌّ مُمْتَلِئٌ زَادًا لِلْقُعَيطِي مِنَ الهِنْد ... وَفِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ سَنَةِ (١٢٩١) الْتَقَتْ سُفُنُ القُعَيطِي وَسُفُنُ الكَسَادِي وَالْتَحَمَ القِتَالُ وَاشْتَدَّ التَّرَامِي بِالمَدَافِعِ وَحَصَلَ الضَّرَرَ مِنَ الجَانِبَينِ وَأَكْثَرُهُ فِي سُفُنِ القُعَيطِي وَأَصْحَابه.

وَتَمكَّنَ أُسْطُولُ الكَسَادِي مِنْ أَسْرِ إِحْدَى سُفُنِ الأُسْطُولِ القُعَيطِي وَقَادَهَا إِلى المُكلا.

وفِي المُحرَّم مِنْ سَنَةِ (١٢٩٢) أَلْقَى القُعيطِي القَبْضَ عَلَى ثَـلاثِ سُـفُنٍ وَصَلَتْ مِنَ الهِنْدِ تَقْصُدُ المُكَلا فِيهَا أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ فَأَخَذَهَا ... إلخ

- حِلْفُ الكَسَادِي وَآلِ عَبْدِ الله: (ص١٤٢ - ١٤٥)

وَفِي آخِرَ المُحرَّمِ مِنْ سَنَةِ (١٢٩٨) بَعْدَ وَاقِعَةِ التُّخَمِ الثَّانِيَةِ الكُبْـرَى ... تَأَكَّدَ الحِلْفُ مَا بَينَ آلِ عَبْدِ الله وَآلِ كَثِيرٍ مِنْ جِهَةٍ وَالكَسَادِي مِنَ الأُخْرَى وَفِي المَكَانِ المَعْرُوفِ بِــ(شِكْلَنْزَة) إِحْدَى ضَوَاحِي الشِّحْر، اجْتَمَعَ مُحَمَّـدُ بْنُ صَلاحٍ وَعَمُّهُ عَبْدُ الحَبِيبِ آلِ كَسَادٍ بِالسُّلْطَانِ عَبْـدِ الله بْـنِ صَـالِحِ وَعَائِضِ بْنِ سَالِمِينَ وَمَن مَعَهُم مِنَ العَوَامِرِ وَآلِ كَثِير، وَكَانَتْ بُرُومُ عِنْـدَ القُعيطِي فَاتَّفَقَ رَأْيُ هَؤُلاءِ الحُلَفَاءِ أَنْ يَهْجُمُوا عَلَيهَا فَلَم يَتَمَكَّنُـوا لِقُـوَّةِ تَحْصِينِهَا ... وَفِي لَيلَةِ الخَمِيسِ ٢٨ مُحَرَّمٍ اشْتَدَّ الحِصَارُ عَلَى بُرُومٍ مِنَ البَرِّ وَالبَحْر، وَتَنَامَّتْ عَسَاكِرُ آلِ عَبْدِ الله فِي المَحطَّةِ عَلَيهَا.

وَبَينَمَا هُمْ كَذَلِكَ إذَا بِبَاخِرَتَينِ إِنْقِلِيزِيَّتَينِ مِنْ عَدَنَ أَرْسَتْ إِحْـدَاهُمَا فِـي بُرُوم، وَبَقِيَتِ الأُخْرَى تُفَاوِضُ فِي الإِصْلاحِ مَا بَينَ القُعيطِي وَالكَسَـادِي، وَتَتَرَدَّدُ مَا بَينَ الشِّحْر، وَالمُكلا، وَبُرُوم، وَأَقَامَتْ هُدْنَةً لِمُدَّةِ نِصْفِ شَهْر.

ثُمَّ فِي أَوَّلِ رَبِيعٍ آخَرَ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَة، أَخْرَجَ الإِنْقِلِيزُ جَمَاعَةَ القُعَيطِـي مِنْ بُرُومٍ بِمَا مَعَهُم مِنَ الزَّادِ وَالذَّخَائِر ... وَفِي الشَّهْرِ المَـذْكُورِ أَقْبَلَـتْ بَاخِرَتَانِ إِنْقِلِيزِيَّتَانِ مِنْ عَدَنَ إِلَى المُكَلا وَالشِّحْرِ تَطْلُبَانِ وُصُولَ الكَسَـادِي لِلْمُحَاكَمَةِ بَينَهُ وَبَينَ القُعيطِي؛ فَرَكِبَ فِي إِحْدَاهَا النَّقِيبُ عُمَرُ (بْنُ) صَلاحٍ وَسَارَ إِلَى عَدَنَ وَحُكِمَ عَلَيهِ هُنَاكَ بِشَهَادَةِ صَالِحِ (بْنِ) جَعْفَرٍ عَلَى إِقْـرَارِهِ بِنَاصِفَةِ المُكَلا لِلْقُعَيطِي ... إلخ

[تَخْيِيرُ الإِنْقِلِيزِ لِلْكَسَادِي بَينَ ثَلاث]:

ثُمَّ إِنَّ الإِنْقِلِيزَ خَيَّرَ الكَسَادِي بَينَ ثَلاث: إِمَّا أَنْ يَبِيعَ النَّاصِفَةَ البَاقِيَةَ فِي المُكَلا عَلَى القُعَيطِي بِثَلاثِمِائَةِ أَلْفِ رِيَال، أَو مِائَةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ رِيَالٍ عَلَى اخْتِلافِ الرِّوَايَة، وَإِمَّا أَنْ يَشْتَرِيَ النَّاصِفَةَ المَحْكُومَ بِهَا لِلْقُعَيطِي بِمِثْلِ ذَلِكَ الثَّمَنِ عَلَى شَرْطِ أَنْ يَدْفَعَهُ فِي الحَال، وَإِلا أَنْ يَبْقَى القُعَيطِي فِي نَاصِفَةٍ مِنَ المُكَلا وَيَبْقَى هُوَ فِي النَّاصِفَةِ الأُخْرَى، وَكُلٌّ يَحْكُمُ فِي مَكَانِه؛ فَلَمْ يَقْبَلِ النَّقِيبُ عُمَرُ (بْنُ) صَلاحٍ شَيئًا مِنْهَا، وَعَادَ مِنْ عَدَنَ وَهُوَ يَقْرَعُ سِنَّ النَّدَم ... وَبِعَقِبِ ذَلِكَ أَرْسَلَ الإِنْقِلِيزُ ثَلاث بَوَاخِرٍ تَتَهَدَّدَانِ النَّقِيبَ إِنْ لَمْ يَخْتَرْ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلاث، فَلَمَّا أَعْيَتْهُ الحِيلَةُ رَأَى أَنَ الأَمْرَ كَمَا قَالَ أَبُو فِرَاسِ الحَمَدَانِي:

وَقَالَ أُصَيحَابِي: الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى؟ ... وَحَسْبُكَ مِنْ حَالَينِ أَحْلاهُمَا المُرُّ(١)

فَأَبَى لَهُ الشَّمَمُ الحِمْيَرِي، وَالنَّخْوَةُ اليَافِعِيَّة، أَنْ يَرْضَى بِالدَّنِيَّة، بَلْ اخْتَارَ الانْفِصَالَ عَنِ المُلْك، وَالجَلاءَ عَنِ الدَّار، وَجَدَّ العَزْمَ عَلَى الرَّحِيل؛ فَتَحَمَّلَ بِمَنْ مَعَه، وَعِدَّتُهُم ثَمَانُمِائَةِ نَفْسٍ فِي عَشْرٍ مِنَ السُّفُنِ الشِّرَاعِيَّةِ الكِبَار، ثُمَّ إِنَّهُ أَبْحَرَ إِلَى السَّوَاحِلِ الإِفْرِيقِيَّة ... إلخ

---

١) وَالبَيتُ الَّذِي فِي الدِّيوَانِ هَكَذَا:

وَقَالَ أُصَيحَابِي: الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى ؟ ... فقُلتُ: هُمَا أَمرَانِ، أحلاهُمَا مُرُّ

- [بُطْلانُ قِصَّةِ عَلَوِيَّة]: ص (٢٤٣)

وَسَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الحَبْشِي: أَنَّ العَولَقِيَّ جهَّزَ عَلَى المُكَلا فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ صَلاحٍ؛ فَاشْتَدَّ خوفُ عُمَر، وَلَكِنَّهُ اسْتَغَاث بِشَرِيفَةٍ [١] مِنْ آلِ الحَامِد ... يُقَالُ لَهَا (عَلَوِيَّة) وَهِيَ المَقْبُورَةُ بجوَارِ جَامِعِ السُّلْطَانِ عُمَرَ بْنِ عَوَض، فَقَالَتْ لَهُ: لا تَخفْ مَا بَا يَقْدِرُونَ عَلَى بَلَدِكَ أَبَدًا، وَإِنْ دَخَلُوا المُكَلا احْلِقْ قَصَّتِي هَذِه! فَمَا يَزَالُ العَولَقِي يُوَالِي الكَتَائِبُ وَيُفْنِي الأَمْوَالَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْء " هَذَا كَلامُه.

وَلِكِنَّ أَمْرَ الشَّرِيفَةِ تَلاشَى عِنْدَ اسْتِيلاءِ القُعَيطِي، مَا لَمْ تَكُنْ مَاتَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ التَّارِيخَ لا يُسَاعِدُ عَلَى هَذَا؛ لأَنَّ وُلايَةَ عُمَرَ (بْنِ) صَلاحٍ كَانَتْ بِإِثْرِ وَفَاةِ أَبِيهِ فِي رَبِيعٍ ثَانِي (١٢٩٠) ... وَالحِلْفُ انْعَقَدَ مَا بَيْنَ العَولَقِي وَآلِ عَبْدِ الله وَعُمَرَ بْنِ صَلاحٍ فِي رَمَضَانَ مِنْ تِلْكَ السَّنَة، فَمَتَى كَانَ تَجْهِيزُ العَوْلَقِي عَلَى المُكَلا ؟! فَالقِصَّةُ بَاطِلَة.

- وَفِي آخِرِ الحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ أَعْنِي سَنَةَ (١٢٩٨) وَرَدَ الأَمِيرُ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ القُعَيطِي إِلى المُكَلا، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهَا، وَطَابَ بِهَا مَقَامًا، وَكَانَتْ لَهُ بَرْدًا وَسَلامًا ... إلخ

١) انْظُرْ كَيفَ يَربُطُ الحَبْشِي الحوَادِثَ التَّارِيخِيَّةَ بِمُعتَقدَاتِهِم الفَاسِدَةِ، وَالحَمْدُ لله أَنَّ ابْنَ عُبَيدِالله أَبطلَهَا تارِيخيًّا !

[المُعَاهَدَةُ الإنْقِلِيزِيَّةُ القُعَيطِيَّة](١):

وُكُلُّ هَذِهِ المُسَاعَدَاتِ الإنْقِلِيزِيَّةِ تَمْهِيدَاتٌ لِلْمُعَاهَدَةِ الَّتِي انْبَرَمَــتْ بَيــنَهُم وَبَيْنَ القُعَيطِي، وَإِلَيك نَصَّ المُعَاهَدَةِ الإنْقِلِيزِيَّة:

(المَادَةُ الأُولَى:

تَلْبِيَةً لِرَغْبَةِ المُوَقِّعِ أَدْنَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْن عَوَضِ القُعَيطِي بالأَصَالَةِ عَــنْ نَفْسِه، وَبالنِّيَابَةِ عَنْ أَخِيهِ عَوَض، تَتعَهَّدُ الحُكُومَةُ البِرِيطَانيَّةُ بِــأَنْ تَمُــدَّ إلَى المُكَلا وَالشِّحْرَ وَمُتَعَلِّقَاتِهِمَا الَّتِي فِي دَائِرَةِ تَفْوِيضِهِمَا وَحُكْمِهِمَــا الْمِنَّــةَ السَّامِيَة، وَحِمَايَةَ صَاحِبَةِ الجَلالَةِ الْمَمْلَكَةِ الإمْبَرَاطُورِيَّة.

المَادَةُ الثَّانِيَةُ:

يَرْتَضِي وَيَتَعَهَّدُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ القُعَيطِي بالأَصَالَةِ عَنْ نَفْسِهِ وَبالنِّيَابَةِ عَــنْ أَخِيهِ عَوَضٍ وَوُرَثَائِهِمَا وَحُلَفائِهِمَا بِأَنْ يَتجَنَّبَ الدُّخُولَ فِــي مُكَاتَبَــاتٍ أَو اتِّفَاقِيَّاتٍ أَو مُعَاهَدَاتٍ مَعَ أَيِّ شَعْبٍ أَو دَولَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ إلا بِعِلْــمِ وَبِمُوَافَقَــةِ الحُكُومَةِ البِرِيطَانِيَّةِ وَيَتعَهَّدُ أيضًا بِأَنْ يُقَدِّمَ إعْلامًا سَرِيعًا لِــوَالِي عَــدَن، أَو

١) وقد نشرت مجلة (الطليعة) التي كانت تصدر في المكلا في العددين: [٨٥-٨٦ لشــهر فبراير١٩٦١م الموافق ١٦شعبان ١٣٨٠] وكان يرأس تحريرها الأســتاذ أحمــد عــوض باوزير- هذهِ المعاهدةَ مع بقيَّةِ المعاهداتِ الأخرى؛ ليطلِعَ عليها الــرأيُ العــام العــربي في حضرموت وخارجها، وليطلِعَ على أخطر الفترات في تاريخه وما يترتَّب عليها من نتائج بالغة الخطورة. كذا قالت (الطليعة)، وفي أول هذه المعاهدة: (فقد اتَّفق البريجــادير جنــرال آدم جورج فوربس هوج (سي - بي) المذكور، وعبد الله بن عمر بن عوض القعيطــي، وأبرمــا المواد الآتية...) ثم ذكرها.

لِضَابطٍ بريطَانِّي آخر، عِنْدَ مُحاولَةِ أيَّةِ دولَةٍ أُخْرَى فِي التَّدخُّلِ فِي شُؤُونِ المُكَلا وَالشِّحْرِ وَمُتعَلَّقَاتِهِما.

المَادَةُ الثَّالِثَةُ:

يَسْرِي مَفْعُولُ هَذِهِ المُعَاهَدَةِ مِنْ هَذَا التَّارِيخ، وَشَهَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَضَعَ المُوَقِّعُونَ أَدْنَاهُ إِمْضَاءَاتِهِم أَو خُتُومَاتِهِم فِي الشِّحْرِ بِاليَومِ الأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ مَايُو سَنَةِ (١٨٨٨) انْتَهَى.

- (ص ٢٤٥ - ٢٤٧) ثُمَّ مَا كَانَ مِنَ القُعَيطِي إلا أَنْ أَشَارَ عَلَى نُوَّابِهِ فِي حَضْرَموت وَهُم: مُنصَّرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فِي شِبَام، وَصَلاحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ فِي القَطِنِ أَنْ يَتعَنَّتُوا عَلَى آلِ النَّقِيبِ حَتَّى إِذَا ظَهَرَ لَهُم مَا يُبَرِّرُ الانْتِقَامَ هَجَمُوا عَلَيهِم [... ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ بَعْضَ الوَقَائِعِ الَّتِي قَامُوا بِذَلِكَ فِيهَا، وَكَانَتِ النَّتِيجَةُ نَهْبَ وَهَدْمَ حُصُونِ آلِ النَّقِيب. هَذَا حَاصِلُهَا]

- بَينَ القُعَيطِي وَأَولادِ أَخِيهِ: (ص٢٤٧ - ٢٤٩)

قَالَ ابنُ حُمَيد: وفِي سنةِ (١٣٠٦) تُوُفِّيَ الجِمعْدَارُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ القُعَيطِي (رَحِمَهُ اللهُ) وَطَلَعَ ابنُهُ مُنَصَّرٌ إِلى البَنْدَرِ وَصَلَحَتْ أَحْوَالُهُم هُم وَالحُمُوم. اهـ (١)

ثُمَّ إِنَّهَا جَرَتْ بينَ السُّلطَانِ عَوَضٍ وَأَولادِ أَخِيهِ خُطُوبٌ وَحُرُوبٌ كَانَ مِنْ بِدْئِهَا أَنَّ مُنصَّرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عَادَ إِلَى حَضْرَموت، وَفِي سَنَةِ (١٣٠٧) اتَّخَذَ خَاتَمًا نَقَشَهُ عَلَى بَعْضِ الضَّرائِبِ النُّحاسِيَّة، وَفِيهِ الدُّولَةُ مُنَصَّرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ؛

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٤١٠)

فَغَضِبَ لِذلَكَ السُّلطانُ عوَض، وعَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ تُحدِّثُه بأَشياءَ لا يَقدِرُ عَلَى احْتِمالِهَا له، وكَانَ مُنَصَّرٌ صاحِبَ فَخْفَخَةٍ وزَهْوٍ وَظُهُورِ المُلْكِ وَهَيبَةِ السَّلطنةِ بالخَيلِ والكِرَاعِ وَاللِّبَاس، ولَمْ يكُنْ معهُ لِصَلاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ ذِكْرٌ فَمَا وَسِعَهُ إلا إلانَةُ الجانبِ له، ومُيَاسَرَتُهُ وإظهارُ النُّصْحِ لَه. ولَمْ يَزَلْ يُهَيِّجُهُ عَلَى الثَّورَةِ ولَكِنْ بلُطْف، وَيَذْكُرُ لَهُ مِن استِبدَادِ عَمِّهِ مَا يُوغِرُ صَدْرَهُ وكَانَ ذَلِكَ يُوَافِقُ مَا فِي نَفْسِهِ فَيُعْجِبُهُ مِنْ صَلاحٍ وَإنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَنْصِحًا لَه، وَأَقْرَبُ النَّاسِ إلى المُلوكِ مَنْ يَغشُّها بالمَدْحِ ويُقاربُها عَلَى هُوَاهَا، فَمَازَالَ يَفْتُلُ فِي الذَّروَةِ والغَارِب بلُطْف كَيْ يوقِعَهُ في الفِتنَةِ مَعَ عَمِّهِ حَتَّى يَخْلُو لَهُ وَجْهُهُ أَو يَتَعَيَّنُ عَلَيهِ اعْتِمَادُهُ إلى أَنْ تَرَقَّقَ فِي تَزْيِينِ السَّفَرِ لَهُ إلى البَنْدَرِ فَتَرَكَ شِبَامًا في حُدُودِ سَنَةِ (١٣١٠) وَجَلَسَ في (غَيْلِ بَاوَزِير) وَبَنَى بِهِ حِصْنًا مَنِيعًا وَغَرسَ بِهِ بُسْتَانًا بَدِيعًا، وَكَانَ عَبْدُ الخَالِقِ المَاسِ عَلَى المُكَلا وَلَكِنْ يُشَاوِرُ مُنَصَّرًا، وَيُطَالِعُونَ السُّلْطَانَ عَوَضَ بِمُهِمَّاتِ الأُمُور، وكَانَ حُسَينُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَلَى الشِّحْر. وَلَمَّا عَرَفَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَوَضٍ عَازِمٌ عَلَى إرْسَالِ وَلَدِهِ غَالِبَ إلى المُكَلا اسْتَشْعرَ الخَوف؛ فَكَتَبَ إلى أَخِيهِ مُنصَّرٍ فَسَارَ إلى المُكَلا، وَلَمْ يَأْتِهَا غَالِبُ إلا وَقَدْ ضَبَطَهَا مُنَصَّر، ثُمَّ وَصَلَ السُّلْطَانُ عَوَضُ بْنُ عُمَرَ وَهَمَّ مُنَصَّرٌ بِصَدِّهِ عَنِ النُّزُولِ إليهَا فَرَاجَعَهُ مَقَادِمَةُ يَافِعٍ حَتَّى تَرَكَهُ يَنْزِلُ بِالحِصْن، فَبَقِيَ فِيهِ يُخَاطِبُ مَقَادَمَةَ يَافِعٍ وَيُنْفِقُ مِنْ بِضَاعَةِ السِّيَاسَةِ الَّتِي تَزُولُ عَنْ مَرْقَاتِهِ فِيهَا الأَقْدَامُ وَكانَ السُّيَيلِيُّ وَهوَ أَحَدُ رُؤُسِ يَافِعٍ يَبُثُّ سِحْرَهُ في قُلُوبِ يَافع، والدَّرَاهِمُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَيَدُ السُّلطَانِ مَلأَى وَلايُبالِي بِهَا فِي تأييدِ سُلْطَانِه.

وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ وَرَدَ الأَمِيرُ صَلاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ إلى الْمُكَلا فَكَانَ يُسَاعِدُ مُنَصَّرًا فِي الظَّاهِرِ وَيُؤَكِّدُ أَمْرَ عَمِّهِ فِي البَاطِنِ حَتَّى صَارَ أَمْرُ السُّلْطَانِ عَوَضٍ يرتَفِعُ، وأَمْرُ مُنَصَّرٍ يَتَّضِعُ، وَلَمَّا عَرَفَ صَلاحٌ أَنَّهُ لا بُدَّ مِن انكِشَافِ تَدْبِيرِهِ اسْتَأْذَنَ عَمَّهُ فِي السَّفَرِ إلى حَضرَمَوت، وَاضْطَرَّ إلى الهَرَبِ مِنَ الْمُكَلا خَشْيَةَ الاغْتِيَال.

- ثُمَّ إِنَّ السُّلطانَ عَوَضَ حَكَمَ عَلَى مُنَصَّرٍ بِمُغَادَرَةِ الْمُكَلا فَعَزَمَ عَلَى الْمُقَاوَمَةِ وَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ خُذْلانُ قَومِهِ تَوَجَّهَ إلى حِصْنِهِ بالغَيلِ وَبَقِيَ يَحْكُمُه.

وَقَدْ عَرَفْتَ مما سبَقَ أَنَّ حُسَينَ بْنَ عَبْدِ الله كَانَ عَلَى الشِّحْر، وَقَدْ سَاءَ التَّفَاهُمُ بَينَهُم وبَينَ عَمِّهِم، أَخَذَ يُمْلِي عَلَيهِ العَرَائِضَ فِي جَانبِ عَمِّهِ ويرجُمُهُ بِكُلِّ حَجَرٍ وَمَدَر، ويُكَلِّفُ أَهْلَ الشِّحْرِ الإِمْضَاءَ عَلَيها ويُرسِلُها لِحكُومَةِ عَدَن.

وَلَمَّا تَوَتَّرَتِ العَلائِقُ هَجَمَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بْنُ عَوَضٍ عَلَى الشِّحْرِ وَاسْتَولَى عَلَى جَانِبِهِ الغَرْبِيِّ وَسِدَّتِهِ وَبَقِيَتْ السِّدَّةُ الشَّمَالِيَّةُ الْمُسَمَّاةُ سِدَّةَ العَيدَرُوسِ فِي يَدِ حُسَين، وَالوُفُودُ تَرِدُ إِلى الشِّحْرِ عِنْدَ غَالِبٍ وَعِنْدَ حُسَين ... إلخ

وَذَكَرَ لِي غَيرُ وَاحِدٍ أَنَّ السُّلْطَانَ غَالِبَ بْنَ عَوَضٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِخْضَاعِ الأَمِيرِ مُنَصَّرٍ إلا بَعْدَ أَخْذِهِ دِيَارَ آلِ هَمَّام، وَمُحَاصَرَتِهِ لِلْغَيلِ، وَتَصْوِيبِهِ الْمَدَافِعَ إلى حِصْنِ (مُنَصَّر).

- ... وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُ ابْنُ عَبْدِ الله، وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَدَاثَةِ وُصُولِهِم إلى الهِنْدِ بِنَحْوِ سَنَتَين.

- وَأَمَّا حُسَينُ بْنُ عَبْدِ الله، فَطَالَتْ أَيَّامُهُ بِالهِنْدِ وَلَمْ يَمُتْ إلا فِي حُدُودِ (١٣٤٤) وَكَانَ رَجُلاً مُهِمّاً لَهُ يَدٌ فِي الشِّعْرِ وَمُسَاجَلاتٌ مَعَ حُسَينِ بْنِ حَامِدٍ [ثُمَّ ذَكَرَ جَوَابَ قَصِيدَةٍ لَهُ ... إلخ]

- وَمَعَ وُصُولِي إلَى حَيْدَر أَبَاد الدِّكْنِ فِي سَنَةِ (١٣٤٩) زُرْتُ المَدْرَسَةَ العِلْمِيَّة؛ فَإِذَا بِالأَمِيرِ حُسَينِ بْنِ حُسَينِ بْنِ عَبْدِ الله يَدْرُسُ فِي أَحَدِ الأَقْسَامِ وَهُوَ شَابٌّ نَبِيهٌ حَسَنُ الشَّارَة، ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِهِ مَلامِحُ الشَّهَامَة.

- مِنْ مَكَارِمِ السُّلْطَانِ عَوَضِ بْنِ عُمَرَ: (ص٢٥٠)

أَخْبَرَنِي صَدِيقِي المُكَرَّمُ مُحَمَّدُ (بْنُ) عَوَض بَاذِيب، قَالَ: كُنْتُ أَنَا أَحَدُ المُوَقِّعِينَ عَلَى العَرَائِضِ الَّتِي رُفِعَتْ إِلَى عَدَنَ ضِدَّ السُّلْطَانِ عَوَض، وَلَمَّا وَرَدَ الشِّحْرَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ أَولادِ أَخِيهِ ضَاقَتْ بِنَا الدُّنْيَا، وَأَظْلَمَ عَلَينَا الفَضَاء؛ لِعِلْمِنَا بِأَنَّهَا وَقَعَتْ فِي يَدِه ... فَذَهَبْنَا إِلَى صَاحِبٍ لَنَا فَأَلْفَينَاهُ رَخِيَّ البَال، فِي حَالَةِ أُنْسٍ وَبَسْط؛ فَقُلْنَا لَهُ: فِيمَ أَنْتَ وَقَدْ جَاءَ السُّلْطَانُ عَوَضُ وَتِلْكَ العَرَائِضُ الَّتِي أَمْضَينَا عَلَيهَا وَرَجَمْنَاهُ فِيهَا بِالحَجَرِ وَالمَدَرِ مَوجُودَةٌ فِي قَبْضَةِ يَدِه!؟ فَقَالَ لَنَا: أَنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوا عَوَضَ بْنَ عُمَر، وَأَنَا أَعْرِفُهُ لا يَتَصَيَّدُ الأَرَانِب، وَإِنَّمَا يَتَصَيَّدُ الأُسُود! فَهَانَ عَلَينَا الأَمْرُ شَيئًا رَيثَمَا كُنَّا عِنْدَه ثُمَّ عَاوَدَتْنَا الخَوَاطِرُ وَاسْتَولَى عَلَينَا الفَرَقُ وَالقَلَق ... حَتَّى اسْتَدْعَانَا السُّلْطَانُ فِي اليَومِ الثَّالِثِ فَأَيقَنَّا بِالهَلاك! فَلَمَّا لاقَينَاهُ تَطَلَّقَ لَنَا وَهَشَّ؛ فَانْجَلَى عَنَّا بَعْضُ الرَّوعِ ... وَقَالَ لَهُم: فَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَمْ تَزِدْكُمْ إِمْضَاءَاتِكُمْ عَلَى تِلْكَ العَرَائِضِ إِلا بَهَاءً فِي عَينِي وَثِقَةً فِي نَفْسِي!

قَالَ (أَيْ: بَاذِيب): فَدفَعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا بُقْشَةً مِنَ الكِسَاء، ومِائَــةَ رُبِّيَّــةٍ هِنْدِيَّة ... إلخ (مُلَخَّصًا) اهــ

- (ص٢٥١) رِوَايَةٌ أُخْرَى فِيمَا جرَى بَينَ السُّلطَانِ عَوَضٍ وَأَبْنَاءِ أَخِيه:

وَقَالَ ابْنُ عُبَيدِ الله بَعْدَهَا: [هَذَا مَا رَوَاهُ لِي سَالِمُ بْنُ حَسَنٍ، وَهُوَ لا يُخَالِفُ مَا قَبْلَه ... إلخ]

- (ص٢٥٤ - ٢٦٥) ذَكَرَ المُصَنِّفُ بَعْضَ الكُتُبِ وَصُوَرِهَا وَالرَّسَائِلِ الَّتِي ظَفِرَ بِهَا وَالَّتِي تُبُودِلَتْ فِي تِلْكَ الفَتْرَةِ بَينَ المُتَنَازِعِين ... إلخ

- وَإِنَّمَا اسْتَأْثَرَ السُّلْطَانُ عَوَضُ بِالمُلْكِ لِمَا أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ مِنَ الأَهْلِيَّةِ التَّامَّةِ وَالكَفَاءةِ الكَامِلَة، وَالعَزِيْمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي لاتَنْفَسِخ، وَالهِمَّةِ العَالِيَةِ الَّتِــي لا تَفْتَسِخ، كَمَا سَبَقَتِ الإِشَارَةُ إِلى كَثِيرٍ مِنَ الأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِك كَمَا قَالَ عُبَادَة:

سَعَــتْ تَلَقَّــاهُ الرِّئَــاسَــةُ رَغْبَةً ... إِلَيهِ بِــأَوفَى قَصْــدِهَا وَاعْتِمَادِهَــا

فَمَا عَلِقَتْهُ خَبْطَ عَاشِيَةِ الــدُّجَى ... وَلَكِنَّهَــا اخْتَارَتْــهُ بَعْــدَ ارْتِيَادِهَــا

وَكَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّب:

فَمَا نَالَ هَذَا المُلْكَ بِالعَجْزِ وَالْمُنَى ... وَلَكِــنْ بِأَيَّــامٍ أَشَــبْنَ النَّوَاصِــيَا

- وَصِيَّةُ (السُّلْطَانِ) القُعَيطِي: (ص٢٦٦)

... وَفِي أَوَّلِهَا: (الْحَمْدُ لله وَكَفَى أَمَّا بَعْد: فَلَمَّا كَانَ فَاتِحَةُ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ (١٢٧٩) فَقَدْ أَوْصَى المُوَفَّقُ الحَاجُّ الجِمِعْدَارُ عُمَرُ بْنُ عَوَضِ بْنِ عَبْــدِ الله القُعَيطِي ... إلخ (١)

١) انْظُرْهَا كَامِلَةً فِي كِتَابِ (تَأَمُّلاتٍ عَنْ تَارِيخِ حَضْرَمَوت ...) صَفْحَة (١٣٢ - ١٢٥)

- القُعَيطِي وَبَاحَكِيم: (ص ٢٦٨)

وَفِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣٢٦) حَدَثَتْ مُنَازَعَةٌ بَينَ أَحَدِ عَسَاكِرِ القُعيطِي، وَأَحَدِ قَبَائِلِ نَوَّحٍ مِنْ آلِ بَاضُرُوس، وَعَلَى إِثْرِ تَلْكَ الْمُخَاصَمَة، نَشِبَتِ الحَرْبُ بَينَ عَسْكَرِ القُعيطِي وَنَوّح؛ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَاصُرَّةَ إِلا أَنْ (هَجَمَ) بِرِجَالِهِ وَحَطَّ عَلَى قَرْنِ بَاحَكِيم، وَامْتَدَّ أَمَدُ تِلْكَ الفِتْنَةِ إِلَى خَمْسَةِ أَشْهُر ... إلخ

- ... وَانْتَهَتِ الوَقْعَةُ بِانْهِزَامِ نَوّح ... وَفِي ذَاتِ يَومٍ حَمَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْ عَسْكَرِ القُعيطِي عَلَى الحِصْنِ الوَاقِعِ فَوقَ عَقْبَةِ الخُرَيبَةِ المَعْرُوفِ بِحِصْنِ (كُوبَه) وَأَخَذَتْه، وَبَعْدَ اسْتِيلائِهَا عَلَيهِ سَقَطَ فِي يَدِ بَاحَكِيم.

وَرُؤَسَاؤُهُم إِذْ ذَاكَ: سَالِمُ بْنُ عُمَرَ وَأَحْمَدُ بْنُ يِسْلَم، وَرَئِيسُهُمُ الأَكْبَرُ الَّذِي يُمُدُّهُم بِالأَمْوَالِ وَالآرَاءِ مِنْ مِصْر، هُوَ الشَّيخُ سَالِمُ بْنُ أَحْمَدَ بَاحَكِيم.

عِنْدَ ذَلِكَ طَلَبُوا الْمُفَاوَضَةَ فِي الصُّلْح، فَسَفَرَ بَينَهُمُ النَّاسُ حَتَّى تَمَّ عَلَى: أَنَّ الرِّئَاسَةَ العَامَّةَ لِلْقُعيطِي، وَعَلَى أَنَّ لِبَاحَكِيمِ الاسْتِقْلالَ الدَّاخِلِيَّ فِي بِلادِهِ وَعَلَى أَنَّ عَلَيهِ غَرَامَةَ الحَرْبِ الْمُقَدَّرَةُ بِنَحْوِ ثَلاثِينَ أَلْفَ رِيَالٍ إِلا أَنَّ السُّلْطَانَ غَالِبَ بْنَ عَوَضٍ تَنَازَلَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا اشْتَرَطَ عَلَى بَاحَكِيمٍ وَلَمْ يَتَسَلَّمْ إِلا البَعْض.

وَكَانَتْ لآلِ بَاحَكِيمٍ ثَرْوَةٌ طَائِلَة، وَتِجَارَةٌ رَاقِيَة، وَعَقَارَاتٌ مُهِمَّةٌ بِمِصْر، وَكَانَتْ لَهُم خَيرَاتٌ وَصَدَقَاتٌ وَمَحَاسِن، وَمِنْهُم بِمِصْرَ الآنَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بَاحَكِيم لَهُ مُرُوءَةٌ وَسُمْعَةٌ حَسَنَة.

القُعَيطِي وَحَجْر: (ص ٢٦٩)

كَانَ السُّلْطَانُ عَوَضُ بْنُ عُمَرَ بِغَايَةِ الحِرْصِ عَلَى حَجْر ... وَكَانَ القُعَيطِي قَدِ اسْتَولَى عَلَى مَيفَعٍ وَهِيَ أَسْفَلُهَا وَمَصَبُّ مِيَاهِهَا بِزَمَان ... قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ المِحْضَار: وَفِي سَنَةِ (١٣١٤) اسْتَولَى الجِمعْدَارُ غَالِبُ بْنُ عَوَض القُعَيطِي عَلَى وَادِي مَيفَع، أَخَذَهُ بِالشِّرَاءِ الصَّحِيحِ مِنْ آلِ مُزَاحِمٍ وَآلِ بَاحَفِيظٍ وَآلِ بَامَعْبَد، وَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ آلُ عَبْدِ الوَاحِدِ رَفَعُوا عَلَيهِ دَعْوَى فِي عَدَن، وَطَالَ النِّزَاع؛ وَلَكِنَّهُ انْتَهَى بِفَوزِ القُعَيطِي.

وَفِي سَنَةِ (١٣١٥) بَنَى المَصَانِعَ وَالحُصُونَ بِمَيفَعٍ وَسَاقَ العُمَّالَ وَالأُكَرَةَ لَهَا مِنَ البَنَادِرِ وَحَصَّنَهَا بِالعَسَاكِرِ وَهِيَ فِي الحَقِيقَةِ أَرْضُ آلِ عَبْدِ الوَاحِدِ وَلَكِنَّ القُعَيطِي غَلَبَهُم عَلَيهَا لِضَعْفِهِم ... إلخ

- وَجَرَتْ لَهُ مَعَ أَهْلِ حَجْرٍ حُرُوبٌ طَوِيلَة، وَكُلَّمَا سَاقَ إِلَيهَا عَسْكَرًا هَزَمُوهُم، إِذْ لا طَرِيقَ لِحَجْرٍ مِنَ المُكَلا إلا مِنَ العَقَبَةِ المَعْرُوفَةِ بِعَقَبَةِ (حُوته) وَهِيَ عَقَبَةٌ كَأْدَاءُ مَنِيعَة ... فَلَمْ يَفْتُرْ عَزْمُهُ وَلَمْ تَضْعُفْ إِرَادَتُهُ مِنْ تِلْكَ الهَزَائِمِ وَالخَسَائِرِ بَلْ بَقِيَ يُوَالِي الزُّحُوف، وَيُرْعِفُ السُّيُوف، وَيُنْفِقُ الأُلُوف حَتَّى ضَعُفَ أَهْلُ حَجْر، وَانْقَطَعَتْ أَسْبَابُهُم، وَتَعَطَّلَتْ مَعَائِشُهُم ... فَتَوَاضَعُوا وَانْتَهَتْ عَلَى مَا فِي الوَثَائِقِ الآتِيَة، وَعَلَى نَحْوِ سَبْعَةِ آلافِ رِيَالٍ تَكُونُ هَدِيَّةً لِمَقَادِمَةِ حَجْر ... [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ الوَثَائِقَ المَكْتُوبَةَ بَينَهُم وَهِيَ ثَلاث، بِتَارِيخِ ٢٦ ذِي القَعْدَةِ (١٣٢٨) (مِنْ صَفْحَةِ ٢٧٠ - ٢٧٤)]

[نُتَفٌ مِنْ أَخْبَارِ القُعَيطِي وَمَحَاسِنِه]:

- وَهَذِهِ نُتَفٌ مِنْ أَخْبَارِ القُعَيطِي الَّتِي لا تَتَّسِعُ لَهَا المُجَلَّدَاتُ غَيرَ أَنَّهُ لا حَاجَةَ لِلإِطَالَة ... إلخ

وَبَلَغَنِي عَنِ الثِّقَاتِ أَنَّ قَاضِيَ الشِّحْرِ السَّابِقَ الشَّيخَ أَحْمَدَ بْنَ عَوَضِ المُصَلِي كَتَبَ تَارِيْخًا حَافِلاً لِلدَّولَةِ القُعَيطِيَّة.

- وَقَدْ سَبَقَ فِي شَرْحِ بَيتِ العَمُودِي مَا صَارَ مِنْهُ فِي دَوعَن بَينَهُ وَبينَهُم وَبَينَهُ وَبَينَ غَيرِهِم ... إلخ

وَلِلسُّلطَانِ عَوَضٍ مَحَاسِنُ كَثِيرَة؛ مِنْهَا: وَقَارُ رُكْنِه، وَغزَارَةُ حِلْمِه، كَمَا أَسْلَفْنَا خَبَرَهُ مَعَ العَجُوز، وَمَعَ آلِ الشِّحْرِ ... إلخ

- وَمِنْ مَحَاسِنِهِ مَحَبَّتُهُ لِرَعَايَاه، وَشَفَقَتُهُ بِهِم، وَتَحَنُّنُهُ عَلَيهِم، وَقُرْبُهُ مِنْهُم، وَاحْتِمَالُهُ الجَفْوَةَ لَهُم، ... إلخ، وَالسُّلْطَانُ عَوَضُ هُوَ الَّذِي أَرَاحَ أَهْلَ المُكَلا مِنَ الشِّدَّةِ الَّتِي يُقَاسُونَهَا مِنْ قِلَّةِ المَاءِ العَذْب (١) وَأَجْرَاهُ مِنَ البِقْرِينِ عَلَى أَكْثَر مِنْ مِيلَينِ فِي أَنَابِيبَ الحَدِيدِ إِلَى بَاطِنِ المُكَلا ... إلخ

وَكَانَ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالدِّينِ وَاحْتِرَامِ شَعَائِرِهِ وَمَحَبَّةِ العُلَمَاء، وَتَقْدِيْمِهِم وَإِكْرَامِهِم، وَكَانَ شَدِيدَ الخَوفِ مِنَ اللهِ ... إلخ

- وَأَخْبَرَنِي الشَّهمُ الرَّأْسُ الشَّيخُ صَلاحُ بْنُ أَحْمَدَ الأَحْمَدِي (٢)

---

١) وَلَيتَ حُكّامَ حَضْرَمَوتَ اليَومَ يَرْفَعُونَ مُعَانَاةَ أَهْلِهَا؛ لَذَكَرَهُم التاريخُ وَالنَّاسُ بِخَيرٍ كَمَا ذَكَرَ هَذَا السُّلطَان !

٢) سَيَأْتِي لَهُ ذِكْرٌ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي مَوضِعِه.

قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالسُّلْطَانِ المَرَضُ دَخَلْنَا عَلَيهِ نَعُودُه، وَعِنْدَهُ عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُهوِّنُ عَلَيهِ ذُنُوبَه، وَيَمْدَحُ إليهِ نَفْسَهُ؛ فَانْتَهرَه، وَقَالَ لَهُ: لا تَغُرَّنِي فَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي، وَلَو أَنَّ ذُنُوبِي كَذُنُوبِ أَكْثَرِ النَّاسِ فِي الأَمْوَالِ لَمَا بَالَيْتُ بِهَا فِي جَنْبِ عَفْوِ اللهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِه، وَلَكِنْ تَحَمَّلْتُ مِنَ دِمَاءِ المُسْلِمِينَ مَا لا طَاقَةَ لِيْ بِه، فَالوَيلُ لِي إِنْ لَمْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِعَفْوِه!

ثُمَّ لَمْ تَكُفَّ لِسَانُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيه.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ آخِرَ سَنَةِ (١٣٢٨) بِحَيدَر أَبَادِ الدِّكْنِ مِنْ أَرْضِ الهِنْد، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ (أَكْبَر شَاه) وَانْتَهَى خَبَرُهُ إِلى حَضْرَمَوتَ فِي ١٠ مُحَرَّمٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٢٩) وَرَثَاهُ شَيخُنَا أَبُوبَكْرِ بْنُ شِهَابٍ بِمَرْثِيَّةٍ شَاعِرَةٍ مِنَ الشِّعْرِ الحُمَينِي العَذْبِ الفَخْم [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ أَبْيَاتًا مِنْهَا]

- وَقَدْ خَلَفَهُ بِحَسَبِ وَصِيَّتِهِ وَلَدُهُ السُّلْطَانُ غَالِبُ بْنُ عَوَض، وَكَانَ بَسْطَ البَنَان، وَسِيطَ الجَنَان، لا يَأْخُذْهُ فِي البَذْلِ عَذْل، لا يَقْنَطُ مِنْهُ حُرٌّ وَلانَذْل.

- إِلا أَنَّهُ خَرَجَتْ بِهِ سَمَاحَتُهُ عَنْ حَدِّ الاعْتِدال، حَتَّى كَانَ الغَالِبُ عَلَى خَزِينَتِهِ الصُّفُورَةَ مِنَ المَال، وَلَرُبَّمَا أَدَّى إِلى أَنْ تُخْلَفَ وُعُودُه، وَتُصْلَفَ رُعُودُهُ، وَتُرَدُّ حَوَالَتُه ... إلخ

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُعَظِّمُ أهلَ الدِّين، وَيَحْنُو عَلَى المَسَاكِين، وَيَتَوَدَّدُ لِلسَّادَة ... وَيُعَامِلُهُم بِالاحْتِرَام؛ إلا أَنَّهُ تَرَك تَقْبِيلَ أَيْدِيهِم بِالآخِرَة ... إلخ (١)

---

١) وَجَاءَ فِي كِتَابِ (حَضْرَمَوتَ إِزَاحَةُ النِّقَابِ عَنْ غُمُوضِهَا) صَفْحَةَ (٩٥/ ٩٦):

"... وَيُحَيُّونَهُ بِتَقْبِيلِ يَدِهِ، وَحَتَّى السَّلاطِينُ لا يُمْكِنُهُمْ تَجَنُّبُ ذَلِكَ عَلَى الأَقَلِّ فِي الظَّاهِرِ، وَيُعَبِّرُ السَّيِّدُ عَنْ تَقْدِيرِهِ بِسَحْبِ يَدِهِ، وَالتَّظَاهُرِ بِأَنَّهُ يُرِيدُ تَقْبِيلَ يَدِ السُّلْطَانِ. وَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ

- وَانْعَقَدَتْ بَينَ المُتَرْجَمِ وَبَينَ أُمَراءِ تَرِيمَ وَسَيئُونَ مُعَاهَدَةٌ فِي الأَخِيرِ بِوَاسِطَةِ وَالِي عَدَنَ عَلَى يَدِ الوَزِيرِ المُحنَّكِ حُسَين بْن حَامِدِ المِحْضَارِ تَشْتَمِلُ عَلَى إِحْدَى عَشَرَ مَادَّةً كَانَ بِهَا هُوَ الأَرْبَحُ وَكِفَّتُهُ الأَرْجَحُ إِذْ جَعَلُوا دَخْلَ الجِهَةِ الحَضْرَمِيَّةِ فِيهَا تَبَعًا لِسَاحِلِهَا وَلَيسَ لِأُمَراءِ آلِ عَبْدِ اللهِ نُفُوذٌ إِلا فِي سِتِّ نِقَاطٍ وهِيَ: سَيئُونُ وتَرِيسُ ومَرْيَمَةُ وتَرِيمُ والغُرْفُ وغيلُ بْنُ يُمَين.

[حَادِثَةُ الحُمُومِ]: (ص٢٨١ - ٢٨٢)

- وَكَانَتْ فِي أَيَّامِهِ حَادِثَةُ الحُمُومِ فِي ٢٧رَبِيعٍ ثَانِي (١٣٣٧) وَحَاصِلُهَا أَنَّهُم كَانُوا يُخِيفُونَ السَّابِلَةَ، وَلا سِيَّمَا إِذَا تَأَخَّرَتْ عَوَائِدُهُم الَّتِي يَعْتَادُونَهَا مِنَ البَنَادِرِ مِنْ أَمَدٍ بَعِيد، وَالنَّاسُ يَتَّهِمُونَ حُسَينَ بْنَ حَامِدٍ بِوَضْعِ أَحْجَارِ العِثَارِ فِي طَرِيقِ الصُّلْحِ بَينَ الحُمُومِ وَالدَّولَةِ القُعَيطِيَّةِ لِيَزْدَادَ مَرْكَزُهُ تَمَكُّنًا وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الحَالِ ... إلخ

وَبَينَمَا الصُّلْحُ مُنْعَقِدٌ بَينَ الدَّولَةِ وَالحُمُوم - هَاجَمَتْهُم سَيْبَانُ؛ لِثَأْرٍ لَهَا عِنْدَهُم وَقَتَلَتْ جَمَاعَةً وَهُمْ غَارُون، فَاتَّهَمُوا الدَّولَةَ بِإِيعَازٍ وَمُسَاعَدَةٍ لِسَيبَان؛ فَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ يَافِع، فَطَفِقَ أَمِيرُ الشِّحْرِ وَهُوَ نَاصِرُ (بْنُ) أَحْمَدَ بُرَيك يُدَارِيهِم وَيُظْهِرُ لَهُم أَنَّهُم لَم يَأَثَّرُوا مِنْ قَتْلِهِم لِيَافِع، حَتَّى اجْتَمَعَ مِنْهُم بِالشِّحْرِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَة، فَأَلْقَى القَبْضَ عَلَيهِم أَجْمَعِينَ بِذَلِكَ التَّارِيخ، وَقَتَلَ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ مِنْ رُؤَسَائِهِم، وَلَمْ يُطْلِقِ البَاقِينَ إِلا بَعْدَ مُدَّة، وَبَعْدَ أَنْ مَاتَ مِنْهُم فِي سِجْنِ الشِّحْرِ مِائَةٌ وَسَبْعَةُ نَفَر، وَضَعُفَ جَانِبُ الحُمُومِ بَعْدَ

اللُّعْبَةُ مِنَ الادِّعَاءِ الكَاذِبِ لِفَتْرَةٍ ... " انْتَهَى. تَأْلِيفُ: دانيال فان، والدكتور فون فيسان. تَرْجَمَةُ/ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ القَدَّال.

ذَلِك، إلا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حبْرِيشٍ أَلَّفَ شَمْلَ الحُمُوم، وَجَمعَ فُلُولَهُم، وَهَجَمَ بِهِم بَعْدَ سَبْعِ سِنِينٍ مِنْ تِلْكَ الحَادِثَةِ عَلَى الدِّيس، فَاسْتَبَاحهَا وَقَتلَ جمَاعَةً مِنْ عَسْكَرِ القُعيطِي، وَأَسرَ آخرِينَ ثُمَّ أَطْلَقهُم.

- وَلَنَا مَانَةٌ إِلَى هَذَا السُّلطانِ وَدَالَّةٌ عَلَيه، وعُهُودٌ مُوثَّقَةٌ مِنه، مَعَ مَا كَانَ يَشْتَدُّ فِيهِ وَزِيرُهُ مِنْ حِمَايَةِ أَمْثَالِنَا مِنَ الاتِّصَال به، وَبينَنَا وَبينَهُ مُكَاتَبَاتٌ ومُرَاسَلاتٌ إِلا أَنَّهُ قَطَعَ كُتُبَهُ عَنِّي فِي أَيَّامِ الحَرْبِ العُظْمَى؛ بِسبَبِ أَنَّ قَائِدَ الجُيُوشِ العُثْمَانِيَّةِ بِلَحْجٍ كَانَ يُكاتِبُنِي وَبَعثَ إِلَيَّ بِوَثِيقَةٍ تَقْتَضِي اعْتِرَافَ المُوَقِّعِينَ عَلَيهَا بِتَبعِيَّتِهِم لِلدَّولَةِ العُثْمَانيَّةِ وطَاعَتِهِم لَهَا. وَكَلَّفَنِي حَمْلَ الأُمَرَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ عَلَى إِمْضَائِهَا، فَلَمْ أَزَلْ بِهِم حَتَّى وَقَّعُوا عَلَيهَا؛ فَغَضِبَتْ لِذَلِكَ حُكُومَةُ عَدَن. وَبَذَلَتِ الأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ لِمَنْ يَغْتَالُنِي وَكَلَّفَتِ السُّلطَانَ غَالِبَ بِحَرْبِ آلِ حَضْرَمَوتَ بِسَبَبِ تَوقِيعِهِم عَلَى تِلْكَ العَرِيضَةِ وَتَهَدَّدَتْ المَوجُودِينَ مِنْهُم فِي سنقفورا بِالحَجْرِ عَلَى أَمْوَالِهِم ... إلخ

[ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ مِنْ صَفْحَةِ (٢٨٢ - ٢٨٥) بَعْضَ المُكَاتَبَاتِ وَالرَّسَائِلِ بَينَهُ وَبَين غَيرِهِم]

[وَفَاةُ السُّلْطَانِ غَالِبِ بِحَيدَرَ أَبَاد الدِّكن]:

- تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بِحَيْدَرَ أَبَاد الدِّكن فِي أَوَاخِرِ (١٣٤٠) وَرَثَاهُ الشَّاعِرُ ابْنُ شِهَابٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا قَولُه:

جَاءَ تَارِيخُ مَوتِهِ ... عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكُمْ

وَانْتَهَى إِلَيَّ نَعْيُهُ وَأَنَا بِالحُدَيدَة، وَرَثَيتُهُ بِقَصِيدَةٍ تُوجَدُ بِمَحَلِّهَا مِنَ الدِّيوان وَأَولُهَا:

(فيما يُكِـــنُّ الغَـــيبُ عَنِّي ضَمِيرَه ... بُرْهَانُ عَجزِ العَبْدِ عَـــنْ تَـــدْبيرِه)
وَخلَفَهُ أَخُوهُ السُّلطَانُ عُمَرُ بْنُ عوَض، وَكَانَ حَازمًا وَفِيَّ العَهْــدِ صَــادِقَ الوَعْدِ مَشْهُورًا بَينَ النَّاس بِــ (هَاتِ حَقِّي وَخُذْ حَقَّك) وَهِيَ قَاعِدَةُ العَدْل.
حجَّ وَزَارَ غَيرَ مَرَّةٍ وَأَظْهَرَ مِنَ التَّوَاضُعِ فِي حجَّتِهِ وَزِيَارَتِهِ مَا يَشِــفُّ عَــنْ حُسْنِ اعْتِقَادٍ بالدِّين، وَاسْتِشْعَارِ لِخَوفِ رَبِّ العَالَمِين.
وَلَهُ هَيبَةٌ فِي قُلُوبِ العُمَّالِ وَالحُكَّام، يَنْتَهُونَ بِهَا عَنْ كَــثِيرٍ مِــنَ الآثَــام.
غيرَ أَنَّهُ يُعَابُ بِأَشْيَاء مِنْهَا تَعَدُّدِ الزَّوجَاتِ إِلَى حَدٍّ لا يُسَوِّغُهُ الشَّرْعُ (لَعلَّ لَهُ عُذْرًا، وَنَحْنُ نَلُومُ) إِذْ لا يَسْتَحِيلُ أَخْذُهُ بِالقَولِ الَّذِي يَجعَلُ الخُلْعَ فَسْخًا لا طَلاقًا .... إلخ

[زِيَارَةُ السُّلطَانِ عُمَرَ لِحَضرَمَوتَ الدَّاخلِ وَشَيءٌ مِنْ مَحَاسِنه]:

- وَقَدْ زَارَ السُّلْطَانُ عُمَرُ حَضْرَمَوتَ فِي سَنَةِ (١٣٥٣) وَاحْتَفَلَ بِهِ أَهْــلُ تَرِيمَ وَسَيئُونَ وَعِينَات ... إلخ
- وَأَهْلُ المُكَلا يَذْكُرُونَ لَهُ صَدَقَاتٍ سِرِّيَّة.
- وَمِنْ مَحَاسِنِهِ بِنَاءُ الجَامِعِ القَلِيلِ النَّظِير، وَإِصْلاحُ بِرَكٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي بَطْــنِ المُكَلا لِلشُّرْبِ وَغَيرِ ذَلِك.
- تُوُفِّي بِالهِنْدِ أَوَاخِرَ سَنَةِ (١٣٥٤) وَخَلَفَهُ السُّلْطَانُ صَالِحُ بْنُ عُمَرَ بْــنِ عَوَضٍ السُّلْطَانُ الحَالِي.

[تَرْجَمَةُ السُّلْطَانِ صَالِحِ بْنِ غَالِبِ القُعَيطِي]:

وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ وَالعِلْم، لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ مِنْهَا: كِتَابٌ فِي الفِقْهِ عَلَى طَرِيقِ الاجْتِهَادِ أَطْلَعَنِي عَلَى حِصَّةٍ مِنْهُ فِي العِبَادَاتِ يَذْكُرُ أَدِلَّةَ الأَحْكَامِ ثُمَّ يَخْتَارُ

مَا يَنُصُّ عَلَيهِ أَقْوَاهَا؛ فَأَعْجَبَنِي وَآنَقَنِي، وَكَانَ عَرْضُهُ ذَلِكَ نَفَاسَةً وَتَحْقِيقًا وَعُذُوبَةَ عِبَارَة.

وَمِنْهَا: (الآيَاتُ البَيِّنَاتُ عَلَى وُجُودِ خَالِقِ الكَائِنَاتِ) فَأَطْلَعَنِي عَلَيهِ، فَأَلْقَيتُ فِيهِ نَظْرَةً لأَنِّي كُنْتُ يومَئِذٍ عَلَى وِفَازٍ؛ فَإِذَا بِهِ كِتَابٌ جَلِيلُ القَدْرِ يَصِفُ نَفْسَهُ بِنَفْسِه، وَتَكِلُّ لِسَانُ الثَنَاءِ عَنِ اسْتِقْصَاءِ وَصْفِه، وَلَو لَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهُ لأَبْقَى لَهُ الشَّرَفَ الخَالِد، وَالجَمَالَ القَائِد؛ إِذْ أَنَّهُ أَشْرَفُ مِنَ المُلْكِ كَمَا قَرَّرْنَاهُ بِدَلائِلِهِ فِي غَيرِ هَذَا الكِتَاب.

[وَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّةً ... بَلَغَتْ مِنَ العَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ]

وَبِمَا إِنَّ السُّلْطَانَ سُوقٌ يُجلَبُ إِلَيهِ مَا يَنْفُقُ فِيه ... فَالْمَأْمُولُ أَنْ يَتحَرَّكَ فِي أَيَّامِهِ العِلْمُ بِنَهْضَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ قَبْلِهِ نَظِير، إِذْ لَمْ يُوجَدْ بَينَ مَنْ أَدْرَكْنَاهُ مِنَ المُلُوكِ فِي قُطْرِنا مِثْلُهُ مِنْ مَحَبَّةِ العِلْمِ وَمُنَاصَرَتِهِ وَمُشَارَكَتِهِ فِيهِ وَبَذْلِهِ الأَمْوَالَ فِي سَبِيلِه، وَذَاكَ هُوَ الخَيرُ الكَثِيرُ وَالفَضْلُ العَظِيم.

- وَلَقَدْ شَهِدْتُ لَهُ خُطْبَةً بِنَادِي عَدَنٍ سَنَةَ (١٣٥٥) أَعْرَبَ فِيهَا عَنْ بَعْضِ نَوَايَاهُ الصَّالِحَةِ، وَهِمَمِهِ المُوَفَّقَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ لِلبِلادِ وَأَهْلِهَا.

- وَمَا كَادَتْ تَسْتَقِرُّ قَدَمُهُ بِالْمُكَلا حَتَّى بَعَثَ المَنْشُورَاتِ إِلى كُلِّ نُقْطَةٍ مِنْ بِلادِهِ يُعَرِّفُهُم بِأَنَّهُ قَدِ انْفَسَحَ عَلَى مِصْرَاعَيهِ البَابُ لِسَمَاعِ الشَّكْوَى، وَرَفْعِ المَظَالِمِ بَعْدَ أَنْ كَثُرَ عَبَثُ العُمَّال [فَوَلَّى عَلَيهِمُ الأَخْيَار] وَعَزَلَ مَنْ يَتَظَلَّمُونَ مِنْهُم. فَإِنَّ السُّلْطَانَ صَالِحَ مَنَاطُ رَجَاءٍ وَسِعَةُ تَأَمُّلٍ يُحِبُّ لِرَعِيَّتِهِ الخَيرَ وَالسُّرُور، وَيَنْوِي لِلعِلْمِ النُّهُوضَ وَالظُّهُور، وَقَدْ كَانَ قُرَّةَ عَينِ جَدِّهِ عَوَضٍ وَمَوضِعَ ثِقَتِهِ وَمَرْمَى مَحَبَّتِه.

وَجَمَاعُ الفَضَائِلِ فِي بِطَانَةِ الخَيرِ، وَالجَلِيسِ الصَّالِحِ، وإِسْنَادِ الأُمُورِ لأَهْلِهَا ... وَإِنَّمَا انْبَسَطَ القَلَمُ بِهَذا؛ لأَنَّهُ بِضَاعَةُ السُّلْطَانِ وَبَيْتُ قَصِيدِهِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِعِدَّةِ لُغَاتٍ وَيُحْسِنُهَا قِرَاءَةً وَكِتَابَةً وَحَجَّ مِرَارًا وَزَار ... وَلَهُ رِحْلاتٌ إِلى مِصْرَ كَاتَبَ فِيهَا العُلَمَاء، وَخَالَطَ الحُكَمَاء، وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ مِنَ البِلادِ الأُورُبِيَّةِ فَقَدْ زَارَهَا مِرَارًا ... إلخ

وَهُوَ مُمَدَّحٌ، وَمِنْ مَادِحِيْهِ شَيخُنَا .. أَبُوبَكَرِ بْنُ شِهَاب، وَتَقَدَّمْتُ إِلَيهِ أَنَا فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٥) بِقَصِيدَةٍ شَاعِرَةٍ تُمَثِّلُ الأَحْوَالَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيهِ، كَمَا تُمَثِّلُ الأَشْخَاصَ الْمَرَايَا الصَّقِيلَةُ الصَّادِقَة، وَتَشْتَمِلُ عَلَى جُمَلٍ مِنَ النَّصَائِحِ الغَالِيَة، وَالأَغْرَاضِ العَالِيَة.

- وَكَثِيرٌ مَنْ يَعِيبُ عَلَيهِ رِضَاهُ بِاسْتِشَارَةِ الإِنْقِلِيزِي، وَعُذْرُهُ فِيمَا يَظْهَرُ أَنَّ بَعْضَ آلِ حَضْرَمَوتَ أَكْثَرُوا مِنَ العَرَائِضِ بِسُوءِ إِدَارَةِ الحُكُومَةِ القُعَيطِيَّةِ إِلى دَارِ الاعْتِمَادِ بِعَدَن، وتَمَضْمَضُوهَا فِي الجَرَائِدِ وَأَكْثَرُوا مِنَ الزِّرَايَةِ عَلَى وُزَرَائِهَا بِحَقٍّ وَبِغَيرِ حَقٍّ كَمَا يَتَعَالَمُ النَّاسُ بِكَثْرَةِ ذَلِكَ مَعَ أَنَّنِي لَمْ أَرَ مِنْهُ إِلا مَا كَانَ فِي جَرِيدَةِ الشَّبَاب بِعَدَدِهَا الصَادِرِ ٤ مُحَرَّمٍ سَنَةَ (١٣٥٦)

وَعِنْدَمَا أَحَسَّ بِالإِصْغَاءِ إِلَيهَا مَعَ كَثْرَةِ تَرَدُّدِ الإِنْقِلِيزِ إِلى حَضْرَمَوتَ وَنُزُولِهِم عَلَى الرَّحْبِ وَالسِّعَة، وَعَرَفَ مَا نُصِبَ لَهُ مِنَ الأَحَابِيلِ لَمْ يَزِدْ أَنْ يَقُولَ بِلِسَانِ حَالِهِ لأُولَئِك: لَئِنْ سَعَيتُمْ فِي مُوَالاةِ حُكُومَةِ عَدَنٍ بِرِجْلٍ طُرْتُ فِيهَا بِجَنَاحٍ؛ فَكَانَ مَا كَان.

- وَيُعْجِبُنِي احْتِرَامُهُ لِلشَّرِيعَةِ حَتَّى لَقَدْ قَالَ لَنَا فِي جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَائِدَتِهِ عَامَ كُنَّا بِالْمُكَلا أَوَائِلَ سَنَةِ (١٣٥٥): أَنَا عَازِمٌ عَلَى تَرْقِيَةِ الزِّرَاعَةِ

وَالأَخْذِ بأَيدِي الفَلاحِين، وَلَنْ يَتيَسَّرَ ذَلِكَ إلا بفَتْحِ بَنْكٍ لَهُم وَعِنْدِي الاسْتِعْدَادُ لِبَذْلِ الأَمْوَالِ لَهُم بِشَرْطِ أَنْ يُوجَدَ أَيُّ وَجْهٍ جَلِيٍّ مِنَ الفِقْهِ بجوازِ أَخْذِ الزِّيَادةِ الَّتِي لا بُدَّ مِنْهَا لِلزّكَاةِ وَأُجُورِ الكَتَبَةِ والحُسَّابِ وَالحَفَظَةِ فَقَط؟ فَأَجَبْتُهُ ... شِفَاهًا وَتَحْرِيرًا بنَحْوِ مَا فِي الجَوَابِ الَّذِي نُشِرَ لِي بَعْدُ فِي (الرِّسَالَةِ الَّتِي تُصْدَرُ بمِصْر) وَهَذَا الجَوَابُ مُشْتَمِلٌ عَلَى عِدَّةِ مَسَائِلَ إلا أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ سَنْقَافُورَه لَمْ يَسْبُقْ لِي سَمَاعٌ باسْمِهِ قَطُّ، غَضِبَ مِنْ تِلْكَ الفَتْوَى بعَينِها وَكَانَ جِنِّيًّا في غَضَبِهِ فَأَرْغَى وأَزْبَدَ وتَهَدَّدَ وَتوَعَّدَ بأَنْ يَكُونَ لَهُ مَعِيَ شَوطٌ طَوِيلٌ إنْ عُدْتُ لِلكَلامِ فِي الْمَسأَلَة ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ (ص٢٩٠ - ٢٩١) نَصَّ السُّؤَالِ الَّذِي رُفِعَ إِلَيهِ مِنَ السُّلطانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحْسِنِ الكَثِيرِي سُلْطَانِ تَرِيْمَ حَضْرَمَوتَ فَأَجَابَ عَنْه) ثُمَّ قَالَ: وَلوحَضَرَتْ لَدَيَّ الآنَ الفَتْوَى الَّتِي أَشَرْتُمْ إلَيها وَنَشَرْتُها مَجَلَّةُ (الرِّسَالَةِ) المَيمُونَةُ لَكَتَبْتُ عَنْ بَصِيرَةٍ بمَضْمُونِهَا، وَاعْتِقَادِي أَنَّهَا لا تَخْرُجُ عَنْ مُسَايَرَةِ هَذِهِ النُّصُوصِ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى، فَلا دَاعِيَ إلى الحَدِيثِ مِنْ أَجْلِهَا مَعَ قِيَامِ رَسُولِكُمْ فِي طَلَبِهَا وَاللهُ يَتَولانَا وإِيَّاكُمْ بِهُدَاهُ وَهُوَ أَعْلَمُ وَأَحْكَم. (قَالَهُ وَأَمْلاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيدِ الله)

- وَقَدْ رُفِعَ هَذَا السُّؤالُ مَعَ جَوَابِهِ بصَحِيفَةٍ تُصْدَرُ مِنْ سَنْقَافُورَةَ يُقالُ لَهَا (صَوتُ حَضْرَمَوت) وَبِأُخْرَى تَصْدُرُ مِنَ الغَنَّا تَرِيْمَ يُقَالُ لَهَا (الإِخَاء) فِي العَدِدِ العَاشِرِ مِنْهَا بتَارِيخِ الأَوَّلِ [....] سَنَةَ (١٣٥٩) إلخ

- ومَعَ مَا [بَلَغَهُ] هَذَا السُّلطانُ مِنَ العِلْم، فَقَدْ زَادَ بَسْطَةً فِي الجِسْم؛ فَانْطَبَقَ عَلَيهِ قَولُ أَبِي نُوَّاس:

[سَبْطُ البَنَانِ، إذَا احْتَبَى بنجَــادِهِ ... غمَرَ الجَمَاجِمَ، والسِّــمَاطُ قِيَــامُ]

أَمَّا جَدُّهُ فَإلى القِصَرِ أَقْرَب، وأَمَّا أَبُوهُ فرَبْعَةٌ مِنَ الرِّجَال، وفِي لَــونِ كُــلٍّ مِنْهُمَا أُدْمَة، أَمَّا هُوَ فَوَضَّاحُ الجَبين، مَشْبُوحُ اليَمِين.

[هُمَامٌ رَعَــاهُ اللهُ بالحُــسنِ يَافِعًا ... لَهُ سِيمَا لَيسَتْ تَشُقُّ عَلَى النَّظَــرِ]

[كَأَنَّ الثُّرِيَّا عُلِّقَتْ فَوقَ نَحْــرِهِ ... وَفِي خَدِّهِ الشُّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ القَمَرُ]

مَدَّ اللهُ أيَّامَهُ، وَوَالَى عَلَيهِ إنْعَامَه، وَأَقرَّ عَينَهُ بِوَلَدِهِ الَّذِي وَلاهُ عَهْدَه، وَفَوَّضَ إلَيهِ أَزِمَّةَ الأَمْرِ بَعْدَه، الأَمِيرِ المُكَرَّمِ عَوَضِ بْنِ صَالِحٍ سَمِيُّ جَــدِّهِ، فَحَــلَّ حَضْرَمَوت، مَنَّ اللهُ عَلَينَا وَعَلَيهِم بالتَّوفِيق، وَهَدَانَا وَإيَّاهُمْ لأَقْوَمِ طَرِيــق!

- [تَرْجَمَةُ حُسَينِ بْنِ حَامِدِ المِحْضَار] (ص٢٩٢ - ٢٩٧) جَاءَ فِيهَا:

وَقَدْ وَزَرَ لِلسُّلطَانِ عَوَض، وَلِوَلَدَيهِ غَالِب وَعُمَر، صَــاحِبُ الشَّــهَامَة ... حُسَينُ بْنُ حَامِدِ بْنِ أَحْمَدَ المِحْضَار، شَارَكَ الشَّيخَينِ الجَلِيلَينِ عَبْدِ اللهِ بْــنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بَاسودَان، وَأَخَاهُ فِي وَزَارةِ السُّلطَانِ عَوَض، ثُمَّ اسْتَقَلَّ بِهَا بَعْدَهُمَا، وكَانَ مَوضِعَ ثِقَةِ السُّلطَانِ عَوَض؛ لإِخْلاصِهِ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِه، ومُغَامَرَتِهِ فِي حُرُوبِه، مَعَ أَهْلِ حَجْرٍ وَغَيرِهِم.

أَمَّا السُّلطانُ غَالِبُ فَقَدْ أَلْقَى إلَيهِ بِأَزِمَّةِ الأُمُور ... إلخ

وأَمَّا السُّلْطَانُ عُمَرُ بْنُ عَوَضٍ فَقَدْ أَشْبَعَهُ فِي أَوَاخِرِ أَمْرِهِ عِتَابًا، وَأَسْمَعَهُ مُرَّ الكَلام، وَأَذَاقَهُ حَرَّ العِقَاب، حَتَّى احْتَاجَ لِلإِنْفَاقِ مِنْ خَالِصِ مَالِهِ فِي مَصَالِحِ الدَّولَةِ مَقْدَمَهُ الأَخِيرَ إلَى حَضْرَمَوت ... إلخ

أَمَّا مَبدَأُ أَمْرِهِ فِي السِّيَاسَةِ فَمَا يَزَالُ فِي غُمُوض؛ لأَنَّ كَثِيرَ الإِخوَانِ، تَتغَايَرُ بِتغَايُرِ الزَّمَان. وَفِي بَعْضِ الكُتُبِ أَنَّ مَنْ لَمْ تَعْرِفْ طَبْعَهُ بَعْدَ مُعَاشَرَةِ أَرْبَعِينَ يومًا فَلَنْ تعرِفَهُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَة.

إلا أَنَّهَا لا تَخْفَى النَّوَايَا وَالوُجُوهُ لَهَا مَرَايَا صادِقَة!

وَمِنْ عَادَتِهِ الإِهْمَال، وَعَدَمُ إِتْمَامِ الأَعْمَال، لا يَتقَيَّدُ بِنِظَام، وَلا قَانُونَ لَهُ غَيرَ رَأْيِهِ فِي الأَحْكَام.

وَمَا أَكْثَرَ مَا يُوجَدُ فِي الإِصلاحِ عَلَى الخُلْفِ بَينَ القُعَيطِي وَآلِ عَبْدِ اللهِ الكَثِيرِيِّينَ حَتَّى تَمَّ ذَلِكَ بِمَسْعَاتِهِ فِي عَدَنَ سَنَةَ (١٣٣٥) وَوَصَلَ بِإِثْرِهِ إِلى حَضْرَمَوتَ فِي سَنَةِ (١٣٣٦) وَكَانَ الحُسَّادُ النَّفَاثُونَ فِي العُقَدِ يُحَاوِلُونَ التَّفْرِيقَ بَينِي وَبَينَه، وَيَسْعَونَ لِذَلِكَ جُهْدَهُم؛ فَأَوغَرُوا صَدْرَهُ عَلَيَّ وَتَفَنَّنُوا فِي السِّعَايَةِ بِي لَدَيه ... إلخ

وَلَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَمْنَعُوهُ عَنْ زِيَارَتِي إِذْ ذَاكَ فَكَانَ اللَّومُ إِغرَاءً ... فَزَارَنِي فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ مِنَ العَلَوِيِّينَ وَيَافِعٍ وَآلِ كَثِيرٍ وَالعَوَامِرِ وَآلِ تَمِيمٍ وَحَضَرَ بِحُضُورِهِ الدُّولَةْ آلِ عَبْدِ اللهِ عَلَى انْفِرَاجِ الأَمْرِ بَينِي وَبَينَه.

وكَانَ يُنْصِفُ جُلَسَاءَه، وَيُعْطِي كُلاً نَصِيبَهُ مِنَ الكَلامِ وَالنَّظَر ... جَمَعَ الوَدَاعَةَ والدَّمَاثَة، وَالاحْتِمَالَ وَلِينَ الجَانِب، وَسعَةَ الصَّدْر، وَالحِنْكَةِ بِمَصَائِرِ الأُمُور، وَحَوَادِثِ الدُّهُور، وَالقِيَام بوَظَائِفِ العِبَادَة ... وَلَهُ فِي اسْتِمَالَةِ القُلُوب، وَحَلْبِ العُقُول، مَا لا يَكُفُّهُ الشُّعُور، وإِنْ كَانَ كَثِيرًا مَا يُضِيمُ الوُجَهَاءَ والرُّؤَسَاءَ ويَلْوِي بِمَوَاعِيدِهِ وَيَحْجُبُهُم عَنِ الوُصُولِ إِلَيهِ حَتَّى يَتذَمَّرُونَ وَتَغْلِي قُلُوبُهُم غيظًا وَتَضْطَرِمُ صُدُورُهُم} حِقْدًا ... إلخ

وكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ بالضُّعَفاءِ وَشَفَقةٌ عَلَيهِم، فِي بِدْءِ أَمْرِهِ يَنْفَعِلُ مِنْ كُلِّ مَا يَشُقُّ عَلَى الإِنْسَانيَّة ... إلخ

- وَفِي حُدُودِ سَنَةِ ١٣٢٤ تَآمَرَ عَلَوِي بْنِ طَاهِرِ الحَدَّاد، وَأَبُوبَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله خَمُور، وَالشَّيخ محَمَّدِ بْنِ سِلْم، وَالشَّيخ سَعِيدِ بَاعَامِرِ عَلَى إِبْعَادِهِ ... وَكَانَ المُتَرْجَمُ سَيَّالَ القَرِيحَة، لَهُ فِي التَّرَسُّل الدَّارِجِ والشِّعْرِ الحُمَيني يَدٌ بَاسِطَة، وَلا سِيَمَا إِذَا حَمِيَ فَلا تَرَاهُ إلا يَدُورُ مُنْدفِعًا في القَولِ اندِفَاعَ المَاءِ فِي الحُدُور، ويُعْجِبُني بَل يُبْكِيني قَولُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَدَّمهَا لِلسُّلطَانِ غَالِب يَسْتَعْفِي مِنَ الوَزَارَةِ لِيَرَى مَا لَهُ عِنْدَه (ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ بَعْضَهَا) ... إلخ

- وَكَانَ يَتَشَنَّعُ عَلَيَّ بالعَدَاوَةِ أَيَّامَ الحَرْبِ العُظمَى لِمُوَالاتي لِعَلِي سَعِيدِ بَاشَا ولِمُكَاتَبَتِي لِمَولانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الإِمَامِ يَحْيَى، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُشَجِّعُني فِي السِّرِّ عَلَى تَوثِيقِ العَلائِقِ مَعَ الدُّوَل، وَيَدْفَعُ أُجُورَ البُرُدِ الَّتِي أُسَيِّرُهَا إِلَيهِ مِنْ جَيْبِه.

- (ص٢٩٨) وَلَمَّا أَنْشَدْتُهُ مَرْثِيَّتِي فِي السُّلْطَانِ غَالِبِ بْنِ عَوَض، وَكَانَتْ عَنْ وُجْدَانٍ صَحِيح، تَأَثَّرَ وَبَكَى وَأَبْكَانِي، وَقَلَّمَا جَمَعَنَا مَجْلِسٌ بِالمُكَلا أَوِ الغَيلِ إلا اسْتَعَادَهَا ... إلخ

- وَلَنَا مَعَهُ مُدَاعَبَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: (ص ٢٩٩)

وَاتُّفِقَ أَنْ سِرْتُ مَرَّةً أُخرَى إِلَى شِبَام، فَدَعَانَا صَالِحُ (بنُ) عَلِي؛ فَأَبَيْتُ فَأَلَحَّ عَلَيَّ بالمَسِير، ولَمَّا غَصَّ المكانُ بالمدْعُوِّين، قَالَ لَهُم:

طَيرُ الشُّومِ مَا يَبْرَحُ إلا عَلَى شَجَرَةِ الزَّقُّوم!

فَقُلْتُ لَه: أَنَا لا أَعْرِفُ صَالِحَ (بْنَ) عَلِيٍّ إِلا مِنْكَ؛ ومَنْ سَايَرَ الدَّجَاجَ دَخَلْنَ بِهِ الحُشُوشَ!

وَمَـــنْ يَكُنِ الغُــرَابُ لَــهُ دَلِيــلاً ... تَمُرُّ بِهِ عَلَــى جِيَــفِ الكِــلابِ

- يَقْرُبُ المُتَرْجَمُ مِنَ الإِنْسانِ حَتَّى يَحْسَبُ أَنَّهُ فِي يَدِهِ وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ مَنَالِ النَّجْمِ عَلَيه، يَتَسَقَّطُ مَا عِندَ الرِّجَالِ؛ لِيَستخرِجَ الزَّبَدَ بلا مَخض.

ومِنْ طَبْعِهِ التَّكَتُّمُ بِمَقَاصِدِه، والمُغَالَطَاتُ فِي أَغْرَاضِه، يُحِبُّ أَنْ يَسْــتَخْدِمَ النَّاسَ فِيها مِنْ حَيثُ لا يَعْلَمُون، غَيرَ أَنَّهُ لا يَخْفَى عَلَى الأَكْيَــاس؛ فَفَاتَــهُ بِسَبَبِهِ كَثِيرٌ مِنَ الانْتِفَاع، وَالْتَوَى مَا هُوَ عَلَيهِ بالاسْتِرْسَالِ يَسِير ... إلخ

- ... وَكَانَ لا يُحِبُّ إِنْهَاضَ العِلْمِ وَلا مُسَاعَدَةَ المَدَارِس، حَتَّى جَــاءَ آلُ الدَّبَّاغِ حَوَالَي سَنَةِ (١٣٤٣) فَغُلِبَ عَلَى بَعْضِ أَمْرِهِ فِيهَا؛ إِذْ لِلْغَرِيبِ مِــنَ التَّأْثِيرِ مَا لَيسَ لِلْقَرِيب ... إلخ

- (ص٣٠١) يَتَظَاهَرُ المُتَرْجَمُ بِمَحَبَّةِ الإِصْلاحِ وَيُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِهِ فِي مَجَالِسِهِ وَرَسَائِلِهِ وَلَكِنَّهُ لايُفَسِّرُهُ إِلا بِمَا فِي خَاطِرِه، وَإِلا فَهُوَ قَادِرٌ عَلَيهِ لَو أَتَاهُ مِنْ أَبْوَابِهِ وَأَخَذَ لَهُ بِأَسْبَابِهِ إِذْ قَدْ مُهِّدَتْ لَهُ الطَّرِيقُ وَتَعَبَّدَتِ السَّبِيلُ بِمَا اشْــتَدَّ مِنْ حَاجَةِ القَبَائِلِ إِلى البَنَادِر ... إلخ

وعَلَى الجُمْلَةِ فَأَخْبَارُهُ طَوِيلَة، وَغَرَائِبُهُ كَثِيرَة. وَأَحْسَنُ مَا فِيهِ حِفْظُهُ لِكِتَابِ اللهِ وَحُسْنُ تَغَنِّيهِ بِهِ فِي الأَسْحَار؛ إِذَا كَانَ فِي الشِّحْرِ وَأَمَّا فِي المُكَلا فَــلا كَانَ ذَلِكَ؛ لأَنَّ شَيَاطِينَهَا أَقْوَى.

- تُوُفِّي بَلَّ اللهُ ثَرَاه، وَجَعَلَ الجَنَّةَ قِرَاه، فِي الحِجَّةِ سَنَةَ (١٣٤٥) بِمَدِينَــةِ المُكَلا، وَدُفِنَ بِهَا إِلى جِوَارِ الشَّيخِ يَعْقُوب.

- وَقَدْ خَلَفَهُ عَلَى وَزَارَةِ السُّلطَانِ عُمَرُ وَلَدُهُ الْمُكَرَّم أَبُو بَكْرِ بْنِ حُسَين.
- وَقَدْ سَبَقَ فِي تَرْجَمَةِ السُّلْطَانِ غَالِبِ ذِكْرُ قَضِيَّةِ الحُمُومِ فِي سَنَةِ (١٣٣٧) وَقَدْ تَعِبَ عَلِيُّ بْنُ حَبْرِيشٍ فِي قَتْلِ سُرَاتِهِم ... فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ وَدَفْنِهِم فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيرِ تَغْسِيلٍ وَلا تَكْفِينٍ وَلا صَلاةٍ حَتَّى قَدِرَ عَلَى اسْتِبَاحَةِ الدِّيْس حَسْبَمَا تَقَدَّم.

ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الصُّلْحُ يَنْعَقِدُ بَينَهُم وَبَينَ القُعَيطِي تَارَة، وَيَنحَلُّ أُخْرَى، وَأَكْثَرُهَا مَا يَنْفَرِجُ الأَمْرُ بَينَهُم بِشَأْنِ المُرَتَّبَاتِ الَّتِي يَعْتَادُونَهَا مِنَ الشِّحْرِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ؛ فَإِذَا تَأَخَّرَ دَفْعُهَا لَهُم تَكَدَّرَ الصَّفْو.

وَفِي أَثْنَاءِ سَنَةِ (١٣٤٥) عُرِضَ عَلَى الوَالِدِ حُسَينِ بْنِ حَامِدِ المِحْضَار - صُلْحُ (الْحَزْم) (١) فَلَمْ يَرْغَبْ فِيهِ؛ لأَنَّهُ كَانَ بِوَاسِطَةِ مَنْصِبِ الشَّيخِ أَبِي بَكْرِ بْنِ سَالِم، وَهُوَ يَكْرَهُه.

[الطَيِّبُ السَّاسِي يُقنِعُ السَّلاطِينَ بِالمُوَافَقةِ عَلَى الصُّلْح]:

وَفِي شَوَّالٍ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ وَرَدَ كِتَابٌ لآلِ الكَافِ وَالأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ يَرْغَبُ إِلَيهِم فِي السَّعْيِ لَدَى الحُمُومِ بِعَقْدِ صُلْحٍ بَينَهُم وَبَينَ القُعَيطِي لِتَأْمَنَ السُّبُلُ وَتَسْتَمِرَّ الأَسْبَابُ، فَطَلَبُوا وُصُولَ مُقَدَّمِ الحُمُومِ وَهُوَ الشَّيخُ عَلِيُّ بْنُ حَبْرِيش - وَكَانَ حَبْرِيشُ وَاسْمُهُ سَالِمُ بْنُ مُجْنِحٍ أَحَدُ هَلْكَى تِلْكَ المَجْزَرَة - فَأَبَى؛ فَسَارَ الأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ المَنْصُورِ إِلَى الغَيلِ فِي وَفْدٍ مِنْ آلِ الكَافِ وَغَيرِهِم فَأَفَاضُوا هُنَاكَ المَالَ فِي الحُمُومِ حَتَّى رَضُوا بِالصُّلْح، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الوَفْدِ

---

١) إحدى ضواحي غيل باوزير، تقع بين القارة ومعيان المساجدة، ويطلق عليها اليوم اسم (الصداع). اهـ (الإمارة الكسادية) ص١٣٦

رَجُلٌ مِنْ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ الطَّيِّبُ السَّاسِي(١) فَأَرْسَـلُوهُ إِلى المُكَـلا لِيُقْنِـعَ السَّلاطِينَ عُمَرَ بْنَ عَوَضٍ وَصَالحَ بْنَ غَالِبٍ وَحُسَينَ بْنَ حَامِـدٍ بالصُّـلْحِ لِيُصادِقُوا عَلَيهِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلى المُكَلا وَأَخبَرَ المِحْضَارَ بِمَا تَوَاضَعُوا عَلَيهِ مِـنْ أَمْرِ الصُّلْحِ لَمْ يُوَافِقْ عَلَيهِ لِمَا رَأَى مِنَ الغَبْنِ فِيهِ عَلَى حُكُومَتِه ... غيرَ أَنَّ السَّاسِي لَمْ يَزَلْ بالسَّلاطِينِ حَتَّى وَافَقُوا عَلَى الصُّلْح.

وَانْجرَّ السُّلْطَانُ عُمَرُ إِلى الهِنْد، وَبَقِيَ السُّلْطَانُ صَالِحٌ عَلَى الحُكْم.

وَعَادَ السَّاسِي يَحْمُلُ مَكْتُوبًا مِنَ السُّلْطَانِ صَالِحِ بْنِ غَالِبٍ يَطْلُبُ وُصُـولَ أَعْيَانِ حَضْرَمَوتَ لِلْمُفَاوَضَةِ فِي إِصْلاحِهَا (فَتَأَلَّفَ وَفْدٌ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبٍ وَالأَمِيرُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنِ بْنِ غَالِب، وَجَاءَتِ لِلْمُصَنِّفِ دَعْـوَةٌ مَخْصُوصَةٌ مِنَ السُّلطَانِ صَالِح، ونَزَلَ الوَفْدُ عَلَى ضِيَافَةِ السُّلْطَانِ صَـالِحِ) - وَفِي ٤ رَبِيعِ ثَانِي فِي سَنَةِ (١٣٤٦) وَبَعْدَ وُصُولِ الوَفْدِ المُكَلا بِنَحْـوِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ كَانَ قُدُومِي إِلى المُكَلا ... إلخ

وَكَانَ نُزُولِي بِمَكَانِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ يَحْيَى، فَأَكْرَمُوا وِفَادَتِي وَأَعْلَـوا مَنْزِلَتِي، وَمَا كَادَ السُّلْطَانُ يَشْعُرُ بِوُصُولِي، حَتَّى أَرْسَلَ الأَمِيرَ عَلِـيَّ بْـنَ صَلاحٍ وَوَرَاءَهُ المَحَاضِيرُ يُرَحِّبُونَ بِي، وَيَسْتَدْعُونِي إِلَى قَصْرِهِ؛ فَحَضَرْتُ مِنْ سَاعَتِي، وَحَضَرَ لِحُضُورِي الوَفْدُ وَالأُمَـرَاءُ وَخَطَبْـتُ ... بِمَـا تُقَاسِـيْهِ حَضْرَمَوتُ مِنْ الظُّلْمِ وَالجَورِ وَالفَوضَوِيَّة، وَسُوءِ النِّظَامِ وَأَسْتَنْجِزُ السَّلاطِينَ

---

١) هو الشيخ محمد الطيب بن طاهر الساسي ولد في المدينة سنة ١٣١٠ هـ ومع دخول الملك عبد العزيز (مكة) وقبيل تسليم (جدة) غادر إلى عدن وحضرموت ثم عاد إلى مكـة وأعلن ولاءه؛ فلقي من عطف الملك وتشجيعه الشيء الكثير ومن ذلك أن عيَّنـه رئيسـا لتحرير جريدة (أم القرى) وتوفي سنة ١٣٧٨هـ

مَا اقْتَطَعُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِم فِي الشَّرْطِ السَّادِسِ مِنْ مُعَاهَدَةِ عَدَنَ مِنْ إِجْـــرَاءِ العَدَالَةِ طِبْقًا لأَوَامِرِ الشَّرِيعَة ... إلخ

- ثُمَّ إِنَّ الوَفْدَ تَقَدَّمَ بِعِدَّةِ مُقْتَرَحَاتٍ وَلَمَّا رَأَوا مِنِّي الْمُنَاقَشَةَ ابْتَعَدُوا عَنِّـــي فَأَرَاحُونِي - جَزَاهُمُ اللهُ خيرًا - مِنْ حُضُورِ اجْتِمَاعَاتِهِم وَمُحَاوَرَاتِهِم الَّتِي لَمْ تَنْتَهِ إِلَى شَيْءٍ يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ سِوَى أَنَّهُم كَتَبُوا هَذِهِ الْمُعَاهَدَة:

[مُعَاهَدَةُ الصُّلْحِ بَيْنَ السَّلْطَنَتَيْنِ لإِصْلاحِ حَضْرَمَوت]

[بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ]

مُعَاهَدَةٌ بَيْنَ السَّلْطَنَتَيْنِ القُعَيطِيَّةِ وَالكَثِيرِيَّـــةِ عَلَـــى إِصْـــلاحِ حَضْـــرَمَوت

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم، الحَمْدُ للهِ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَـــى رَسُـــولِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاه.

أَمَّا بَعْدُ: فَبِنَاءً عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ مُعَاهَدَةُ عَدَنَ الْمُبْرَمَةُ بَيْنَ الـــدَّولَتَين، الدَّولَـــةِ القُعَيطِيَّةِ وَدَولَةِ آلِ عَبْدِ اللهِ الكَثِيرِي فِي ٢٧ شَعْبَانَ سَنَةَ (١٣٣٦هـــ).

وَبِنَاءً عَلَى مَا بُنِيَ عَلَى الْمُعَاهَدَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ الْمُعَاهَـــدَاتِ المَعْقُـــودَةِ بَـــيْنَ الدَّولَتَينِ المَذْكُورَتَينِ، وَبِنَاءً عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُهَيَّأْ لِلدَّولَتَينِ تَمَامُ القِيَامِ بِمَا شَمَلَتْهُ الْمُعَاهَدَاتُ السَّابِقَةُ بَينَهُمَا بِسَبَبِ القَلاقِلِ الَّتِي حَصَلَتْ فِي حَضْرَمَوت، وَبِنَاءً عَلَى اتِّجَاهِ أَنْظَارِ أَهْلِ حَضْرَمَوتَ لِلإِصلاحِ، وَإِقَامَةِ العَدْلِ وَالأَمْنِ وَالعِمْرَانِ فِي بِلادِهِم، اجْتَمَعَ السَّلاطِينُ: السُّلْطَانُ صَالِحُ بْنُ غَالِبِ بْنِ عَوَضٍ القُعَيطِي قَائِمًا عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ كَافَّةِ آلِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ القُعَيطِي مِنْ جِهَتِه، وَالسُّلطَانُ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ قَائِمًا عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ وَالِدِهِ وَعَنْ كَافَّةِ آلِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِنٍ آلِ عَبْدِ اللهِ، وَالسُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنٍ قَائِمًا عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ

إخوَتِهِ آل مُحسن بْنِ غَالِب بْنِ مُحْسِن آل عَبْدِ اللهِ مِنَ الجِهَـــةِ الأُخْـــرَى لِلمُفَاوَضَةِ وَالبَحْثِ فِيمَا يَجِبُ عَلَيهِم مِنَ الإِصلاحِ، وَإِقَامَةِ الأَمْنِ، وَالعَدْلِ وَالإِنصَافِ، وَحِفْظِ الحُقُوقِ فِي الأَقْطَارِ الحَضْرَمِيَّةِ السَّـــاحِلِيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّـــةِ، وَبَعْدَ البَحْثِ وَالفَحْصِ وَتَبَادُلِ الآرَاءِ مَعَ الوَفْدِ الحَضْرَمِيِّ فِيمَا ذُكِرَ؛ تَقَرَّرَ مَا هُوَ آت:

أَوَّلاً: تَتَعَاوَنَ الدَّوْلَتَانِ عَلَى الإِصْلاحِ وَإِقَامَةِ الأَمْنِ وَالعَدْلِ وَتَسْكِينِ القَلاقِلِ وَالفِتَنِ بِالوَسَائِلِ السِّلْمِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ تَنْفَعِ الوَسَائِلُ المَذْكُورَةُ وَتُسْتَعْمَلُ القُـــوَّةُ المُسْتَطَاعَةُ.

ثَانِيًا: تَلْتَزِمُ كُلٌّ مِنَ الدَّوْلَتَينِ أَنْ تُقَاطِعَ أَيَّ قَبِيلَةٍ تَطْغَى عَلَى الدَّوْلَةِ الأُخْرَى وَقْتَ الْخُصُومَةِ وَالبَرَاءَةِ.

ثَالِثًا: تَلْتَزِمُ كُلٌّ مِنَ الدَّوْلَتَينِ بِإِجْرَاءِ التَّضْيِيقِ عَلَى مَنْ يُخَالِفُ مِنَ الدَّوْلَـــةِ الأُخْرَى بِتَوقِيفِهِ وَتَوقِيفِ أَمْوَالِهِ وَمَصَالِحِهِ فِي جَمِيعِ المَمْلَكَةِ إِلَى أَنْ يَرْجِـــعَ إِلَى الحَقِ.

رَابِعًا: تَجْتَهِدُ الدَّوْلَتَانِ فِي اتِّخَاذِ الوَسَائِلِ اللَّازِمَةِ لِتَأْمِينِ السُّبُلِ وَتَخْلِـــيصِ المَسَاكِينِ وَنَحْوِهِم مِنْ تَأْثِيرِ المُخَاصَمَاتِ وَالفِتَنِ الَّتِي تَقَعُ بَينَ القَبَائِلِ.

خَامِسًا: تَتَبَادَلُ الدَّوْلَتَانِ المَنْدُوبِينَ وَالنُّوَابَ فِي الشِّحْرِ وَالمُكَلا مِنْ جِهَةِ آلِ عَبْدِ اللهِ، وَفِي تَرِيم وَسَيئُونَ مِنْ جِهَةِ القُعَيطِي.

سادسا: تَأْسِيسُ حَامِيَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ فِي حَضْرَمَوت يَتَعَهَّدُ القُعَيطِـــي بِإِحْضَـــارِ جُنُودِهَا وَسِلاحِهِم وَلَوَازِمِهِم الحَرْبِيَّةِ بِقَدْرِ الحَاجَةِ الضَّرُورِيَّةِ، وَوَظِيفَةُ هَذِهِ الحَامِيَةِ المُحَافَظَةُ عَلَى تَأْمِينِ السُّبُلِ وَالمَصَالِحِ المُشْتَرِكَةِ بَينَ الدَّوْلَتَينِ وَحُقُوقِ

رَعَايَاهُمَا، وَمَنْ يَنْضَمُّ إِلَيهِم مِمَّنْ يَدْخُلُ مَدْخَلَهُم وَتَكُونُ هَذِهِ المَادَّةُ قَابلَةً لِلتَّعْدِيلِ بِحسَب مُقْتَضَيَاتِ الأَحْوَال بَعْدَ اسْتِشَارَةِ الجَمْعِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ الَّتِي تَتَعَهَّدُ بِنَفَقَاتِ الحَامِيَةِ العَسْكَرِيَّةِ المَذْكُورَةِ وَمُشَاهَرَاتِ جُنُودِهَا.

سَابِعًا: تَأْكِيدًا لِلشُّرُوطِ الآنِفَةِ تُعْتَبَرُ الاتِّفَاقِيَّةُ المَعْقُودَةُ بَينَ الدَّولَتَين فِي المُكَلا فِي ٨ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةِ (١٣٤٦ هـ) نَافِذَةَ المَفْعُول مَا عَدَا حَالَةَ البَاصَاتِ (تَذَاكُرَ السَّفَرِ) مِنْ حَضْرَمَوت، فَإِنَّهُ يُؤَجَّلُ العَمَلُ بِهَا إِلى أَنْ يَرْجِعَ السَّلاطِينُ آلُ عَبْدِ اللهِ الْمُمْضُونَ عَلَى هَذِهِ المُعَاهَدَةِ (١) "مِنَ البَنَادِرِ إلى حَضْرَمَوتَ لِلْمُفَاوَضَةِ مَعَ السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِن وَمَنْ يَلْزَمُ هُنَالِكَ مِنْ ذَوِي العَلاقَةِ بِالْمَسْأَلَةِ المَذْكُورَة، فَإِذَا اتَّفَقَ رَأْيُهُم عَلَى العَمَلِ بِهَا يَرْفَعُونَ النَّتِيجَةَ لِلْقُعَيطِيِّ لِلْعَمَلِ بِهَا، وَلِلدَّولَتَين حَقُّ التَّعْدِيلِ فِي المَسْأَلَةِ المَذْكُورَة، وَفِي مَسْأَلَةِ تَبَادُلِ المَنْدُوبِينَ إِذَا رَأَتَا مَا يَسْتَوجِبُ ذَلِكَ فِي المُسْتَقْبَل.

ثَامِنًا: تَأْيِيدًا لِتَجْدِيدِ العُهُودِ وَتَوثِيقِ عُرَى الصَّدَاقَةِ وَالتَّعَاوُنِ العَمَلِيِّ بَينَ الدَّولَتَين عَلَى الإِصْلاحِ وَإِقَامَةِ العَدْلِ وَالأَمْنِ وَرَدْعِ المُخَالِفِ فِي الأَقْطَارِ الحَضْرَمِيَّة، اتَّفَقَ المُتَعَاهِدُونَ عَلَى إِصْدَارِ البَلاغِ الرَّسْمِيِّ المَرْبُوطِ بِهَذِهِ المُعَاهَدَةِ مِنَ الدَّولَتَين وَطَبْعِ كَمِّيَّةٍ وَافِرَةٍ مِنْهُ تُوَزَّعُ عَلَى آلِ حَضْرَمَوتَ لِيَسْتَنِيرَ الرَّأْيُ الحَضْرَمِيُّ العَامُّ بِالوُقُوفِ عَلَى خُلاصَةِ المُعَاهَدَة.

١) هُنَا سَقَطٌ فِي المَخْطُوطَة، وَهِيَ صَفْحَة (٣٠٤) وَقَدْ أَكْمَلْنَاهَا مِنْ كِتَابِ (تَأَمُّلاتٍ عَنْ تَارِيخِ حَضْرَمَوت ...) مِنْ صَفْحَة (١٤١ - ١٤٤)

تَاسِعًا: يَجبُ أَنْ تَتَأَلَّف جَمْعِيَّةٌ وَطَنِيَّةٌ عَامَّةٌ تَتَسَاعَدُ مَعَ الدَّولَتين فِي جَمِيع الإِصْلاحَاتِ اللَّازِمَةِ لِحَضْرَمَوتَ دَاخِلِهَا وَسَاحِلِهَا وَيَشْتَرِكُ فِيهَا جَمِيعُ الوَطَنِيِّينَ القَاطِنِينَ فِي دَاخِلِ حَضْرَمَوتَ وَالبَنَادِرِ وَالنَّازِحِينَ فِي المَهَاجِرِ وَيُكْتَفَى فِي الظُّرُوفِ الرَّاهِنَةِ بِأَنْ تَكُونَ هَيئَةُ الوَفْدِ الحَضْرَمِيِّ هِيَ الجَمْعِيَّةُ الوَطَنِيَّةُ الَّتِي تَتَعَاوَنُ مَعَ الدَّولَتَينِ فِيمَا يُسْتَطَاعُ إِجْرَاؤُهُ مِنَ الإِصْلاحَاتِ المَطْلُوبَةِ رَيثَمَا تَتَكَوَّنُ الجَمْعِيَّةُ الوَطَنِيَّةُ العَامَّةُ بِمُوجِبِ القَانُونِ الَّذِي يُوضَعُ فِيمَا بَعْدُ بِوَاسِطَةِ الوَفْدِ الحَضْرَمِي.

عَاشِرًا: لا تَكُونُ سِيَاسَةُ الجَمْعِيَّةِ المَذْكُورَةِ مُخَالِفَةً لِلسِّيَاسَةِ الَّتِي تَقْتَضِيهَا عَلاقَةُ الدَّولَتينِ وَالبِلادِ الحَضْرَمِيَّةِ بِالحُكُومَةِ البرِيطَانِيَّة.

الحَادِي عَشَرَ: تَلْتَزِمُ الدَّولَتَانِ بِحِمَايَةِ الجَمْعِيَّةِ المَذْكُورَةِ وَتَأْيِيدِهَا وَتَنْفِيذِ قَرَارَاتِهَا المُتَعَلِّقَةِ بِالإِصْلاحَاتِ الوَطَنِيَّةِ اللَّازِمَةِ بِشَرْطِ أَنْ لا تَخِلَّ بِمَرْكَزِ الدَّولَتَين.

الثَّانِي عَشَرَ: تَجْتَهِدُ الدَّولَتَانِ وَهَيئَةُ الوَفْدِ فِي إِرْسَالِ وَفْدَينِ: أَحَدُهُمَا يَتَجَوَّلُ بَينَ سُكَّانِ حَضْرَمَوتَ، وَالآخَرُ يَتَجَوَّلُ فِي بِلادِ جَاوَه لِتَفْهِيمِ الوَطَنِيِّينَ الحَضْرَمِيِّينَ مَقَاصِدَ الدَّولَتينِ وَهَيئَةِ الوَفْدِ الخَيْرِيَّة، وَطَلَبِ المشَارَكَةِ العَمَلِيَّةِ فِي المَسَاعِي الوَطَنِيَّةِ وَالمُعَاوَنَةِ المَالِيَّةِ لِلمَشَارِيعِ الإِصلاحِيَّة.

الثَّالِثُ عَشَرَ: حُرِّرَتْ هَذِهِ المُعَاهَدَةُ وَجَرَى إِبْرَامُهَا وَالتَّوقِيعُ عَلَيهَا فِي بَنْدَرِ الشِّحْرِ فِي ٢٦ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةَ (١٣٤٦هـ) مِنَ السَّلاطِينِ المَذْكُورَةِ أَسْمَاؤُهُم أَعلاهُ عَنِ الدَّولَةِ القُعيطِيَّةِ وَدَولَةِ آلِ عَبْدِ اللهِ الكَثِيرِيَّةِ وَأَشْهَدُوا

عَلَى أَنْفُسِهِم مَنْ نَذْكُرُ أَسْمَاءَهُم أَدْنَاه، وَاللهُ خَيرُ الشَّاهِدِين، وَبِهِ الثِّقَةُ وَعَلَيهِ الاعْتِمَاد.

صَالِحُ بْنُ غَالِبِ القُعَيطِي، عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنِ بْنِ غَالِب، عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ غَالِب ... (ثُمَّ إِمْضَاءَاتُ الشُّهُود) ...إلخ

[إلى هُنَا انْتَهَتِ الصَّفْحَةُ المَفْقُودَة].

[فَشَلُ مُؤْتَمَرِ الإِصلاحِ الحَضْرَمِي بِسَنْقَافُورَا]:

- ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُبَيدِ اللهِ ص (٣٠٥): ... وَبَعْضُ أَعْيَانِ الجِهَةِ الحَضْرَمِيَّةِ قَرَّرُوا أَنْ يُوفِدُوا إِلَى سَنْقَافُورَةَ رَجُلاً يَدْعُو رُؤَسَاءَ الجَمْعِيَّات، وَذَوِي الشَّخْصِيَّاتِ البَارِزَةِ مِنَ الحَضَارِمِ فِي جَاوَه لِيَعْقُدُوا مُؤْتَمَرًا فِي سَنْقَافُورَة لأَجْلِ الشُّرُوعِ فِي مُعِدَّاتِ الإِصْلاح، وَتَقْدِيْمِ الأَهَمِّ عَلَى المُهِمِّ حَتَّى يَتَسَنَّى لِلأُمَّةِ الحَضْرَمِيَّةِ النُّهُوضُ مِنْ كَبْوَتِهَا فِي جَوٍّ صَافٍ مِنَ الضَّوضَاء، وَلَكِنْ عُيِّنَ لِهَذَا العَمَلِ المُهِمِّ رَجُلٌ غَرِيبٌ يُدْعَى الطَّيِّبُ السَّاسِي الَّذِي لَيسَ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِحَضْرَمَوتَ وَعَوَائِدِهَا وَقَبَائِلِهَا غَيرَ مَا سَمِعَهُ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ القَصِيرَةِ فِي بَلَدِ تَرِيم.(١)

---

١) أسباب فشل مؤتمر سنقافوره؛ وبلاغ السلطان عمر بن عوض القعيطي بشأنه وهو الذي يلي: "وبما أن الشيخ الطيب الساسي كان يعد دخيلا حديثا على المجتمع الحضرمي ومشاكله وصراعاته السياسية والطبقية والاجتماعية وجذورها، سواء في حضرموت أو المهاجر، وبالخصوص في جزر الهند الشرقية، وعلى رأسها (جاوه) مقر (هاتين الحركتين)، حيث يقطن أغلب المهاجرين من الحضارمة، فعدم اهتمامه بهذه الجوانب (وإن كان عن طيب خاطر وقلة دراية) والتمسك بالحياد والمساواة بين هذين الطرفين في اتخاذ الأنصار والأعضاء، ثم قراره في عقد المؤتمر في سنقافوره (التي كانت تعد في نظر الإرشاديين مقرا من معاقل الحركة

وَلَمَّا وَصَلَ السَّاسِيُّ إلى سَنْقَافُورَة، أَرْسَلَ دَعْوَةً لِحَضَرَاتِ رُؤَسَاءِ الجَمْعِيَّات، وذَوِي الهَيئَات، وَكَثِيرٍ مِنْ غَيرِهِم مِنَ الأُدَبَاءِ الحَضَارِمَةِ القَاطِنِينَ بجَاوَه، وذلكَ بواسطةِ بعضِ رِجالٍ في سَنْقَافُورَة، فَأَنكرَ ذَوُو العُقُول الرَّاجحَةِ دَعْوَةَ رَجُلٍ غَرِيبٍ لا نَاقَةَ وَلا جَمَلَ لَهُ بِحَضْرَمَوتَ فَلَمْ يُلَبِّ دَعْوَتَهُ إلا أُنَاسٌ قَلِيلُونَ لا يَتَجَاوَزُونَ عَدَدَ الأَصَابِعِ وَمَعَ ذَلِكَ عَقَدُوا مؤْتَمرًا كَمَا يَزْعُمُونَ بِاسْمِ الإِصْلاحِ الحَضْرَمِي، وقَرَّرُوا قَرَارَاتٍ كَمَا يَدَّعُونَ تَنْطَوِي عَلَى أَغْرَاضٍ شَخْصِيّةٍ تَعُودُ عَلَى القُطْرِ الحَضْرَمِي بِأَضْرَارٍ جَسِيمَة، وَإِنْ كَانَتْ فِي ظَاهِرِها لِمَنْ ليسَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِحَالاتِ الجِهَةِ الحضرَمِيَّةِ يَظُنُّ أَنَّها تَنْطَوِي عَلَى شَيءٍ مِنَ الإِصلاح، وَ مِنْ هَذَا تَجَنَّبُوا دَعْوَةَ

العلوية بسبب نفوذ آل الكاف وغيرهم فيها بدلا من جاوه حسب المتوقع والمقرر، جعلت الإرشاديين يعتقدون بأنه قد انحاز تماما إلى الحركة العلوية بحيث أصبح ألة صماء في أيدي أقطابها. فكانت النتيجة أن (انعقد) المؤتمر بين ٢٥/ ١٠/١٣٤٦هـ (١٧/ ٤/١٩٢٨م) و ١٠/ ١١/١٣٤٦هـ برئاسة إبراهيم السقاف وبمقاطعة الإرشاديين والحركات الموالية لهم مثل الجمعية اليافعية الخ - وهي تمثل جمعا غالبية الحضارم - وأصدر قراراته، بينما ذهبت المعارضة بعد الاطلاع عليها بتحذير الجميع، أينما كانوا بما فيها (حضرموت والهند) من التعاون مع أقطابه وقراراته بحيث أن هدفها الذي كان أصبح مبينا من نصوصها- وذلك حسب تفسير هؤلاء - بأنه من وراء الستار، والهيمنة والسيطرة على الشئون الحكومية واستغلالها لأغراضها الخاصة كما كان حصل خلال تلك الفترة في تريم من قبل جمعية تسمى (الحق) بريادة وتمويل السادة العلوية في تلك المدينة حينما تم الاستيلاء من قبلها على جميع صلاحيات حاكمها عبر منحه مرتبا منتظما ... إلخ " انتهى من كتاب السلطان غالب بن عوض القعيطي (تأملات عن تاريخ حضرموت ...) صفحة (١٥١- ١٥٤)

ذَوي المَكَانَةِ وذَوي العَقْلِ لِحُضُورِ جَلَسَاتِ مُؤْتَمرِ سَنْقَافُورَةَ لِمَا يَعْرِفُ هَؤُلاءِ مِنْ حقيقَةِ الحَالَةِ وَمَا تُضْمِرُهُ تِلْكَ القَرَارَاتُ مِنَ التَّفْرُقَةِ بَينَ أَهْلِ حَضْرَمَوت، وَحَيثُ أَنَّنَا بِكُلِّ قُوانَا وَغَايَةِ جُهْدِنَا مُصَمِّمُونَ عَلَى تقدُّمِ بلادِنا وتَحضِيرِها وَتَرْقِيَتِهَا عارفونَ مَنَابتَ الإِصلاحِ ورِجَالِه، فَإِنَّا مِنَ الآنَ شَارِعُونَ فِي رُقِيِّهَا عَلَى يَدِ الرِّجالِ الَّذِينَ نَعتَمِدُ عَلَيهِم فِي الإِصلاحِ الحَقِيقِيِّ المَرْغُوب، فَبَعْدَ اطِّلاعِنَا عَلَى مَا قَرَّرَهُ مؤتمرُ سَنْقَافُورَةَ المزْعُومُ بِدَعْوَةِ السَّاسِي، فَنحْنُ قَدْ رَفَضْنَاهُ لِمَعْرِفتِنا بِضرَرِهِ عَلَى أُمَّتِنا.

سُلْطَانُ الشِّحْرِ وَالمُكَلا / عُمَرُ بْنُ عَوَضِ القُعَيطي.

- قَالَ المُصَنِّفُ: ويَظْهَرُ أَنَّهُ لَمْ يطَّلِعْ عَلَى الوَثِيقَةِ السَّابِقَةِ المُحَرَّرَةِ فِي ٣٢ شَعْبَانَ (١٣٣٦) وَمَا تَعَلَّقَ بِهَا وَإِلا لَتَعرَّضَ لِذَلِك!

- نَتِيجَةُ إِرْسَالِ الحَامِيَة: ص (٣٠٤)

بِإِثْرِ عَودَةِ الوَفْدِ إِلى حَضْرَمَوتَ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ صَالِحُ بْنُ غَالِبِ القُعَيطِي بِثُلَّةٍ مِنْ عَسْكَرِهِ يَرْأَسُهَا المُقَدَّمُ عَاطِفُ حُسَينِ الكَلْدِي؛ فَأَقَامُوا بِتَرِيْمَ مُدَيدَةً ثُمَّ اتَّفَقُوا مَعَ سَعِيدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ شَيبَانَ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ المَكَانِ المُسَمَّى بِـ (البَدْع) الوَاقِعِ فِي جَنُوبِ حِصْنِ العِز، فَأَقَامُوا عِنْدَهُم ثُمَّ بَدَا لَهُم أَنْ يَبْتَنُوا حِصْنًا بِجِوَارِهِم عَنْ شَمَالِ البَدْع، فَشَرَعُوا فِيهِ وَلَكِنَّهُم لَمْ يُتِمُّوه.

وَفِي ذَاتِ يَومٍ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ (١٣٤٧) تَوجَّهَ عَبْدُ القَادِرِ بْنِ شَيخِ الكَاف مِنْ تَرِيْمَ يَقْصُدُ سَيئُونَ وَكَانَتْ الجَادَّةُ مَجْرُوفَةً مِنَ السُّيُولِ لا يُمْكِنُ اجْتِيَازُهَا لِلسَّيَّارَات؛ فَانْحَرَفَ بِسَيَّارَتِهِ عَنْهَا ذَاتَ الشَّمَال، وَكَانَ فِيهَا بَعْضُ الارْتِفَاع، فَأُشِيرَ عَلَى الخَدَمِ المَوجُودِينَ هُنَاكَ بِتَمْهِيدِهِ فَاعْتَرَضَهُمُ ابْنُ عُبُودِ

بْنُ سَعِيدٍ صَاحِبُ حِصْنِ العِزِّ وَأَحَدُ آلِ يَمَانِي المُلَقَّبِينَ بِالعُورَان، وَبينَمَا هُم فِي نِزَاعٍ هَاجَمَتْهُم العَسْكَر؛ فَأَطْلَقَتْ عَلَيهِمُ الرَّصَاصَ وَقَتَلَتْ مِنْهُمُ اثْنَينِ أَو ثَلاثَة، وَكَانَتِ السَّيَّارَةُ هَرَبَتْ إِلَى تَرِيْمَ عِنْدَمَا احْتَدَمَ النِّزَاعُ قَبْلَ أَنْ يلْتَحِمَ الحَرْب ... ثُمَّ عُقِدَتْ هُدْنَةٌ وَمَاكَادَتْ تَنْتَهِي حَتَّى عُقِدَتْ أُخْرَى أَطْوَلُ ثُمَّ لَمْ تَنْتَهِ إِلا وَأَحَدُ أَبْنَاءِ القَتْلَى وَهُوَ وَلَدُ ابْنِ ثَابِتٍ مُوغَرَ الصَّدْر؛ فَثَأَرَ لأَبِيهِ مِنْ أَحَدِ العَسْكَرِ وَقَتَلَه، وَتَكَدَّرُ الجَوُّ مَا بَينَ عَسْكَرِ القُعَيطِي وَآلِ تَمِيمٍ وَهُم حُلَفَاءُ الدَّولَةِ القُعَيطِيَّةِ وَأَبْنَاؤُهَا.

ثُمَّ حَدَثَتْ حَادِثَةٌ أُخْرَى مَا بَيْنَ القَرَامِصَةِ التَّمِيمِيِّينَ وَعَسْكَرِ القُعَيطِي، وَقُتِلَ أَحَدُ هَؤُلاءِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الغُرْف.

وَعِنْدَمَا اتَّضَحَ لِلسُّلْطَانِ صَالِحِ بْنِ غَالِبٍ أَنَّهُ لا يَزْدَادُ مِنْ عَسْكَرِهِ بِحَضْرَمَوت إِلا إِيقَاعُ الشَّرِّ بَينَهُم وَبَينَ آلِ تَمِيم، وَعَرَفَ أَنَّ مَفْسَدَةَ بَقَائِهِم بِذَلِكَ الطَّرَفِ تَزِيدُ مِنْ مَصْلَحَةِ تَأْمِينِ الطَّرَف، أَمَرَ بِإِرْجَاعِهِم إِلَى المُكَلا وَعَادَتِ الحَيَاةُ إِلَى مَجَارِيهَا بَينَ الدَّولَةِ القُعَيطِيَّةِ وَآلِ تَمِيم.

- جَلاءُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ يَحْيَى: (ص٣٠٥)

مَا زَالَ أَبُوبَكْرِ بْنُ حُسَين (الحَامِدُ) يَفْتُلُ فِي الذُّرَى وَالغَوَارِب (لِخُصُومَةٍ بَينَهُ وَبَينَ ابْنِ عَقِيل) لِمُضَايَقَةِ ابْنِ عَقِيلٍ وَإِبْعَادِه، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مَعَ مَحَبَّةِ السُّلْطَانِ صَالِحٍ لَه ... فَاحْتَدَمَ بَينَهُمَا النِّزَاع، وَاتَّفَقَ أَنْ سَافَرَ السُّلْطَانُ صَالِحُ وَجَاءَ السُّلْطَانُ عُمَر، وَحُسَينُ بْنُ حَامِد، وَأَبُوبَكْرٍ يَعْمَلُ عَمَلَهُ فِي السِّرِّ؛ فَجَاءَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ يَافِعٍ إِلَى السُّلْطَانِ عُمَرَ وَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ عَقِيلٍ يَعْمَلُ عَلَى خَرَابِ مُلْكِكَ وَلا أَضَرَّ عَلَى الدَّولَةِ مِنْ بَقَائِهِ فِي المُكَلا

وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ هَوًى لَهُ غيرَ أَنَّهُ عَرَّضَ لَهُم فِي الإِذْن؛ فاقْتَحَمُوا دَارَ ابْنِ عَقِيلٍ وَقَالُوا لَه:

لا مَقَامَ لَكَ فِي المُكَلا.

فَقَالَ لَهُم: لِمَاذَا؟ فَقَالُوا: لا مُرَاجَعَة.

فَأَرَادَ الخُرُوجَ إِلى حَضْرَموتَ فَلَمْ يُمَكِّنُوه، فَرِكِبَ إِلى عَدَنَ ثُمَّ إِلى الحُدَيدَةِ حَيثُ تُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ (١٣٥٠)

وَكَانَ جَلاءُ ابْنِ عَقِيلٍ عَنِ المُكَلا فِي سَنَةِ (١٣٤٨) (١)

- وَلَمْ تَطُلْ بَعْدَهَا مُدَّةُ أَبِي بَكْرٍ بَلْ فَصَلُه السُّلْطَانُ عُمَرُ مِنَ الوَزَارَةِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيهَا المُكَرَّمَ سَالِمَ بْنَ أَحْمَدَ القُعَيطِي، وَأَقَامَهُ فِي الحُكْمِ وَفِي سَائِرِ الأُمُورِ مُدَّةَ غَيَابِهِ بِالهِنْد ... إلخ

- (ص٣٠٦) أَمَّا السُّلْطَانُ صَالِحُ بْنُ غَالِب، فَقَدْ وَزَرَ لَهُ الوَلَدُ النَّجِيبُ حَامِدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حُسَينِ بْنِ حَامِدِ المِحْضَار، وَهُوَ لا يَزَالُ يَعِيشُ مِثْلَ حَالِ جَدِّهِ فِي خِفَّةِ الرُّوح، وَعُذُوبَةِ الكَلام.

إِلا أَنَّهُ (أَهْوَج ...) لا يَرْجِعُ عَنْ رَأْيٍ، وَلا يُذْعِنُ لِحُجَّة، وَقَلَّمَا ذَهَبَ جَلِيسُهُ إِلى قَولٍ إِلا ذَهَبَ هُوَ إِلى نَقِيضِه، حَتَّى لَو قَالَ: تَمْرَةٌ. لَقَالَ: جَمْرَة!

---

١) هُوَ الرَّافِضِيُّ مُؤَلِّفُ كِتَابِ (العَتْبِ الجَمِيلِ عَلى أَهلِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ) وَكَانَ لا يَرَى بَلَدًا إِسْلامِيًّا أَبَدًا إِلا بَلْدَةَ الحُدَيدَةِ الَّتِي حَلَّ فِيهَا بَعْدِ طَرْدِهِ مِنْ حَضْرَموتَ فَاسْمَعْ لَهُ يَقُولُ فِي رِسَالَةٍ خَاصَّةٍ بَعَثَهَا لِلْجُنَيدِ كَمَا فِي (العُقُودِ العَسْجَدِيَّةِ) صَفْحَةِ (٢٣٣-٢٣٤):

(وَلْيَعْلَمْ أَخِي أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَكَانٌ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى جَوفُ الكَعْبَةِ إِلا وَقَدْ شَمَلَهُ نُفُوذُ الكُفَّارُ، مَا خَلا اليَمَنَ ! بِتَارِيخِ ٧ مُحَرَّمٍ سَنَةِ ١٣٥٠) انْتَهَى المُرَاد.

قُلْتُ: وَ هَكَذَا هِيَ بِدْعَةُ الرَّفْضِ المَقِيتَةُ؛ أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا !

وَقَدْ أَنْكَرْتُ عَلَيهِ الشِّدَّةَ فِي مُنَاقَشَةِ الأَمِيرِ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ القُعَيطِي وَالمُسَاعَدَةَ عَلَى الضَّغْطِ عَلَيه ... غيرَ أَنَّهُ مَعْذُور؛ بِنزْوَةِ الشَّبَاب، وَنَشْوَةِ النُّفُوذ، وَهُوَ مُشَارِكٌ فِي العِلْم، وَعِنْدَهُ شَهَادَةٌ بِالعَالَمِيَّةِ مِنْ جَامِعَةِ الأَزْهَر، وَلَهُ عَارِضَةٌ قَوِيَّةٌ وَلا سِيَّمَا فِي (الشِّعْرِ الحُمَيني)، وَكَأَنَّهُ اسْتَفَادَ تِلْكَ المَلَكَةِ فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ مَا يحْفَظُهُ مِنْ شِعْرِ الفَرَزْدَق، وَهُوَ أَيْ الفَرَزْدَقُ شَاعِرٌ مَجْهُولٌ(١) (بِحيدَر أَبَاد) لا يُطَاق، وَلا يُشَقُّ لَهُ غُبَار، إِلا أَنَّهُ بَذِيءُ اللِّسَان، مُقْذِعُ الهِجَاء.

حَتَّى لَقَدْ هَجَا أَحَدَ الجَعْدَةِ إِلى أَنْ مَاتَ ضَيمًا وَخَجَلاً. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ الوَالِدُ أَبُو بَكْرِ بْنِ شِهَاب ... وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ الأَمِيرُ حُسَينُ بْنُ عَبْدِ اللهِ القُعَيطِي، وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ الجِمعْدَارُ صَلاحُ بْنُ أَحْمَدَ الأَحْمَدِي.(٢)

- وَفِي أَيَّامِ حِدْثَانِ مَجْلِسِ السُّلْطَانِ صَالِحٍ عَلَى الحُكْمِ وَجُلُوسِهِ هُوَ فِي دُسْتِ الوَزَارَةِ سَنَةِ (١٣٥٥) وَرَدَ وَفْدُ آلِ الكَافِ إِلى المُكَلا فِي (شَأْنِ) (التِّرَانْزِيت)، فَحَالَ دُونَ نَجَاحِهِم فِي ذَلِك ... إلخ

- وَلِبَيتِ المِحْضَارِ ذِكْرٌ كَثِيرٌ يَأْتِي فِي مَوَاضِعِه ... إلخ

١) "فَرَزْدَقُ العَصْرِ: شَاعِرٌ مَجْهُولٌ، أَو مَجْمُوعَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ الحَضَارِمَةِ القَاطِنِينَ فِي (حيدَرآباد) وَمُقْتَنِينَ هَذَا اللَّقَبَ آنَذَاكَ.

٢) وَأَضَافَ إِلَيهِم السُّلْطَانُ غَالِبُ بْنُ عَوَضِ القُعَيطِيُّ فِي كِتَابِهِ (تَأَمُّلاتٌ فِي تَارِيخِ حَضْرَمَوتَ ...) : حُسَينَ بْنَ حَامِدِ المِحْضَارِ .

- تَتِمَّة: (ص٣٠٨ - ٣١٠)

بِمَا أَنَّهُ مَرَّ فِي هَذِهِ الْمُسَوَّدَّةِ ذِكْرُ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الفَضْلِي صَاحِبِ (شُقْرَة) ؛... فَنَذْكُرُ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الفَضْلِي صَاحِبُ شُقْرَةَ خَلَفَهُ وَلَدُهُ حيدَر، وَكَانَ شَهْمًا شُجَاعًا لَهُ مَعَ يَافِعٍ مَوَاقِفُ مَشْهُورَة، وَحُرُوبٌ مَذْكُورَة، وَكَانَتِ الإِمَارَةُ مِنْ بعدهِ لأَخيهِ حُسَين بْنِ أحْمَدَ حَسَبَ اصْطِلاحِهِم غيرَ أَنَّهُ اسْتَعْجَلَهَا بِمَا اتُّهِمَ بِهِ مِنْ قَتْلِهِ لأَخِيهِ المَذْكُورِ فَحُرِمَهَا، وَلَمْ يَتَوَلَّ بَعْدَ حَيْدَرَةَ إلا وَلَدُهُ السُّلطَانُ أَحْمَدُ بْنُ حُسَين بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الفَضْلِي، وَكَانَ مِنْ أَعَاظِمِ الرِّجَال وَالمَشْهُورِينَ الأَبْطَالِ لا يَسْمَعُ بِلِصٍّ أَو قَاطِعِ طَرِيقٍ أَو مُفْسِدٍ إلا رَكِبَ هُوَ بِنَفْسِهِ فِي طَلَبِه، وَكَانَ مُوَفَّقًا لا يَعُودُ بِخَيبَةٍ، وَلَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ هَيبَة ... إلخ

- (ص ٣٠٨ - ٣٠٩) وَقَدِ اتُّفِقَ أَنْ حَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ المَحْمِيَّاتِ بِعَدَن، فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ (١٣٢٩) عَازِمِينَ عَلَى الرُّكُوبِ إلى الهِنْدِ بِدَعْوَةٍ لَهُم مِنَ الإِنْقِلِيزِ لِشُهُودِ الاحْتِفَالِ بِمَلِكِهَا جُورجَ الخَامِسِ وَكُنْتُ أَنَا يَومَئِذٍ بِعَدَن؛ فَعَيَّنَتِ الحُكُومَةُ لِرُكُوبِهِم بَاخِرَةً يُقَالُ لَهَا ذِلْهُوزِي فَرَكِبْتُ مَعَهُم بَدَلاً عَنِ السُّلْطَانِ غَالِبِ بْنِ عَوَضٍ القُعَيطِي إِذْ تَأَخَّرَ عَنْهَا لِمَعْرِفَتِهِ بِبُطْئِهَا وَآثَرَ الرُّكُوبَ مَعَ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ (بْن) فَضْلِ العَبْدَلِي بِبَاخِرَةِ البَرِيد. فَعُومِلْنَا بِهَا مَعَ الأُمَرَاءِ مُعَامَلَةً حَسَنَة، وَقْتَمَا كَانَتْ رَاسِيَة، ... حَتَّى إِذَا أَقْلَعَتْ ضَرَبُوا لَنَا ظَهْرَ المِجَن ... إلخ

وَكَانَ مَعَنَا فِي تِلْكَ البَاخِرَةِ المَشْؤُمَةِ أُمَرَاءُ لَحجٍ وَهُم: الشَّهْمُ الكَرِيْمُ حَمِيُّ الأَنْفِ فَضْلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ فَضْلٍ وَالسُّلْطَانُ الحَالِي المُكَرَّمُ عَبْدُالكَرِيْمِ بْنُ

فَضْلِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ صاحِبُ التَّارِيخِ المَشْهُورِ أَحْمَدُ بْنُ فَضْلِ بْـــنُ عَلِـــيٍّ وَغَيْرُهُم مِنَ الأُسْرَةِ المَالِكَةِ وَمِنْهُمُ الفَاضِلُ عَلَوِي بْنُ حَسَنِ الجِفْرِي ... إلخ

- ولَمَّا مَاتَ السُّلْطَانُ حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَد، خَلَفَهُ حَفِيدُهُ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حُسَين، ثُمَّ مَاتَ فَجْأَةً بِعدَن، أَو بِعقِب خُرُوجِهِ مِنْهَا، ثُمَّ خلفَهُ عَمُّهُ عَبْدُ اللهِ بنُ حُسَين، وَكَانَ بَلِيدًا سَيِّئَ السِّيرَة، وَجرَتْ لَهُ مَعَ ابْنِ أخيــهِ عُثْمَــانَ مُشَاغَبَاتٌ كَانَ فِيهَا أَخْذُ ابْنِ عُثْمَانَ (الأَضْرُعَ)، مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَحَقَّ بِالإِمَارَةِ وَأَهْلَهَا كَمَا كَانَ أَبُوه.

وَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُسَين، خَلَفَهُ وَلَدُهُ صَالِح، وَكَانَ مَنْزُورَ الكَفَـــاءَة، وَبَلَغنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ أَنَّ أَحَدَ الإِنْقِلِيزِ وَطِئَ أَحَدَ أَبْنَاءِ العَائِلَةِ المَالِكَةِ بِسَيَّارَتِه فَمَاتَ الوَلَد؛ فَغَضِبَ صَالِحٌ وَأَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ الإِنْقِلِيزِي ... فَنَاوَشُوهُ حَتَّـــى قَدِرُوا عَلَيه؛ فَنَفَوهُ إِلَى عَدَن، وَأَجْلَسُوا عَلَى مَكَانِهِ السُّلْطَانَ عَبْدَ اللهِ بْـــنَ عُثْمَانَ بْنِ حُسَيْنٍ وَهُوَ مِنْ خِيرَةِ شَبَابِهِم وَأَفْضَلِهِم ... إلخ

[ذِكْرُ أَبْيَنَ فِي الإِكْلِيلِ وَالصِّفَةِ لِلْهَمْدَانِي]:

- وَلأَبْيَنَ ذِكْرٌ كثير فِي إِكْلِيلِ الهَمدَانِي مِنْ قَولِهِ فِي (٨ /٤٠) مِنْهُ:

إِنَّ إِرَمَ ذَاتَ العِمَادِ فِي قَيْدِ أَبْيَنَ وَهُوَ حَائِطٌ بَيْنَ حَضْرَمَوتَ وَبَـــينَ أَبْـــيَن. وَأَورَدَ فِي صَفْحَةِ [١٣٧] وَاللَّوَاتِي بَعْدَهَا حَدِيثًا طَوِيلاً عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ مِنْهُ أَنَّ فِي اليَمَنِ أَرْبَعُ بِقَاع؛ وَهِـــيَ: مُـــرَاءُ مَعِـــين: لَعَلَّـــهُ فِـــي أَبْـــيَن. وَفِيهِ الكَثِيبُ الأَبْيَض، وَهُوَ رِبَاطٌ يَخْرُجُ إِلَيهِ النَّاسُ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا اهــ

- وَقَالَ فِي (صِفَةِ جَزِيرَةِ العَرَب): (ص ٣٠٩)

(ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَبْيَنُ: بينُ أَوَّلُها (شَوكَانُ): قَرْيَةٌ كَبيرَةٌ لَهَا أَودِيَةٌ وَهِيَ لِلأَصْبَحِيِّينَ، وَالَمدِينَةُ الكَبِيرَةُ (خَنْفَرُ): وَهِيَ أَيضًا لِلأَصْبَحِيِّينَ، وَقَومٍ مِنْ بَني مَجيدٍ يُدْعَونَ الحُرَمِيِّينَ، وَقومٍ مِنْ مِذْحِجٍ يُدْعَونَ الزُّفَرِيِّينَ، (الُمضَري): قَرْيَةٌ يَسْكُنُهَا الأَصْبَحِيُّون، (الرَوَّاعُ): يَسكُنُهَا بَنُو مَجيدٍ، (المِلْحَةُ): يَسكُنُهَا بَنُو مَجيدٍ، وَ(المَصْنَعَةُ): يَسْكُنُهَا الأَصْبَحِيُّون، (الجَشِيرُ) يَسْكُنُهَا الأَصْبَحِيُّونَ أَيضًا، (الطَّرِيَّةُ): يَسْكُنُهَا العَامِرِيُّونَ مِنْ وَلَدِ الأَشْرَسِ، (البَارِدَةُ): يَسْكُنُهَا قَومٌ يُقَالُ لَهُم: الرَّبْعِيُّونَ مِنْ كَهْلانَ، (الجَثْوَةُ): يَسكُنها الرِّبْعِيُّونَ أَيضًا، (الحَجْبُورُ): يَسكُنُهَا الأَخَاضِرُ مِنْ مِذْحِجٍ، (الفَقُّ): يَسْكُنُهَا الأَصْبَحِيُّون ، وَقُرَى أَبْيَنَ كَثِيرَةٌ بَينَ بَني عَامِرٍ مِنْ كِنْدَة، وَبَينَ الأَصَابِحِ مِنْ حِمْيَر، وَبَني مَجيدٍ وَمَنْ يَخْلُطُ الجَمِيعَ مِنْ مِذْحِجٍ وَهُوَ يَسير، فَإِلَى السُّفَالِ إِلى البَحْرِ، (بُوَزانُ): يَسْكُنُهَا قَومٌ مِنْ حَضْبَرَ يُدْعَونَ بَني الحَضْبَرِيِّ وَعِدَادُهُم فِي مِذْحِج، (الشَّرِيْرَةُ): يَسْكُنُهَا الأَصْبَحِيُّون، (نُخَعُ) يَسْكُنُهَا بَنُو مَسْلِيَةَ، (الروضة): يَسْكُنُهَا الأَصْبَحِيُّون، وَ(حَلَمَةُ): يَسْكُنُهَا الأَصْبَحِيُّون، (قَحِيضَةُ): يَسْكُنُهَا الأَحْلُولُ مِنْ بَني مَجيدٍ، قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِـ (يُوسِفَ) بْنِ كَثِيرٍ وَبَني عَمِّهِ وَهُمْ قَومٌ رِبْعِيُّون، قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِـ (مَحَلِّ حَمِيدٍ) يَسْكُنُهَا قَومٌ مِنْ أَحْوَرَ نَاجِعَةٌ وَقَدْ تَوَطَّنُوهَا، قَرْيَةٌ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهَا يَسْكُنُهَا قَومٌ مِنْ مَذْحِج، تَمَّتْ صِفَةُ أَبْيَن.) اهـ

وَلا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالسُّكَّان.

- (ص ٣١٠) قَالَ الهَمَدَاني فِي (الصِّفَة): " جُزُرُ اليَمَنِ الشَّرْقِي: وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ تَهَامَةَ فِي الغَرْبِيِّ وَ أَوَّلُ هَذَا الحَيِّزُ مِمَّا يَلِى عَدَنَ (تِيهُ أَبْيَنَ): وَبِهِ إِرَمُ

ذَاتُ العِمَادِ فِيمَا يُقَالُ، وَقَدْ يُقَالُ: إنَّ إرَمَ ذَاتَ العِمَادِ (دِمَشْقُ) لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنْ عُمُدِ الحِجَارَةِ. ثُمَّ أَرْضُ (دَثِينَه) وَيَسْقِيهَا جبَالُ السَّرُو، وَالكُورُ مِنْ نَاحِيَةِ جَنُوبِيِّ السَّرُو. وَأَمَّا مِيَاهُ السَّرُو الشَّرْقِيَّةُ فَتَصُبُّ فِي جَرْدَان، وَمَرْخَةُ قَرِيبٌ مِنْهَا، وَهِيَ مَوضِعُ الأَيْــزُون، وَيَنْتَهِــي جَــرْدَانُ إلى قَرِيــبٍ مِــنْ حَضْرَموت.

وَأَمَّا مَرْخَةُ فَتَسْقِيهَا سُرَاةُ مَذْحِجِ السُّفْلَى، وَبَيْحَانُ وَيَسقِيهَا بَلَــدُ رَدْمَــان وَحِصِي وَحَرِيب " اهــ ... إلخ

(طَرِيقُ السَّرَو وَالرَّبَّاحَةِ وَجَبَلٍ يَفْتَرِقُ مِنْهُ أَودِيَةٌ يَسْكُنُهَا رَهَاءُ وبَنُو أَرْضٍ مِنْ بَنِي مَسْلِيَةٍ، وَهُمْ مِنْ عِلَةٍ، (حمر): لِرَهَاءٍ وَلِمسْلِيَةٍ، ذُو الذَّوِيب: وَادٍ كَــبِيرٌ لِيَافِعٍ وَبَنِي مَسْلِيَةٍ، ذُو القَلَعِ: لِيَافِعٍ وَبَنِي مَسْلِيَةٍ، أَسِيلُ لِرَهَاء، قَصَصُ لِرَهَاءٍ وَلِبَنِي زَائِدٍ مِنْ أَوْد، خَزَانَةُ وَاسْمُهُ نِسْبَةُ لِبَنِي زَائِدٍ أَيْضًا، الشُّهْدُ لِبَنِي زَائِدٍ، ذُو الأَجْنَا لأَلْوَذِ مِنْ أَوْد، وَلَهُم بَرْمٌ وَذُودَمٍ وشَوكَانُ فَالرَّحْبَةُ فَإلى حِصْــيٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَانَتْ لِشَمَّرْتَارَانِ وَبِهَا قَبْرُهُ، وَهِيَ اليومَ لِلأَودِيِّينَ) اهــ ... إلخ

- دَثِينَه ([1]) أَوَّلُهَا نِمْرَانُ وَ (اسْمُهُ الرَّقِيبُ) لِبَنِي كَتِيفٍ: وَهُمْ رَهْطُ رِيَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَلَهُمُ (المُوشَح) وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ. الحَارُ، وَتَارَانِ: وَادِيَانِ لِبَنِي قَيْسِ مِنْ بَنِي أَوْد، وَهُمَا ابْنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ سُحَيطَةَ أَعْنِي: كَتِيفًا وَقَيسًا، وَلَهُمْ قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِــ (الظَّاهِرَةِ)، مُرَى: وَادٍ كَبِيرٍ لِبَنِي شَكْلِ بْنِ حَيٍّ مِــنَ أَوْد، وَادِي ثِرَه: لِبَنِي حُبَابٍ، وَهُمْ إِخْوَةُ بَنِي شَبِيبٍ، وَقَرْيَتُهُم يُقَالُ لَهَا (مَنْهَا)، عَرْفَانُ:

---

[1]) بفتح الدال المهملة، وخفض الثاء المثلثة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم نون مفتوحة، ثم هاء ساكنة.

وَادٍ لِبَنِي أَفْعَى، وَهُمْ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ أَوْد، وَهُمْ رَهْطُ ابْنِ الصِّنْدِيد، الْمُقِيقُ: لِبَنِي شِهَاب بْنِ الأَرْقَمِ بْنِ حَيّ بْنِ أَوْد، الغَمْرُ: وَادٍ لِثَقِيفٍ. رَايِسُ: وَهُوَ جَبَلٌ يَحِلُّهُ بَنُو أَوْدِ جَمِيعًا، يَسْقَى: لِبَنِي عَمْرٍو، وَهُمْ إِخْوَةُ بَنِي شِهَاب، الْمُعْوَرَانُ: وَادٍ، وَالْحُمَيرَاءُ: وَادٍ كِلاهُمَا لِبَنِي مُزَاحِمٍ، وَهُمْ مِنَ الدَّهَابُلِ، وَهُمْ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي أَوْدٍ وَسَادَتَهُم، وَهُمْ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ أَوْدٍ، وَهُمْ رَهْطُ ابْنِ عُثْمَانَ الدَّهْبَلِيِّ أَقَام بِالثَّغْرِ غَازِيًا دَهْرًا ثُمَّ عَادَ، الشُّرْفَةُ: وَادٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ لِبَنِي عَدِيِّ بْنِ أُسَامَةَ يَعُودُونَ إِلى رَبِيعَةَ الفُرْسِ، حَبْلٌ: وَادٍ فِيهِ قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بـ (السَّودَاءِ) لِلأَصْبَحِيِّينَ مِنْ حِمْيَر. الحَاقَّةُ: لِلأَصْبَحِيِّينَ، الدِّبْيَةُ: لِبَنِي الحِمَاسِ مِنْ بَلْحَارِثِ بْنِ كَعْب. مَرَّانُ وَكِبْرَانُ، وَنَزْعَةُ، وَحُجُومَةُ، وَمَلاحَةُ، وَالتِّيبِبُ؛ كُلُّهَا لِلنَّخْعِ. وَفِي وَادِي مَرَّانِ مِنْهَا: بَنُو قُبَاثٍ مِنْهُم، وَهُم سَادَتُهُم وَأَشْرَافُهُم، مِنْهُم: مُحَمَّدُ بْنُ قُبَاثِ مُطْعِمُ الذِّيبِ، وَلَهُ خَبَرٌ عَجِيب.

وَحِرٌ: لِكِنْدَةَ. ذَرُو عَانَ الجِزَعُ: لِبَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْد.

الرَّوضَةُ وَطَبُ: وَادِيَانِ لِبَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْد.

القَرْنُ وَالعَارِضَةُ وَمَهَارُ: لِبَنِي عَجِيبٍ، وَهُمْ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَة.

الخَنِينَةُ: مَدِينَةٌ لِبَنِي سُوَيقٍ مِنْ بَنِي حَيِّ بْنِ أَوْد، وَالسَّهْلُ مِنْ دَثِينه مِمَّا يَلِي يِراسِ دَارُ الحَفْيَنات.

الحِصْنُ: وَسَاكِنُهُ بَنُو شَبِيبٍ، وَبَنُو حُبَاب، فِي ثَلاثِ قُرَىً مُتَفَرِّقَة.

وَأَكْمَةُ: لِبَنِي أَفْعَى. هَذِهِ دَثِينَه. " اهـ كَلام الهَمدَانِي.

وَمَنْ تَأَمَّلَ طُرْفَةَ الأَنْسَابِ لِلأَشْرَفِ عَرَفَ تَدُلَّ أَسْمَاءِ كَثِيرٍ مِنَ البُلْدَانِ وَالآهِلِينَ.([1])

- (ص٣١١) وَقَدْ عُلِمَ مِمَّا سَبَقَ خَبَرُ وِفَادَتِي عَلَى مَولانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ (حَفِظَهُمُ اللهُ) فِي أَوَائِلِ سَنَةِ (١٣٤٩) أَسْتَنْجِدُ بِهِ، وَلَمَّا اعْتَذَرَ عَنِ المُبَادَرَةِ بِتَلَبُّدِ غُيُومِ السِّيَاسَةِ، وَوَعَدَنِي هُوَ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ لَكِنْ إِلَى أَجَلٍ غَيرِ مَعْلُومٍ اقْتَرَحَ عَلَيَّ زِينَةُ العَصْرِ سَيفُ الإِسْلامِ الشَّهِيدِ البَدْرِ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى هَذِهِ الأَطْرَافِ؛ لِإِرْشَادِهِم وَوَعْظِهِم، وَأَخذِ العُهُودِ عَلَيهِم بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ...

- دَولَةُ العَبَادِلَة: (ص٣١١ - ٣٢٦)

وَأَمَّا دَولَةُ العَبَادِلَةِ بِلَحجٍ، فَقَدْ كُفِينَا مَؤُنَةَ التَّعْرِيفِ عَنْهَا بِمَا أَلَّفَهُ الفَاضِلُ الأَمِيرُ أَحْمَدُ بْنُ فَضْلِ العَبْدَلِيُّ، غَيرَ أَنِّي لَمْ أَرَ كِتَابَهُ المَوسُومَ بِـ (هَدِيَّةِ الزَّمَنِ) إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ بَحَثْتُ عَنْهُ فِي حَضْرَمَوتَ - وَلا شَكَّ أَنَّهُ مَوجُودٌ لَكِنْ عِنْدَ مَنْ يَكْرَهُ أَنْ يُسَاعِدَنِي فِي عَمَلِي بِأَيِّ شَيءٍ!!

- وَكَانَ المُؤَلِّفُ أَعْطَانِي زُبْدَةَ مَا يَتَعَلَّقُ بِحَضْرَمَوتَ فِي كُرَّاسَةٍ أَودَعْتُهَا فِي (التَّابُوتِ) ثُمَّ اسْتَعَارَهَا بَعْضُ مَنْ وَفَّرَ اللهُ حَظَّهُ مِنَ الحَسَدِ وَقَلَّلَهُ، بَل حَرَمَهُ مِنَ الأَمَانَةِ، فَلَمْ يَرُدَّهَا!

ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ خُلاصَةَ مَا جَاءَ فِي (دِشْتَةِ) عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَيدَرُوسِ الَّتِي انْتَحَلَهَا مِنْ تَوَارِيخِ بَاعَبَّادِ وَبَاشَرَاحِيلِ وَابْنِ حَنْبَلٍ ... إلخ

---

[1]) قَدْ سَبَقَ تَعْلِيقُنَا عَلَيهِ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الصَّوَابُ لا مَا ادَّعَاهُ بَامَطْرَفٍ فِي مُلاحَظَاتِهِ.

- عَجَائِبُ اليَمَنِ الَّتِي لَيْسَ فِي بَلَدٍ مِثْلُهَا: (ص٣١٥)

مِنْهَا: بَابُ عَدَنَ؛ وَهُوَ شَطْرٌ مَقْطُوعٌ فِي جَبَلٍ كَانَ مُحِيطًا بِمَوضِعِ عَدَنَ مِنَ السَّاحِلِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا طَرِيقٌ إلى البَرِّ إلا لِلرِّجْلِ لِمَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الجَبَلِ؛ فَقُطِعَ فِي الجَبَلِ بَابٌ مَبْلَغ عَرْضِ الجَبَلِ حَتَّى سَلَكَتْهُ الدَّوَابُ وَالجِمَالُ وَالمَحَامِلِ وَالمَحِفَّاتُ.

- لَحْجٌ وَسَاكِنُهَا: الحِيَبُ: يَسْكُنُهَا (بَنُو أَحْبَلٍ) مِنَ الأَصْبَحِيِّينَ، وَنَفَرٌ مِنَ الأَيْزُونِ، الرُّعَيضُ: يَسْكُنُهَا (بَنُو حَبيلٍ) مِنَ الأَصْبَحِيِّينَ ، الُجوارُ: يَسْكُنُهَا (الأُصْبُحِيُّون)، الدَّارُ: يَسْكُنُهَا (الوَاقِديُّون)، الرَّعَارِعُ: يَسْكُنُهَا (الوَاقِدِيُّون) فَورٌ: يَسْكُنُهَا (الأُصبُحِيُّونَ)، الغَبْرَا: أَقْرَبُ إلى عَدَنَ يَسْكُنُهَا (الأُصْبُحِيُّون)، بَنِي أَبَه: يَسْكُنُهَا (الأَبْقُورُ) مِنْ يَافِعٍ، بَنُو الحَبْلِ: يَسْكُنُهَا قَومٌ يُعْرَفُونَ (بِالأَعْدُون) مَنْسُوبُونَ إِلَى عَدَن. وَبَنُوطُفَيلٍ مِنْ بَنِي الحبْلِ: يَسْكُنُهَا قَومٌ مِنْ (بَنِي مَجيد).

النِّشْرَاحِي: يَسْكُنُهَا (الأُصبُحِيُّون)، ذَاتُ الإِقْبَالِ: يَسْكُنُهَا (الأُصْبُحِيُّون).

تُبَنُ: يَسْكُنُهَا (الوَاقِدِيُّون) وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا السَّيِّدُ الحِمْيَرِيّ؛ بِقَولِهِ: (هَلا وَقَفْتَ عَلَى الأَجْرَاعِ مِنْ تُبَنٍ) (١)

---

١) (تُبَنْ) بِوَزْنِ: زُفَرَ، قَالَ نَصْرٌ: مَوضِعٌ يَمَانٍ مِنْ مِخْلافِ لَحجٍ) ، وَتَمَامُ البَيْتِ: (وَمَا وُقُوفُ كَبِيرِ السِّنِّ فِي الدِّمَنِ)

ثَرَى: يَسْكُنُهَا (الوَاقِدِيُّونَ)، جَنِيبُ: يَسْكُنُهَا (الوَاقِدِيُّون)، الرَّحْبَةُ: يَسْكُنُهَا (الوَاقِدِيُّونَ) دَارُ بَنِي شُعَيب: يَسْكُنُهَا (الوَاقِـدِيُّون)، الرَّاحَـةُ: يَسْكُنُهَا (الأُصْبُحِيُّونَ) وَالرُّوَاغُ: يَسْكُنُهَا (الأَصَابِحُ).

لَحْجُ وَأَبْيَنُ: بَينَ الأَصَابِحِ وَبَنِي عَامِرٍ اهـ

- (ص٣٢٠) وَقَدْ مَرَّ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ مِنْ كِنْدَة، وَلَمَّا عَدَّ فِي الإِكْلِيلِ كِبَـارَ سُدُودِ اليَمَنِ عَدَّ مِنْهَا سَدَّ لَحْجٍ.

وَعِدَّةُ سُدُودِ اليَمَنِ ثَمَانُونَ، وَهِيَ المَذْكُورَةُ فِي شِعْرِ تُبَّعٍ:

وَفِي البُقْعَةِ الخَضْرَاءِ مِنْ أَرْضِ يَحْصُبٍ ... ثَمَانُونَ سَدًّا تَقْذِفُ المَاءَ سَـائِلا

وَهُوَ مِمَّا تَتَأَكَّدُ بِهِ حِمْيَرِيَّةُ (ذِي القَرْنَينِ) إِذِ السُّـدُودُ صِـفَتُهُم، وَبَيـتُ قَصِيدِهِم، فَلْتُضَمَّ إِلى مَا سَبَقَ فِي شَرْحِ بَيتِ التَبَابِعَة ... إلخ

ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ قِصَّةً عَنِ السيِّدِ الحِمْيَرِيّ مَعَ بِنْتِ الفُجَاءَةِ، وَفِيهَـا: أَنَّـهُ خَطَبَهَا إِلى نَفْسِهَا، وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ؛ فَسَأَلَتْهُ: مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ لَهَا:

إِنْ تَسْأَلِي القَومَ عَنِّي تَعْرِفِي رَجُلا ... فِي ذِرْوَةِ العِزِّ مِنْ أَحْيَـاءِ ذِي يَمَـنِ

لِي مَنْزِلانِ بِلَحْـجٍ: مِنْزِلٍ وَسَـطٍ ... مِنْهَا، وَلِي مَنْزِلٌ بِالسِّرِّ مِنْ عَـدَنِ

إِنِّي امْـرُؤٌ حِمْيَرِيٌّ حِـينَ تَنْسِبُنِي ... جَدِّي رُعِينٌ وهَمْـدَانٌ وذُو يَـزَنِ

... وَالمَقْصُودُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ؛ مَا ذَكَرَ مِنْ مَنْزِلِهِ بِلَحْجٍ يَفْتَخِرُ بِذَلِكَ.

- وَفِي الإِصَابَةِ لِلحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ: أَنَّ النَّجَاشِيَّ الشَّاعَرَ المَشْـهُورَ مَـاتَ بِلَحْجٍ اهـ وَفِي رِثَائِهِ يَقُولُ أَخُوهُ خَدِيجُ (بْنُ عَمْرٍو):

مَنْ كَانَ يَبْكِي هَالِـكًا فَعَلَى فَـتىً ... ثَوَى بِلِوَى لَحْجٍ وَآبَتْ رَوَاحِلُـهُ
فَتىً لا يُطِيعُ الزَّاجِرِينَ عَنِ النَّـدَى ... وَتَرْجِعُ بِالعِصْيَانِ عَنْـهُ عَوَاذِلُـهُ

- وَجَاءَ ذِكْرُ لَحْجٍ فِي شِعْرِ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ الزَّبِيدِيِّ حَيثُ يَقُولُ:

أُولَئِـكَ مَـعْشَرِي وَهُمُـو جِبَـالِي ... وَجَدِّي فِي كَتِيْبَتِهِمْ وَمَجْـدِي
هُمُـو قَتَـلُوا عَزِيزًا يَومَ لَحْـجٍ ... وَعَلْقَمَةَ بْنَ سَـعْدٍ يَـومَ نَجْـدِ

- وَمِنْ لَحْجٍ: مُؤَلِّفُ (المُسْتَصْفَى) السَّابِقُ ذِكْرُهُ فِـي شَـرْحِ بَيـتِ آلِ رَسُولِ(١)، وَمِنْهَا:

مُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدِ (بْنِ جَعْفَرٍ) اللَّحْجِيُّ أَدِيبُ اليَمَنِ؛ لَـهُ كِتَـابٌ سَـمَّاهُ (الأُتْرُجَّة) فِي تَرَاجِمِ عُلَمَاءِ اليَمَنِ، (جَعَلَهُ خَمْسَ طَبَقَاتٍ فِي أَرْبَعَةِ أَجْـزَاءٍ) أَجَادَ فِيهِ، وَكَانَ حَيًّا سَنَةَ (٥٣٠هـ) ذَكَرَهُ يَاقُوتُ فِي (مُعْجَمِ البُلْدَانِ) ، وَذَكَرَ أَنَّ سُكَّانَهُ بَنُو أَصْبَحِ رَهْطُ (الإِمَامِ) مَالِكِ بْنِ أَنَس.

وَلِكَثِيرٍ مِنْ قُرَى لَحْجٍ ذِكْرٌ عِنْدَ الطَّيِّبِ بَامَخْرَمَةَ فِي كِتَابِهِ (نِسْبَةِ البُلْدَانِ)

[ابْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ صَاحِبُ حَبَّانَ]: (ص٣٢١ - ٣٢٦)

- وبِمُنَاسَبَةِ مَا سَبَقَ فِي أَخْبَارِ بَدْرٍ بُو طُوَيرِقٍ وَاسْتِنْصَارِ ابْنِ عَبْدِ الوَاحِـدِ صَاحِبِ (حَبَّانَ) بِالسُّلْطَانِ بَدْرٍ مَعَ قُرْبِ بِلادِهِم مِنْ حَدِّ حَضْرَمَوتَ الغَرْبِيِّ، وَمَعَ مَا لَهُم مِنْ ذِكْرٍ فِي مَثَانِيِّ هَذَا الكِتَابِ، فَلا بَأْسَ بِذِكْرِ عَرِيضَةٍ قَدَّمُوهَا إِلَى حُكُومَةِ عَدَنَ فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ (١٣١٤) بِقَلَمِ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

---

١) يَقُولُ يَاقُوتُ فِي مُعْجَمِهِ (٥/ ١٤): "وَسَكَنَ لَحجاً الفَقِيهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَـعِيدِ بْـنِ مَعْـنٍ الفُرَيضِيُّ، صَنَّفَ كِتَابًا فِي الحَدِيثِ سَمَّاهُ: (الْمُسْتَصْفَى فِي سُـنَنِ الْمُصْـطَفَى) مَحْـذُوفُ الأَسَانِيدِ، جَمَعَهُ مِنَ الكُتُبِ الصِّحَاحِ "

عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ المِحْضَارِ، وَفِبهَا إِمْضَاءَاتُ أَهْلِ حَبَّانَ، وَفِيهَا التَّعْرِيفُ بِمَا لَهُم مَا يَكْفِي، وَهَذَا نَصُّهَا: (قَلْعَةُ بَنِي عَبْدِ الوَاحِدِ بِحَبَّان: وَقَدْ بُنِيَ جَامِعُهَا فِي سَنَةِ (٢٦٦هــ) وَتَدَاوَلَهَا بَنُو عَبْدِ الوَاحِدِ أَمِيرٌ بَعْدَ أَمِير، وَرَأيُهُمْ مِنْ نَائِبِ إِمَامِ صَنْعَاءَ وَلَهُم بِهِ اتِّصَالٌ، وَحَصَلَ الخِلافُ بينَهُمْ، وَأَجْلَوا فَخِيذَةً مِــنْهُم كَامِلَةً، يُقَالُ لَهُم (آلُ عَفِيفِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ صَالِحِ الوَاحِــدِيِّ) فِــي سَــنَةِ (١١١٥هــ) وَبَقِيَ بِهَا هَادِي بْنُ صَالِحِ بْنِ نَاصِرٍ إِلى أَنْ تُوُفِّيَ فِي سَــنَةِ (١١١٨) وَلَهُ أَخٌ مُحْسِنٌ ... انْقَرَضَتْ ذُرِّيَتُهُ جَمِيعًا، وَهَادِي المُشَارُ إِلَيهِ لَهُ مِنَ الأَوْلادِ ثَلاثَةٌ حَسَنٌ وَهُوَ أَكْبَرُهُم، وَأَحْمَدُ، وَطَالِــبٌ. فَتَــوَلَّى حَسَــنُ الإِمَارَةَ حَتَّى تُوُفِّيَ (١١٨٥) وَلَهُ ثَلاثَةُ أَولادٍ حُسَينٌ وَسَعِيدٌ وَطَالِبٌ فَتَوَلَّى حُسَينٌ إِلى أَنْ تُوُفِّيَ فَتَوَلَّى أَخُوهُ سَعِيدُ بْنُ حَسَنٍ، ثُمَّ قَتَلَهُ أَخُوهُ طَالِبُ بْــنُ حَسَنِ (بْنِ) طَالِبٍ وَأَولادَهُ، وَانْقَرَضُوا بِالقَتْلِ سَنَةَ (١١٩٠) وَلَمْ يَبْقَ مِــنِ ابْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المُتَأَهِّلِين لِلإِمَارَةِ سِوَى أَحْمَدَ بْنِ هَادِي، وَأَخِيهِ طَالِبٍ ... فَتَأَمَّرَ أَحْمَدُ إِلى أَنْ تُوُفِّيَ وَخَلفَهُ وَلَدُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْــنِ هَــادِي ... (وَذَكَرَ كَلامًا كَثِيرًا اكْتَفَينا بِذِكْرِ بَعْضِه) ... إلخ

- وَمِنْ خَطِّ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بَاسَودَانِ أَنَّ نَسَبَ آلِ نُفَيرٍ وَآلِ عَبْدِ الوَاحِدِ يَرْجِعُ إِلى ظَفْرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُبَارَكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ خَلِيفَةِ بْنِ سَعْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ أَسْوَدَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ لِحَــافِ بْــنِ قُضَاعَةَ. اهــ بَلَقْطٍ وَاخْتِصَار.

وَمِنْ خَطِّ الفَقِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بَا شُعَيبِ أَنَّ آلَ عَبْدِ الوَاحِدِ سَلاطِينِ الظَّاهِرِ قُرَشِيُّونَ يَرْجِعُونَ إِلى عَبْدِ المَانِعِ آلِ الجَولِ. اهــ وَأَكْثَرُ مَــا يُطْلَــقُ الظَّاهِرُ عَلَى النِّجْدِ الَّذِي يَنْحَدِرُ مَاؤُهُ إِلى الكَورِ وَإِلى دَثِينَه ... إلخ

وَمِنْ خَطِّ الفَقِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ العَلِيمِ بَا نَافِع، أَنَّ نَسَبَ آلِ بَانَافِعِ يَرْجِعُ إِلى بَنِي أُمَيَّةَ.

وَمِنْ بَعْضِ التَّعَالِيقِ أَنَّ نَسبَ آلِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ يَعُودُ إِلى مَالِك ... وَهُــم أَهْلُ الجَولِ وَالحَوطَةِ وَالرَّوضَةِ وَحَوَالِيهَا. وَيُقَالُ أَنَّ نَسَبَ آلِ مُحَمَّدِ بْــنِ عُمَرَ يَرْجِعُ إِلى خُولانَ وَبِهِ صَرَّحَ الطَّيِّبُ بَامَخْرَمَة فِي تَارِيْخِه اهــ . بِمَعْنَاهُ. وَالَّذِي يُفْهَمُ مِنْ كَثْرَةِ الأَصَابِحِ بِتَلْكَ الأَطْرَاف - حَسْبَمَا مَرَّ عَنِ الهَمَدَانيّ - أَنَّ المُرَادَ بِمَالِكٍ هُوَ الإِمَامُ المَشْهُور؛ لأَنَّهُ مِنَ الأَصَابِح، وَيُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِمَالكٍ هُوَ مَالِكُ بْنُ زَيدِ بْنِ رُعَينٍ جَدُّ يَافِعِ بْنِ زَيدِ بْنِ مَالِــك؛ فَــإِنَّ الدِّيَارَ مُتَقَارِبَةٌ، وَتَقَارُبُ الدَّارِ مِمَّا تَتَأَكَّدُ بِهِ المُنَاسَبَة.

- أَنَّ الشَّيخَ الفَاضِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الشُّــبَيكي قَاضِي (حَبَّانَ) قُتِلَ فِي أَوَاخِرِ رَبِيعٍ ثَانِي مِنْ سَنَةِ (١٣١٧) وكَانَ قَاتِلُهُ نَاصِر بْنُ عَوَضِ بْنِ لَرْوَسِ العُجَيمِيِّ القَيْثَمِي، قَتَلَهُ فِي جَامِعِ حَبَّان، وَقَدْ كَانَ قَتَلَ قَبْلَهُ صَالِحَ بْنَ سُهَيلِ الحَائِكِ وَزَوجَتَهُ وَعَجُوزًا مِنْ آلِ بُو حَرَيشٍ، وَكُــلُّ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ مِنْ سُكَّانِ مَصْنَعَةِ حَبَّانَ قَتَلَهُم نَاصِرُ المَذْكُورُ عَلَيهِ مِنَ اللهِ مَــا يَسْتَحِقُّ!

- وفِي سَنَةِ (١٣٢٥) قَامَ المَشَايِخُ أَبْنَاءُ الشُّبَيكِيِّ فِي عِمَارَةِ جَامِعِ حَبَّــانَ وَانْتَهَوا مِنهَا سَنَةَ (١٣٢٦).

وفِي٢٣ ذِي الحِجَّةِ قُتِلَ الشَّيخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ الشُّبَيكِيُّ، وَكَانَ قَاتِلُهُ أَخُوهُ الشَّيخُ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّد، وَلَمْ يُذْكَرِ السَّبَبُ، وَالشَّائِعُ أَنَّهُ لِرِيبَةٍ حَصَلَتْ مِنْ جِهَةِ النِّسَاء.

- وقَالَ آخَرُ: وَفِي لَيلَةِ الإثْنَينِ ٦ رَجَبٍ سَنَةَ (١٣٥٣) قُتِلَ الشَّيخُ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الشُّبَيكِيُّ مُؤَسِّسُ المَدْرَسَةِ الخَيرِيَّةِ بحَبَّانَ، وَقَاتِلُهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَخِيهِ حَسَنٍ فِي ثَأْرِ أَبِيهِ...إذْ كَانَتِ المُنَافَسَةُ الحِزْبِيَّةُ مُتَأَجِّجَةً إِذْ ذَاكَ بَيْنَهُم ... إلخ

[الإِشَارَةُ لِلْحَدِيثِ الْمُسَلْسَلِ]:

- (ص٣٢٧) وَأَمَّا قولُ الأُسْتَاذِ عَيْدَرُوسِ بْنِ عُمَرَ بِمَا حُدِّثَ عَلَيهِ مِنَ المُصَافَحَةِ وَالمُشَابَكَةِ وَالتَّلْقِيمِ، فَإِشَارَةٌ إِلَى مَا يَرْوِيهِ العُلَمَاءُ بِالتَّسَلْسُلِ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ عَظِيمِ فُنُونِ الحَدِيثِ، اعْتَنَى بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ وَأَلَّفُوا فِيهِ مِنهُم: أَبُو نُعَيمِ الأَصْفَهَانِيُّ، وَابْنُ بَشْكُوَال، وَالضِّيَاءُ المَقْدَسِيُّ، وَابْنُ الجَوْزِيِّ، وَالسُّيوطِيُّ، وَالسَّخَاوِيُّ، وَابْنُ عَقِيلَةَ، وَكُلُّهَا وَللهِ الحَمْدُ مِنْ مَرْوِيَّاتِي بِالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ، وَلَكِنِّي أَقْتَصِرُ عَلَى سَنَدِي إِلَى مُسَلسَلاتِ ابْنِ عَقِيلَةَ، وَهِيَ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا، فَإِنَّنِي أَرْوِيهَا مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنِ الأُسْتَاذِ الأَبَرِّ عَيْدَرُوسِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ شَيخِهِ العَلامَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ شَيخِهِ العَلامَةِ الكَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الكُزْبَرِي، عَنْ وَالِدِهِ مُسْنَدِ الشَّامِ وَمَفْخَرَتِهِ، عَنْ جَامِعِهَا مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَقِيلَةَ.

- وَحَدِيثُ المُصَافَحَةِ هُوَ الحَدِيثُ المُتَّفقُ عَلَيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ، قَالَ:" صَافَحْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِكَفِّي هَذِهِ فَمَا مَسَسْتُ خَزًّا وَلا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّهِ" وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ عِنْدَ الشَّيخَينِ:"

مَا مَسَسْتُ دِيبَاجًا وَلا خزًّا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ، وَلا شَمَمْتُ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَتِهِ، وَلَقَدْ خَدَمْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ. وَلا قَالَ: لِشَيءٍ فَعَلْتُهُ. أَلا فَعَلْتَهُ؟ وَلا لِشِيءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ. أَلا فَعَلْتَ كَذَا."(١)

- وَأَمَّا حَدِيثُ المُشَابَكَةِ فَهُوَ مَا أَخرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: شَبَّكَ بِيَدِيَ أَبُو القَاسِمِ (صَلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّم) وقَالَ: "خَلَقَ اللهُ الأَرضَ يَومَ السَّبْت، وَالجِبَالَ يومَ الأَحَد، وَالشَّجَرَ يَومَ الاثْنَين، وَالمَكْرُوهَ يومَ الثُّلاثَاء، وَالنُّورَ يَومَ الأَربعَاء، وَالدَّوَابَّ يَومَ الخَمِيس، وَآدَمَ يَومَ الجُمْعَة. "

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّ كُلَّ رَاوٍ يَقُولُ: " حَدَّثَنِي شَيخِي وَهُوَ شَابِكٌ أَصَابِعَهُ بِأَصَابِعِي".(٢)

---

١) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَدْ صَحَّ المَتْنُ بِدُونِ تَسَلْسُلٍ، كَمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِي.

٢) ليس في مسند الإمام أحمد (رحمه الله) أنَّ كلَّ راوٍ يقول ذَلِكَ القَول! انظر الحديث في مسند الإمام أحمد برقم (٨٣٤١).

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في "الفتاوى" ١٧/ ٢٣٦: وأما الحديث الذى رواه مسلم في قوله: "خلق الله التربة يوم السبت" فهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره، وقال البخاري: الصحيح أنه موقوف على كعب الأحبار، وقد ذكر تعليله البيهقي أيضا، وبيَّنوا أنهُ غَلَطٌ ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مما أنكرَ الحذَّاقُ على مسلمٍ إخراجه إياه.

وقال أيضًا فيما نقلهُ عنه القاسِمِيُّ في "الفضل المبين" صفحة (٤٣٢ - ٤٣٤): هذا الحديث طعنَ فيه من هو أعلمُ من مُسلمٍ مثلُ يحيى بن معين ومثلُ البخاري وغيرهما، وذكر البخاري أن هذا من كلام كعب الأحبار، وطائفة اعتبرت صِحَّتَهُ مثلُ أبي بكر ابن الأنباري، وأبي

- وَأَمَّا حَدِيثُ التَّلْقِيمِ؛ فَلَيسَ فِي مُسَلْسَلاتِ ابْنِ عَقِيلَة، وَهُوَ مَوجُودٌ عِنْدَ غَيرِه. وَقَدْ عَمِلَهُ مَعِيَ غَيرُ وَاحِدٍ مِنْ مَشَايِخِي رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم مِنْهُم الأُسْتَاذُ الأَبَرّ، وَمِنهُم شَيخُنَا عَبْدُ الرَّحمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ المَشْهُور، صَاحِبُ (بُغْيَةِ المُسْتَرْشِدِينَ) ، أَلقَمَنَا الحَلْوَاءَ كَمَا أَلْقمَهُ مَشَايِخُهُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَرَضِ مَوتِهِ.

الفرج ابن الجوزي وغيرهما. والبيهقيُّ وغيرُه وافقوا الذين ضعَّفوه، وهذا هو الصواب، لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة، فلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد وهكذا عند أهل الكتاب، وعلى ذلك تدل أسماء الأيام، وهذا المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر، ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خُلِقَ في الأيام السبعة، وهو خلاف ما أخبر به القرآن، مع أنَّ حذاق علم الحديث يثبتون علة هذا الحديث من غير هذه الجهة، وأن راويه فلان غلط فيه لأمور يذكرونها، وهذا الذى يُسمَّى معرفة علل الحديث، يكون الحديث إسناده في الظاهر جيِّدا، ولكن عُرِفَ من طريق آخر أن راويه غلط فرفعه، وهو موقوف، أو أسنده وهو مرسل، أو دخل عليه الحديث في حديث، وهذا فن شريف، وكان يحى بن سعيد القطان، ثم صاحبه علي ابن المديني، ثم البخاري من أعلم الناس به، وكذلك الإمام أحمد، وأبو حاتم، وكذلك النسائي، والدارقطني وغيرهم، وفيه مصنفات معروفة. وقال المِنَاوِيُّ في "فيض القدير" (٣/ ٤٤٨): قال بعضهم: هذا الحديث في متنه غرابة شديدة، فمن ذلك: أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن؛ لأن الأربعة خلقت في أربعة أيام، ثم خلقت السموات في يومين." وقال السيوطي في (جياد المسلسلات) (ص١٢٧): أخرجه بلا تسلسل: مسلم والنسائي، من طريق أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، به وفائدة التَّسلسلِ دلالتُهُ على مَزيدِ ضَبط رُواتِه، غَيرَ أنهُ لا يلزمُ من ذلك صِحَةَّ، لذلك فَحكمُ المسلسلِ أنهُ يُحكَمُ عَلَيهِ عَلَى حَسَبِ ما يليقُ بحالهِ من الصَّحةِ أو الضَّعْف.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُحلِّيَ لَنَا وَلأَحْبَابِنَا الأَذْوَاقَ وَالمَشَارِبَ، وَيُبَلِّغَنَا وَإِيَّاهُم أَقْصَى الآمَالِ وَالمَآرِبِ، بِمَنِّهِ وَجُودِه، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين، وَصَــلَّى اللهُ عَلَــى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِين، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

- وَكَانَ الفَرَاغُ مِنْ تَسْوِيدِ هَذَا الجُزْءِ فِي خَامِسِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٦٠) وَ يَلِيهِ الجُزْءُ الثَّالِثُ، وَ أَوَّلُهُ قَولِي:

- (وَأَتَــى غَالِــبٌ بِتَــدْبِيرِ جَــدِّي ... لِلأَبَاطِيــلِ وَالفَسَــادِ بِكَــنْسِ)

الجزء الثالث

- الجُزْءُ الثَّالِثُ:

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّف:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَعْدَ حَمْدِ اللهِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى أَفْضَلِ أَنْبِيَائِهِ وَعَلَى آلِـهِ وَأَصْـحَابِهِ وَأَولِيَائِه، فَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي (الجُزْءِ الثَّالِث) مِنْ بَضَائِعِ التَّابُوتِ وَمِـنَ اللهِ نَستَمِدُّ الإِعَانَةَ عَلَى أَدَاءِ الأَمَانَة.

[شَرْحُ البَيتَينِ (٥٢) و (٥٣)]:

٥٢ - وَأَتَـى غَالِـبٌ بِتَـدْبِيرِ جَـدِّي لِلأَبَاطِيـلِ وَالفَسَـادِ بِكَـنْس

٥٣ - فَاسْتَتَبَّ الأَمَـانُ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ وَطَابَ الـوُرُودُ لِلْمُحْتَسِـي(١)

وَأَقُولُ وَأَمَّا مُطَابَقَةُ البَيْتِ الثَّانِي لِلوَاقِعِ، فَسَتُعْرَفُ مِمَّا سَيَأْتِي مِـنْ سِـيَاقِ الكَلامِ. وَأَمَّا النَّظَرُ إِلَى البَيْتِ الأَوَّلِ فَمِنْ جِهَتَينِ:

أُولاهُمَا إِلَى اللَّفْظ ... إلخ

وَأَمَّا الجِهَةُ الثَّانِيَةُ: فَإِلَى مَعْنَى البَيْتِ وَالْمُرَادِ مِنْه.

[تَرْجَمَةُ السُّلطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحسِنِ الكَثِيرِي]:

السُّلْطَانُ التَّقِيُّ غَالِبُ بْنُ مُحسِنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَدْرِ بْـنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ بَدْرِ بُو طُوَيرِق، وَكَانَ أَهْلُهُ يَسْكُنُونَ أَعْلَى تَارِبَةَ (قَارَةَ الشَّنَاهِزِ) ... إلخ

---

١) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١ - ١٨١)

- قَالَ ابْنُ حُمَيد: وُلِدَ غَالِبُ فِي مَحلَّـــةِ آبائِـــهِ بتاربَـــةَ سَـــنَةَ (١٢٢٣)
- وتَرَبَّى فِي حِجْرِ وَالِدِهِ مُحْسنٍ، ثُمَّ انْخَرطَ فِي سِلْكِ العَسْكَرِيَّةِ بِشِـــبَامٍ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عِيسَى بْنِ بَدْر ... إلخ
- ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ بَعْدَ ذَلِكَ إلى الهِنْدِ، قَالَ ابْنُ حُمَيد: وَحَدَّثَنِي شَبِيبُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَبِيبٍ: أَنَّهُ رَحَلَ إِلَى (صولافور) مِنْ أَرْضِ الهِنْدِ، فَأَلْفَى بِهَا السُّـــلْطَانَ غَالِبَ، فَاصْطَحَبَ هُوَ وَإِيَّاهُ وَاشْتَرَكَا فِي تِجَارَة.

ثُمَّ عَنَّ للشَّبِيْبِيِّ الخُرُوجُ إِلَى حَضْرَمَوت، لِمَوتِ أَخٍ لَه؛ فَاقْتَسَمُوا الشَّرِكَةَ فَأَصَابَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنهُمَا قِسْمًا مِنْ (سِتِّمِائَةِ رُبِّيَّة) ([1]) وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ (١٢٥٣) ثُمَّ سَارَ غَالِبُ إِلَى (حَيْدَر أَباد) وَانْتَظَمَ فِي سِلْكِ العَسْكَرِيَّةِ عِنْدَ الْجِمِعْدَارِ ([2]) مُحَمَّدِ بْنِ شَامِسٍ، ثُمَّ تَرَقَّى بِمُسَاعَدَةِ الأَمِيرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ العَولَقِي، وَتَقَرَّبَ بِوَاسِطَتِهِ مِنَ الوَزِيرِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ فَرَأَّسَهُ عَلَـــى خَمْسَـــةٍ وَعِشْرِينَ نَفَرًا، وَلَمَّا تَحَصَّلَ عَلَى نَصِيبٍ مِنَ المَالِ أَرْسَلَ بِهِ إِلَى عِنْدِ أَخِيـــهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحْسنٍ فِي وَادِي تَارِبَة، فَاشْتَرَى لَهُ (الغُرَفَ) مِنَ (القَرَامِصَـــةِ) بِأَلْفٍ وَمِائَتَينِ رِيَالٍ ([3]) فِي سَنَةِ (١٢٦٠). هَذَا مَا يَقُولُهُ ابْنُ حُمَيـــد.([4])

- وَالَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبِ أَنَّ وَالِدَهُ أَرْسَلَ لَهُ بِـــأَلْفِ رِيَالٍ، فَشَرَعَ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنٍ فِي بِنَاءِ قَصْرٍ بِوَادِي تَارِبَـــة ...
- وَكَانَتْ رِئَاسَةُ القَرَامِصَةِ لِلشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَرْمُوص ... إلخ

---

١) وَعِنْدَ ابْنِ حُمَيد: سِتُّمِائَةِ قِرْش.

٢) وَهِيَ رُتْبَةٌ عَسْكَرِيَّة.

٣) وَعِنْدَ ابْنِ حُمَيد: اثْنَا عَشَرَ قِرْشًا فَرَانْصَةَ قِلاط .

٤) فِي كِتَابِهِ (العُدَّةِ المُفِيدَةِ) (١/ ٣٣٠ - ٣٣٥)

[قَصِيدَةُ بَاجرَادٍ فِي شِرَاءِ الغُرَفِ وَجَوَابُ رُبَيِّعِ بْنِ سَلِيم]

- وَفِي شِرَاءِ (الغُرَف) يَقُولُ بَاجرَاد [حُمَيِّدُ بْنُ عَبَيِّدٍ بَاجرَاد] التَّرِيْمِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَرْسَلَهَا إِلَى (عنبون) مِنْ أَرْضِ (جَاوَا) لِرُبَيِّعِ بْنِ سَلِيم:

يَــــا عَلِــــي بِــــنْ عُمَــــرْ ... يَــــاعَمِــــي يَــــاعَوَرْ
بَــــا تْقُــــولْ إِيْــــشْ جَــــا ... ــــكَ الكِــــثِيرِي زَعَــــقْ
وَ (العَــلِــي) (١) مَــــا يــجُــوزْ... بِــيــعْ هَــذِي الــعَــجُـوزْ
مِــــنْ عَصَــــبْ حَبــــلْ فِــــي ... حَــــلَقْ شَــــخْصِ اخْتَنَــــقْ

فَأَجَابَهُ رُبَيِّعُ بْنُ سَلِيمٍ (٢) بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا قَولُهُ:

مُحْــــدَثَاتُ الأُمُــــورْ ... قشَّــــبَتْ بالشُّــــعُورْ
صِــــدِقْ وَالشَّــــرْ مَــــا ... بِــــين الرِّجَــــالِ افْتَــــرَقْ
خَــــابَ مَــــنْ لا اسْتَشَــــارْ ... وَاكْتَسَــــى ثُــــوبْ عَــــارْ
بَعْــــدِ لِــــبْسِ الشَّــــيَا ... ذِرْ وَلِــــبْسِ الشِّقَــــقْ
بَعْــــدِ أَخْــــذِ الغُــــرَفْ ... عِــــلْبُهُــــمْ فِي الْمجَــــفْ
خَــــاصْ يُــــومِ العَيَــــبْ ... كُــــلُّ وَاحَــــدْ بِشَــــقْ

[...إلخ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ أَبْيَاتِهَا].

---

١) القَصِيدةُ فِيها حَلِفٌ بالنَّبِيِّ، وهُوَ حَلِفٌ غَيرُ جَائِزٍ؛ لِنَهيِهِ (صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ) عَنِ الحَلِفِ بِغَيرِ اللهِ كَائِنًا مَنْ كَان، وَلِذَلِكَ أَبْدَلْنَاهَا بـ (العَلِيِّ) لِيَكُونَ حَلِفًا بِاللهِ تَعَالَى الَّذِي مِنْ أَسْمَائِهِ (العَلِيِّ) فَتَفَطَّنْ !

٢)هُوَ رُبَيِّعُ بْنُ سَلِيم بَادُيَيخ، وُلِدَ فِي مَدِينَةِ تَرِيم، وَنَشَأَ بِهَا، ثُمَّ هَاجَرَ مِنْ حَضْرَمَوتَ إِلَى إِنْدُونِيسِيَا. يُعَدُّ مِنْ كِبَارِ الشُّعَرَاءِ الشَّعْبِيِّينَ الحَضَارِمَةِ. وَمِنَ الشُّعَرَاءِ الكِبَارِ الَّذِينَ عَاصَرُوا الشَّاعِرَ المُعَلِّمَ عَبْدَ الحَقِّ.

ثُمَّ قَالَ المُصَنِّفُ: وَكِلا القَصِيدَتَينِ مَوجُودَةٌ فِي أَيْدِي النَّاسِ، تُمَـثِّلانِ مَـا كَانُوا عَلَيهِ مِنَ الوَفَاءِ وَالصَّرَاحَةِ، وَالبَرَاءَةِ مِنَ النِّفَاقِ وَالْمَلَقِ، ضِدَّ مَا عَلَيهِ دَهْمَاءُ النَّاسِ وَالخَاصَّةُ اليَومَ.

- وَقَدِ اسْتَاءَتْ يَافِعُ بِسَيُئُونَ مِنْ قَاعِدَةِ آلِ عَبْدِ اللهِ بِالغُرَفِ مِـنْ إِيـذَائِهَا الرَّعِيَّةِ ... وَبَعْدَ أَنْ أَخَذُوا (الغُرَفَ) لِلسُّلطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِنٍ، بَدَا لَهُ أَنْ يُرْسِلَ (عُبُودَ بْنَ سَالِمٍ) وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهِ، وَمِنْ أُسْرَتِهِ إِلَى حَضْرَمَوت، وَكَـانَ عِنْدَهُ فِي الهِنْدِ لَمْ يَشْهَدَ شَيئًا مِمَّا وَقَعَ قَبْلَ ذَلِكَ.

- فَسَافَرَ مِنَ الهِنْدِ فِي تَسْعِ ذِي القَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ (١٢٦٠) (١) وَبَعْدَ وُصُولِهِ بِثَلاثَةِ أَشْهُرٍ اشْتَرَى لِخَالِهِ غَالِبِ (حِصْنَ مُطَهَّرٍ) بِثَلاثِمَائَةِ رِيَال (٢)

مِنَ البَائِعِ إِلَيهِ -وَتَرَكَ مَوضِعَهُ ابْنُ حُمَيدٍ بَيَاضًا ...- وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمُعَمَّرِينَ أَخْبَرَنِي: بِأَنَّ (ابْنَ مُقَيصٍ) هُوَ الَّذِي اشْتَرَى (حِصْنَ مُطَهَّـرٍ) أَوَّلا، وَلَمَّـا تَلاشَتْ دَولَتُهُ قَامَ (آلُ حُتَيشٍ)؛ وَهُمْ مِنْ آلِ قَصِيرٍ التَّمِيمِيِّينَ بِالنِّيَابَةِ عَنْـهُ أَوعَنْ وَرَثَتِهِ، وَيَظْهَرُ أَنَّ شِرَاءَ عُبُودِ بْنِ سَالِمٍ كَانَ مِنْهُم ... إلخ

- وَقَدْ سَبَقَ فِي أَخْبَارِ آلِ يَمَانِي: أَنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ اشْتَرَوا نَاصِفَةَ السُّـوَيرِي مِنْ (آلِ شَمْلان) ثُمَّ انْقَلَبُوا عَلَيهِم، وَرَفَضُوا البَيعَ؛ وَلَكِنْ لا أَدْرِي أَقَبَضُوا شَيئًا مَعَ ذَلِكَ مِنَ الثَّمَنِ أَمْ لا؟

- وَفِيمَا تَلَقَّاهُ لِي (رُحَيِّمُ بَافَضْل) (١) مِنْ أَفْوَاهِ المُعَمَّرِينَ: أَنَّ آلَ عَبْـدِ اللهِ أَخَذُوا الحِصْنَ الْمُسَمَّى بِحِصْنِ الدُّولِهْ (٢) اليَومَ الوَاقِعِ فِيمَا بَـينَ الغُـرَفِ

---

١) وَفِي العُدَّةِ لابْنِ حُمَيد: (لتسع عشرة خلت من شهر محرم عاشوراء سنة (١٢٦١) .

٢) وَفِي العُدَّةِ لابْنِ حُمَيد (قرش) .

وَتَارِبَةَ بِمِائَةِ رِيَالٍ مِنَ الكَسَاسِيبِ العَامِرِيِّينَ قَبْلَ أَخْذِ الغُرَف، فَكَانَ شِرَاؤُهُ عَلَى هَذَا أَوَّلَ أَعْمَالِهِم ... إلخ

- وَسَمِعْتُ مِنَ السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبٍ وَغيرِهِ: أَنَّ عُبُودَ بْنَ سَالِمٍ حَالَمَا وَصَلَ مِنَ الهِنْدِ سَارَ هُوَ وَابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ إِلى عِنْدِ (آلِ كَثِيرٍ) بَدْوًا وَحَاضِرَةً يُحَالِفُهُم، ثُمَّ سَارَ إِلَى (رَيْدَةِ الصَّيعَر) وَحَالَفَهُم، ثُمَّ إِلى الكَسْـر وَحَالَف (نَهْدًا) ثُمَّ حَالَفَ (الجَعْدَة وَسَيْبَانَ وَعَبيدَةَ وَالحُمُـوم)، وَمَـا زَالَ يَضْرِبُ فِي الأَرْضِ شَمَالاً وَيَمِينًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى (عَينِ بَامَعْبَد) وَهُوَ يُحَالِفُ كُلَّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيهِم، وَمَعَ تَرَسُّمِهِ بِالدِّين، وَضَرْبِهِ بِسَهْمٍ فِي العِلْمِ، وَسَذَاجَةِ أُولَئِكَ تَمَّ لَهُ كُلُّ مَا يُرِيدُ مِنْهُم، وَاجْتَمَعَتْ عِنْدَ الدُّولِهْ مِنْ تِلْكَ الأَحْـلافِ وَالمَوَاثِيقِ عِدَّةُ كُتُبٍ تَدْخُلُ فِي جُزْء، إِلا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَثَرٌ فِي العَمَلِ بِهَـا اليَوم.

- وَلا شَكَّ أَنَّ لِنَشْأَةِ هَذِهِ الدَّولَةِ اتِّصَالاً قَوِيًّا بِاسْـتِيلاءِ العَـولَقِي عَلَـى (الْحَزْمِ) وَمَا حَوَالَيهِ، حَسْبَمَا يُعْرف مِمَّا يَأْتِي فِي مَوضِعِه.

- مَالِيَّةُ السُّلطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِن:

سَمِعْتُ بَعْضَ الأَعْيَانِ يُكَثِّرُ مِنْ أَمْوَالِ السُّلْطَانِ غَالِبٍ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا مِـنَ الْهِنْدِ لإِقَامَةِ هَذِهِ الدَّولَة، وَالَّتِي وَصَلَ بِهَا مَعَهُ، فَصَدَّقْتُهُ وَقْتَمَا كَانَ عِنْـدِي وَافِرٌ مِنَ السَّذَاجَةِ وَلَكِنَّهُ لا يُلائِمُ مَا سَيَأْتِي، فَقَدْ سَيَّرَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بْـنُ

١) هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُسَينِ رَحَيِّمِ بَافَضْل، صَاحِبُ اليَومِيَّاتِ الْمُسَمَّاة "التَّارِيخُ المُفِيدُ بِكَشْفِ مَا حَوَتْهُ تَرِيْمُ وَنَوَاحِيهَا فِي العَصْرِ الجَدِيدِ مِنَ الحَوَادِثِ وَالوَقَائِعِ وَالمَوَالِيد"

٢) لَفظَةُ (الدُّولِهْ) بِالْهَاءِ بِمَعْنَى السُّلْطَانِ فِي عُرْفِ الحَضْرَمِيِّينَ وَهِيَ بِضَمِّ الـدَّالِ وَكَسْـرِ اللَّامِ. هَكَذَا يَنْطِقُونَ بِهَا !

مُحْسن كِتَابًا مِنَ الْهِنْدِ إِلَى (عُمَرَ دُحْمِي بَافَضِل، فَذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ بِنَصِّهِ صَفْحَةَ (٣ - ٥) وَحُرِّرَ فِي رَبِيعٍ ثَانِي (١٢٦٩)

وَفِي كِتَابٍ آخَرَ بِتَارِيخِ ٨ جُمَاد أَوَّل (١٢٦٩)، وَكِتَابٍ آخَرَ سَيَّرَهُ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ البَحْرِ لأَعْيَانِ سَنْقَافُورَة يَطْلُبُ الْمُسَاعَدَةَ لِلسُّلْطَانِ غَالِب بِتَارِيخِ (١٢٦٤)، وَخَطٍّ بِقَلَمِ خَادِمِ دُحْمِي لِذَلِكَ العَهْدِ الشَّيخ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَوَضٍ بَاسَلامَة بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيخِ دُحْمِي سَيَّرَهُ مِنَ الْهِنْدِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ دُحْمِي وَكَانَ أَرْسَلَهُ مَخْصُوصًا إِلَى هُنَاكَ لِيَتَقَاضَى مَالَ أَبِيهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ غَالِب. [ثُمَّ ذَكَرَ صُورَةَ ذَلِكَ الْخَطِّ (أَيِ الكِتَاب)] (ص٥)

- مَسَائِلُ لَهَا رَائِحَةٌ مُنَاسِبَةٌ لِلتَّارِيخِ: ذَكَرَهَا فِي صَفْحَةِ (٦)

[مِنَ الْمُتَأَثِّرِينَ بِدَعْوَةِ التَّوحِيدِ]:

- قَالَ الْمُصَنِّفُ ابْنُ عُبَيدِ اللهِ: إِنَّ سَقَّافَ الْجِفْرِي كَانَ وَهَّابِيَّ النَّزْعَة، وَلا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَرْجَمَتِهِ لِلشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّاب نَاشِرِ رَايَتِهَا.

وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الحَبْشِي السَّالِفُ ذِكْرُهُ أَيْضًا أَشَدَّ تَعَصُّبًا لِعَقِيدَةِ الوَهَّابِيَّة، وَكَانَ حَسَنُ بْنُ صَالِحِ البَحْرِ يُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا، وَلَقَدْ أَنْكَرَ العُلَمَاءُ عَلَيهِ مَرَّةً إِرْجَاعَهُ مُطَلَّقَةً بِالثَّلاثِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ إِلَى زَوجِهَا، وَعَقَدُوا لِمُنَاظَرَتِهِ مَجْلِسًا فِي مَنْزِلِ (سَيِّدِ الوَادِي) تَقَاطَرَ لَهُ العُلَمَاءُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَة ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ مَسَائِلَ فِقْهِيَّةً أُخْرَى: ص (٦ - ٨)

كَمَسْأَلَةِ - حُكْمِ الطَّلاقِ بِالثَّلاثِ بِلَفْظٍ وَاحِد ... إلخ

وَمَسْأَلَةِ - مَنْ قَالَ لِزَوجَتِهِ: إِنْ لَمْ تُكَلِّمِينِي قَبْلَ الفَجْرِ، فَأَنْتِ طَالِق.

وَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ! ... إلخ

وَمَسْأَلَةٍ أُخْرَى: فِي حُكْمِ المَفْقُود، ضِمْنَ رِسَالَةٍ عَبدِ اللهِ بْنِ حُسَين بلْفَقِيه. وَالَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا قَالَهُ خُصُومُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ الحَبْشِي، وَافْتَرَوهُ عَلَيهِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَنْسبُ أَهْلَ (عِينَاتٍ) إِلَى الشِّرْك ... إلخ

- ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً عَجِيبَةً عَنْ حَيَوانِ الدُّلْدُلِ نَقَلَهَا عَنْ سَالِمِ بْنِ حُمَيد ... إلخ

(ص ٨) ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ الحَوَادِث التَّالِيَة، وَهِيَ:

- حَادِثَةُ مَرِير:

ذَكَرَ فِي مُقَدَّمَتِهَا أَنَّ العَلَوِيِّينَ لَمْ يُقِيمُوا دَولَةَ ابْنِ طَاهِرٍ إِلا بَعْدَ فَشَلِهِم مِنْ مُخَاطَبَةِ الأَتْرَاكِ غيرَ أَنَّ مَولَى خِيْلَة (فَضْلَ بْنَ عَبْدِ الله) وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِ لَمْ يَقْطَعُوا الأَطْمَاعَ عَنِ الأَتْرَاك، فَمَا زَالُوا يُحَرِّكُونَ آمَالَ إِخْوَانِهِم وَيُعَلِّقُونَها عَلَى (الأَسْتَانَة) بِالمُكَاتَبَةِ أَوَّلاً، وَبِالمُشَافَهَةِ ثَانِيًا.

(ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ فِي الصَّفَحَاتِ (٩ - ١٣).

ثُمَّ قَالَ وَاصِفًا الْمَعْرَكَة: ثُمَّ عَمَدَ السُّلطَانُ عُبُودُ بْنُ سَالِمٍ إِلَى تَوزِيعِ القَومِ عَلَى الثُّغُور، فَبَعَثَ بِستِّمِائَةٍ مِنْ سَيْبَان إِلَى مَوضِعٍ بَينَ (الشِّحْرِ وَ زَغْفَة) يُقَالُ لَهُ: (مَرِير) وَ إِلَيهِ نُسِبَتِ الحَادِثَةُ لأَنَّ مِنْهُ مَبْدَأَ الفَشَل.

وَحَصَلَتِ الْمُرَاجَعَةُ بَينَ السَّادَةِ أَهْلِ الوَفْدِ وَعَلِيِّ (بْن) نَاجِي بْنِ بُرَيكٍ صَاحِبِ الشِّحْرِ بِالْمُكَاتَبَةِ عِدَّةَ مِرَار، وَهُوَ يُجِيبُهُم بِمُرَاوَغَةٍ فِي الكَلام.

وَالرِّمَايَةُ بِالمَدَافِعِ فِي أَوَائِلِ العَقَبَة، فَكَانَتْ مَدَافِعُ ابْنِ بُرَيكٍ تَقْصُرُ عَنْ مُعَسْكَرِ آلِ عَبْدِ اللهِ بِـ (دُفَيقَة) ، وَأَمَّا مَدَافِعُ الأَتْرَاكِ فَقَدْ أَضَرَّتْ بِجَانِب الشِّحْرِ الشَّرْقِي، وَكَانَتْ عِنْدَ التُّرْكِ قَنَابِلُ يَد، وَهِيَ تَنْفَجِرُ إِذَا رُمِيَت، فَرَمَوا بِعَشْرٍ مِنْهَا أَضَرَّتْ بِالشِّحْر، وَلَمَّا كَانَتْ لَيلَةُ الخَمِيسِ ١٢ ذِي القَعْدَةِ

أَجْمَعَ القومُ عَلَى الهُجُومِ عَلَى الشِّحْرِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَة، وَقَبْلَ أَنْ يَشْرَعُوا في الهجُومِ أَقبَلَ الصَّرِيخُ مِنْ سَيبَانَ الْمُرابطِينَ بِمَرِيرٍ يَحْمِلُ نَبَأَ وُصُولِ أَقْوَامٍ أَرْسَلَهمُ الكَسَادِي نَجْدَةً لابْنِ بُرَيك؛ فَرَكِبَ السُّلطانُ عُبُودُ بنُ سَالِمٍ فِي جَمْعٍ مِنَ (الشَّنَافِرِ وبَيت عِلْي وبَيْتِ غُرَاب) وغيرِهِم فَالتحَمَ القِتَالُ وانهزَمَتْ أَصْحَابُ الدُّولة هَزيمَةً مُنكرَة، وَأَثْخَنَ فِيهم أَصْحَابُ الكَسَادي قَتْلاً، وَكَانَ بِدْءُ الْهَزِيْمَة مِن (سَيبَانَ) بِرَشْوَةٍ أَرْضَاهُم بِهَا الكَسَادي كَمَا في مُسودَّةِ حَفِيدِ عُبُودِ بْنِ سَالِم ... إلخ

ثُمَّ قَالَ الْمُصَنِّفُ: (هَذَا مَا أَخَذتُهُ مِنْ (مَجْمُوعِ الجُنَيدِ) عَنِ ابْنِ حُمَيدٍ وَغَيرِهِ مَعَ زِيَادَاتٍ يَسِيرَةٍ لاريبَ فِيهَا عَنِ الثِّقَات).

- وَهُنَا أَشياء:

أَحدُهَا - أَنَّ هَذَا التَّجْهِيزَ البَرِّيَّ وَالبَحْرِيَّ لَمْ يَصْحَبْهُ رَفِيقٌ يُقَالُ لَهُ (التَّوفِيق) وَإِنَّمَا كَانَ شَبِيهًا بِوَاقِعةِ (الْمَحَايلِ) ، الَّتِي انْهَزَمَ فِيهَا الكَسَادي وَالقُعَيطي بالعَسَاكِرِ الجرَّارَةِ مِنْ عِدَّةِ جِهَات. (ثُمَّ ذَكَرَهَا الْمُصَنِّف) ... إلخ

ثَانِيهَا - أَنَّ (الجُنَيدَ) جَازِمٌ فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ ابْنِ حُمَيد، بِأَنَّ هَذِهِ الوَاقِعَةَ كَانَتْ فِي (١٢٦٥) وَهُوَ ... غَلَطٌ ظَاهِر، وَإِنَّمَا كَانَتْ في ذِي القِعْدَةِ (١٢٦٣)

ثَالِثُهَا - لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: مَا الَّذِي يُبَرِّرُ نُهُوضَ السَّادَة ... لِمُحَارَبَةِ آلِ بُرَيكٍ وَهُمْ مُسْلِمُون ؟! (ثُمَّ ذَكَرَ الجَوَابَ مِنْ عِدَّةِ وُجُوه ص (١٥)

- ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الأَعْمَالَ كَانَتْ كُلُّهَا فِي غِيَابِ السُّلْطَانِ غَالِب بْنِ مُحْسِن.

- وفِي حُدُودِ سَنَةِ (١٢٧١) أَعْمَلَ الأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ عَوَض القُعَيطِي حِيلَةً لإِبْعَادِهِ (أَيْ: غَالِب) عَنِ الهِنْد، وَكَانَتْ لِغَالِبِ دَرَاهِمُ مُنْكَرَةٌ مِنْ رَوَاتِبِ

عَسْكَرِهِ مِنْ حُكومَةِ حيدَر أبادِ الدِّكن، فَدَسَّ القُعيطي مَنْ يُزَيِّنُ لَهُ الإِلْحَاحَ فِي اقْتِضَائِهِا؛ فَفَعَل ... إلخ

ثُمَّ قالَ المُصَنِّفُ: هَذَا مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاس، وَمِنْهُمُ السُّلْطَانُ المَنْصُورُ بِمَدْلُولاتٍ مُتَقَارِبَة، وَلَكِنْ لا تَخْلُو مِنَ الأَوهَامِ وَالْمُجازَفَات، وَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِمَّنْ يَتَحدَّثُ أَنْ يَرْجِعَ فِيهَا إِلَى مَصدرٍ وَثِيق، وَإِنما يَقُولُونَ: قَالُوا.

قَالَ ابْنُ حُمَيد: وفِي يَومِ الخَمِيسِ فَاتِحَةِ جُمَادَى الأُولَى مِنْ سَنَةِ (١٢٧٢) وَصَلَ غَالِبُ بْنُ مُحسنٍ فِي حَاشِيَةٍ مَعَهُ تُقَدَّرُ بِثَمَانِينَ رَجُلاً إِلَى (رَيْدَةِ ابْنِ عَبْدَاتِ) عِنْدَ أَصْحَابِ آلِ عَبْدِ الوَدُود ... وفِي يَومِ الجمُعَةِ فَاتِحَةِ جُمَادَى الأَولَى مِنَ السَّنَةِ وَصَلَ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى (تَارِبَة)، وَنَزَلَ إِلَيهَا مِنْ عَقَبَةٍ تَشْرُفُ عَلَى قَارَةِ (الشَّنَاهِز)، ثُمَّ سَارَ بُكْرَةَ السَّبْتِ إِلَى تَرِيْم ... إلخ [1]

ثُمَّ قَالَ ابْنُ حُمَيد: وَلَمَّا كَانَ عَشِيَّةُ يَومِ الجُمُعَةِ تَاسِعِ رَجَبٍ مِنَ العَامِ المَذْكُورِ أَعْنِي (١٢٧٢) رَكِبَ مِنْ مَدِينَةِ تَرِيْمَ قَاصِدًا إِلَى سَيْئُونَ مِنْ طَرِيقِ (الْمِعْجَاز) ... فَوَصَلَهَا عِنْدَ دُخُولِ وَقْتِ العَصْر، فَاسْتَقْبَلَتْهُ الجُمُوعُ الوَارِدَةُ لِرُؤْيَتِهِ مِنْ شَتَّى البُلْدَان ... إلخ (فَذَكَرَه المُصَنِّفُ مِنْ ص (١٨ - ١٩))[2]

- فَتحُ الشِّحْرِ: ص (٢٠)

فِي جُمَادَى الأُولَى مِنْ سَنَةِ (١٢٨٣) أَجْمَعَ السُّلْطَانُ غَالِبُ بنُ مُحْسنٍ العَزْمَ عَلَى فَتْحِ الْمُكَلا؛ فَجَمعَ قَبَائِلَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى أَلَّفَ جيشًا غَلِيظًا مِنْ عَبِيدِهِ وَمِنْ آلِ بَاجرِي وَآلِ تَمِيمٍ وَآلِ كَثِيرٍ وَالعَوَامِرِ وبَادِيَتِهِم ... إلخ

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ١٤٨)

٢) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ١٥١)

وَأُسْندَتِ القِيَادَةُ لِلسُّلطَانَين: عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِح، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ محسن ... إلخ وانْفَصلُوا يومَ الأَرْبَعاءِ لِثَمَانٍ فِي الشَّهْرِ المَذْكُور ... وفي لَيلَةِ الأَحَدِ ١٥ مِنَ الشَّهْرِ المذْكُورِ هَجَمُوا عَلَى الشِّحْرِ مِنْ ثَلاثِ جِهَاتٍ، فَاقْتَحَمُوا البِلاد، وَاسْتَولَوا عَلَى أَكْثَرِها ... إلخ (١)

وَخَافَ عَلِي (بْنُ) نَاجِي عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، فَفِي يوم الأَحَدِ نَفْسِهِ فَتَحُوا مَنْفَذًا مِنْ (حِصْنِ ابْنِ عَيَّاش) إلى جِهَةِ البَحْر، وَخَرَجُوا بِأَسْرِهِم رِجَالاً ونِسَاءً، كِبَارًا وَصِغَارًا، وحَمَلُوا مَا قَدِرُوا عَلَيهِ مِنْ الأَمْوَالِ والأَقْمِشَةِ وَالحُلِيِّ، وكَانَتِ السُّفُنُ مُعَدَّةً لَهُم بِالْمَرْسَى ... وتَرَكُوا الحُصُونَ خَالِيَةً فَاسْتَولى عَلَيهَا آلُ عَبْدِ الله، وعَلَى مَا بَقِيَ بها مِمَّا عَجَزُوا عَنْ حَمْلِهِ صَفْوًا عَفْوًا ... إلخ

- فَتْحُ الْمُكَلا: (٢١ - ٢٤)

وَفِي شَعْبَانَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ سَارَ عُبُودٌ ومَعَهُ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ لِفَتْحِ الْمُكَلا، وَعَادُوا بِالخَيبَة ... إلخ

وَفِي رَمَضَانَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ سَارَ غَالِبُ بنُ مُحْسِنٍ مِنْ سَيئُونَ إلى الشِّحْرِ فَاسْتَولَى عَلَيهَا، غَيْرَ أَنَّهُ عَلِمَ بِتَذَمُّرِ يَافِعٍ مِنْ اسْتِيلائِهِ عَلَى الشِّحْرِ وَتَكَرُّرِ هُجُومِهِ عَلَى الْمُكَلا، ... فَجعَلَ يُوَالِي الكُتُبَ إلى حَضْرَمَوتَ في طَلَبِ الأَقْوَامِ وَالعَسْكَرِ وَيَسْتَحِثُّهُم عَلَى ذَلِك وَلَكِنْ لا يَنْفَعُ الحَذَرُ مَعَ القَدَر ... وَجَاءَهُ نَحْوُ الأَلْفِ مِنْ حَضْرَمَوت فَلَمْ يُغْنِهِ شَيْء، بَلْ اقْتَحَمُوا عَلَيهِ الشِّحْرَ فِي ٢٨ الحِجَّةِ مِنْ نَفْسِ السَّنَةِ الَّتِي أَخَذَهَا فِيهَا وَهِيَ سَنَةُ (١٢٨٣) ... إلخ

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٢٢٩)

خُرُوجُ السُّلطَانِ غَالِبٍ مِنَ الشِّحْرِ: مَا جَاءَتْ لَيلَةُ الإِثْنَينِ لِيَومَينِ خَلَتْ مِنْ مُحَرَّمٍ سَنَةِ (١٢٨٤) إِلا وَقَدْ وَصَلتِ الأَخْبَارُ باسْتِيلاءِ يَافِعٍ عَلَى الشِّحْرِ وَخُرُوجِ السُّلْطَانِ غَالِبٍ وَقَبَائِلِهِ وَعَبِيدِهِ شَذَرَ مَذَر.

- وَفِي ١٧ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ المذْكُورَةِ أَعْنِي (١٢٨٤) تَوجَّهَ السُّلْطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحسنٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى تَاربَة، وَاقْتَفَاهُ آلُ عَامِرٍ وَآلُ فَلْهُومٍ ثُمَّ السُّلطَانُ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِح ... وَلَمَّا كَانَتْ لَيلَةُ الثُّلاثَاءِ مِنْ آخِرِ شَهْرِ رَجَبٍ أَحَبُّوا الهجُومَ عَلَى الشِّحْرِ بَعْدَ انْقِسَامِهِم إِلَى فِرْقَتَين، ... فَحَصَلَ عَلَى العَبِيدِ قَتْلٌ ذَرِيع، وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ القَبَائِلِ إِلا أَنَّهُم لَمْ يُبَالُوا بِالموتِ ... ثُمَّ اسْتَولَتْ يَافِعُ عَلَى مَنَافِذِ الطُّرُق فَانْحَصَرُوا ... وَقَدْ أُثْخِنَ فِيهِم القَتْلُ حَتَّى نَيفَتْ قَتْلاهُم عَلَى المِائَة (ثُمَّ ذَكَرَ مَشَاهِيرَ قَتْلاهُم).

وَكَانَتْ هَزِيمَةً مُنْكَرةً عَلَى الدُّولةِ آلِ عَبْدِ اللهِ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُم، وَكَانَ مِنْ أَسبَابِها انْهِمَاكُهُم فِي السَّلْبِ وَالنَّهْب، وَاشْتِغَالُهُم بِذَلِكَ عَنْ تَدْبِيرِ الْخِطَطِ الحَرْبِيَّةِ الحَازِمَة، وَمَا شَاءَ اللهُ كَان. (ص٢٣)

- [وَفَاةُ السُّلطَانِ غَالِب]: وفِي يومِ الأَحَدِ ٢١ مِنْ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ (١٢٨٧) تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ غَالِبٌ فَجأَة، ودُفِنَ بَعْدَ صَلاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَومِ الإِثْنَين، بِقُبَّةِ جَدِّهِ بَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بُوطُوَيرِقٍ وَسِنُّهُ إِذْ ذَاكَ نَحْوًا مِنْ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَة، وَكَانَتْ مُدَّةُ إِقَامَتِهِ بحضْرَموت خَمْسَةَ عَشَرَ سَنَة " اهـ قَالَهُ ابْنُ حُمَيد ... إلخ (١) فَلمَّا كَانَ اليَومُ الثَّانِي بُويِعَ المَنْصُورُ عَلَى السَّلْطَنَة ... إلخ اهـ [مُلَخَّصٌ بِمعْنَاهُ مِنْ (ص ٢٥)]

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٣٠٩)

- حُرُوبُ الغَيْلِ والحَزْمِ والصّدَاع: لَقَدْ كَانَ السُّلطانُ المَنْصُور ... لا يَعْرِفُ التَّصَنُّع، صَادِقَ اللَّهْجَة، وكَانَتْ في أَيَّامِهِ حُرُوبُ العَولَقِي والقُعَيطِي، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّدَاقَةَ كَانَتْ جِدَّ مَتِينَةٍ بينَ آلِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَلِيٍّ العَولَقِي وَالسُّلطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحسِن، حَسْبَمَا قدَّمْنَاهُ وَزَادَهَا تَوثيقًا، ... أَنَّهُ حَصَلَ مِنْ يَافِعٍ أَيَّامَ اسْتِيلائِهم عَلَى الشِّحْرِ تَعَدٍّ بِنَهْبِ بُيُوتِ العَوَالِقِ فِيهَا ... إلخ

- مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ: (ص٢٦ - ٤٦)

- وَقَالَ غيرُ الجُنيدِ: إِنَّ السُّلطَانَ عَوَضَ بْنَ عُمَرَ جَهَّزَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ (١٢٦٣) عَلَى (الحَزْمِ) وَحِصْنِ صُدَاعٍ) بِثَلاثِ فِرَق ... وَاسْتَمَرَّ الحِصَارُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ سَلَّمَتْ حَامِيَةُ الحِصْنِ، وَهُمُ العَوَالِقُ آلُ عُمَرَ بْنِ عُمَرَ؛ فَسَافَرَ العَوَالِقُ بَعْضُهُم إِلَى أَرْضِهِم مِنْ جِهَةِ القِبلَةِ، والبَاقِينَ إِلَى الهِنْدِ حَسْبَ الشُّرُوطِ بينَهُم، وَسَجَنَ آلَ عُمَرَ بَاعُمَر ... إلخ (ص٣٠)

- وَأَمَّا بِنَاءُ حِصنِ صِدَاع؛ فَقَدْ ذَكَرَ لِي غَيرُ وَاحِدٍ مِمَّن اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي (حَيدَر أَبَاد) أَنَّهُ (أَيْ بِنَاؤُهُ) كَانَ فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٢٦١) مَعَ بِدْءِ ظُهُورِ دَولَةِ آلِ عَبْدِ الله لاتِّحَادِ رَأْيِهِم وَاجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِم عَلَى اقْتِسَامِ حَضْرَمَوت بِأَنْ يَكُونَ أَعْلاهَا مَعَ فَرْضَةِ الْمُكَلا لِلعَولَقِي، وَأَسْفَلُهَا مَعَ فَرْضَةِ الشِّحْرِ لآلِ عَبْدِ الله، وَيَأْبَى اللهُ إِلا مَا أَرَادَ.

وَكَانَتِ المُنَافَسَةُ بَيْنَ مُحْسِنِ العَولَقِي، وَآلِ القُعَيطِي بَالِغَةً أَشُدَّهَا فِي (حَيدَر أَبَاد الدِّكن)، حَتَّى أَنَّ القُعَيطِي لَمَّا استَولَى عَلَى حِصْنِ صِدَاعٍ بِالتَّارِيخِ المُتَقَدِّم، أَرْسَلَ بِسدَّتِهِ مَعَ كِمِّيَّةٍ مِنْ أَنْقَاضِهِ إِلَى (حَيدَر أَبَاد) ... وَبَذَلِكَ أَبَرَّ بِيَمِينٍ (كَانَتْ عَلَيه)؛ فَتَمَيَّزَ الجِمعْدَارُ مُحْسِنُ بنُ عَبدِ الله العَولَقِي مِنْ ذَلِكَ

الصَّنيع، وَأَقْسَمَ أَنْ يَقْتُل عَلِيَّ بن عُمَرَ القُعيطِي في عَسْكَرِهِ إِنْ هُوَ خَـرَجَ عَلَى جَارِي العَادَةِ لِتَهْنِئَةِ المَلِكِ بالعِيد ... إلخ

[نَسَبُ العَوَالِق]:

- وَأَمَّا نَسَبُ العَوَالِقِ فَيَنْتَهِي عَلَى قَول بَعضِهِم إِلَى مَعْنِ بن زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي ... وفِي الكِتَاب المَوسُومِ بِـ (الضِّيَاءِ الشَّارِق فِي نَسَبِ العَوَالِق) مَا نَصُّه:

ذَكَرَ الفَقِيهُ الطيِّبُ بَارَجَا السَّاكنُ بِـ (أَحْوَر) وهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ (التِّبْيَان) أَنَّهُ وَقَفَ علَى تَارِيخِ العَلامَةِ أَبِي شُكَيلِ الزُّبَيدِي، وَأَنَّهُ سَاقَ فِيـهِ نَسَـبَ العَوَالِقِ إِلَى ذِي يَزَنِ الحِمْيَري. اهـ

ومَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيءٍ فَإِنَّ الأَمِيرَ عَلِيَّ بْنَ عَبدِ الله بن عَلِي ... كَانَ شَـهْمًا كَرِيمًا وَقُورًا حَلِيمًا، مَحمُودَ الشِّيَم، مَرْضِيَّ الخلائِق، حِلْوَ الغَرائِـز، قَـوِيَّ النَّفس، مَبْسُوطَ اليَدَين، يُحِبُّ العِلْمَ وأَهْلَه، ويُشَارِكُ فِي فُنُونٍ مِنه.

قَالَ شيخُنا ابْنُ شِهَاب:

حضَرَ مَجْلِسَهُ بَعْضُهُم ذَاتَ عَشِيَّةٍ فَلَحَنَ فِي قِرَاءَتِه، فَرَدَّ عَلَيهِ الأَمِيرُ عَبـدُ الله، وَقَالَ لَهُ: تَأْتِي مِنْ حَضْرَمَوتَ مَهْدِ العِلْمِ ثُمَّ لا تُقِيمُ لِسَانَكَ لَحْنًا!

فَانْقَطَعَ عَنْهُ أَيَّامًا أَقْبَلَ فِيهَا عَلَى تَحْصِيلِ النَّحْوِ بِقَلْبِهِ وَقَالِبه، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَى مَجْلِسِهِ إِلا وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَلْحَنُ فِي القِرَاءَة؛ فَسُـرَّ مِنـهُ الأَمِـيرُ وَاستَسْمَنَ قِيمَتَه، وَوَفَّرَ جَائِزَتَه.

وهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَهَّدَ الخيرَ لِلعَرَب (بحَيدَر أَبَاد) وَفَتَحَ لَهُمُ السَّـبِيل، وَوَطَّـأَ الأَكْنَاف، وَذَلَّلَ القُطُوف، وَلَولا مَا جُبِلُوا عَلَيهِ مِنَ الأَحْسَاد، وَاللَّجَاج فِي الفَسَاد، لَمَا كَانَتْ (حيدَر أَبَاد) إِلا وَطَنًا عَرَبيًّا ثَانيًا، ولكنَّهُم أُعْطُوا النِّعْمَة

فلَمْ يُحْسِنُوا شُكْرَهَا، وَسِيقَ إِلَيهِم مُلْكٌ عَظِيمٌ فَلَمْ يُحْسِنُوا سِيَاسَتَهُ فَآلَ بِهِمُ الأَمْرُ فِيهَا - بَعْدَ اسْتِثْنَاءِ القُعَيطِي - إِلَى الانْحِطَاطِ والاضْمِحْلال ...إلخ من صفحة (١٣ - ٧)

- وَفَاةُ العَولَقِي مَسمُومًا: (ص ٣٨)

تُوُفِّيَ مُحْسِنُ بْنُ عَبدِ الله العَولَقِي في سَنَةِ (١٢٩٤) بحيدَر أَبَاد، وَأَهْلُ (حيدَر أَبَاد) مُصْفِقُونَ عَلَى أَنَّ الطَّبِيبَ الَّذِي كَانَ يُعالِجُهُ أُرْضِيَ بِمَا يَهْوَاهُ مِنْ جِهَةِ القُعَيطِي فَسَمَّهُ وَأَرَاحَهُم مِنه. وَلَكِنَّ وَلَدَهُ حُسَينَ بْنَ مُحْسِنٍ عَرَفَ ذَلِكَ مِنَ الطَّبِيب؛ فَاسْتَلَّ خَنْجَرَهُ وَطَعَنَهُ إلا أَنَّ الطَّعْنَةَ لَمْ تُصِبْ مِنهُ مَقْتَلا، فَشُفِيَ مِنهَا بَعْدَ العِلاج، وَحَجَزَ بَينَهُم الحَاضِرُونَ وإلا شَفَعهَا بِأُخرَى.

وَبِإِثْرِ ذَلِكَ ارْتَفَعَتِ الدَّعْوَى عَلَى حُسَين مِنْ جِهَةِ الحُكُومَة، وَتَدَخَّلَ الإِنْقِلِيزُ لأَنَّ الطَّبِيبَ كَانَ إِنْقِلِيزِيًّا، وَاشتَدَّتِ الأُمُورُ عَلَى حُسَين، وَكَثُرَتْ عَلَيهِ المُوجِبَات، وتَرَاكَمَتْهُ الهُمُوم، وتَكَأَّدَتْهُ المُنَغِّصَات؛ فَمَرِضَ ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ بَلْ مَاتَ بِإِثْرِ ذَلِكَ سَرِيعًا مِنْ غَيرِ وَارِثٍ شَرْعِي ثَابِتٍ فِيمَا يُقَال؛ فَأَخَذَتِ الحُكُومَةُ مَتْرُوكَاتِهِ وَكَانَت ... الشَّيْءَ الكَثِيرَ حَتَّى لَقَدْ قِيلَ: أَنَّ فِيهَا مِنَ العِطْرِ المَنْدلِيِّ مَا يُقَوَّمُ بِمِائَةِ أَلْفِ رُبِّيَّة، خَلا مَا كَانَ مِنَ الأَثَاثِ وَالعَقَارِ وَالجَوهَرَاتِ والنُّقُود ... إلخ

- القَحْطُ فِي حَضْرَمَوت: (ص٣٩)

وَحَالَ تَبْيِيضِ هَذِهِ السُّطُورِ وَهُوَ اليَومُ ١٦ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ (١٣٦٢) والقَحْطُ ضَارِبٌ أَطْنَابَهُ بِحَضْرَمَوت، وَقَدِ انْتَهَى سِعْرُ الأَرُزِّ

الْمُدَّينِ والبُرُّ الْمُدَّينِ وَنصفٍ بريَال، وَالذُّرَةِ إلى مُدَّينِ وَنصْفِ ثُمُن، وَرَطْلُ التَّمْرِ بِعِشْرِينَ خُمْسِيَّة، وَهِيَ سُدُسُ رِيَال!!

فَهُوَ أَشَدُّ مِنْ قَحْطِ سَنَةِ (١٣١٥) غيرَ أَنَّهُ لَمْ يَضْطَرَّ النَّاسُ إلى أَكْلِ مَا لا يُؤْكَل، وَأَخْبَرَنِي الثِّقَاتُ بالأَمْسِ مِنْ تَرِيْمَ أَنَّهُ دُفِنَ بِمَقْبَرَتِهَا لِثلاثَةِ الأَشْهُرِ الْمَاضِيَةِ أَرْبَعُمِائَةِ نَفْسٍ مِنَ الجُوعِ، وَسَيئُونَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ وَلا نَدْرِي مَا اللهُ فَاعِلٌ وَالفَرَجُ قَرِيب، وَ مِنْ غَرَائِبِ الصُّدَفِ أَنَّهُ حَصَلَ فِي سَنَةِ (١٢٦٢) نَظِيرُ مَا النَّاسُ فِيهِ اليَومَ مِنَ الجَدْبِ وَالغَلاء ... إلخ

- انْحِصَارُ أَمَلُ العَلَوِيِّينَ فِي الأَتْرَاكِ ومَوقِفُ القُعَيطِي:

بَعْدَ مَا خَابَ أَمَلُ العَلَوِيِّينَ مِنْ جِهَةِ الأَئِمَّةِ بِاليَمَن، فَلَمْ تَزَلِ الوُفُودُ تَتْرَى وَالكُتُبُ تَخْتَلِفُ غيرَ أَنَّ السُّلطانَ عَوَضَ بْنَ عُمَرَ القُعَيطِي كَانَ دِهْقَانَ السِّيَاسَةِ وَجذيلَهَا الْمُحَنَّك وَقَدِ اسْتَعانَ بِكُلِّ مَا قَدرَ عَلَيهِ لإِحْبَاطِ مَسَاعِي العَلَوِيِّينَ فِي ذَلِكَ فَحَالَ مَا يَقُومُ بِهِ مِنَ التَّدْبِيرِ دُونَ تَنْفِيذِ مَا أَمَرَتْ بِهِ السَّلْطَنَةُ العُثْمَانِيَّةُ مِنْ النَّجْدَاتِ الكَافِيَةِ لإِخْضَاعِ البَنَادِرِ وَحَضْرَمَوتَ وَظَفَارِ وَإِصْلاحِهَا، غيرَ أَنَّ هِمَمَ العَلَوِيِّينَ لَمْ تَنْفَسِخْ مِنْ هَذَا الفَشَلِ بَلْ أَعَاوَدُوا الخِطَاب، وأَكْثَرُوا الطَّلَبَ عَلَى الأَسْتَانَة، وَلَمْ يَتَأَخَّرُوا عَنْ إِرْسَالِ الوُفُودِ إِلَيهَا لِلْمُكَاشَفَةِ بِحَقَائِقِ الأُمُور ..(ثُمَّ ذَكَرَ نُصُوصَ بَعْضِ مُكَاتَبَاتِهِم ومُرَاسَلاتِهِم) صَفْحَة (٤٠ - ٤٤)

- كُبريَاتُ الأَحداثِ الوَاقِعَةِ فِي أَيَّام السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِب:

- إنَّ قَافِلَةً سَارَتْ مِنْ شِبَامٍ فِي سَنَةِ (١٢٩٢) بِهَا عَشْرَةُ نَفَرٍ مِنْ آلِ هَمَّام، وَفِيهَا بَضَائِعُ كَثِيرَةٌ مِنَ البَزِّ وَالْمِيرَةِ لأَهْلِ الغُرْفَةِ وَشِبَام، فَلَمَّا انْتَهَتْ إلى أَسَافِلِ (رَخْيَة) لاقَتْهُم جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّحَابلَةِ وَآلِ حَيْدَرَة وَغيرِهِم؛ فَتَسَالَمُوا وتَصَافَحُوا وَجَلَسُوا مَعًا ثُمَّ بَدَا لِلشَّحَابلَةَ وَآلِ حَيدَرَة وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُم أَنْ يَنْهَبُوا القَافِلَة؛ فَنَهَبُوهَا بَعْدَ قِتَالٍ يَسِيرٍ ذَهَبَ فِيهِ أَرْبَعَةٌ مِنْ آلِ هَمَّامٍ وَوَاحِدٌ مِنَ الشَّحَابلَةِ وَآلِ حَيدَرَة؛ فَالتَهَبَ السُّلْطَانُ عَوَضُ بْنُ عَبْدِ اللهِ العَولَقِي صَاحِبُ (نِصَاب) حَمِيَّةً، وَسَارَ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ العَوَالِقِ وَهَمَّامٍ وَالكُرَبِ والْمُشَايعَةِ وَالْمُرَادِعَةِ إلى (رَخْيَة) ... إلخ (٤٥ - ٤٧)

- وَمِنَ الحَوَادِثِ فِي السَّنَةِ المَذْكُورَةِ أَعْنِي سَنَةَ (١٢٩٣) مَرَّتْ قَافِلَةٌ مِنَ البَنَادِرِ تُقَدَّرُ بِمِائَةٍ وعِشْرِينَ حِملا، تَحْمِلُ بَضَائِعَ لأَهْلِ الغُرْفَةِ وَغيرِهِم - في (جِفِلِ) أَو [يِفِلِ] فَاسْتَاقَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَالِمِ بْنِ مَرْعِي بْنِ طَالِبٍ ظُلْمًا، ثُمَّ رَدَّ مَا كَانَ لأَهْلِ الغُرْفَةِ بِتَوَسُّطِ بَعْضِ السَّادَةِ بَعْدَ أَنْ فَاتَ مَا فَاتَ، أَمَّا الَّذِي لآلِ بَابَكْرٍ وَهُوَ نَحْوٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَثَلاثِينَ حِملا فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُ شَيء، وَجَمَّالَةُ القَافِلَةِ مِنَ العَوَابِثَة اهـ بِمَعْنَاهُ عَنِ ابْنِ حُمَيد.(١)

١) العُدَّةُ الْمُفِيدَةُ (٢/ ٣٦١)

- غَزْوُ الدَّولَةِ الكَثِيريَّةِ لِشِبَام:

فِي شَوَّالٍ مِنْ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ (١٢٩٢) أَجْمَعَ السُّلْطَانُ مَنْصُورُ بْنُ غَالِبٍ عَلَى غَزْوِ شِبَام؛ فَجمَعَ قَبَائِلَهُ فَهَاجَمُوهَا مِنْ آخِرِ اللَّيلِ وَدَخلُوهَا مِنْ جِهَةِ مَسْجِدِ ابْنِ أَحْمَدَ وَاستَولَوا عَلَى أَكْثَرِهَا ...إلخ

إلا أَنَّ الأَمِيرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ القُعيطِي أَظْهَرَ شَجَاعَةً وَثَبَاتًا، فَبَقِيَ يُشَجِّعُ عَسْكَرَهُ عَلَى قِتَالِهِم حَتَّى هَزَمَهُم بِالثَّبَات...إلخ

وَكَانَ قَدْ تَعَاهَدَ (آلُ كَثِيرٍ) عَلَى العِفَّةِ عَنْ أَمْوَالِ الرَّعَايَا، فَنَقَضُوا العَهْدَ بِمُجَرَّدِ مَا استَولَوا عَلَى مَا استَولَوا عَلَيهِ وَهُوَ الأَكْثَرُ مِنَ البَلَد، وَشَرَعُوا يَنْهَبُونَ وَيَسْلِبُون، وَكَانَتْ دَعَوَاتُ الْمُهَجَّرِينَ أَسْرَعَ إِلَيهِم مِنْ نَجْدَاتِ يَافِع ... وَقَدْ وَافَقَ انْهِمَاكُهُم فِي النَّهْبِ وَالسَّلْبِ وَصُولَ يَافِعٍ فَاسْتَولَتْ عَلَى السِّدَّة، وَقَطَعُوا عَلَى آلِ كَثِيرٍ خَطَّ الرَّجْعَة، وَأَلقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ، وَخَرَجُوا أَوَّلَ وَقْتِ العَصْرِ مَهْزُومِينَ مَكْسُورِين ... حَتَّى نَيفَتْ قَتلاهُم عَلَى الثَّلاثِين.

- حَادِثَةُ النُّوَيدِرَة: (٤٨ - ٥٨)

أَمَّا حَادِثَةُ النُّوَيدِرَة: فَبَدَأَهَا [الْمُصَنِّفُ] بِالكَلامِ عَنْ هِلالِ شَوَّال وَمَا حَصَلَ فِيهِ مِنَ الخِلاف ... إلخ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا حَادِثَةُ النُّوَيدِرَةِ فَلَهَا أَسْبَابٌ، وَرَأْسُهَا وَأَسَاسُهَا آلُ يَحْيَى، وَمُطَالَبَتُهُم بِبِئْرٍ لَهُم فِي (بخِيتِه)(١)، وَبخيتِه بِئْرٌ بِهَا نَخِيلٌ وَأَشْجَارٌ فَاشْتَرَاهَا الْجُنَيد - وَكَانَ مُسَافِرًا بِسَنْقَافُورَا - لِيَبْنِيَ بِهَا

١) وَفِي (العُقُودِ العَسْجَدِيَّة) تَفْصِيلٌ مُوَسَّعٌ لاستِيْلاءِ عَقِيلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى عَلَى أَرْضِ (بخِيْتِه) فَرَاجِعْهُ إِنْ شِئْت. (ص ٤٤٩ - ٤٥٠)

بَيْتًا، وَكَلَّفَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بَافَضْل ببِنَائِه؛ فزَعَمَ عَقِيلٌ أَنَّهُ الأَحَقُّ بِهَا؛ لأَنَّهَا مِنْ أَوقَافِ مَسْجِدِ الْمَسيلَةِ وَهُوَ نَاظِرُه !) وَحصُولُ خِلافٍ بَينَ أَبْنَاء عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى عَلَى أَوقَافِ المَسْجِدِ وَنَظَارَتِه، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرَ الْمُخَاصَمَةِ مِنْهُم عقِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَكَانَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِالدَّولَةِ الكَثِيرِيَّة، فَلَم تَشْفِ غَلِيلَهُ فَخَذَلَتْه؛ فَسَافَرَ إِلى الهِنْدِ وَحَالَفَ آلَ القُعَيطِي، وَهَجَمَ بِهِم عَلَى تَرِيْم؛ فَاسْتَولَتْ عَلَيهَا عَسَاكِرُ القُعَيطِي مِنْ جِهَةِ دَمُّونٍ بِمُسَاعَدَةِ آل تَمِيمٍ وَخِيَانَةٍ مِنْ بَعْضِ عَبِيدِ الدُّولِه، وَكَانَتْ سَنَةَ (١٢٩٢) وَدَامَ احْتِلالُ النُّوَيدِرَةِ إلى سَنَةِ (١٢٩٤) ثُمَّ انْعَقَدَ الصُّلْح... إلخ

- قَالَ ابْنُ حُمَيد: وفِي جُمَادَى الأُولى مِنْ سَنَةِ (١٢٩٣) اجْتَمَعَ رَأْيُ القُعَيطِي وعوَضِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ شَمْلانٍ وَغَيرَهُ مِنْ آلِ تَمِيمٍ عَلَى مُهَاجَمَةِ الغُرَفِ وَضَبَطَ مَسِيلَةَ آلِ شَيخ ... وتَعَاقَدَ مَعَ يَافِعِ أَهْلُ القَطْنِ عَلَى مُفَاجَأَةِ الغُرَفِ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا؛ فَأَحَسَّ بِذَلِكَ السُّلطَانُ مَنصُورُ بْنُ غَالِب؛ فَضَبَطَ الغُرَفَ وتَرِيْمَ بِالحَامِيَة، فلَمْ يَصلْ عَوَضُ بْنُ شملانٍ إلا وَقَدْ بَطَلَ أَمْرُهُ وَفَشِلَ تَدْبِيرُه؛ فَعَادَ بِمَنْ مَعَهُ إلى (السُّوَيرِي) وَمَا زَالَ السُّلطَانُ عَوَضُ بْنُ عُمَرَ القُعَيطِي يُوَاصِلُ إِرْسَالَ المَالَ وَالذَّخَائِرَ حَتَّى لَقَدِ اسْتَمَالَ لَهُ عَوَضُ بْنُ شَمْلانٍ خَاطِرَ الْمُقَدَّمِ أَحْمَدَ بْن عَبدِ اللهِ بْنِ يَمَانِي، وَأَعْطَاهُ مَا أَرَادَ مِنَ المالِ فَأَخَذَ عَبِيدَهُ الَّذِينَ كَانَ اسْتَرْفَدَهُ إِيَّاهُم السُّلطَانُ الكَثِيرِي لِرُتَبِ تَرِيْم؛ فقَلَّتِ الحَامِيَةُ بِالغُرَفِ وَتَرِيْم ... وَحَاوَلَتْ عَسْكَرُ القُعَيطِي وَجُلُّهُم مِنْ عَبِيدِهِ مُحَاصَرَةَ تَرِيْم، فَابْتَنَوا لِذَلِكَ كُوتَ السِّقَايَةِ بِجَانِبِ (بَاجِلْحَبَان)

وابْتَنَوا كُوتًا فِي الجَبَلِ شَرْقِيَّ الْمِعْجَاز؛ فَانْقَطَعَتْ الْمُوَاصَلاتُ بَينَ سَيئُونَ وتَرِيْم، وتَعَذَّرَ إِرْسَالُ النَّجْدَاتِ والإِمْدَادَاتِ إِلى تَرِيْمَ إلا عَنْ طَرِيقِ عَقَبَةِ (مَدَر) وهُوَ وَادِي بَور .... إلخ (١)

وفِي لَيلَةِ الخَمِيس لِخَمْسٍ خلَتْ مِنْ شَعْبَانَ دَبَّرُوا الحَمْلَةَ عَلَى (الغَنَّا تَرِيْم) مِنْ جِهَتَي النُّوَيدَرَةِ وَعِيدِيد ... وَأَمَّا العَسْكَرُ المخَصَّصُونَ فَقَدِ اسْتَولَوا عَلَيهَا ونَهَبُوا دِيَارَهَا إِلا دَارَ مُحَمَّدِ بْنِ إبرَاهِيمَ بلْفَقِيه، ودِيَارَ آلِ شِهَاب.

وبَقِيَ سَحِيلُ تَرِيْمَ والمَكَانُ المسَمَّى بِالْمِجَفِّ وَما يَلِيهِ مِنْ جَنُوبِ تَرِيْمَ تَحْتَ أَيْدِي الدُّولِهْ ... وَكَانَ أَحَدُ عَبِيدِ الدُّولِهْ وَاسْمُهُ (نَصْرُ النُّمَي) (٢) هُوَ الَّذِي فَتَحَ الطَّرِيقَ لِعَسْكَرِ القُعَيطِي إِلى النُّوَيدِرَةِ بِأَرْبَعِمائَة رِيَالٍ تَسَلَّمَها مِنْ يَدِ الشيخ عَوَضِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ شَمْلان؛ وفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُم (بِالعَامِيَّة):

نَصْرُ النُّمَيْ بَاعْ سِيدُهْ ...بَارْبَعْمِائَهْ مَا تُفِيدُهْ

وَعِندَمَا وَصَلَ الخَبَرُ إِلى سَيئُونَ رَكِبَ السُّلطَانُ مَنْصُورٌ إِلى تَرِيْم ... إلخ (٣)

وفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ هَجمَتْ يَافِعُ عَلَى كُوتِ (الأَثْلَة) الوَاقِعِ عَلَى مَقرُبَةٍ مِنَ النُّوَيدِرَة، واسْتَولَوا عَلَيهِ بَعْدَ قَتْلٍ كَثِيرٍ وَقَعَ فِيهِم، وفِي مَنْ مَعَهُم مِنْ آلِ تَمِيم ... ثُمَّ مَا زَالَ الحالُ بِتَرِيْمَ وكُلٌّ مِنهُم بِمَكَانِهِ عَلَى مَا وَصَفْنَا، والحَرْبُ سِجَالٌ لا يَتَقَدَّمُ أَحَدُ الطَّرَفَينِ عَلَى الآخَرِ إلا بِبُطْءٍ وَتَرَاجُع، وَالنَّاسُ فِي تَعَبٍ شَدِيدٍ، وَالحِصَارُ ضَارِبٌ أَطنابَهُ عَلَى الغنَّا ... إلخ

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٣٦٢)

٢) هَكَذَا فِي المَخْطُوطَةِ وَهُوَ بِاللَّام فِيمَا يَظْهَرُ، واللهُ أَعْلَمُ.

٣) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٣٦٤)

وَاتُّفِقَ أَنْ تُوُفِّيَ عَقِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَثْنَاء فَضَعُفَتْ نِيَّةُ القُعَيطِي فِي مُوَاصَلَةِ الحَرْب؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يُرِيدُ إِرْضَاء عَقِيلٍ، فَهُوَ صَاحِبُ الضِّلَعِ الأَقوَى فِي تِلْكَ الحوَادِث.

وَطَالَمَا سَمِعْتُ الوَالِدَ الفَاضِلَ أَحْمَدَ (بْنَ) عُمَرَ بْنِ يَحيَى يَقُولُ: إِنَّ آلَ تَرِيْم بَلَغَ بِهِمُ الحَنَقُ عَلَى العَمِّ عَقِيلٍ أَنَّهُم لَم يُصَلُّوا عَلَيهِ صَلاةَ الغَائِبِ يَومَ مَاتَ وَأَظْهَرُوا بَشائِرَ الفَرَحِ يَومَ بَلَغَهُم ... إلخ.

وَبِإِثْرِ موتِ عَقِيلٍ خَيَّرَتِ الدُّولَة بَينَ أَنْ يَتَسَلَّمُوا عَشْرَةَ أَلْفِ رِيَالٍ وَيَخرُجُوا مِنْ تَرِيْم، وَبَينَ أَنْ يَدْفَعُوا مِثْلَهَا لِلْقُعَيطِيِّ وَيَخرُجَ مِنَ النُّوَيدَرَة، فَاخْتَارُوا هَذِهِ: عَلَى أَنْ يَدْفَعَ نِصفَ المَبْلَغِ عَاجِلاً، وَالنِّصْفَ الثَّانِي بَعْدَ مُضِيِّ سَنَة، وَكُتِبَتْ بَينَهُم وَثِيقَةٌ فِي فَاتِحَةِ رَبِيعِ الثَّانِي مِنْ عَامَ (١٢٩٤).

[ثُمَّ ذَكَرَهَا بِنَصِّهَا].(١)

- وَاقِعَةُ التُّخَم: ص (٥٨)

وَأَمَّا وَاقِعَةُ التُّخَمِ الثَّانِيَة فَإِنَّ الصُّلْحَ الَّذِي أُقِيمَ بَينَهُم لِمُدَّةِ عَشْرِ سِنِينَ لَم يَبْلُغْ أَجَلَهُ بَلْ عَاجَلَتْهُ الأَطْمَاعُ بِالعِثَارِ مِنْ قَبْلِ ذَلِك؛ فَفِي سَنَةِ (١٢٩٨) سَارَ آلُ عَبْدِ اللهِ بِإِثْرِ مُفَاوَضَاتٍ بَينَهُم وَبَينَ النَّقِيبِ عُمَرَ (بْنِ) صَلاح الكَسَادِي .. وَلَمَّا قَارَبُوا التُّخَمَ عَشِيَّةَ الإِثْنَين مِنْ مُحَرَّمِ الحَرَامِ رَأَوا أَنَّ عَسَاكِرَ القُعَيطِي قَدْ تَقَدَّمَتْهُم إِلَى ذَلِكَ المَكَانِ بِقِيَادَةِ وَزِيرِ القُعَيطِي وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ عَوَضٍ القُعَيطِي ... فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ القُعَيطِي أَشْنَعَ هَزِيمَة، وَفَرُّوا هَارِبِينَ عَلَى وُجُوهِهِم إِلَى الغَيْلِ وَشُحَير، وَأَصْحَابُ الدُّوْلَة رَاكِبُونَ أَكْتَافَهُم

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ : (٢/ ٣٧٢)

عَلَى مَا شَاءُوا، وَقَدْ زادَ قَتْلَى يَافِعٍ ومَنْ لَفَّ لَفَّهُم مِنْ عَبيدِ القُعَيطِي عَلَى الثَّمَانين، ... وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ القَتْلَى رَئِيسُ القَومِ فَقَدْ قَتَلَهُ آلُ كَثِير، وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ أَحَدُ عَبيدِ الدَّوْلَهْ، وَحَمَلُوا رَأْسَهُ يَزِفُّونَ بِهِ إلى بَنْدَرِ المُكَلا (١)

- حَادِثَةُ الغُرَف: (ص ٥٩)

مِنَ الأَحْدَاثِ الوَاقِعةِ في أيَّامِ السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غالِبٍ حَادِثَةُ الغُرَفِ في حُدُودِ سَنَةِ (١٢٩٨). ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ قِصَّةَ حُمَيدِ بْنِ سَعِيِّدِ الدَّلالِ مَعَ الشَّيخِ صَالِحِ بْنِ عَائِظ ... إلخ

أَنَّ الشَّيخَ صَالِحَ بْنَ عَائِظٍ جَمَعَ العَوَامِرَ وَكَانَ مُطَاعًا فِيهِم، وهَجَمَ بِهِم عَلَى الغُرَفِ وَاسْتَولاهَا. وَحَصَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ نَهْبٌ كَثِيرٌ وَجَاءَتْ بَعْدَ ذَلِكَ نَجْدَةٌ مِنَ الدَّولَهْ فذَهَبُوا لِلغُرَفِ وَالتَحمَ الحَرْبُ حِينَئِذٍ وقُتِلَ عَوَضُ بْنُ عُبُودِ بْنِ عَبْدِ البَاقِي وَاثْنَانِ مِنْ عَبيدِ الدُّولَهْ وَتَميمِيٌّ فِي عَسْكَرِهِم يُقَالُ لَهُ ابْنُ نَقْش، ثُمَّ انْعَقَدَ الصُّلحُ بَينَهُم وَخَرَجُوا مِنَ الغُرَفِ صُلْحًا لا عَنْوَةَ ... إلخ

- مَقْتَلُ عُبُودِ بْنِ سَالِمٍ وَمَا يُنَاسِبُه: (ص ٦٠)

وَقَدِ اشْتَدَّ حَنَقُ القُعَيطِي لِقَتْلِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ القُعَيطِي (فِي غَزْوَةِ التُّخَمِ الكُبْرَى)، وَالتَّمْثِيلِ بِهِ وَالزَّفَافِ بِرأْسِه؛ فَأَرَادَ أَنْ يَثْأَرَ بِهِ فَاسْتَأْجَرَ ثَلاثَةً مِنْ بَدْوِ حَاضِنَةِ آلِ خَلِيفَةٍ لِقَتْلِ أَحَدِ أَعْظَمِ رِجَالِ الدَّولَةِ لِيَكُونَ بَدَلاً مِنْ عُمَرَ بْنِ عَوَض؛ فَوَرَدُوا إلى سَيئُونَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ (١٢٩٩) وَأَخْبَرُوا الدُّولَهْ أَنَّهُم مِنَ العَوَالِق ... وَطَلَبُوا الاجْتِمَاعَ مِنَ السُّلطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبٍ

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (٢/ ٣٧٩)

فَبهْرَجُوا لَهُ الكَلام ... وَمَا أَكْثَرَ مَا تَموتُ الرِّجَالُ تَحتَ يُرُوق المَطَــامِع.
وَبَعْدَ أَنِ اغْتَرَّ الدُّولِهْ بكَلامِهم، بَدَا لِلسُّلطَانِ عُبُودِ بْنِ سَالِمٍ أَنْ يُسَافِرَ مَعَهُم ، فَنَصَحَهُ عَائِظُ بْنُ سَالِمِينَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْه، وَحَالاً تَوجَّهَ مَعَهُم يُرِيدُ اليَمَنَ مِنْ جِهَةِ البَرِّ، وَسَارَ مَعَهُ عُمَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَرْعِي بْنِ طَالِب وَجَمَاعَةٌ مِــنْ آلِ كَثِير. وَصَعَدُوا عقْبَةَ (قَيْدُون) وَالسُّلْطَانُ عُبُــودٌ يَأْكُــلُ هُــوَ وَالثَّلاثَــةُ الْمَذْكُورُونَ مِنْ آلِ خَلِيفَةٍ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِد ... إلخ

فَلَمَّا انْفَرَدُوا بِهِ، وَكَانَ بَعْضُهُم يَمْشِي خَلْفَ السُّلْطَان، فَأَطْلَقَ عَلَيهِ رُمْحَــهُ فَسقَطَ مَيِّتًا، ... وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ (يَبْعِث) ... إلخ

وَفِي لَيلَةِ الثُّلاثَاءِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ ثَانِي سَنَةَ (١٣٠٠) رُؤيَتْ فِي شِبَامٍ آثَارَ الأَفْرَاح، مِنْ إِطْلاقِ المَدَافِعِ وَإِشْعَالِ النِّيرَان، وَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ لِمَــاذَا حَتَّى جَاءَ خَبَرُ السُّلْطَانِ عُبُود؛ فَاسْتَشْعَرُوا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فَرَحًا بِمَقْتَلِه!

- كُوتُ سَرٍّ: (ص٦٣)

فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبٍ بَدَا لِلسُّلطَانِ القُعيطِي أَنْ يَبْتَنِيَ كُوتًــا عَلَى طَرِيقِ الذَّاهِبِينَ إِلى وَادِي سَرٍّ.

فَغَزَاهُ السُّلْطَانُ المَنْصُورُ بِعَبِيدِه، وَاشْتَرَكَ مَعَهُم آلُ كَثِير، وَكَانَ فِيهِ تِسْــعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ القُعَيطِي، فَلَم يَكُنْ مِنَ الغَازِينَ إِلا أَنْ وَضَعُوا تَحْتَهُ كِيسًا مِنَ البَارُودِ ثُمَّ أَشْعَلُوا فِيهِ النَّار؛ فَسقَطَ الكُوتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَلَم يَسْــلَمْ مِــنَ التِّسْعَةِ إِلا وَاحِدٌ رَمَى بِهِ البَارُودُ إِلَى مَكَانٍ بَعِيد، وَقُتِلَ اثنَانِ مِنْ أَصْــحَابِ الدُّولِهْ وَ (جُرِحَ آخَرَان) وَكَانَتِ القَاضِيَةَ عَلَى الكُوت.

- مَقْتَلُ عَائِظِ بْنِ سَالِمِين: (ص٦٤)

- وَفِي أَوَاخِرِ سَنَةِ (١٣١٨) مَرَّ أَحَدُ آلِ كُدَّه وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَزِيز، وَفِي خَفَارَةِ أَحَدِ الصَّيْعَرِ فَأَخَذُوا عِذْقَ خَرِيفٍ مِنْ نَخْلِ آلِ جَعْفَرِ بْنِ طَالِبٍ فَخَفُّوا وَرَاءَهُم وقَتَلُوهم؛ فَغَضِبَ عَلِيُّ بْنُ عُوَيرٍ مِنْ إِخْفَارِ وَلَدِهِ وقَتَلَهُ فِي عِذْقٍ مِنَ الخَرِيف ... فَتَبِعَهُم آلُ جَعْفَرِ بْنِ طَالِب؛ فَتَأَخَّرُوا وَهُم يَتَرَامَونَ بِالرَّصَاصِ فِي تَأَخُّرِهِم بِانْتِظَامٍ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُم اثْنَان .

وَمَا زَالُوا يَتَقَدَّمُونَ وَرَاءَهُم حَتَّى وَصَلَ آلُ كُدَّه إِلَى كُوتٍ لَهُم حَوَالَيهِ أَشْجَارٌ مِنَ الأَرَاكِ وَأَكْوَامٌ مِنَ الرَّمْلِ فَثَبَتُوا وَتَتَرَّسُوا بِهَا مِنْ رَصَاصِ آلِ جَعْفَرِ بْنِ طَالِب، وَبَقِيَ هَؤُلَاءِ مَكْشُوفِينَ؛ فَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِيهِم فَعَمَدُوا إِلَى السِّلاحِ الأَبْيَضِ وَأَخَذُوا يَتَنَاحَرُون، وَقُتِلَ عَائِظُ بْنُ سَالِمِين فِي ثَلاثَةِ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِه ... وَلَم يُقْتَل مِنْ آلِ كُدَّه إِلا سِتَّةٌ أَو سَبْعَة ... وَكَانَتِ الوَاقِعَةُ الوَحِيدَةُ الَّتِي لَم يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا بَينَ آلِ كَثِيرٍ فِي مُحَرَّمٍ مِنْ سَنَةِ (١٣١٥) إلخ.

- وبَعْدَ مَهْلِكِ عَائِظٍ قَامَ فِي مَقَامِهِ ابنُ أَخِيهِ عُبَيدُ (بْنُ) صَالِحِ بْنِ سَالِمِين وَكَانَ أَقَلَّ بَسْطَة، وَشَجَاعَةَ جَنَان، وَلَكِنْ كَانَ أَقْوَى حُجَّةَ لِسَان، وَشِدَّةَ بَيَان ... ولِعُبَيدِ بْنِ صَالِحٍ ذِكْرٌ فِيمَا سَيَأْتِي مِنَ الحَوَادِث، وتُوُفِّيَ بَعْدَ أَنْ فَقَدَ أَكْثَرَ مَا كَانَ لَهُ مِنَ الهَيْبَةِ وَالنُّفُوذِ فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣٥٢)

وخَلَفَهُ بَدْرُ بْنُ عَائِظِ بْنِ سَالِمِين، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ تَرَاذَلَ النَّاس، وَغَلَبَ البُؤْس، وانْتَكَسَتِ الرُّوس، فَلَمْ يَكُنْ لهُ شَأْنٌ كَبِيرٌ يُذْكَر ... إلخ ص (٦٥ - ٦٦)

- قَضِيَّةُ مَسْجِدِ تَارِبَةَ وَذُيُولُهَا: (٦٧ - ٧٠)

كَانَ لِلسَّادَةِ آلِ بُوفُطَيم ثَرْوَةٌ فِي الرِّجَالِ وَالْمَالِ بِسَنْقَافُورَةَ وَتَارِبَة، وَكَانَتِ المَنْصَبَةُ بِتَارِبَةَ لِلسَّادةِ آلِ إِسْمَاعِيل ... فَبَدَا لآلِ بُو فُطَيم أَنْ يَبْتَنُوا مَسجدًا بِفِنَاءِ قُصُورِهِم الضَّخْمَة؛ فَمَانَعُوهُم مِنْ بِنَائِه، وَكَثُرَ القِيلُ وَالقَالُ، وأَرْجَفَ النَّاسُ أَنَّهُم يَتداعونَ لِلقِتال حَتَّى كَتَبَ إِلَيهِم عَيدَرُوسُ بنُ عُمرَ (كِتَابًا)... حرَّرَهُ فِي التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةِ (١٣١٧)، وأَصْلَحَ بَينَهُم (عَلَى أَنْ يُبْنَى مَسْجِدٌ صَغِيرٌ لا يَزيدُ عَنْ عَمُودَين) غَيرَ أَنَّ كَاتِبَ الوَثِيقَةِ أُرْضِيَ مِنْ جَانبِ آلِ بُوفُطَيم؛ فَكَتَبَ عِبَارَةً فِيهَا إِيْهَامٌ وَغُمُوض.

وَفِعْلاً بُنِيَ المَسْجِدُ بِزِيَادَةٍ يَسِيرَةٍ فِي الصَّحْنِ عَلَى مَا فِي الوَثِيقَة؛ فَاسْتَاءَ مِنْهَا آلُ العَيدَرُوس، وَمَا زَالَتْ المُنَاكَدَةُ وَالمُنَافَسَةُ بَينَ الفَرِيقَين ... حَتَّى كَانَ يَومُ العِيد، فَتَضَارَبُوا فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ وَحَجَزَ بَينَهُمُ النَّاس.

غَيرَ أَنَّ عَبْدَ القَادِرِ بْنَ عُمَرَ بْنِ زَيْنٍ أَمَرَ أَخْدَامَهُ وَأَتْبَاعَهُ أَنْ يَتَّبِعُوا آلَ بُو فُطَيمٍ وَيَرْمُونَهُم بِالحِجَارَة؛ فَأُصِيبَ صَالِحُ بْنُ عُمَرَ بِحَصَاةٍ فِي جَنْبِهِ وَرَّمَ مَكَانُهَا وَاسْوَدَّ مِنْ احْتِقَانِ الدَّم ... فَخَرَجَ جَمَاعَةٌ فِي طَلَبِ آلِ العَيدَرُوس لِيَثْأَرُوا مِنْهُم بِمَا كَانَ فِي صَالِح، فَلَم يَجِدُوا إِلا عَبْدًا لَهُم أَمْسَكَهُ (بُرُكٌ) وَطَعَنَهُ (عَامِرٌ) فَخَرَّ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِه ... إلخ

- وَبَعْدَ وُصُولِ عَبْدٍ لِلدُّولِهْ يُقَالُ لَهُ تَيْسِيرُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ الإِمَام - إِلى حَضرَمَوت، حَدَثَتْ ثَورَةٌ مِنْ أَصْحَابِه، وأَصْحَاب بَخِيت عَبْدِ الخَيرِ فِي جُمَادَى أُولَى مِنْ سَنَةِ (١٣٣٣) بِإِيعَازٍ مِنْ بَعْضِ السَّادَةِ بِسِيئُونَ يُحاوِلُونَ

إِلغَاءَ امْتِيَازِ بَعْضِ السَّادَةِ فِيهَا بِالإِعفَاءِ مِنَ الرُّسُـــومِ الدُّوَلِيَّـــةِ ... إلخ ص (٧٠)

- تَحْقِيقُ مَسْأَلَةٍ مُهِمَّةٍ: ص (٧١ - ٧٢)

وَهِيَ أَنَّهُ يَجِبُ هَدْمُ كَثِيرٍ مِنَ المَسَاجِدِ كَالَّذِي يُبْنَى بِجَانِبِ مَسْجِدٍ قَدِيمٍ مِنْ غَيرِ حَاجَةٍ لِلْبِنَاءِ وَلا زَحْمَةٍ بَينَ الْمُصَلِّين، وَكَالمَسَاجِدِ الَّتِي يَبْنِيهَـــا عُشَّـــاقُ الشُّهْرَةِ وَالْجَاهِ لِغَرَضِ الْمُبَاهَاةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ [ثُمَّ ذَكَرَ كَلامَ السُّـــيُوطِي وَغَيرِهِ].. إلخ

- حَادِثَةُ الْمَولِد: (٧٣)

فِي أَوَائِلِ هَذِهِ الْمِائَةِ (١٣٠٧) أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَبْشِيُّ بِقِرَاءَةِ المَولِدِ سَنَوِيًّا آخِرَ خَمِيسٍ مِنْ رَبِيعِ الأَوَّل، وَيَسْتَدْعِي الأَعْيَانَ مِنْ أَقَاصِي حَضْرَمَوت وَدَوعَن فَمَا دُونَهَا ... وَأَهْلُ الْحَقِّ مِنَ الْمُنْكِرِينَ غَيرُ رَاضِينَ عَنْ ذَلِكَ كَمَا تَجِدُهُ مُكَرَّرًا فِي مَجْمُوعِ كَلامِ سَيِّدِي شَيْخَانِ بْنِ عَلِيٍّ السَّقَّافِ الْمُتَوَفَّى بِالْمُكَلا (١٣١٣) هـ

وَكَانَ لِعُمَرَ بْنِ عَيدَرُوسٍ إِدْلالٌ كَبِيرٌ عَلَى الأُسْتَاذِ الأَبَرِّ؛ فَسَأَلَهُ عَنْ حُضُورِهِ المَولِدِ مَعَ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيهِ مِنَ المَفَاسِدِ؟ فَقَالَ: إِنَّنَا لا نُشَـــاهِدُهَا وَنُنْكِرُهَـــا بِالقَلْبِ وَمَا يَدْفَعُنَا إِلَى الحُضُورِ إِلا الخَوفُ مِنْ شَقِّ العَصَا، وَالْمُفِيـــدَةُ فِيهَـــا أَكْبَرُ! أَو مَا هَذَا مَعْنَاهُ.

وَلَمَّا تَضَرَّرَ أَهْلُ البِلادِ مِن ازْدِحَامِ الغُرَبَاءِ وَكَثْرَةِ اخْتِلاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَـــاءِ وَفُشُوِّ الْمُنْكَرَات؛ كَانَ أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ عَمُّنَا الفَاضِلُ الجَلِيلُ عَبْـــدُ اللهِ بْـــنُ مُحْسِنٍ التَّأَخُّرَ بِمَنْ يُطِيعُهُ عَنِ الحُضُورِ وَ فِي كِتَابٍ مِنَ (... الأُسْتَاذِ الأَبَرِّ)

بَعَثَ بِهِ لِـ (... عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الحَبْشِي) بِتَارِيخِ ١٦ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ (١٣٠٧هـ) يَتَوَسَّلُ لَهُ فِيه: وَصَلَنِي تَعْرِيفٌ مِنَ الوَلَدَينِ فُلانٌ وَفُلانٌ إِنَّ الحَبَايِبَ آلَ فُلانٍ مَا يَحْضُرُونَ المَولِدَ إِلا إِنْ عَرَّفْتُمُوهُم مِثْلَ مَنْ تَكْتُبُونَ إِلَيهِم، وَقُلْتُمْ مَا نَكْتُبُ لأَحَدٍ وَإِنَّمَا سَنَسْتَشِيرُ الوَالِدَ عَيدَرُوسَ فَيَنْبَغِي أَنْ تُثْبُوا لَهُم خُصُوصًا لِمَا وَقَعَ بِبَالِهِم وَالمَقْصُودُ التَّأْلِيف اهـ

ثُمَّ إِنْ الشَّرَّ تَزَايَدَ وَالضَّرَرَ تَعَاظَم، حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تَتَنَاحَرُ القَبَائِلُ لِنِزَاعٍ أَحْدَثَ ضَجَّةً بَينَ إِحْدَى القَبَائِلِ وَأَحَدُ البَدْوِ (بِسَبَبِ حَبَّةٍ مِنَ النَّارْجِيل) لَولا أَنْ سَلَّمَ اللهُ بِوُجُودِ بَعْضِ الْمَنَاصِبِ وَ (عَائِظِ بْنِ سَالِمِين)، وَحَجَزُوا بَينَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفُوا عَلَى الْمَعَاطِب.

عِنْدَ ذَلِكَ سَعَى عَمُّنَا الفَاضِلُ الجَلِيلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنِ بْنِ عَلَوِي لَدَى السُّلْطَانِ (مَنْصُورِ بْنِ غَالِب) فِي مَنْعِه، فَنَادَى بِمَنْعِهِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ أَي سَنَةِ (١٣٠٧هـ)

فَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيءٌ فِي القُلُوب، وَحَزَازَاتٌ فِي النُّفُوس، حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ عَمُّنَا فِي سَنَةِ (١٣١٣ هـ) سُمِعَ عَلَى قَبْرِهِ صَائِحٌ عَالٍ عِدَّةً مِنَ اللَّيَال، كَثُرَتْ بِهِ الأَرَاجِيف، وَأُشِيعَ فِي العَامَّةِ مِنْ جِهَةِ آلِ الحَبْشِيِّ أَنَّهُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ لِسَعْيِهِ فِي مَنْعِ الْمَولِد!

وَمَا هُوَ إِلا سَعْدُ اللهِ بْنُ امْبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ المَعْرُوفِ بِابْنِ العَجُوز، رَصَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ عَبِيدِ الدُّولِهْ حَتَّى أَمْسَكُوه، وَوَجَدُوهُ يُلْقِي عَلَى رَأْسِهِ حَصِيرًا يُغَطِّيهِ بِمَلْحَفَتِهِ لِيَزِيدَ فِي قَامَتِهِ فَيَتَوَهَّمُ مَنْ رَآهُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الآخِرَة، وَعِنْدَ ذَلِكَ خَنَسَ إِبْلِيس، وَافْتَضَحَ الرِّنْتِيس" انتهى (ص٧٣ - ٧٦)

- أَمَّا حَامِدُ بْنُ أَحْمَدَ المِحْضَارُ فَكَانَ مَضْرَبَ الْمَثَلِ فِي الرُّجُولَةِ وَكَثِيرًا مَا يَتَكَلَّمُ عَلَى (عَلِيِّ الحَبْشِي) عَلَنًا، وَمِنْ خَبَرِهِ أَنَّهُ شَهِدَ احْتِفَالَ عَلِيٍّ بِالمَولِدِ وَبَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ عَلِيُّ الحَبْشِيُّ فِي التَّزْهِيدِ وَتَفْضِيلِ الفَقْرِ، وَأَيَّدَهُ حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ العَطَّاسُ فِيمَا قَالَ. وَانْتَدَبَ حَامِدٌ خَطِيبًا وَقَال:

" إِنَّ الأَخَ عَلِيَّ الحِبْشِيَّ قَدْ امْتَلَكَ اثْنَي عَشَرَ بِئْرًا، وَالأَخ أَحْمَدَ يُحَصِّلُ أَلْفَ قَهَاوُلٍ مِنْ حَاصِلِ أَطْيَانه، فَمَا يُزَهِّدَانكُمْ إلا لِتَتْرُكُوا لَهُم دُنْيَاكُمْ فَيسْتَأْثِرُوا لَهَا عَلَيكُم ! " فِي كَلامٍ طَوِيلٍ لا يَزَالُ يَتَعَالَمُ بِهِ النَّاس، إِذْ كَانَ عَلَى رَأْسِ الأَشْهَادِ إِلا أَنَّهُ بَدَأَ يَخْفَى بِمَوتِ سَامِعِيه، وَكَانَ صَاحِبُنَا وَصَاحِبُ وَالِدِنَا الشَّيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الدُّثْنِيُّ يُذْكَرُ مِنَ المُسْتَهِلِّينَ بِالإِنْكَارِ عَلَى عَلِيِّ حَبْشِيٍّ فِي مَولِدِهِ وَكَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِهِ الَّتِي يَصْطَادُ بِهَا الشُّهْرَةَ وَالرِّئَاسَةَ وَمَا يَدَّعِيهِ أَو تُدْعَى لَهُ مِنَ الوِلايَةِ (١) العَدَدِ الكَثِيرِ مِنَ الأَعْيَان [ثُمَّ ذَكَرَهُمُ المُصَنِّف]...إلخ. وَآلُ سَيُّونَ كَافَّةً مَا عَدَا طَهَ بْنَ عَبْدِ القَادِرِ السَّقَّافُ وَخَمْسَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ السَّادَة، وَآلُ تَرِيْمَ قَاطِبَةً مَا عَدَا أَفْرَادًا قَلِيلِينَ وَمَّا الشَّيخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمرَ شَفَّان؛، فَقَدْ كَانَ أَشَدَّ عَلَيهِ مِنْ جَمِيعِ هَؤُلاءِ إِذْ كَانَ يَجْزُمُ بِدُخُولِهِ تَحْتَ الآيَةِ النَّازِلَةِ فِي الرُّهْبَانِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ وَيَبْتَزُّونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالجَاهِ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ... وَعَلَى قَرِيبٍ مِنْ هَذَا شَيخُنَا العَلامَةُ شَيخَانُ بْنُ مُحَمَّدِ الحَبْشِي، وَلا يَعْدِمُ مُبَرَّرًا مِنْ كُتُبِ الفِقْهِ

١) هذا وأمثاله مما سيمرُّ بك في هذا (الإتحاف) لينادي ببطلان تلك القصيدة المدسوسة على ديوان شعر ابن عبيد الله والتي يمدح بها علي بن محمد الحبشي ومطلعها: بعزة من تعنو الوجوه لعزه ! الطبعة الثانية (ص ٤٢١)

كَتُحْفَةِ ابْنِ حَجَر ... وَمَا بَيَّنَا مَا فِيهِ إلا اضْطِرَارًا، عِنْدَمَا كَادَ البَاطِلُ بِالحَقِّ فَكَانَ ذَلِكَ لِزَامًا وَبِاللهِ التَّوفِيق. ص (٧٧)

- الإِفْرَنْجُ وَحَضْرَمَوت:

فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣١٠) وَرَدَ أَحَدُ الأَلْمَانِ وَاسْمُهُ فِيمَا يُقَالُ (هِرش) إلى حَضْرَمَوت؛ لِيَكْتَشِفَهَا وَيَكْتُبُ رِحْلَةً عَنْهَا وَأُشِيعَ أَنَّهُ جَاسُوس، وَهُوَ أَوَّلُ إِفْرَنْجِيٍّ رَأَتْهُ البِلادُ فِيمَا نَعْلَمُ وَنَزَلَ بِالقَطْنِ عَلَى الأَمِيرِ صَلاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ القُعَيطِي ... وَاسْتَطَاعَ بِمُسَاعَدَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِطَرِيقِ الجِبَال إلى تَارِبَةَ حَيثُ نَزَلَ عَلَى الشَّيخِ أَبِي بَكْرِ بْنِ سَعِيدِ الزُّبَيدِي، ثُمَّ سَارَ مَعَهُ ابْنُ الشَّيخِ بِخَفَارَةٍ خَشِنَةٍ إلى تَرِيمَ نَحْوَ دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن بْنِ شِهَاب طَائِفَةً مِنَ النَّهَارِ لَمْ يَسْتَطِعْ فِيهَا أَنْ يَخْتَرِقَ شَوَارِعَ تَرِيْم؛ لأَنَّ أَهْلَهَا أَغْرُوا بِهِ الصِّبْيَانَ فَاضْطُرَّ إلى مُغَادَرَتِهَا سَرِيعًا ... إلخ

وَقَدْ رَأَيتُ طَنْطَاوِي جَوهَرِي يَقُولُ فِي شَرْحِ سُورَةِ الأَعْرَافِ مِنْ تَفْسِيرِه: (اعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ فَكَّرَ فِي كَشْفِ آثَارِ العَرَبِ مِثْل: ثَمُود، وَسَبَأ، وَحِمْيَر، وَمَعِين، وَلِحْيَان؛ إِنَّمَا هُمُ الأَلْمَانُ فِي أَوَاسِطِ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَر، وَمَا دَعَاهُم إلى ذَلِكَ إلا مَا يَسْمَعُهُ الإِفْرِنْجُ فِي أَسْفَارِهِم إلى الْهِنْدِ مِنْ أَهْلِ شَوَاطِئِ اليَمَنِ وَحَضْرَمَوت: أَنَّ عِنْدَهُم آثَارًا مَدْفُونَةً عَلَيهَا كِتَابَاتٌ لا تُعْرَف، وَأَوَّلُ مَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ الأَلْمَانِي (مِيخَايلِس) تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٧٩١م) فَهُوَ الَّذِي اقْتَرَحَ عَلَى مَلِكِ الدِّنَمَارِكِ أَنْ يُرْسِلَ جَمَاعَةً لِذَلِك، فَأَتَوا إلى رَجُلٍ يُسَمَّى (جَوهَر) فَقَدْ كَتَبَ كِتَابًا عَنْ بِلادِ اليَمَنِ فَانْتَشَرَ ذَلِكَ الكِتَابُ فِي أُورُبَّا.

وَفِي القَرْنِ التَّاسعِ عَشرَ عُرِفتْ اللُّغَةُ الهِيرُوغلِيفيَّةُ بِمصْر؛ فطَمِعَ عُلَمَاءُ أُورُبَّا فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ جِيرَانِهَا، ثُمَّ سَافَرَ (بِيسْتُن) الأَلْمَانِي سَنَةَ (١٨١٠م) إِلَى اليَمَنِ فَعَثَرَ عَلَى مَدِينَةِ ظَفَار، ثُمَّ انْتَبَهَ الإِنْكلِيزُ لِذَلِك، فَأَوَّلُ البَاحِثِين: الأَلْمَانُ، فَالإِنكلِيزُ فَالفَرَنْسِيُّون؛ وَهُم أَوسعُ مَجَالاً، وَمِنْهُم: [جُوزِيف] (هَالِيفِي) وَقد بَلَغَ مَأْرِبَ سَنَةَ (١٨٦٩م) وَغَادَرَ وَمَعَهُ ثَمَانِيَةٌ وَسِتُّون نَقْشًا، وَمَرَّ بِبِلادِ الجَوف، ثُمَّ اكْتَشَفَ (مَعِين) وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى نَجْرَان، وَبَعْدَ ذَلِكَ سَارَ إِلَى اليَمَنِ (أَدْوَار غِلازر) [وقَدْ يُنْطَقُ بِالجِيم: جلازر] وَهُوَ نَمْسَاوِيّ وَمَعُه أَلْفُ نَقْش، وَفِيهَا كَيفِيَّةُ سَدِّ مَأْرِب، وَإِصْلاحُه. هَذَا آخِرُ مَا الْتَقَطْتُهُ مِنْ كَلامِ طَنْطَاوِي لِمَا لَهُ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ لِقُدُومِ (هِرش) الأَلْمَانِيّ إِلَى حَضْرَمَوت.

- وَالإِفْرَنْجُ يَخْبُطُونَ فِي تَارِيخِ حِمْيَرٍ وَقَحْطَان؛ لأَنَّهُم لَمْ يَتَلَقَّوهُ إِلا مِنْ تِلْكَ النُّقُوش، وَهِيَ غَيرُ مُرَتَّبَة. وَلِلْهَمْدَانِي فِي (إِكْلِيلِه، وَصِفَتِه) فَصْلٌ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيه؛ لأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ أَدْرَى بِشِعَابِهَا .. إلخ

- بَينَ سُلْطَانِ سَيئُونَ وَآلِ خَالِد: (ص٧٩)

وَفِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣١٦) أَظْلَمَ الجَوُّ بَينَ سُلْطَانِ سَيئُونَ مَنْصُورِ بْنِ غَالِب، وَبَينَ آلِ خَالِدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدَات؛ بِسَبَبِ أَنَّ صَالِح (بْنَ) عَوَض (بن) حَبِيب وَجَدَ بَعْضَ أَولادِ عَبِيدِ (تَرِيس) فِي مَزَارِعِهِ بِشُحُوحٍ فَضَرَبَهُم، ثُمَّ مَرَّ بَعْدَ أَيَّامٍ بِجَانِب (تريس) فَقَهَرَهُ العَبِيدُ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ لَهُم بَعْضَ أَسْلِحَتِهِ عُرْبُونًا فِيمَا فَعَلَ بِأَولادِهِم؛ فَحَمِيَ لِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ عُبَيدٍ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلا أَنْ رَكِبَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِه، فَعَقَرُوا ثَلاثَ بَهَائِمَ لِلسُّلْطَانِ فِي (بِئْرِ العَرْسِه) وَأَتْلَفُوا بَعْضَ نَخِلِهَا؛ فَاشْتَدَّ غَضَبُ السُّلْطَانِ لِذَلِكَ التَّجَرِّي... إلخ

- بَينَ السُّلطَانِ وَشَيخِ الكَاف: (ص٨٠)

وَفِي سَنَةِ (١٣١٧) تَكَدَّرَ الجَوُّ بينَ سَلاطِينِ آلِ كَثِيرٍ وَبَينَ الثَّـرِيِّ شَـيْخِ الكَاف؛ بِسَبَبِ أَنَّهُم طَالَبُوهُ بِمَالٍ لَمْ تَسْمَحْ بِهِ نَفْسُه؛ فَحَبَسُوهُ هُوَ وَوَلَـدُهُ حُسَين، وَبَعْضَ بَنِي أَخِيهِ عَبْدِ اللهِ؛ فَغَضِبَ لِذَلِكَ شَيخُ الكَاف، وَعَزَمَ عَلَى مُغَادَرَةِ تَرِيْمَ إِلَى دَمُّون، وَأَحْكَمَ أَمْرَهُ مَعَ آلِ سُلْمَةَ أَصْحَابِ دَمُّونٍ ... وَمَا كَادَتْ أَنْ تَسْتَقِرَّ قَدَمُهُ بِدَمُّون، حَتَّى بَعَثَ لِلْمُكَرِّمِ الصَّدْرِ طَالِبِ بْنِ جَعْفَر، يَطْلُبُ نَجْدَتَهُ لِلتَّوَسُّطِ لِإِصْلاحِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدَّوِلَةْ عَلَى شُرُوطٍ اقْتَرَحَهَا لَمْ تُوَافِقْ عِنْدَ الدَّوِلَةْ ... إلخ

وَتَحَالَفَ الشَّيخُ طَالِبُ بْنُ جَعْفَرٍ مَعَ آلِ سُلْمَةَ التَّمِيمِيِّينَ عَلَى مُحَارَبَةِ الدَّوِلَةْ حَتَّى يَرْضَوا بِالشُّرُوطِ الَّتِي اقْتَرَحَهَا شَيخُ الكَاف ... إلخ

وَجَرَتْ فِي تِلْكَ الأَثْنَاء:

- حَادِثَةُ الدَّوِلَةْ وَآلِ الصُّقَير: (٨٠ - ٨١)

وَحَاصِلُهَا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلامَةَ بْنِ الصُّقَير، لاقَى أَحَدَ عَبِيدِ الدَّوِلَةْ مِنْ تَرِيْمَ فِي (نُخْرِ كُعْدَه) فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ مَا مَعَهُ ثُمَّ دَخَلَ بَعْدَهَا إِلَى سَيئُونَ مِنْ غَيرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْد؛ فَأَنْذَرَهُ السُّلْطَانُ مَنْصُورٌ أَلَا يَخْرُجَ مِنْ سَيئُونَ إِلا بِخَفِيرٍ يَأْمَنُ مَعَهُ عَادِيَةَ العَبِيد، وَأَنْهَى إِلَيهِ أَنَّهُم يَتَعَصَّبُونَ عَلَيه؛ فَأَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ وَاسْتَصْغَرَ شَأْنَ العَبِيد ... فَأَبَتْ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلامَةَ أَنْ يَخْرُجَ فِي خَفَارَةٍ غَيرِ بُنْدُقِـه، فَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ نَخِيلِ سَيئُونَ ظَهَرَ لَهُ رَيِّسُ (بْنِ) غَلْفَان، وَسَعِيدُ (بْـنُ) أَحْمَد، فَقَتَلاهُ فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ لآلِ كَثِيرٍ عِنْدَ الدَّوِلَةْ ... إلخ

وَقَدْ عَرَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُم مَخْدُوعُون، إِذْ ذَهَبَتْ دَعَاوِيهِم أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ وَلامَهُم كُلُّ مَنْ كَانَ مَعَهُم عَلَى الامْتِنَاعِ مِنْ بَذْلِ السِّلْمِ حَتَّى بَذَلُوهُ لَهُم ... ثُمَّ لَم تَطُلْ الأَيَّامُ حَتَّى سُوِّيَتْ قَضِيَّةُ الكَافِ وَالدُّولَةْ عَلَى مَا يُعْرَفُ مِنَ الوَثِيقَة، ... وَكَانَتْ فِي ١٣ جُمَادَ آخِرَ سَنَةِ (١٣١٨) [ثُمَّ ذَكَرَالْمُصَنِّفُ الوَثِيقَةَ فِي صَفْحَةِ (٨٣ - ٨٤)]

- قُدُومُ العَمِّ إِلَى سَيئُون: وَ فِي هَذَا العَامِ أَعْنِي (١٣١٨) قَدِمَ عَمُّنَا حَسَنُ بْنُ مُحْسِنِ بْنِ عَلَوِي السَّقَّاف، مِنْ غَيبَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَضَاهَا فِي (بِلِيلِي) مِنْ أَرْضِ (جَاوَا) مِنْ غيرِ طَائِل ... إلخ

- نَهْبُ قَافِلَةِ الحَجِيج: (ص ٨٥)

وَفِي أَوَائِلِ سَنَةِ (١٣١٨) أَقْبَلَ الحُجَّاجُ مِنَ الْمُكَلا إِلَى حَضْرَمَوتَ فِي قَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ جَمَّالَتُهَا مِنَ العَوَابِثَة ... وَلَمَّا انْتَهَوا إِلَى مَوضعٍ يُقَالُ لَهُ (الكَمْش). أَقْبَلَتْ عَلَيهِم قَومٌ مُخْتَلِطَةٍ مِنَ الحُمُومِ وَالعَوَامِرِ وَالْمَنَاهِيلِ وَبَيتِ قِطَيَّانِ العُلْوِيِّينَ يَقْرُبُ عَدَدُهُم مِنَ الأَرْبَعِ مِائَةٍ فَلَمْ يَقْصُدُوا أَحَدًا مِنَ النَّفَرِ بِأَذَى وَلَكِنَّهُم أَخَذُوا أَكْثَرَ الْمَالِ وَلَمْ يَتْرُكُوا إِلا مَا تَشْتَدُّ حَاجَتُهُم إِلَيه، وَكُلَّ مَا زَعَمُوا لَهُمُ اخْتِصَاصُهُ بِالنِّسَاء - وَهَذِهِ مِنْ مَحَاسِنِ شُطَّارِ حَضْرَمَوتَ لِذَلِكَ العَهْدِ وَمَا قَبْلَه - وَمَا كَادَتِ العَوَابِثَةُ تَعْلَمُ بِذَلِكَ إِلا وَتَجَهَّزَتْ وَانْتَهَزَتِ الفُرْصَةَ لاعْتِقَادِهَا أَنَّ هَؤُلاءِ القَومَ مَخْذُولُونَ لانْتِهَاكِهِم حُرْمَةَ الحَجِيج وَكَانُوا يَطْلُبُونَهم بِثَارَاتٍ فَاهْتَبَلُوهَا وَتَبِعُوهُم عَلَى أَنْ يَثْأَرُوا مِنْهُم وَيَرُدُّوا الْمَنْهُوبَ لأَهْلِهِ فَلاقَوهُم وَأَخَذُوا عَلَيهِمُ الْمَخَارِمَ وَالثِّيَابَ فِي يَومٍ صَائِفٍ فَأَصْلَوهُم نَارًا وَقَتَلُوا مِنْهُم زُهَاءَ الخَمْسِينَ حَتَّى جِيفَتْ تِلْكَ البُقْعَةُ مِنْ

قَتْلاهُم ... ثُمَّ لَم تُطِبْ نُفوسُهُم بِرَدِّ الْمَنهوب بَعْدَمَا حَصَلَ فِي أَيدِيهِم فَأَخَذُوا يَقْتَسِمُونَه، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ القَومِ إلا أَنْ عَطَفَتْ عَلَيهِم وَصَادَفَتْ مِنْهُم غِرَّةً فَاجْتَلَدُوا عَامَّةَ نَهَارِهِم وَكَثُرَتِ القَتْلَى مِنَ الجَانِبَين حَتَّى زَادَتْ عَلَى الْمِائَة ... وَكَانَ لِهَذِهِ القَضِيَّةِ نَبَأٌ عَظِيمٌ وَدَوِيٌّ مُنْتَشِر، وَلَم يَكُنْ لَهَا نَظِيرٌ فِي كَثْرَةِ القَتْلَى، وَتَقَلُّبِ الدَّوَائِرِ فِي أَسْرَعِ وَقْت.

- الدُّولةْ وَالعَوَامِر: (ص ٨٦)

فِي حُدُودِ (١٣٢٥) حَصَلَ مِنَ السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبٍ تَأْدِيبٌ لأَحَدِ آلَ (كَلِيلَه) وَاسْمُهُ سَلامَةُ بْنُ حَسَنٍ لإِسَاءَةٍ صَدَرَتْ مِنْه؛ فَتَكَدَّرَ لِذَلِكَ آلُ كَلِيلَه، وَاجْتَمَعُوا بِالعَوَامِرِ يَطْلُبُونَ مِنْهُم أَنْ يُسَاعِدُوهُم فِي غَسْلِ مَا لَحِقَهُم مِنَ العَارِ بِضَرْبِ صَاحِبِهِم فِي سُوق سَيئُون، فَقَالَ لَهُم آلُ عَامِر: عِنْدَمَا نَسْمَعُ الصَّرِيخَ مِنْكُم فَلَنْ نُعْذَرَ عَنْكُم. فَأَجْمَعَ آلُ كَلِيلَه أَمْرَهُم عَلَى السُّرَى إِلَى مَرْيَمَة ... وَأَرْسَلُوا الصَّوَائِحَ لآلِ تَارِبَة فَتَوَافَتِ العَوَامِرُ عِنْدَ الصَّبَاحِ إِلَى مَرْيَمَةَ وَحَصَلَ فِيهَا نَهْبٌ كَثِير ... إلخ

ثُمَّ تَشَتَّتَ شَمْلُ العَوَامِرِ فَخَفُّوا إِلَى تَارِبَةَ زُرَافَاتٍ وَوِحْدَانًا حَتَّى لَم يُمْسِ بِمَرْيَمَةَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَافِخُ ضَرَمْ.

- بَينَ السُّلْطَانِ وَعُبَيدِ بْنِ صَالِحٍ وَالعَبِيد: (ص٨٧)

وَمِنَ الأَحْدَاثِ الوَاقِعَةِ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِبٍ أَنَّهُ كَانَ يُعْطِي العَبِيدَ دَرَاهِمَ بَدَلاً مِنْ قُوتِهِم الْمُعْتَادِ وَيُنْقِصُهُم مُدَّين فِي كُلِّ رِيَال، فَاشْتَدَّ عَلَيهِم ذَلِكَ فِي سَنَةِ (١٣٢١) وَانْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ أَحَدَ أَتْبَاعِ بَخِيتِ (بْن) فَرَجِ غَلْفَانِ وَمَسْعُودِ عَبْدِ الإِمَامِ أَخَذَا مُدَّينِ طَعَامٍ مِنْ أَحَدِ البَاعَةِ وَلَوَّأَهُ

بِثَمَنِهَا، فَأَرَادَ السُّلطَانُ تَأْدِيبَهُ فَحَالُوا بينَهُ وَبَينَهُ لِتَنَاهِيَتِهِ فِي نَظَرِهِم أَو وُقُوعِ أَكْبَرَ مِنْهُ مِنْ أَصْحَابِ بَخِيتِ (بْنِ) عَبْدِ الخَيرِ فَيُيَاسِرَهُ السُّلْطَانُ.

هَذَا مَا يَتَذَرَّعُونَ بِهِ مِنَ العُذْرِ.

وَالوَاقِعُ أَنَّ كُلَّ رَئِيسٍ مِنَ العَبِيدِ مُضْطَرٌّ إلى مُسَاعَدَةِ أَتْبَاعِهِ وَلَو عَلَى البَاطِلِ؛ كَيْ لا يَنْضَمَّ لِلفَرِيقِ الآخَرِ، فَاشْتَدَّ الشِّجَارُ وَاحْتَدَمَ النِّزَاعُ حَتَّى تَوَاضَعَا عَلَى جَلاءِ بَخِيتِ (بْنِ) غَلْفَانِ وَمَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ الإِمَامِ إِلى غَيْلِ ابْنِ يُمَينٍ، فَأَلْفَى السُّلْطَانَ قَدْ كَتَبَ لِلْحُمُومِ يُحَرِّضُهُم عَلَيهِ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ وَيَنْصُبُ لَهُمُ العَثَرَاتِ فِي طَرِيقِهِم فَلَم يَكُنْ مِنْ مَسْعُودٍ إلا أَنْ كَتَبَ لأَصْحَابِهِ (يُخْبِرُهُم بِذَلِكَ وَأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ عَلَيهِمُ الطُّرَق ...) فَصَرَفُوا العَزْمَ إِلى جِهَةِ السُّلْطَانِ عُبَيدِ (بْنِ) صَالِحِ بْنِ سَالِمِين، فَأَمْسَاهُم عِنْدَهُ وَأَوجَفَ السُّلْطَانُ مِنْهُم خِيفَةً؛ فَاسْتَدْعَى عَبِيدَ تَرِيْمَ لِيَضْبطَ بِهِمُ البلاد.

وَلَمَّا طَالَ الزَّمَنُ عَلَى العَبِيدِ عِنْدَ الشَّيخِ عُبَيدِ (بْنِ) صَالِحٍ وَخَافُوا أَنْ يَضِيقَ بِالإِنْفَاقِ عَلَيهِم عَزَمُوا ذَاتَ لَيلَةٍ إِلى سَيئُونَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيهَا وَلَكِنَّهُم اسْتَولَوا عَلَى أَكْثَرِ دِيَارِ (القَرْنِ) ، وَفِي تِلْكَ اللَّيلَةِ عَادَ مَسْعُودٌ وَتَوَافَوا بِالقَرْن ،وَأَخَذوا جُمْلَةَ دِيَارٍ أُخْرَى فِي أَرْبَاضِ سَيئُونَ الشَّمَالِيَّة، وَأَلْزَمُوا كُلَّ مَنْ سَكَنُوا فِي دَارٍ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُم بِمَا يَكْفِي نَفَقَةَ مَنْ فِي دَارِه، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِم فَلَم يَسْعْهُم إلا الامْتِثَالُ خَشْيَةَ أَنْ يُفْسِدُوا عَلَيهِم بَسَاتِينَهُم.

وَلَمَّا لَم يَجِدِ السُّلطَانُ غِنَاءً مِنْ عَبِيدِ تَرِيْمَ أَرْجَعَهُم إِلى مَكَانِهِم.

وَضَاقَ صَدْرُه، وَجَاشَتْ نَفْسُهُ بِالحَالَةِ؛ فَنَادَى فِي سُوقِ سَيئُونَ بِخَلْعِهِ لِنَفْسِهِ مِنَ الوِلايَة، وَذَهَبَ إِلى تَرِيْم.

ثُمَّ تَوَسَّطَ النَّاسُ لِلإِصْلاحِ، وَخَافُوا مِنَ النَّهْبِ.

فَسَارَ الشَّيخُ عَبيدُ (بْنُ) صَالِحٍ وَطائِفَةٌ مِنْ أُولَئِكَ العَبِيدِ مَعَهُ إِلى تَرِيْمَ لِيَسْتَرْضُوا السُّلطَانَ وَيَرُدُّوه؛ فَأَبَى إِلا أَنْ يُنْقِصُوا الْمُدَّيْنِ حَسَبَ العَادَةِ مِنَ السِّعْرِ، فَلَمْ يَرْضَوا ... (ثُمَّ حَصَلَ الإِصلاحُ بَينَهُم وَرَضِيَ السُّلطانُ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ لِلشَّيخِ صَالِحِ بْنِ عُبَيدٍ مَا أَنْفَقَهُ عَلَى العَبِيدِ مُدَّةَ إِقَامَتِهِم لَدَيهِ مَعَ تَصْدِيقِهِ فِي ذَلِكَ لَو أَنَّهُ جَاوَزَ حَدَّ اللِّيَاقَةِ.

وَفِي اليَومِ الثَّانِي عَادَ إِلى سَيئُونَ فِي يَومٍ مَشْهُودٍ دَوَّتْ فِيهِ البَنَادِقُ وَقَصَفَتْ فِيهِ المَدَافِعُ ... إلخ

- بَينَ آلِ العَاسِ وَآلِ خَالِدِ بْنِ عُمَرَ: (ص٨٨)

بِمَا أَنَّ مَا جَرَى بَينَ آلِ العَاسِ وَآلِ خَالِدِ بْنِ عُمَرَ مِنْ عَظِيمَاتِ الحَوَادِثِ الحَضْرَمِيَّةِ وَفِي خِلالِهِ مَا لا يُستَهَانُ بِهِ مِنَ الوَقَائِعِ؛ فَإِنَّ التَّارِيخَ يَقْتَضِي ذَلِكَ بِإِلْحَاحٍ وَلا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّمْهِيدِ بِمُقَدَّمَةٍ صَغِيرَةٍ...إلخ (ثُمَّ ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ (ص٨٨) مِنَ المخْطُوطَةِ .

- حَادِثَةُ زُبَيد: (ص٨٩ - ٩٤)

أَمَّا التِّرَاتُ الوَاقِعَةُ بَينَ آلِ عُمَرَ وَآلِ عَامِرٍ فَإِلى عَهْدٍ قَدِيمٍ تَرْجِعُ مِنْ أَوَاخِرِهَا أَنَّ الشَّيخَ نَاصِرَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدَاتٍ كَانَ مُتَمَوِّلاً فِي (وَادِي ابْنِ عَلِي) لَهُ فِيهِ مَكَانٌ يُسَمُّونَهُ (زُبَيد) وَلَهُ عَلَيهِ كُوتٌ يَسْكُنُهُ عَبِيدُهُ، فَمَرَّ بِهِ أَبُوبَكْرِ بْنُ سَالِمٍ الحَبْشِيُّ وَخُرْجُ حِمَارِهِ مُمْتَلِئٌ بِالبِطِّيخِ النَّاضِجِ، فَبَصُرَ بِضَغَابِيسَ بَطِّيخٍ أَعْجَبَتْهُ فَجَعَلَ يَرْمِي بِمَا فِي خُرْجِهِ وَيَلْتَقِطُ مِنْ هَذَا، فَعَاتَبَهُ أَحَدُ العَبِيدِ عَلَى إِتْلافِهِ البَطِّيخَ النَّاضِجَ لا عَلَى أَخْذِهِ مِنْ

بَطِّيخِ أَرْضِهِم، وَقَالَ لَهُ: هَلا تَرَكْتَهُ لِلسَّابلَةِ تَنْتَفِعُ بِه ! فَأَغْلَظَ لَهُ الحَبْشِيُّ فِي الجَوَابِ؛ فَلَطَمَهُ العَبْد ... إلخ

[ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ وَقَائِعَ يَطُولُ ذِكْرُهَا أَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا لِعَدَمِ فَائِدَتِهَا التَّارِيْخِيَّةِ فِيمَا نَعْلَم]

أَمَّا أَطْرَافُهَا فَفِي لَيلَةِ ٢٨ شَعْبَانَ (١٣٣٣) زَحَفَ القَائِدُ المَنْصُورُ عَلِيُّ (بْنُ) سَعِيدِ بَاشَا عَلَى لَحْجٍ وَاسْتَولَى عَلَيهَا فِي أَسْرَعِ مِنْ لَمْحِ الطَّرْفِ، وَجَاءَنِي مَا يُبرِّرُ صَنِيعَهُ مِنَ الحَضْرَةِ الإِمَامِيَّةِ، (فَذَكَرَ المُصَنِّفُ نَصَّ الكِتَابِ المُرْسَلِ إِلَيهِ، وَقَدْ حُرِّرَ فِي رَمَضَانَ (١٣٣٣) .

وَالْمَفْهُومُ مِنْ هَذَا الكِتَابِ أَنَّ فِيهِ استِنْجَادًا وَبَذْلاً لِلطَّاعَةِ مِنْ قَبَائِلِ حَضْرَمَوتَ، وَأَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ يُحِبُّ -كَمَا هِيَ عَادَتُهُ - الاحْتِيَاطَ وَالظُّرُوفُ مُسَاعِدَةٌ عَلَى تَغْيِيرِ الأَمْرِ بِمَا ذُكِرَ؛ لأَنَّ القُعَيطِي إِذْ ذَاكَ يُفَاوِضُهُ فِي الصُّلْحِ الغَابِنِ، وَيُهَدِّدُهُ بِالحَرْب.

وَبِعَقِبِ وُصُولِ هَذَا الكِتَابِ مِنْ حَضْرَةِ مَولانَا الإِمَامِ اخْتَلَفَتِ الكُتُبُ بَينَنَا وَبَينَ القَائِدِ المَنْصُورِ عَلِيِّ (بْنِ) سَعِيدِ بَاشَا وَكَانَ مِمَّا وَرَدَنَا ثَانِيَةً هَذَا الكِتَابُ: لَحْجُ نمْرَة (١) فَذَكَرَ نَصَّ الكِتَابِ وَفِيهِ: أَنَّ الدَّوْلَةَ الإِنْقِلِيزِيَّةَ بِغَدْرِهَا وَمَكْرِهَا قَدْ أَدْخَلَتْ جَمِيعَ الحُدُودِ الحَضْرَمِيَّةِ سَابِقًا تَحْتَ حِمَايَتِهَا وَطَلَبَتِ التَّصْدِيقَ عَلَيهَا مِنَ الدُّوَلِ الأُورِبِّيَّةِ، وَأَهْلُهَا لا يَعْلَمُونَ وَذَلِكَ بِوَاسِطَةِ أَهْلِ المَطَامِعِ الأَشْعَبِيَّةِ الدُّخَلاءِ فِي جِهَتِكُم، وَحَيثُ قَدْ تَمَّ مَقْصَدُهَا كَمَا زَعَمَتْ فَلا يُخْرِجُكُم مِنْ هَذِهِ الحِمَايَةِ المَزْعُومَةِ إِلا اجْتِمَاعُ كَلِمَتِكُم عَلَى رَفْضِهَا ... إلخ.

(ثُمَّ ذَكَرَ صُورَةَ المُسْوَدَّةِ رَقْم (٢) بالمَعْنَى وَأَكْثَرِ اللَّفْظِ) وَفِيهَا: نَحْنُ المُوَقِّعُونَ عَلَى هَذَا نُعْلِنُ لِلْمُطَّلِعِينَ عَلَيهِ بِأَنَّنَا مُجْتَمِعُونَ وَخَاضِعُونَ لِدَولَةِ الإِسْلامِ وَتَابِعُونَ لَهَا فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ وَالسَّعَةِ وَالضِّيق ... إلخ (ص٩٧)
ثُمَّ ذَكَرَ المَنْشُورَ الَّذِي تَحْتَ رَقْم (٣) فِي ص (٩٨-١٠١) وَفِيهِ التَّحْذِيرُ مِنَ الإِنْقِلِيز وَمَكَايِدِهِم، وَضَرُورَةُ تَلْبِيَةِ نِدَاءِ الخَلِيفَةِ لِلْجِهَادِ الْمُقَدَّس، وَإِجَابَةِ النَّفِيرِ العَام ... وَكَانَ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ (١٣٣٤)
(ثُمَّ ذَكَرَ غَيرَهَا مِنَ المُكَاتَبَاتِ وَمِنْ آخِرِهَا رِسَالَةٌ مِنْ سَعِيدِ بَاشَا قَائِدِ الجُيُوش العُثْمَانِيَّةِ بِلَحْج إِلَى المُصَنِّفِ بِتَارِيخ ٢١ مُحَرَّم سَنَةِ (١٣٣٥)، وَبَينَ هَذِهِ الأَحْوَال نَشِبَتِ الحَرْبُ الصُّورِيَّةُ بَينَ القُعَيطِي وَآل كَثِير ...وَكَتَبَ السُّلْطَانُ مَنْصُورٌ مِنْ طَرِيقِي لِلْقَائِدِ المَنْصُور يَسْتَحُثُّهُ إِرْسَالَ نَجْدَةٍ لِتَأْدِيبِ القُعَيطِي، فَجَاءَ جَوَابُهُ بِتَارِيخ ٢١ صَفَر (١٣٣٦) يَقُولُ: كَانَ الوَاجِبُ عَلَينَا بِالإِمْدَادِ المَطْلُوب وَلَكِنْ تِبْيَانًا لِلحَقَائِقِ أُفِيدُكُمْ بِالوَاقِعِ وَهُوَ عَدَمُ وُجُودِ قُوَّةٍ زَائِدَةٍ عَنْ قُوَّتِنَا المُقَابِلَةِ لِلعَدُوِّ، وَقَدْ انْقَطَعَتْ إِمْدَادَاتُ الأَسْتَانَةِ فَلِذَا تَأَخَّرَتْ عَنكُمْ الحَرَكَاتُ العَسْكَرِيَّةُ وَلا سِيَّمَا وَالطَّرِيقُ بَعِيدَةٌ وَإِرْسَالُ قُوَّةٍ صَغِيرَةٍ لَيسَ مِنَ الحَزْمِ... [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ مُكَاتَبَاتٍ أُخْرَى بَينَهُ وَبَينَهُم مِنْ صَفْحَةِ (١٠١ - ١٠٧)]

- لَطِيفَةٌ: (ص ١٠٨)

وَمِمَّا أَسْتَخْرِجُ بِهِ العَجَبَ مِنَ النَّاسِ: أَنَّ أَهْلَ حَضْرَمَوت كَانُوا فِي رَخَاءٍ عَظِيمٍ أَيَّامَ الحَرْبِ العُظْمَى السَّابِقَةِ (أَي: الأُولَى) وَالأَسْعَارُ رَخِيَّةٌ، وَقِيمَةُ الذَّهَبِ نَازِلَةٌ، حَتَّى لَقَدْ بِيعَتِ الجُنَيهُ بِخَمْسَةِ رِيَالٍ، وَكَانَ أَخْصَبُهَا العَامَ

الَّذي وَصلَنَا فِيهِ الحِصَانُ مِنَ البَاشَا، فَلَقَدْ عَدَدْنَا السُّيُولَ الَّتِي هَبَطَتْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ، وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ الأَغَرَّ، فَزَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ سَيْلاً.

- كِتَابُ شَرِيفِ مَكَّةَ لِلْمُصَنِّفِ بتَارِيخِ ٣٠ ذِي الحِجَّةِ (١٣٣٤)

فَتحَرَّجْتُ مِنَ الجَوَابِ عَنْ كِتَابِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ بِدُونِ مُبَرِّرٍ عَلَى سُلْطَانِ المُسْلِمِينَ؛ وَلأَنَّ القَائِدَ المَنْصُورَ عَلِي سَعِيدِ بَاشَا كَتَبَ إِلَيَّ يَذْكُرُ مِنْ صَنِيعِ الشَّرِيفِ ... إلخ. ويَقُولُ فِي كِتَابٍ آخرَ: إِنَّ تَقهْقُرَ الدَّولَةِ العُثْمَانِيَّةِ عَائِدٌ إِلَى مَا وَقَعَ مِنَ الشَّرِيفِ ... إلخ. صَفْحَة (١٠٨)

- حَرْبُ قَسْبَل: (ص ١١٠)

أَمَّا الْحَرْبُ الصُّورِيَّةُ الَّتِي أَشَرْنَا مِرَارًا إِلَى نُشُوبِهَا بَينَ القُعَيطِيِّ وَسَلاطِينِ آلِ عَبْدِ اللهِ وَآلِ كَثِيرٍ فِي تِلْكَ الأَثْنَاء، فَفِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٣٤) كَانَ وُصُولُ حُسَينِ بْنِ حَامِدِ المِحْضَارِ إِلَى شِبَام، وَفِي اليَومِ الخَامِسِ مِنْ شَعْبَان سِرْتُ لِلِقَائِهِ وَقَدِ انْتَشَرَ بَينَ النَّاسِ خَبَرُ الوَثِيقَةِ الَّتِي أَمْضَينَاهَا لِسَعِيدِ بَاشَا، وَقَدْ غَضِبَ لَهَا كُلُّ مَنْ لَهُ هَوًى مِنَ الإِنْقِلِيز، وَكَانَ حَامِدُ يَتظَاهَرَ بالسَّخَطِ عَلَيَّ أَمَامَ النَّاسِ، حَتَّى لَقَدْ أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ ... أَنَّهُ يَقُولُ: أَلا رَجُلٌ فِيهِ غَيرَةٌ يَقْتُلُ ابْنَ عُبَيدِ اللهِ فَلَقَدْ هَيَّجَ عَلَينَا الشَّرَّ بِمُوَالاتِهِ الأَتْرَاكَ ... إلخ

وَمِنْ حِينِ وُصُولِهِ إِلَى شِبَام، شَرَعَ فِي المُفَاوَضَاتِ مَعَ آلِ عَبْدِ اللهِ فِي الصُّلْحِ وَالحِلْفِ وَاتَّفَقَ بِهِم مِرَارًا كَثِيرَةً ... إلخ

وَبِإِثْرِ ذَلِكَ تَوَجَّهَ حُسَينُ إِلَى (القُوَيرَةِ) وَرَكِبَ مِنْهَا إِلَى المُكَلا وَبَقِيَتِ المُفَاوَضَاتُ بِالكُتُبِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ الوَسَائِطِ ... إلخ

- وبعقِب فشَلِ المُفَاوضَاتِ بينهُ وبَينَ آل عَبْدِ الله وَالشَّيخ طَالِب بْنِ جعْفرٍ نَشِبَتْ تِلْكَ الحَرْبُ الصُّوَرِيَّة، ونَصَبَ القُعيطِيُّ مِدْفعًا مِنَ الطِّرَازِ الجَدِيدِ بالجَبَلِ الَّذِي فِي جَنُوبِ شِبَام، وَسَاقَ آلُ عَبْدِ الله مِدْفعًا لَهُم مِنَ الطِّرَازِ القَدِيْمِ إلى المَكَانِ المعْرُوف بقَسْبَل فِي شَرْقِيِّ شبَام، وَأَكْثَرُ مَنْ سَاعَدَ آلَ عَبْدِ الله فِي تِلْكَ الحَرْب وقَامَ وقَعَدَ طَالِبُ بْنُ جعْفر، أَمَّا الشَّيخُ عُبيدُ بْنُ صَالِحٍ فَقَدْ بَقِيَ عَلَى المُحَايَدَةِ التَّامَّة ... إلخ (ص١١٢)

- نَتِيجَةُ حَرْبِ قَسْبَل: (ص١١٣)

ولَمْ يَحدُثْ مِنْ تِلْكَ الحَرْبِ أَضرَارٌ تُذْكَرُ غيرَ أَنَّ رَصَاصَةً مِنْ مِدْفعِ القُعَيطِيِّ أَصَابَتْ اثْنَينِ مِنْ عَبيدِ الدَّولة مَرَّةً فَقتَلَتْهُمَا، وَهُمَا: سَعْدُ الله بْنُ مُبَارَكٍ الَّذِي سبَقَ فِي أَخْبَارِ الْمَولِدِ: أَنَّهُ كَانَ يَصِيحُ عَلَى قَبْرِ عَمِّنَا عَبْدِ الله لِيُوهِمَ النَّاسَ أَنَّهُ يُعَذَّبُ (١)، والثَّاني مِفْتَاحُ (بْنُ) نَصِيبِ الزُّبَيرِيّ.

وَيُقَالُ أَنَّهُ حَصَلَ عِنْدَ آلِ شِبَامٍ بِدْءَ الأَمْرِ نَوعُ تَخوُّفٍ مِنْ مِدْفَعِ آلِ عَبْدِ الله إِذْ كَانَ رَصَاصُهُ يَصِلُ إِلَى قُرْبِ شِبَام.

وَاتُّفِقَ مَرَّةً: أَنْ خفَّ عَسكرُ القُعَيطِيِّ إلى مقْرَبَةٍ مِنْ مُخَيَّمِ آلِ كَثِيرٍ بالمَكَانِ المُسمَّى (قَسْبَل)؛ فَخرَجَ عَلَيهِم آلُ مَرْعِي بْن طَالِبٍ وعَبِيدُ آلِ عَبْدِ الله وَدَحَرُوهُم.

وَاخْتَلَفَ القَولُ فِي قَتْلَى آلِ القُعَيطِيِّ؛ لأَنَّهُم أَخْفَوهُم، فَقِيلَ: ثَلاثَةٌ، وَقِيلَ سَبْعَةٌ، وَقِيلَ غيرُ ذَلِك، وَلَمْ يُصَبْ مِنْ آلِ مَرْعِي وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُم إلا الشَّيخُ

---

١) انظر (حادثة المولد) من هذا الكتاب ص (٣٣٨ - ٣٣٩)

سَالِمُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ عُبيد، أَصَابَتْهُ رَصَاصَةُ غَرْبٍ فَمَاتَ، وَإِلا سَالِمُ بْنُ هُطَيلٍ أَصَابَهُ بُنْدُقٌ أَخْرَجَ حَشْوَتَهُ، وَلَكِنَّهُ سَلِم.

وَظَهَرَتْ فِي ذَلِكَ الْيَومِ شَجَاعَةٌ مُدْهِشَةٌ مِنْ آلِ مَرْعِي وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُم وَمَنْ مَعَهُم مِنْ عَبِيدِ الدُّوله.

- انْتِهَاءُ الحَرْبُ العُظْمَى: (ص١١٤)

وَعِنْدَمَا أَحسَّ حُسَيْنُ بْنُ حَامِدٍ بِوَشَكِ انْتِهَاءِ الحَرْبِ العُظْمَى الَّتِي كَانَ يَتَعَلْلُ بِهَا عَنِ الاشْتِرَاكِ فِي حَرْبِ لَحج، أَشَارَ عَلَى حُكُومَةِ عَدَنَ بِإِيقَافِهَا؛ فَبَعَثَتْ بِكُتُبِهَا إِلَى الْمُتَحَارِبِينَ تَكُفُّهُم ... إلخ

وَقَدِمَ هُوَ إِلَى عَدَنَ لِيَتَفَاوَضَ فِي القَضِيَّةِ مَعَ الوَفْدِ القَادِمِ إِلَيهَا مِنْ سَنْقَافُورَة الْمُؤَلَّفِ مِنْ: سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَالِبٍ ،وَصَاحِبَيهِ سَالِمِ بْنِ جَعْفَر، وَنَاصِرِ بْنِ عُمَر، وَهُنَاكَ مَهَّدُوا لِلإِصلاحِ مَا بَينَ القُعَيطِيِّ وَآلِ عَبْدِ اللهِ بِالْمُسْوَدَّةِ الآتِي ذِكْرُهَا، وَبِعَقِبِ ذَلِكَ عَادَ الشَّيخُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى سَنْقَافُورَة، وَخَرَجَ حُسَيْنُ بْنُ حَامِدٍ إِلَى حَضْرَمَوتَ وَبِمَعِيَّتِهِ سَالِمُ بْنُ جَعْفَر، وَنَاصِرُ بْنُ عُمَر ...إلخ

- قُدُومُ حُسَينِ بْنِ حَامِدِ المحْضَارِ واسْتِقْبَالُهُ فِي سَيئُون:

وَلَقَدْ اسْتُقْبِلَ فِي يَومِ وُرُودِهِ إِلَى سَيئُونَ اسْتِقْبَالاً عَظِيمًا مَهِيبًا لَمْ نَشْهَدْ مِثْلَهُ فِي أَعْمَارِنَا بِهَذِهِ البِلاد.

وَفِي اجْتِمَاعٍ كَانَ بِدَارِ أَحْمَدَ بَارَجَا خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَيدَرُوسُ وَقَالَ: (إِنَّ حُسَينًا قَدْ خَرَجَ لِغَرَضِ الإِصْلاحِ، وَإِقَامَةِ العَدْل، وَأَمَانِ السَّبِيلِ، (وَحَضَرَتْ أَرْوَاحُ السَّلَفِ لِلاحتِفَالِ بِمَقْدَمِهِ السَّعِيدِ، كَالفَقِيهِ،

وَالسَّقَّافِ وَالْمِحْضَار، وَالشَّيْخ أَبِي بَكْرِ بْن سَالِم، وَغيرِهِم (١) فَمُسَاعَدَتُهُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ قَدِرَ عَلَيها.)

وَبِإثْرِهِ تَنَاوَلْتُ الكَلامَ وَقُلْتُ: (لَقَدْ صَدَقَ العَمُّ فِي قَولِهِ بحُضُورِ الأَرْوَاح ... إلا أَنَّنِي فِي شَكٍّ مِنْ تِلْكَ الأَرْوَاحِ: أَهِيَ أَرْوَاحُ مَلائِكَةٍ وَأَولِيَاء، أَمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينٍ وَأَشْقِيَاء؟! وَسَتَظْهَرُ الحَقِيقَةُ مِنَ النَّتِيجَة، فَإنْ كَانَتْ خَيرًا فَأَرْوَاحُ الأَوَّلِينَ وَإلا فَأَرْوَاحُ الآخِرِينَ!!)

وَفِي اليَومِ الثَّانِي زَارَنِي رَغْمَ تَثْبِيطِ الكَثِيرِ لَهُ مِنَ العَلَوِيِّينَ، وَلَكِنَّهُ أَبَى إلا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ أَعْمَالِه ... إلخ

- صُورَةُ الْمُعَاهَدَةِ الَّتِي حَصَلَ عَلَيهَا الاتِّفَاقُ فِي عَدَنَ بَينَ السَّلْطَنَتَين:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم. أَمَّا بَعْدُ: قَالَ اللهُ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ (كُنْتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ) ... نَصُّ الْمُعَاهَدَة:

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: يَرْتَضِي السُّلْطَانُ القُعَيطِيُّ مَولَى الشِّحْرِ والْمُكَلا وَسَلاطِينُ آلِ عَبْدِ اللهِ أَهْلُ كَثِيرٍ أَنْ يَكُونَ إِقْلِيمُ حضرَمَوتَ إقليمًا وَاحِدًا، وأنَّ الإقليمَ المذكورَ هُوَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الدَّولَةِ البرِيطانِيَّةِ تابعًا لِسُلطانِ الشِّحْرِ وَالْمُكَلا.

الشَّرْطُ الثَّانِيّ: يُقِرُّ السُّلطانُ القُعَيطِيُّ مَولَى الشِّحْرِ والْمُكَلا أَنَّ سَلاطِينَ آلِ عَبْدِ اللهِ هُمْ سَلاطِينُ الشَّنَافِر، وَلَكِنَّ أَهْلُ عَبدِ اللهِ يَحكُمُونَ فِي دَاخِلِ حَضْرَمَوتَ عَلَى مُدُنِ وَقُرَى سَيئُونَ وَتَرِيْم وَتَرِيسَ وَالغُرفِ وَمَرْيَمَة وَالغِيلِ، وَصَارَ الاعتِرَافُ أَنَّ فَخذَ الشَّنَافِرِ الآتِي ذِكْرُهُم تابِعونَ لِسَلاطِينِ آلِ عَبدِ

اللهِ وَهُمْ آلُ عُمَرَ وآلُ عَامِرٍ وَالفَخَائِذُ آلِ كَثِيرٍ والعَوَامِرِ وآلِ بَاجرِي وَآلِ جَابِرٍ ومَا شَمَلَتْهُ حُدُودُهُم، وَهِيَ مَعرُوفَةٌ مَشْهُورَة.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: يَتَعَهَّدُ السُّلطَانُ القعيطيُّ مَولَى الشِّحْرِ والمُكَلا عنْ نفسهِ ووُرَثَائِهِ وخلفائِهِ مِنَ الجِهَةِ الأُولَى بأَنَّهُ يُقِرُّ ويَعْتَرِفُ بِالحقوقِ والسَّيطَرَةِ لِسَلاطِينِ آلِ عَبْدِ اللهِ ووُرَثَائِهِم وَخُلَفَائِهِم فِي المُدُنِ وَالقُرَى المَذْكُورةِ، وَعَلَى فَخِذِ الشَّنَافِرِ المَذْكُورَةِ فِي الشَّرطِ الثَّاني المذكُورِ أَعلاه، وأَنَّهُ لَنْ يَعْتَرِضَ لَهُمَا فِي أَيِّ أَمْرٍ كَانَ مُطلَقًا، وَأَنَّهُم سَلاطِينُ مُسْتَقِلُّونَ فِي بِلادِهِمُ المُعَيَّنةِ فِي الشَّرْطِ الثَّانِي.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: يَقْبَلُ سَلاطِينُ آلِ عَبْدِ اللهِ عنْ أَنفُسِهِم ووُرَثَائِهِم وخُلَفَائِهِم مِنَ الجِهَةِ الأُخْرَى بأَنَّهُم لَن يَعْتَرِضُوا بأَيِّ طَرِيقَةٍ كَانَتْ لِلحُكْمِ عَلَى حَضْرَمَوتَ مَا عَدَا المُدُنَ وَالقُرَى المَذْكُورَةَ فِي الشَّرْطِ الثَّانِي، وكَذَلِكَ الفُخُذِ المَذْكُورَةِ فِي الشَّرْطِ المَذْكُورِ وَيُقِرُّوا وَيَقْبَلُوا بِأَنَّهُ لَيسَ لهم حَقٌّ فِي التَّعَرُّضِ فِي مَحِلاتٍ أُخْرَى.

الشَّرْطُ الخَامِسُ: يَرْتَضِي سَلاطِينُ آلِ عَبْدِ اللهِ أَنْ يَقْبَلُوا أَنَّ المُعَاهَدَةَ المُنْعَقِدَةَ بَينَ الدَّولَةِ البَرِيطانيَّةِ وَدَولَةِ القُعَيطِيِّ فِي سَنَةِ (١٨٨٨) رَابطَةٌ لَهُم وَكَأَنَّهُم جَعَلُوهَا، ويَرْتَضُوا بِأَنْ يَمْتَثِلُوا بِشُرُوطِهَا بِأَمَانَةٍ ويَرْتَضُوا أَيضًا أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ مُعَامَلاتِهِم وَمُرَاسَلاتِهِم مَعَ الدَّولَةِ البرِيطانيَّةِ بِوَاسِطَةِ السُّلْطَانِ القُعَيطِيِّ مولَى الشِّحْرِ وَالمُكَلا.

الشَّرْطُ السَّادِسُ: كِلا الفَرِيقَينِ يَقْبَلانِ أَنْ يُوقِفَا الفِتَنَ فِي الحَالِ وَالاسْتِقْبَالِ حَالاً ، ويَقْبَلا أَنْ يَنْسَيَا وَيَعْفُوا عنْ كُلِّ مَا سَلَفَ ، وأَنْ لا يَصِيرَ مِنْ أَحَدِهِمَا

انْتِقَامٌ أَو مُطَالَبَةٌ فِي عِوَضٍ وَيَرْتَضِيَا أَنْ يُحَافِظَا فِي المُسْتَقْبَلِ عَلَى الأَمَانِ فِي السُّبُلِ الكَائِنَةِ فِي حُدُودِهِمَا المَعْرُوفَةِ، وإِجْرَاءِ العَدَالَةِ طِبْقًا لِلشَّرِيعَةِ وَاحْتِرَامِ السَّادَةِ العَلَوِيَّةِ وَإِسعَافِ المَظْلُومِ وَإِقَامَةِ العَدَالَةِ العَامَّةِ فِي حُدُودِهِمَا المَعْرُوفَةِ.

الشَّرْطُ السَّابِعُ: يَقْبَلُ المَذْكُورُونَ أَنْ يُسَاعِدَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِذَا حَصَلَ خِلافٌ مِنْ أَحَدِ الحِزْبَينِ عَلَى رِعَايَاهُم وَأَصْحَابِهِم، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِم أَو عَلَى شَرِيفٍ أَو عَابِرِ سَبِيلٍ أَو قَاصِرِ يَدٍ وَيَقْبَلُوا أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَرْوَاحِ وَأَمْوَالِ بَعْضِهِم بَعْضًا وَأَتْبَاعِهِم وَرَعَايَاهُم وَمَنْ يَلُوذُ بِهِم مَا دَامُوا فِي حُدُودِهِمُ المَعْرُوفَةِ ، وَأَنْ يُعَامِلُوهُم بِالعَدْلِ وَالإِنْصَافِ كَمُعَامَلَتِهِم لِغَيرِهِم مِنْ أَصْحَابِهِم.

الشَّرْطُ الثَّامِنُ: يَرْتَضِي المَذْكُورَانِ بِأَنْ تَكُونَ الحُرِّيَّةُ المُطْلَقَةُ لِلتِّجَارَةِ ، وَأَنْ تُؤْخَذَ العَشُورَاتُ بِالمِقْدَارِ المُرَتَّبِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ سَوَاءً كَانُوا رَعَايَا أَيِّ أَحَدٍ كَانَ مِنَ السُّلْطَانَينِ المَذْكُورَينِ.

الشَّرْطُ التَّاسِعُ: إِذَا رَغِبَ أَحَدُ السَّلاطِينِ المَذْكُورِينَ أَعلاهُ أَنْ يَزُورَ الآخَرَ يَنْبَغِي أَنْ يُخبِرَ بِمُرَادِهِ حَتَّى يَكُونَ الاسْتِعْدَادُ لِمُقَابَلَتِهِ بِالاحْتِرَامِ الوَاجِبِ، وَيَحْتَاجُ أَنْ لا يَزِيدُ مِقْدَارُ العَسْكَرِ عَنْ خَمْسِينَ نَفَرًا اتِّقَاءً لِحُدُوثِ الفِتْنَةِ بَينَ العَسْكَرِ.

الشَّرْطُ العَاشِرُ: سَلاطِينُ القُعيطِيِّ وَسَلاطِينُ آلِ كَثِيرٍ يَقْبَلُونَ بِالسَّوِيَّةِ أَنْ يُعَاوِنَ بَعْضُهُم بَعْضًا بِحَسَبِ مَقْدِرَتِهِم وَاسْتِطَاعَتِهِم فِي أَيِّ تَدْبِيرٍ فِيهِ صَلاحُ حَالِ حَضْرَمَوتَ وَرُقِيِّهَا.

الشَّرْطُ الحَادِي عَشَر: مُقَابَلَةً لِقُبُول الشُّرُوطِ المذْكُورَةِ أَعلاهُ مِنْ لَدُنِ سُلْطَانِ الشِّحْرِ وَالْمُكَلا وَسَلاطِينَ آلِ عَبْدِ الله كَثِيرٍ سَوفَ تَجتَهِدُ الدَّوْلَةُ البِرِيطَانِيَّةُ أَنْ تُصْلِحَ جَمِيعَ الْمُخَاصَمَاتِ النَّاشِئَةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بَينَ الْمَذْكُورينَ بَعْدَ تَارِيخِ هَذِهِ الْمُعَاهَدَةِ بِالتَّحْكِيمِ بِوَاسِطَةِ وَالِي عَدَن.

حُرِّرَ فِي ٢٧ شَعْبَانَ سَنَةَ (١٣٣٦). صَحِيحٌ / غَالِبُ بْنُ عَوَضِ القُعَيطِيّ

شَهِدَ عَلَى الإِقْرَارِ الْمَذْكُورِ شَهِدَ بِذَلِك:

سَالِمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ طَالِب.

حُسَيْنُ بْنُ حَامِدِ المِحْضَار...إلخ.(١)

- مُعَاهَدَةٌ أُخْرَى:

وَبِإِثْرِ تِلْكَ الْمُعَاهَدَةِ كَتَبُوا الوَثِيقَةَ الآتِيَةَ وَهِيَ: (الحَمْدُ لله وَلَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ شَوَّال سَنَةِ (١٣٣٦) بِنَاء عَلَى الْمُعَاهَدَةِ الْمُنْعَقِدَةِ بَينَ الدَّولَةِ القُعَيطِيَّةِ وَالدَّولَةِ الكَثِيرِيَّةِ حَصَلَ الاتِّفَاقُ بَينَ الدُّوَلِ الْمَذْكُورِينَ وَهُم، [فَذَكَرَ نَصَّهَا صَفْحَة ١١٧] وَسَتَأْتِي مُعَاهَدَةٌ ثَالِثَةٌ بِتَارِيخِ ٢٧ ذِي القَعْدَةِ (١٣٤٤) عَمَّا قَرِيب.

- [تَحْذِيرُ الْمُصَنِّفِ مِنْ دُخُولِ حَضْرَمَوتَ تَحْتَ الحِمَايَةِ الإِنْقِلِيزِيَّة]:

وَكُلَّمَا جَاءَنِي خَبَرٌ بِمَا يَستَلْزِمُ انْسِحَابَ الحِمَايَةِ عَلَى حَضْرَمَوت، كَتَبْتُ لَهُم وَاجْتَمَعْتُ بِهِم أَعِظُهُم وأُذَكِّرُهم، إلا أَنَّ مَا أُبْرِمُهُ وَحْدِي يَجِدُ لَهُ كَثِيرًا مِنَ النَّفْعِيِّينَ يَنقُضُونَه، ولَمْ أَتبيَّنْ دُخلَةَ الأَمْرِ إلا عِندَمَا عَزَمُوا عَلَى السَّفَرِ

١) هذه المعاهدة وصفها السلطان غالب بن عوض القعيطي في كتابه (تأملات عن تاريخ حضرموت ...) بـ " التي رفض اعتبارها بعض الفروع الشنفرية؛ مثل: آل عبدات أنها سارية المفعولية عليهم . " انتهى صفحة (١٣٦ - ١٣٨)

لإمْضَاءِ تِلْكَ المُعَاهَدَةِ (ثُمَّ ذَكَرَ المُصنِّفُ أَمْثِلَةً لِمَا كَانَ يَكْتُبُهُ لَهُم مِنَ النَّصَائِحِ الأُولَى ... ثُمَّ الثَّانِيَة ...) ص (١١٩ - ١٢٠)

- قَضِيَّةُ سَاه: (ص١٢٢) بِعَقِبِ هَذِهِ المُعَاهَدَاتِ بَينَ القُعَيطِيِّ وآلِ عَبدِ اللهِ ضَجَّ أَهْلُ (سَاهٍ) مِمَّا لَحِقَهُم مِنَ الظُّلْمِ والجَورِ؛ بِسَبَبِ تَخَاصُمِ آلِ جَابِرٍ وَتَقَاتُلِهِم، فَوَرَدُوا إِلَى سَيئُونَ يَطْلُبُونَ مِنَ السُّلطَانَينِ مَنْصُورٍ وَمُحْسِنٍ أَنْ يَحْتَلُّوا سَاه! فَاعْتَذَرُوا لَهُم ... إلخ

فاتَّجَهُوا تِلْقَاءَ حُسَينِ بْنِ حَامِدٍ؛ فَأَرسلَ إليها بعاملٍ وَعَسْكَرٍ ... فَتَحَرَّكَتْ خَوَاطِرُ آلِ كَثِيرٍ، ومِنْهُم الشَّيخُ سَالِمُ بْنُ جَعْفَر، ومَا زَالُوا بِالسُّلطَانَينِ حَتَّى حَمَلُوهُمَا عَلَى الاحتِجَاجِ عَلَى ذَلِكَ الصَّنِيعِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ الأَخْذِ والرَّدِّ انْعَقَدَ اجتِمَاعٌ بِالعُقْدَةِ عِندَ الشَّيخِ طَالِبِ بْنِ جَعْفَر ...، وَلَمَّا احْتَجَّ الأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ مَنصُورٍ أَجَابَهُ نَائِبُ القُعيطِيِّ بِأَنَّ الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ إلا عَنْ رِضًا وَطِيبَةِ خَاطِرٍ، وأظهرَ مَا كَانَ مِنْ كُتُبِهِمَا بِإِمْضَائِهِمَا لَهُ ...، ثُمَّ سَكَنَتِ الضَّجَّةُ، وَكَانَتِ الفَيصُولَة.

- مَقْتَلُ تَيسِيرِ بْنِ مَسْعُود: (ص ١٢٢)

خِلالَ هَذِهِ الأَحوَالِ نَجَمَتْ حَوَادِثُ دَاخِلِيَّةٌ مِنْ أَهَمِّهَا مَقْتَلِ تَيْسِيرِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ الإِمَامِ ...، وَكَانَ وَالِدُهُ يَرْأَسُ فِرْقَةً مِنَ العَبِيدِ وكانَ شَهْمًا شُجَاعًا قَوِيَّ الإِرَادَةِ يُكْثِرُ مِنْ حضُورِ مَدَارِسَ العِلْمِ، وَيُحَافِظُ عَلَى الجَمَاعَةِ فِي مَسْجِدِ (طَه) وكَانَ هَوَاهُ بالآخِرَةِ مَعَ آلِ غِلْفَانٍ، ومَاتَ وَابْنُهُ تَيْسِيرٌ صَغِير، وَبِمُجَرَّدِ مَا شَبَّ أَحَبَّهُ طَائِفَةٌ مِنَ العَبِيدِ فَرَأَّسُوهُ عَلَيهِم وَكَانَ ذَكِيًّا لا

يُوجَدُ مِثْلُهُ بَينَ العَبيدِ فِي الكِتَابَةِ والمطَالَعَةِ إلا أَنَّهُ يُرَجِّحُ مَطالِبَ أَصْحَابِهِ ضِدَّ الدُّولِه تَمْكِينًا لِرِئَاسَتِهِ عَلَيهِم عِنْدَ أَيِّ مُطَالَبَةٍ تَكُونُ لهم.

فَحَدَثَتْ مِنهُ ثَورَةٌ فِي البِلادِ بِسَبَبِ مَطَالِبَ لِبَعضِ أَصحَابِهِ لَمْ يُوَافِقْ عَلَيهَا السُّلْطَانُ ... إلخ

وبَقِيَ (السُّلْطَانُ) يَعْمَلُ عَمَلَهُ لِلرَّاحَةِ مِنْهُ غَيرَ أَنَّهُ خَافَ مِنْ رُؤَسَاءِ العَبيدِ إِنِ اسْتَبَدَّ بِذَلِكَ ... فَلَمْ يَزَلْ بِهِم حَتَّى أَرْضَاهُم تَحْتَ الخَفَاء، وَأَخَذَ المَوَاثِيقَ الخَطِّيَّةَ حَتَّى لا يُنْكِرُونَ وَيَنْقَلِبُونَ عَلَيه.

ثُمَّ استَدْعَاهُ ذَاتَ يَومٍ فَتَلَقَّاهُ وَلَدَاهُ عَلِيٌّ وجعْفَر، وابْنُ أُخْتِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنٍ وَمَعَهُم بَعْضُ العَبيدِ فِي الدِّهْلِيزِ وَهُوَ عُزُلٌ فَقَتَلُوه؛ فَثَارَتْ ثَورَةٌ صُورِيَّةٌ مِنَ العَبيدِ وَضَبَطُوا البِلادَ وَأَطْلَقُوا الرَّصَاص ... إلخ

- وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ (١٣٣٥)

- اقْتِسَامُ آلِ عَبْدِ اللهِ مَمَالِكَهُم: (ص١٣٣)

قَدْ سَبَقَ أَنَّ السُّلطَانَ مَنصُورَ بْنَ غَالِبٍ كَانَ يُنَاهِزُ البُلُوغَ يَومَ مَاتَ أَبُوهُ وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ آلِ عَبْدِ الوَدُودِ ابْتَنَى بِهَا أَبُوهُ حِينَمَا وَصَلَ إِلَى رَيْدَةِ ابْنِ حَمْدَان، ثُمَّ اقْتَرَنَ بَعْدَ ذَلِكَ بِابْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَزَّانَ بْنِ عَبْدَات، وَحَمَلَتْ لَهُ بِوَلَدٍ هُوَ السُّلْطَانُ مُحْسِنُ بْنُ غَالِب، تُوُفِّيَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ... إلخ

وَلَمَّا شَبَّ مُحْسِنٌ امْتَدَّتْ عَينُهُ لِلْوِلايَة؛ فَمَنَحَهُ أَخُوهُ مَنْصُورٌ (تَرِيْمَ) وَكَانَ جَزِلَ الرَّأْيِ، كَثِيرَ الأَنَاة، قَوِيَّ المُعَارَضَة، لا تَتَلَجْلَجُ لِسَانُهُ عِنْدَ تَشَادُقِ الخُصُوم. وَكَانَ آخِرُ أَمْرِهِ خَيرًا مِنْ أَوَّلِهِ فِي الصَّلاحِ والخَوفِ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

أَمَّا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ فَقَدْ حَبَّبَ إِلَيهِ آلُ تَرِيمَ الارْتِشَاءَ شَاءَ أَمْ أَبَى إِذْ كَانَتْ

أَهْوَاؤُهم وَمُنافَسَاتُهم لا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ، وَلا يَقْدِرُونَ عَلَـى إِرْضَـائِهَا إِلا بِالسُّلْطَان.

- وَمِنَ النَّوَادِرِ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْـنِ حَسَـنٍ عِيدِيـدٍ اسْـتَدَانَ في (سَنْقَافُورَةَ) مِنَ الصِّينيِّين وَالإِفْرنْجِ والعَرَب، مَا يُقَدَّرُ بِنَحْوِ سِتِّينَ أَلْفِ رِيَالٍ عُمْلَةِ سَنْقَافُورَةَ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى حَضرَمَوت؛ فَجَاءَ بَعْـضُ العَلَـوِيِّينَ وقَـالَ لِلسُّلْطَانِ مُحْسِن: أَ يَأْكُلُهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ وَأَنْتَ تَنْظُر، وَلا يَكُونُ لَـكَ فِيهَا نَصِيب!؟

فَقَالَ: مَا سَبِيلِي عَلَيه؟

فانْتَحَلوا كِتابًا مِنْ وَالِي سَنْقَافُورَةَ يَأْمُرُ بِإِرْجاعِ مُحمَّدِ بْـنِ أَحْمَـدَ إِليـه، وَخَوَّفُوهُ بِهِ؛ حَتَّى دَفَعَ لِلسُّلطانِ مُحْسِن سِتَّةَ آلافٍ، كَانَ الوَاسِطَةُ فيها عُمَرُ (بْنُ) مُحَمَّدِ بِلِدْرَم، وَغَيرُه!

ثُمَّ إِنَّ السُّلطَانَ خَافَ - وَلاسِيَّمَا لَمَّا نَشَأَ وَلَدُهُ عَبْدُ القَادِرِ مَعْتوهًا إِنْ لَـمْ يَكُنْ مَجْنُونًا - أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِزاءَ إِسَاءَةِ الأَدَبِ فِي البِلادِ المقدَّسة تَرِيم!(١) فانتَقَلَ إِلَى سَيئُون، وابْتَنَى لَهُ بِهَا حِصنًا ضَخمًا شاهِقا، سَكَنَهُ وبَقِيَ يحكُـمُ تريمَ بنائبِه. ولَمَّا شَبَّ لِمَنصورٍ أَولادٌ أَشِدَّاءُ، خَافَ أَنْ يَغلِبوا أَولادَهُ مِـنْ بَعْدِه؛ فطَلَبَ مِنْ أخيهِ اقْتِسامَ المَمَالِك، وَكَانَ أَخوهُ مَنصورٌ يَهَابُهُ ويُراعِيـهِ ... وماكانَ يقطَعُ أَمْرًا دُونَه ... إلخ

---

١) هَذَا مِنْ غلوِّ الصُوفيَّةِ فِي تِلكَ المدينةِ البائسة!

وقَدْ عَاشَ مُحسنٌ بِسَيئُون مَعَ أَخيهِ عِيشَةَ الصَّفَا وَالوَفَاء والاتّفَاق بِدُونِ تَوَاطِئٍ ولا تَكَلُّفٍ ... حَتَّى تَوَاضَعَ هُوَ وَأَخُوهُ عَلَى قِسْمَةِ المَمْلَكَةِ بِتَنَاصُفٍ...إلخ

- وَثِيقَةُ تَقْسِيمِ الْمَمْلَكَة: (ص١٢٤)

وَهَذهِ نُسخَةُ الوَثِيقَةِ الَّتِي كَتَبُوها نَنْقُلُها بِنَصِّها: الحَمْدُ لله وَحْدَهُ. بِتَارِيخِ فَاتِحَةِ رَجَبٍ سَنَةِ (١٣٣٦) فَقَدْ حصَلَ الاتِّفَاقُ مَا بَينَ الدُّولِةْ المنْصُور، ومُحسنِ ابْنَيْ غَالِبٍ ... وفِي الوَثِيقَةِ (سيئُونُ: لِمَنصُورٍ وَعِيَالِهِ، وتَرِيْمُ: لِمُحْسنٍ وَعِيَالِه)...إلخ

- قَضِيَّةُ ابْنِ فَارِس: ص (١٢٥ - ١٢٧)

وحَاصِلُها أَنَّ الشَّيخَ عَبْدَ الله بْنَ أَحْمَدَ (بْنِ) فَارِسٍ تُوُفِّيَ بِسَيئُونَ فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣٣٩) وَكَانَ (قَدْ) عَقَدَ بِبِنْتٍ صَغِيرَةٍ هِيَ مَرِيَمُ بِنْتُ سَالِمِ بْنِ مَحْفُوظِ بْنِ عَبْدُون؛ فَجِيْئَ بِأَبِيهَا يَسْأَلُني: هَلْ لَهَا حَقٌّ فِي الإِرْثِ؟ فَقُلْتُ لَه: نَعَمْ؛ مَا لَمْ يَثْبُتْ طَلَاقٌ. فَاسْتَعَانَتْ زَوجَةُ فَارِسِ الأُخْرَى، وهِيَ مَرْيَمُ بِنْتُ عَبْدِ الله بْنِ سَالِمِ بَاحَشْوَان بِرَجُلٍ يَتَحَرَّشُ بِالعِلمِ يُدَاعِي عَنْهَا، وَهُوَ مُحْسنُ بْنُ عَبْدِ الله، فَلَمْ يَصنَعْ شَيئًا إِلا أَنَّهُ أَرَادَ أَحَدَ شُهُودِ العَقْدِ بِالبِنْتِ الصَّغِيرَةِ وَهُوَ الشَّيخُ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ جوَّاس - أَنْ يَكْتُمَ شَهَادَتَهُ فَأَبَى ... وَلَمَّا أَعْيَتْهُ الحِيلَةُ سَارَ إِلَى عِنْدِ الأَمِيرِ وَاسْتَهْوَاهُ؛ فَانْطَلَى عَلَيهِ تَمْوِيهَهُ ... إلخ فَلَمَّا عَجزَ سَالِمُ بْنُ مَحْفُوظِ بْنِ عَبْدُونِ عَلَى قَبْضِ مَا تَسْتَحِقُّهُ ابْنَتُهُ مِنْ فَارِسٍ بِالعَقْدِ الثَّابِتِ فِي حَضْرَموت، أَشَرْتُ عَلَيهِ أَنْ يُرسِلَ وَكَالَةً إِلى جَاوَا

لِيَتسَلَّمَ مَا يَخُصُّهَا بِجَاوَا... فَفعَلَ، وَأَمْضَى التَّوكِيلَ قَاضِي شِبَام، وَأَرْسَلَ الوَكَالَةَ ... إلخ

- قَضِيَّةُ بِاسَلامَه : (ص ١٢٨)

سَبَقَ مَا يُعلَمُ أَنَّ الشَّيخَ عَبْدَ الله بْنَ سَعِيدِ بَاسَلامَه نَشَأَ فِي خِدْمَةِ الشَّيخ عُمَرَ دُحْمِي بَافَضْل، وَمِنْهَا سَافَرَ إِلَى الهِنْدِ يَطْلُبُ مَا أُنْكِرَ لَهُ عِنْدَ السُّلطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحْسن، ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ إِلَى الهِنْدِ ثُمَّ إِلَى جَاوَا، وَانْفَتَحَتْ لَهُ الأَغْلاقُ، وَدَرَّتْ عَلَيهِ الأَرْزَاقُ، واجْتَمَعَتْ لَهُ هُنَاكَ أَمْوَالٌ طَائِلَة ... إلخ

وقَدْ وَصَلَ حَضْرَمَوت فِي أَثْنَاءِ العَقْدِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا القَرْنِ؛ فَتَنَافَسَ السَّادَةُ فِي الزُّلْفَى لَدَيهِ، وَتَسَابَقُوا إِلَى تَهْنِئَتِهِ، وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا إِلا وَأَهْدَى لَهُ وَلا مَسْجِدًا إِلا وَفَرَشَهُ بِالسُّجَّادِ، وَقَدْ قَرَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَتَبَرَّعَ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ فِي وُجُوهِ البِرِّ ... فَصَرَفَ ذَلِكَ إِلَى ... عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الحَبْشِي؛ فَتَبَسَّطَ فِيهَا وَاسْتَعَانَ بِهَا عَلَى اسْتِجْلابِ القُلُوبِ، وَاسْتِمَالَةِ النُّفُوسِ، فَتَمَكَّنَ بِهَا وَأَمْوَالِ الرِّبَاطِ الوَاسِعَةِ مِنْ إِقَامَةِ حَفْلِ المَولِدِ المَشْهُودِ، فَانْصَاتَ خَبَرُه، وَاتَّسَعَ جَاهُه.

وَقَدْ أَرْسَلَ (أَي: الشَّيخُ عَبْدُ الله) بِوَلَدَيهِ: سَعِيدٍ صَاحِبِ القَضِيَّةِ، وعُمَرَ إِلَى عِنْدِ عَلِي حَبْشِي، فَرُبِّيَا فِي حِجْرِهِ عَلَى المَبَادِئِ الطُّوبِحِيَّةِ غَيرَ أَنَّ الشَّيخَ سَعِيدَ تَخَلَّصَ مِنْهَا بِمَا تَلَقَّاهُ مِنِ اتِّصَالِهِ بِالإِرْشَادِ وَكَانَ مَوجُودًا بِحَضْرَمَوت فِي سَنَةِ (١٣٤٠ هـ)

فَاتَّفَقَ أَنِ اجْتَمَعَ بِالسَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ الحَبْشِيِّ فِي أَحَدِ المَسَاجِدِ وَجَرَى بَينَهُمَا كَلامٌ مِنْ جِنْسِ مَا يَجْرِي بَينَ العَلَوِيِّينَ وَالإِرْشَادِيِّين، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ

إلا أَنْ لَطَمَهُ لَطْمَةً فَاحِشَةً مِلْءَ كَفِّهِ أَوصَلَهَا إِلى صِدْغِهِ؛ فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا وَرَفَعَ الأَمْرَ لِلسُّلْطَانِ، وَهَاجَ العَلَوِيُّون وماجُوا، وَعُقِدَتْ لِذَلِكَ عِدَّةُ مَجَالِس.

[المجلسُ] الأَوَّل: فِي دَارِ الأَدِيب (شَيخِ الحَبْشِي) وَحضَرَ هَذَا المَجْلِسَ مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي السَّقَّافُ، فَتحَدَّث بعضُهُم بِأَنَّ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بَاسَلامَه يَطْعَنُ فِي نَسَبِ المُهَاجِر؛ فَهَاجَ غَضَبُ السَّادَة، وَأَنْهَى الأَمْرَ إِلى آل تَرِيْم، فَكَانُوا أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ آلِ سَيئُون؛ فَكَتَبُوا لِسَادَةِ سَيئُون يَحُثُّونَهُم عَلَى التَّشَدُّدِ فِي القَضِيَّةِ وَأَنَّ يَدَهُم وَأَيَادِيهِم وَاحِدَة، وَكَتَبُوا لِلسَّلاطِينِ فِي ذَلِكَ مَانَصُّه:

صَادِرٌ مِنْ تَرِيْمَ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم) [فَذَكَرَالمُصَنِّفُ نَصَّهُ ص ١٢٩] وفيه: (... وكَانَ السُّودَانِيُّ يَنْشُرُ سَبَّ العَلَوِيِّين فِي أَوْرَاق يَجْعَلُهَا عَلَى أَلْسِنَةِ أُولَئِكَ المَسَاكِين، وَيَبُثُّ فِيهَا عَقِيدَتَهُ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الإِرْشَاد، وَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِعَقِيدَةِ مُحَمِّد بْن عَبْدِ الوَهَّاب النَّجْدِي المَارِق المَشْهُور الَّذِي أَفْتَى بِكُفْرِهِ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ لِتَنَقُّصِهِ رَسُولَ اللهِ، وتَحْرِيْمِهِ زِيَارَتَه، وَتَفْسِيرِ القُرْآنِ بِرَأْيِه، وَهُوَ غيرُ أَهْلٍ، وَأَمْرِهِ لِقَومِهِ الهَمَجِ الرَّعَاعِ بِتَفْسِيرِهِ بِآرَائِهِم.(١)

غيرَ أَنَّهُ (أي: السُّودَانِيّ) جعَلَ قَمِيصَ مَذهَبِهِ بُغْضَ السَّادَة، وإِسْقَاطَ الكَفَاءَةِ تَارَةً، وَإِنْكَارَ صِحَّةِ نَسَبِهِم، وَثَلْبَ أَعْرَاضِهِم، وَسَبَّ آبَائِهِم لا غَير ... إلخ

---

١) هَذَا - واللهِ الَّذِي لا إِلهَ إِلا هُوَ - مِنَ الكَذِبِ الذَّمِيم، والبُهْتَانِ العظيم، عَلَى الشَّيخ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّاب -رَحِمَهُ اللهُ- وعَلَى دَعْوَتِهِ المبَارَكَةِ الطَّيِّبَةِ فـ(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين) وَلا دَاعِيَ لِلرَّدِّ عَلَى هَذِهِ الافْتِرَاءَات؛ فَإِنَّ كُتُبَ الشَّيْخِ وَرَسَائِلَهُ، وَكُتُبَ تَلامِذَتِهِ، وَكُتُبَ مُعَاصِرِيهِ المُنْصِفِين - طَافِحَةٌ بِإِبْطَالِهَا وَتَفْنِيدِهَا وَالحَمْدُ للهِ تَعَالَى!

دَسَائِسُ تِلْكَ البِدَعِ أَخَذَتْ تَنْتَشِرُ فِي سَيئُونَ بِوَاسِطَةِ دَاعِيَةِ الإِرْشَادِيِّينَ بَاسَلامَه... والمقْصُودُ كلُّهُ إِزَالَةُ هَذَا الدَّاءِ وقَطْعُهُ مِنْ شَأْفَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ بِنَفْيِ الدَّاعِي إِلَيهِ إِلى خَارِجِ الجِهَةِ الحضْرَمِيَّةِ حِرْصًا عَلَى نَزَاهَةِ هَذَا الوَادِي مِنْ دَنَسِ تِلْكَ البِدْعَةِ الفَاسِدَةِ. أَبْقَى اللهُ دَولَتَكُم بَقَاءَ الجَدِيدَين، وَمَنَّ عَلَيهَا بِمَا يُرْضِي اللهَ ورَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم، إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل ...) [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ الموَقِّعِينَ عَلَيهَا (ص١٣٠)]

- المجلسُ الثَّانِي: وَكَانَ فِي دَارِ (الشَّيخِ أحمدَ بْنِ مُحَمَّدِ بَارَجَا) وَكَانَ القَصْدُ مِن اجْتِمَاعِهِم هَذَا الاحْتِجَاجُ فِي ذَلِكَ حَتَّى تَنْصُرَهُ بَعْدَ تَحَاكُمِهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الحَبْشِي وَبَاسَلامَه فِيمَا جَرَى بَيْنَهُمَا مُحَاكَمَةً شَرْعِيَّةً تَسِيرُ عَلَى حَسَبِ الأَوضَاعِ الفِقْهِيَّة، فَقَالَ السُّلْطَانُ: لا بُدَّ مِنْ نَفْيِ بَاسَلامَه إِذَا ثَبَتَ عَنْهُ مَا ذُكِرَ، ولَكِنْ يَجِبُ عَلَيكُمُ الاهتِمَامُ بِأَمْرِ البِلادِ فَإِنَّ دَخْلَهَا عَاجِزٌ عَنْ خَرْجِهَا، وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيكُمُ القِيَامُ بِإِصلاحِ القَضَاءِ؛ فَإِنَّ أَحْكَامَهُ مَدْخُولَةٌ ... وأَمَّا السُّلْطَانُ المَنْصُورُ فَلَم يُعْجِبْهُ الكَلامُ وَنَهَض.

وبَقِيَ العَلَوِيُّونَ بَعْدَ خُرُوجِ الدُّولَهْ. فَقَالَ لَهُم عَبْدُ الرَّحْمَن: إِنَّهُ لا عِزَّ لَنَا إِلا بِالدِّين، فَإِنْ أَرَدْتُم التَّعَاوُنَ عَلَى نُصْرَتِهِ فَهُوَ النَّسَبُ الوَحِيدُ والجَامِعَةُ القَرِيبَة، وَأَمَّا أَنَّكُم تَسْأَلُونَ عَنْ دَمِ البَعُوض، وَلا تَسْأَلُونَ عَنْ دَمِ الحُسَين؛ فَكُلٌّ مِنَّا ابْنُ نَفْسِهِ وَلا تَدْعُونِي لاجْتِمَاعٍ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا إِذَا لَمْ يَسُؤْكُم تَحْرِيفُ الشَّرِيعَةِ.

وأمَّا مَسْأَلَةُ بَاسلامه فإِنَّها فرْعِيَّة، وقدْ أعْطيتُموها فوقَ ما تَسْتَحِق، وَقَدْ سَمِعْتُم كَلامَ السُّلطَانِ مُحْسِن، وَمَا أَنْحَى بِهِ عَلَيكُمْ مِنَ اللَّائِمَةِ فِي فَسَادِ القَضَاء ...إلخ (١١٣)

- المجلسُ الثَّالِث: وَانْعقَدَ فِي بَيتِ يُوسِفَ بْنِ عَبْدِ الله المَشْهُور، وكَانَ أَوَّلُ مَنِ افْتَتحَ الكَلامَ السُّلطَانُ مَنْصُورُ بْنُ غَالِب، فقَالَ: هَذَا إبْرَاهِيمُ الحَبْشِي حصَلَ مِنْهُ تَعَدٍّ وَتَجرِّي بِضَرْبِ بَاسَلامَه فِي المَسْجِدِ مِنْ غيرِ وَجْهِ حَقٍّ، وأَنْتُم إنْ سَتُسَاعِدُونَهُ عَلَى البَاطِلِ أخبِرُونَا! فقَامُوا إلى مَنْزِلٍ آخرَ لِلمُشَاوَرَةِ فِي الجَوَابِ عَلَى السُّلطَان [واخْتَارُوا الْمُصَنِّفَ لإِجابَةِ السُّلطَانِ ... ثُمَّ سَقَطَتْ دَعْوَى بَاسَلامَه ... إلخ] (ص١٣٢ - ١٣٣)

- ذِكْرُ الشَّرِيفِ الإِدْرِيسِيِّ وَوِفَادَتِي عَلَيه: (ص١٣٤ - ١٣٩)

لا حَاجَةَ بِي إلَى التَّعْرِيفِ بِهِ ... وَيُغْنِينِي ... مَا جَاءَنِي فِي كِتَابٍ سَيَّرَهُ إلَيَّ العَلامَةُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن بَاصُهَي، شَيخُ الإِدْرِيسِيِّ وَأَحَدُ تَلامِيذِ وَالِدِي؛ قَالَ: (فَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ نَصَّهُ وَفِيهِ شِبْهُ تَرْجَمَةٍ لَلإِدْرِيسي) حُرِّرَ فِي ذِي القَعْدَةِ (١٣٣١) ... إلخ. وَمَا زَالَتِ الرَّسَائِلُ بَينَنَا حَتَّى اسْتَدْعَانِي فِي سَنَةِ (١٣٣٥) فَحالَتِ الْمَوَانِع ... إلخ

وَفِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٤٠) قَدِمْتُ عَلَيهِ ... فَأَكْرَمَ وِفَادَتِي وَأَعْلَى مَكَانَتِي ... وَأَجَازَنِي بِإِجَازَةٍ مُطَوَّلَة ... إلخ

ثُمَّ لَمْ تَطُلْ بَعْدَهَا مُدَّةُ الشَّرِيفِ الإِدْرِيسِيِّ بَلْ مَاتَ وَشِيكًا فِي سَنَةِ (١٣٤٢) قِيلَ بِمَرَضِ الدِّمَاغِ مِنْ كَثْرَةِ الأَعْمَالِ وَالأَفْكَار، وَقِيلَ مَسْمُومًا ... وَبَينَمَا أَنَا عِنْدَ الشَّرِيفِ، وَرَدَهُ وَفْدٌ مِنْ جِهَةِ مَلِكِ نَجْدٍ، فَهِمْتُ مِنْهُ أَنَّهَا

انْعقَدتْ بَينَهُمُ اتِّفَاقِيَّةٌ فِي صفَرٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٣٩) خوفًا مِنْ تَعدِّي شَـريفِ مَكَّةَ ... إلخ

- مَسَائِلُ العَبِيدِ: (ص ١٤٠ - ١٤٣)

وفِي سَنَةِ (١٣٤١) كانَتْ مَسَائِلُ العَبِيدِ، وحَاصِلُهَا أَنَّ نُظَّارَ مَدْرَسَةِ مُحمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّقَّافِ بِسيئُونَ أَصرُّوا عَلَى الامْتِنَاعِ مِنْ قُبُولِ العَبِيدِ فِي المَدْرَسَةِ لِلتَّعْلِيمِ، وامْتَنَعَ أَيضًا وُكَلاءُ خَيرَاتِ أَمِيرِ الإِحسَانِ مِنْ أَنْ يَضْرِبُوا بِسَـهْمٍ فِيهَا لِلعَبِيدِ عِنْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمُوا بِمَسَائِلَ لِلسَّادَةِ مِنْهَا:

هَلْ يَجُوزُ حِرْمَانُ أَبْنَائِنَا مِنَ التَّعْلِيمِ بِمَدْرَسَةِ السَّقَّافِ مَـعَ فَقْرِنَـا، وَشِـدَّةِ حَاجَتِنَا، وَهِيَ مُرْسَلَةٌ بِأَسْمَاءِ الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ ؟

ومِنْهَا: هَلْ يَلْزَمُ عَلَينَا تَقْبِيلُ أَيدِي السَّادَةِ حَتَّى نَـأْثَمُ إِذَا تَرَكْنَـا ذَلِـكَ ؟

(هَذَا مَا بَقِيَ بِذِهْنِي مِنْ تِلْكَ المَسَائِلِ) ثُمَّ سَلَّمُوهَا لِلْعَلامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هَـادِي وَقَالُوا: لا مَحِيصَ لَهُم عَنْ أَحَدِ أَمْرَينِ: إِمَّا الخُرُوجُ مِنْهَا بِحُجَّةٍ شَرْعِيَّة، وَإِمَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى إِرَادَتِنَا، وَيُوَافِقُوا عَلَى طَلَبِنَا. وَأَعْذَرُوا إِلَى السُّلْطَانِ بِدُخُولِهِم مِنَ الطَّرِيقِ الشَّرْعِي.

فَعَجلَ السَّادَةُ بِالجَوَابِ عَنْهَا، وخَافُوا سَطْوَةَ العَبِيدِ إِنْ أَرْجَعُوهَا مِـنْ دُونِ جوَابٍ ... إلخ

أَمَّا السَّادَةُ فَقَدْ إِلتَاثَ عَلَيهِمُ الصَّـوَابُ، وَاسـتَغَاثَ عَلَـيهِمُ الجَـوابُ وعَيُّـوا بِأَمْـرِهُمُو كَمَـا ... عَيِيَـتْ بِبَيضَـتِها الحمامَـةْ

وَرَدُّوا الأَسْئِلَةَ بَعْدَ أَسَابِيعَ مِنْ غَيرِ جوَابٍ؛ فَسَجَّلَ النَّاسُ عَلَيهِمُ الانْهِـزَام، وَأَمْطَرُوا عَلَيهِمُ المَلام.

- خُطْبَةُ العِيدِ فِي القَرْن: (ص١٤٤)

وكَانَ مِنَ العَادَةِ أَنَّنِي أَخْطُبُ أَهْلَ القَرْنِ فِي الأَعْيَادِ حَتَّى اتَّفَقَ وُقُوعُهَا فِي أَيَّامِ الخَرِيفِ بِطَلَبٍ مُؤَكَّدٍ مِنْ شِيَبِهِم وَغَيرِهِم فَرَغِبُوا إِلَيَّ فِي عِيدِ الحَجِّ مِنْ سَنَةِ (١٣٤٢) أَنْ أَؤُمَّهُم وَأَخْطُبَهُم كَالعَادَة ... فَلَمَّا كَانَتْ لَيلَةُ العِيدِ سَعَى رَهْطٌ مِنْهُم إِلَى السُّلْطَانِ فِي مَنْعِ الصَّلاةِ بِالقَرْن، وَأَوهَمُوهُ أَنْ لا بُدَّ مِنْ حُدُوثِ فِتْنَة!

فَأَرْسَلَ بِكِتَابٍ مَعَ جَمَاعَةٍ بِالمَنْعِ مِنَ الصَّلاةِ بالقَرْن ... إلخ

والقَرْنُ هُوَ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ فِي ضَاحِيَةِ سَيئُونَ الشَّرْقِيَّة، بِهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ مِنَ العُمَّالِ لا يَظْعَنُونَ مِنْهَا صَيفًا وَلا شِتَاء ... إلخ

- مَوتُ السُّلْطَانِ مِحْسِنِ بْنِ غَالِب: (ص١٤٥)

أُصِيبَ السُّلطَانُ مُحسِنُ بِمَرَضٍ فِي آخِرِ وَقْتِه، وَمَا أَظُنُّهُ إِلا نَوعًا مِنَ الرِّيحِ الأَحْمَرِ إِذْ كَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَأَ بِهِ النِّسْيَانُ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَتَدَرَّجُ بِهِ حَتَّى ثَقُلَ بَدَنُهُ، وَانحَلَّتْ قُوَاه، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ السَّاعَةَ الرَّابِعَةَ مِنَ النَّهَارِ (أَيْ: بِالتَّوقِيتِ الغُرُوبِي) فِي ١٢ جُمَادَى أُولَى سَنَةَ (١٣٤٣) وَانْتَشَرَتْ بِوَفَاتِهِ الأَخْبَار...

وَفِي اليَومِ الثَّانِي مِنْ مَوتِ السُّلْطَانِ كَانَ تَشْيِيعُهُ وَدَفْنُهُ فِي مَقْبَرَةِ أَجْدَادِهِ فِي جَمْعٍ مَشْهُودٍ ضَاقَ بِهِ مَسْجِدُ الجَامِعِ فَاحْتَاجُوا لِلصَّلاةِ عَلَيهِ فِي السُّوحِ الَّتِي فِي جَنُوبِهِ وَغَرْبِيِّه ... إلخ

وَقَدْ تَرَكَ مِنَ الأَولادِ أَرْبَعَةَ ذُكُورٍ أَكْبَرُهُم عَبْدُ القَادِرِ ... وَالثَّانِي عَبْدُ اللهِ ... وَمُحَمَّدٌ هُوَ الثَّالِث ... وَالرَّابِعُ غَالِب ... إلخ

- فِتْنَةُ الغُرْفَة: (ص ١٤٦ - ١٥٠)

كَانَ مِنْ خَبَرِهَا أَنَّ الشَّيخَ مُحسِنَ بْنَ قَاسِمٍ أَحَدُ أَغْنيَاء آلِ كَثِيرٍ بِبَابَكْرٍ اشْتَرَى بِئْرًا بِالحَول مِنْ عَزَّانِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِلْفَاس، يُقَالُ لَهَا (بِنْ بُقَيل) فَرَأَى الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ عُبَيدِ أَنَّهُ أَولَى بِهَا لِقُرْبِهَا إِلَيهِ بِالجِوَار وَلأَنَّ البِنَاء بها يَضُرُّه. فَطَالَبَ الشَّيْخَ مُحسِنَ بها؛ فَامْتَنَعَ نَائِبُهُ بحضرَموتَ وَهُوَ وَلَدُهُ عَبْدُ الله بْنُ مُحْسِنٍ إِيثَارَهُ بِهَا ... وَبَينمَا هُمْ فِي نِزَاعٍ مُسْتَمِرٍّ بِشَأْنِ تِلْكَ البِئْرِ كَانَ الوَالِدُ حُسَينُ بْنُ حَامِدِ المِحْضَارِ بِسيئُونَ فِي إِحْدَى قَدَمَاتِهِ إِلَى حَضْرَمَوت فَأَلَحَّ مُحِبُّو الإِصلاحِ مِنْ آلِ عَبْدَاتِ فِي طَلَبِهِ لِتَسْوِيَةِ القَضِيَّة؛ ... فَعَقَدَ بَينَهُم صُلْحًا لِمُدَّةِ شَهْرٍ كَيْ لا يَكُونَ عُذْرٌ مِنَ الحَرْبِ بَعْدَ انْتِهَائِهِ ... وَلَم يَسَعْهُم بَعْدَ الشَّهْرِ إِلا مُبَاشَرَةُ الحَرْبِ وَالتَرَامِي بِالرَّصَاص ... ثُمَّ إِنَّ آلَ بَابَكْرٍ احْتَلُّوا الغُرْفَةَ وَالْتحَمَتْ بَينَهُم وَبَينَ آلِ خَالِدٍ مَعْرَكَةٌ فِي إِحْدَى اللَّيَالِي قُتِلَ فِيهَا مُبَارَكُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدَاتٍ مِنْ جَانِبِ آلِ بَابَكْرٍ، وَصَالِحُ بْنُ عُبُودٍ مِنْ جَانِبِ آلِ خَالِد ... إلخ

وَحصَلَ لأَهْلِ الغُرْفَةِ أَذِيَّةٌ مِنْ رُتْبَةِ آلِ بَابَكر ... إلخ

وبِإِثْرِ ذَلِكَ جَاءَ حُسَينُ بْنُ حَامِدٍ إِلَى حَضْرَمَوتَ، وَجَاءَ بِمِدْفَعِهِ وَأَبَى آلُ الفَاسِ بدْءَ تَصْوِيبِهِ إِلَى آلِ خَالِد؛ لأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لا يُمْكِنُ فِي أَعْرَافِهِم إِلا عَلَى الأَجْنَبِي، وقَدِ اشْتَدَّتْ بَينَهم وبَينَ آلِ خَالِدٍ أَوَاصِرُ القُرْبَى غَيرَ أَنَّ حُسَينَ بْنَ حَامِدٍ وَالسُّلطَانَ عَلِيَّ بْنَ مَنْصُورٍ لَم يَزَالُوا بِهِم حَتَّى رَضُوا ... ومَا زَالُوا فِي مُنَاوَشَاتٍ لا تَستَحِقُّ الذِّكر، حَتَّى مَرِضَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

حَامِدٍ، وَهُوَ قَائِدُ الحَمْلَةِ العَامُّ مَرَضًا شَدِيدًا أَشْفَى مِنْهُ عَلَى الهَلاكِ فَحَمَلُوهُ إِلى القُوَيرَةِ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَال ... إلخ

وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الوَالِدِ حُسَين بْنِ حَامِدٍ إلا الانْصِيَاع لِمِثْلِ مَا سَبَقَ فِي حَرْبِ (قَسْبَل)، فَطَلَبَ مِنْ حُكُومَةِ عَدَنَ إيقَافَ الْحَرْبِ وَاسْتِدْعَاءَ الْمُتَحَارِبين ...

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الحُكُومَةَ الإنقليزيَّةَ أَقَامَتْ بَينَهُم صُلْحًا لِمُدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ سَارَ فِي أَثْنَائِهَا الوَالِدُ حُسَيْنُ بْنُ حَامِدٍ وَمَعَهُ سَالِمُ بْنُ جَعْفَرٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُكَلا وَسَارَ صَالِحُ (بْنُ) عُبَيدٍ مِنْ طَرِيقِ القِبْلَةِ وَجَرَى بَينَهُم هُنَاكَ أَخْذٌ وَرَدٌ ...

إلا أَنَّ ثِقَةَ الحُكُومَةِ الإنقليزيَّةِ ضَعُفَتْ بالوَالِدِ حُسَيْن بْنِ حَامِد.

وَمَعَ الأَسَفِ فَقَدْ أُرِيقَتْ فِي تِلْكَ الفِتْنَةِ كَثِيرٌ مِنْ دِمَاءِ الأَبْرِيَاء، يَغْضَبُ لِقَتْلِهِم جَبَّارُ السَّمَاءِ !... إلخ

- مُؤْتَمَرُ الخِلافَةِ: (١٥١ - ١٥٥)

لا بَأْسَ أَنْ نَذْكُرَ مَا يَتَعَلَّقُ بِنَا عَنْهُ؛ لأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ تَارِيخِ البِلاد؛ فَفِي (٢١) رَمَضَانَ (١٣٤٤) وَرَدَنَا الكِتَابُ الآتِي بَعْد:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم، مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الفَضْلِ شَيخِ الجَامِعِ الأَزْهَرِ الشَّرِيف، وَرَئِيسِ المُؤْتَمَرِ الإِسْلامِيِّ العَامِّ إِلَى حَضْرَةِ العَلامَة ... مُفْتِي سَيْئُونَ بحَضْرَمَوت، وَفِيهِ: ... أَنَّهُ لا بُدَّ قَدْ وَصَلَ إلى عِلْمِكُم مَا قَرَّرَتْهُ الهَيْئَةُ العِلْمِيَّةُ الإسلامِيَّةُ بِشَأْنِ الخِلافَةِ بَعْدَ أَنْ حَدَثَ مِنَ الأَتْرَاكِ مَاحَدَثَ فِي أَمْرِهَا، وَإِنَّا مُلْحِقُونَ بِكِتَابِنَا هَذَا صُورَةَ مَا قَرَّرَتْهُ الهَيئَةُ العِلْمِيَّةُ المُشَارِ إِلَيهَا، وَقَدْ تَضَمَّنَتِ المَادَّةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَة: مِنْ أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يُعْقَدَ مُؤْتَمَرٌ دِينِيٌّ إِسْلامِيٌّ عَامّ، يُدْعَى إِلَيهِ مُمَثِّلُو الأُمَمِ الإِسْلامِيَّةِ جَمِيعًا؛ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ

الخِلافَةِ مِنَ الوِجْهَةِ العِلْمِيَّةِ الدِّينِيَّة، وَأَنَّهُ يَكُونُ عَقْدُ المُؤْتَمرِ بِرِئاسَتِنَا، فِي مَدِينَةِ القَاهِرَةِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ (١٣٤٣) ... إلخ

- [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ نَصَّ جَوابِ الكِتَابِ السَّابِقِ] وَكَانَ فِي ٩ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ (١٣٤٤) حَرَّرَهُ سُلْطَانُ الشَّنَافِرِ، وَدَاخِلِيَّةُ حَضْرَموتَ: المَنْصُورُ بْنُ غَالِب، ثُمَّ الخَتْمُ. وَلِيُّ عَهْدِهِ: الأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ المَنْصُورِ بْنِ غَالِب. خَادِمَا الشَّرِيعَةِ بِمَدِينَةِ سَيئُون: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بَاكَثِير، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ بَارَجَا، ثُمَّ الخَتْم.

-[ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ نَصَّ جَوَابِهِ عَنْ الكِتَابِ السَّابِقِ] بِتَارِيخِ ٣ شَوَّالٍ (١٣٤٤) ... إلخ (في صَفْحَةِ ١٥٤ - ١٥٥)

- قِصَّةُ بَخِيتِ عَبْدِ الخَيْر:

قَدْ سَبَقَ لِبَخِيتٍ هَذَا ذِكْرٌ فِي عِدَّةِ مَوَاضِع. وَحَدَثَ مِنْهُ سَنَةَ (١٣٤٥) أَنِ اسْتَدْعَى سَائِرَ العَبِيدِ، وَقَالَ لَهُم: إِنَّ السُّلْطَانَ المَنْصُورَ أَجْمَعَ العَزْمَ عَلَى اغْتِيَالِي، وَأَرْضَى وَاحِدًا مِنَ العَوَامِرِ يُقَالُ لَهُ وَلَدُ الكَافِرِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ عَلَى أَنْ يَقْتُلَنِي. فَمَا رَأْيُكُم ؟ قَالُوا لَهُ: مَا تَرَى.

وَسَارَ بِإِثْرِ ذَلِكَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَصحَابِهِ إِلَى تَارِبَةَ لإِقَامَةِ الدَّعْوَى عَلَى العَوَامِرِ؛ فَأَنْكَرُوا وَتَوَاضَعُوا هُمْ وَإِيَّاهُ عَلَى تَحْكِيمِ الشَّيْخِ سَالِمِ بْنِ جَعْفَر، فَسَارُوا جَمِيعًا إِلَيهِ. فَحَكَمَ عَلَى العَوَامِرِ أَنْ يُبْرِئَهُ خَمْسَةٌ مِنْهُم بِيَمِينِ الإِنْكَار، فَصَبَرُوا لِتِلْكَ الأَيْمَان.

وَلَمَّا عَادَ إِلَى سَيئُونَ أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي رَفْعِ الدَّعْوَى عَلَى السُّلْطَان، فَبَادَرَهُ السُّلْطَان، وَاسْتَدْعَى العَبِيد، وَكَبَّرَ عَلَيهِم أَمْرَ بَخِيت (بْنِ) عَبْدِ الخَيْر،

وتَدخُّلُهُ فِيمَا لا يَعْنيه، وقالَ لهُم: لَو أَرَدْتُ قَتْلَهُ لَكُنْتُ قادِرًا بِغَيرِ العَوامِرِ كَمَا فَعَلْتُ بتَيسِيرٍ، ولَكِنَّ نَفْسَهُ تُحدِّثُهُ بِمَا لا صَبْرَ لِي عَلَيه، وبِنَاءً عَلَيهِ فلا أَسْمَحُ لهُ البَقَاءَ فِي سيئُونَ أَبَدًا، فَلْيَذْهَبْ حيثُ أَرَاد. فَمَا جوَابُكم؟ فَسَكَتَ أَكْثَرُهُم، وقَالَ بعضُهُم: سَنَخرُجُ إِلَيهِ ونُخبِرُه ... فَأَخْبَرُوهُ فَازْدَادَ غَضَبًا ... وفِيمَا كَانَتِ العَلَائِقُ تَتَوتَّرُ بينَهُ وبَينَ السُّلطَان ... ولَكِنَّ السُّلطانَ قَدْ أَرْضَى عُبَيدَ بْنَ صَالِحٍ، فَاشْتَدَّ فِي مُرَاجَعَةِ بَخِيتٍ، فَقَالَ لَه:

إِذَا زَهِدَ فِيَّ السُّلْطَانُ فَلْيُعْطِنِي انْقِطَاعًا مِنْهُ لِي ولِمَنْ تَبِعَني بِأَنَّنَا مَفْصُولُونَ مِنْ عَبِيدِ آلِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِن، وَأَنَّهُ لا علاقَةَ لَنَا بِهِم ولا لَهُم بِنَا !

فَأَعطَاهُ ذَلِكَ بِإِمْضَاءِ قُضَاتِهِ عَلَى أَنْ يَتَحمَّلَ هُوَ وَجَمِيعُ مَنْ مَعَهُ بِأَمْوَالِهِم وَمَا لا يُمْكِنُ نَقْلُهُ يَبِيعُونَهُ أَو يُبْقُونَهُ لا حَرَجَ عَلَيهِم فِيه!

فتَحمَّلَ بِأَصحَابِهِ فِي شَعْبَانَ مِنْ ذَلِكَ العَامِ، وَخَرَجَ عَشِيَّةً فِي زَجَلٍ وأَهَازِيجَ وطُبُول، كَأَنَّمَا هُمْ فِي عُرْس، أَو فِي اسْتِقْبَالِ قَادِمٍ، وَهُوَ أَمَامَهُم يَلْعَبُ بِخَنْجَرِه، وَمَرُّوا تَحْتَ قَصْرِ السُّلْطَان ... إلخ

حَتَّى استَقَرُّوا فِي الغُرْفَةِ ... وَلَكِنَّ الأَمِيرَ عُبَيدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ مُنَاصِحًا لِلسُّلطَانِ، وَلَهُ اتِّصَالٌ كَبِيرٌ بِالعَبِيدِ حَتَّى اسْتَغْوَى ثَلاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ بَخِيتٍ بِثَلاثِمِائَةِ رِيَال؛ فَخَرَجُوا مِنْ دَارِ (بَنْقَالَه) وسَلَّمُوهُ لِلسُّلطَان، وَقَالُوا لأَصْحَابِهِم بِدَارِ (بِئْرِ زَين) وَدَارِ (بَخِيتٍ) لَقَدْ تَبَيَّنَ لَنَا خَطَأُ بَخِيتٍ وَاصْطَلَحْنَا مَعَ السُّلطَان، وَهَذَا خَبَرُكُم؛ فَإِنْ أَرَدْتُم الخُرُوجَ مَعَنَا فَلَكُم خَمْسُ دَقَائِقَ وَإِلا كُنَّا حَرْبًا عَلَيكُمْ مَعَ بَقِيَّةِ حَاشِيَةِ السُّلطَانِ فَلَم يَسَعْهُم إِلا الخُرُوجُ.

فَسقطَ فِي يَدِ بَخيتٍ، وَعَادَ إلى الغُرْفَةِ عِنْدَ الشَّيخِ عُمَرَ (بْن) عُبَيدِ بْنِ عَبْدَات، وبَقِيَ الشَّيخُ بَخيتٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصحَابِهِ بِالغُرْفَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ يَومَ الخَمِيسِ ٢٠ القِعْدَةِ مِنْ سَنَةِ (١٣٤٦) ... إلخ

- سَفَرُ السُّلْطَانِ مَنْصُورٍ لِلْحجِّ، وَمَوتُه:

فِي ٦ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٤٧) تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ الْمَنْصُورُ بْنُ غَالِبٍ لأَدَاءِ النُّسُكَينِ، وَبِمَعِيَّتِهِ وَلَدُهُ جَعْفَرُ، وَمُنَصَّرُ بْنُ عُبُودٍ، وَعُبَيدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَفِي يَومِ السَّبْتِ ١٦ الحِجَّةِ، انْتَشَرَ خَبَرُ وَفَاتِهِ فِي سيئُون، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي اليَومِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ إِذْ كَانَ اسْتَعْجَلَ الرُّكُوبَ إِلَى عَرَفَاتَ خَشْيَةَ الزِّحَامِ، وَفِي ذَلِكَ اليَومَ أَخَذَتْهُ هَزَّةٌ خَفِيفَةٌ مِنَ الحُمَّى فَدَثَّرُوه. ولَمَّا أَحَسُّوا بِسُكُونِهِ وَخُفُوتِ أَطْرَافِهِ رَفَعُوا عَنْهُ الغِطَاء، فَإِذَا بِهِ قَدْ فَارَقَ الحَيَاةَ، فَجُهِّزَ وَصُلِّيَ عَلَيهِ، وَدُفِنَ هُنَاك ... إلخ

- السُّلطَانُ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُور: (ص١٥٧ - ١٥٨)

وَكَانَ السُّلطانُ عَلِيُّ بْنُ مَنصُورٍ هُوَ الَّذِي يُدِيرُ مُهِمَّاتِ أَبِيهِ بِالآخِرَة، وَيَنُوبُ عَنْهُ فِي جَلائِلِ الأُمُور، فَلَمْ يَمُتْ أَبُوهُ إِلا وَقَدْ أَلْقَتْ إِلَيهِ الطَّبِيعَةُ بِالأَزِمَّة، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَيءٍ قَطُّ إِذْ قَدْ تَمَّتْ وِلايَتُهُ بِالتَّغَلُّبِ مِنْ دُونِ مُزاحَمَةِ أَحَد، وَكَانَتْ وِلادَتُهُ فِي حُدُودِ (١٢٩٧)، وعِنْدَمَا يَفَعَ أَدْخَلَهُ أَبُوهُ مِعْلامَةَ طَه بْنِ عُمَرَ؛ فَتَعَلَّمَ فِيهَا مَبادِئَ القِرَاءَةِ والكِتَابَة، وبِمُجَرَّدِ مَا قَدِرَ فِيهَا عَلَى قِرَاءَةِ القُرآنِ وَإِعَادَتِهِ فَصَلَهُ مِنْهَا؛ لأَنَّ ذَلِكَ القَدْرَ هُوَ الَّذِي يَكْتَفُونَ بِتعلُّمِهِ فِي حَقِّ أَنْفُسِهِم، وَحَقِّ أَولادِهِم، لا تُحَدِّثُهُم أَنفُسُهُم

بتجاوُزهِ إلى غيرهِ إلا أَنِ استَجْلَبَ لَهُم مُعَلِّمًا فِي مُدَّةٍ قَرِيبَةٍ تَعَلَّمُوا فِيهَا مَبَادِئَ الدِّيَانَةِ، وَالضَّرُورِيَّ مِنْ أُمورِ العِبَادَةِ ... إلخ

- الغَلاءُ بِحَضْرَمَوت:

وفِي سَنَةِ (١٣١٨) كَانَ الغَلاءُ شَدِيدًا، حتَّي لَقَدْ بَلَغَ سِعْرُ الأَرُزِّ الَّذِي صَارَ القُوتَ الغَالِبَ فِي البِلادِ إلى مُدَّين وَرُبْعٍ بريَال، وَانْتَهَتْ أُجْرَةُ حِمْلِ البَهَارِ مِنهُ مِنَ المُكَلا إلى سَيئُون إلى خَمْسَةٍ وثمانين ريالاً.

أَمْرٌ لَمْ يُعهَدْ لهُ نظيرٌ في التَّارِيخ، غَيرَ أَنَّ الرِّيالَ إِذْ ذَاكَ رَخِيصُ القِيمَةِ، يَنْقُصُ ثَمَنُهُ عَنِ الرُّبِّيَّةِ الهِنْدِيَّةِ بنَحْوِ الرُّبع.

فَخطَبْتُ فِي الجَامِعِ بَعْدَ صَلاةِ الجُمْعَةِ خُطْبَة، اقْتَرَحْتُ فِيهَا عَلَى النَّاسِ أَنْ يَكْتُبُوا بِرأْسِ مَالٍ نَشْتَرِي بِهِ الضَّرُورِيَّات؛ لِتُبَاعَ بِرَأْسِ مَالِهَا، فَاهْتَزَّ السُّلْطَانُ لِذَلِكَ وَشَجَّعَ عَلَيهِ وَانْعَقَدَتِ المَجَالِسُ مِنْ أَجْلِه ... إلخ

غيرَ أَنَّ أَعْدَاءَ الرَّحْمَةِ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَمْتَصُّونَ دِمَاءَ الأُمَّةِ وَلا يُرَاعُونَ فِيهِم إلاًّ وَلا ذِمَّةً، حَالُوا دُونَ إتْمَامِ العَمَلِ، وَسَاعَدَهُم أَصْحَابُهُم مِنَ الْمُرَائِينَ الطَّامِعِينَ فِيهِم عَلَى عَرْقَلَتِه، وَفِي ٢١ جُمَادَى أَلْقَيتُ خُطْبَةً [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ نَصَّهَا صَفْحَة (١٥٩ - ١٦٢)... إلخ]

- وَقَدْ أَيَّدَهَا السُّلطَانُ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ فِي ٢٢ جُمَاد أَوَّل (١٣٤٨) وَكَانَ مِنْ نَتِيجَةِ هَذَا الكِتَاب أَنْ أَلَّفْنَا الجَمْعِيَّةَ الَّتِي خَبَرُهَا فِي الجَمْعِيَّاتِ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةِ (١٣٤٨هـ) ص (١٦٣)

- وَمِنَ الحَوَادِث فِي أَيَّامِ السُّلطَانِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ أَنَّ آلَ رَيِّسِ الغُرفِيِّنَ قَتَلُوا أَحَدَ عَبِيدِ الدَّولهْ وَاسْمُهُ خيرُ اللهِ بْنُ إِدْرِيس؛ بِسَبَبِ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَاهِرَةً مِنْهُم بِغَيرِ رِضَاهُم، فَنَازَعُوهُ فِي صِحَّةِ نِكَاحِهَا.

وَرَاجعَهُ السُّلطَانُ فِي تَسْرِيحِهَا، ولَمَّا أَهَمَّهُم العَارُ بِبَقَائِهَا تَحْتَه، وَهُوَ عَبْدٌ قَتلُوهُ فِي ٢٣ مِنْ صفَرٍ (١٣٤٨)، فَسَارَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ مَعَ أَبْنَاء عَمِّهِ فَلاقُوا ابْنَين لِعَلِي بْنِ سَعِيدِ بَاسَلامَه العُوينيِّ غَافِلِين فقتَلُوهُمَا عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ القُرَين؛ فَغَضِبَ السُّلطَانُ لِذَلِكَ، فَلَم يَزَلْ يُضَايِقُ القَاتِلَ حَتَّى نَفَاهُ إِذْ لَم يَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ، فَسَارَ إِلَى جَاوَا ثُمَّ عَادَ ... إلخ

- وَكَانَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ (١٣٤٩).

- وَمِنَ الأَحْدَاث فِي أَيَّامِهِ إِكْمَالُ سُورِ البِلادِ، وَتَمْهِيدُ طَرِيقِ المِعْجَازِ لِمُرُورِ السَّيَّارَات؛ فَقَدْ مَهَّدُوا لَهَا طَرِيقًا تَتَسَنَّمُ قُلَّتِي جَبَلَينِ بِمَا لا يَزِيدُ عَنْ عَشَرَةِ آلافِ رِيَالٍ اكْتُتِبَ فِيهَا جَمَاعَاتٌ مِنَ الأَغْنِيَاء.

وَعَلى عَهْدِهِ كَانَ افْتِتَاحُ طَرِيقِ السَّيَّارَاتِ مَا بَينَ الشِّحْرِ وَتَرِيم، وَأَكْثَرُ نَفَقَةِ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ آلِ الكَاف. (ص١٦٦)

- فِتْنَةُ تَرِيْم، وَانْتِقَالُ آلِ الكَافِ إِلى سَيئُون:

خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْ آلِ الكَافِ لِلنُّزْهَةِ بِأَحَدِ جِبَالِ عِيدِيدٍ فِي مَسَاءِ يَومِ الخَمِيسِ ٢ جُمَادَى الأُولَى سَنَةِ (١٣٥٢) وَمَعَهُم جَمَاعَةٌ مِنَ العَبِيد، وَمَعَ رُجُوعِهِم فِي المَسَاء، أَخَذُوا يَرْتَجِزُونَ ويُطْلِقُونَ البَنَادِقَ عَلَى نَحْوِ مَا تَفْعَلُ القَبَائِلُ فِي الأَفْرَاح؛ فَانْزَعَجَ لِذَلِكَ عَبِيدُ تَرِيم، وَسَبَق وَهْمُهُم - حَسْبَمَا يَزْعُمُونَ - إِلَى أَنَّهُ عَدُوٌّ بَاغَتَ البِلاد، فَأَسْرَعُوا مِنْ كُلِّ صَوب، وَكَادُوا

يَفْتِكُونَ بِهِم، وَأَسْمَعُوهُم كَلامًا فَاحِشًا، فَاشْتَدَّ غَيْظُ آلِ الكَـــاف؛ حَتَّـــى سَارُوا إِلَى سَيئُون، وَاتَّفَقُوا مَعَ السُّلطانِ عَلِي بْنِ مَنْصُورٍ عَلَى أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى سَيئُون، ... وَكَانَ نُجُوعُهُم إِلَى سَيئُونَ فِي ١٦ جُمَادَى الثَّانِيَّةِ مِنَ السَّـــنَةِ المَذْكُورةِ (١٣٥٢)

- عَودةُ آلِ الكَافِ إِلى تَرِيم: (ص١٦٦ - ١٦٧)

وَمَا استَقَرَّتْ أَقْدَامُهُم بِهَا حَتَّى أَخَذُوا يُفَكِّرُونَ فِيمَا يَنْتَقِمُونَ بِهِ مِنَ العَبِيـــدِ الَّذِينَ تجرَّأوا عَلَيهِم حَتَّى اتَّفَقُوا مَعَ السُّلطانِ عَلِي بْنِ مَنصُور، وَعبدِ الله بْنِ مُحْسِنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحْسِنِ، عَلَى تَهْيِيجِ (آلِ سُلْمَه) وَكَافَّةِ آلِ تَمِيمٍ عَلَى حَرْبِ تَرِيمَ نِكَايَةً بِمَنْ فِيهَا مِنَ العَبِيد ... إلخ

ولَمْ يَشْعُرْ آلُ تَرِيمَ إلا وَقَدْ سَالَ الجَبَلُ الشَّمَالِي نَارًا، وَأَمْطَرُوهُم رَصَاصًـــا؛ فَاشْتَعَلَتْ حَمِيَّةُ العَبِيد، وطَلَعُوا عَلَيهِم، ... وَلَمْ يَستَحِلُّوهَا إلا رَيْثَمَا أَرَادُوا الانْتِقَامَ مِنَ العَبِيد، ... وَلَمْ يَنعَقِدَ الصُّلْحُ بَينَ الدُّولة وَآلِ تَمِيم، وَيَخْضَـــعَ العَبِيدُ لِذَلِكَ التَّأْدِيبِ المَوهُومِ إلا وَأَسْرَعَ آلُ الكَافِ بِالرُّجُوعِ إِلَى مَنَـــازِلهِم بِالغَنَّا (تَرِيم) وَكَانَ أَوَّلُهُم إِسْرَاعًا إِلَى تَرِيمَ عُمَرُ بْنُ شَيخ ... أَمَّا أَبُوبَكْرِ بْـــنُ شَيخٍ فَبَقِي بِسَيئُون، وَابْتَنَى لَهُ دَارًا وَاسِعَةً لَكِنْ عَلَى طَبَقَةٍ وَاحِدَة.

- التِّرَانْزِيت: (ص١٦٧)

كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ دَخْلُ البِلادِ يَنْقُصُ، وَالخَرْجُ يَزِيدُ؛ أَمَّا النَّقْصُ فَمِنْ أَسْبَابِهِ: تَوَارُدُ الأَغْنِيَاء عَلَى حِيَاضِ الْمَوتِ، وَانْعِدَامُ البَرَكَةِ فِي تَرِكَـــاتِهِم، وَفِـــي حَاصِلاتِ الأَرْضِ مِنَ الزُّرُوعِ وَالثِّمَار، وَوُلُوعُ الفَلاحِينَ وَالحَرَّاثِينَ بِالهِجْرَة

إِلَى السَّوَاحِلِ الأَفْرِيقِيَّةِ وَغَيرِهَا، حَتَّى بَلَغَ عَدَدُ النَّازِحِينَ إِلَيهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلاثَةُ آلافِ نَفْس.

ومِنْهَا وهُوَ أَكْبَرُهَا فِيمَا أَرَى: انْصِرَافُ هِمَمِ الْمَالِكِينَ عَنْ مَنْتُوجَاتِهِم مِنَ الأَرْضِ وَالنَّخْلِ إِلى مَا يَنْتَظِرُونَهُ مِنْ جَاوَا وَسَنْقَافُورا، حَتَّى صَارَتْ حَضرَمَوتُ أَشْبَهَ بالدَّارِ الآخِرَةِ لا يُعمَلُ لَهَا إلا فِي غَيرِهَا.

- ثُمَّ تَحَدَّثَ المُصَنِّفُ عَنْ مَنْتُوجَاتِ حَضْرَموت) ... إلخ

وتَوَسُّعِ أَهْلِهَا فِي الكَمالِيَّات؛ وَلِهَذَا السَّبَبِ زَادَ الخَرْجُ، وَلِكَثْرَةِ تَوَالُدِ العَبِيد، وَقِلَّةِ الوَفَيات.

تِلكَ الأَسْبَابُ الَّتِي حَدَتْ بِأَهلِ النُّفُوذِ مع مَا يُمَنِّيهم بهِ أَهلُ المعرفَةِ بالحُقُوقِ الدُّوَلِيَّةِ مِنْ أَنَّ لَهُمُ الحَقَّ فِي المُطَالَبَةِ بالرُّسُومِ الَّتِي تُؤْخَذُ بِجمَارِكِ البَنْدَرِين عَلَى مَا يُسْتَهْلَكُ فِي حَضرَمَوتَ الخَارجَةِ عَنْ الحُكُومَةِ القُعيطِيَّة، وَقَالُوا إِنَّ ذَلِكَ مَا يُسَمُّونَهُ [الترانزيت] فَطَفِقُوا يُكَاتِبُونَ السُّلطَانَ عُمَرَ بْنَ عَوَضِ القُعَيطِيَّ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ حَضْرَمَوتَ فِي سَنَةِ (١٣٥٣)

وَلَمَّاآيسَهُم مِنْ ذَلِكَ عَادُوا إِلَى مُخاطَبَةِ حُكُومَةِ عَدَنَ غَيرَ أَنَّ الشَّرْطَ الخَامِسَ مِنْ مُعَاهَدَةِ عَدَنَ يَقْضِي بِأَنْ لا تَكُونَ مُخَاطَبَاتُ آل عَبْدِ الله لَهَا إِلا مِنْ طَرِيقِ القُعَيطِيِّ، فَكَانَ بِهِ القَضَاءُ عَلَى مَا يُؤَمِّلُونَ مِنْ تِلْكَ الْمُكَاتَبَاتِ ... وَفِي خِلالِ هَذِهِ المُخاطَبَاتِ مَعَ السُّلْطَانِ عُمَرَ بْنِ عَوَضٍ كَانَتِ السُّيَّاحُ مِنَ الإِنْقِلِيزِ تَتَوَافَدُ تِبَاعًا إِلَى حَضْرَمَوتَ فَتَلْقَى مِنَ الرَّحْبِ وَالسِّعَةِ فِي بُيُوتِ آلِ الكَافِ فَوقَ مَا يُتَصَوَّر ... إلخ

وَقدْ أَطَالَ الضَّابطُ انْجرامِسُ الإقَامَةَ بحَضْرَمَوتَ وَسَوَاحِلِهَا وَكَانَ مِقْـدَامًا قَويَّ الإرَادَةِ، ... فَفَتَحَ لآلِ حَضْرَمَوتَ الأَمَلَ فِي تَعْدِيلِ تِلْكَ المُعَاهَدَة ... وَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَتَبَ تَقْرِيرًا عَنْ حَضْرَمَوتَ وَأَهْلِهَا، وَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِك.(١)

- حَادِثَةُ الجَحْي: (ص١٦٨)

كَانَ لأَولادِ السُّلطَانِ مُحْسِنِ بْنِ غَالِبٍ بِسيئُونَ عَبْدٌ يُخْلِصُ فِي خِـدْمَتِهِم وَمِنْ لازِمِ إِخْلاصِهِ أَنْ يَتحَرَّشَ بآلِ مَنْصُور، فَبينَمَا هُوَ يَمْشِي ذَاتَ عَشِيَّةٍ مِنْ عَشَايَا جُمَادَى الأُخْرَى سَنَةَ (١٣٥٣) بِالسُّوق إذْ بالأَمِيرِ أَحْمَـدَ بْـن جَعْفَرِ بْنِ مَنْصُورٍ يُطْلِقُ الرَّصَاصَ عَلَيهِ وَيُرْدِيه؛ فَغَضِـبَ آلُ مُحْسِـنٍ وَلا سِيَّمَا السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ، وَكَادَ الأَمْرُ أَنْ يَتَفَاقَم ... وَتُدُورِكَ الأَمْرُ مِنْ قِبَـلِ الْمُصلِحِينَ عُمَرَ (بْنِ) عُبَيدِ ابْنِ عَبْدَات، وَعَامِرِ بْنِ جَعْفَرٍ بِلْقَـاس، حَتَّـى سَوَّوا القَضِيَّة،... وَسَكَنَتِ الفَورَة، وَهَدَأَتِ الثَّورَة.

غَيرَ أَنَّ السُّلطَانَ مُحَمَّدًا لَمْ تَسلَمْ سَخِيمَةُ نَفْسِهِ إِلا بِالتَّمَكُّنِ مِنَ الانْتِقَـام؛ فَاتَّفَقَ مَعَ المَطْرُودِينَ مِنْ سَيئُونَ مِنْ اتْبَاعِ بخيتِ عَبْدِ الخَيرِ وَهُم أَولادُ بخيتٍ وَأَولادُ إِخْوَانِهِ عَلَى أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى حِصْنِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِنٍ بِسَيئُونَ وَيُذْكُو

---

١) الكِتَابُ اسْمُهُ (حَضْرَمَوتَ مَا بَين (١٩٣٤ - ١٩٣٥م)
تأليف: دبليو إتش انجرامس) في حوالي (١٨٩صفحة) وصدر الكتاب باللغـة الإنجليزيـة بعنوان: (تقرير حول الحالة في حضرموت سياسـيا واجتماعيـا واقتصـاديا) جـاء فيـه (ص١٦٠): ضَرَائِبُ التَّرَانْزِيتِ الدَّاخِلِيَّةِ...إلخ، ولكنَّهُ لم يُفصِّلْ كثِيرًا كمَا توقَّعهُ المصنِّف.

مِنْهُ نَارَ الحَرْبِ فَفعَلُوا ... وَلَكِنَّ السُّلطَانَ ذَهَبَ إلى أَحَدِ الدِّيَارِ الْمَجَاوِرَةِ لِذَلِكَ الحِصْنِ ... [وَهُنَا وَرَقَةٌ نَاقِصَةٌ مِنَ المَخْطُوطَةِ وَهِيَ ص ١٦٨]

وَلَمَّا رَآهُ أَصْحَابُهُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ خَارَتْ قُوَاهُم وسُقِطَ فِي أَيدِيهِم، غَيرَ أَنَّهُم بَصُرُوا بِأَحَدِ عَبِيدِ تَرِيس يَمْشِي تَحْتَ حِصْنِ آلِ مِنْصُور، فَأَطْلَقُوا عَلَيهِ الرَّصَاصَ وَقَتَلُوه.

وَاشْتَدَّ الرَّمْيُ مِنَ الجَانِبَينِ حَتَّى لَمْ يَتَمَكَّنِ النَّاسُ مِنْ إِقَامَةِ الجُمُعَةِ بِالجَامِعِ وَتَعَدَّدَتِ الجُمَعُ بِسَيئُون ... إلخ

ثُمَّ وَرَدَ سيئُونَ الشَّيخُ عُمَرُ بْنُ عُبَيدِ عَبْدَات، وَالشَّيخُ عَوَضُ بْنُ عَزَّانِ بْنِ عَبْدَاتِ، وَتَوَسَّطُوا لِلإِصلاحِ ... (وَسُوِّيَتْ القَضِيَّةُ وَسَلَّمُوا مَفَاتِيحَ حِصْنِ آلِ مُحْسِن) فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةِ (١٣٥٣) ... إلخ

- تَدَخُّلُ الإِنْقِلِيزِ مُبَاشَرَةً فِي شَأْنِ حَضْرَمَوت:

فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٥) تَوَجَّهَ آلُ الكَافِ إلى الْمُكَلا لِتَهْنِئَةِ السُّلْطَانِ صَالِحِ بْنِ غَالِبٍ بِالوُصُولِ وَالجُلُوسِ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ وَتَفَاوَضُوا مَعَهُ فِي (التِّرَنْزِيت) ... وَاغْتَنَمُوا فُرْصَةَ تَودِيعِهِ لَهُم لَمَّا رَكِبُوا البَحْرَ إلى عَدَنَ، وَقَدْ أَعَدُّوا كِتَابًا بِالتَّوصِيَةِ بِهِم إلى وَالِي عَدَنَ فَأَمْضَاهُ فَكَانَ بِمَثَابَةِ التَّعْدِيلِ لَهُم فِيمَا يَشْهَدُونَ بِهِ مِنْ سُوءِ الإِدَارَةِ القُعَيطِيَّةِ، وَبِإِثْرِ ذَلِكَ ارْتَفَعَتِ الشِّكَايَاتُ بِسُوءِ إِدَارَةِ الحُكُومَةِ القُعَيطِيَّةِ، وَجَورِ رُسُومِهَا، وَكَثُرَتِ الكِتَابَاتُ فِي الجَرَائِدِ المِصرِيَّةِ عَنْ ذَلِكَ، وَانْهَالَتِ الاقْتِرَاحَاتُ السِّرِّيَّةُ عَلَى دَارِ الاعْتِمَادِ بِعَدَنَ بِوُجُوبِ الإِشْرَافِ عَلَى حُكُومَةِ القُعَيطِي ... إلخ

- قُدُومُ الحَاجِّ عَبْدِ اللهِ فِلبِّي إلى حَضْرَمَوت: (ص ١٦٩)

وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ وَرَدَ إِلى حَضْرَمَوتَ المُسْتَشْرِقُ المَشْهُورُ عَبْدُ اللهِ فِلبِّي، وَهُوَ مِنْ أَعَاظِمِ رِجَالِ الإِنْقِلِيز، وَقَدِ اعْتَنَقَ الإِسْلامَ بِمَكَّةَ المُشَرَّفَة، وَصَفَا لَهُ بِهَا العَيش، وَكَانَ مِنْ أَخصِّ النَّاسِ بِمَلِكِ الحِجَازِ وَنَجْد، وَهُوَ أَوَّلُ مَن اخْتَرَقَ السُّهُوبَ الفَيحَاءَ بِسَيَّارَتِهِ بَينَ الحِجَازِ إِلى نَجْرَانَ إِلى العَبْرِ إِلى حَضْــرَمَوتَ وَلَمَّا وَصَلَ إِلى تَرِيْمَ أَظْهَرَ أَنَّهُ لا بُدَّ لَهُ مِنْ أَدَوَاتٍ يَحْتَاجُهَــا لِلسَّــيَّارَاتِ فَرَكِبَ إِلى المُكَلا لِذَلِكَ الغَرَضِ فِيمَا يَزْعُمُ، وَالنَّاسُ كَافَّةً عَلَى أَنَّ لَهُ أَغْرَاضًا وَمُخَابَرَاتٍ سِيَاسِيَّةً مَعَ حُكُومَةِ عَدَن.

وَمِمَّا يُصَدِّقُ ذَلِكَ مَا يَتَعَالَمُ بِهِ النَّاسُ أَنَّهُ شَغَلَ (آلَةَ البَرْقِ) هُنَــاكَ زَمَانًــا طَويلاً ثُمَّ عَادَ إِلى تَرِيْمَ وَسَيئُونَ ثُمَّ رَجَعَ مِنْ حَيثُ جَاء.

- حَدِيثُ عَاهِلِ الحِجَاز:

وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ مَقْدَمَ عَبْدِ اللهِ فِلبِّي إِلى حَضْرَمَوتَ نَتِيجَــةُ الحَــدِيثِ الَّذِي شَافَهَنِي بِهِ المَلِكُ ابْنُ السُّعُودِ يَومَ اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي قَصْرِهِ ... قَبْلَ حَجِّ سَنَةِ (١٣٥٤) فَلَقَدْ قَالَ لِي: إِنَّ حُكُومَةَ الإِنْقِلِيزِ أَرْسَلَتْ إِلَيَّ فِي رَمَضَــانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ مَنْ يُفَاوِضُنِي بِشَأْنِ حَضْرَمَوتَ وَانْتَهَى الكَلامُ إِلى إِرْسَــالِ وَفْدٍ يَسْتَفْتِي أَهْلَهَا؛ أَنْتَخِبُ أَنَا بَعْضَ رِجَالِهِ، وَيَنْتَخِبُ الحَاجُّ يَحْيَى بَعْضًا، ثُمَّ يَذْهَبُ كُلُّهُم إِلى الحُكُومَةِ الإِنْقِلِيزِيَّةِ وَفْدًا، فَسَرَّنِي هَذَا الكَلامُ كَثِيرًا وَبَنَيتُ عَلَيهِ الآمَالَ الطُّوَالَ وَالقَصِيرَة، غَيرَ أَنَّ السِّيَاسَةَ لا لَونَ لَهَا، وَإِنَّمَا تَتَلَــوَّنُ بِأَلْوَانِ الظُّرُوف؛ فَيَتَرَجَّحُ أَنَّ الشَّيخَ عَبْدَ اللهِ فِلبِّي هُوَ الكُلُّ فِي الكُل.

- الضَّابطُ انْجرَامِس وَالهُدْنَة: (ص١٧٠)

وَبإثْرِ ذَلِك كَانَ وُصولُ الضَّابطُ انْجرَامِسُ وَمَعُه امْرَأَتُه، وَكَانَــتْ جَزْلَــةً، تُشَارِكُ فِي السِّيَاسَةِ وَالكِتَابَة (١)

وَنَزَلا ضُيُوفًا عَلَى آلِ الكَافِ بَعْدَ رُجُوعِهِم فِي نَفْسِ السَّنَةِ أَعْنِــي سَــنَةَ (١٣٥٥) وَكَانَا عَارِفَين بحضْرَمَوت وَأَحْوَال أَهْلِهَا ... وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِهِ أَنْ دَعَا قَبَائِلَ حَضْرَمَوتَ وَسَارَ إِلَى دِيَارِ بَعْضِهِم كَالشَّيخِ عُمَرَ بْــنِ عَبْــدَاتٍ بالغُرْفَة، وَالشَّيخِ سَالِمِ بْنِ جَعْفَرٍ بجفِل، وَالحُكْمَانِ آلِ عَجَّاجٍ وَآلِ ثَابِــتٍ بالكَسْرِ، وَعَقَدَ مَعَهُم هُدْنَةً لِمُدَّةِ ثَلاثِ سِنِينَ أَوَّلُهَا اليَومُ الثَّامِنُ عَشَرَ مِــنْ ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ (١٣٥٥) وَسَرَى مَفْعُولُهُ بَينَ قَبَائِلِ حَضْرَمَوتَ أَجْمَعِين.

- حَادِثَةُ آلِ جَابِرٍ وَ (حَسَنِ شَيْبَة) (ص ١٧٠)

وَ فِي أَوَائِلِ تِلْكَ الهُدْنَةِ تَعَرَّضَ آلُ جَابِرٍ لَيلاً لِسَيَّارَاتٍ قَادِمَةٍ مِنَ الشَّــحْرِ بالطَّرِيقِ الْمُعَبَّدِ لَهَا، وَكَانَ فِيهَا الشَّيخُ حَسَنُ شَيْبَة (٢) ، وَأَحَدُ الضُّــبَّاطِ الإنْقِلِيز، فَاسْتوقَفُوهَا لِيَأْخُذُوا مِنْهَا رَسْمِيًّا يَعْتَادُونَهُ فَلَمْ تَقِفْ؛ فَأَطْلَقُوا عَلَيهَا الرَّصَاصَ فَأُصِيبَ مِصْبَاحُهَا وَطَارَتْ مِنْهَا شَظِيَّةٌ لِيَدِ حَسَنِ شَيبَة، فَلَمْ يَــزَلْ أَهْلُ حَضْرَمَوتَ بالضَّابطِ الإنْقِلِيزِي يُهَيِّجُونَهُ حَتَّى حَكَمَ عَلَــى آلِ جَــابِرٍ غِيَابِيًّا بَعْدَ تَعْزِيرِهِم بِمِائَةِ شَاةٍ وَعَشْرَةِ أَبْعِرَةٍ وَكِمِّيَّةٍ مِنَ البَنَادِق، وَأَنْــذَرَهُم بالرَّمْيِّ مِنَ الطَّيَّارَاتِ إنْ هُم لَمْ يَدْفَعُوهَا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي حَدَّدَهَا لَهُم، فَلَمَّــا

---

١) وَلَهَا كِتَابُ (أَيَّامٍ فِي حَضْرَمَوتَ) الصَّادِرُ عَنْ وَزَارَةِ الثَّقَافَة!!

٢) قال عنه عبد الله فيلبي في كتابه (بنات سبأ): وقد قابلت أحد مواطني مكة واسمه حسن شيبة ويعمل في وظيفة سكرتير لعبد الرحمن الكاف .

انْقَضَتِ الْمُدَّةُ رَمَاهُم بِالطَّائِرَاتِ عِدَّةَ أَيَّامٍ عَنْ إِذْنِ السَّلاطِينِ، وَلَمَّا تَضَرَّرُوا جَاؤُا خَاضِعِينَ بِمَا حَكَمَ عَلَيهِم وَسَلَّمُوهُ لِيَدِ السُّلْطَانِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ وَمَرَّتِ الثَّلاثُ السَّنَوَاتُ وَالنَّاسُ بِغَايَةِ الأَمَانِ ... إلخ

- حَادِثَةُ مَرْعِي بْنِ سَالِم:

وَقَدِ اتُّفِقَ أَنَّ مَرْعِيَ بْنَ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَالِبٍ السَّابِقَ ذِكْرَ مَقْتَلِ أَبِيهِ فِي حَرْبِ (قَسْبَل) خَرَجَ ذَاتَ لَيلَةٍ فِي حُقُولِهِ بِاللَّيلِ؛ فَبَاغَتَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الحَرَّاثِينَ يُقَالُ لَهُم آلُ عَبَادٍ وَضَرَبُوهُ بِعِصِيِّهِم وَتَمَغَّثُوهُ وَلَمَّا غَلَبُوهُ بِاجْتِمَاعِهِم عَلَيهِ عَادَ إِلَى بَيتِهِ، وَتَقَلَّدَ سِلاحَهُ وَلاقَى أَبَاهُم فَصَوَّبَ إِلَيهِ بُنْدُقِيَّتَهُ فَقَتَلَهُ؛ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى سَيئُونَ بَعْدَ مُمَانَعَةٍ يَسِيرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمَقْتُول، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ إِلَى سِجْنِ الْمُكَلا بَعْدَ الْمُحَاكَمَةِ وَالحُكْمِ عَلَيهِ بِالسِّجْنِ حَتَّى يَبْلُغَ الصَّغِيرُ مِنْ أَولادِ الْمَقْتُول، فَلَمَّا عَفَا بَعْضُ الوَرَثَةِ أَفْتَى أَهْلُ العِلْمِ بِسُقُوطِ السِّجْنِ فَأَطْلَقُوهُ لَكِنْ بَعْدَ مُرَاجَعَاتٍ طَوِيلَةٍ وَمُضِيِّ سِنِينَ مِنْ حِينِ الإِفْتَاءِ.

- حَادِثَةُ ابْنِ لُمَيق: (ص ١٧١)

وَمِمَّا صَارَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الهُدْنَةِ حَادِثَةُ (عَمْد) وَحَاصِلُهَا عَلَى مَا أَخْبَرَنِي بِهِ مُبَارَكُ بْنُ عَوَضِ بْنِ سُوَيدَان: أَنَّ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ عَوَضُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لُمَيق قَتَلَ هُدَيلَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ لُمَيقٍ وَكِلاهُمَا مِنْ أَهْلِ (حَبره) بِوَادِي عَمْدٍ وَكَانَ لِعَوَضٍ أَخٌ شَجَّعَهُ عَلَى مُعَانَدَةِ الحُكُومَةِ وَرَفْضِ طَلَبِهَا بِالتَّسْلِيمِ ... حَتَّى وَصَلَ إِلَى عَمْدٍ أَحَدُ رِجَالِ الحُكُومَةِ الإِنْقِلِيزِيَّةِ وَاسْمُهُ (فجس) ... إلخ

فَهَرَبَ هُوَ وَأَخُوهُ .... وَحَدَث أَنَّهُ أُطْلِقَ رَصَاصٌ فِي الجَوِّ مِنْ بَعْضِ شُبَّانِ آلِ مَاضِي وَعَسْكَرِ الحُكُومَةِ؛ فَغَضِبَ الضَّابِطُ وَطَلَبَ مُقَابَلَةَ آلِ سُوَيدَان.

وَحَرَصَ البَطَاطِي وَآلُ بَاصُرَّةٍ عَلَى تَسْوِيَةِ القَضِيَّةِ وَكَانُوا يَعْرِفُـونَ حِـدَّةَ الضَّابِطِ وَشَكَاسَتِه، ... وَحكَمَ عَلَيهم بِدَفْعِ أَرْبَعمِائَةِ رِيَالٍ تَجْرِيْمًا لإِطلاقِ بَعْضِ شَبَابِهِم البَنَادق ... إلخ

- لَجْنَةُ الأَحْكَامِ العُرْفِيَّة: وَ فِي بِدْءِ الْهُدْنَةِ أُقِيمَتْ لَجْنَةُ الحُكْمِ فِيمَا بَـيْنَ القَبَائِلِ بِمَا تَقْتَضِيهِ أَعْرَافُهُم ... وَلَكِنْ لَمْ يَطُلْ أَمَدُهَا بَلِ انْحَلَّتْ وَشِـيكًا بِتَخَاذُلِ أَعْضَائِهَا عَنِ الحُضُورِ لا سِيَّمَا الأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ صَلاحٍ وَمَا أَعْلَمُ أَنَّـهُ نُفِّذَ وَلا حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِهَا.

قَرْضُ الحَكُومَة:

وَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٦) أَشَاعَ الضَّـابِطُ انْجِـرَامِسُ أَنَّ الحُكُومَـةَ الإِنْقِلِيزِيَّةَ تَكَرَّمَتْ عَلَى الدَّولَةِ الكَثِيرِيَّةِ بِإِقْرَاضِهَا خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ جُنَيْـهٍ وَصَرَّحَ بِذَلِكَ وَالِي عَدَنَ فِي خِطَابِهِ الَّذِي نَشَرَهُ بَينَ الحَضَـارِمِ وَذَكَرَتْـهُ الْجَرِيدَةُ الرَّسْمِيَّةُ لِمَحْمِيَّةِ عَدَنَ فِي عَدَدِهَا الصَّـادِرِ ١٦ جَنْـوَارِي سَـنَةَ (١٩٣٠م) ... إلخ

- مَوتُ السُّلْطَانِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُور:

وَفِي لَيلَةِ الخَمِيسِ ١٨ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٧) تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ عَلِيُّ بْـنُ مَنْصُورٍ فَجْأَةً عَنْ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ عَامًا، وَدُفِنَ مِنْ عَصْرِ اليَومِ الثَّانِي ... إلخ [ثُمَّ بَايَعُوا بَعْدَهُ السُّلْطَانَ جَعْفَرَ بْنَ المَنْصُورِ الَّذِي عَهِدَ لابْنِ أَخِيهِ الأَمِـير: حُسَينِ بْنِ عَلِيِّ المَنْصُورِ (١)، ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ: صُورَةَ ذَلِكَ العَهْدِ وَالبَيعَة].

- مُعَاهَدَةُ الكَثِيري وَالإنْقِلِيز: (ص ١٧٢)

وَفِي مُحَرَّمٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٨) أُبْرِمَتْ هَذِهِ الْمُعَاهَدَةُ بَينَ السُّلْطَانِ جَعْفَرِ وَالحُكُومَةِ الإنْقِلِيزِيَّة، نَنْقُلُ نَصَّهَا مِنَ الجَرِيدَةِ الرَّسْمِيَّةِ لِمَحْمِيَّةِ عَدَنَ فِي عَدَدِهَا الصَّادِرِ فَاتِحَةِ أُكْتُوبَرَ سَنَةِ (١٩٣٩م) وَفِيهَا:

١ - تَقْبَلُ حُكُومَةُ جَلالَةِ المَلِكِ فِي المَمْلَكَةِ المُتَّحِدَةِ أَنْ تُعَيِّنَ مُسْتَشَارًا لِلسُّلْطَانِ، وَالسُّلْطَانُ يَرْتَضِي؛ لأَجْلِ سَعَادَةِ مَمْلَكَتِهِ - أَنْ يَقْبَلَ نَصِيحَتَهُ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ مَا عَدَا المَسَائِلَ المُتَعَلِّقَةَ بِالدِّيَانَةِ وَالعَادَةِ الإسلامِيَّة.

٢ - تَعْتَرِفُ حُكُومَةُ جَلالَةِ المَلِكِ فِي المَمْلَكَةِ المُتَّحِدَةِ بِحَقِّ سَلاطِينِ سَيئُونَ فِي تَعْيِينِ خُلَفَائِهِم عُرْضَةً لِمُوَافَقَةِ جَلالَةِ المَلِكِ فِي كُلِّ حَالَةٍ (يَعْنِي: تَعْيِينُ خَلَفٍ) ... وَيَسْرِي مَفعُولُهَا مِنْ هَذَا اليَوم. حُرِّرَتْ فِي عَدَنَ ... عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ وَضَعَ الفَرِيقَانِ خُتُومَهُمَا وَإِمْضَاءَاتِهِمَا فِي هَذَا اليَومِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ مَارِس (١٩٣٩م) المُوَافِقُ ١١ مُحَرَّم (١٣٥٨) ... إلخ

- المُعَاهَدَةُ المُجَدَّدَةُ بَينَ القُعَيطِي وَالكَثِيري: (ص١٧٣- ١٧٤)

وَمِنَ العَدَدِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ مِنْ تِلْكَ الجَرِيدَةِ مَا نَصُّهُ (تَجَدُّدُ المُكَاتَبَةِ القُعَيطِيَّةِ الكَثِيرِيَّةِ لِسَنَةِ (١٩١٨) ... الَّتِي نُفِّذَتْ فِي ٢٧ شَعْبَانَ (١٣٣٦) المُوَافِقِ ٩ جون سَنَةِ (١٩١٨) عَلَى الشُّرُوطِ الآتِيَةِ:

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: يَرْتَضِي السُّلْطَانُ القُعَيطِي سُلْطَانُ الشِّحْرِ والمُكَلا وَ السُّلْطَانُ الكَثِيري سُلْطَانُ سَيئُونَ بِأَنَّ بِلادَ السُّلْطَانِ القُعَيطِي سُلْطَانِ الشِّحْرِ وَالمُكَلا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبِلادَ السُّلْطَانِ الكَثِيري مِنَ الجِهَةِ الأُخْرَى المُحَدَّدَةِ أَدْنَاهُ فِي الشَّرْطِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ وَالرَّابِعِ بَينَهُمَا، تَبْقَى دَولَتَينِ مُنْفَصِلَتَينِ كُلٌّ

وَاحِدَةٍ تَحتَ سُلْطَانِها تُكَوِّنُ إقْلِيمًا وَاحِدًا يُعْرَفُ بحَضْرَمَوت وَ هِيَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الدَّولَةِ البِرِيطانِيَّةِ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ القُعَيطِي هُوَ السُّلْطَانُ الأَوَّلُ لِلإِقْلِيمِ المَذْكُور.

الشَّرْطُ الثَّانِي: يُقِرُّ السُّلطانُ القُعَيطِي سُلْطَانُ الشِّحْرِ والمُكَلا بِأَنَّ سَلاطِينَ آل عَبْدِ الله هُمْ سَلاطِينُ الشَّنَافِرِ، وأَنَّ عَائِلَةَ آل عَبدِ الله الكَثِيرِي يَحكُمُونَ فِي دَاخِلِ حَضْرَمَوتَ عَلَى مُدُنٍ وَقُرَى سَيئُونَ وتَرِيْمَ وَتَرِيسَ وَغَيلِ بْنِ يُمَين، وَصَارَ الاعتِرَافُ بِأَنَّ فَخْذَ الشَّنَافِرِ الآتِيِّ ذِكْرُهُم تَابِعُونَ لِسُلْطَانِ عَائِلَةِ آل عَبدِ الله الكَثِيرِي، وَهُمْ آلُ عُمَرَ وآلُ عَامِرِ وَالفَخَائِذُ آلُ كَثِيرٍ والعَوَامِرُ وآلُ بَاجرِي وَآلُ جَابِرِ ومَا شَمَلَتْهُ حُدُودُهُم مَعرُوفَةٌ مَشْهُورَة.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: يَتَعَهَّدُ السُّلطانُ القعيطي سُلْطَانُ الشِّحْرِ والمُكَلا عنْ نفسهِ ووُرَثَائِهِ وخلفائِهِ بِأَنَّهُ يَعْتَرِفُ بالحقوق والسَّيطَرَةِ لِسَلاطِينِ آل عَبْدِ الله الكَثِيرِي وَوُرَثَائِهم وَخُلَفَائِهم عَلَى دَولَةِ الكَثِيرِي بِسَيئُونَ وَعَلَى المُدُنِ وَالقُرَى، وعَلَى فَخِذِ الشَّنَافِرِ المَذْكُورَةِ المَذْكُور أَعلاه، وَبِأَنَّهُ أَيضًا لَنْ يَعْتَرِضَ لَهَا فِي أَيِّ أَمْرٍ كَانَ، وَأَنَّهُم سَلاطِينُ مُسْتَقِلِّينَ فِي بِلادِهِم المُعَيَّنَةِ فِي الشَّرْطِ الثَّاني.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: يَقْبَلُ السُّلْطَانُ الكَثِيرِي سُلْطَانُ سَيئُونَ عَنْ سَلاطِينُ آلِ عَبْدِ الله الكَثِيرِي وَوُرَثَائِهِم وخُلَفَائِهِم بِأَنَّهُم لَنْ يَعْتَرِضُوا بِأَيّ طَرِيقَةٍ كَانَتْ فِي حُكُومَةِ المُكَلا لِلدَّولَةِ القُعَيطِيَّةِ بِالشِّحْرِ وَالمُكَلا وَمَا شَمَلَتْهُ مِنْ مُدُنٍ وَقُرَى وَقَبَائِلِ حَضْرَمَوتَ مَا عَدَا المُدُنَ وَالقُرَى المَذْكُورَةَ فِي الشَّرْطِ الثَّانِي، وَأَنَّهُم لَيسَ لَهُم سَيطَرَةٌ فِي التَّدَخُّلِ فِي بِلادٍ أُخْرَى

الشَّرْطُ الخَامِسُ: يُكَرِّرُ التَّأْكِيدَ وَيَرْتَضِي السُّلْطَانُ الكَثِيري سُلْطَانُ سَيئُونَ بالنِّيَابَةِ عَنْ سَلاطِينِ عَائِلَةِ آل عَبْدِ الله الكثيري بأَنَّ المُعاهَدَةَ المُنْعَقِدَةَ بَينَ الدَّولَةِ البريطانيَّةِ وَالحُكُومَةِ القُعيطِيَّةِ في سَنَةِ (١٨٨٨) رَابطَةٌ لَهُم وَكَأَنَّهُم دَخلُوها بأَنْفُسِهِم، وَيَرْتَضُونَ بأَنْ يَمْتَثِلُوا بشُرُوطِها بأَمَانَة، وَيَرْتَضِي كِلا الفَرِيقَينِ المُتَعاقِدَينِ مَعَ المُعاهَدَةِ الحَالِيَّةِ بأَنَّهُم سَيُطْلِعُونَ بَعْضَهُم بَعْضًا عَلَى جَمِيعِ الأُمُورِ ذاتِ المَصْلَحَةِ المُتَبَادلَةِ لِدَولتَي السُّلْطَانِ القُعيطِي سُلْطَانِ الشِّحْرِ وَالمُكَلا وَالسُّلْطَانِ الكَثِيري سُلْطَانِ سَيئُون.

الشَّرْطُ السَّادِسُ: يُوَافِقُ السُّلْطَانُ القُعَيطِي سُلْطَانُ الشِّحْرِ والمُكَلا والسُّلْطَانُ الكَثِيري سُلْطَانُ سَيئُونَ بالنِّيَابَةِ عَنْ سَلاطِينِ عَائِلَةِ آل عَبْدِ الله الكَثِيرِيِّ بِمِثْلِ هَذَا التَّعاوُنِ الَّذِي تَرَاهُ حُكُومَةُ صَاحِبِ الجَلالَةِ في المَمْلَكَةِ المُتَّحِدَةِ ضَرُورِيًّا عَلَى إخْمَادِ الفِتَنِ فِي الحَالِ وَالاسْتِقْبَالِ فَورًا، وَأَنْ يَنْسَيَا وَيَعْفُوَا عَنْ كُلِّ مَا سَلَفَ ، وأَنْ لا يَصِيرَ مِنْ أَحَدِهِمَا انْتِقَامٌ أَو مُطَالَبَةٌ فِي عِوَضٍ وَيَرْتَضِيَانِ أَنْ يُحَافِظَا فِي المُسْتَقْبَلِ عَلَى الأَمَانِ فِي السُّبُلِ الكَائِنَةِ فِي حُدُودِهِمَا المَعْرُوفَةِ وإجْرَاءِ العَدَالَةِ طِبْقًا لِلشَّرِيعَةِ وَاحْتِرَامِ السَّادَةِ العَلَوِيَّةِ وَإِسعَافِ المَظْلُومِ وَإِقَامَةِ العَدَالَةِ العَامَّةِ فِي الحُدُودِ المذكورة.

الشَّرْطُ السَّابِعُ: يَقْبَلُ السُّلطانُ القعيطي سُلْطَانُ الشِّحْرِ والمُكَلا والسُّلْطَانُ الكَثِيري سُلْطَانُ سَيئُونَ بِأَنْ يُسَاعِدَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِذَا حَصَلَ اختِلافٌ عَلَى رِعَايَاهُم وَأَصْحَابِهِم ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِم أَو عَلَى شَرِيفٍ أَو عَابِرِ سَبِيلٍ أَو قَاصِرِ يَدٍ وَيَقْبَلا بأَنْ يُحَافِظا عَلَى أَرْوَاحِ وَأَمْوَالِ بَعْضِهِم بَعْضًا وَكُلٌّ مَنْ لَم

يَكُنْ مُجْرِمًا وَلاذَ بِهِم فِي حُدُودِهِم المَعْرُوفَـةِ ، وَأَنْ يُعَـامِلُوهُم بِالعَـدْلِ وَالإِنْصَافِ كَمُعَامَلَتِهِم لِغيرِهِم مِنْ أَصْحَابِهِم.

الشَّرْطُ الثَّامِنُ: يَرْتَضِي المَذْكُورَانِ بِأَنْ تَكُونَ الحُرِّيَّةُ المُطْلَقَةُ لِلتِّجَارَةِ مُنْتَشِرَةً فِي دَولَتِهِم، وَلا يَكُونُ أَيُّ تَمْيِيزٍ فِي تَحْصِيلِ أَو تَعْيِينِ الضَّرَائِبِ بَـيْنَ الأَشْخَاصِ الَّذِينَ هُمْ رَعَايَا السُّلْطَانَيْنِ أَو رَعَايَا الآخَرِين.

الشَّرْطُ التَّاسِعُ: إِذَا رَغِبَ أَحَدُ السَّلاطِينِ المَذْكُورِينَ أَعلاهُ أَنْ يَزُورَ الآخَـرَ يَنْبَغِي أَنْ يُخبَرَ بِمُرَادِهِ حَتَّى يَكُونَ الاسْتِعْدَادُ لِمُقَابَلَتِهِ بِالاحْتِرَامِ الوَاجِـبِ، وَيَحْتَاجُ أَنْ لا يَزِيدُ فِي أَيِّ حَالَةٍ كَانَتْ مِقْدَارُ العَسْكَرِ عَنْ خَمْسِينَ نَفَـرًا اتِّقَاءً لِحُدُوثِ الفِتْنَةِ بَينَ العَسْكَر.

الشَّرْطُ العَاشِرُ: السُّلْطَانُ القُعَيطي سُلْطَانُ الشِّـحْرِ والمُكَـلا وَالسُّـلْطَانُ الكَثِيرِي سُلْطَانُ سَيئُونَ بِالنِّيَابَةِ عَنْ سَلاطِينِ عَائِلَةِ آلِ عَبْـدِ الله الكَـثِيرِي يَقْبَلانِ بِالسَّوِيَّةِ أَنْ يُعَاوِنَ بَعْضُهُم بَعْضًا فِي أَيِّ تَدْبِيرٍ فِيـهِ صَـلاحُ حَـالِ حَضْرَمَوت وَرُقِيِّهَا.

الشَّرْطُ الحَادِي عَشَرَ: مُنَاصَرَةً لِلشُّرُوطِ المَذْكُورَةِ أَعلاهُ مِنْ لَدُنِ سُـلْطَانِ الشِّحْرِ وَالمُكَلا وَسَلاطِينِ آلِ عَبْدِ الله كَثِيرٍ تَجْتَهِدُ حُكُومَةُ صَاحِبِ الجَلالَةِ فِي المَمْلَكَةِ المُتَّحِدَةِ أَنْ تُصْلِحَ جَمِيعَ المُخَاصَمَاتِ النَّاشِئَةِ فِي المُسْتَقْبَلِ بَـيْنَ نَائِبِ السُّلْطَانِ القُعَيطِي سُلْطَانِ الشِّحْرِ وَالمُكَلا وَالسُّلْطَانِ الكَثِيرِي سُلْطَانِ سَيئُونَ مِنْ تَارِيخِ إِمْضَاءِ هَذِهِ المُعَاهَدَةِ بِالتَّحْكِيمِ بِوَاسِطَةِ وَالِي مَحْمِيَّةِ عَدَنَ وَنَائِبِه .

يَسْرِي مفْعُولُ هَذِهِ المُعَاهَدَةِ المَعْقُودَةِ بِثَلاثِ صُوَرٍ طِبْقَ الأَصْلِ بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ وَ الانْكِلِيزِيَّةِ مِنْ هَذَا اليَوم. حُرِّرَتْ فِي سَيئُونَ وَالْمُكَلا فِي ٢٤ وَ ٢٦ فِبرَوَارِي ١٩٣٩ الْمُوَافِق ٥ وَ ٧ مُحَرَّمٍ سَنَةِ ١٣٥٨ حُرِّرَتْ فِي عَدَن ٢٥ مَارِسَ ١٩٣٩ الْمُوَافِق ١١ مُحَرَّمٍ سَنَةِ ١٣٥٨) الإمْضَاءَاتُ: رايلي إنجرامس، صَالِحُ بْنُ غَالِب، دَاودُ عِزُّ الدِّين، وَإنْجرَامِس، وَجَعْفَرُ بْنُ مَنْصُورُ بْنُ غَالِب. صَحِيح: أَحْمَدَ بْنِ جعْفَرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِب، وَعُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بَاكَثِير، وَإنْجرَامِس.

- هَيئَةُ الْمَالِيَّة:

وَفِي أَوَاخِرِ سَنَةِ (١٣٥٨) أُقِيمَتْ هَيْئَةُ الْمَالِيَّةِ بِسَيئُون، مُؤَلَّفَةً مِنَ الْمُسْتَشَارِ الإنْقِلِيزِي وَعِدَّةٍ مِنَ الكَتَبَةِ بِمُرَتَّبَاتٍ وَافِرَةٍ لا تُعْتَادُ مِثْلُهَا البِلادُ وَقَدْ أُسْنِدَ إِلَيهَا جَمِيعُ أَمْرِ الدَّخلِ وَالخَرْجِ مِنْ غُرَّةِ المُحرَمِّ (١٣٥٩) وَقَرَّرَتْ لِلسُّلْطَانِ أَلْفًا وَخَمسَمائَةِ رُبِّيَّةٍ شَهْرِيًّا ...إلخ

وَيَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ هُنَاكَ مُفَاوَضَةً مع أُمَرَاءِ تَرِيْمَ لِيَنْضَمُّوا بِمَالِيَّتِها إِلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ وَيَعْلَمُ اللهُ مَاذَا تَكُونُ النَّتِيجَة ... إلخ (ص ١٧٥)

- الهُدْنَةُ الثَّانِيَة: (ص١٧٥)

ثُمَّ مَا كَادَتْ تَنْتَهِي هَذِهِ الثَّلاثُ السِّنِين، حَتَّى ظَهَرَتْ مِنْشُرَواتٌ تُوَزَّعُ بَيْنَ النَّاسِ، بِهُدْنَةٍ لِمُدَّةِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَقَدْ وَعدُوا النَّاسَ فِي تِلْكَ الْمَنْشُورَاتِ بتَحْسِينِ حَالَةِ القَضَاءِ ... وَلَمْ يَطْلُبُوا تَوقِيعًا مِنْ أَحدٍ عَلَى تِلْكَ الهُدْنَةِ خِلافَ مَا كَانَ فِي الهُدْنَةِ الأُولَى ... وَكَانَ الشَّيخُ عُبيدُ (بْنُ) صَالِحِ بْنِ عَبْدَاتٍ مِمَّنْ امْتَنَعَ عَنْ قُبُولِ تِلْكَ الهُدْنَة.

وَحدَث أَنَّ عَبيدَهُ ضَرَبُوا أَحدَ عَبيدِ ابْنِ عَمِّهِ حَسَن بْنِ عَوَضِ بْنِ عَبْدَات، فَرَفَعَ الأَمْرَ إِلَى سَيئُون، فَطَلَبُوا مِنَ الشَّيخِ عُبَيدٍ أن يُرْسِلُ بِضَارِبِيهِ لِلْمُحَاكَمَةِ بِسَيئُونَ؛ فَأَبَى أَنْ تَكُونَ الْمُحَاكَمَةُ إلا عِنْدَهُ بِالغُرْفَةِ وَاتَّهَمُوهُ وَالحُمُومُ بِأَنَّهُ ضِدُّ الدَّولَةِ القُعيطِيَّة، وَمَا زَالَ الشَّرُّ يَسْتَشْرِي حَتَّى عَزَمَ عَلَى تَرْمِيمِ الكُوتِ الوَاقِعِ بِالبِيرِ الْمُسَمَّاةِ (عُسيلَه) ... إلخ

- **فِتْنَةُ الغُرْفَةِ وَرَمْيُهَا (مِنَ الطَّائِرَات): (ص١٧٦ - ١٧٧)**

وَفِي رَبِيعِ الأَوَّل مِنْ سَنَةِ (١٣٥٩) أَلْقَتِ الطَّائِرَةُ كِتَابًا إِلَى الشَّيخِ عُبَيدِ (بْنِ) صَالِحِ يَعْزِمُ عَلَيهِ أَلا يَتَأَخَّرَ اليَومَ الحَادِي عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ لِلْحُضُورِ إِلى قَصْرِ السُّلْطَانِ بِسَيئُونَ لِلْمُحَاكَمَة، فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي اليَومِ الْمُحَدَّدِ لِحُضُورِهِ إِلا أَنْ كَتَبَ لِلْمُسْتَشَارِ الإِنْقِلِيزِيِّ وَلِلأَعْيَانِ كُتُبًا جَعَلَ فِي دَرْجِ كُلِّ كِتَابٍ نُسْخَةً مِنَ الجَوَابِ الَّذِي رَدَّ بِهِ عَلَى الْمُسْتَشَار، وَفِيهِ: ... إِنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ إِنْ أَرَادُوا أَوِ القَانُونِ ... إلخ

فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُم إلا أَنِ اجْتَمَعُوا بَعْدَ صَلاةِ الجُمُعَة ... وَكَتَبُوا كِتَابًا يَتَضَمَّنُ تَخْطِئَةَ الشَّيخِ عُبَيدِ (بْنِ) صَالِحٍ وَإِلْزَامَهُ بِالتَّبِعَةِ إِذْ لَمْ يَحْضُرْ!

وَقَدْ أَمْضَى عَلَى ذَلِكَ الكِتَابِ نَحْوُ سِتِّينَ مِنْ سَادَةٍ وَأَعْيَانِ سَيئُون ... وَكَانَتِ الجُنُودُ الْمُقَدَّرَةِ بِنَحْوِ أَرْبَعِمائَةِ مُقَاتِلٍ قَدْ قَدِمَتْ قُبيلَ ذَلِكَ مِنَ الْمُكَلا لِمُهَاجَمَةِ الغُرْفَة، وَأَقَامَتْ أَيَّامًا بِسَيئُونَ بِمَدَافِعِهَا وَرَشَّاشَاتِهَا وَغَيرِهَا، وَبِإِثْرِ ذَلِكَ شَرَعَتِ الطَّيَّارَاتُ تَقْذُفُ نِيرَانَهَا عَلَى ضَوَاحِي الغُرْفَةِ ثُمَّ عَلَيهَا، وَتَكَرَّرَ الهُجُومُ مِنْ ذَلِكَ الجَيشِ الْمُرَابِطِ بِحُصُونِ جِيرَانِ الغُرْفَةِ الشَّرْقِيِّينَ غَيرَ أَنَّهُ يَتَرَاجَعُ فِي كُلِّ هُجُومٍ مِنْ دُونِ نَتِيجَة ... إلخ

وَقَدْ وَصَفْتُ جَمِيعَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ مِنْ تَشَتُّتِ شَمْلِ أَهْلِ الغُرْفَةِ عَلَى ضَعْفِهِم وَفَقْرِهِم بِقَصِيدَةٍ شَاعِرَةٍ قُلْتُهَا عَنْ عَاطِفَةٍ صَادِقَةٍ وَوُجْدَانٍ صَحِيحٍ فَجَاءَتْ فِي طَلِيعَةِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ النَّاصِعِ وَهِيَ مَوجُودَةٌ بِمَوضِعِهَا مِنَ الجُزْءِ الثَّالِثِ فِي الدِّيوَان ... إلخ

وَالْمَفْهُومُ أَنَّ الحُكُومَةَ الإِنْقِلِيزِيَّةَ لَمْ تَكُنْ جَادَّةً فِي رَمْيِ الغُرْفَةِ إِذْ لَمْ تَخْلُ مِنَ الرَّحْمَةِ مَعَ تَهَيُّبِ العَارِ فِي رَمْيِهَا إِذْ لا يُبِيحُهُ قَانُونُهَا وَلَكِنَّهُمُ اضْطُرُّوا إِلَيهَا فَفَعَلَتْ وَبَالَغَتْ فِي كَتْمِ الأَخْبَارِ حَتَّى لَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَثَرٌ فِي الخَارِجِ مَعَ أَنَّهَا أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ مِنْهُم بَعْدَ دُخُولِ الدَّولَةِ الإِيطَالِيَّةِ فِي الحَرْبِ إِلا أَنْ هَابُوهَا ... إلخ

فَاجْتَمَعُوا فِي حِصْنِ آلِ مُنَيبَارِي بِمَنْدُوبِ الشَّيخِ عُبَيدِ (بْنِ) صَالِحٍ وَهُوَ الشَّيخُ مَحفُوظُ الْمُصَلِّي قَاضِي شِبَامِ السَّابِقُ، فَوَقَفَ الحَرْبُ وَذَهَبَتِ العَسَاكِرُ الْمُرَابِطَةُ حَولَ الغُرْفَةِ أَدْرَاجَهَا، وَأُعِيدَتْ مَفَاتِيحُ (كُوتِ عُسَيله) لِلشَّيخِ عُبَيدٍ، وَنُشِرَ بِسُوقِ سَيئُونَ إِعْلانٌ مِنْ مَضْمُونه:

نُزُولُ الشَّيخُ عُبَيدٍ عَلَى حُكْمِ الدَّولَةِ الإِنْقِلِيزِيَّةِ وَتَعَهُّدِهِ بِمُبَارَحَةِ الغُرْفَةِ فِي ظَرْفِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَالْتِزَامُهُ بِدَفْعِ تَجْرِيمٍ يَزِيدُ عَنْ ثَلاثِينَ أَلْفَ رُبِّيَّةٍ) فَلَمْ يُكَذِّبْهُ الشَّيخُ عُبَيد. وَلَكِنْ لَمْ يَظْهَرْ مَفْعُولُهُ فَهَذَا شَهْرُ اللهِ الأَصَمُّ مِنْ سَنَةِ (١٣٦٠) وَهُوَ عَلَى حَالِهِ.

وَلَكِنَّهُ أَمْضَى عَلَى الهُدْنَةِ الْمُنْعَقِدَةِ عَشْرَ سِنِين، وَأَمَّا حُلَفَاؤُهُ الْحُمُومُ فَلَمْ يُوَافِقُوا عَلَيهَا.

- وطَفِقُوا يُخِيفُونَ السَّابلَةَ حَوَالَي الشِّحْرِ والمُكَلا وَيَأْتُونَ الْمُنْكَرَ ويَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ مَا بَينَ تَرِيْمَ وَسَيئُونَ فَفِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٥) تَوَجَّهَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَيخ بِلْفَقِيه مِنْ تَرِيْمَ فِي سَيَّارَةٍ لَهُ يَسُوقُهَا هُوَ إلى سَيئُونَ فَصَادَفَ الحُمُومَ كَامِنِينَ بِجَبَلِ كَحْلان ... فَأَطْلَقُوا عَلَيهَا الرَّصَاصَ فَأُصِيبَ فَوَقَفَتْ ... فَنَهَبُوهَا وَكَانَ فِيهَا جَمَاعَةٌ فَخَفَّ يَسْتَنْجِدُ لآلِ شَمْلانٍ فَقَالُوا لَهُ: لا وَجْهَ لَنَا وَلا يَهُمُّنَا شَيْءٌ بَعْدَ ظُهُورِ الحُكُومَةِ وَذَهَبَ الْمَالُ وَدَمُ السَّيِّدِ أَدْرَاجَ الرِّيَاح ... إلخ. وَاضْطَرَبَتِ الأُمُورُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَاخْتَلَّ الأَمْنُ وَاسْتَشْرَى الفَسَادُ ... وَ لاقَى آلُ شِبَامٍ مِنْ بَدْوِ آلِ كُدَّةِ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِم أَذًى كَثِيرًا وَفَسَادًا عَظِيمًا.

- وَفِي لَيلَةِ ٢٧ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ (١٣٥٩) وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ بِجَامِعِ تَارِبَةَ حَدَثَ شِجَارٌ خَفِيفٌ بَينَ مُؤَذِّنِ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَمُعَلِّمِ جَامِعِ آلِ عَبْدِ البَاقِي بِسَحِيلِ مُحْسِنٍ فَأَطْلَقَ أَحَدُ آلِ عَبْدِ البَاقِي بُنْدُقِيَّتَهُ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَعْفَرِ العَيدَرُوسِ، فَسَقَطَ مَيِّتًا يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ بِقِبْلَةِ الجَامِعِ وَبَعْدَ أَيَّامٍ سَارَ القَاتِلُ إلى نَجْدِ العَوَامِرِ حَيثُ تَزَوَّج ...إلخ

وَفِي آخِرِ ذِي القَعْدَةِ سَنَةِ (١٣٥٩) تَوَجَّهَ أَبُوبَكْرِ شَيخُ الكَافُ وَمَعَهُ ... عَلَوِي بْنُ عَبْدِ اللهِ إلى الشِّحْرِ لِلإِصْلاحِ بَينَ الحُمُومِ مِنْ جِهَةٍ وَبَينَ الحُكُومَتَينِ القُعَيطِيَّةِ وَالكَثِيرِيَّةِ مِنَ الأُخْرَى فَلَمْ يَتِمَّ شَيْء ... إلخ

فَبَعَثَتِ الحُكُومَةُ الإِنْقِلِيزِيَّةُ بِثَلاثِينَ مِنْ عَسْكَرِهَا الْمُؤَلَّفِ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ يَقُودُهُمُ الرَّجُلُ الْمُحَنَّكُ بَرَكَاتُ الأُرْدُنِيُّ، فَحَمَى الطَّرِيقَ مَا بَينَ تَرِيْمَ وَسَيئُون.

- بَرَكَاتُ الأُرْدُنِيُّ وَالْحُمُوم: (ص١٧٨)

وَبَينا هُوَ قَادِمٌ ذَاتَ يومٍ مِنْ تَرِيْمَ إلى سَيئُونَ فِي سَيَّارَةٍ كُبْرَى مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَتَاهُ الْخَبَرُ بِأَنَّ الْحُمُومَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ فِي الجَبَلِ بِجَنُوبِ (عُنَيزَة) وَقَدْ نَهَبُوا مِسْكِينًا أَو مِسْكِينَةً، فَقَالَ هَذَا الَّذِي نُرِيد.

وَأَسْرَعَ بِسَيَّارَتِهِ نَحْوَهُم حَتَّى لاقَاهُم وَالْتَحَمَ الحَرْبُ وَمَازَالَ يَتَقَدَّمُ وَهُم يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى لاذُوا بِالفِرَار، وَبِإقْدَامِهِ قَدْ أَرْعَدَ فَرَائِصَهُم، وَنَخَبَ قُلُوبَهُم، وَكَذَّبَ أَحَادِيثَهُم، وَكَانَتِ القَاضِيَةَ عَلَى لُصُوصِيَّتَهُم فِيمَا بَينَ سَيئُونَ وَتَرِيْم،... وَقَدِ انْعَقَدَتْ فِي الأَخِيرِ هُدْنَةٌ بَينَ الدَّولَتَينِ وَالْحُمُومِ لِمُدَّةِ خَمْسَةِ أَشْهُر، فَنَسْأَلُ اللهَ الحِمَايَةَ وَالتَّسْدِيد.

- حَادِثَةُ تَرِيْمَ الأَخِيرَة: (ص١٧٩ - ١٨١)

فِي أَوَاخِرِ جُمَادَى الأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنِي سَنَةَ (١٣٦٠) قَدِمَتْ طَائِفَةٌ مِنْ عَسْكَرِ الدَّولَةِ القُعَيطِيَّةِ إلى تَرِيْمَ لِيَحْمُوا نَخِيلَ أَهْلِهَا مِنْ آلِ تَمِيمٍ إِذْ كَانُوا دَحَرُوهُم بِقُوَّةِ الحُكُومَةِ الإنْقِلِيزِيَّةِ عَنِ الخُمُسِ الَّذِي تَقَرَّرَ لَهُم أَخْذُهُ بِوَاسِطَةِ حُسَينِ بْنِ حَامِدِ المِحْضَار عَمَّا تَأَصَّلَ لَهُم مِنَ الشَّرَاكَةِ عَلَى أَمْوَالِ آلِ تَرِيْمَ الَّتِي فِي حُدُودِهِم؛ فَخَافُوا أَنْ يَرْجِعُوا إلى تِلْكَ العَادَةِ بَعْدَ دَحْرِهِم عَنْهَا، وَالإِفْتَاءِ بِبُطْلانِهَا فَاسْتَعَانُوا بِعَسْكَرِ القُعَيطِي.

- الفَتْوَى فِي الشِّرَاحَة:

أَمَّا الفَتْوَى بِبُطْلانِ الشِّرَاحَةِ؛ فَقَدْ كَانَتْ مِنَ الشَّيْخِ فَضْلِ بْـن عَبْـدِ الله عَرْفَان، وَصَادَقَ عَلَيهَا الجُمْهُورُ، وَكُنْتُ أَنَا مِمَّنْ صَادَقَ عَلَيهَا ... إلخ (١)
وَفِي أَوَائِلِ جُمَادَى مِنَ السَّنَةِ المَذْكُورَةِ أَعْنِي (١٣٦٠) اتَّفَقَ أَنْ مَرَّ أَحَـدُ العَسْكَرِ اليَافِعِيِّينَ بالسُّوق فَأَلْقَى وَاحِدًا مِنْ أَبْنَاءِ العَبيـدِ يَضْـحَكُ فَظَنَّـهُ يَضْحَكُ مِنْهُ فَأَوجَعَهُ ضَرْبًا؛ فَغَضِبَ عَبِيدُ الدَّولَةِ الكَثِيرِيَّةِ وَكَادُوا أَنْ يُبَادِرُوا اليَافِعِي وَتَشَاوَرَ الفَرِيقَانِ لَولا أَنْ حَجَزَ بَينَهُمُ المُصْلِحُونَ عَلَـى أَنْ يُسْـجَنَ اليَافِعِي بِعَيدِيدٍ حَتَّى تَنْفَصِلَ القَضِيَّةُ بِحُكْمٍ حَاسِمٍ فِيهَا.

وَفِي اللَّيلَةِ الخَامِسَةِ مِنْ جُمَادَى طَلَعَ ذَلِكَ اليَافِعِي مِنْ عَيدِيدٍ إِلَى تَرِيْمَ بمَعِيَّةِ بَرَكَاتِ قَائِدِ عَسْكَرِ البَادِيَةِ الإِنْقِلِيزِي، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ مِنْ غَيلِ بْـنِ يُمَـين لِحُضُورِ زَوَاجٍ عِنْدَ آلِ الكَافِ وَبِمُجَرَّدِ مَا رَآهُ العَبِيدُ اهْتَاجُوا وَبَينَمَا هُـم يَمُوجُونَ انْطَلَقَ الرَّصَاص، وَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ؛ فَقِيلَ إِنَّ أَوَّلَ طَلْقَةٍ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اليَافِعِي، وَقِيلَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ أَحَدِ العَبِيد ... إلخ

وَبِعَقِبِ ذَلِكَ أَحَاطَ عَبِيدُ الدَّولَةِ الكَثِيرِيَّةِ بِعَسْكَرِ القُعَيطِيِّ فِي دَارِ الغُرَبَـاء، ثُمَّ حَجَزَ النَّاسُ بَينَهُم وَخَفَّرُوا عَسْكَرَ القُعَيطِيِّ إِلَى عَيدِيدٍ حَيثُ عَادُوا فِـي اليَومِ الثَّانِيِّ إِلَى شِبَام ... إلخ

---

١) وهناك مقامة باللهجة العامية في أهل الشراحة بحضرموت، وما فيها من المنكرات، تأليف طاهر بن الحسين أوردها (روبرت سارجنت) في كتابه: مختارات من الأدب العامي الحضرمي (ص١٦)

[شَرْحُ البيتَين (٥٤) و(٥٥)]:

٥٤ - (فِي مُرَاحِ الدُّمَى وَمَثْوَى الغَوَانِي...صَـانَهَا اللهُ مِنْ أَذَى كُلِّ رِكْسِ)

٥٥ - (مَهْدُ ظَرْفٍ وَدَارُ أُنْسٍ وَفَضْلٍ...وَمَرَاعِي هَوَىً وَمَلْعَبُ خُـنْسِ)(١)

المُرَاحُ بِالضَّمِّ: الْمَأْوَى، وَفَتْحُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى خَطَأٌ لأَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ وَهُوَ مِـنْ (أَرَاحَ) لا يَكُونُ إلا بِصِيغَةِ الْمَفْعُول.

وأَمَّا بِالفَتْحِ فَاسْمُ المَوضِعِ مِنْ (رَاحَ)؛ وَاسْمُ المَكَانِ مِنَ الثُّلاثِيِّ بِالفَتْحِ. نَقَلَهُ شَارِحُ القَامُوس.

والدُّمَى: جَمْعُ (دُمْيَةٍ) وهِيَ الصَّنَمُ، وإِنَّمَا سُمِّيَ بِـذَلِكَ لِتَزْيِيْنِـهِ ونَقْشِـهِ كَالدُّمَى المُصوَّرَة، وقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيُّ: يُقَالُ لِلمَرْأَةِ دُمْيَة. انتهى.

ومَا قِيلَ لها ذَلِكَ إِلا لاجْتِمَاعِ الحُسْنِ فِيهَا ... إلخ

ومَثْوَى الغَوَانِي: نُرِيدُ بِهِ حَاضِرَةَ الوَادِي (سَيْئُون) بَعْدَ (الغَنَّا تَرِيْم) يَحرُسُهَا البَارِي عَزَّ وَجَلَّ ... إلخ (٢)

والغَوَانِي: جَمْعُ غَانِيَةٍ ونَعْنِي بِهَا الغَنِيَّةَ بِجَمَالِهَا عَنْ الزِّيْنَة ... إلخ

- الظَّرْفُ: الكِيَاسَةُ وَهُوَ بِالفَتْح، وَكَانَ وَالِدِي رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْـهِ يَقُـولُ: مَازَالَ أَهْلُ سَيئُونَ مَشْهُورِينَ بِمَحَبَّةِ الأُنْس ...إلخ

والْمَرَاعِي: جَمْعُ مَرْعَى وَهُوَ الكَلأُ، ومِنهُ قَولُهُ: (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى)

---

١) وَشَرَحهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٨٢ - ١٨٤)

٢) قَولُهُ (يَحْرُسُها البَارِي عَزَّ وجلَّ) يُرِيدُ بِهَذَا اللَّفْظِ مُرَاغَمَةَ العَلَوِيِّينَ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَدِينَةَ تَرِيْمَ مَحْمِيَّةٌ بِأَولِيَائِهِم المَقْبُورِين، ولَهُمْ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ وأَشْعَار!!
ولِذَلِكَ قَالَ الأَحمَدِيّ فِي قَصِيدَتِهِ بِالدَّارِجَةِ عِنْدَمَا وَقَّعُوا إِتِّفَاقِيَّةَ الحمايَةِ مَعَ بريطَانيا مُسْتَنْكِرًا لِذَلِكَ الفِعْلِ مِنْهُم: (وِيْـنِ الَّـذِي قَـالُوا ... حَمَينَاهـا بِأَسْرَارِ الجُـدُودْ)

وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ الكِنَايَاتِ عَنْ كَثْرَةِ الحُسْنِ، وَفَرْطِ الجَمَال؛ إِذْ لا يَجِدُ لَهُ الْهَوَى السَّهْمَ الْمُصِيبَ، وَالمَوقِعَ الخَصِيبَ، إِلا حَيثُ كَانَتْ كَذَلِكَ كَمَا لَنْ تَكُونَ مَجْلَبَةَ الأُنْسِ إِلا حَيثُ كَانَتْ مَلْعَبَ الخُنْس. وَهُوَ بِالضَّمِّ - كَمَا ضَبَطَهُ الصَّاغَانِي.جَمْعُ خَنْسَاء، وَهِيَ الظَّبْيَةُ وَالبَقَرَة ... وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَقُولُ لِلنَّاس: إِنَّ سَيئُونَ لَمْ تَكُنْ مَضْرِبَ الْمَثَلِ بِالأُنْس، إِلا وَقْتَمَا كَانَ أَهْلُهَا مُتَسَاوِيِنَ فِي الفَقْر، ... أَمَّا بَعْدَ هُجُومِ الغِنَى، فَقَدْ انْشَقَّتِ العَصَا، وَتَكَدَّرَ العَيش، وَزُرِعَتِ الأَحْسَاد ... إلخ

[شَرْحُ البَيتِ (٥٦)]:

٥٦ - ثُمَّ لَمْ يُحْمَدِ المَآلُ لِظُلْمٍ ... سَاءَهُ إِذْ رَمَى ضَعِيفًا بِنَهْسِ(١)

- النَّهْسُ بِوَزْنِ الْمَنْعِ وَالسَّمْع، وهُوَ أَخْذُ اللَّحْمِ وَنَتْفُهُ بِمُقَدَّمَةِ الأَسْنَانِ وَالبَاقِي مَعْرُوف. وَمَتَى عَلِمْتَ مِنْ حُسْنِ نِيَّةِ السُّلْطَانِ غَالِبَ تَصْحِيحَهُ عَلَى إِقَامَةِ الحَقِّ وَالعَدْلِ وَالإِنْصَاف، وَتَرَسُّمُهُ اللَّائِحَةَ الَّتِي قَدَّمَهَا لَهُ الجَدُّ وَفِيهَا حَسْبَمَا تَرَاهَا مَا لاغَايَةَ بَعْدَهُ لِنَصْرِ الشَّرِيعَة ... إلخ (٢)

[حَادِثَةُ قَطْعِ أُذُنَي بَاسَعِيدِة]: (ص ١٨٦ - ١٨٧)

- أَمَّا فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ مَنْصُورِ بْنِ غَالِب، فَقَدْ هَالَتْهُ الكَثْرَة، وَانْطَلَى عَلَيهِ التَّمْوِيه؛ لِحَدَاثَةِ سِنِّه، وَتَغَلُّبِ عُبُودِ بْنِ سَالِمٍ عَلَى رَأْيِه، وَقُعُودِهِ لَهُ مَقْعَدَ النَّفس، وَكَانَتِ الأَذَايَا لا تَغِيبُ عَلَى رَعِيَّةِ الدَّولَهْ مِنْ آلِ كَثِير، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ (عُبَيدِ بْنِ امْبَّارَكِ بَاسَعِيدِه) إِلا أَنْ قَامَ ذَاتَ جُمْعَةٍ يَصِيحُ بَعْدَ الصَّلاةِ فِي

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٨٥ - ١٨٨)

٢) الْمُرَادُ بِالجَدِّ هُنَا جَدُّ الْمُصَنِّف، وَهُوَ: مُحْسِنُ بْنُ عَلَوِي السَّقَّاف.

الجَامعِ؛ ويَقُولُ: لا إِلهَ إِلا اللهُ، ياغافِلِين!! آلُ كَثِيرٍ يُفْسدُونَ عَلَينَا حَرْثَنَا، ولَمْ يَنْتَبِهْ لَنَا أَحَدٌ لا سَادَةٌ (فَبَدَأَ بِهِم) ولا دُولةْ، ولا غيرُهُم؛ فَغضِبَ لِذَلِكَ عُبُودُ بْنُ سَالِم؛ وَأَرادَ قَتْلَه، فَلَمْ يُوَافِقْهُ السُّلْطَانُ مَنْصُورٌ إِلا عَلَى قَطْعِ أُذُنيه، فَأَتَوا بِهِ إِلى عُقْرِ الحِصْن، وَأَمَرُوا أَحَدَ عَبِيدِهِم وَهُوَ مَنْصُورٌ أَنْ يَقْطَعَه، فَفعَلَ بِمَرْأَى مِنْ أُمِّ السُّلْطَان؛ فَتَكَدَّرَتْ وَأَلَحَّتْ عَلَيهِم بِالعِتَابِ الْمُؤْلِم، وَلَمَّا عَلِمَ بذلكَ الجَدُّ استَشَاطَ غَضَبًا كَمَا يُعرَفُ مَبْلَغُ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِهِ الآتِيَةِ ... [فَذكَرهَا] ... إلخ

[شَرْحُ البَيتَين (٥٧) و (٥٨)]

٥٧ - (وَلَئِنْ شَوَّهَ الحَقِيقَةَ مُخْتَانٌ يَكِيدُ العُلَى بِغَمْطٍ وَبَخْسِ)

٥٨ - (فَاسْأَلُوا الدَّارَ عَنْ مَسَاعِيهِ فِيهَا إِنَّ لِلدَّارِ أَلْسُنًا غَيْرَ خُرْسِ)(١)

قَالَ: قَدْ سَبَقَ فِي شَرْحِ قَولِنَا:

(سَائِلِ الدَّارَ عَنْ بَنِيهَا وَعَمَّنْ ... قَدْ طَوَتْهُم مِنَ القُرُومِ بِرَمْسِ)

مَا يَكْفِي بِهِ لِشَرحِ هَذَينِ البَيتَينِ وَنَزِيدُ هُنَا:

إِنَّ الجَدَّ لَو لَمْ يُحسَدْ لَمْ يَكُنْ عَظِيمًا، وَلَو لَمْ يَسْعَ السَّاعُونَ جُهْدَهُم فِي غَمْطِ فَضَائِلِهِ وَمُكَاتَمَةِ مَنَاقِبِهِ لَمْ يَكُنْ جَلِيلاً، إِذِ الدَّهْرُ لا يُحَارِبُ إِلا الكِرَام، وَالحَسَدُ لا يُنَاطُ إِلا بِالكَمَال ... إلخ

---

١) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٨٩ - ١٩٦)

[شَرْحُ البَيتِ (٥٩)]:

٥٩ - (ذَلِكَ السَّيِّدُ الَّذِي مِنْ سَمَاءِ الــمَجْدِ يَأْوِي إِلَى مَنَازِلَ قُعْـــسِ)(١)

إِنَّمَا جِئْتُ بِالكَافِ وَهُوَ لِلْبُعْدِ فِي الإِشَارَةِ إِلَى الجَدِّ مَعَ قُرْبِ ذِكْرِهِ إِيـــذَانًا بِبُعْدِ مَكَانَتِه، وَرِفْعَةِ قَدْرِه.

وَقَدِ اضْطَرَبُوا فِي حَدِّ السِّيَادَة، فَقِيلَ: إِنَّ السَّيِّدَ هُوَ الرَّئِيس، وَقِيلَ إِنَّهُ الَّذِي فَاقَ غَيرَهُ فِي العَقْلِ وَالْمَال، وَالدَّفْعِ وَالنَّفْع، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي لا يَغْلُبُهُ غَضَبُهُ ،وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يُعِينُ بِنَفْسِهِ وَيُعْطِي مَالَهُ فِي الحُقُوق، ... إلخ

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ تَعَدُّدٍ فِي الاشْتِرَاكِ وَاختِلافٍ فِي الْحَد؛ فَـــإِنَّ الجَـــدَّ مِـــنْ مَجَامِعِ تِلكَ الأَوصَافِ الفَاضِلَة ... إلخ

[شَرْحُ البَيتَينِ (٦٠) و (٦١)]:

٦٠ - (شَرَفٌ بَاذِخُ الفُرُوعِ عَلَى هَامِ السُّهَا يَكْبِـــتُ الشَّـــنَاةَ وَيُخْسِـــي)

٦١ - (بَحْرُ عِلْمٍ وَطَودُ حِلْمٍ رَكِينٌ ...حَيْثُ أَرْسَى مَقَاطِعَ الفَخْرِ يُرْسِي)(٢)

الْمَعْنَى ظَاهِرٌ وَالأَدِلَّةُ كَثِيرَةٌ وَالشَّوَاهِدُ أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَة، وَلَو لَمْ يَكُنْ بَحْرًا مِنَ العِلْمِ لَمَا أُسْنِدَ القَضَاءُ إِلَيهِ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَلَكِنْ نَبَغَ فِي الصِّغَر ... ثُمَّ (تَرْجَمَ الْمُصَنِّفُ لِجَدِّهِ مُحْسِنٍ صَفْحَةَ (٢٠٣)، وَذَكَرَ وَقْعَةَ الغَطِيل ... وَالقَضَاءَ فِي سَيئُون ... وَالاتِّفَاقَ عَلَى قَطِيعَةِ يَافِع ... إلخ

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٩٧ - ١٩٨)

٢) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١٩٨ - ٢٠٦)

[شَرْحُ البَيتِ (٦٢)]:

٦٢-(حِكْمَةٌ كُلُّهُ وَخيرٌ وظَرْفٌ وَصَلاحٌ مِنْ غَـيرِ دَلْـسٍ وَ وَلَـسٍّ)(١)

مِنْ حِكْمَتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقْصُدُ القُرَى وَالمَدَائِنَ بِـالوَعْظِ وَالتَّـذْكِيرِ وَالعِلْـمِ وَالتَّعْلِيم، ثُمَّ ذَكرَ المُصنِّفُ كَلامًا طَويلاً فِي العِلَلِ والأَسْبَاب:

وقَالَ: وَالمَشِيئَةُ فِي سِيَاقِ الرَّاتِب (أَيْ: رَاتِبُ الحَدَّادِ صَاحِبِ الحَاوِي) هِـيَ الإِرَادَة، وَإِنْ فرَّقَ بَعْضُهُم بَينَ اللَّفْظَينِ بِمَا لَيْسَ هَذَا مَحلَّه.

وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لا يَكُونُ شَيءٌ فِي الوُجُودِ خيرًا كَانَ أَو شَرًّا إِلا بِإِرَادَتِهِ تَعالَى.

ثُمَّ ذَكرَ قَولَ الأَشَاعِرَة (ص٢٠٩ - ٢١٠) ... إلخ

- ثُمَّ قَالَ المُصنِّف:

"وَقولُ الحَدَّاد: (إِنَّ الْخَيرَوَالشَّرَّ بِمَشِيئَةِ اللهِ) أَهْوَنُ مِنْ قَولِ الأَكْثَـرِينَ: إِنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ مِنْ الله، وَوَدِدْتُ أَنِّي لَوِ اسْتَأْنيتُ بِكَلامِي هَذَا، فَرَاجَعْتُ شَرْحَ الرَّاتِبِ لِلْعَلامَةِ الشَّيخِ أَحْمَدَ بَاسودَان؛ إِذْ لَمْ تَحْضُرْني نُسْخَةٌ مِنْـهُ عِنْـدَ الكِتَابَةِ وَلَكِنِّي رَأَيتُ انْتِهَازَ الفُرْصَةِ أَحْزَم، ثُمَّ إِنْ وَافَقْتُهُ فَذَاك، وَإِنْ لَمْ فَإِلَى صَوَابٍ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالَى!

وَفِي ذَلِكَ اتِّسَاعُ الْمَجَالِ لِلنَّاظِرِ، حَتَّى يُمْكِنُهُ أَنْ يَنْصِبَ المِيزَانَ وَيُمَيِّزَ مَـا بَينَ الكَلامَين.

- خَبَرُ ابْنِ يَحْيَى مَعَ آلِ الْحَدَّادِ وَقِصَّةِ ضَرْبِهِ فِي الجَامِعِ بِتَرِيْم:

رَجَعْنَا إِلَى مَا وَعَدْنَا بِهِ مِنْ خَبَرِ ابْنِ يَحْيَى مَعَ آلِ الحَدَّاد، وَهُوَ أَنَّ ... عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى لَمْ يَكْتَفِ بِانْتِقَادِ الرَّاتِبِ حَتَّى تَجَـاوزَهُ إِلَى مَوَاضِـعَ

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٠٧ - ٢١٥)

كَثِيرَةٍ مِنْ دِيوَانِ الحَدَّادِ يَنْتَقِدُهَا؛ فَبَقُوا السَّادَةُ آلُ الحَــدَّادِ مُحْتَــنِّين (أَيْ: مُتَأَثِّرِينَ) لِذَلِكَ عَلَيه. وَاتُّفِقَ أَنْ قَامَ يَعِظُ فِي تَرِيْمَ بَعْدَ صَــلاةِ الجُمُعَــةِ فِي (الجَامِعِ) فَأَمْسَكَهُ آلُ الحَدَّادِ وَغَيرُهُم، وَمَزَّقُوا جُبَّتَهُ؛ فَاسْتَصْرَخَ بِالسُّــلْطَانِ غَالِبِ بْنِ مُحْسِن، وَكَانَ يَومَئِذٍ بِتَرِيْم فَلَمْ يَكُنْ مِنْــهُ إلا أَنْ أَلْجَــأَهُم إِلى التَّحَاكُمِ بِسَيئُونَ ثُمَّ لَمْ أَدْرِ مَاذَا صَارَ! غَيْرَ أَنَّ ... مُحَمَّدَ بْــنَ عَبْــدِ اللهِ اشْتَعَلَ غَيرَة، وَالتَهَبَ حَنَقًا، وَتَمَيَّزَ غَيظًا، وَبَينَمَا هُوَ يَقْضُمُ الأَمَرَّ مِنَ الغَيظِ، اسْقَامَهُ أَحَدُ السَّادَةِ آلِ مَشْهُور، وَقَالَ لَهُ بِأَعْلَى صَوتِهِ مَخْرَجَهُ مِنَ الجَــامِعِ مَكْسُورَ الخَاطِرِ بَينَ النَّاسِ: (يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ، وَأْمُرْ بِالمَعْرُوف، وَانْهَ عَــنِ المُنْكَر، وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) فَكَأَنَّمَا وُضِعَ عَلَى صَدْرِهِ حَبُّ الغَمَامِ ... إلخ

[شَرْحُ البَيتَينِ (٦٣) و (٦٤)]:

٦٣ - (مَا رَأَتْ مِثْلَهُ البِلادُ بِعَيْنَيْهَــا عَظِيمًــا وَلا حَكِيمًــا يُؤَسِّــي)(١)

وَمَنْ ذَا الَّذِي أَقْعَدَ دَولَةً وَأَقَامَ أُخْرَى سِوَاه، هَذِهِ الدَّولَةُ لَيسَتْ بِأَكْبَرَ مِــنْ أَعْمَالِهِ الَّتِي أَتَى عَلَى أَكْثَرِهَا الدُّرُوس، وَجَرَّ أَذْيَالَهُ عَلَيهَا العَفَاء ... إلخ

٦٤ - (كَابَدَ الضُّرَّ وَالْمَشَقَّاتِ رِخْوَ البَالِ بِالْمُصْطَفَى جَمِيلَ التَّأَسِّــي)(٢)

سَبَقَ فِي شَرْحِ قَولِنَا (وَلَئِنْ شَوَّهَ الحَقِيقَةَ ... إلخ) مَا يَكْفِي؛ لأَنَّ الامْتِحَــانَ يَعْشَقُ أَهْلَ الكَمَال، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِهِم، وَقَلَّمَا تَجِدُ ذِكْرَهُ ... إِلا مَقْرُونًــا بِعَظِيم، وَمُزَاوَلَةِ جَسِيم، وَأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ اهْتِمَامُهُ بِنَفْعِ العِبَادِ ... إلخ

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١١٦ - ١١٧)

٢) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (١١٨ - ١٢١)

[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٦٥-٦٦-٦٧-٦٨)]:

٦٥ - (جَانِبٌ مِنْهُ لايُرَامُ وَأَمَّا لِلْمَسَاكِين فَهْوَ لِينٌ لِلْمَجَسِّ)

٦٦ - (لِلأَيَامَى وَلِليَتَامَى حُنُوٌ مِنْهُ يَستَلُّ كُلَّ بَثٍّ وَمَسِّ)(١)

أَمَّا شِدَّتُهُ عَلَى أَهْلِ الظُّلْمِ فَكثِيرًا مَا يُبَالِغُ فِيهَا الوَالِدُ إِذْ كَانَ هُوَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ مَعَهُم مُحْتَجًّا بِصَنِيعِ وَالِدِهِ، وَصَنِيعِ الأَعْمَشِ، وَسُفْيَانَ الثَّورِي ... إلخ

٦٧ - (نَيِّرُ الفِكْرِ سَالِمُ الذَّوقِ يَهْفُو قَلْبُهُ عِنْدَ كُلِّ ذِكْرٍ وَجَرْسِ)

٦٨ - (فِي مَطَارِ الْعُلَى يُحَلِّقُ بِالفِكْرِ فَيَلْتَذُّ بِاتِّصَالٍ وَأُنْسِ)(٢)

الْجَرَسُ بالفتح: الصَّوت.

ولقَدْ كَانَ الجَدُّ كَمَا ذَكَرْتُ نَيِّرَ الفِكْرِ، ثاقِبَ الذِّهْنِ ... إلخ

سَلامَةُ ذَوقِه: وأمَّا سَلامَةُ ذَوقِه، وطَرَبُهُ لِكُلِّ صَادِحَة، واهْتِزَازُهُ لِكُلِّ مَوعِظَة، وأَخْذُهُ العِبرَةَ مِنْ كُلِّ شَيء؛ فَإِنَّهُ بابٌ وَاسِعٌ ... إلخ

[ثُمَّ ذَكَرَ المصنِّفُ قِصَّةَ زِيَارَةِ جَدِّهِ لِعَلِي بْن عَبْدِ الرَّحمَنِ بْن سُمَيطٍ فِي إِحْدَى رِحْلاتِهِ إِلَى الشِّحْر، حَيثُ زَارَهُ إِلَى المُكَلا]مُلَخَّصًا.

ثُمَّ قَال: وَمِنهُ تَفْهَمُ أَنَّ لِسَانَ الجَدِّ أَكبَرُ وَأَنْطَقُ مِنْ قَلَمِهِ بِكَثِير، بَلْ لا مُنَاسَبَةَ بَينَهُمَا أَصْلاً كَمَا يَتَوَضَّحُ بِمَا يَلِي:

---

١) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٢٢ - ٢٢٤)

٢) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٢٥ - ٢٢٨)

[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٦٩-٧٠-٧١-٧٢)]:

٦٩ - (مُصْلِحُ الأُمَّةِ العَظِيمُ وَدَاعِيـــهَا إلى الرُّشْدِ حَيْثُ تَغْدُو وتُمْسِــــي)

٧٠ - (كُلَّمَا قَامَ فِي الْمَحَافِــلِ أَلْوَى بِأَخِي وَائِــلٍ وَ أَذْرَى بِقُــسِّ)(١)

قَدْ سَبَقَ مِنْ إصْلاحِهِ وَدِعَايَتِهِ إلى الرُّشْدِ الشَّيءُ الكَافِي لِلتَّدْلِيل ... وكَــانَ يَخْطُبُهُم بِإِثْرِ ذَلِك بِمَا تَهْتَزُّ لَهُ النُّفُوس، وَيَظْهَرُ لَهُ التَّأْثِيرُ المَحْسُوس اهـــــ مِنْ كَلامِ عَمِّه.

وَسَأَلْتُ شَيخَنَا أَبَا بَكْرِ بْنَ شِهَاب عَنْ حَدِيث: (كِسْرَةٌ فِي بَطْنِ جَائِع خَــيرٌ مِنْ عِمَارَةِ جَامِع) فَقَالَ لا أَعْرِفُهُ لَكِنْ سَمِعْتُ جَدَّك يَخْطُبُ بِــهِ الأُلُــوفَ الْمُؤَلَّفَة فِي جَبَّانَةِ تَرِيم، ... وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ يُطْنِبُ فِي وَصْــفِ خِطَابَــةِ الْجَدِّ ...إلخ مِنْ صَفْحَةِ (٢٢٩)

٧١ - (وَ لَهُ فِي القَرِيضِ مَا يَفْضُلُ الْمَاذِيَّ بِالعَــذْبَ مِنْ مَرَاشِفَ لُعْــسِ)

٧٢ - (فِيهِ ضَعْفٌ وَ إِنَّمَا فِيهِ لُطْفٌ وَسَخَاءٌ يَــدُرُّ مِــنْ غَــيرِ بَــسٍّ)(٢)

الْمَاذِيُّ: العَسَلُ؛ والمَعْنَى أَنَّ شِعْرَهُ أَلَذُّ مِنَ العَسَلِ مَمْزُوجًــا بِالعَــذْبِ مِــنْ رِضَابِ اللُّعْس، ... والبَسُّ: السَّوقُ اللَّيِّنُ، وَيُقَالُ: بَسْبَسَ لِلنَّاقَةِ أَوِ الشَّــاةِ إذَا دَعَاهَا لِلْحَلْب، وَقَال لها: بَسْ بَسْ!

قَالَ الرَّاعِي:

---

١) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٢٩ - ٢٣٢)

٢) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٣٢ - ٢٣٣)

(لِعاشِــــرَةٍ وَهْـــوَ قَــدْ خافَهــا ... فظَـــلَّ يُبَسْـــبِسُ أَو يَنْقُـــرُ)

والتنقِّيرُ: يُشْبهُ الصَّفِير؛ والمَعْنَى أَنَّهُ خَافَ أَنْ لا تَدُرَّ ناقتُهُ بَعْــدَمَا سَــارَتْ عَشْرًا فَأَخذَ يَبسُّ لَهَا أَو يُصفِّرُ لِتَدُرَّ.

وكَانَ شِعرُهُ طَبيعيًّا لا يَسْتَصْعِبُهُ فِكْرُه، وَلا يُجهِدُ لَهُ قَرِيحَته، ولا يَتَكلَّفُ لَهُ مُرَاعاةَ الأَوْضاع؛ بَلْ يَكْتَفِي بِمَا يَأْتِي مِنْ عَفْوِ البَدِيهَة، وَسَاعَدَتْهُ الطبِيعَــة، ولَهجَتْهُ السَّلِيقَة.

وَإِنِّي لَفِي غِنًى عَنِ اخْتِيَارِ الأَمْثِلَةِ لِذَلِكَ مَعَ شُهْرَةِ دِيوَانه ... ثُمَّ ذَكَرَ مِثالاً لِذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِ صَفْحَةَ (٢٣٣) إلخ

- ثُمَّ قَالَ: وَمَعلُومٌ أَنَّ مَا يَصْدُرُ عَنْ وِجْدَانٍ شَامِل، وَإِخْــلاصٍ صَــادِق، وَعَلَيهِ مَعْنَوِيَّةُ القَلْبِ الَّذِي بَرزَ مِنْهُ؛ فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَفْتِحَ أَغْــلاقَ القُلُــوب، شَاءَتْ أَمْ أَبَت، وَمِنْهُ وَهُوَ الأَمْرُ الوَاقِعُ الَّذِي لا يَختَلِفُ عَلَيهِ اثْنَانِ يُعْــرَفُ صِدْقُ البَيتِ الَّذِي يَلِي:

[شَرْحُ البَيتِ (٧٣)]:

٧٣ – وَنُفُــوذٌ إلى الضَّمَــائِرِ حَــتَّى مِنْ نُفُوسٍ تَعَوَّدَتْ مَــا يُقَسِّــي(١)

[ذَكَرَ فِي شَرْحِهِ قِصَّةَ الرَّجُلِ الشِّبَامِيِّ الَّذِي لَمَّا سَمِعَ وَعْظَه - وَهُوَ يُرِيــدُ أَنْ يَفْتَحَ حَانُوتَه - فَكُلَّمَا رَفَعَ الْمَفَاتِيحَ وَضَعَهَا !

فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُك؟ فَقَالَ: أَمَا تَرَى هَذَا الخَطِيبَ خَيَّطَ ثِيَابِي بِالأَرْض كُلَّمَا فَرَغَ مِنْ فَاكِهَةٍ شَرَعَ فِي أُخْرَى؛ فَشَدَهَنِي عَنْ نَفْسِي، وَقَطَعَنِي عَنْ شُــغْلِي ... إلخ] مُلَخَّصًا.

---

١) وَشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٣٤)

[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٧٤-٧٥-٧٦)]:

٧٤ - (تَتلاقَى بِهِ الفُنُــونُ فَحَــقٌّ مَعَ هَذَا عَليــهِ أَعَقِــدُ خَمْسِــي)(١)

وَقُلْتُ فِي الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْ مُقَدِّمَةِ دِيوَانِي: وَأُقْسِمُ مَا رَأَيتُ شَـاعِرًا عَلَى ضَعْفِ عَرَبِيَّتِه، وَعَامِّيَّةِ لَهْجَتِه، أَخفَّ رُوحًا، وَلا أَكْثَرَ فُتُوحًا، وَلا أَحْسَنَ شَارَة، وَلا أَبْعَدَ إِشَارَة، وَلا أَجْمَعَ فُنُونًا، وَلا أَلْطَفَ جِـدًّا وَمُجُونـاً، وَلا أَصْفَى زُجَاجَة، وَلا أَنْصَعَ دِيبَاجَة، وَلا أَسْلَمَ ذَوقًا، وَلا أَصْدَقَ شَـوقًا، وَلا أَكْثَرَ لِلْمَعَانِي سُوقًا، وَلا أَقْدَرَ عَلَى التَعْبِيرِ عَنْ كُلِّ مَا يَسْنَحُ بِالضَّمِيرِ مِـنْ جَدِّي الْمُحْسن ... إلخ

٧٥ - (يَا شَهِيدَ الجِهَادِ قُمْ تَرَ مَا شَــيَّدْتَ لِلْحَــقِّ فِــي انْهِــدَامٍ وَدَرْسِ)

٧٦ - (خَانَهُ الحَظُّ فَاستُبِيحَ حِمَــاهُ وَرَمَــاهُ البَــلاءُ مِنْ كُلِّ جِنْسِ)(٢)

لا أَكْتُمُ أَحدًا أَنِّي أَلْمَحْتُ فِي قَوْلِي (يَا شَهِيدَ الجِهَادِ) ، بِقَولِ أَحْمَدَ شَوقِي:

شَهِيدَ الحَــقِّ قُــمْ تَــرَهُ يَتِيمًــا ... بِــأَرْضٍ ضُــيِّعَتْ فِيهَــا اليَتَــامَى

وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ أَبْلُغْ مَدَاه، وَلَمْ أَحْظَ بِمِثْلِ عُذُوبَتِه، وَأَنَا مُعْجَبٌ بِأَبْيَاتٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ تِلْك، أُنْشِدُهَا وَأُكْثِرُ التَّمَثُّلَ بِهَا فِي خِلالِ وَعْظِي وَمُحَاضَـرَاتِي؛ وَالحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِن.

أَمَّا مَا ادَّعَيتُ مِنَ الشَّهَادَةِ لِلْجَدِّ فَإِنَّهُ الوَاقِع، وَبَعْضُ مَا سَلَفَ كَافٍ لِلتَّدْلِيلِ عَلَيهِ؛ إِذْ كَانَ دَائِمَ الجِهَاد، مُتَّصِلَ السَّعْيِ فِي إِحْقَاقِ الحَقِّ وَإِبْطَالِ البَاطِـلِ

---

١) وَشَرَحهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٣٥ - ٢٤١)

٢) وَشَرَحهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ: (٢٤٢ - ٢٤٧)

وَإِحْيَاءِ المَعْرُوف، وَإِمَاتَةِ المُنْكَر، حَتَّى أَثْخَنَتْهُ الأَتْعَاب، وَتَوَالَتْ عَلَيهِ الأَنْكَاد، وَهُوَ ثَابِتُ الجَأْش، ... حَتَّى فَارَقَ الحَيَاة، ... إلخ

قَالَ ابْنُ حُمَيد: وَلَمَّا كَانَ آخِرُ يومِ (الإِثْنَين) قُرْبَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ خَامِسِ شَهْرِ اللهِ الْمُعَظَّمِ رَمَضَانَ سَنَةِ (١٢٩٠) تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ ... إلخ (١)

- كَرَامَاتُ الجَد: (ص٢٤٢ - ٢٤٧)

أَمَّا كَرَامَاتُ الجَدِّ؛ فَأَكْبَرُهَا الاسْتِقَامَة، وَقَدْ رَأَيتُ مِنْ شَوَاهِدِهَا، وَمِنْ جَلائِلِ أَعْمَالِهِ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ مَا تَقَرُّ بِهِ العَين، وَيَنْثَلِجُ بِهِ القَلْب.

وَأَمَّا خَوَارِقُ العَادَاتِ - وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَة - وَلَكِن لَمْ يَذْكُرْ مِنْهَا العَمُّ إلا قُطْرَةً مِنْ غَدِير ... إلخ (٢)

- وَمِنَ الأَحْدَاثِ الوَاقِعَةِ أَيَّامَ العَمِّ قَضِيَّةُ بَاسَلامَه:

وَحَاصِلُ مَا عِنْدَنَا مِمَّا سَمِعْنَاهُ مِنَ الشُّيُوخ، أَنَّهُ أُنْكِرَ لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ (بْنِ سَعِيدِ بَاسَلامَه)، مَا يَزِيدُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ رُبِّيَّةٍ هُولَنْدِيَّةٍ عِنْدَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ جَوَّاس ... إلخ (ص ٢٤٧ - ٢٤٨).

- ذِكْرُ بَاطُوَيحٍ [وَغُلُوِّهِ فِي الْحِبْشِي]: (ص ٢٤٩)

وَفِي أَيَّامِ عَمِّنَا ظَهَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بَاطُوَيح الشِّحْرِي وَطَائِفَتُه: وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمِ الغُلُوُّ بِمَدْحِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الحَبْشِي، وَتَدَارُسِ تَعْظِيمِهِ

---

١) العُدَّةُ المُفِيدَةُ (ص٣٣٤)

٢) وَكُلُّ هَذِهِ الأَبْيَاتِ سَاقَهَا فِي مَدْحِ جَدِّهِ مُحْسِنٍ وَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَلَّفَ هَذَا التَّارِيخَ لِلإِشَادَةِ بِأَعْمَالِهِ وَمَكَانَتِهِ الَّتِي تَهَضَّمَهَا بَعْضُ أَهْلِ حَضْرَمَوتَ فِي زَمَانِ الْمُصَنِّفِ كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ فِي مُقَدَّمَةِ كِتَابِهِ هَذَا (بَضَائِعِ التَّابُوت) فَرَاجِعْهَا إِنْ شِئْتَ مِنَ الجُزْءِ الأَوَّل.!

وَإجْبَارِهِ الصِّغَارَ مِنْ أَولادِهِم وَطَبْعِهِم عَلَيه، وَعَلَى الاسْتِغَاثَةِ وَالإِقْسَامِ بِـه، وَكَانُوا لا يُصَدِّقُونَ مَنْ يَحْلِفُ لَهُم بِالله، وَلَكِنَّهُم لا يَرْتَابُونَ فِيمَنْ يَحْلِفُ مِنْهُم لَهُم بِاسْمِ السَّيِّدِ عَلِي أَو بِحَيَاتِه؛ لأَنَّهُ لا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكْذِبَ فِي الحَلِفِ بِهِ قُوَّةَ احْتِمَالِ كَذِبِهِ إِذَا حَلَفَ بِالله. إِلَى مَا لا يُحْصَى مِنَ التُّرَّهَاتِ الَّتِي لا تَنْطَلِي إِلا عَلَى مَنْ فَسَدَ دِمَاغُه، أَوِ احْتَرَقَتْ أَخْلاطُه، أَوِ احْتَلَطَ عَقْلُه.

وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى سَائِرِ العُلَمَاءِ وَلا سِيَّمَا مُعَاصِرُوه، وَيُلَقِّبُونَهُم بِأَلقَابٍ مَكْرُوهَةٍ لِيَحْصُرُوا عَلَيهِ فَضِيلَةَ التَّفَرُّد.

وَكَثِيرًا مَا يَحْضُرُ بَاطُوَيحٌ مَعَ الجَمَاعَةِ الَّتِي يُصَلِّي فِيهَا عَلَيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَبْشِيُّ مُؤْتَمًّا بِأَخِيهِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَو أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ العَطَّاسِ أَو غَيْرِهِم مِمَّنْ كَانَ يُصَلِّي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ خَلْفَهُم، وَلَكِنَّ بَاطُوَيحَ لا يَقْتَدِي بِذَلِكَ الإِمَام ... فَانْتَهَى بِهِ التَّعْظِيمُ إِلَى التِزَامِ بُطْلانِ صَلاتِه ... !!

وَهَذَا أَمْرٌ مَشْهُورٌ لا يَخْفَى عَلَى أَحَد.

وَلَمَّا اشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَأَمْرُ أَصْحَابِه، وَانْضَمَّ إِلَيهِمُ الْمُتَمَلِّقُونَ وَأَخَذُوا فِي مُسَابَقَةٍ بَعِيدَةِ الشَّوطِ لِلزُّلْفَى بِذَلِكَ الغُلُوّ ... وَفِي مَجَامِعِ النَّاسِ يَبُثُّونَ الدِّعَايَاتِ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الحَبْشِي، وَيُدَلِّلُونَ عَلَى ذَلِكَ ...بِـ (مَا يُشْهِرُ الشَّيْخَ إِلا مُرِيدُه) ... وَكَقَولِهِ فِي وَصِيَّتِهِ لِعُمَرَ بْنِ حَامِدِ بْنِ عُمَر: (اعْلَمْ أَنَّ الأَصْلَ الْمُحْكَمَ أَسَاسُهُ الفَنَاءُ فِي الشَّيخِ بِأَنْ تَشْهَدَهُ فِي الرُّتْبَةِ الَّتِي لَيْسَ فَوقَهَا إِلا دَرَجَةُ النُّبُوَّةِ وَأَنْ لا تَشْهَدَ لَهُ بَشَرِيَّةً بَلْ تَرَاهُ بِعَينِ الكَمَالِ فِي جَمِيعِ أَطْوَارِه، وَافْهَمِ السِّرَّ فِي قَولِهِ عَلَيهِ السَّلام: (لَوِ اعْتَقَدَ أَحَدُكُمْ فِي حَجَر) ... انتهى

وَأَقُولُ أَمَّا الحَدِيثُ فَمَوضُوع. قَالَ النَّجْمُ الغُزِّي (١) فِي كِتَابِهِ المَوسُومِ بِـ (إِتْقَانِ مَا يَحْسُنُ مِنَ الأَخْبَارِ الدَّائِرَةِ عَلَى الأَلْسُن): (لَو أَحْسَنَ أَحَدُكُم ظَنَّهُ بِحَجَرٍ لَنَفعَهُ اللهُ بِه)، أَو (لَوِ اعْتَقَدَ أَحَدُكُمْ بِحَجَرٍ نَفعَهُ اللهُ بِهِ) كَذِبٌ لا أَصْلَ لَهُ كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ حَجَرٍ وَغَيرُهُمَا اهـ بَلْ قَالَ ابْنُ القَيِّم: هُوَ مِنْ كَلامِ عُبَّادِ الأَصْنَام. اهـ (ص ٢٥٠)

- وَاشْتَدَّ النَّكِيرُ عَلَيهِ (أَي: عَلِيِّ الحَبْشِي) مِنْ كُلِّ جَانِب، وَكَانَ أَكْبَرُ مَنْ قَامَ وَقَعَدَ فِي النَّعْيِ عَلَيهِم، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ المَشْهُور، وَعُمَرُ بْنُ عَيدَرُوس، وَعِنْدَئِذٍ سَاعَدَهُم عَمُّنَا وَغَيرُهُ عَلَى إِنْكَارِ صَنِيعِهِم؛ فَتَظَاهَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَبْشِي بِطَرْدِهِم مِنْ رِبَاطِهِ وَلَكِنْ إِلَى دَارٍ بِالمَصِيفِ حَيْثُ وَافتْهُمُ الذَّبَائِحُ إِلَى هُنَاك، ثُمَّ رَدَّهُم وَأَلْزَمَهُم بِزِيَارَةِ العُلَمَاءِ لِلتَّرْضِيَة ... وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنِ التَّأْدِيبُ إِلا هَذَا مَعَ مَا اشْتَهَرَ مِنَ الإِغْرَاءِ بِالسِّحْر - إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فَمِنْ بَنِيه - لَمْ يَزِيدُوا إِلا سَخَفًا وَغُلُوًّا ... إلخ

ثُمَّ حَضَرَ عِنْدِي جَمَاعَة؛ فَذَكَرْتُ لَهُم نَحْوَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ إِشْرَافِ أَمْرِهِم عَلَى الاضمِحْلالِ فَقَالُوا: كَلاّ إِنَّ بِدْعَتَهُم بِمَا يُعَظِّمُونَ مِنْ قَبْرِهِ قَدْ عَادَتْ إِلَى الانْتِشَارِ مَرَّةً ثَانِيَة، وَأَنَّ لَهُم فِي مَسْجِدِهِم وَحَولَ ضَرِيحِهِ مِنَ الأَفَاعِيلِ وَالأَنَاشِيدِ مَا تَنْتَكِسُ لَهُ الأَعْلام، وَيَكْفَهِرُّ لَهُ وَجْهُ الإِسْلام، مِنْ قَولِهِم فِيمَا يُرَجِّعُونَهُ عَلَى ضَرَبَاتِ الطِّيرَان: (يَاحَبِيبَنَا عَلِي شيء لِله، يَا إِمَامَ ابْنَ الإِمَام!) وَتَوَاتَرَ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُم كَانَ يَضْرِبُ وَلَدَهُ فِي تَقْصِير، فَسَأَلَهُ وَاحِد: بِالنَّبِيِّ ثُمَّ بِالله؛ عَلَى أَنْ يَكُفَّ. فَأَبَى، وَلَمَّا قَالَ لَه:

---

١) هُوَ نَجْمُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الغُزِّيُّ الشَّافِعِيُّ المُتَوَفَّى سَنَةَ (١٠٦١) هـ

(بِشَيخِي عَلِي حَبْشِي)؛ كَفَّ حَالاً مَعَ شِدَّةِ رَدِّه!
وقَالَ: (أَمَّا هَذَا فَلا أَستَطِيعُ رَدَّه!) أَو مَا فِي هَذَا مَعْنَاه.
كَشَأْنِهم فِيمَا سَبَقَ بِالْحَلِفِ بِه، وَكَمَا انْضَافَ خَبَرُ السَّيِّدِ عَلِيٍّ فِي بِدْئِه (بِالْمَولِدِ، وَبِمَالِ الرِّبَاطِ، وَأَمْرِ بَاسَلامَه فِي حَيَاتِه)، فَقَدِ انْضَافَ أَمْرُ بِدْعَةِ طَائِفَةِ بَاطُويح بِتَابُوتِهِ وَقُبَّتِه، وَمَا يُقِيمُونَهُ مِنَ الاحْتِفَالِ بِيومِ مَوتِهِ مِنْ كُلِّ سَنَة (١) فَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم. (٢)

- الدَّلِيلُ عَلَى تَسْمِيَةِ ذَلِكَ بِدْعَة:

أَمَّا حُجَّتُنَا فِي إِطْلاقِ الابْتِدَاعِ عَلَيهِم فَغَيرُ خَافِيَة ... وَلَكِنَّا نَذْكُرُ قَولَ السُّيُوطِيِّ فِي (الكَنْزِ المَدْفُون): "إِنَّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ مَنِ انْتَسَبَ إِلَى إِمَامٍ غَيرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُوَالِي عَلَى ذَلِكَ وَيُعَادِي عَلَيهِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ خَارِجٌ عَنِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَة "اهـ
وَهُوَ أَكْثَرُ مِنَ الكِفَايَةِ فِيمَا نُرِيد.

- أَمَّا الشَّيخُ بَاطُويح فَقَدْ كَانَ مُتَخَصِّصًا فِي عِلْمِ النَّحْو، وَكَانَ بَعْضُهُم يَأْخُذُ عَنه ... إلخ (ص٢٥١)

- [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ عَنْهُ:] (ص٢٧٣)

---

١) وَهُوَ الاحْتِفَالُ الَّذِي يُطلَقُ عَلَيهِ اليَومَ زِيَارَةَ الحَولِ بِسَيئُون.
٢) قَولُهُ: (فَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله) فِي هَذَا المَوضِعِ غَيرُ مُنَاسِب؛ لأَنَّهَا كَلِمَةُ اسْتِعَانَةٍ وَإِنَّمَا يُقَالُ مَثَلاً: (إِنَا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُون)!!
وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذلكَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تيمِيَّةَ (رَحِمَهُ اللهُ) فِي (الاستِقَامَة) وغَيرِهَا مِنْ كُتُبِه:
"وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ كَلِمَةُ اسْتِعَانَة؛ لا كَلِمَةُ اسْتِرْجَاع. وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَها عِنْدَ المَصَائِبِ بِمَنْزِلَةِ الاسْتِرْجَاعِ وَيَقُولُونَهَا جَزَعًا لا صَبْرًا. "اهـ

مَا زَالَ أَذْنَابُهُم يَتسَابَقُونَ إِلَى تَعْظِيمِهِ وَصَارُوا يَتَقَدَّمُونَ إِلى المَجْلِسِ الَّـذِي يُرِيدُ أَنْ يَشْهَدَهُ فَيَتفَرَّقُونَ فِي أَطْرَافِهِ لِيَقُومُوا لَهُ إِذَا دَخَلَ وَيقُومُ بِقِيَامِ كُـلِّ وَاحِدٍ مَنْ يَلِيهِ حَتَّى يَنْدَفِعَ الكَثِيرُ بِذَلِكَ القِيَامِ مُجَارَاةً لَهُـم وَإِلا فَجُلُّهُـم لِذَلِكَ العَهْدِ لا يَعْرِفُونَ لَهُ مُمَيِّزًا عَنْ أَقْرَانِهِ سِوَى الثَّرْوَةِ بِمَالِ بَاسَلامَه وَمَالِ الرِّبَاطِ وَلَكِنَّ اتْبَاعَهُ الَّذِينَ يَتَهَافَتُونَ عَلَى مَوَائِدِهِ تَهَافُتَ الذُّبَاب، يُسَـلِّمُونَ لَهُ مَرَاتِبَ الأَحوَال، وَمفَاتِيحَ الغُيُوب.

وَمَنْ ذَا الَّذِي لا يَستَفِزُّهُ الإِطْرَاءُ ولا يَسْتَمِيلُهُ الثَّنَاء؟! وقَـدْ صَـحَّ عَـنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ: (أَنَّ المدْحَ هُوَ الذَّبْح) ... إلخ

ذَكَرْتُ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمُذِيُّ فِي (الشَّمَائِلِ) وَغَيرُهُ مِنْ قَولِه: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلى أَصْحَابِه، وَإِذَا دَخَلَ لَمْ يَقُومُوا لَهُ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِك) فَلَمْ يَقْتَنِع !

فَذَكَرْتُ قَولَ البَيْهَقِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الحاكِمَ يَقولُ سَمِعْتُ أَبَا بَكْـرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الضُّبَعِيَّ إِمَامَ الشَّافِعيَّةِ بِنيسَابُورَ يَقُولُ: (التَقَيتُ مَعَ أَبِـي عُثْمَانَ الحِيْرِي بِالمُصَلَّى فِي يَومِ عِيدٍ فَذَاكَرَنِي فِي مَسَائِلَ فِقْهِيَّةٍ كَمَـا هِـيَ عَادَتُهُ) ...إلخ. وَمَعَ ذَلِكَ لَم يَقْتَنِعْ بِهِ إِلا أَنَّهُ حَصَلَ لَه بَعْضُ الإِنْكِسَارِ كَمَـا هِيَ عَادَتُهُم عِنْدَ سَمَاعِ كَلامِ الشُّيوخ، أَمَّا الأَحَادِيثُ فَإِنَّهُم لا يَرْعَوُونَ لَهَا أَبَدًا... (ص٢٧٣)

- وَفِي صَفْحَةِ (٢٧٨) قَالَ المُصَنِّف: لَكِنَّ أَصْحَابَ عَلِيٍّ حَبْشِي يَرْفَعُونَـهُ فَوقَ مَقَامِ الصَّحَابَة، ويَغلُونَ فيهِ غُلُوَّ الَّذِينَ تَسَمَّوا بِالمُوَحِّدينَ فِي (مُحَمَّدِ بْنِ

تُومرْت) ويَقعُونَ فِي شرٍّ مِمَّا نَعاهُ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ في قَولِهِ (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُوْنِ اللهِ) الآيةَ.

- بَينَ العَمِّ وآلِ تَرِيْمَ فِي شَأْنِ الْهِلال: (ص٢٢٥ - ٢٥٧)

- وفِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ (١٣١٢) حَدَثَتْ (قَضِيَّةُ الْهِـلالِ) ويَكْفِـي عَـنْ شَرْحِهَا إِيرَادُ الرَّسَائِلِ الآتِيَةِ ... [ثُمَّ ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ]:

(الكِتَابُ الأَوَّلُ: حُرِّرَ فِي (١٦ شَعْبَانَ). وَالثَّـانِي: فِـي (١٨ شَـعْبَانَ). وَالثَّالِثُ: فِي (١٩ شَعْبَانَ). وَالرَّابِعُ: [قَالَ عَنْهُ]: وَمَا أَظنُّهُ يَخْلُو مِنْ خَـتْمٍ وَلا تَارِيخ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ مِنَ النُّسَخِ الَّتِي أَنْقُلُ مِنْهَا) اهـ مُلَخَّصًا

وَلَو أَرَدْتُ التَّعْلِيقَ عَلَى هَذِهِ الكُتُب، لَطَالَ الذيل، وَطَفَحَ السَّيل، وَلَكِنِّـي تَرَكْتُهَا بِحَالِهَا؛ لِيَأْخُذَ كُلٌّ مَا يُنَاسِبُهُ بِحَسَبِ مَا يَنْتَهِي إِلَيهِ فَهْمُـه، وَإِنَّمَـا أَورَدْتُها مَعَ إِمْكَانِ اخْتِصَارِ الْمَعْنَى لِمَا فِيهَا مِنَ الدِّلالَةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَلوَانِ القَومِ وَأَحْوَالِهِم.

وَالَّذِي لا يَتَعيَّنُ غَيرُه: أَنَّ أَحَدَ أَبْنَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الكَاف، كَانَ لَهُ هَوًى فِي أَذيَّةِ أَصْحَابِ تَرِيْم؛ فَاستَعانَ بِالعَمِّ عَبدِ اللهِ فِي تَأْكِيدِ ثُبُوتِ شَعْبَانَ أَمَامَ السُّلْطَانِ مُحْسِن، وَأَرْضَاهُ حَتَّى فَعَلَ مَا فَعَل، وهَذَا هُوُ سِـرُّ قَـولِهِم (فِي الكِتَابِ الأَوَّل): " وَسَاعَدَهُ مَنْ سَاعَدَه ". اهـ (١)

وذَكَرُوا فِيهِ أَنَّهُم خَافُوا عَلَى ابْنِ الكَافِ مِنَ العُقُوبَةِ مِنَ السَّـلَفِ بِسَـبَبِ تَعَرُّضِهِ. وَقَدْ قَالَ الْمِحْضَار: وَمَنْ جَانَا ... إلخ

١) والمرادُ بِمَنْ ساعدَهُ في نظرِهم هوَ عمُّ المصنِّف .

- وَسَبَبُهُ مَا وَقَعَ مِنْ عَدَمِ الاجْتِمَاعِ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبيِّ هُودٍ والاخْتِلافِ فِي ثُبُوتِ شَهْرِ شَعْبَان؛ لأَنَّ الْمَقْصُودَ اجتِماعُ الأَشْبَاحِ والأَرْوَاحِ عِنْدَ الضَّرِيحِ الْمُكَرَّمِ) انْتَهَى.(١)

- [وَفَاةُ عَمِّ الْمُصَنِّف]: (ص٢٥٧)

ثُمَّ مَازَالَ العَمُّ يُرَوِّضُ الصِّعَاب، ويُقَاسِي العِقَاب، ويُحَارِبُ الأَيَّام، ويُكَابِدُ الآلام، وهُوَ مَعَ كَلَفِ القَضَاء، وأَمَانَةِ التَّدْرِيسِ نَاشِرُ الدَّعوَةِ إلى الله، وإلَيهِ يَرْجِعُ النَّاسُ فِي مُهِمَّاتِهِم وَمُلِمَّاتِهِم ... وَفِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ (١٣١٣) اشْتَدَّ بِهِ الأَلَم، ومَا زَالَ يُعانِيهِ بِتَجَلُّدٍ وَثَبَاتٍ (فتُوُفِّيَ فِي اللَّيلَةِ الخَامِسَةِ مِنْ رَمَضَانَ ... ورَثَاهُ جَمَاعَة ... وَتَرَكَ ثَلاثَةً مِنَ البَنِين) ... إلخ

- حَادِثَةُ هِلالِ شَوَّالٍ بِتَرِيم: (٢٥٨ - ٢٦١)

وبِمُنَاسَبَةِ قَضِيَّةِ الْهِلالِ الَّتِي شَوَّشَتْ بَينَ العَمِّ وَآلِ تَرِيْم، فَلا بَأْسَ أَنْ نَذْكُرَ قَضِيَّةً مِنْ نَوعِهَا فَرَّقَتْ شَمْلَ آلِ تَرِيْمَ أَنْفُسِهِم.

فَفِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣١٩) حَدَثَ اخْتِلافٌ بِتَرِيْمَ بِشَأْنِ عِيدِ الفِطْرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ وَرَدَ الخَبَرُ مِنْ سَيئُونَ إلَى تَرِيْم، بِثُبُوتِ هِلالِ شَوَّال؛ فَصَادَقَ عَلَيهِ عَلوِي بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْهُور، وَخَرَجَ بِمَنْ تَبِعَهُ عَلَى الْمُصَادَقَةِ لِصَلاةِ العِيْدِ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي يَلِيهِ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ (مَسْجِدُ عَاشِق) فَاشْتَدَّ عَلَيهِ آلُ تَرِيْم، وَاتَّفَقَ عَلَى هُجْرَانِهِ حَتَّى تَلامِيذُه ... إلخ

---

١) هذِهِ مِنَ العقائِدِ الباطلةِ التي لأجلِها شَرَعَتِ الصوفيةُ الزِّيارةَ وقَدْ صَرَّحُوا بِهَا شِعرًا ونَثرًا، فمِنْ ذَلِكَ قَولُ العَيدَرُوسِ فِي (بَذْلِ المَجْهُودِ ص (٢٠): " فإنَّ المَقْصُودَ مِنَ الزِّيَارَةِ هُوَ الاستِمْدَادُ مِنْ أَرْوَاحِ الأنبياءِ والأئمةِ، والعِبَارَةُ عَنْ هَذَا الإِمْدَادِ: الشَّفَاعَة..."إلخ

وَأصرُّوا عَلَى مُصارَمَتِهِ حَتَّى جاءَ وَالِدِي فِي مُحرَّمٍ سَنَةَ (١٣٢٠) فَأَرَادَ أَنْ يَتوَسَّطَ لِلإصْلاحِ بينَهُم ... وَلَكِنَّ وَالِدِي أَبْرَمَ صُلْحًا مُنْفَرِدًا بَيـنَ عَلَـوِي وَشَيخِ الكَاف ... أَمَّا الجُمْهُورُ فَبَقوا عَلَى المُصارَمَة، حَتَّى أَصْلَحَ بيـنَهُم أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ العَطَّاس.

(ثُمَّ سَاقَ المُصَنِّفُ نَصَّ الصُّلْح ... إلخ ص٢٥٩)

وأَخْبَرَنِي الشَّيخُ مُحمَّدُ بْنُ عَوَضِ بَافَضْل: بِأَنَّ القَاضِيَ لِذَلِكَ العَهْدِ هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَشْهُور، وأَنَّ الهِلالَ ثَبتَ عِنْدَهُ بالطَّرِيقِ الشَّرْعِيِّ وَحكَم بِهِ وَأَلَّفَ رِسَالَةً فِي ذَلِك سَمَّاها (كَشْفَ الحَالِ عَنْ مَسأَلَةِ الهلال) والَّتِي أَثْنَـى فِيهَا عَلَى عَلَوِي بْنِ عَبدِ الرَّحْمَنِ المشْهُور قَاضِي سَيْئُونَ لِذَلِكَ الوَقْـت ...

- وَكَانَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ خَفِيفَ الرُّوح، مُعْتَدِلَ الْمِزَاج، رَقِيـقَ الطَّبْـع، دَمِثَ الأَخْلاق، مَلِيحَ النَّشْرَة، جَمِيلَ العِشْرَة، عَالِيَ النَّفْس، بَعِيدَ الْهِمَّـة، غَنِيَّ القَلْب، صَادِقَ اللَّهْجَة، صَدَّاعًا بِالحَقِّ، لا يُدْهَن وَلا يُرْشَى، ولا يُصَانِعُ ولا يَخْشَى، كَثِيرَ الابْتِسَام، قَرِيبًا مِنَ الأَنَام، هَاشًّا بَاشًّا لِلْخَـاصِّ والعَـامِّ، يَقْضِي حَاجَتَهُ بِنَفْسِه، ويَحْمِلُهَا مِنَ السُّوقِ بِيَدِه. (ص٢٦١)

- **الْمُنَادَاةُ بِمُقَاطَعَةِ ابْنِ شِهَابٍ بِتَرِيْم: (ص٢٦٢ - ٢٧٢)**

واتَّفَقَ أَنْ مَاتَ بَعْضُ العُلَمَاءِ بِتَرِيْمَ وَقْتَ أَنْ نَادَوا فِي الشَّوَارِعِ والأَسْوَاقِ بِمُقَاطَعَةِ العَلامةِ ابْنِ شِهَابٍ وتَهْدِيدِ مَنْ يَزُورُه. فَلَمْ يُبَالِ بِشَيءٍ مِنْ ذَلِـك الوَالِدُ عَلَوِي بَلْ ذَهَبَ إلَى تَرِيْم، ومَا نَزَلَ بَعْدَ الدَّفنِ إلا عِنْدَه، وظَلَّ وبَاتَ لَدَيهِ عَلَى أَسْبَغِ قِرَى، وأَشْهَى حَدِيث.

- وأَخذَ عَنِ المشَايخِ الكِرَام، وقرَأَ عَليهم، واستَجازَ مِنْهُم، وأَكْبَرُ مشايخِهِ عَمُّه ... إلخ .

- مَسَائِلُ حَصَلَتْ لِلْمُتَرْجَمِ لَه:

مِنْها: مَسْأَلةٌ أَخذَتْ دَورًا مُهِمًّا تَتعلَّقُ تِلْكَ المسأَلةُ بالعلامَةِ حَسَنِ بْنِ عَلَوِي بْنِ شِهَاب، وَذَلِكَ أَنَّهُ: (عَلَّقَ طَلاقَ كُلٍّ مِنْ أَزوَاجِهِ بتريْم، طَلاقًا بَاتًّا بِغَيبَتِهِ مُدَّةً إنْ لَمْ يَعُدْ قَبْلَ تَمَامِهَا)

فَذَهَبَ إلى مَا يُعَدُّ بِهِ سَفَرًا ثُمَّ عَاد، وَسَافَرَ إلى انْتِهَاءِ المُدَّة، ثُمَّ رَجَعَ إلى تَرِيم، وَلَكِنْ بَعْدَ زَمَان؛ فَأَفْتَى شَيخُنَا المَشْهُورُ بِعَدَمِ الانْحِلالِ بالسَّفَرِ الأَوَّل، وأَمْضَى عَلَيهِ الطَّلاقَ عِنْدَ انْتِهَاءِ المُدَّة، وَتَزَوَّجَتْ نِسَاؤُه!!

وأَفْتَى الوَالِدُ عَلَوِي بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن بِانْحِلالِ التَّعلِيقِ بالسَّفَرِ الأَوَّل، وامْتِنَاعِ وُقُوعِ الطَّلاقِ بالسَّفَرِ الثَّاني، وَإِنْ جَاوَزَ المُدَّة ". هَذَا مَا سَمِعْتُهُ بِمَعْنَاهُ مِنَ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ باكَثِير ... ومَهْمَا يَكُنْ مِنَ الأَمْرِ فَكَلامُ الوَالِدِ هُوَ الأَحْرَى بالاعْتِمَاد، والأَسْعَدُ بالصَّوَاب ... إلخ ص (٢٦٥ - ٢٦٧).

- ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْمُتَرْجَمُ لَهُ عَلَى جِبِلَّتِهِ المَحْمُودَة، وَسَجِيَّتِهِ المَعْهُودَة، حَتَّى تُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الأُولَى مِنْ سَنَةِ (١٣٢٨) مِيتَةً حَسَنَةً جَمِيلَة، وَقَدِ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَدْفَنًا فِي جَنُوب سَيئُون، لَمَّا كَثُرَ النَّبْشُ فِي مَقْبَرَةِ أَجْدَادِهِ ... إلخ وَأُنْشِدَتْ فِيهِ مَرْثِيَّتَانِ الأُولَى لِلشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بَاكَثِير، وَمَطْلَعُهَا:

خِيَارُ الوَرَى تَبْكِي إِذَا ضَحِكَ الجَهْلُ ... وَأَودَى الإِمَامُ المَاجِدُ الحَكَمُ العَدْلُ

والثَّانِيَّةُ لِكَاتِبِ هَذِهِ السُّطُورِ وَمُسْتَهَلُّها:

تجَلَّدْ ولا تجْزَعْ لخَــطْبٍ وَإنْ طَمَى ... وَإيَّاكَ أَنْ تَأْسَفَ وَسِــلِّمْ لِتَسْــلَمَا

- تَوَجُّهُ المصنِّفِ إلى جاوَا وَرُجُوعُهُ بَعْدَ شَهْرَين: (ص٢٧٥)

وفي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ (١٣٢٩) توجَّهتُ إِلى حُرَيضَةَ ومِنْهَا إلى قَيْدُون ومِنْهَا إلى المُكَلا ومِنْهَا إلى عَدَنَ ومِنْهَا إلى جَاوَا عَنْ طَرِيقِ الهندِ ولَمْ أَقُمْ بجاوَا إلا مُدَيدَةً لاتَبْلُغ الشَّهْر، وَعُدْتُ وَشِيكًا فَرَأَيتُ أَذْنَابَ عَلِيِّ الحَبَشِي قَدْ اسْتَنُّوا إلى غايَةِ البُعدِ مما فَارَقْتُهُم عَلَيه، وقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يُعِيدوا قَضِيَّةَ بَاطُويح جَذْعَةً إِذْ ظَنُّوا أَنَّ الجوَّ قَدْ صفَا لَهُم بموتِ فُحُولِ الرِّجالِ وأَخذُوا يَتَسَــابَقُونَ في تعظيمِهِ وتمييزِه، ويَفْتَنُّونَ في الخُرَافَاتِ لِجَمْعِ قُلُوبِ الأَغْبِيَاءِ وَصِغَارِ العُقُول عَلَيهِ بمَا لَهُ أَثَرٌ مِنْ أَعْمَالِه ... والشُّهْرَةُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالرِّباطِ وَبالمولِدِ لَيْسَ غَير، ولَكِنَّهُم يَرجُمُون بالظنُونِ ويُحِيلُونَ عَلَى الغُيُــوب، ويَزْعُمُــونَ أَنَّ أعمالَهُ قَلْبِيَّة. فَلَمْ أَرَ دَحْضَ بَاطِلِهِم بمِثلِ تَدْرِيسِ الشَّمَائِلِ النَّبَوِيَّة؛ فعقَدْتُ لها دَرْسًا أُسبوعِيًّا يَتقاطَرُ لَهُ الجمَاهِيرُ حَتَّى يَفِيضَ بِهِم مَسْجِدُ طَهَ عَلَى سِعَتِه، فَسُقِطَ فِي أَيدِيهِم، وَعَرَفُوا أَنْ قَدْ أَصَابَهُمُ السَّهْمُ فِي المَقْتَل ... (ص٢٧٥)

[الحَامِدُ يَهْجُرُ مَجَالِسَ الحَبْشِي]:

ـ واتَّفَقَ أَنْ سَأَلَ (أَي الحَبْشِي) عَنِ (الشَّاعِرِ وَالمُؤَرِّخِ) عَلِيِّ بْــنِ صَــالِحِ الحَامِدِ كَعَادَتِهِ فِي السُّؤَالِ عَنْ أَهْلِ الثَّرْوَة !

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ هجَرَ مَجَالِسَكَ ودُرُوسَكَ إِلى مَجَالِسِ ابْنِ عُبَيدِ اللهِ ودُرُوسِهِ فَاهْتَاجَ بالقَصِيدةِ الَّتِي اسْتَهَلَّهَا بقَولِه:

حُجِبُوا وَحَسْبُهُمُ الحِجَابُ عَــذَابُ ... يَالَيتَهُم سَــمِعُوا النِّــدَا فَأَجَــابُوا

وبَقِيَ عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ عَلَى مَا هُوَ عَلَيهِ مِنْ شُهُودِ دُرُوسِي وَالاتِّصَالِ بِي غَــيرَ

أَنَّهُ سَارَ مَعَ إِخْوَانِهِ وابْنِ عَمِّهِ إِلى مَنْزِلِ الحَبْشِي للتَّرْضِيَة. ورمَّ الجُرْحُ بينَهُم عَلَى فَسَاد؛ لأنهم لا يَقِفُونَ إلا بتعظِيمِ صَاحِبِهِم إِلى حَدِّ التَّقْدِيسِ وتمييـــزِهِ بكُلِّ شَيءٍ حَتَّى أَنَّ الدَّاخِلَ إلى مجْلِسِهِ فِي أَوَاخِرِ الأَمْرِ لا يُصَافِحُ فِي مجْلِســـهِ أَحَدًا غيرَهُ وإنما يُقَبِّلُ كَفَّهُ ظَهْرًا لِبطن وربما وَرُكْبَتَهُ وَقَدَمَهُ ثمَّ يَنْثَني عَلَى قَفاهُ إِلى أَنْ يَأْخُذَ مجْلِسَهُ وَهَذَا لا يَسْتَطِيعُهُ مَنْ كَانَ حُرَّ الضَّمِيرِ كَعَلِيِّ بْنِ صَـــالِحٍ ومَعَ ذَلِكَ كُنَّا نجتَمِعُ مَعَ عَلِيِّ الحَبْشِيِّ فِي مَوَائِـــدَ الوُجَهَـــاء ... وتَـــدُورُ المُبَاحَثَاتُ العِلْمِيَّة، فَأَجْرِي فِيهَا عَلَى مَا عَوَّدَنِي أَبِي وَأُسْتَاذِي مِـــنَ الحُرِيَّـــةِ والصَّرَاحَة، فَيَشُقُّ ذَلِك عَلَى أَصْحَابِهِ وَلا سِيَّمَا إِذَا انْقَطَعَ عَنِ الجَوَاب.

ومِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ مَرَّة:

- [جَدُّ آلِ الجِفْرِي]: (ص ٢٧٦ - ٢٧٧)

" إِنَّ أحدَ السَّادَة العلويين تزوَّجَ بفَلاحَة، وكَانَتْ لهُ امْـــرأَةٌ شَـــرِيفَةٌ مَـــرَّ لِحَمْلِهَا مِنْهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ؛ فغَضِبَتْ فقَالَ لها: إِنْ رَضِيتِ وإلا نَقَلْتُ الْحَبَلَ مِنْ بَطْنِكِ إلى بَطْنِ الفَلاحَة! فَأَبَتْ. فَنَقَلَهُ، فَوَضَعَتِ الفَلاحَةُ لِثَلاثَةِ أَشْهُرٍ مِـــنْ حِينِ الدُّخُول، وكَانَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ جَدَّ السَّادَةِ آلِ الجِفْرِي!

فَقُلْتُ لَه: (إِنْ صَحَّ فَالمَوْلُودُ فَرْخ، والتُّحْفَةُ وغَيرُهُمَا مِنْ كُتُبِ الفِقْهِ شُهُودُ عُدُولٌ عَلَى صِحَّةِ مَا أَقُول؛ فَأَرَّمَ القَوم. وَكَانَ شيخُنا العلامةُ ابنُ شِـــهَابٍ حَاضِرًا؛ فقَالَ: لَيسَ بِفَرْخ. ثُمَّ تَنحْنَحَ لِيُصلِحَ مِنْ صَوتِه - فَكَانَتْ تِلْـــكَ اللَّحظةُ هِيَ قُرَّةُ عُيُونِهِم _ ولَكِنَّهُ لم يبرَحْ أَنْ قال: وَلَكِنَّهُ لا يُنْسَبُ إِلى أَبِيه! ثُمَّ عَاتَبَنِي بَعْدَ الانفِصَالِ عَلَى تَخْشِينِ العِبَارةِ بلَفْظَةِ (الفَرْخِ) المستَنْكَرَةُ فِي لُغَةِ بِلادِنا. وقَالَ: (لِذَلِكَ استَدْرَكْتُ عليكَ بما سمِعْت).

أمَّا هُمْ فكانَ انقباضُهُم لآخِرِ كَلامِ ابنِ شِهَابٍ أَشَدَّ مِنْ انقباضِهِم مِنْ كَلامِي إذْ قَدْ أَلِفُوا مِنِّي مِثْلَه، ولَمْ يَأْلَفُوا مِثْلَهُ مِن ابنِ شِهَاب ... إلخ

- ومِنهَا أَنَّهُ قالَ مَرَّةً: " إنَّ الحَبِيبَ أَبَا بَكرِ بن عَبْدِ اللهِ العَطَّاس يَذْهَبُ كُلَّ يومٍ إلى مَا وراءِ (جَبَلِ قَاف)، وَأَنَّهُ قَالَ: إنَّ لِي هُنَاكَ أَولادًا."

فقُلتُ لَه: هَذِهِ دَعْوَى لا بُدَّ لها مِنْ بَيِّنَةٍ، وذَاكَ إِقْرَارٌ تَلْزَمُ المؤَاخَذَةُ بِمُقْتَضَاه! فوَقَفَ عَلَيهِ الكَلام.

- سَبَبُ تَأْلِيفِ ابنِ عُبَيدِ اللهِ لِرِسَالَةِ (النَّجْمِ الدُّرِّي فِي إِبْطَالِ كَلامِ الجِفْرِي): ص٢٧٩ مِنَ المَخْطُوطَة)

- [انحِرَافُ صِحَّةِ عَلَي بْنِ مُحَمَّدِ الحَبْشِي، وَاتِّهَامُ المصَنِّفِ وَغَيرِهِ بِسِحْرِه]:

(ص٢٧٩): وفِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ انْحَرَفَتْ صِحَّتُه؛ فَأَشَاعَ أَولادُهُ وأَصْحَابُهُ أَنَّهُ مَسْحُور، وَأَخَذُوا يَترَامَونَ عَلَى أَبْوَابِ السَّحَرَةِ والكُهَّانِ وكَأَنَّهُم أَرَادُوا أَنْ يَثْأَرُوا بِمَا زَعَمُوا أَنَّنَا عَنَيْنَاهُم بِهِ فِي رِثَاءِ الوَالِدِ عَلَوِي بْن عَبْدِ الرَّحْمَن.

وكَانَتْ نَتِيجَةُ مَوَاطَأَتِهِم مَعَ بَعْضِ سَحَرَةِ حَضْرَمَوت، أَنْ أَشَاعُوا أَنَّ الَّذِي سَحَرَهُ (عَبدُ اللهِ بْنِ حُسينٍ وَعَبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيدِ اللهِ وشَيخُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبدِ اللهِ بْنِ حَسَن) وَكَتَبْتُ أَنَا بِمُنَاسَبَةِ ذَلِكَ كِتَابًا لِحُسَينِ بْنِ حَامِدِ المحْضَار، وَذَكَرْتُ مَا أَنْتَجَهُ دَرْسُنَا فِي المَسَائِلِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ فَشَلٍ عَظِيمٍ فِي (الدِّعَايَاتِ الطُّوَيْحِيَّة) أَو مَا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا و أَنْحَيتُ فِيهِ بِالَّلائِمَةِ عَلَى آلِ الحَبْشِي فِي رُجُوعِهِم إلى السَّحَرَةِ والكُهَّان، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ حُسينِ بْنِ حَامِدٍ إلا أَنْ بَعَثَ لَهُم بِصُورَةٍ مِنْ ذَلِكَ الكِتَابِ لِيَزِيدَ فِي شُقَّةِ الخِلافِ جَرْيًا عَلَى قَاعِدَةِ السِّيَاسَةِ المشْهُورَةِ (فَرِّقْ تَسُد) فظَنُّوا أَنَّهُم وَقَعُوا عَلَى الضَّالَّةِ المنْشُودَةِ

الكَافِيةِ لإِهَانَتِي وَإِسْقَاطِ قَدْرِي ... فَلَمْ يَكُنْ مِنِّي إِلا اسـتَهَلَّيتُ بـذلكَ الكِتاب، وتبجَّحْتُ بِهِ وتحدَّيتُ للمُناظرةِ والمباهَلَةِ على ما قلتُ فيه، ولَمَّـا عَجزُوا شَرَحْتُهُ شَرْحًا وَافِيًا يَدْخُلُ فِي سبعينَ وَرَقَة، فَعَادَ عَلَـيهِم إِعْلانُـهُ بِعَكْسِ مَا يُؤَمِّلُونَ مِنه ... إلخ

- فَضِيحَةُ السَّاحِرِ المَغْرِبِي: (ص٢٨٣ - ٢٨٤)

وهَذِهِ صُورَةُ الكِتَابِ الَّذِي سَلَفَ بِهِ الوَعْدُ فِي فَضِيحَةِ السَّاحِرِ نُورِدُهُ بِفَصِّهِ وَنَصِّه: (الحمدُ اللهِ وحدهُ وصلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وصَحْبِه.

إلى جَنَابِ المُكَرَّمِ الأَخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الحَبْشِي ... إلخ

وَفِي ضِمْنِهِ (واصِلُكُمْ الْمَغْرِبِيُّ الْخَبِيثُ الكَلْبُ الخَائِنُ الكَذَّابُ الفَتَّانُ بَينَ النَّاس، وَفِتْنَتُهُ حَسْبَ تَفْصِيلِ ذَلِكَ: مِنْ أَوَّلِ (أَي: مِنْ حين) الْمَغْرِبِيِّ وَصَلَ تَرِيمِ، وَجَلَسَ فِي دَارِ عَبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَعَاشَ بِالْمَرَّة.

وَكُلُّ مَنْ أَرْسَلَ لَهُ يَشُوفُهُ إِنْ كَانَ .. يَعْرِفُ أُمَّهُ وَرَأَى مَعَهُ عُوين. قالَ لَـهُ: بِكَ صُرُوف. ويُخْرِجُ الصُّرُوفَ عَلَى مُعْتَادةٍ حَسْبَ نَظْرَتِه، وإِنْ أَحَدٌ أَرسَلَ لَهُ ولا يَعرِفُهُ ولا يَعْرِفُ أُمَّهُ ورَأَى مَعَهُ عُوين؛ قالَ لَهُ: بِكَ صُـرُوفٌ فِـي بَطْنِك، ويُعْطِيهِ عَزِيمَةً وسَلِيطَ نَارجِيل.

وإِنْ أَحَدٌ مَا مَعَهُ شَيءٌ وَشَافَهُ ولا سَيُحْصُلُ منهُ شَيءٌ قالَ له: مَا بِكَ شَيء.

والمذكورُ قَمَرَ خَلْقًا كَثِيرًا فِي تَرِيم، وَسَوف يَفْتِنُ بَينَ النَّاس، ونَحـنُ مِـنْ جُمْلَتِهِم خَرْجْنَا اثْنَينِ مِنَ الدَّار، وأَعْطَيناهُ مِائَةَ رِيَال؛ وَقالَ لنَا: الَّذِي أَلْقَـى بِكُمُ الصَّرْفَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو قَرِيبٌ مِنْ جَمَاعَتِكُم، والصُّرُوفُ والعَزَائِمُ فِـي قِشْطِيرٍ دَوِيل (أَي: قِصْدِيرِ قَدِيْم) وَبَعْضُهُ فِي عَظْم.

والمذكورُ كُلَّمَا دخلَ دارًا فِي تَرِيْم، قَالَ: بِكُمْ صَرْف، والأَخَــوَانُ عَبــدُ الرَّحْمَنِ وأَبُو بَكْرٍ مَا صَدَّقُوه، ويَومُ الرَّبُوع (أي: الأَرْبِعَاء) وبعدَ الغَدَاءِ عِندَ الأَخِ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبدِ اللهِ فَتَحْنَا الْمَنْزِلَ الَّذي فِيهِ حوَائِجُه، وفَتَّشْــنَاهُ وَجَدْنَا فِي جِرَابِهِ قَشَاطِيرَ، وَأَعْظَام، وَحدِيدَ صِغَار، وذَوِي أَجْنَاسٍ أَحْمَــرَ وأَصْفَرَ وأَسْوَد، وبَيَاضًا دَوِيلا (أي: ورقةً بيضاءَ قديمة) وعزيمةً فِي قِشْطِير، وعَلَيهِ طِينٌ يَابِس، بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بُو فُطَيم، وَاسْمُ أُمِّــهِ وَزَوجَتِــه، وَعَزِيمَةً لِعَبدِ الرَّحْمَنِ بْنْ مُحَمَّدِ الجُنَيد.

حَيثُ أَنَّ المذكُورِينَ أَرْسَلُوا لَهُ وَقالَ لهم: بِكُمْ صُرُوف.

بَعْدَ يومَينِ سَأَجِي عِنْدَكُم مِنْ غَيرِ عِلْمِ أَحَدٍ وَسَأُخْرِجُ الصُّرُوف.

حَكَمْنَا حَالَ مَا نَظَرْنَا جِرَابَهُ اتَّفقْنَا بِهِ وَقُلْنَا لَه: وَاحِدٌ عَارِفٌ عَالِمٌ أَخْبَرَنَــا بِأَنَّكَ كَذَّابٌ وَأَنْتَ الَّذِي تُسَوِّي العَزَائِم، وتُسْحُر عُيُونَ النَّاسَ فَأَوَّلاً عَانَــدَ ثُمَّ بَعْدُ قُلْنَا لَه، فَارْتَعَدَتْ فَرَائِصَهُ وَأَقَرَّ بِالَّذِي يُلْقِيهِ لِلنَّاس، وَرَجَّعَ الدَّرَاهِمَ حَقَّنَا وَقَالَ لَنَا: اسْتُرَا عَلَينَا، و سَأَخْرُجُ مِنْ تَرِيْم ... إلخ

وَقَدْ لَعِبْتُ بِنَاسٍ كَثِيرٍ فِي تَرِيْمَ، وسَيْئُونَ، وشِبَامٍ، ودَوعَن، وَلا أَحَدَ جَــاءَ عَلَى شُغْلِي إِلا أَنْتُم ... إلخ.

[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٧٧-٧٨-٧٩-٨٠)]:

٧٧ - (وتَذَكَّــرْ مَا قُلْت فِيمَنْ سَيَبْغــي عَلَّـــهُ أَنْ يَبرَّ مِــنْ غيرِ وَكْسِ)
٧٨ - (فَلَقَدْ شَاعَ وانْتَجَى النَّاسُ فِيـــهِ لاقْتِضَاءِ الزَّمَانِ لَكِنْ بِهَمْـــسِ)(١)

الوَكْسُ: النَّقْصُ، ... وقَدْ عَرَفْتَ مِنْ سِيَاقِ الأَخْبَارِ، أَنَّ الجَدَّ لَمْ يَمُــتْ إلا وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَى الدَّولَةِ الكَثِيرِيَّة، وَإِنَّ فِيمَا جَرَى مِنْ تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ مَــا يَكْفِي لِتَبْرِيرِ قَولِه: (لِيَافِعِهَا وَمَنْ بَعْدَهُم مَنْ جَارَ وَاغْتَر).

وَهُوَ الَّذِي بَكَى مِنْهُ غَالِب، وَأَخذَ يَتَهَامَسُ بِهِ النَّاسُ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٥).

٧٩ - (وَعَلَيكَ السَّلامُ مِن نَجلِكَ الشَّــاكِي الَّذِي نَالَهُ الزَّمَانُ بِضَــرْسِ)
٨٠ - (سَارَ فِي نَهْجِكَ القَوِيمِ وَلَـــكِنْ خَـــانَهُ قَومُـــهُ بِغِـــشٍّ وَدَسِّ)(٢)

- لا شَكْوَى إِلا إِلَى الله؛ إِذْ لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِه، وَلا عِزَّ إِلا في الذَّلِّ لَه، ولا غِنَى إلا فِي التَّقَرُّبِ إِلَيه، وَلا حُرِّيَّةَ إِلا فِي صِدْقِ العُبُودِيَّةِ لَــه، لَكِــنْ يَقْبُحُ التَّجَلُّدُ بَينَ الأَوِدَّا، كَمَا لا يَنْبَغِي الخُضُوعُ أَمَامَ الأَعْدَا ... إلخ

وأَمَّا قِمَّةُ آثَارِ الجَدِّ فِي الإِصلاحِ فَيُعرَفُ بَعْضُهُ مِنَ الاتِّصَالِ بِمَولانَــا أَمِــيرِ المُؤْمِنِينَ المُتَوَكِّلِ عَلَى الله رَبِّ العالمين، ومِنَ المُكَاتَبَاتِ والمُخَاطَبَــاتِ مَــعَ الأَتْرَاكِ لِنَفْسِ الغَرَض، وقَدْ مَرَّتْ آثَارُ ذَلِكَ وشَوَاهِدُهُ الخَالِــدَةُ التَّالِــدَة. ويَتَوَضَّحُ جَمِيعُ ذَلِكَ بِوَجْهٍ أَجْلَى مِنْ مَوَاضِعِهِ فِي الخُطَــبِ والــدِّيوَان ... وتِلْكَ السَّبِيلُ الَّتِي فَتَحَهَا لَنَا الجَدُّ ومَشَايِخُه؛ فَتَأَثَّرْنَا بِهِم، وَلَمْ نَنْكُصْ عَــنِ

١) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٩٣ - ٢٩٤)
٢) وَشَرَحَهُمَا فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٢٩٤ - ٣١٩)

العَمَل، فكَمْ قُلْنَا حَتَّى بُحّ الصَّوتُ، وَغامَرْنَا حَتَّى تَهَدَّدنا المَوتُ، وأَنَا الَّذِي أَقُول:

عَلَيَّ تَرْدِيــدُ قَــولِي فِي نَصِيحَتِهِم ... مَا دَامَ يُسْعِفُنِي القِرْطَاسُ وَالقَلَــمُ

غيرَ أَنَّ البَانِي لا يُفِيدُ مَعَ الهَادِمِ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيء، فَإِنَّ تِلْكَ الأَعمَــالَ خَيرُ البُذُورِ لِلْهَادِمِ .... إلخ

إذَا أَلْفُ بَانٍ خَلْفَهُ هَــــــادِمٌ كَفَى ... فَكَيفَ بِبَانٍ خَلْفَهُ أَلْــفُ هَــادِمِ

وَهَذِهِ حَالُ العَلَوِيِّينَ بِحضرَمَوتَ اليَوم، وَكَمْ وَعَظْتُ فَلَمْ يَنْفَعِ الوَعْظ، وَكَمْ لُمْتُ فَلَمْ يَنْفعِ اللَّوم.

الْجَمْعِيَّات:

- أَوَّلُ جَمْعِيَّةٍ فِي حَضْرَمَوتَ أَقَمْتُهَا لِذَلِكَ العَهْدِ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ حَضْرَمَوتُ بِذِكْرِ الجَمْعِيَّاتِ إِلا فِي الشَّاذِ النَّادِرِ كَانَتْ فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣٢٥) وقَــدْ جَاءَ قَانُونُهَا كَقَوانِينِ الجَمْعِيَّاتِ؛ لأَنَّنَا لَمْ نَنْظُرْ قَبْلَهُ فِي قَانُونِ جَمْعِيَّةٍ قَــطُّ، وهَذِهِ صُورَتُهُ (فَذَكَرهَا) وَقَدْ حَصَلَ بِهذِهِ الجَمْعِيَّةِ كَثِيرٌ مِنَ الإِصْــلاحَاتِ وَحَلِّ الْمُشْكِلاتِ.

- ثُمَّ ذَكَرِ الْمُصَنِّفُ بَحثًا فِي اسْتِعْمَال (مَهْمَا بِمَعْنَى مَتَى) ... إلخ

- **الجَمْعِيَّةُ الثَّانِيَة:** هُوَ الحِزْبُ الَّذِي أَلَّفْنَاهُ بِجَاوَا فِي سَــنَةِ (١٣٣٠) وَقَــدْ فَصَّلْنَا خَبَرَهُ فِي دِيبَاجَتَي القَصِيدَتَينِ الْمُسْتَهَلَّةِ إِحْدَاهُمَا بِقَولِي:

دَبَّ الشُّعُورُ دَبِيبَ البُرْءِ فِي العِلَلِ...وَسَارَ فِي النَّشْءِ سَيْرَ السُّكْرِ فِي الثَّمِلِ

وَفِي الأُخْرَى بِقَولِي:

تُعتَـــاتِبُني العَوَاطِـــفُ وَالضَّـــمِيرُ ... فَـــأَنْهَضَ لِلصَّـــلاحِ وَلا مُشِـــيرُ

وَقَلَّمَا عَادَ غَيُورٌ مِنْ (جَاوَا) إلى حَضْرَموتَ إلا عَادَ بآمَالٍ كَـــبِيرَةٍ، وَهِمَـــمٍ بَعِيدةٍ، تَستَسْهِلُ الصَّعْب، وَتَستَقْرِبُ البَعِيد، لِمَا يَدُورُ بَينَهُ وَبَينَ الرِّجَـــالِ هُنَاكَ مِنْ الأَخَابِيرِ فِي ذَلِك؛ فَطَفِقْتُ مَرْجَعِي مِنْ جَاوَا أَتَكَلَّمُ مَعَ الشُّـــيُوخِ وَأَسْعَى لِتَأْلِيفِ:

- الجَمْعِيَّةُ الثَّالِثَة: وَمَا زِلْتُ بِهِم حَتَّى أَصْفَقُوا عَلَى مَا يَأْتِي وَبِتَـــارِيخ ٢٩ جُمادَى الأُولى مِنْ سَنَةِ (١٣٣١) [فَذَكَرَ المُصَنِّفُ مَا اتَّفَقُوا عَلَيهِ ...إلخ]؛ فَتَكَدَّرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الحَبْشِيُّ مِنْ هَذِهِ الجَمْعِيَّة، وَطَفِقَ يُؤَنِّبُ الحَاضِرِينَ مِنَ المُوَقِّعِينَ عَلَى الوَثِيقَة، وَيُقُولُ لَهُم:

(إِنَّمَا اقْتَدَيتُم بالفِرَنْجِ فِي تَأْلِيفِ الجَمْعِيَّاتِ)(١) وَأَطْنَبَ فِي ذَلِك ... إلخ

ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ: خُطْبَتَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الجَمْعِيَّة، وَقَدْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا مِنْهَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الحَبْشِيُّ، وَكَانَ حَاضِرًا؛ وَهَجَرَ الجَمْعِيَّةَ مِنْ أَجْلِهِ فَلَـــمْ يَشْهَدْهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّي.

وَحَصَلَ بِتِلكَ الجَمْعِيَّةِ بَعْضُ النَّفْعِ، وَاستُخْرِجَ بِهَا بَعْضُ الأَوقَافِ مِنْ آكِلِيهَا بِالبَاطِلِ، وَأُسْنِدَتْ إِلى غَيرِهِم مِمَّنْ تَلْزَمّ بِالصِّيَانَةِ ... ثُـــمَّ انْحَلَّـــتْ تِلْـــكَ الجَمْعِيَّة.

---

١) وهذِهِ كَلِمَةُ حَقٍّ، ولِمَزِيدِ الفَائِدَةِ أَنْصَحُ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ (الجَمْعِيَّاتُ حَرَكَةٌ بِـــلا بَرَكَـــة) لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحْيِي الدِّينِ الجَاوِيِّ الأَنْدُونِيسِي؛ فَإِنهُ قَدْ أفادَ فيهِ وأجَادَ فِيمَـــا يَتَعَلَّـــقُ بِـــأَمْرِ الجَمْعِيَّات .

- الجَمعِيَّةُ الرَّابِعَة: وهِيَ جَمعيَّةُ الاتِّحَادِ والتَّرَاحُم، وَكَـانَ بِنَاؤُهـا سَـنَةَ (١٣٣٧) [ثُمَّ ذَكَرَ المصَنِّفُ بُنُودَ صُورَةِ قَانُونها الأَربَعَةِ والعِشرِينَ (صفحة: (٣٠١ - ٣٠٧) وَأَنَّهُ لَيس لِلجَمعِيَّةِ التَّدَخُّلُ فِي سِيَاسَةِ الدَّولَة.]

[ثُمَّ أَورَدَ المُصَنِّفُ صُورَةَ مُصَادَقَةِ الأُمَرَاء، وَتَصْحِيحَ المَنْصُورِ بْـنِ غَالِـبِ وَمُحْسِنِ بْنِ غَالِبٍ عَلَيهَا.

ثُمَّ أَورَدَ بَعْضَ أَسْمَاءِ المُنْتَظِمِينَ فِي جَمْعِيَّةِ الاتِّحَادِ والتَّرَاحُمِ لِتَـارِيخِ غُـرَّةِ رَبِيعٍ ثَانِي (١٣٣٣) ... إلخ.

[ثُمَّ أَوْرَدَ المُصَنِّفُ أَعضَاءَ المَجْلِسِ الإِدَارِيِّ لِلجَمْعِيَّة ... إلخ]

ولَقَدْ اسْتَنَّتْ هَذِهِ الجَمْعِيَّةُ شَوطًا بَعِيدًا فِي إِنْصَافِ المَظْلُومِينَ وَالأَخْذِ عَلَـى أَيدِي الظَّالِمِينَ كَمَا يَشْهَدُ بِذَلِك دِيوَانُهَا ... إلخ

[ثُمَّ ذَكَرَ المصَنِّفُ أَسْبَابَ تَأَخُّرِها وَتَرَاجُعِها ... إلخ]

- الجَمعِيَّةُ الخامِسَة: ص (٣٠٧)

وفِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ (١٣٤٠) اجْتَمَعَ العلوِيُّونَ بِسَيئُونَ وَكَتَبُوا مَا يَلِـي: (وَالغَرَضُ: تَأْلِيفُ هَيئَةٍ خَاصَّةٍ بِالعَلَوِيِّينَ لِلمُطَالَبَةِ بِحُقُوقِهِم ... إلخ)

- الجَمعِيَّةُ السَّادِسَة: ص (٣٠٨)

وفِي سَنَةِ (١٣٤٣) نَزَلَ بِالسَّادَةِ أَمْرٌ مِنْ جِهَةِ الدُّولِهْ؛ فَأَرَادُوا أَنْ يُنَصِّبُونَا فِيهِ لِلعَدَاوَةِ مِنْ جَدِيدٍ مَعَ أَمِيرِ البِلادِ ... فَاجتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُنَصِّبُوا رَجُلَينِ زُعَمَاءَ وَنُقَبَاءَ لِلعَلَوِيِّينَ لَهُم كُلُّ مَا لِلنَّقَابَةِ العَامَّةِ والخَاصَّة ... إلخ

- الجَمعيَّةُ السَّابِعَة: ص (٣٠٩)

قد مَرَّ خبرُ الجَمْعِيَّةِ الَّتِي أَلَّفْناهَا في جُمادَى الآخِرةِ (١٣٤٨) في مَوضِعِهِ مِنْ ترجَمَةِ السُّلطانِ عَلِيِّ بْنِ مَنصُور. [ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصنِّفُ نَصَّ المَنْشُـــورِ الَّـــذِي كُتِبَ فِي أَوَّلِ جَلْسَةٍ انعَقَدَتْ لِتأْلِيفِهَا ... إلخ]

- جَمْعِيَّةُ تَرِيْم: أَمَّا أَوَّلُ جَمْعِيَّةٍ عَلِمْتُها بالغَنَّا تَرِيْمَ، فَهِيَ (جَمْعِيَّـــةُ الحَـــقِّ) وَكانَ انْعِقَادُها فِي حُدُودِ (١٣٣١) وقَدْ حَضَرْتُ الاحتِفَـــالَ بِافْتِتَاحِهـــا بالمَدْرَسَةِ الَّتِي بِجوَارِ بُرُومٍ فِي غَرْبِيِّهِ، وَكُنْتُ حِينَها ضَيفًا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيخِ الكَاف، وَهُوَ الَّذِي يَقُومُ وَيَقْعُدُ فِيهَا، ولَمَّا أُشِيرَ عَلَيَّ بِالكَلامِ قُمْتُ وَعَظَّمْتُ الحَقَّ وَذَكَرْتُ أَنَّهُ عِبْءٌ ثَقِيل ... إلخ

- ابْنُ شَيْبَانٍ وَالجَمْعِيَّة: أَمَّا الشَّاعِرُ المَطْبُوعُ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ عُمَرَ بْنِ امْبَارَكِ بْنِ عُمَرَ بْنِ شَيْبَانَ التَّمِيمِيُّ (الشِّعيرَه) فَلَمْ يَكُنْ رَاضِيًا عَنْ جَمْعِيَّةِ الحَقِّ هَذِهِ وَكَانَ يَذْكُرُهَا بِأَسْوَإِ الذِّكْرِ فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِنْ دِيوَانه ... إلخ ص (٣١٠)

- بَينَ السُّلطَانِ وَجَمْعِيَّةِ الحَق:

وَفِي سَنَةِ (١٣٣٣) انْعَقَدَتْ اتِّفَاقِيَّةٌ بَينَ جَمْعِيَّةِ الحَقِّ والسُّلْطَانِ مُحسن بْنِ غَالِبٍ [فَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ نَصَّهَا صَفْحَةَ (٣١١)] وهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ سَبْعَةِ بُنُود / حُرِّرَ فِي سَيئُونَ فِي ٢٤ شَعْبَانَ سَنَةِ (١٣٣٧)

- جَمْعِيَّةُ المَشَايِخ: (ص٣١٣)

وفِي سَنَةِ ١٣٣٤ انْعَقَدَتْ جَمْعِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مِنْ المَشَايِخ آل كَثِيرٍ وَآل بَارَجَـــا وغَيرِهِم غَيرَ أَنَّ بَعْضَ العَلَوِيِّينَ نَبَزَهُم ظُلْمًا بِالنَّصْبِ وَالتَّعَصُّبِ ضِدَّ السَّادَةِ

فَخَارَتْ عَزَائِمُ بَعْضِهِم، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ انْهَزَمَ فَتَأَخَّرَ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ بْـــنُ مُحَمَّد ... إلخ

- جَمْعِيَّاتُ شِبَامٍ وَغَيرِهَا:

ولَمْ تَزَلْ تُقَامُ فِي شِبَامٍ الجَمْعِيَّة تِلْوَ الجَمْعِيَّةُ وَالنَّادِي إِثْرَ النَّادِي غيرَ أَنِّي لَمْ أَحِطْ عِلْمًا بِتَفْصِيلِ شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ فَتَكْفِي الإِشَارَةُ فِي ذَلِك.

وَكَذَلِكَ لايَزَالُ آلُ كَثِيرٍ فِي مَهَاجِرِهِم يَعْقُدُون الجَمْعِيَّاتِ الَّتِي لا نَعْــرِفُ عَنْهَا مَا يَسْتَحِقُّ الذِّكْر.

- وفِي مَهْدِ العِلْمِ اليَومَ [أَي تَرِيْم] جَمعِيَّةٌ تُوسَمُ بجمعِيَّةِ الأُخُوَّةِ وَالمعَاوَنَــةِ ولها جِدٌّ ونَشَاط، وَحصَلَ مِنهَا بِنَشرِ الدَّعوَةِ فِي البَوَادِي خَيرٌ كَثِير، وَقِمَّــةُ آثَارِهَا النَّادِي العِلْمِي بِسَيُئون؛ فَإِنَّهُ آخِذٌ مِنَ النَّشَاطِ فِي الخَــيرِ وَالتَّعْلِــيمِ بِالنَّصِيبِ الأَوْفَى. قَرَنَ اللهُ المَسَاعِي بِالخَيرِ والتَّوفِيق.

- جَمْعِيَّةُ سَنْقَافُورَه:

فَسعَى مُحَمَّدُ السَّقَّافُ فِي إِقَامَةِ تِلْكَ الجَمْعِيَّة؛ لِيَصِلَ بِهَا جَنَاحَــه، وَكَــانَ ذَلِكَ قُبيلَ وَفَاتِهِ بِمُدَّةٍ لَيسَتْ بِالطَّوِيلَة، وَلَعَلَّهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ (١٣١٩) وَقَدِ انْتَهَتْ فِي آخِرِ وَقْتِهَا إِلَى مُشَاغَبَاتٍ سَيِّئَة ... إلخ

وبِإِثْرِ الجَمْعِيَّةِ الَّتِي عَقَدَهَا السَّقَّافُ بسنقافوره والجَمْعِيَّةِ الَّتِي أَقَمْنَاهَا بِــادِئَ ذِي بَدْءٍ بِحَضْرَمَوت كَثُرَتِ الجَمْعِيَّاتُ وَالنَّوَادِي بَينَ الحَضَارِمِ فِي حضرَمَوتَ وفِي مَهَاجِرِهِم غيرَ أَنَّ النَّتَائِجَ لَمْ تَكُنْ إِلا حَسْبَمَا فَصَّلْنَا فِي شَرْحِ قَولِنَا:

(شَادَ مَجْــدًّا فَكَــادَ أَنْ يَتَــدَاعَى ... مِنْ أَفَاعِيلِ كُلِّ فَسْلٍ وَ نِكْــسٍ)

- ضَجَّةٌ فِي سَنْقَافُورَه: (ص٣١٥)

قَدْ سَبَقَ مَا يُعرفُ مِنهُ تَعَصُّبُ آلِ تَرِيْمَ عَلَى العَلامَةِ حَسَنِ بْنِ عَلَوِي بْنِ شِهَاب؛ حَتَّى لَقَدْ دَسَّ بَعْضُهُم مَنْ يَقْطَعُ أُذُنَي حِمَارِه؛ فَصَدَقَ عَلَيهِ المَثَل: (ذَهَبَ الحِمَارُ يَطلُبُ قَرْنَينِ فَعَادَ بلا أُذنَين) فَذَهَبَ مُغَاضِبًا إلى سَنْقَافُورَا وَفِيهَا أَنْشَأَ قَصِيدَةً يَتَذَمَّرُ مِنهُم جَاءَ فِيها:

(وعَلَيكِ السَّلامُ طَيبَةُ مِنِّي ... وعَلَيكِ الدَّمَارُ يا حَضرَمَوتُ)

وبِإِثْرِ انْتِهاءِ جَمْعِيَّةِ سَنْقَافُورَه، نَشَرَ حَسَنُ بْنُ شهاب قَصِيدَتَهُ الْمُسْتَهَلَّة:

(لا تَلُمْهَا فَاللَّومُ مِنهَا سَجِيَّة ...[وَهْيَ بِاللَّومِ والسِّفَاهِ حَرِيَّةْ]

عَرَّضَ فيها بآلِ الكَافِ وعَبْدِ القَادِرِ السَّقاف، فَاستَعَانُوا بمَنْ قَرُبَ ومَنْ بَعُدَ فِي الرَّدِّ عَلَيه، وكَانَ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَن بن سَهْلٍ مِمَّنْ أَقْذَعَ لَهُ فِي الجَوَاب.

- وفي حُدُودِ سنةِ (١٣٢٣) ظَهَرَتْ (نِحلَةُ الوَطَن)(١) لهُ أَيضًا، ففَهِمَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَبْشِيّ أَنَّهُ يُعَرِّضُ بِهِ فِيها.

وكَتَبَ عَلَوِي بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ المشهُورِ رَدًّا عليه، وَاستَعَارَ لَهُ اسْمَ الشَّيخ (سَعْدِ الظَّفَارِيِّ) صَاحِبِ الشِّحْر.

---

١) واسْمُهَا الكَامِلُ (نِحلَةُ الوَطَن، فِي اسْتِنْهَاضِ هِمَمِ ذَوِي الفِطَن، ومَنْ بِهِ قَطَن) وهِيَ رِسَالَةٌ مخطوطَةٌ لَدَيَّ نُسْخَةٌ مُصَوَّرَةٌ منها دَعَا فِيهَا إلى إصلاحِ القُطْرِ الحَضْرَمي، وتَكَلَّمَ فِيهَا عَلَى العَلَوِيِّين بشِدَّة، حتَّى أَنَّهُ قَالَ فِي صفحةِ (٢١): " بَلَغَ بِأَبْنَاءِ العُلَمَاءِ مِنَ الجَهْلِ أَنَّكَ لَو فَتَّشْتَ عَلَى صَلاةِ وَاحِدٍ مِنْهُم لَوَجَدْتَهَا بَاطِلَةً مِنْ جِهاتٍ مُتَعَدِّدَة، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُم مَنْ لا يُحْسِنُ قِرَاءَةَ الفَاتِحَة !! " انتهى.

فَرَدَّ عَلَيهِ أَبُوبَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِهَاب ... وَتَلَقَّى (النِّحْلَـةَ) أَكْثَـرُ النَّاسِ بِالقَبُول.

- وَعَقِبَ ذَلِكَ ظَهَرَتِ (النَّصائِحُ الكافِيَةُ) لمحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ يحيى؛ فأنكرَها أَكْثَرُ النَّاسِ بحضْرَموت، ومِنْ أكثرِ مَنِ اشتَدَّ في الإِنْكَارِ عَلِيُّ بْـنُ مُحَمَّـدِ الحَبَشِي، ولَقَدْ سمعتُهُ بأُذُنَيَّ يَقُولَ: (لا نَقدِرُ عَلَى تَفْضِيلِ عليٍّ عَلَى مُعَاوِية). أَمَّا أَحْمَدُ بنُ حَسَن، فكَانَ يُمَجْمِجُ الكَلامَ فيها تَارَةً كَذَا وتَارَةً كَذَا!!

- وأَكْثَرُ مَا جاءَ الإِنْكَارُ عَلَى (النَّصائِح) مِنْ جِهةِ (نحلَـةِ الـوَطَن)؛ لأَنَّ مُؤَلِّفَيهِمَا كَانَا صدِيقَين، وكَانَ عَلِيُّ بنُ محمدِ الحَبَشِي آخِذًا في شَوطٍ طويلٍ لِمَقْتِ (النِّحْلَة) وَلَمَّا جاءَتْ هَذِهِ كَثُرَ لَدَى النَّاسِ التَّعَرُّضُ لِلصَّحابة، ودَلَّلَ بِهَا عَلَى مُروقِ الجَمَاعَة، أَو فُسُوقِهم فتَقبَّلَ ذَلِكَ مِنهُ الكَثِير.

وَقَدْ بَدَأَ الشَّيطانُ يَنْزَغُ بَينَ ابْنِ عَقِيلٍ وابْنِ شِهَاب، وَأَلَّفَ هَذَا في الرَّدِّ عَلَى (النَّصائح) كِتابًا سَمَّاهُ (الرُّقيةَ الشَّافِية) فَرَدَّ عَلَيهِ أبو بكرِ بْنُ شهابٍ بِكِتَابٍ سَمَّاهُ (وُجُوبَ الحِمْيَة)

- وبِإِثْرِ ذَلِكَ انْتَشرَ السِّبَاب، وانقَطَعَتِ الأَسْـبَاب، وأَخَـذَتْ الجرَائِـدُ (الإِصلاحُ، والحُسَامُ، والوَطَنُ) دوْرَهَا وشَوطًا طَويلاً فِي ذَلِك. (ص٣١٦)

"ولَمَّا وَصَلَ حَسَنُ بنُ عَلَوي بْنِ شِهَاب، قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَهدِي بِـكَ في أبي يَزيد (يَعني: مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عَلَى رَأْيِ ابْنِ عَقِيل؟ فَمَا عَدَا مما بَـدَا، قالَ: إنَّ التِّجارَةَ بَارَتْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أتقرَّبَ بها إلى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الحبْشِيِّ و (مُخْطِيءٌ مَعَ النَّاسِ، وَلا مُصِيبٌ وَحْـدَه) (١)، وأَرَدْتُ أَنْ أَتَلافَـى بِـــ

١) هَذَا مَثلٌ عَامِّيّ خَاطِئ؛ بَلْ يَجبُ عَلَى المُسلِمِ أَنْ يُوطِّنَ نَفْسَهُ عَلَى الحَقِّ ولا يَكُونُ إِمَّعَة !

(الرُّقيةِ) مَا فَرُط فِي (النّحْلَةِ)، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عَقِيلٍ جَازَفَ وَلَو بَقِينَا نَتبَعُه؛ لاقْتَحَمَ بنَا أُمُورًا هَائِلَةً؛ فَقُلْنَا: (قَصِيرَةٌ قَبْلَ أَنْ تَطُول) " اهـ (١)

ونَقَلَ عَنْهُ ص (٢٧٢) قائِلاً: عَلَى أَنَّ العلامَةَ حَسَنًا تَغيَّرَ بَعْدُ عَنْ رَأْيِهِ فِي نحلَتِه، ولَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِك أَفَادَنِي بِأَنَّ تغيُّرَهُ لَمْ يكُنْ عَنْ وِجْدَان، وإِنَّمَا كَانَ سِيَاسَةً فَقَط "اهـ (٢)

- حَدِيثُ النَّهْضَةِ: (ص٣١٧)

حَدِيثُ النَّهْضَةِ الَّتِي أَبْقَى اللهُ ذِكْرَها، وَوَقَى شَرَّهَا، بِفَضْلِ نَصِيحَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (حفِظَهُم اللهُ رَبُّ العَالِمِين) ... أَنَّهُ أَيَّدَهُ اللهُ بَعَثَ بِوَزِيرِهِ القَاضِي عَبْدَ اللهِ بْنَ حُسَينٍ العُمَرِيَّ لِلمُفَاوَضَةِ فِي الْمُهِمِّ الَّذِي قَدِمْتُ بِشَأْنِه، ... وكَانَ وَلِيُّ العَهْدِ (يَحْفَظُهُ اللهُ) هُوَ الَّذِي وَعَدَ بِالْمُرَاجَعَةِ فِي ذَلِكَ غَيرَ أَنَّهُ حَدَثَ لِهمَّتِهِ شَيءٌ مِنَ الانحِرَاف؛ فَصَارَ الاعتِمَادُ عَلَى الوَزِيرِ المَذْكُورِ بَدَلاً عَنْهُ وَكَانَتْ النَّتِيجَةُ تَأْكِيدَ المَوَاعِيد، وبَسْطَ العُذْرِ؛ لِلتَّرَيُّثِ بِمَا فِي جَوِّ السِّيَاسَةِ مِنَ الْمُدَارَاة. اهـ

وَكُنتُ أَنَا وَخِيرَةُ الشَّبَابِ المَغْفُورُ لَهُ (البَدْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) كَالْمَاءِ الصَّافِي، لا يُخْفِي أَحَدُنَا عَنِ الآخَرِ ضَمِيرًا، فَأَشَارَ عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ

١) وهَذَا كَلامٌ بَاطِلٌ يَعْرِفهُ كُلُّ مَنْ قَرَأَ (الرُّقْيَةَ الشَّافِيَةَ) لِحَسَنِ بْنِ عَلَوِي بْنِ شِهَاب قِرَاءَةً وَاعِيَة، فَقَدْ كَانَ صَادِقًا فِي رَدِّه، وَلَمْ يَتَرَاجَعْ عنهُ حتَّى مَات، لَكِنَّ ابنَ عُبَيدِ اللهِ يُرِيدُ أَنْ يُصَحِّحَ مَا هُوَ عَلَيهِ مِنَ القَولِ فِي أَبِي يزيدَ مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ، فَانْتَحَلَ هَذَا الكَلامَ عَلَى لِسَانِ ابنِ شِهَاب؛ ولِذَلِكَ قَالَ عَقِبَهُ:

"ولَقَدْ كُنْتُ عَلَى نَحوِ ذَلِكَ الرَّأْيِ فِي أَبِي يَزِيد ...!" إلى آخرِ كلامِه.

٢) وهَذَا الكَلامُ كَالأَوَّلِ ظَاهِرُ البُطْلانِ فَتَأَمَّلْه !

إلى (جَاوَا) لأَمْرٍ يَخُصُّني وَلِنُصْحِ الحَضَارِمَةِ بِهَا وَإِلْفَاتِ أَنْظَارِهِم إلى إصلاحِ وَطَنِهِم بَدَلاً عَنِ المُشَاغَبَاتِ الَّتِي اسْتَأْصَلَتْ أَوقَاتَهُم وَأَمْوَالَهُم بِدُونِ طَائِلٍ، فَإِنْ تَيَسَّرَ ذَلِكَ وَإِلا عُدْتُ إلى أَطْرَافِ اليَمَنِ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ وَالإِصلاحِ فِي المُخَالَفَاتِ مَا بَينَ رُؤَسَاءِ تِلْكَ الأَطْرَاف.

وَعِندَمَا عُدْتُ إلى عَدَنَ وَجَدْتُ (يَرْحَمُهُ اللهُ) هَذَا الجَوَابَ بِخَطِّهِ [ثُمَّ ذَكَرَ المُصَنِّفُ نَصَّهُ ...] حَرَّرَهُ في ٢٩ رَمَضَانَ (١٣٤٩)

وبِإثْرِ مُرَاجَعاتٍ بَينَنا تَوَجَّهتُ إلى (الكَورِ ودَثِينه وبَيْحَانَ) وغَيرِها، وَأَلْفَيتُ مِنْ أَهالِي تِلْكَ النَّوَاحِي مِنَ الإِقْبَالِ التَّامِّ والطَّوَاعِيَّةِ الكَامِلَةِ وَالقَبُولِ لِدَعْوَةِ الحَقِّ مَا لا يَخْطُرُ بِبَال ... إلخ

وبعدَ أَنْ نَشَرْتُ دَعْوَةَ الحَقِّ بِتِلْكَ النَّوَاحِي استَجَابَ أَهْلُهَا، وَكَتَبَ لِي أَهْلُ كُلِّ طَرَفٍ وَثِيقَةً بِإِمْضَائِهِم، بِمَعنى وَأَلفَاظٍ مُتَقارِبَةٍ وَأَنَا أَذْكُرُ وَاحِدَةً مِنْهَا مِثَالاً لِلبَوَاقِي [فَذَكَرَهَا ص٣١٨] ... إلخ

- فَكَتَبْتُ إِليهِ أَسْتَشِيرُهُ بِتَارِيخِ (١٣٤٩) فَعَادَ إِلَيَّ بالجَوَابِ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِي إِلَيه ... (ثُمَّ ذَكَرَ المصنِّفُ نَصَّهُ حُرِّرَ في ٢٣ الحِجَّةِ (١٣٤٩)

عِنْدَ ذَلِكَ انْكَشَفَتِ الشُّبْهَةُ، وَاسْتَنارَ وَجْهُ الصَّوَاب، وَاكْتَفَيتُ بِإِقامَةِ الإِصلاحَاتِ بَينَهُم وَانْثَنَيتُ عَنِ المَسيرِ إلى (يَشبُم) وَنَحْوِها مِنْ بِلادِ العَوَالِقِ وإِلا فَقَدْ كُنْتُ مُزَوَّدًا بِتَوصِيَّاتٍ إِلَيهِم مِنَ السُّلطانِ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ فَضْلِ العَبْدَلِيّ كَمَا سَلَف ... إلخ

- ثُمَّ عَرَّجَ عَلَى (نصَاب) فقَالَ: وأَمَّا تَعْرِيجُنَا عَلَى نِصَابٍ فَلِزِيَارَةِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الحَدَّاد، وقَدْ تَحفَّى بِنَا (وَأَلْبَسنَا الخِرْقَةَ الشَّرِيفَةَ) وَمَا كَادَ يَدعُنَا نَخْرُجُ مِنْ بَيتِهِ إلا بَعْدَ مُرَاجَعَاتٍ طَوِيلَة ... إلخ (١)

وأَمَّا سَيفُ الإِسْلامِ (البَدْرُ) فَلَمْ يَسْتَحْسِنِ انْصِرَافَ العَزْمِ إِلى هُنَا، وَبَقِي مُتَعَهِّدًا بِإِرْسَالِ المُسَاعَدَةِ حَتَّى لَقَدْ اسْتَجْلَبَ لِذَلِكَ الغَرَضِ أَسْلِحَةً لَيسَتْ بالقَلِيلَةِ مِنْ أَلْمَانِيا، وَصَلَتِ الحُدَيدَةَ قَبْلَ وَفَاتِه، وَمَعَ عَدَمِ الحَاجَةِ إِلَيهَا، فَقدْ وَقَعَتْ فِي يَدِ مَولانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِين ... إلخ

وَكَانَ فِي امْتِثَالِ إِشَارَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الخَلاصُ وَالسَّلامَةُ مِنَ التَّبِعَاتِ الَّتِي تَعَرَّضْنَا لَهَا فَللهِ الحَمْدُ إِذْ خَارَ لِي فِيمَا صَرَفَنِي إِلَيهِ بِإِشَارَتِهِ مِنَ السِّيَاسَةِ الَّتِي لا تَصْلُحُ مَعَ فَسَادِ الزَّمَان، وَتَرَاذُلِ الأَيَّام، إلا لِمَنْ ادَّرَعَ الخِدَاع، وَاشْتَمَلَ عَلَى النِّفَاق، وَتَملأَ بالسَّخَائِم، وَتَمَرَّنَ عَلَى الشَّتَائِم، وَأَنَا مِنْ ذَلِكَ صِفْرُ اليَدَين، وَبَاعِي أَقْصَرُ مِنْ أُمِّ حُبَين ... !! ص (٣١٩) (٢)

---

١) قَالَ السَّخَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي (المَقَاصِدِ الحَسَنَة) (ص ٣٣١):

" حَدِيثُ: لِبْسِ الخِرْقَةِ الصُّوفِيَّة، وَكَونُ الْحَسَنِ البِصْرِيِّ لَبِسَهَا مِنْ عَلِيٍّ، قالَ ابنُ دِحْيَةَ وابنُ الصَّلاحِ: إِنَّهُ بَاطِل، وكَذَا قَالَ شَيخُنَا: إِنَّهُ لَيسَ فِي شَيءٍ مِنْ طُرُقِها مَا يَثْبُت، ولَمْ يَرِدْ فِي خَبَرٍ صَحِيحٍ، وَلا حَسَنٍ، وَلا ضَعِيفٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم أَلْبَسَ الخِرْقَةَ عَلَى الصُّورَةِ المتَعَارَفَةِ بَينَ الصُّوفِيَّةِ لأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِه، وَلا أَمَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَفْعَلُ ذَلِك، وَكُلُّ مَا يُروَى فِي ذَلِكَ صَرِيحًا فَبَاطِل، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ مِنَ الكَذِبِ المُفْتَرَى قَولُ مَنْ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا أَلْبَسَ الخِرْقَةَ الحَسَنَ البِصْرِيَّ، فَإِنَّ أَئِمَّةَ الحَدِيثِ لَمْ يُثْبِتُوا لِلْحَسنِ مِنْ عَلِيٍّ سَمَاعًا فَضْلاً عَنْ أَنْ يُلْبِسَهُ الخِرْقَة، وَلَمْ يَتفَرَّدْ شَيخُنَا بِهَذَا، بَلْ سَبَقَهُ إِلَيهِ جَمَاعَة " اهـ

٢) لَيْتَ سِيَاسِيِّي العَصْرِ اللَّاهِثِينَ خَلْفَ السِّيَاسَة، يُدْرِكُونَ حَقِيقَةَ هَذِهِ السِّيَاسَة؛ فَإِنَّ مِنَ السِّيَاسَةِ - فِي هَذَا الزَّمَانِ - تَرْكَ السِّيَاسَةِ كَمَا قَالَ عَلامَةُ العَصْرِ وَمُحَدِّثُهُ الأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللهُ!

(ثُمَّ ذَكَرَ المُصنِّفُ مَا دَارَ بَينَهُ وَبَينَهُم مِنَ المُطَارَحَاتِ الشِّعْرِيَّةِ وَاللِّقَــاءَاتِ وَالمُكَاتَبَات) ... إلخ

[شَرْحُ البَيتَينِ(٨١-٨٢)]:

٨١ - (حَــارَبُوا اللهَ بِالتَّعدِّي عَلَيهِ ... وَهْوَ مِنْ لُطْفِهِ عَلَى خَيْرِ حِلْــسِ)

٨٢ - (كُلَّمَا غَــابَ يَفْتَرُونَ عَلَيهِ ... وَإِذَا جَــاءَ لَم يَفُوهُــوا بِنَبْسِ)(١)

الحِلْسُ: اسْمٌ لِمَا يُبْسَطُ فِي البَيْتِ تَحْتَ حُرِّ (أَيْ كَرِيمِ) الثِّيَاب، وَتَشْــبِيهُ اللُّطْفِ الَّذِي أَبَاحَنِي البَارِي (جَلَّ شَأْنُهُ) كَفِضَّةٍ بِالحِلْسِ ظَاهِر.

وَالنَّبْسُ: أَقَلُّ الكَلامِ وَأَنَا فِي غِنًى عَنْ تَفْصِيلِ مَا حَارَبَنِي بِهِ القَــوم، وَهُــوَ أَشْهَرُ مِنْ (يَومِ حَلِيمَة) (٢) .

وَقَدْ مَرَّ مِنْهُ بِحَسَبِ المَنَاسَبَاتِ لاتِّصَالِ حَلَقَاتِ التَّارِيخِ مِنَ الكَلامِ مَا يَكْفِي وَفِي (الكَوْكَبِ الدُّرِّي، وَتَكْذِيبِ المُفْتَرِي، وَالدِّيوَانِ) وَغَيرِهَا، مَا لا حَاجَة مَعَهُ إِلَى سِوَاه ... إلخ.

أَمَّا قَومِي فَمَعَ اسْتِعَانَتِهِم بِكُلِّ ذِي شَوكَة، وَكُلِّ ذِي سِحْرٍ وَحِيلَة، لَم يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِشَيءٍ عَلَيَّ سِوَى فِرْيَتَين، وَغَلْطَةٍ فَاحِشَة، أَمَّا الفِرْيَتَــانِ: فَزَعْمُهُم أَنِّي أَسُبُّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم وَأَنَّنِي أُبْغِــضُ الصَّــالِحِين.

وَأَمَّا الغَلْطَةُ: فَزَعْمُهُم أَنَّ مَا قَدْ آخُذُهُ عَلَى كِتَابَةِ الفَتَاوَى، وَتَلْقِينِ المَظْلُــومِ الحُجَّةَ - حَرَام.

---

١) وشَرَحهُما فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٢٠ - ٣٢٤)

٢) إشارةٌ إلى المثلِ العَرَبيِّ السَّائر: (مَا يومُ حليمَةَ بِسرّ) ويُضربُ مَثَلاً لِكُلِّ أَمْــرٍ مُتَعَــالَمٍ مَشهُور، وحَلِيمَةُ: هِيَ بنتُ الحارثِ بْنِ جَبلَة.

وَقَدْ فَنَّدْتُ آرَاءهُم، وَدَمَغْتُ بَاطِلَهُم، بخُطْبَةٍ أَلْقَيْتُهَا عَلَيهِم فِـــي احْتِفَـــالِهُم بتَهَانِي العِيدِ سَنَةَ (١٣٤٢) فِي مَسْجِدِ (طَهَ) وَأُخْرَى أَلْقَيتُهَا بِالجَامِعِ وَقَـــدْ مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَيهَا ... إلخ

وَكُنْتُ أُرَجِّحُ كِفَّةَ السَّادَة، حَتَّى أَسْفَرَ الاسْتِقْرَاءُ التَّامُ وَالمُعَامَلاتُ الشَّخْصِيَّةُ عَنِ التَّحْقِيقِ الآتِي: وهُوَ أَنَّ السَّادَةَ أَشَدُّ حَسَدًا، وأَكْثَرُ خُبْثًا، وَأَشْجَعُهَا فِي إِنْكَارِ الجَمِيلِ وَكُفْرَانِ الإِحْسَان، وَأَجْدِرُ أَنْ يَبْذُلُوا كُلَّ مَجْهُودٍ لِمُجَاحَـــدَةِ فَضْلِ كُلِّ فَاضِلٍ بحَقٍّ مِنْهُم، مَا لَمْ يَتَّخِذِ النِّفَاقَ دِثَارًا، وَالتَّصَنُّعَ شِعَارًا، وَأَنَ القَبَائِلَ اليَومَ أَكْثَرُ خِيَانَةً لِلعَهْد، وَلَيًّا بالحَقِّ، وَخَلْفًا لِلْوَعْد ... (٣٢١)

[شَرْحُ البَيتِ (٨٣)]:

٨٣ - (رَدَّهُم عَنْهُ طُهْرُ قَلْبٍ وَعِرْضٍ ... وَخِلالٌ كَمِثْلِ مَنْدُوفِ بُرْسِ)(١)

كَذَا أَقُولُ لِضَرُورَةِ المُعَارَضَة، وَإِظْهَارِ التَّجَلُّدِ المَطْلُوب إِظْهَارُهُ لِلأَعْدَاء، وَإِنَّهُ - وَللهِ الحَمْدُ - لِلوَاقِعُ الَّذِي لاتُنْكِرُهُ قُلُوبُ الأَعْدَاءِ فَضْلاً عَلَـــى الأَوِدَّاء، مَعَ أَنِّي لا أُبَرِّئُ نَفْسِي عَنِ السُّوء، وَإِنَّهَا لأَمَّارَة، وَلا سَلامَةَ مِنَ الأَهْـــوَاء، وَإِنَّهَا لَقَمَّارَة، وَأَنَّى بذَلِكَ!؟ وَالبَاطِنُ فَضَائِح، وَالأَعْمَالُ قَبَائِح ... فَـــالأَمْرُ مُشْكِلٌ غيرَ أَنَّنَا نَتَنَسَّمُ رَوَائِحَ العَفْوِ وَالغُفْرَانِ ... إلخ.

١) وشَرَحَهُ فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٢٤)

[شَرْحُ البَيتَينِ (٨٤) و (٨٥)]:

٨٤ - (وَتَولاهُ بالعِنَايَةِ مَولاهُ فَذَلَّتْ لَهُ مَعَاطِسُ حُمْسِ)

٨٥ - (فَاسْأَلِ اللهَ أَنْ يُدِيمَ لَهُ النُّعْمَى مُعَافَى مِنْ شَرِّ جِنٍّ وَإِنْسِ)(١)

وَإِلَى هُنَا انْتهَى القَلَمُ بَعْدَ أَنْ كَلَّ الإِكْثَار، وَشَقَّ النَّقْعُ المثَار، وَنَسْتَقِيلُ اللهَ العِثَار، فَإِنَّنِي وَإِنْ جهِدْتُ أَنْ لا أَكْتُبَ إِلا مَا اعْتَقَدْتُ فَقَدْ تَأَخَّرْتُ عَنْ أَقْوَامٍ كَثِيرَةٍ لَمْ أَعْرِفْهَا، وَلا يَخْلُو ذَاكَ مِنْ ذَمّ، كَمَا أَنَّ مَا كَتَبْتُهُ عَنِ اعْتِقَادٍ لايَسْلَمُ مِنَ الخَطَإِ الجَمّ، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيه.

- وَكُنْتُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِتَحرِيرِ فَصْلٍ فِي (أَنْسَابِ قَبَائِلِ حَضْرَمَوت) وَاسْتَخْلَصْتُ لَهُ كَثِيرًا مِنَ المَوَادِ غيرَ أَنَّ الوَقْتَ ضَاق، وَشَعْبَانُ فِي اللِّحَاق، وَلَولا رَجَاؤُنا أَنْ لا يَكُونُ هَذَا مِنَ البَاطِل، وَأَنَّهُ لا يُزْهَقُ إِذَا مَرَّتِ الأَيَّام، وَكَثُرَ عَلَيهِ عَدَدُ الأَنَام، لَقُلْنَا مَا أَشْبَهَ هَذِهِ بِتِلْك، وَقُلْنَا نَتَمَنَّى مِنَ اللهِ أَنْ يُدِيمَ نَفْعَهُ، وَيُعلِيَ رَفْعَه، وَيُكثِّرَ صَوَابَه، وَيُجْزِلَ ثَوَابَه، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيم، غَفُورٌ رَحِيم، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

- وَقَدْ كَانَ الشُّرُوعُ فِي التَّأْلِيف وَتَبْيِيضُ المُسَوَّدَاتِ المُودَعَةِ فِي (التَّابُوت) بِتَارِيخِ فَاتِحَةِ رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا العَامِ أَعْنِي سَنَةَ (١٣٦٠) كَمَا كَانَ الفَرَاغُ مِنْهُ فِي خَاتِمَةِ شَعْبَانَ مِنْه، وَكَانَتِ الكِتَابَةُ عَلَى عَجَل، وَفِي أَوقَاتٍ مَلآى مِنَ الخَجَل وَالوَجَل، وَلَو اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْت؛ لأَحْسَنْتُ

١) وشرَحَهُما فِي المَخْطُوطَةِ مِنْ صَفْحَةِ (٣٢٥ - ٣٢٦)

التَّرْتِيبَ وَقَدَّمْتُ وَأَخَّرْت، لَكِنَّ القَصْدَ التَّحْصِيل، أَمَّا التَّزْيِينُ والتَّجْمِيلُ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إلى وَقْتٍ طَوِيل، وَحَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل.

بِقَلَم جَامِعِهِ خَادِمِ العِلْمِ الفَقِيرِ إلى عَفْوِ اللهِ وَفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِه:

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيدِ اللهِ سَامَحَهُ اللهُ!

الخَاتِمَة:

- قَالَ مُخْتَصِرُهُ عَفَا اللهُ عَنْه: انْتَهَيتُ مِنْ كِتَابَةِ هَذَا السِّفْرِ الْمُسَمَّى بِــ: (إتْحَافِ الرُّتُوتِ بِاخْتِصَارِ وَفِهْرِسْتِ بَضَائِعِ التَّابُوتِ فِي نُتَفٍ مِــنْ تَــارِيخِ حَضْرَمَوت) بِتَارِيخِ: ٨/ ١/ ١٤٤٠هــ فَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالمِنَّة، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم!

بِقَلَمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَذْحِجِي غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِه !

مُلْحَقٌ بِأَبْيَاتِ القَصِيدَةِ السِّينِيَّةِ لابْنِ عُبَيدِ اللهِ المَشْرُوحَةِ فِي هَذَا الكِتَاب:

١ - (كُلُّ لَيْلٍ وَكُلُّ مَطْلَعِ شَمْسِ	فِيهِ لِلنَّاظِرِيْنَ أَفْيَدُ دَرْسِ)
٢ - (عِبْرَةٌ لِلعُقُولِ تُتْلَى وَآيَا	تٌ تُجَلَّى مِنْ أَوَجِّ قَهْرٍ وقُدْسِ)
٣ - (بَينَ عِزٍّ وبَينَ هُونٍ مَطايَا الدَّ	هْرِ تَجْرِي وَبَيْنَ سَعْدٍ ونَحْسِ)
٤ - (إِنَّمَا الْمُلْكُ والْمَراتِبُ فِيهِ	فلَتَاتٌ تَوَزَّعُوهَا بِخَلْسِ)
٥ - (دُوَلٌ هَكَذا تُقَلَّبُ مِنْ نَجْـ	ـدٍ ومَجْدٍ إلى انحِطَاطٍ ونَكْسِ)
٦ - (وإِلى العَدْلِ يَرْجِعُ الأَمْرُ نُجْحًا	وَحُبُوطًا فإِنَّهُ خَيرُ تُرْسِ)
٧ - (سَائِلِ الدَّارَ عَنْ بَنِيْهَا وعَمَّنْ	قَدْ طَوَتْهُمْ مِنَ القُرُومِ بِرَمْسِ)
٨ - (فَعَسَى أَنْ تُجِيْبَ عَنْهُمْ فَتَشْفِي	بِصَحِيحِ الحَدِيْثِ غُلَّةَ نَفْسِي)
٩ - (فَلَقَدْ كَادَتِ الحقَائِقُ تَخْفَى	بَينَ غَالٍ وذِي ضَغَائِنَ رِجْسِ)
١٠ - (يَحْشُرُ الأَوَّلُ المَدِيحَ لِمَنْ يَهـ	ـوَى كَمَا يَشْتَهِي الغُلُوَّ بِحَدْسِ)
١١ - (وَالبَغِيْضُ الأَخِيْرُ لا يَتَقَصَّى	أَثَرَ المَكْرُمَاتِ إلا بِطَمْسِ)
١٢ - (وَخَسِيْسٍ يَقُولُ مِنْ غَيرِ عِلْمٍ	وَيَبِيْعُ الذِّمَامَ حَتَّى بِفَلْسِ)
١٣ - (وَرِوَايَاتُ هَؤُلاءِ لَدَى التَّارِ	يخِ رَدٌّ بِالنَّصِّ فِي كُلِّ طِرْسِ)
١٤ - (إِنَّمَا تُقبَلُ الرِّوَايَةُ مِنْ عَدْ	لٍ خَبِيرٍ مُهَذَّبِ الرَّأْيِ نَدْسِ)
١٥ - (غَيْرَ أَنَّ الجُزَافَ مِنْهُم يُؤَدِّي	لارْتِيَابٍ لَدَى البَعِيدِ وَلَبْسِ)
١٦ - (فَطَلَبْنَا مِنَ الدِّيَارِ حَدِيثًا	يَقْطَعُ الشَّكَّ عَنْ عِيَانٍ وَحِسِّ)
١٧ - (وَعَسَى أَنْ يَقُومَ لِلصِّدْقِ قَومٌ	مِنْ بَنِيهَا أُولِي النِّجَارِ الأَمَسِّ)
١٨ - (حَدِّيثِنَا عَنِ التَّبَابِعِ إِذْ كُنْـ	ـتِ عَلَى عَهْدِهِمْ بِحُلَّةِ عُرْسِ)
١٩ - (وَلِمَنْ تُخْبِئِينَ مَا ادَّخَرُوهُ	مِنْ كُنُوزٍ غَطَّوا عَلَيها بِكَبْسِ)
٢٠ - (وَصِفِي كِنْدَةَ المُلُوكِ فَيَا رُ	بَّ كَرِيمٍ فِيْهِمُ وَيَا رُبَّ جِبْسِ)
٢١ - (قَادَةُ الحَرْبِ والكَلامِ ولَكِنْ	لا يُبَالُونَ فِي المَلامِ بِغَمْسِ)
٢٢ - (وَاذْكُرِيْ مِنْ أَشِعَّةِ الدِّينِ مَا شَـ	ـقَّ دُجَى جَاهِلِيَّةٍ كَانَ يُغْشِي)
٢٣ - (وَصِفِي الأَعْوَرَ الَّذِي قَامَ لِلْحَـ	ـقِّ عَلَى زَعْمِهِ بِشِدَّةٍ وَطَسِ)

٢٤ - (واشْـرَحِي مَا دَهَـاكِ مِنْ بَـأْسِ مَعْـنٍ	فَحْـلِ شَـيْبَانَ مِـنْ إِسَـارٍ وَحَـسِّ)
٢٥ - (ويَكَـادُ القِيَـامُ بالثَّـارِ لـولا	خَالِـدُ الـذُّلِّ لِلمُصِـيبَةِ يُنْسِـي)
٢٦ - (وَانْظُـرِي مَـا جَـرَى مِـنِ ابْـنِ زِيَادٍ	ثُـمَّ مِـنْ آلِـهِ بِـنَسٍ وَرَسٍّ)
٢٧ - (فَبِطَبْـعِ الظُّـرُوفِ لا بُـدَّ أَنْ يُحْـ	ـيُوا الَّذِي سَنَّهُ بَنُو عَبْدِ شَمْسِ)
٢٨ - (واذْكُـرِي هِـجْرَةَ ابْـنِ عِـيْسَى ومَـا	سَـوَّاهُ مِـنْ نَهْـضَةٍ وَمِـنْ قَصْرِ نَجْسِ)
٢٩ - (شَـادَ مَجْـدًا فَكَـادَ أَنْ يَتَـدَاعَى	مِـنْ أَفَاعِيـلِ كُـلِّ فَسْـلٍ ونِكْـسِ)
٣٠ - (وَالصُّـلَيْحِيُّ سَـابِقًا قَـدْ طَوَاهَـا	بِـلُهَـامٍ رَمَـى الحِـرَارَ بِـدَعْسِ)
٣١ - (ثُمَّ جَاءَتْ مِنْ بَـعْـدِهِ دَولَـةُ الـغُـزْ	زِ بِزَنْجَبِيْلِهَـا الْمُرِيـدِ الأَخَـسِّ)
٣٢ - (وخِـلالَ الغُيُـومِ لِعَبْـدِ اللـهِ مُلْـكٌ	مِـنَ التُّقَـى فَـوْقَ أُسِّ)
٣٣ - (زَانَـهُ الأَمْـنُ والرَّخَـاءُ فَقُـلْ مَـا	شِئْتَ فِي عَـاهِـلٍ مِنَ العِـلْمِ مَـكْسِي)
٣٤ - (فَلَقَـدْ كَـانَ عَـهْـدُهُ أَكْـثَرَ الأَيَّـا	مِ خَيْـراً مِـنْ غَيْـرِ جَـوْرٍ ومُكْـسِ)
٣٥ - (وَابْـنُ مَـهْدِيٍّ اسْتَـوَى فَـوْقَ عَـرْشِ الْـ	مُلْـكِ فِيْهَـا مِـنْ غَـيْرِ ضَرْبٍ وَحَبْسِ)
٣٦ - (ثُـمَّ جَـاءَتْ بَنُو رَسُـولٍ وَكَـانُوا	بِعُيُـونٍ لَـولا الحَبُـوظِيُّ نُعْـسِ)
٣٧ - (وإِلَـى يَـومِنَا وأَحْـوَالُ نَـهْـدٍ	فِي اضْطِـرَابٍ مَـا بَيْنَ بُـرْءٍ وَنُكْـسٍ)
٣٨ - (فَبَنُـو ظَـنَّـةٍ يَـقُـومُ لَـهُـمْ كُـرْ	سِـيُّ مَجْـدٍ بِهَـا وَيَقْعُـدُ كُرْسِـي)
٣٩ - (وَابْـنُ مَسْعُـودٍ العَفِيـفُ بِـهِ الغَـ	ـنَّاءُ طَابَـتْ بِفَضْـلِ عَـدْلٍ وَغَـرْسِ)
٤٠ - (وَغَدَتْ فِي حَبَـائِكِ الـعُشْبِ تُزْهَـى	كَـالعَرُوسِ انْجَلَـتْ بِوَشْـيِ الـدَّمَقْسِ)
٤١ - (وَلِبَـدْرٍ مِـنَ المَحَاسِـنِ مَـا أَدْ	نَـاهُ أَمْـنُ السُّـرَاةِ مِـنْ غَـيْرِ عَـسِّ)
٤٢ - (دَوَّخَ القُطْـرَ بِالقَنَـا وَالمَوَاضِـي	وَبِشُـمٍّ لَـدَى الكَرِيْهَـةِ شُـكْسِ)
٤٣ - (وَالعَمُـودِيُّ نَـالَ عِـزًّا وَمَجْـدًا	سَـالِفَ الأَمْـرِ ثُـمَّ بَـاءَ بِعَـكْسِ)
٤٤ - (وَأَجَـابَ الإِمَـامُ صَـوتَ صَـرِيخٍ	بِالْمَغَـاوِيرِ مِـنْ بَكِيـلٍ وَعَـنْسِ)
٤٥ - (وَأَتَـتْ يَـافِعٌ بِأَعْقَـابِ هَـذَا	فِـي لَيَـالٍ عَلَـى الكَثِيرِيِّ عُمْـسِ)
٤٦ - (وَجَـرَتْ بَيْـنَهُمْ خُطُـوبٌ أَعَـادَتْ	حَـرْبَ ذُبْيَـانَ فِـي مَـدَاهَا وَعَـبْسِ)
٤٧ - (وَاسْـتَقَامَتْ أُمُـورُهُمْ حِـينَ كَـانُوا	مِـنْ لِبَـاسِ الوَفَـا بِسَـابِغِ لُـبْسِ)
٤٨ - (ثُـمَّ حَـادُوا عَـنِ الطَّرِيـقِ وَعَـادُوا	لاخْـتِلافٍ قَضَـى عَلَـيهِمْ بِـتَعْسِ)

٤٩ - (وَ فَشَتْ بَيْنَهُم خلائِقُ سُوءٍ	نَبَّهَتْ مِنْ حِفَاظِ شُوسٍ وَ شُمْسِ)
٥٠ - (فَانْقَضَوا فِي رِوَايَةٍ مَثَّلَتْهَا	قَادَةُ العِلْمِ وَالْهُدَى مِثْلَ أَمْسِ)
٥١ - (وَبِأَنْقَاضِهِمْ أَقَامَ القُعَيْطِـ	ـيُّ لَهُ قُلَّةً طَلاهَا بِكِلْسِ)
٥٢ - (وَأَتَى غَالِبٌ بِتَدْبِيرِ جَدِّي	لِلأَبَاطِيلِ وَالفَسَادِ بِكَنْسِ)
٥٣ - (فَاسْتَتَبَّ الأَمَانُ حِينًا مِنَ الدَّ	هْرِ وَطَابَ الوُرُودُ لِلْمُتَحَسِّي)
٥٤ - (فِي مُرَاحِ الدُّمَى وَمَثْوَى الغَوَانِي	صَانَهَا اللهُ مِنْ أَذَى كُلِّ رِكْسِ)
٥٥ - (مَهْدُ ظَرْفٍ وَدَارُ أُنْسٍ وَفَضْلٍ	وَمَرَاعِيْ هَوَى وَمَلْعَبُ خُنْسِ)
٥٦ - (ثُمَّ لَمْ يُحْمَدِ الْمَآلُ لِظُلْمٍ	سَاءَهُ أَنْ رَمَى ضَعِيفًا بِنُهْسِ)
٥٧ - (وَلَئِنْ شَوَّهَ الْحَقِيقَةَ مُخْتَا	نٌ يَكِيدُ العُلَى بِغَمْطٍ وَبَخْسِ)
٥٨ - (فَاسْأَلُوا الدَّارَ عَنْ مَسَاعِيهِ فِيهَا	إِنَّ لِلدَّارِ أَلْسُنًا غَيرَ خُرْسِ)
٥٩ - (ذَلِكَ السَّيِّدُ الَّذِي مِنْ سَمَاءِ الْـ	مَجْدِ يَأْوِي إِلى مَنَازِلِ قُعْسِ)
٦٠ - (شَرَفٌ بَاذِخُ الفُرُوعِ عَلَى هَا	مِ السُّهَا يَكْبِتُ الشَّنَاةَ وَيُخْسِي)
٦١ - (بَحْرُ عِلْمٍ وَطَودُ حِلْمٍ رَكِينٌ	حَيْثُ أَرْسَى مَقَاطِعَ الفَخْرِ يُرْسِي)
٦٢ - (حِكْمَةٌ كُلُّهُ وَخَيرٌ وَظَرْفٌ	وَصَلاحٌ مِنْ غَيرِ دَلْسٍ وَ وَلْسِّ)
٦٣ - (مَا رَأَتْ مِثْلَهُ البِلادُ بِعَيْنَيْهَا	عَظِيْمًا وَلا حَكِيمًا يُؤَسِّي)
٦٤ - (كَابَدَ الضُّرَّ وَالْمَشَقَّاتِ رِخْوَ البَا	لِ بِالْمُصْطَفَى جَمِيلَ التَّأَسِّي)
٦٥ - (جَانِبٌ مِنْهُ لا يُرَامُ وَأَمَّا	لِلْمَسَاكِينِ فَهْوَ لَينُ الْمُجَسِّ)
٦٦ - (لِلأَيَامَى وَلليَتَامَى حُنُوٌّ	مِنْهُ يَسْتَلُّ كُلَّ بَثٍّ وَمَسِّ)
٦٧ - (نَيِّرُ الفِكْرِ سَالِمُ الذَّوقِ يَهْفُو	قَلْبُهُ عِنْدَ كُلِّ ذِكْرٍ وَجَرْسِ)
٦٨ - (فِي مَطَارِ الْعُلَى يُحَلِّقُ بِالفِكْـ	ـرِ فَيَلْتَذُّ بِاتِّصَالٍ وَأُنْسِ)
٦٩ - (مُصْلِحُ الأُمَّةِ العَظِيمُ وَدَاعِيْـ	ـهَا إِلَى الرُّشْدِ حَيْثُ تَغْدُو وَتُمْسِي)
٧٠ - (كُلَّمَا قَامَ فِي الْمَحَافِلِ ألْوَى	بِأَخِي وَائِلٍ وَأَذْرَى بِقُسِّ)
٧١ - (وَلَهُ فِي القَرِيضِ مَا يَفْضُلُ الْمَاذِ	يَّ بِالْعَذْبِ مِنْ مَرَاشِفَ لُعْسِ)
٧٢ - (فِيهِ ضَعْفٌ وَ إِنَّمَا فِيهِ لُطْفٌ	وَسَخَاءٌ يَدُرُّ مِنْ غَيرِ بَسِّ)
٧٣ - (وَنُفُوذٌ إِلَى الضَّمَائِرِ حَتَّى	مِنْ نُفُوسٍ تَعَوَّدَتْ مَا يُقَسِّي

٧٤-(تَتلاقَـــى بِـــهِ الفُنُـــونُ فحَـــقٌّ		مَـــعَ هَـــذَا عَلَيـــهِ أَعْـــقِدُ خَمْسِـــي)
٧٥-(يَا شَهِيدَ الْجِهَادِ قُـمْ تَـرَ مَـا شَـيَّدْ		تَ لِلْحَـــقِّ فِـــي انْهِـــدَامٍ وَدَرْسِ)
٧٦-(خَانَـــهُ الْحَـــظُّ فَاسْـــتُبِيحَ حِمَـــاهُ		وَرَمَـــاهُ الـــبَلاءُ مِـــنْ كُـــلِّ جِـــنْسِ)
٧٧-(وَتَــذَكَّرْ مَــا قُــلْتَ فِيمَــنْ سَيَــبْغِــ		ــي عَلَّـــهُ أَنْ يَبِـــرَّ مِـــنْ غَـــيرِ وَكْسِ)
٧٨-(فَلَقَـــدْ شَـــاعَ وَانْتَجَـــى النَّـــاسُ فِيـــهِ		لاقْتِضَـــاءِ الزَّمَـــانِ لَكِـــنْ بِهَمْـــسِ)
٧٩-(وَعَـــلَيكَ السَّـــلامُ مِنْ نَجْـــلِكَ الشّـــا		كِـــي الَّـــذِي نَالَـــهُ الزَّمَـــانُ بِضَـــرْسِ)
٨٠-(سَـــارَ فِـــي نَهْجِـــكَ القَـــوِيمِ وَلَكِـــنْ		خَانَـــــهُ قَومُـــــهُ بِغِـــــشٍّ وَدَسِّ)
٨١-(حَـــارَبُوا اللهَ بِالتَّعَـــدِي عَلَيـــهِ		وَهْـــوَ مِـــنْ لُطْفِـــهِ عَـــلَى خَـــيرِ حِلْسِ)
٨٢-(كُلَّمَـــا غَـــابَ يَفْتَـــرُونَ عَلَيـــهِ		وَإِذَا جَـــاءَ لَـــمْ يَفُوهُـــوا بِنَـــبْسِ)
٨٣-(رَدَّهُـــمْ عَنْـــهُ طُهْـــرُ قَلْـــبٍ وَعِـــرْضٍ		وَخِـــلالٌ كَمِثْـــلِ مَنْـــدُوفِ بُـــرْسِ)
٨٤-(وَتَـــوَلاهُ بِالعِنَايَـــةِ مَـــولا		هُ فَـــذَلَّتْ لَـــهُ مَعَـــاطِسُ حُمْـــسِ)
٨٥-(فَاسْـــأَلِ اللهَ أَنْ يُـــدِيمَ لَـــهُ النُّعْمَـــ		ـــى مُعَـــافِى مِنْ شَـــرِّ جِـــنٍّ وَإِنْـــسِ)

فهرس المحتويات:

المُقدِّمَة: ٣

تَنْبيه: ٤

وَصفُ مَخْطُوطَةِ الكِتَاب: ٤

تَرْجَمَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لِلْمُؤَرِّخ: ٥

- الجزءُ الأوَّل: ١١

مُقدِّمَةُ المؤَلِّف: ١١

شَرْحُ البَيتِ الأوَّل: ١٣

شَرْحُ البَيتِ الثَّانِي: ١٣

شَرْحُ البَيتِ الثَّالِث: ١٤

شَرْحُ البَيتِ الرَّابع: ١٥

شَرْحُ البَيتِ الخَامِس: ١٦

شَرْحُ البَيتِ السَّادِس: ١٦

شَرْحُ البَيتَينِ السَّابع وَالثَّامِن: ١٩

شَرْحُ البَيتِ التَّاسِع: ٢٣

شَرْحُ البَيتِ العَاشِر: ٢٧

شَرْحُ البَيتِ الحَادِي عَشَر: ٢٨

شَرْحُ البَيتِ الثَّانِي عَشَر: ٢٩

شَرْحُ البَيتِ الخَامِس عَشَر: ٣٠

شَرْحُ البَيتَينِ السَّادِس عَشَر وَالسَّابع عَشَر: ٣٢

شَرْحُ البَيتِ الثَّامِن عَشَر: ٣٣

شَرْحُ البَيتِ التَّاسِع عَشَر: ٣٤

شَرْحُ البَيتِ تَمَامِ العِشْرين: ٣٧

شَرْحُ البَيتِ الحَادِي وَالعِشْرين: ٣٨
شَرْحُ البَيتِ الثَّانِي وَ العِشْرين:.. ٤٠
شَرْحُ البَيتِ الثَّالِثِ وَ العِشْرين:.. ٤٧
شَرْحُ البَيتِ الرَّابِع وَ العِشْرين:... ٥٢
شَرْحُ البَيتِ الخَامِس وَ العِشْرين: ٥٣
شَرْحُ البَيتَينِ السَّادِس وَالسَّابِع وَ العِشْرين:................................. ٥٥
شَرْحُ البَيتِ الثَّامِنِ وَ العِشْرين: ٥٨
العَلَوِيُّونَ فِي الْهِنْدِ وجَزَائِرِ المَلَايَا: ٦٩
شَرْحُ البَيتِ التَّاسِع وَ العِشْرين: ٧٤
-{مَسْأَلَةُ الكَفَاءَةِ فِي النِّكَاح}... ٧٧
شَرْحُ البَيتِ تَمَامِ الثَّلاثِين: ٨٣
[شَرْحُ البَيتِ (٣١) دولَةُ الغُزِّ وَالزَّنْجَبيلِي]:.................................. ٨٥
[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٣٢- ٣٣- ٣٤): نَسَبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ وَ عَصْرِه]:...... ٨٨
[سُؤَالُ السُّلْطَانِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ شَطَحَاتِ الفَقِيهِ المُقَدَّم]: ٩٢
[شَرْحُ البَيتِ (٣٥) عُمَرَ بْن مَهْدِي اليَّمَانِي]: ٩٢
[شَرْحُ بَيتِ نَهْد (٣٧)]: ٩٩
[قَبَائِلُ مَشَايخ حَضْرَمَوت]: ٩٩
[شَرْحُ البَيتِ (٣٨) بَنُوظَنَّة]:.. ١٠٣
[شَرْحُ البَيتِ (٣٩)]:.. ١٠٤
[شَرْحُ البَيتِ (٤٠)]:.. ١٠٦
[تَرِيمُ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ ابْنِ مَسْعُود]: ١٠٦
[شَرْحُ البَيتَين (٤١- ٤٢)]:.. ١٠٧
- الجُزْءُ الثَّانِي:.. ١٣٠
مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّف:.. ١٣٠

[شَرْحُ البَيتِ (٤٣)]:.. ١٣١
[نَسَبُ العَمُودِي]:.. ١٣١
[العَمُودِي وَالفَقِيهُ المُقدَّم]: ١٣٥
[حِكَايةُ لِقاءِ العَمُودِي بابْنِ أبي الجَعْد]:.. ١٣٦
[حَالُ العَمُودِيِّ وَتَصَوُّفِه]: ١٣٨
[أخْبَارُ الدَّولَةِ العَمُودِيَّة]: ١٣٩
- العَمُودِي والكَسَادِي: (ص١١) ١٤٣
- آلُ العَمُودي وآلُ القُعَيطِي: (ص١٤).. ١٤٤
- انْتِحَارُ عَبْدِ الخَالِقِ الْمَاس: ١٤٥
[وَفَاةُ الأمِيرِ صَلاح بْن مُحَمَّد]:.. ١٤٥
- القُعَيطِيُّ فِي الوَادِي الأيْسَر: (ص١٧ - ١٨).. ١٤٦
شَأنُ دوعَن وَقُرَاه: ١٤٦
[الفِتنةُ الوَاقعةُ بَينَ الخنابشةِ وآلِ باهَبْري]: ١٤٨
- وَهَا هُنَا فَوَائِد: (ص٢٣) ١٥١
[شَرْحُ البَيتِ (٤٤)]:.. ١٥٢
- الحُلُولُ وَوِحْدَةُ الوُجُود: (ص٣٦ - ٤٨).. ١٥٥
- أصْلُ القولِ بالوَحْدَة: ص (٤٩ - ٥٠).. ١٥٨
[اتِّصَالُ الإمَامِ بِحَضْرَمَوتَ وَوُفُودُ المُؤَلِّفِ عَلَيه]: ١٦٤
- مُحَاوَرَةٌ فِي القات: (ص ٧٦) ١٦٦
- بَنُو هِلال: (ص٧٨).. ١٦٧
وَمِنْ أبْطَالِهِمِ المَشْهُورِينَ فِي التَّاريخ:.. ١٦٧
[شَرْحُ البَيتِ (٤٥)]:.. ١٦٨
[شَرْحُ البَيتِ (٤٦)]:.. ١٧٣
- حَرْبُ (ذُبْيَانَ وَعَبْس) ١٧٣

- وحَرْبُ (البَسُوس)... ١٧٤
[شَرْحُ البيتِ (٤٧)]... ١٧٤
- شَهَامَةُ قبَائِلِ حَضْرَموت: ١٧٤
[شَرْحُ البيتِ (٤٨)]... ١٧٥
[مَا حَصَلَ بَينَ يَافِعِ مِنْ خُطُوب]:... ١٧٥
- الْمَكْرَمِيُّ بِحَضْرَمَوت:... ١٧٦
- المَكْرَمِيُّ وَآلُ الحَدَّاد: ص (١٠٥) ١٧٧
- [طُرْفَتَان]: (ص١٠٧) ١٧٨
- دَولَةُ آلِ بُرَيك:... ١٧٩
[الحَمْلَةُ النَّجْدِيَّةُ]: ١٨٠
[نَسَبُ آلِ بُرَيك]: ١٨٢
[زَوَالُ يَافِعِ مِنْ شِبَام]: ١٨٢
- دَولَةُ (سَالِمِ) بْنِ مُحْسِنِ بْنِ جَعْفَر: (ص١١٣) ١٨٣
- جُمْلَةٌ مِنْ أَخْبَارِ تِلْكَ الوَاقِعَة: ١٨٤
[حُكَّامُ تَرِيْمَ مِنْ يَافِعِ]: (ص١١٦) ١٨٥
[وَفَاةُ سَالِمِ غَرَامَه]:... ١٨٦
[تَعَهُّدُ غَرَامَةَ بِنَشْرِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ النَّجْدِيَّة]: (٢/ ١١٧ - ١١٨) ١٨٧
[كِتَابُ غَرَامَه]: ١٨٨
[تَبرِئَةُ المصنِّفُ لِلعَلَويِّينَ مما رَمَاهُم بِهِ غَرَامَةُ فِي كِتَابِهِ السَّابِق]: ١٩٢
- مَسْأَلَةُ الفَاتِحَة: (ص ١٢٢) ١٩٦
- أَصْحَابُ غَرَامَة: (١٢٤ - ١٢٥)... ١٩٨
- غَرَامَةُ وَآلُ تَمِيم: (ص ١٢٦)... ١٩٩
[تعدُّدُ الجُمَعِ بِتَرِيم]:... ٢٠٠
- قَبْضُ غَرَامَةَ عَلَى آلِ الْجُنَيد: (ص ١٢٨)... ٢٠٠

- وَفَاةُ غَرَامَه: (ص١٢٩) ٢٠١
- ابنُ سَهْلٍ وابْنُ عَبْدِ القَادِرِ: ص (١٣٣) ٢٠٢
- القَبْضُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إبرَاهِيم: (ص١٣٤) ٢٠٣
- تَخَلُّصُ ابْنِ عَبْدِ القَادِرِ مِنَ الأَسْرِ:.................................. ٢٠٣
- آلُ هَمَّامٍ وَآلُ عَبْدِ الله: (ص١٣٤ - ١٣٥) ٢٠٤
- اجْتِمَاعُ غَرَامَةَ وآلِ عَبْدِ اللهِ بِشَأْنِ تَرِيْم: (ص١٣٦) ٢٠٥
[تَتَابُعُ جَلاءِ مَكَاتِبِ لَبْعُوسِ مِنْ تَرِيْمَ إلى سَيئُون]:.......................... ٢٠٨
[فَضْلُ غَرَامَةَ وَمَحَبَّتُهُ لِرَعِيَّتِه] ٢٠٩
[مَقْتَلُ عَبْدِ القَوِي غَرَامَةَ]: ٢١٠
[شَرْحُ البَيتَينِ (٤٩) وَ (٥٠)]: ٢١١
[بُغْضُ العَلَوِيِّينَ لِيَافِع]: ٢١١
- حَرِيقُ التَّابُوت: (ص١٦٠ - ١٦٢).. ٢١٦
- (تَحْرِيمُ بِنَاءِ القِبَابِ عَلَى القُبُور): (ص ١٦٥)............................. ٢١٧
- (الإِنْكَارُ عَلَى بِنَاءِ السَّقِيفَتَين): (ص١٦٦) ٢١٨
- وَمِنْ مَسَاعِي العَلَوِيِّينَ لإِزَالَةِ دَولَةِ يَافِع: (ص١٦٦ - ١٦٧)........... ٢١٨
- دَولَةُ طَاهِرِ بْنِ حُسَين: (ص١٦٩).. ٢١٩
- النَّهْضَةُ الأَدَبِيَّةُ بِحَضْرَمَوت: (ص ١٨٦)................................... ٢٢٠
[شَرْحُ البَيتِ (٥١)]:.. ٢٢٤
[تَرْجَمَةُ القُعَيطِيِّ وَأَخْبَارُ دَولَتِه]:... ٢٢٥
- جَلاءُ يَافِعٍ مِنْ سَيئُون:.. ٢٢٧
- جَلاءُ يَافِعٍ مِنْ تَرِيس: (ص١٩٩ - ٢٠٠) ٢٣٢
- تَجْهِيزُ القُعيطِيِّ وَيَافِعٍ عَلَى شِبَامِ وَسَيئُونَ........................... ٢٣٦
السَّعْيُ فِي الإِصْلاح: (ص٢١٥) ٢٤٠
- وَفَاةُ القُعَيطِي: (ص٢١٦) ٢٤١

- اسْتِيلاءُ القُعَيطِيِّ عَلَى سَحِيلِ آلِ مَهْرِي:.................................... ٢٤١
- جَلاءُ بَنِي بَكْر[اليَافِعِيِّينَ] مِنْ مَرْيَمَه: ٢٤٢
- وَاقِعَةُ المَحَايل: ص (٢١٨ - ٢٢٣) ٢٤٢
- مَا بَينَ القُعَيطِيِّ وَآلِ عَبْدِ اللهِ وَابْنِ مُسَاعِد (ص ٢٢٥) ٢٤٧
- أصْلُ آلِ مَحْفُوظٍ الكِنْدِيِّين: (ص ٢٢٦) ٢٥٠
- جَلاءُ آلِ الشَّيخ سَالِمِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ سَيئُون: (ص١٣٢) ٢٥٦
- حَوَادِثُ القُعَيطِي وَالنَّقِيبِ الكَسَادِي: (ص ٢٣٣ - ٢٣٥)........................ ٢٥٦
- وَفَاةُ الكَسَادِي: (ص٢٣٨ - ٢٤٢) ٢٥٨
[قِصَّةٌ تُسَجَّلُ بِأَحْرُفٍ مِنْ نُور]: ٢٦١
- حِلْفُ الكَسَادِي وَآلِ عَبْدِ الله: (ص١٤٢ - ١٤٥) ٢٦٣
[تَخْيِيرُ الإِنْقِلِيزِ لِلْكَسَادِيِّ بَينَ ثَلاث]:................................... ٢٦٤
[بُطْلانُ قِصَّةِ عَلَوِيَّة]:.. ٢٦٥
[المُعَاهَدَةُ الإِنْقِلِيزِيَّةُ القُعَيطِيَّة]:.. ٢٦٦
- بَينَ القُعَيطِي وَأَولادِ أَخِيه: (ص٢٤٧ - ٢٤٩)...................................... ٢٦٧
- مِنْ مَكَارِمِ السُّلْطَانِ عَوَضِ بْنِ عُمَر: (ص٢٥٠) ٢٧٠
- القُعَيطِي وَبَاحَكِيم: (ص ٢٦٨).. ٢٧٢
القُعَيطِي وَحَجْر: (ص ٢٦٩) ٢٧٣
[نُتَفٌ مِنْ أَخْبَارِ القُعَيطِي وَمَحَاسِنِه]: ٢٧٤
[حَادِثَةُ الحُمُوم]: (ص٢٨١ - ٢٨٢) ٢٧٦
[وَفَاةُ السُّلْطَانِ غَالِبِ بِحَيدَر أَبَاد الدِّكن]: ٢٧٧
[زِيَارَةُ السُّلْطَانِ عُمَرَ لِحَضرَمَوتَ الدَّاخِلِ وَشَيءٌ مِنْ مَحَاسِنِه]: ٢٧٨
[تَرْجَمَةُ السُّلْطَانِ صَالِح بْنِ غَالِبِ القُعَيطِي]:................................ ٢٧٨
- ولَنَا مَعَهُ مُدَاعَبَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: (ص ٢٩٩)................................. ٢٨٤
[الطَّيِّبُ السَّاسِي يُقنِعُ السَّلاطِينَ بِالمُوَافَقَةِ عَلَى الصُّلْح]:.................. ٢٨٦

[مُعاهَدةُ الصلْح بَينَ السَّلْطَنَتَين لإِصلاح حَضْرَمَوت] ٢٨٨
[فَشَلُ مُؤْتَمَرالإِصلاح الحَضْرَمِيِّ بِسَنْقافُورَا]: ٢٩٢
- نَتِيجَةُ إِرْسَالِ الحَامِيَة: ص (٣٠٤) ٢٩٤
- جَلاءُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيل بْن يَحْيَى: (ص٣٠٥) ٢٩٥
- تَتِمَّة: (ص٣٠٨ - ٣١٠).. ٢٩٨
[ذِكْرُ أَبْيَنَ فِي الإِكْلِيل وَالصِّفَةِ لِلْهَمَدَانِي]: ٢٩٩
- دَولَةُ العَبَادِلَة: (ص٣١١ - ٣٢٦) ٣٠٣
- عَجَائِبُ اليَمَن الَّتِي لَيسَ فِي بَلَدٍ مِثْلُهَا: (ص٣١٥) ٣٠٤
- لَحْجٌ وَسَاكِنُهَا:... ٣٠٤
[ابْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ صَاحِبُ حَبَّان]: (ص٣٢١ - ٣٢٦) ٣٠٦
[الإِشَارَةُ لِلْحَدِيثِ الْمُسَلْسَل]: ٣٠٩
- الجُزْءُ الثَّالِث:... ٣١٤
مُقدِّمَةُ الْمُؤَلِّف:... ٣١٤
[شَرْحُ البَيتَين (٥٢) و (٥٣)]: ٣١٤
[تَرْجَمَةُ السُّلْطَان غَالِبِ بْن مُحْسِنِ الكَثِيرِي]: ٣١٤
[قَصِيدَةُ بَاجَرَادٍ فِي شِرَاءِ الغُرَف وَجَوَابُ رُبَيِّع بْن سَلِيم] ٣١٦
- مَالِيَّةُ السُّلطَان غَالِبِ بْن مُحْسِن:...................................... ٣١٨
[مِنَ الْمُتَأَثِّرِينَ بِدَعْوَةِ التَّوحِيد]:.. ٣١٩
- حَادِثَةُ مَرِير: ٣٢٠
- وَهُنَا أَشْيَاء: ٣٢١
- فَتْحُ الشِّحْر: ص (٢٠) ٣٢٢
- فَتْحُ الْمُكَلا: (٢١ - ٢٤).. ٣٢٣
-[وَفَاةُ السُّلْطَان غَالِب]:... ٣٢٤
- حُرُوبُ الغَيْل والحَزْمِ والصِّدَاع: ٣٢٥

- مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ المُصنِّف: ٣٢٥
[نَسَبُ العَوَالِق]: ٣٢٦
- وَفَاةُ العَولَقِي مَسمُومًا: (ص ٣٨) ٣٢٧
- القحْطُ فِي حَضْرَمَوت: (ص٣٩) ٣٢٧
- انْحِصَارُ أَمَلُ العَلَوِيِّينَ فِي الأَتْرَاكِ ومَوقِفُ القُعَيطِي: ٣٢٨
- كُبريَاتُ الأَحدَاثِ الوَاقِعَةِ في أيَّامِ السُّلْطَانِ مَنْصُور: ٣٢٩
- غَزْوُ الدَّولَةِ الكَثِيرِيَّةِ لِشِبَام: ٣٣٠
- حَادِثَةُ النُّوَيدِرَة: (٤٨ - ٥٨) ٣٣٠
- وَاقِعَةُ التُّخَم: ص (٥٨) ٣٣٣
- حَادِثَةُ الغُرَف: (ص ٥٩) ٣٣٤
- مَقْتَلُ عُبُودِ بْنِ سَالِمٍ وَمَا يُنَاسِبُه: (ص ٦٠) ٣٣٤
- كُوتُ سَرّ: (ص٦٣) ٣٣٥
- مَقْتَلُ عَائِظِ بْنِ سَالِمِين: (ص٦٤) ٣٣٦
- قَضِيَّةُ مَسْجِدِ تَارِبَة وَذُيُولُهَا: (٦٧ - ٧٠) ٣٣٧
- تَحْقِيقُ مَسْأَلَةٍ مُهِمَّة: ص (٧١ - ٧٢) ٣٣٨
- حَادِثَةُ المَولِد: (٧٣) ٣٣٨
- الإِفرَنْجُ وَحَضْرَمَوت: ٣٤١
- بَينَ سُلْطَانِ سَيئُونَ وَآلِ خَالِد: (ص٧٩) ٣٣٠
- بَينَ السُّلطَانِ وَشَيخِ الكَاف: (ص٨٠) ٣٤٣
- حَادِثَةُ الدُّولِهْ وَآلِ الصُّقَير: (٨٠ - ٨١) ٣٤٣
- نَهْبُ قَافِلَةِ الحَجِيج: (ص ٨٥) ٣٤٤
- الدُّولِهْ وَالعَوَامِر: (ص ٨٦) ٣٤٥
- بَينَ السُّلْطَانِ وَعُبَيدِ بْنِ صَالِحِ وَالعَبِيد: (ص٨٧) ٣٤٥
- بَينَ آلِ العَاسِ وَآلِ خَالِدِ بْنِ عُمَر: (ص٨٨) ٣٤٧

- حَادِثَةُ زُبَيد: (ص٨٩ - ٩٤) ٣٤٧
- لَطِيفَة: (ص ١٠٨) ٣٥٠
- كِتَابُ شَرِيفِ مَكَّة لِلْمُصَنِّف ٣٥٠
- حَرْبُ قسْبَل: (ص ١١٠) ٣٥٠
- نَتِيجَةُ حَرْبِ قسْبَل: (ص١١٣).............................. ٣٥١
- انْتِهَاءُ الحَرْبُ العُظْمَى: (ص١١٤) ٣٥٢
- قُدُومُ حُسَينِ بْنِ حَامِدِ المحْضَارِ واسْتِقْبَالُهُ فِي سَيئُون:.............................. ٣٥٢
- صُورَةُ المُعَاهَدَةِ الَّتِي حَصَلَ عَلَيهَا الاتِّفَاق:.............................. ٣٥٣
- مُعَاهَدَةٌ أُخْرَى:.............................. ٣٥٦
[تَحْذِيرُ المُصَنِّفِ مِنْ دُخُولِ حَضْرَمَوتَ تَحْتَ الحِمَايَةِ الإِنْقِلِيزِيَّة]: ٣٥٦
- قَضِيَّةُ سَاه: (ص١٢٢) ٣٥٧
- مَقْتَلُ تَيسِيرِ بْنِ مَسْعُود: (ص ١٢٢) ٣٥٧
- اقتِسَامُ آلِ عَبْدِ اللهِ مَمَالِكَهُم: (ص١٣٣).............................. ٣٥٨
- وَمِنَ النَّوَادِرِ: ٣٥٩
- وَثِيقَةُ تَقْسِيمِ الْمَمْلَكَة: (ص١٢٤).............................. ٣٦٠
- قَضِيَّةُ ابْنِ فَارس: ص (١٢٥ - ١٢٧).............................. ٣٦٠
- قَضِيَّةُ باسَلامَه : (ص ١٢٨).............................. ٣٦١
- ذِكْرُ الشَّرِيفِ الإِدْرِيسِيِّ وَوِفَادَتِي عَلَيه: (ص١٣٤ - ١٣٩) ٣٦٤
- مَسَائِلُ العَبِيد: (ص ١٤٠ - ١٤٣) ٣٦٥
- خُطْبَةُ العِيدِ فِي القَرْن: (ص١٤٤) ٣٦٦
- مَوتُ السُّلْطَانِ مِحْسِنِ بْنِ غَالِب: (ص١٤٥).............................. ٣٦٦
- فِتْنَةُ الغُرْفَة: (ص ١٤٦ - ١٥٠) ٣٦٧
- مُؤْتَمَرُ الخِلافَة: (١٥١ - ١٥٥) ٣٦٨
- قِصَّةُ بَخِيتِ عَبْدِ الخَير: ٣٦٩

- سَفَرُ السُّلْطَانِ مَنْصُورٍ لِلْحَجِّ، وَمَوتُه:..................................... ٣٧١
- السُّلْطَانُ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُور: (ص١٥٧ - ١٥٨) ٣٧١
- الغَلاءُ بِحَضْرَمَوت:.. ٣٧٢
- فِتْنَةُ تَرِيم، وَانْتِقَالُ آلِ الكَافِ إِلى سَيئُون: ٣٧٣
- التَّرَانْزَيت: (ص١٦٧) ٣٧٤
- حَادِثَةُ الجَحْي: (ص١٦٨) ٣٧٦
- تَدَخُّلُ الإِنْقِلِيزِ مُبَاشَرَةً فِي شَأْنِ حَضْرَمَوت: ٣٧٧
- قُدُومُ الحَاجِّ عَبْدِ اللهِ فِلِبِّي إِلى حَضْرَمَوت: (ص ١٦٩).................. ٣٧٨
- حَدِيثُ عَاهِلِ الحِجَاز:.. ٣٧٨
- الضَّابِطُ انْجِرَامِس وَالهُدْنَة: (ص١٧٠)................................. ٣٧٩
- حَادِثَةُ آلِ جَابِرٍ وَ (حَسَنِ شَيْبَة) (ص ١٧٠) ٣٧٩
- حَادِثَةُ مَرْعِي بْنِ سَالِم: ٣٨٠
- حَادِثَةُ ابْنِ لُمَيق: (ص ١٧١) ٣٨٠
- لَجْنَةُ الأَحْكَامِ العُرْفِيَّة:... ٣٨١
قَرْضُ الحَكُومَة: ٣٨١
- مَوتُ السُّلْطَانِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُور: ٣٨١
- المُعَاهَدَةُ المُجَدَّدَةُ بَينَ القُعَيطِي وَالكَثِيري: (ص١٧٣- ١٧٤) ٣٨٢
- هَيئَةُ المَالِيَّة:.. ٣٨٦
- الهُدْنَةُ الثَّانِيَة: (ص١٧٥) ٣٨٦
- فِتْنَةُ الغُرْفَةِ وَرَمْيُهَا (مِنَ الطَّائِرَات): (ص١٧٦ - ١٧٧) ٣٨٧
- بَرَكَاتُ الأُرْدُنِي وَالْحُمُوم: (ص١٧٨) ٣٩٠
- حَادِثَةُ تَرِيْمَ الأَخِيرَة: (ص١٧٩ - ١٨١) ٣٩٠
- الفَتْوَى فِي الشَّرَاحَة:... ٣٩١
[شَرْحُ البَيتَين (٥٤) و(٥٥)]: ٣٩٢

[شَرْحُ البَيتِ (٥٦)]:.. ٣٩٣
[حَادِثةُ قطْع أُذُني بَاسَعِيدةِ]: (ص ١٨٦- ١٨٧)........................... ٣٩٣
[شَرْحُ البَيتَينِ (٥٧) و (٥٨)] ٣٩٤
[شَرْحُ البَيتِ (٥٩)]:.. ٣٩٥
[شَرْحُ البَيتَينِ (٦٠) و (٦١)]: ٣٩٥
[شَرْحُ البَيتِ (٦٢)]:.. ٣٩٦
- خَبَرُ ابْنِ يَحْيَى مَعَ آلِ الْحَدَّادِ وَقِصَّةِ ضَرْبِهِ فِي الجَامِعِ بتَرِيْم:.......... ٣٩٦
[شَرْحُ البَيتَينِ (٦٣) و (٦٤)]: ٣٩٧
[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٦٥-٦٦-٦٧-٦٨)]: ٣٩٨
[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٦٩-٧٠-٧١-٧٢)]: ٣٩٩
[شَرْحُ البَيتِ (٧٣)]:.. ٤٠٠
[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٧٤-٧٥-٧٦)]: ٤٠١
- وَمِنَ الأَحْدَاثِ الوَاقِعَةِ أَيَّامَ العَمِّ قَضِيَّةُ بَاسَلامَة: ٤٠٢
- ذِكْرُ بَاطُوَيحِ [وَغُلُوَّهُ فِي الْحِبْشِي]: (ص ٢٤٩) ٤٠٢
- الدَّلِيلُ عَلَى تَسْمِيَةِ ذَلِكَ بِدْعَة: ٤٠٥
- بَينَ العَمِّ وآلِ تَرِيْمٍ فِي شَأْنِ الْهِلال: (ص٢٢٥ - ٢٥٧)...................... ٤٠٧
-[وَفَاةُ عَمِّ المُصَنِّف]: (ص٢٥٧).. ٤٠٨
- حَادِثةُ هِلالِ شَوَّالٍ بِتَرِيْم: (٢٥٨ - ٢٦١).. ٤٠٨
- الْمُنَادَاةُ بِمُقَاطَعَةِ ابْنِ شِهَابٍ بِتَرِيْم: (ص٢٦٢ - ٢٧٢) ٤٠٩
- مَسَائِلُ حَصَلَتْ لِلْمُتَرْجَمِ لَه:... ٤١٠
[الحَامِدُ يَهْجُرُ مَجَالِسَ الحَبْشِي]:.. ٤١١
[جَدُّ آلِ الجِفْرِي]: (ص ٢٧٦ - ٢٧٧) ٤١٢
[انحِرَافُ صِحَّةِ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الحَبْشِي]: ٤١٣
- فَضِيحَةُ السَّاحِرِ المَغْرِبي: (ص٢٨٣ - ٢٨٤) ٤١٤

[شَرْحُ الأَبْيَاتِ (٧٧-٧٨-٧٩-٨٠)]: ٤١٦
الْجَمْعِيَّات:.. ٤١٧
- ضَجَّةٌ فِي سَنْقَافُورَه: (ص٣١٥).. ٤٢١
- حَدِيثُ النَّهْضَةَ: (ص٣١٧)... ٤٢٤
[شَرْحُ البَيتَين(٨١-٨٢)]:.. ٤٢٧
[شَرْحُ البَيتِ (٨٣)]:... ٤٢٨
[شَرْحُ البَيتَينِ (٨٤) و (٨٥)]: ٤٢٩
الخَاتِمَة:... ٤٣٠
مُلْحَقُ بِأَبْيَاتِ القَصِيدَةِ السِّينِيَّةِ المَشْرُوحَةِ فِي هَذَا الكِتَاب: ٤٣١
فهرس المحتويات:.. ٤٣٥